Copyright © King Saud Universi

Copyright © King Saud University

٩٢٠ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تأليف ابن
و٠ خ خلكان، أحمد بن محمد ـ ٦٨١هـ. كتب سنة ١١١٢هـ.
٢ ج/ في ٢ مج (٢٤٩+٢٧٩ ق)، ٢٣ س ٢٣×٣٠ سم
نسخة حسنة، أخطها نسخ معتاد، طبع.
٥٢٣ الأعلام ١: ٢١٣، فهرس مخطوطات الحرم المكي (التاريخ):
١٠٤

١ ـ التراجم أ ـ المؤلف ب ـ تاريخ النسخ
ج ـ تاريخ ابن خلكان.

المجلد الثاني من تاريخ
ابن خلكان

[redacted]

المجلد الثاني من

مكتبة جامعة الرياض – قسم المخطوطات
اسم الكتاب وفيات الأعيان ج٢ الرقم ٨
اسم المؤلف أحمد بن محمد بن خلكان
تاريخ النسخ ١١٢٢ هـ
الشكل ٣٠٧٩ المقاس ٢٢×١٥
٩٢٣

لقوله تعالى وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله
هو خيرا وأعظم أجرا وأيضا لقوله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب
غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير

في هذا المجلد الثاني حرف الغين وحرف الفاء وحرف القاف
وحرف الكاف وحرف اللام وحرف الميم صح

باب العين باب الغين باب الفاء باب القاف باب الكاف باب اللام
1 4 11 19

باب الميم باب النون باب الواو باب الهاء باب اللام ألف باب الياء

باب العين باب الغين باب الفاء باب القاف باب الكاف

باب العين باب الغين باب الفاء باب القاف باب الكاف باب اللام باب الميم باب النون باب الواو

باب الهاء باب اللام ألف باب الياء

Copyright © King Saud University

عمرو لا دلشطي البغدادي الحنبلي مذهباً

حرف الغين سيف الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

غازي بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر صاحب الموصل وقد تقدم ذكر والده في حرف الزاي وانه قتل على حصار قلعة جعبر وكان معه البارسلان بن السلطان محمود المعروف بالخفاجي السلجوقي المذكور في ترجمة عماد الدين زنكي اجتمع اكابر الدولة وفيهم الوزير جمال الدين محمد الاصبهاني المعروف بالجواد والقاضي كمال الدين ابو الفضل محمد بن الشهرزوري وسياتي ذكرهما ان شاء الله تعالى فقصدوا خيمة البارسلان المذكور وقالوا له كان عماد الدين زنكي غلامك ونحن غلمانك والبلاد لك وطمنوا الناس بهذا الكلام ثم ان العسكر افترق فرقتين فطايفة منهم توجهت صحبة نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى الى الشام والطايفة الثانية سارت مع البارسلان وعساكر الموصل وديار ربيعة الى الموصل فلما انتهوا الى سنجار تخيل البارسلان منهم الغدر فتركهم وهرب فلحقه بعض العسكر وردوه فلما وصل الى الموصل وصلهم سيف الدين غازي المذكور وكان مقيما بشهرزور لانها كانت اقطاعه من جهة السلطان مسعود السلجوقي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فلما استقر بالموصل قبض على البارسلان المذكور وسيره الى بعض القلاع وملك الموصل وما كان لابيه من ديار ربيعة وترتبت احواله واتصل اخوه نور الدين محمود وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى بحلب وما والاها من بلاد الشام ولم يكن دمشق يومئذ لهم وكان غازي المذكور منطويا على خير وصلاح يحب العلم واهله وبنى بالموصل المدرسة المعروفة بالعتيقة ولم تطل مدته في المملكة حتى توفي في اواخر جمادى الآخرة سنة اربع واربعين وخمسماية وقد قارب في العمر اربعين سنة ودفن في مدرسته المذكورة رحمه الله تعالى وتولى بعده اخوه قطب الدين مودود وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى في حرف الميم

سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر صاحب الموصل وهو ابن اخي المذكور قبله تقلد المملكة بعد وفاة ابيه مودود وهو والد سنجر شاه صاحب جزيرة ابن عمر ولما توفي والده في التاريخ الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في ترجمته بلغ الخبر نور الدين وهو بتل باشر فسار من ليلته طالبا بلاد الموصل فوصل الى الرقة في المحرم سنة ست وستين وخمسماية وملكها وسار منها الى نصيبين فملكها في بقية الشهر واخذ سنجار في شهر ربيع الآخر منها ثم قصد الموصل وقصد ان لا يقاتلها فعبر بعسكره من مخاضة بلد وهي بليدة بقرب الموصل وسار حتى خيم قبالة الموصل وارسل الى ابن اخيه سيف الدين المذكور يعرفه صحة قصده فصالحه ودخل الموصل في ثالث عشر جمادى الاولى واقر صاحبها فيها وزوجه ابنته واعطى اخاه عماد الدين زنكي المذكور في ترجمة جده عماد الدين زنكي وخرج من الموصل وعاد الى الشام ودخل حلب في شعبان من السنة المذكورة فلما مات نور الدين وملك صلاح الدين دمشق ونزل على حلب يحاصرها سير سيف الدين المذكور جيشا مقدمه اخوه عز الدين مسعود الآتي ذكره ان شاء الله تعالى والتقوا عند قرون حماه وسياتي تفصيل ذلك هناك فلما انكسر عز الدين تجهز سيف الدين بنفسه وخرج الى لقايه وتصافا على تل السلطان وهي قرية بين حلب وحماه وذلك في بكرة الخميس عاشر شوال سنة احدى وسبعين وخمسماية قال العماد الاصبهاني في البرق الشامي وابن شداد في سيرة صلاح الدين انه انكسرت ميسرة صلاح الدين بمظفر الدين ابن زين الدين فانه كان في ميمنة سيف الدين ثم حمل صلاح الدين بنفسه فانهزم جيش سيف الدين وعاد الى حلب ثم رحل الى الموصل ومظفر الدين هو صاحب اربل وترجمته في حرف الكاف واقام في المملكة عشر سنين وشهورا فاصابه مرض مزمن وتوفي يوم الاحد ثالث صفر سنة ست وسبعين وخمسماية رحمه الله تعالى وتولى بعده اخوه عز الدين مسعود وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان مرضه السل وطال به وعاش مقدار ثلثين سنة

ابو الفتح وابو منصور غازي ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب الملقب الملك الظاهر غياث الدين صاحب حلب كان ملكا مهيبا حازما متيقظا كثير الاطلاع على احوال رعيته واخبار الملوك عالي الهمة حسن التدبير والسياسة باسط العدل محبا للعلماء مجيزا للشعراء اعطاه والده مملكة حلب في سنة اثنتين وثمانين وخمسماية بعد ان كانت لعمه الملك العادل فنزل عنها وتعوض غيرها كما قد شهر **وحكي** عن سرعة ادراكه اشياء حسنة منها انه جلس يوما لعرض العسكر وديوان الجيش بين يديه فكان كلما حضر واحد من الاجناد ساله الديوان عن اسمه لينزله حتى حضر واحد فسالوه فقبل الارض فلم يفطن احد من ارباب الديوان لما اراد فعادوا سواله فقال الملك الظاهر اسمه غازي وكان كذلك وتأدب الجندي ان يذكر اسمه لما كان موافقا للسلطان وعرف هو مقصوده وله من هذا الجنس شيء كثير لا حاجة الى التطويل فيه وكانت ولادته بالقاهرة في منتصف شهر رمضان سنة ثمان وستين وخمسماية وهي السنة المذكورة الثانية من استقلال ابيه بمملكة الديار المصرية وتوفي بقلعة حلب ليلة الثلثا العشرين من جمادى الآخرة سنة ثلث عشرة وستماية ودفن بالقلعة ثم بنى الطواشي شهاب الدين طغرل بك الخادم اتابك ولده الملك العزيز مدرسة تحت القلعة وعمر فيها تربة ونقله اليها رحمهما الله تعالى والعجب انه دخل حلب لكالها في الشهر بعينه واليوم من سنة اثنين وثمانين وخمسماية ورثاه شاعره الشريف راجح بن اسماعيل بن ابي القسم الاسدي الحلي وكنيته ابو الوفا بقصيدة لعقيبة ومدح ولده السلطان الملك العزيز محمد واخاه الملك الصالح صاحب عين تاب وما اقتصر فيها وهي .. وهي هذه القصيدة المذكورة

سل الخطب ان اصغى الى من يخاطبه ... بمن علقت انيابه ومخالبه
نشدتك عاينه علينا بما شنه ... وان كان يابى السمع عن يعاتبه
لحا الله كم ازعى بطرفي ضلالة ... الى افق مجد قد تهاوت كواكبه
فمالي ارى الشهباء قد حال صبحها ... علي دجى لا تستنير غياهبه
احقا حمى الغازي الغياث بن يوسف ... ابيح وعادت خايبات مواكبه
نعم كورت شمس المدايح وانطوت ... سماء العلى والنجم غارت مذاهبه
فمن مخبري عن ذلك الطود هل وهت ... قواعده ام لان للخطب جانبه

حرف الغين سيف الدين غازي

سيف الدين غازي

ابو الفتح

رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى صح
وايضا رواية
اذ جئت اخاك فاعله

رواية

[illegible]

فائدة

اذا احد وجع شي نفثه اخرج سبابته بريقه ويضعها على تراب ويحطها على موضع الالم او الجرح ويقول بسم الله تربة ارضنا وريقة بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا صح

أجل صعصعت بعد الثبات وزعزعت ∴ بريح المنايا العاصفات مناكبه
وغيض ذاك البحر من بعد ما طمت ∴ وطمت لغيبات البلاد غواربه
وفلت بين الخطب أي مهند ∴ برغم العلى سلت وفلت مضاربه
لئن حبس الغيث الذي كان قطره ∴ فقد سحبت في كل قطر سحائبه
فأي بلاد لم يعم ابن يوسف ∴ أخو أمل أكدت عليه مطالبه
فلا أدركت نيل المنى طالبا به ∴ ولا نوكت في أرض بين ركائبه
ولا نجحت إلا بعيس حقيبة ∴ من الخير لا تثنى عليه حقائبه
مضى من أقام الناس في ظل عدله ∴ وآمن من خطب تدب عقاربه
فكم من حمى صعب أباحت سيوفه ∴ ومن مستباح قد حمته كتائبه
أرى اليوم دستا للملك أصبح خاليا ∴ أما فيكم من مخبر أين صاحبه
فمن سائلي عن سائل الدمع كم جرى ∴ لعل فؤادي بالوجيب يجاوبه
فكم من مندب في قلوب نضيجة ∴ بنار كروب أججتها نوادبه
أيسلم لم تخطر ضمر ورماحه ∴ بباب ولم تثلم لضرب قواضبه
ولا اصطدمت عند الحتوف كماته ∴ ولا ازدحمت بين الصفوف جنائبه
ولا سيم أخذ الثار يوم كريهة ∴ تشق مثار النقع فيها سلاهبه
فيا ملبسي ثوبا من الحزن مسبلا ∴ أيحسن بي أن أستلي سالبه
فخذ منك روض المجد تصفو ظلاله ∴ علي وحوض الجود تصفو مشاربه
وقد كنت تدنيني وترفع مجلسي ∴ لمعروض مدح ما تقال واجبه
فما بال إذني قد تمادى ولم يكن ∴ إذا جئت يثنيني عن الباب حاجبه
أرى الشمس أخفت يوم فقدك نورها ∴ فلا كان يوم كاسف الوجه شاحبه
فكيف بنا سيفا غرام إمالك وكبا ∴ جواد من الحزم الذي عانى راكبه
فمن لليتامى يا غياث يغيثهم ∴ إذا الغيث لم ينفع صداه الغمام سواكبه
ومن لملوك كنت ظلا عليهم ∴ ظليلا إذا ما الدهر نابت نوائبه
أيا تاركي ألقى العدى وقد اسالما ∴ متى ساءني بالجد ثبت لاعبه
سعت وتركا للعز العوادي وعادة ∴ من العتب سارية الملك وساربه
فإن يك نور من سناها قد خبا ∴ فيا طالما جلى دجى الليل ثاقبه
فقد لاح بالملك العزيز محمد ∴ صباح هدى كنا زمانا نراقبه
فتى لم يفته من أبيه وجده ∴ إباء وجد غالبا من يغالبه
ومن كان في المسعى أبوه دليله ∴ فذاك له السنا الذي هو طالبه
وبالصالح استعلى صلاح ركنه ∴ لها من يحامي يفلح رابعه
فحسبا لو رمى من أحمد ومحمد ∴ مليكان من حاما حما ذل جانبه
هما أخوانا علياء غازي بن يوسف ∴ وما ضيعا المجد الذي هو كاسبه
فما فتح الوادي لولاهما كان ظلمت ∴ مشارقه من بعده ومغاربه

سيضحي على رغم الليالي حماهما ∴ عوالي قنا تردي الأسود ثعالبه
وكم من ملم جل موقع خطبه ∴ فبانت مباديه وسرت عواقبه
فما تثوي سعدا طلا على الدجى ∴ فولى وما ألقى على الأرض هاربه
أيمكث في الشهباء عندا أبيكما ∴ ومادحه أمر تنقل نجائبه
فإن شيتما بعد الغياث أغثتما ∴ مصاب سهام فوقتها مصائبه
كأن لما فوق أطلقوا التهاني أمامه ∴ وتضحك في وجه الأماني مواهبه
فهنيتما ما نلتما وبقيتما ∴ لأعلاء ملك ساميات مراتبه

وهذه القصيدة مع جودتها فيها مواضع مأخوذة من مرثية الفقيه عمارة اليمني الصالح بن رزيك وبعضها مذكور في ترجمة الصالح وكأنه قد نسج على منوالها فإنها على وزنها وإن كان حرف الروي مختلفا فقد استعمل هذا الوصل كما استعمله عمارة فالظاهر أنه كان قد وقف عليها فقصد مضاهاتها وقام بالأمر ومملكة حلب من بعده ولده الملك العزيز غياث الدين أبو المظفر محمد بن الملك الظاهر ومولده يوم الجمعة خامس ذي الحجة سنة عشر وستمائة بقلعة حلب وتوفي بها يوم الأربعاء رابع شهر ربيع الأول سنة أربع وثلثين وستمائة وكنت بحلب يومئذ في ذلك الوقت ودفن بالقلعة وتربته مكانه وولده الملك الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن الملك العزيز واستقرت مملكته فإنه ملك عدة بلاد من الجزيرة الفراتية لما كسر الخوارزمية وكان معه ابن عمه الملك المنصور صاحب حمص وذلك في أواخر سنة احدى واربعين وستمائة ثم ملك دمشق والبلاد الشامية يوم الأحد سابع ربيع الآخر ثمان وأربعين وستمائة ومولده بقلعة حلب في تاسع عشر شهر رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة وقصده التتر وملكوا الشام فخرج من دمشق في صفر سنة ثمان وخمسين وقتل في الثالث والعشرين من شوال سنة ثمان وخمسين بالقرب من المراغة من أعمال أذربيجان على ما نقل لنا قل والله أعلم وقصته مشهورة وتوفي عمه الملك الصالح صلاح الدين أحمد بن الملك الظاهر صاحب عين تاب في شعبان سنة احدى وخمسين وستمائة وكانت ولادته في صفر سنة ستمائة بحلب ومات بعين تاب رحمهم الله جميعا ولما قدمنا العزيز وهو الأصغر على أخيه الصالح لأن أمه صفية خاتون بنت الملك العادل بن أيوب فقدموه في الملك لأجل جده وأخواله أولاد العادل فأما الصالح فإن أمه جارية وتوفي الشريف الحلبي المذكور في ليلة السابع والعشرين من شعبان سنة سبع وعشرين وستمائة بدمشق رحمه الله تعالى ودفن بظاهرها في جوار مسجد التاريخ شرقي مصلى العيد ومولده في منتصف شهر ربيع الآخر سنة سبعين وخمسمائة بالحلة وهو من مشاهير شعراء عصره أبو الحرث غيلان بن عقبة بن بهيش بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن كعب بن عوف بن ربيعة بن ملكان بن عدي بن عبد مناف بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الشاعر المشهور بذي الرمة أحد فحول الشعراء يقال إنه كان ينشد شعره في سوق الإبل فجاء الفرزدق فوقف عليه فقال له ذو الرمة كيف ترى ما تسمع يا أبا

غيلان المشهور بذي الرمة الرعر

نراس فقال ما احسن ما تقول قال نعم الا اذكر مع المحول قال فضربك عن غانيك بكاؤك في الدمن وصفتك لله بعار والعطن وهو احد عشاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته مية بنت مقاتل بن طلبه بن قيس بن المنقري وقيس بن عاصم هو الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه في وفد بن تميم فاكرمه وقال له انت سيد اهل الوبر وقال ابو عبد البكري هي مية بنت عاصم بن طلبه بن قيس بن عاصم والله اعلم بالصواب وكان ذو الرمة كثير التشبيب بها في شعره واياها عنى ابو تمام الطائي بقوله في قصيدته البائية

ما ربع مية معمورا يطيف به ∴ غيلان ابهى ربا من ربعها الخرب

قال بن قتيبة في كتاب طبقات الشعراء قال ابو ضرار الغنوي رايت مية واذا معها بنون لها فقلت صفها لي قال مسنونة الوجه طويلة الخد شما الانف عليها وسم جمال قلت اكانت تنشدك شيئا مما قال ذو الرمة قال نعم ومكثت مية زمانا تسمع شعر ذي الرمة ولا تراه فجعلت لله تعالى عليها نذرا ان تنحر بدنة يوم تراه فلما راته رات رجلا دميما اسود وكانت من اهل الجمال فقالت واسوأتاه وابؤساه فقال ذو الرمة

على وجه مي مسحة من ملاحة ∴ وتحت الثياب العار لو كان باديا

الم تر ان الماء يخبث طعمه ∴ وان كان لون الماء ابيض صافيا

فواضيعة الشعر الذي لج وانقضى ∴ بمي ولم املك ضلال فؤاديا

ويروى ان ذا الرمة لم يرمنه قط الا في برقع فاحب ان ينظر الى وجهها فقال

جزى الله البراقع من ثياب ∴ عن الفتيان شرا ما بقينا

يوارين الملاح فلا نراها ∴ ويخفين القباح فيزدهينا

فنزعت البرقع عن وجهها وكانت باهرة الحسن فلما راها سفرت قال على وجه مي مسحة من ملاحة البيت الاول لما تقدم فنزعت ثيابها وقامت عريانة فقال الم تر ان الماء يخبث طعمه البيت المذكور فقالت له تحب ان تذوق طعمه قال اي والله فقالت تذوق الموت قبل ان تذوقه والله اعلم ومن شعره السائر

اذا هبت الارواح من نحو جانب ∴ به اهل مي هاج قلبي هبوبها

هوى تذرف العينان منه وانما ∴ هوى كل نفس اين حل حبيبها

وكان ذو الرمة يشبب بخرقا وهي من البكا بن عامر بن صعصعة وسبب تشبيبه بها انه مر في سفر ببعض البوادي فاذا خرقا خارجة من خبا فنظر اليها فوقعت في قلبه فخرق اداوته ودنى منها يستطعم كلامها فقال اني رجل على ظهر سفر وقد تخرقت اداوتي فاصلحيها لي فقالت والله ما احسن العمل واني لخرقا والخرقا التي لا تعمل شغلا لكرامتها على اهلها فشبب بها ذو الرمة وسماها خرقا واياها عنى بقوله وهو في غاية المبالغة

وما شنتا خرقاء واهيتا الكلى ∴ سقى بهما ساق ولم يتبلّلا

باضيع من عينيك للدمع كلما ∴ تذكرت ربعا او توهمت منزلا

وقال المفضل الضبي كنت انزل على بعض الاعراب اذا حججت فقال لي يوما هل لك ان ادلك على خرقا صاحبة ذي الرمة فقلت ان فعلت بررتني فتوجهنا جميعا نريدها فعدل بي عن الطريق

٢

بقدر ميل ثم اتينا ابيات شعر فاستفتح بيتا ففتح له وخرجت علينا امراة طويلة حسانة بها قوة والحسانة اشد حسنا من الحسنا فسلمت وجلست وتحدثنا ساعة ثم قالت لي هل حججت قط قلت غير مرة قالت فما يمنعك من زيارتي اما علمت اني منسك من مناسك الحج فقلت وكيف ذلك قالت اما سمعت قول عمك ذي الرمة

تمام الحج ان تقف المطايا ∴ على خرقا واضعة اللثام

وكان ذو الرمة كثير المديح لبلال بن ابي برده بن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه وفيه يقول مخاطبا صيدح ناقته وهذا الاسم علم عليها

اذا ابن ابي موسى بلالا بلغته ∴ فقام بفاس بين وصليك جازر

وقد اخذ هذا المعنى من قول الشماخ في عرابة الاوسي رضي الله عنه وهو ايضا يخاطب ناقته من جملة ابيات

اذا بلغتني وحملت رحلي ∴ عرابة فاشرقي بدم الوتين

وجاء بعدهما ابو نواس فكشف هذا المعنى واوضحه بقوله في الامين محمد بن هرون الرشيد

واذا المطي بنا بلغن محمدا ∴ فظهورهن على الرجال حرام

حتى قال بعض العلماء ولا استحضر الان من هو القايل لما وقف على بيت ابي نواس هذا المعنى والله الذي كانت العرب تحوم حوله فتخطيه ولا تصيبه فقال الشماخ هكذا وقال ذو الرمة كذا وانشد بيتيهما المذكورين فما ابانه الا ابو نواس بهذا البيت وهو في نهاية الحسن والاصل في هذا المعنى قول الانصارية الماسورة بمكة وكانت قد نجت على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصلت اليه قالت له يا رسول الله اني نذرت ان نجوت عليها ان انحرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبئس ما جزيتها وتفسير هذا المعنى اني لست احتاج ان ارحل الى غيرك فقد كفيتني واغنيتني الا ان الشماخ دعا على ناقته بالذبح وذو الرمة دعا عليها ايضا بالذبح وابو نواس حرمها الركوب على ظهرها واراحها من الكد في الاسفار فهو احذق في المقصود لكنه احسن اليها في قابلة احسانها اليه حيث اوصلته الى الممدوح وكان لذي الرمة اخوة هشام واوفى ومسعود فانشد في نغمات ذو الرمة بسوء فقال مسعود يرثيهما هكذا قال بن قتيبة وقال في الحماسة في المراثي خلاف هذا والله اعلم بالصواب والابيات التي قال مسعود وهي هذه تعزيت

تعزيت عن اوفى بغيلان بعده ∴ عزاء وجفن العين ملآن مترع

ولم ينسني اوفى المصيبات بعده ∴ ولكن نكاء القرح بالقرح اوجع

وهي من جملة ابيات وهذا مسعود هو الذي اشار اليه ابو تمام بقوله

ان كان مسعود سقى اطلالهم ∴ سبل الشؤون فلست من مسعود

قال ابو القسم الامدي صاحب كتاب الموازنة بين الطائيين تكلم على هذا البيت هذا مسعود اخو ذي الرمة وكان يلوم اخاه ذا الرمة على بكاء الطلول حتى قال فيه ذو الرمة

عشية مسعود يقول وقد جرى ∴ على لحيتي من واكف الدمع قاطر

افي الدار تبكي اذ بكيت صبابة ∴ وانت امرؤ قد حلمتك العشائر

وكان ابو تمام يقول ان مسعود قد رجع عن ذلك المذهب وصار يبكي على الطلول فلست منه وهذا ابلغ في التبري منه مما اذا كان شانه فصار كقولنا للقائل انه كان حائر قد يخلي او لسموك عن غيرك فلست منهما هذا حاصل ما قاله الامدي فان كان بحيرها له العبارة واخبار ذي الرمة كثيرة والاختصار اولى وكانت وفاته سنة سبع عشرة ومائة رحمه الله تعالى ولما حضرته الوفاة قال انا ابن نصف الهرم انا ابن اربعين سنة وانشد

∴ يا قابض الروح عن نفسي اذا احتضرت ∴ وغافر الذنب زحزحني عن النار ∴

فاما قيل له ذو الرمة بقوله في الوتد اشعث باقي رمة التقليد والرمة بضم الراء الحبل البالي وفي الرجز يروى به ابن العجاج فقيل له ان ذو ... فقال نعم ولكنه ذهب شعره كما ذهب مطعمه وملبسه ومنكحه فقيل فهولاء الاخرون فقال مرفوعهم يهجون ابناءهم كل على غيرهم وقال ابو عمرو بن العلا فتح الشعر بامرئ القيس وختم بذي الرمة وقال ابو عمرو وقال جرير لو خرس ذو الرمة بعد قوله قصيدته التي اولها • ما بال عينيك منها الماء ينسكب • كان اشعر الناس وقال ابو عمرو وسمعت ذا الرمة يقول اذا قلت كانا ... قلنا له الحلبيا حبا لبلبا م المحيص فان قال المحيص قلنا عبد من انت وان قال الجليب قلنا ابن من انت وقال ابو عمرو شعر ذي الرمة نقط عروس يضمحل عن قليل وابعار ظبي لها مشم في اول شمها ثم تعود الى البعر وبالجملة فقد كان من مشاهير الشعراء في عصره وذوي التقدم بالنظم في دهره رحمهما الله تعالى ∴ وذكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي في كتاب اعتلال القلوب عن محمد بن سلمة الطلحي قال حججت فلما صدرت من الحج يممت منهلا من المناهل فاذا ببيت ناحية عن الطريق فاذا بخيمة فقلنا نزول فقالت ربة البيت نعم فقال وادخل فقالت ادخل فدخلت فاذا جارية حسنا احسن من الشمس فجلست احدثها وكان الدنيا بين ... فبينا انا كذلك اذ خرجت عجوز موترة بعباءة مشتملة باخرى فقالت يا عبد الله ما جلوسك هاهنا عند هذا الغزال النجدي الذي لا تامن حباله ولا ترجوا نواله فقالت لها الجارية اي جده دعيه يتعلل كما قال ذو الرمة وهو ∴

فان لا يكن الا تعلل ساعة ∴ قليل فاني نافع لي قليلها ∴

قال فاتمت يومي حاضرت وفي قلبي جمر الغضا من حبها ∴

حرف الفاء فاتك المجنون ابو شجاع

حرف الفاء ابو شجاع

فاتك الكبير المعروف بالمجنون كان روميا اخذ صغيرا هو واخ له واخت لهما من بلاد الروم من موضع قريب حصن يعرف بذي الكلاع فتعلم الخط بفلسطين وهو ممن اخذه الاخشيد من سيده بالرملة كرها بلا ثمن فاعتقه صاحبه وكان مسهما معه في عدة المماليك وكان كريم النفس بعيد الهمة شجاعا كثير الاقدام ولذلك قيل له المجنون وكان رفيق الاستاذ كافور في خدمة الاخشيد كما سياتي فلما مات مخدومهما وتمكن كافور في خدمة ابن الاخشيد كما سياتي ان شاء الله تعالى انف فاتك من الاقامة بمصر كيلا يكون كافور اعلا رتبة منه ويحتاج ان يركب في خدمته وكانت الفيوم واعمالها اقطاعا له فانتقل اليها واتخذها سكنا له وهي بلاد وبية كثيرة الوخم فلم يصح له بها جسم وكان كافور يخاف منه ويكرمه فزعا وفي نفسه منه ما فيها فاستحكمت

العلة في جسم فاتك فاحوجته الى دخول مصر للمعالجة فدخلها وبها ابو الطيب المتنبي ضيفا للاستاذ كافور وكان يسمع بكرم فاتك وكثرة سخائه غير انه لا يقدر على قصد خدمته خوفا من كافور وفاتك يسال عنه ويراسله بالسلام ثم التقيا في الصحراء مصادفة من غير ميعاد وجرى بينهما مفاوضات فلما رجع فاتك الى داره حمل لابي الطيب ساعة وصوله هدية قيمتها الف دينار ثم اتبعها بهدايا بعدها فاستاذن المتنبي الاستاذ كافور في مدحه فاذن له فمدحه في التاسع من جمادى الاخرة سنة ثمان واربعين وثلثماية بقصيدته المشهورة التي اولها وهي من غرر القصائد ∴

∴ لا خيل عندك تهديها ولا مال ∴ فليسعد النطق ان لم يسعد الحال ∴

ومن احسن قوله فيها ∴

∴ كفاتك ودخول الكاف منقصة ∴ كالشمس قلت وما للشمس امثال ∴

ثم توفي فاتك المذكور ليلة الاحد عشية الاحد عشر ليلة خلت من شوال سنة خمسين وثلثماية بمصر فرثاه المتنبي وكان قد خرج من مصر بقصيدته التي اولها

∴ الحزن يقلق والتجمل يردع ∴ والدمع بينهما عصي طيع ∴

ومن ارق قوله فيها ∴

∴ اني لاجبن من فراق احبتي ∴ وتحس نفسي بالحمام فاشجع ∴
∴ ويزيدني غضب الاعادي قسوة ∴ ويلم بي عتب الصديق فاجزع ∴
∴ تصفو الحياة لجاهل او غافل ∴ عما مضى منها وما يتوقع ∴
∴ ولمن يغالط في الحقيقة نفسه ∴ ويسومها طلب المحال فتطمع ∴
∴ اين الذي الهرمان من بنيانه ∴ ما قومه ما يومه ما المصرع ∴
∴ تتخلف الآثار عن اصحابها ∴ حينا ويدركها الفناء فتتبع ∴

البني

وهي من المراثي الفائقة ثم عمل بعد خروجه من بغداد بن كرمسيه من مصر ويرثي فاتكا المذكور وانشاها يوم الثلثا لتسع خلون من شعبان سنة اثنين وخمسين وثلثماية اولها

∴ حتام نحن نساري النجم في الظلم ∴ وما سراه على خف ولا قدم ∴

ومنها في ذكر فاتك ∴

∴ لا فاتك آخر في مصر نقصده ∴ ولا له خلف في الناس كلهم ∴
∴ من لا تشابهه الاحياء في شيم ∴ امسى تشابهه الاموات في الرمم ∴
∴ عدمته وكاني سرت اطلبه ∴ فما تزيدني الدنيا على العدم ∴

وله فيه شي آخر رحمه الله تعالى

ابو نصر الفتح صاحب قلائد العقيان

ابو نصر الفتح ابو محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسي الاشبيلي صاحب كتاب قلائد العقيان له عدة تصانيف منها الكتاب المذكور ونجمع فيه من شعراء المغرب طائفة كبيرة وتكلم على ترجمة كل واحد منهم باحسن عبارة والطف اشارة وله ايضا كتاب مطمح الانفس ومسرح التانس في ملح اهل الاندلس وهو ثلث نسخ كبرى ووسطى وصغرى وهو كتاب كبير وغزارة مادته وكان كثير الاسفار سريع التنقلات وتوفي قتيلا سنة خمس وثلثين وخمسماية بمدينة مراكش

www.al-mostafa.com

في الفندق وقال الحافظ ابو الخطاب بن دحية في كتابه الذي سماه المطرب من
اشعار اهل المغرب لقيت جماعة من اصحابه وحدثوني عنه بتصانيفه وعجايبه
وكان خليع العذار في دنياه لكن كلامه في تواليفه كالسحر الحلال والماء الزلال
فقتل ذبحاً في مسكنه بفندق من حضرة مراكش صدر سنة تسع وعشرين وخمسماية
رحمه الله تعالى وان الذي اشار بقتله امير المسلمين ابو الحسن علي بن يوسف بن
تاشفين هذا كله لفظه والله اعلم وامير المسلمين المذكور هو اخو ابي اسحق ابراهيم
بن يوسف بن تاشفين الذي له ابو نصر المذكور كتاب قلايد العقيان وقد ذكره في
خطبة الكتاب. الشهاب فتيان بن علي بن فتيان بن ثمال الاسدي الحنفي الدمشقي
المعروف بالشاغوري كان فاضلاً وشاعراً ماهراً خدم الملوك ومدحهم وعلم
اولادهم وله ديوان شعر فيه مقاطيع حسان واقام مدة بالزبداني وله فيها اشعار
لطيفة فمن ذلك قوله في جبة الزبداني وهي ارض فيحا جميلة المنظر تتراكم عليها
الثلوج في زمن الشتاء وتنبت انواع الازهار في زمن الربيع ولقد احسن فيها كل الاحسان

الشهاب فتيان المعروف بالشاغوري

وهو قوله ∴ قد اجمد الخمر كانون بكل قدح ∴ واخمد الجمر في الكانون حين قدح
∴ يا جبة الزبداني انت مسفرة ∴ بحسن وجه اذا وجه الزمان كلح
∴ فالثلج قطن علينا السحب تندفه ∴ والجو يحلجه والقوس قوس قزح
وله وقد دخل حماما ماؤها شديد الحرارة وكان قد شاخ ∴
∴ ارى ماء حمامكم كالحميم ∴ نكابد منه عناء وبوسا ∴
∴ وعهدي بكم تسمطون الجدي ∴ فما بالكم تسمطون التيوسا ∴
ثم وجدت في كتاب الخريدة في ترجمة سعد بن ابراهيم الشيباني الاسعردي الملقب
بالمجد الكاتب خمسة ابيات قال عماد الدين الاصبهاني صاحب الخريدة انشدنيها
سعد المذكور في ذي حمام ولم يقل انها له والبيت الخامس منها ∴
∴ وقد كان في العرف سمط الجداء ∴ فما صرتم تسمطون التيوسا ∴
وقال العماد وهو في سادس شهر ربيع الاخر سنة سبع وثمانين وخمسماية مقيم بالعسكر
المنصور على عكا قلت استعمله فتيان الشاعر تضمينا فنبهت عليه كيلا يظن انه
لفتيان وكان قد تعلق بخدمة الامير بدر الدين مودود بن المبارك شحنة دمشق وهو
اخو عز الدين فرخشاه بن اخي السلطان صلاح الدين لامه وكان يعلم اولاده الخط
فكتب اليه شرف الدين بن عنين ∴
∴ يا من تلقب ظلما بالشهاب وان ∴ نافى بظلمته في افقها الشهبا ∴
∴ لا يغررنك من مودود دولته ∴ فان تمسكت من اسبابها سببا ∴
∴ فلست تنجح فيها غير واحدة ∴ حتى تلف على خشبتك الذنبا ∴
وهذا البيت الاخير من ابيات الحماسة وقد استعمله تضمينا وكانت بينهما مكاتبات
ومداعبات لطيفة شرحها يطول ووفاته بعد سنة ثنتين وخمسماية بيانياس ومن شعره
قوله ∴ عذار محركي والخط ساكن ∴ وما يفهمه في طلبه لكن ∴

∴ ارى لك لا تقدمه المساوي ∴ على حزن تؤخره المحاسن ∴
وله ديوان اخر وبيت دابته بدمشق ونقلت منه ∴
∴ الورد بوجنتيك ناه زاهر ∴ والسحر بمقلتيك واف وافر ∴
∴ والعاشق في هواك ساه ساهر ∴ يرجو ويخاف وهو شاك شاكر ∴
وتوفي فتيان المذكور ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله تعالى والشاغوري بفتح
الشين المعجمة وبعد الالف غين معجمة مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها راء هذه النسبة
الى الشاغور وهي محلة بظاهر دمشق من جملة ضواحيها والزبداني بفتح الزاي والباء
الموحدة والدال المهملة وبعد الالف نون مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها وهي قرية
بين دمشق وبعلبك كثيرة الاشجار والمياه رايتها مرارا وهي في غاية الحسن والطيبة
ابو العباس الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي كان من اكثرهم كرما مع كرم
البرامكة وسعة جودهم وكان اكرم من اخيه جعفر المقدم ذكره وكان جعفر ابلغ في
الرسايل والكتابة منه وكان هرون الرشيد قد ولاه الوزارة قبل جعفر واراد ان
ينقلها الى جعفر فقال لابيهما يحيى يا ابتي وكان يدعوه يا ابتي اني اريد ان اجعل الخاتم
الذي لاخي الفضل لجعفر وكان يدعو الفضل يا اخي فانهما متقاربان في المولد وكانت
ام الفضل قد ارضعت الرشيد واسمها زبيدة من مولدات المدينة والخيزران ام الرشيد
ارضعت الفضل فكانا اخوين في الرضاع وفي ذلك قال مروان بن ابي حفصة يمدح
الفضل ∴ كفى لك فضلا ان افضل حرة ∴ غذتك بثدي والخليفة واحد ∴
∴ لقد زنت يحيى في المشاهد كلها ∴ كما زان يحيى خالدا في المشاهد ∴

ابو العباس الفضل بن خالد البرمكي

قال الرشيد ليحيى قد احتشمت من الكتاب اليه في ذلك فاكفنيه فكتب والده اليه قد
امر امير المؤمنين بتحويل الخاتم من يمينك الى شمالك فكتب اليه الفضل قد سمعت مقالة
امير المؤمنين في اخي واطعت وما انتقلت عني نعمة صارت اليه ولا عزبت عني رتبة طلعت
عليه فقال جعفر لله اخي ما انفس نفسه وابين دلايل الفضل عليه واقوى منة العقل فيه واوسع
في البلاغة ذرعه وكان الرشيد قد جعل ولده محمدا في حجر الفضل بن يحيى والمامون في حجر
جعفر فاختص كل واحد منهما بمن في حجره ثم ان الرشيد قلد الفضل اعمال خراسان فتوجه اليها
واقام بها مدة فوصل كتاب صاحب البريد بخراسان الى الرشيد ويحيى جالس بين يديه
ومضمون الكتاب ان الفضل بن يحيى متشاغل بالصيد ومدمن اللذات عن النظر في امور
الرعية فلما قراه الرشيد رمى به الى يحيى وقال له يا ابتي اقرا هذا الكتاب واكتب اليه
بما يردعه عن هذا فكتب يحيى على ظهر كتاب صاحب البريد حفظك الله يا بني وامتع بك قد
انتهى الى امير المؤمنين ما انت عليه من التشاغل بالصيد ومداومة اللذات عن النظر
في امور الرعية ما انكره فعاود ما هو ازين بك فانه من عاد الى ما يزينه او ترك ما يشينه
لم يعرفه اهل دهره الا به والسلام وكتب في اسفله هذه الابيات ∴
∴ انصب نهارا في طلاب العلى ∴ واصبر على فقد لقاء الحبيب ∴
∴ حتى اذا الليل اتى مقبلا ∴ واستترت فيه وجوه العيوب ∴

بلغ قابلت

سع

فكأنما الليل باقتضى ... فانما الليل نهار الأريب
كم من فتى تحسبه ناسكا ... يستقبل الليل بأمر عجيب
غطى عليه الليل أستاره ... فبات في لهو وعيش خصيب
ولذة الأحمق مكشوفة ... يسعى بها كل عدو رقيب

والرشيد ينظر اليه ما يكتب فلما فرغ قال ابلغت يا ابني فلما ورد الكتاب على الفضل لم يفارق المسجد نهارا الى ان انصرف من عمله ومن مناقبه انه لما ولي خراسان دخل الى بلخ وهي وطنهم وبها النوبهار وهو بيت النار التي كانت المجوس تعبدها وكان جدهم برمك خادم ذلك البيت حسبما هو مشروح في ترجمة جعفر فاراد الفضل هدم ذلك البيت فلم يتمكن عليه لاحكام بنائه فهدم منه ناحية وبنى فيها مسجدا وذكر في اخبار الوزراء ان الرشيد ولى جعفر بن يحيى المغرب كله من الشروان الى افريقية فضم اليه ولاة الترك فاقام جعفر بحضرته واستخلف على عمله وشخص الفضل الى عمله في سنة ثمان وسبعين فلما وصل الى خراسان ازال سيرة الجور وبنى المساجد والحياض والربط واحرق دفاتر البقايا وزاد الجند ووصل الزوار والقواد والكتاب في سنة سبع بعشرة الالاف درهم واستخلف على عمله وشخص في آخر السنة الى العراق فتلقاه الرشيد وجمع له الناس واكرمه غاية الاكرام وامر الرشيد الشعراء بمدحه والخطباء بذكر فضله فكثر المادحون له ومدحه اسحق بن ابراهيم الموصلي بابيات منها قوله

لو كان بيني وبين الفضل معرفة ... فضل بن يحيى لأعداني على الزمن
هو الفتى الماجد الميمون طائره ... والمشتري الحمد بالغالي من الثمن

وكان ابو الهول الحميري قد هجا الفضل ثم اتاه راغبا اليه فقال له ويلك باي وجه تلقاني فقال بالوجه الذي القى الله عز وجل به وذنوبي اليه اكثر من ذنوبي اليك فضحك منه ووصله ومن كلامه ما سرور الموعود بالفائدة كسروره بالانجاز وقيل له ما احسن كرمك لولا تيهك فقال تعلمت الكرم والتيه من عمارة بن حمزة فقيل وكيف ذاك فقال كان ابي عاملا على بعض كور بلاد فارس فانكسرت عليه جملة مستكثرة فحمل الى بغداد وطولب بالمال فدفع جميع ما يملكه وبقيت عليه ثلاثة الاف الف درهم لا يعرف لها وجها واطلبوا عليه حتى بقي حائرا في امره وكان بينه وبين عمارة بن حمزة منافرة ومواحشة لا كنه علم انه ما يعتمد على مساعدة الا هو فقال لي يوما يا بني امض الى عمارة وسلم عليه عني وعرفه الضرورة التي صرنا اليها واطلب منه هذا المبلغ على سبيل القرض الى ان يسهل الله سبحانه وتعالى بالفرج فقلت له انت تعلم ما بينكما وكيف امضي اليه وكيف ابتدئه بالرسالة بما انا اعلم انه لو قدر على تلافنا لاتلفنا فقال لا بد ان تمضي اليه لعل الله يسخره ويوقع في قلبه الرحمة قال الفضل فلم يمكني معاودته وخرجت متقدم رجلا ومؤخرا اخرى حتى اتيت داره فاستاذنت في الدخول عليه فاذن لي فلما دخلت وجدته في صدر ايوانه متكيا على مفارش وثيرة وقد غلف شعر رأسه ولحيته بالغالية ووجهه الى الحائط وكان من شدة تيهه يقعد الا كذا لا ان دخل الفضل فوقفت اسفل الايوان وسلمت عليه فلم يرد علي السلام فسالت عليه عن ابي وقصصت عليه القصة فسكت ساعة ثم قال حتى ننظر فخرجت من عنده نادما على نقل خطاي اليه موقنا بالحرمان عاتبا على ابي كونه كلفني اتيانه لاني لم اجد لا فائدة فيه وعرفت على ان لا اعود اليه فبقيت عنده ساعة ثم جئته وقد سكن ما عندي فلما وصلت الى الباب وجدت البغال محملة فقلت ما هذه فقيل ان عمارة قد سيرها الى ابي فدخلت على ابي ولم اخبره بشيء مما جرى لي معه لكي لا اكدر عليه احسانه فمكثنا قليلا وعاد ابي الى الولاية وحصلت له اموال كثيرة فدفع لي ذلك المبلغ وقال احملها اليه فجئت به ودخلت عليه فوجدته على الهيئة الاولى فسلمت عليه فلم يرد وسلمت عليه عن ابي وشكرت احسانه وعرفته بوصول المال فقال تجرد وعاش

اقسطا

اقسطانا كنت لابيك اخرج عني لا بارك الله فيك وحولك فخرجت ورددت المال الى ابي وعجبنا من حاله وقال الي يا بني والله ما تسمح نفسي لك بذلك ولكن خذ الفا الف درهم واترك لابيك الفي الف درهم وحكى الجهشياري في اخبار الوزراء هذه الحكاية لكن بين الحكايتين اختلاف قليل وذكر ان جملة المال الفا الف درهم وكان ذلك في ايام المهدي لما طالبه بالمال ان ادى قبل المغرب من يومنا هذا والا اتي برأسه وكان المهدي مغضبا عليه وتعلمت منه الكرم والتيه والقسطانا لتصيرني وعمارة المذكور من اولاد عكرمة مولى ابن العباس وقد تقدم ذكره وكان كاتب ابي جعفر المنصور ومولاه وكان تائها معجبا كريما بليغا فصيحا اعور وكان المنصور وولده المهدي يقدمانه ويحتملان اخلاقه لفضله وبلاغته ووجوب حقه وولي لهما الاعمال الكبار وله رسائل مجموعة من جملتها رسالة الخميس التي تقرا لبني العباس ويحكى ان الفضل دخل عليه حاجبه يوما فقال له ان بالباب رجلا يزعم ان له سببا يمت به اليك فقال ادخله فادخله فاذا هو شاب حسن الوجه رث الهيئة فسلم فاومى اليه بالجلوس فجلس فقال له بعد ساعة ما حاجتك قال اعلمتك بها رثاثة ملبسي قال نعم فما الذي تمت به قال ولادة تقرب من ولادتك وجوار يدنو من جوارك واسم مشتق من اسمك قال الفضل اما الجوار فيمكن وقد يوافق الاسم ولكن من اعلمك بالولادة قال اخبرتني امي انها لما ولدتني قيل لها ولد هذه الليلة ليحيى بن خالد غلام وسمي الفضل فسمتني امي فضيلا اكبارا لاسمك ان يلحقني به وصغرته لقصور قدري عن قدرك فتبسم الفضل فقال كم اتى عليك من السنين قال خمس وثلثون سنة قال صدقت هذا المقدار الذي اعد قال فما فعلت امك قال ماتت قال فما منعك من اللحاق بنا متقدما قال لم ارض نفسي للقائك لانها كانت في عامية معها حداثة تقعد بي عن لقاء الملوك وعلق هذا مني اعوام فشغلت نفسي بما يصلح للقائك حتى رضيت نفسي قال فما يصلح له قال للكبير من الامر والصغير قال يا غلام اعطه لكل عام مضى من سنيه الف درهم واعطه عشرة الاف درهم يتحمل بها نفسه الى وقت استعماله واعطه مركوبا سريا ثم ان الرشيد لما قتل جعفرا على ما تقدم في ترجمته نكب على ابيه يحيى واخيه الفضل المذكور وكان عنده ثم توجه الرشيد الى الرقة وهم معه وجميع البرامكة في التوكيل غير يحيى فلما وصلوا اليها وجه الرشيد الى يحيى اقم معه يحيى ثم بالرقة او حيث شئت فوجه اليه اني احب ان اكون مع ولدي فوجه اليه ا رضى بالحبس فذكر انه يرضى به فحبس معهم ووسع عليهم ثم كانوا حينا يوسع عليهم وحينا يضيق عليهم حسبما ينقل اليه عنهم واستصفي اموال البرامكة ويقال ان الرشيد سير مسرورا الخادم الى السجن فجاءه فقال للمتوكل بهما اخرج لي الفضل فاخرجه فقال له ان امير المؤمنين يقول لك اني قد امرتك ان تصدقني عن اموالكم فزعمت انك قد فعلت وقد صح عندي انك بقيت لك اموالا كثيرة وقد امرني ان لم تطلعني على المال ان اضربك مائتي سوط واري لك ان لا تؤثر مالك على نفسك فرفع الفضل راسه اليه وقال والله ما كذبت فيما اخبرت به ولو خيرت بين الخروج من ملك الدنيا وان اضرب سوطا واحدا لاخترت الخروج وامير المؤمنين يعلم ذلك وانت تعلم انا كنا نصون اعراضنا باموالنا فاخرج مسرور اسواطا كانت معه في منديل فضربه مائتي سوط وتولى ضربها الخدام فضربوه اشد الضرب

وهو لا يحس بشيء من الضرب فكادوا ان يتلفوه و تركوه وكان هناك رجل بصير بالعلاج فطلبوه لمعالجته فلما راه قال يكون قد ضربوه خمسين سوطا فقيل له بل ما تي سوط فقال ما هذا الا اثر خمسين سوطا لا غير ولكن يحتاج ان ينام على ظهره على بارية وادوس صدره فجزع الفضل من ذلك ثم اجاب اليه فالقاه على ظهره و داسه ثم اخذ بيده فجذبه عن البارية فتعلق بها من لحم ظهره شي كثير ثم اقبل يعالجه الى ان نظر يوما الى ظهره فخر المعالج ساجدا فقيل له ما لك قال قد بري هذا بنت في ظهره لحم حي ثم قال الست قلت هذا قد ضرب خمسين سوطا اما والله لو ضرب الف سوط ما كان اثرها باشد من هذا الاثر وانما قلت ذلك حتى تقوى نفسه فيعينني على علاجه ثم ان الفضل اقترض من بعض اصحابه عشرة الاف درهم و سيرها اليه فردها عليه فاعتقد انه قد استقلها فاقترض عليها عشرة الاف درهم اخرى و سيرها اليه فابى ان يقبلها و قال ما كنت اخذ على معالجة فتى من الكرام كري والله لو كانت عشرين الف دينار ما قبلتها فلما بلغ الفضل ذلك قال والله ان الذي فعله هذا ابلغ من الذي فعلناه في جميع ايامنا من المكارم وكان قد بلغ ان ذلك المعالج في شدة وضايقة وكان الفضل بن يحيى وهو في السجن هذه الابيات وقيل انها لابي العتاهية ثم وجدتها لصالح بن عبد القدوس من جملة ابيات قالها وهو محبوس وقيل انها لعلي بن الخليل وكان هو وصالح المذكور يتهمان بالزندقة فحبسهما الخليفة المهدي بن المنصور فقال هذه الابيات والله اعلم وهي هذه

:. الى الله فيما نالنا نرفع الشكوى .:. ففي يده كشف المضرة والبلوى .:.

:. خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها .:. فلا نحن في الاموات فيها ولا الاحياء .:.

:. اذا جاءنا السجان يوما لحاجة .:. عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا .:.

وقد مدح جميع البرامكة شعراء عصرهم فمن ذلك قول مروان بن ابي حفصة وقيل انها لابي الهجنا في الفضل المذكور

:. عند الملوك منافع ومضرة .:. وارى البرامكة لا تضر وتنفع .:.

:. ان العروق اذا استسر بها الثرى .:. اثر النبات بها وطاب المزرع .:.

:. ان كان شر كان غيرهم له .:. والخير منسوب اليهم اجمع .:.

:. واذا جهلت من امرئ اعراقه .:. وقديمه فانظر الى ما يصنع .:.

وغضب الرشيد على العتابي الشاعر فشفع له الفضل رضي الله عنه فقال

:. ما زلت في غمرات الموت مطرحا .:. يضيق عني وسيع الراي من حيلي .:.

:. فلم تزل دائما تسعى بلطفك لي .:. حتى اختلست حياتي من يدي اجلي .:.

ومدحه ابو نواس بقصايد كان في بعضها

:. سانشكوا الى الفضل بن يحيى بن خالد .:. هواك لعل الفضل يجمع بيننا .:.

فقيل قد اساءت في المخاطبة بهذا المعنى فقال اردت جمع تفضل لا جمع توصل وقد تبعه المتنبي بقوله

:. علا الامير يرى ذلي فيشفع لي .:. الى التي تركتني في الهوى مثلا .:.

وعمل فيه بعض الشعراء بيتا واحدا

:. ما لقي الناس من جود فضل بن يحيى .:. ترك الناس كلهم شعراء .:.

فعابوا عليه كونه مفردا فقال لقد افردت و وردا لقصي وهو هذا

:. علم المفحمين ان ينظموا الاشعار .:. منا والباخلين السخاء .:.

فاستحسنوا منه ذلك وكان الفضل كثير البر بابيه وكان ابوه يتاذى من استعمال الماء البارد في زمن الشتاء فيحكى انهما كانا في السجن لم يقدر ان على تسخين الماء فكان الفضل ياخذ الابريق النحاس وفيه الماء فيلصقه الى بطنه زمانا عساه تنكسر برودته بحرارة بطنه حتى يستعمله ابوه بعد ذلك واخباره كثيرة وكانت ولادته لسبع بقين من ذي الحجة سنة سبع واربعين ومايه وذكر الطبري في تاريخه في دولة خلافة هرون الرشيد ان مولد الفضل بن يحيى سنة ثمان واربعين والله اعلم وتوفي بالسجن سنة ثلث وتسعين ومايه في المحرم غداة جمعة بالرقة وقيل انه في شهر رمضان المعظم سنة اثنين وتسعين ومايه رحمه الله تعالى ولما بلغ الرشيد موته قال امري قريب من امره وكذا كان وفاته توفي سنة ثلث وتسعين ومايه ليلة السبت لثلث خلون من جمادي الاخرة وقيل ليلة الخميس النصف من جمادي الاولى قال ابن اللبان الفرضي في تاريخ الاخر مع انهما قد اتفقا على السنة وقد تقدم انه كان قرينه في الولادة ايضا رحمه الله تعالى ثم ترتبت في الخلافة ولده الامين محمد والمامون صاحب خزانته والله اعلم بالصواب

ابو العباس الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن ابي فروة واسمه كيسان مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه وقد تقدم ذكر ابيه في حرف الراء وشي من اخباره مع المنصور ابي جعفر فلما آل الامر الى هرون الرشيد واستوزر البرامكة كان ابن الربيع يروم التشبه بهم ومعارضتهم ولم يكن له من المقدرة ما يدرك بها اللحاق بهم فكان في نفسه منهم اخر وشحنا قال عبيد الله بن سليمان بن وهب اذا اراد الله هلاك قوم وزوال نعمتهم جعل لذلك اسبابا فمن اسباب زوال امر البرامكة تقصيرهم بالفضل بن الربيع وسعي الفضل بهم وتمكن بالمجالسة من الرشيد فاوغر قلبه عليه ومالاه على ذلك كاتبهم اسمعيل بن صبيح حتى كان ما كان ويحكى ان الفضل دخل يوما على يحيى بن خالد البرمكي وقد جلس لقضاء حوايج الناس وبين يديه ولده جعفر يوقع في القصص فعرض الفضل عليه عشر رقاع للناس فتعلل يحيى في كل رقعة بعلة ولم يوقع في شي منها البتة فجمع الفضل الرقاع وقال ارجعن خايبات خاسبات ثم خرج وهو يقول

:. عسى وعسى يثني الزمان عنانه .:. بتعريف حال والزمان عثور .:.

:. فتقضى لبانات وتشفى حسايف .:. وتحدث من بعد الامور امور .:.

فسمعه يحيى ينشد ذلك فقال له عزمت عليك يا ابا العباس الا رجعت فرجع فوقع له في جميع الرقاع ثم ما كان الا قليل حتى نكبوا على يده وتولى بعدهم وزارة الرشيد وفي ذلك يقول ابو نواس وقيل ابو حزرة

:. ما رعى الدهر آل برمك لما .:. ان رمي ملكهم بامر فظيع .:.

:. ان دهرا لم يرع عهدا ليحيى .:. غير راع ذمام آل الربيع .:.

ابو العباس الفضل بن الربيع وزير الرشيد

وتنازع يوما جعفر بن يحيى والفضل بن الربيع بحضرة الرشيد فقال جعفر للفضل
يا لقيط اشارة الى ما كان يقال عن ابيه الربيع انه لا يعرف ابوه حسبما ذكرته في ترجمته
فقال الفضل اشهد يا امير المؤمنين فقال جعفر للرشيد تراه عند من يقيمك هذا الجاهل
شاهدا يا امير المؤمنين وانت احكم الحكام ومات الرشيد والفضل مستمر على وزارته
وكان في صحبة الرشيد فقرر الامور للامين محمد بن الرشيد ولم يعرج على المامون وهو
بخراسان ولا التفت اليه فعزم المامون على ارسال طايفة من عسكره لان يعترضوه في
طريقه لما انفصل عن موضع وفاة الرشيد وهو طوس حسبما ذكرته في ترجمة الفضل
ابن يحيى البرمكي فاشار عليه وزيره الفضل بن سهل ان لا يتعرض له وخاف عاقبته
ثم ان الفضل بن الربيع خاف من المامون ان انتهت الخلافة اليه فزين للامين ان يخلع
المامون من ولاية العهد ويجعل ولي عهده موسى بن الامين وحصلت الوحشة بين
الاخوين الى ان سير المامون جيشا من خراسان مقدمه طاهر بن الحسين المقدم ذكره وسير
وزيره الفضل المذكور جيشا مقدمه علي بن عيسى بن ماهان فالتقيا وقتل علي بن عيسى و
ذلك في سنة اربع وتسعين ومايه ثم اضطربت احوال الامين وقويت شوكة المامون
فلما راى الفضل بن الربيع الامور مختلفة استتر في رجب سنة ست وتسعين ومايه ثم
ظهر لما ادعى ابراهيم بن المهدي الخلافة ببغداد كما ذكرته في ترجمته اتصل به ابن الربيع
فلما اختل حال ابرهيم استتر ابن الربيع ثانيا وشرح ذلك يطول وخلاصته ان طاهر
ابن الحسين سال المامون الرضا عنه وادخاله عليه وقيل غير ذلك الا انه لم يزل بطالا الى ان
مات ولم يكن له في دولة المامون حظ والله اعلم فكتب اليه ابو نواس يعزيه في الرشيد
ويهنيه بولاية ولده الامين :.

:. تعز ابا العباس عن خير هالك :. باكرم حي كان او هو كاين :.
:. حوادث ايام تدور صروفها :. لهن مساو مرة ومحاسن :.
:. وفي الحي بالميت الذي غيب الثرى :. فلا انت مغبون ولا الموت غابن :.

وفيه ايضا قال ابو نواس من جملة ابيات :.

:. وليس لله بمستنكر :. ان يجمع العالم في واحد :.

قال ابو بكر الصولي ولقد اخذ احمد بن يوسف الكاتب هذا المعنى وزاد عليه وكتبه الى
بعض اخوانه وقد ماتت له ببغا وله اخ كثير التخلف يسمى عبد الحميد

:. انت تبقى ونحن طرا فداكا :. احسن الله ذو الجلال عزاكا :.
:. فلقد جل خطب دهر اتاكا :. بمقادير اتلفت ببغاكا :.
:. عجبا للمنون كيف اتتها :. وتخطت عبد الحميد اخاكا :.
:. كان عبد الحميد اجمل للموت :. من الببغا واولى بذاكا :.
:. شملتنا المصيبتان معا :. فقدنا هذه ورؤية ذاكا :.

وقد تقدم في ترجمة ابن الرومي ذكر المقطوعين المقولين في الوزير ابي القسم عبيد الله وولده
الحي والميت وذلك المعنى ماخوذ من هذه الابيات وابو نواس هو الذي فتح لهما الباب بقوله

ابو العباس الفضل
اخو سهل اسلم على
يد المامون

افي الباقين وان كان بينهما مغايرة ما لكن الماخوذ واحد وكانت وفاة الفضل بن
الربيع في سنة ثمان ومايتين وقيل في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين رحمه الله تعالى
وفيه يقول ابو نواس ابياته الدالية التي فيها قد اخبرناه ا ابو العباس الفضل بن سهل
السرخسي اخو الحسن بن سهل وقد تقدم ذكره في حرف الحا اسلم على يد المامون في سنة
تسع ومايه وقيل ان اباه سهلا اسلم على يد المهدي وتولد للمامون واستولى عليه حتى
ضايقه في جارية اراد شراها ولما عزم جعفر البرمكي على استخدام الفضل للمامون وصفه
يحيى بحضرة الرشيد فقال له الرشيد اوصله الي فلما وصل اليه ادركته حيرة وسكت فنظر
الرشيد الى يحيى نظر منكر لاختياره فقال ابن سهل يا امير المؤمنين ان من اعدل الشواهد
على فراهة المملوك ان تملك قلبه هيبة سيده فقال الرشيد لئن كنت سكت لتصوغ
هذا الكلام لقد احسنت وان كانت بديهة فانه احسن واحسن ثم لم يسأله بعد ذلك
عن شي الا اجابه بما صدق وصف يحيى له وكانت فيه فضايل وكان يلقب بذي
الرياستين لانه تقلد الوزارة والسيف وكان يتشيع وكان من اخبر الناس بعلم النجامة
واكثرهم اصابة في احكامه حكى ابو الحسين علي بن احمد السلامي في تاريخ ولاة خراسان
ان طاهر بن الحسين المقدم ذكره لما عزم المامون على ارساله لمحاربة اخيه الامين
نظر الفضل بن سهل في مسالته فوجد الدليل في وسط السما وكان ذا يمينين فاخبر
المامون بان طاهرا يظفر بالامين ويلقب بذي اليمينين فتعجب المامون من اصابة الفضل
ولقب طاهرا بذلك واولع بالنظر في علم النجوم وانه اختار لطاهر بن الحسين حين سير
للخروج الى الامين وقتا عقد فيه لواه وسلمه اليه ثم قال له قد عقدت لك لواء لا يحل
خمسا وستين سنة فكان بين خروج طاهر بن الحسين الى وجه علي بن عيسى بن ماهان
مقدم جيش الامين وقبض يعقوب بن الليث الصفار على محمد بن طاهر بن عبد الله بن
طاهر بن الحسين بنيسابور ستون سنة وكان قبض يعقوب بن الليث على محمد المذكور
يوم الاحد لليلتين خلتا من شوال سنة تسع وخمسين ومايتين ومن اصابته ايضا ما
حكم به على نفسه وذلك ان المامون طالب والده الفضل بما خلفه فحملت اليه سلة مختومة
مقفلة ففتح قفلها فاذا فيها صندوق صغير مختوم واذا فيه درج وفي الدرج رقعة حريرة
مكتوب فيها بخطه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قضى الفضل بن سهل على
نفسه قضى انه يعيش ثمانيا واربعين سنة ثم يقتل بين ما ونار فعاش هذه المدة
ثم قتله غالب خال المامون في حمام بسرخس كما سياتي ان شا الله تعالى وله غير ذلك اصابات
كثيرة ويحكي انه قال يوما لثمامة بن الاشرس ما ادري ما اصنع في طلاب الحاجات
فقد كثروا علي واضجروني فقال له زل عن موضعك وعلي ان لا يلقاك احد منهم فقال صدقت
ثم انتصب لقضا حوايجهم فاستعبدهم وكان قد مرض بخراسان واشفى على التلف فلما اصابته
العافية جلس للناس فدخلوا عليه وهنوه بالسلامة وتصرفوا في الكلام فلما فرغوا من كلامهم
اقبل على الناس وقال ان في العلل لنعما لا ينبغي للعقلاء ان يجهلوها تمحيص للذنب وتعرض
لثواب الصبر وايقاظ من الغفلة واذكار بالنعمة في حال الصحة واستدعا للتوبة

والحض على الصدقة وقد مدحه جماعة من اعيان الشعراء وفيه يقول ابراهيم بن العباس الصولي وقد سبق ذكره

لفضل بن سهل يد ⁂ تقاصر عنها المثل
فنائلها للغنى ⁂ وسطوتها للاجل
وباطنها للندى ⁂ وظاهرها للقبل

ومن هنا اخذ ابن الرومي قوله في الوزير القسم بن عبيد الله من جملة ابيات وهي هذه قوله

اصبحت بين خصاصة وتجمل ⁂ والحر بينهما يموت هزيلا
فامدد الي يدا تعود بطنها ⁂ بذل النوال وظهرها التقبيلا

وفيه يقول ابو محمد عبد الله بن محمد وقيل ابن ايوب التيمي

لعمرك ما الاشراف في كل بلدة ⁂ وان عظموا للفضل الا صنايع
ترى عظما الناس للفضل خشعا ⁂ اذا ما بدا والفضل لله خاشع
تواضع لما زاده الله رفعة ⁂ وكل جليل عنده متواضع

وقال فيه مسلم بن الوليد الانصاري المعروف بصريع الغواني من جملة قصيدة وهي

اقمت خلافة وازلت اخرى ⁂ جليل ما اقمت وما ازلتا

ولما تقل امره على المامون دس عليه خاله غالبا السعودي الاسود بسرخس ومعه جماعة فقتله مفاقصة وذلك يوم الجمعة ثاني شعبان سنة اثنين ومايتين وقيل ثلث ومايتين وعمره ثمان واربعون سنه وقيل احدى واربعون سنة وقيل في سنة اثنين ومايتين يوم الجمعة لليلتين خلتا من شعبان قلت وهو الصحيح ورثاه مسلم بن الوليد الانصاري ودعبل وابرهيم بن العباس رحمه الله تعالى ومات والده سهل في سنة اثنين ايضا بعد قتل ابنه بقليل وعاشت امه وام اخيه الحسن حتى ادركت عرس بوران على المامون ولما قتل مضى المامون الى والدته ليعزيها فقال لها لا تاسي عليه ولا تجزعي لفقده فان الله تعالى قد اخلف عليك مني ولدا يقوم مقامه فمهما كنت تنبسطين اليه فلا تنقبضي عني منه فبكت ثم قالت يا امير المومنين وكيف لا احزن على ولد اكسبني ولدا مثلك والسرخسي بفتح السين المهملة والراء وسكون الخاء المعجمة وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى سرخس مدينة بخراسان ابو العباس الفضل بن مروان بن ماسرجس وزير المعتصم وهو الذي اخذ له البيعة ببغداد وكان المعتصم يومئذ ببلاد الروم فانه توجه اليها صحبة اخيه المامون فاتفق موت المامون هناك وتولى المعتصم بعده فاعتد له المعتصم بها يدا عنده وفوض اليه الوزارة يوم دخوله بغداد وهو السبب مستهل رمضان سنة ثمانية عشر ومايتين وخلع عليه ورد الامور كلها اليه فغلب عليه طول خدمته وتربيته اياه واستقل بالامور وكان ذلك في اواخر دولة المامون فانه غلب عليه كثيرا وكان نصراني الاصل وكان قليل المعرفة بالعلم حسن المعرفة بخدمة الخلفاء وله ديوان رسايل وكتاب المشاهدات والاخبار التي شاهدها ومن كلامه مثل الكاتب كالدولاب اذا تعطل انكسر وكان قد جلس يوما للمظالم اشغال الناس وقد رفعت اليه قصص العامة فراى في جملتها ورقة فيها مكتوب

تغرعنت يا فضل بن مروان فاعتبر ⁂ فقبلك كان الفضل والفضل والفضل
ثلثة املاك مضوا لسبيلهم ⁂ ابادتهم الاقياد والحبس والقتل
وانك قد اصبحت في الناس ظالما ⁂ ستودي كما اودى الثلثة من قبل

اراد الفضول الثلثة الذين تقدم ذكرهم وهم الفضل بن يحيى البرمكي والفضل بن الربيع والفضل بن سهل وذكر المرزباني في معجم الشعرا هذه الابيات للهيثم بن فراس السامي من بني سامة بن لوي وكذا ذكرها الزمخشري في كتاب ربيع الابرار ومثل هذه القضية ماجرى لاسد بن جديع الكاتب فانه جاء الى باب ابن عبد الله الكوفي لما تقلد مكان جعفر بن شيرزاد فانتقل الى داره وجلس في دسته فمنعه البواب من الدخول فرجع الى داره وكتب اليه وهو قوله

انا اتينا حجابا منك قد عرضا ⁂ فلا يكن ذلنا فيه لك الغرضا
اسمع مقالي ولا تغضب علي فما ⁂ ابغي بذلك اصلالا ولا عوضا
الشكر يبقى ويفنى ما سواه وكم ⁂ سواك قد نال ملكا فانقضى وقضى
فجاءه الدار في هذا الرواق على ⁂ هذا السرير وباب العز فانقرضا

فلما وقف ابو عبد الله على الابيات استدعاه واعتذر اليه وقضى حاجته وقد سبق نظير هذا في ترجمة عبد الملك بن عمير وما جرى له مع عبد الملك بن مروان الاموي لما حضر بين يديه راس مصعب بن الزبير فلينظر هنالك ثم ان المعتصم تغير على الفضل بن مروان وقبض عليه في رجب سنة احدى وعشرين ومايتين ولما قبض عليه قال عصى الله في طاعتي فسلطني عليه ثم خدم بعد ذلك جماعة من الخلفا ثم توفي في شهر ربيع الاخر سنة خمسين ومايتين وعمره ثمانون سنة رحمه الله تعالى وقال في كتاب الفهرست عاش ثلثا وتسعين سنة والله اعلم بالصواب وقال الطبري كانت نكبته في صفر من السنة المذكورة وقال الصولي اخذ المعتصم من داره لما نكبه الف الف دينار واخذ اثاثا وانية بالف الف دينار وحبسه خمسة اشهر ثم اطلقه والزمه بيته واستوزر احمد بن عمار ومن كلامه لا تتعرض لعدو وكل وهو مقبل فان اقباله يعينه عليك ولا تتعرض له وهو مدبر فان ادباره يكفيك امره ابو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي الطالقاني الاصل الفندبي الزاهد المشهور احد رجال الطريقة كان في اول امره شاطرا يقطع الطريق بين ابيورد وسرخس وكان سبب توبته انه عشق جارية فبينا هو يرتقي الجدران اليها سمع تاليا يتلو الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فقال يا رب قد ان ورجع داواه الليل الى خربة فاذا فيها رفقة فقال بعضهم نرتحل وقال بعضهم حتى نصبح فان فضيلا على الطريق يقطع علينا فتاب الفضيل وامنهم وكان من كبار السادات حدث سفيان بن عيينة قال دعانا هرون الرشيد فدخلنا عليه ودخل الفضيل اخرنا مقنعا راسه بردائه فقال لي يا سفيان ايهم امير المومنين فقلت هذا واومات الى الرشيد فقال له يا حسن الوجه انت الذي امر هذه الامة في يديك وعنقك لقد تقلدت امرا عظيما فبكى الرشيد ثم اتى كل رجل منا ببدرة فكل قبلها الا الفضيل فقال له الرشيد يا ابا علي ان لم تستحل اخذها فاعطها ذا دين او اشبع بها جايعا واكس بها عريانا فاستعفاه منها فلما خرجنا

ابو علي التميمي الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه

قلت له يا ابا علي خطأت الا اخذتها وصرفتها في ابواب البر فاخذ بلحيتي ثم قال يا ابا محمد انت فقيه البلد والمنظور اليه وتغلط مثل هذا الغلط لو طابت لاولئك لطابت لي وحكي ان الرشيد قال له يوما ما ازهدك فقال الفضيل انت ازهد مني قال وكيف ذلك قال لاني ازهد في الدنيا وانت تزهد في الاخرة والدنيا فانية والاخرة باقية وذكر الزمخشري في كتاب ربيع الابرار ان الفضيل قال يوما لاصحابه ما تقولون في رجل في كمه تمر فقعد على راس الكنيف فطرحه فيه تمرة تمرة قالوا هو مجنون قال فالذي يطرحه في بطنه حتى يحشوه فهو اجن منه فان هذا الكنيف يملأ من هذا الكنيف ومن كلام الفضيل اذا احب الله تعالى عبدا اكثر غمه واذا ابغض عبدا اوسع دنياه وقال لو ان الدنيا بحذافيرها عرضت علي لا احاسب عليها لكنت اتقذرها كما يتقذر احدكم بالجيفة اذا مر بها ان تصيب ثوبه وقال ترك العمل لاجل الناس هو الريا والعمل لاجل الناس هو الشرك وقال اني لاعصي الله تعالى فاعرف ذلك في خلق حماري وخادمي وقال لو كانت لي دعوة مستجابة لم اجعلها الا في امام لانه اذا صلح الامام امن البلاد والعباد وقال لان يلاطف الرجل اهل مجلسه ويحسن خلقه معهم خير له من قيام ليلته وصيام نهاره وقال ابو علي الرازي صحبت الفضيل ثلثين سنة ما رايته ضاحكا ولا متبسما الا يوم مات ابنه علي فقلت له في ذلك فقال ان الله تعالى احب امرا فاحببت ذلك الامر وكان ولده علي المذكور شابا سريا من كبار الصالحين وهو معدود في جملة من قتلهم محبة الباري سبحانه وتعالى ⁘ وهم جماعة مذكورون في جزء سمعناه قديما ولما اذكر الان من مؤلفه وكان عبد الله بن المبارك رضي الله عنه يقول اذا مات الفضيل ارتفع الحزن من الدنيا ومناقب الفضيل كثيرة ومولده بابيورد وقيل بسمرقند ونشأ بابيورد وقدم الكوفة وسمع الحديث بها ثم انتقل الى مكة شرفها الله تعالى وجاور بها الى ان مات في محرم سنة سبع وثمانين ومائة رحمه الله تعالى ورضي عنه والطالقاني نسبة الى الطالقان خراسان وقد تقدم الكلام عليها في ترجمة الصاحب بن عباد في حرف الهمزة والفنديني بفتح الفاء وسكون النون وكسر الدال المهملة وبعدها ياء مثناة من تحتها وفي اخرها نون هذه النسبة الى فندين وهي من قرى مرو وابيورد بفتح الهمزة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الواو وسكون الراء وبعدها دال مهملة بليدة بخراسان وسمرقند بفتح السين المهملة والميم وسكون الراء وفتح القاف وسكون النون وبعدها دال مهملة اعظم مدينة بما وراء النهر قال ابن قتيبة في كتاب المعارف في ترجمة شمر بن افريقش احد ملوك اليمن انه خرج في جيش عظيم ودخل ارض العراق ثم توجه يريد الصين فاخذ على فارس وسجستان وخراسان وافتتح المداين والقلاع وقتل وسبا ودخل مدينة الصغد فهدمها فسميت شمركند اي شمر خربها لانها كند بالعجمي معناه بالعربي خربها ثم عربها الناس فقالوا سمرقند ثم اعيدت عمارتها فبقي عليها ذلك الاسم

ابو شجاع عضد الدولة

ابو شجاع فنا خسرو الملقب عضد الدولة بن ركن الدولة ابي علي الحسن بن بويه الديلمي وقد تقدم تمام نسبه في ترجمة عمه معز الدولة احمد في حرف الهمزة فليطلب هناك لما مرض عمه

عماد الدولة بفارس اتاه اخوه ركن الدولة واتفقا على تسليم مملكة فارس الى ابي شجاع فنا خسرو وابن ركن الدولة المذكور ولم يكن قبل ذلك يلقب بعضد الدولة فتسلمها بعد عمه وقد تقدم ايضا ذكر والده وعمه الاكبر عماد الدولة ابي الحسن وابن عمه عز الدولة بختيار بن معز الدولة وهؤلاء كلهم مع عظم شانهم وجلالة قدرهم لم يبلغ احد منهم ما بلغه عضد الدولة من سعة المملكة والاستيلاء على الملوك وممالكهم فانه جمع بين مملكة المذكورين وقد ذكرت في ترجمة كل واحد منهم ما كان له من الممالك وضم الى ذلك الموصل وبلاد الجزيرة وغير ذلك ودانت له العباد والبلاد ودخل في مملكته كل صعب القياد وهو اول من خوطب بالملك في الاسلام واول من خطب له على المنابر ببغداد بعد الخليفة وكان من جملة القابه تاج الملة ولما صنف له ابو اسحق الصابي كتاب التاجي في اخبار بني بويه اضافه الى هذا اللقب وقد تقدم خبره وخبر هذا الكتاب في ترجمته وكان فاضلا محبا للفضلاء مشاركا في عدة فنون وصنف له ابو علي الفارسي كتاب الايضاح والتكملة في النحو وقد سبق ذكره في ترجمته وقصده فحول الشعراء في عصره ومدحوه باحسن المدايح فمنهم ابو الطيب المتنبي ورد عليه وهو بشيراز في جمادى الاولى سنة اربع وخمسين وثلثماية وفيه يقول من جملة قصيدته المشهورة الهائية ⁘

⁘ وقد رايت الملوك قاطبة ⁘ وسرت حتى رايت مولاها ⁘
⁘ ومن مناياهم براحته ⁘ يامرها فيهم وينهاها ⁘
⁘ ابا شجاع بفارس عضد ⁘ الدولة فنا خسرو شهنشاها ⁘
⁘ اساميا لم تزده معرفة ⁘ وانما لذة ذكرناها ⁘

وهذه القصيدة اول شي انشده ثم انشده في هذا الشهر قصيدته النونية التي ذكر فيها شعب بوان ومنها ⁘

⁘ يقول بشعب بوان حصاني ⁘ اعن هذا يسار الى الطعان ⁘
⁘ ابوكم ادم سن المعاصي ⁘ وعلمكم مفارقة الجنان ⁘
⁘ فقلت اذا رايت ابا شجاع ⁘ سلوت عن العباد وذا المكان ⁘
⁘ فان الناس والدنيا طريق ⁘ الى من ما له في الناس ثاني ⁘

ومدحه بعد ذلك بعدة قصايد ثم انشده قصيدته الكافية يودعه فيها ويعده بالعود الى حضرته وذلك في شهر شعبان من السنة المذكورة وهي اخر شعر المتنبي فانه قتل في عوده من عنده كما سبق في ترجمته ومن جملة هذه القصيدة قوله وهي هذه

⁘ اروح وقد ختمت على فوادي ⁘ بحبك ان يحل به سواكا ⁘
⁘ وقد حملتني شكرا طويلا ⁘ ثقيلا لا اطيق به حراكا ⁘
⁘ احاذر ان يشق على المطايا ⁘ فلا تمشي بنا الا سواكا ⁘
⁘ لعل الله يجعله رحيلا ⁘ يعين على الاقامة في ذراكا ⁘
⁘ فلو اني استطعت خفضت طرفي ⁘ فلم ابصر به حتى اراكا ⁘
⁘ وكيف الصبر عنك وقد كفاني ⁘ نداك المستفيض وما كفاكا ⁘

وما احسن قوله فيها ٭

ومن اعتاض منك اذا افترقنا ٭ وكل الناس زور ما خلاكا

وما انا غير سهم في هواء ٭ يعود ولم يجد فيه امتساكا

وقصده ايضا ابو الحسن محمد بن عبد الله السلامي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان عين شعراء العراق وانشده قصيدته البديعة التي منها ٭

اليك طوى عرض البسيطة جاعل ٭ قصارى المطايا ان يلوح لها القصر

فكنت وعزمي في الظلام وصارمي ٭ ثلاثة اشباه كما اجتمع النسر

وبشرت آمالي بملك هو الورى ٭ ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

وعلى الحقيقة هذا الشعر هو السحر الحلال كما يقال وقد اخذ هذا المعنى القاضي ابو بكر احمد الارجاني المتقدم ذكره وعمل ٭

يا سائلي عنه لما جئت امدحه ٭ هذا هو الرجل العاري عن العار

كم من شنوف لطاف من محاسنه ٭ علقن منه على آذان سمار

لقيته فرأيت الناس في رجل ٭ والدهر في ساعة والارض في دار

ولكن اين الثريا من الثرى وهذا المعنى موجود في الشطر الاخير من بيت المتنبي وهو

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى ٭ ومنزلك الدنيا وانت الخلائق

لكنه ما استوفاه فانه ما تعرض الى ذكر اليوم الذي جعله السلامي وهو الدهر ومع هذا فليس له طلاوة بيت السلامي ورجعنا الى ذكر عضد الدولة كتب اليه ابو منصور افتكين التركي متولي دمشق كتابا مضمونه ان الشام قد صفا وصار في يدي وزال عنه حكم صاحب مصر وان قويتني بالاموال والعدد حاربت القوم في مستقرهم فكتب عضد الدولة جوابه هذه الكلمات وهي متشابهة في الخط لا تقرأ الا بعد الشكل والضبط والنقط وهي هذه ٭ غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك بهذا تهدا ٭ ولقد ابدع فيه كل الابداع وكان افتكين المذكور مولى معز الدولة ابن بويه فتغلب على دمشق وخرج على العزيز العبيدي صاحب مصر والتقيا جميعا وجرت مقتلة عظيمة وانكسر افتكين وهرب فقطع عليه الطريق وعقله ابن الجراح الطائي وحمله الى العزيز وفي عنقه حبل فاطلقه واحسن اليه واقام بمصر ومات سنة اثنين وسبعين وثلثماية رحمه الله تعالى يوم الثلاث لسبع خلون من رجب وكانت لعضد الدولة اشعار فمن ذلك ما اورده له ابو منصور الثعالبي في كتابه يتيمة الدهر وقال اخترت من قصيدته التي فيها البيت الذي لم يفلح بعده ابياتا وهي ٭

ليس شرب الراح الا في المطر ٭ وغناء من جوار في السحر

غانيات سالبات للنهى ٭ ناغمات في تضاعيف الوتر

مبرزات الكاس من مطلعها ٭ ساقيات الراح من فاق البشر

عضد الدولة وابن ركنها ٭ ملك الاملاك غلاب القدر

فيحكى انه لما احتضر لم يكن لسانه ينطق الا بتلاوة ما اغنى عني ماليه هلك عني

سلطانيه ويقال انه ما عاش بعد هذه الابيات الا قليلا وتوفي بعلة الصرع في يوم الاثنين ثامن شوال سنة اثنين وسبعين وثلثماية ببغداد ودفن بدار الملك بها ثم نقل الى الكوفة ودفن بمشهد امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعمره سبع واربعون سنة واحد عشر شهرا وثلاثة ايام والبيمارستان العضدي ببغداد منسوب اليه رحمه الله تعالى وهو في الجانب وغرم عليه مالا عظيما وليس في الدنيا مثل ترتيبه وفرغ من بنائه سنة ثمان وستين وثلثماية واعد له من الآلات ما يقصر الشرح عن وصفه وهو الذي قبر علي بن ابي طالب رضي الله عنه بالكوفة وبنى عليه مشهدا وهو الذي هناك وغرم عليه شيئا كثيرا واوصى بدفنه فيه وللناس في هذا القبر اختلاف كثير حتى قيل انه قبر المغيرة بن شعبة الثقفي فان عليا رضي الله عنه لا يعرف قبره واصح ما قيل فيه انه مدفون بقصر الامارة بالكوفة والله اعلم قال ابو بكر الخوارزمي منتزهات الدنيا اربع مواضع غوطة دمشق ونهر الابلة وشعب بوان وصغد سمرقند واحسنها غوطة دمشق

حرف القاف

حرف القاف
ابو محمد القسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم احد الفقهاء السبعة

ابو محمد القسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وارضاه ونسبه معروف فلا حاجة الى رفعه كان من سادات التابعين واحد الفقهاء السبعة بالمدينة وقد تقدم ذكر نسبه منهم وكان من افضل اهل زمانه روى عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين وروى عنه جماعة من كبار التابعين قال يحيى بن سعيد ما ادركنا احدا نفضله على القسم بن محمد وقال مالك كان القسم من فقهاء هذه الامة وقال محمد بن اسحق جاء رجل الى القسم بن محمد فقال انتما اعلم ام سالم قال ذاك مبارك سالم قال ابن اسحق كره ان يقول هو اعلم مني فيكذب او يقول انا اعلم منه فيزكي نفسه وكان القسم اعلمهما وكان القسم بن محمد يقول في سجوده اللهم اغفر لابي ذنبه في عثمان وقد تقدم في ترجمة زين العابدين بن علي بن الحسين رضي الله عنهما كانا ابني خالة وان القسم بن محمد والدته ابنة يزدجرد آخر ملوك الفرس وكذا لزين العابدين وسالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنه والقصة مستوفاة هناك وتوفي سنة احدى او اثنين ومائة وقيل سنة ثمان وقيل سنة اثني عشرة ومائة بقديد فقال كفنوني في ثيابي التي كنت اصلي فيها قميصي وازاري وردائي فقال ابنه يا ابت الا تريد ثوبين فقال هكذا كفن ابو بكر رضي الله عنه في ثلاثة اثواب والحي احوج الى الجديد من الميت وكان عمره سبعين سنة او اثنين وسبعين رضي الله عنه وقديد بضم القاف وفتح الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو منزل بين مكة والمدينة والله اعلم

ابو عبيد القسم بن سلام اللغوي صاحب التصانيف

ابو عبيد القسم بن سلام بتشديد اللام كان ابوه عبدا روميا لرجل من اهل هراه واشتغل ابو عبيد بالحديث والادب والفقه وكان ذا دين وسيرة جميلة ومذهب حسن وفضل بارع قال القاضي احمد بن كامل كان ابو عبيد فاضلا في دينه وعلمه ربانيا متفننا في اصناف علوم الاسلام من القرآن والفقه والعربية والاخبار حسن الرواية صحيح النقل لا اعلم احدا من الناس طعن عليه في شيء من امره ودينه قال ابراهيم الحربي كان ابو عبيد كانه جبل نفخ فيه الروح يحسن كل شيء وولي القضاء بمدينة طرسوس ثماني

عشرين سنة وروى عن ابي زيد الانصاري والاصمعي وابي عبيدة وابن الاعرابي والكسائي والفرا
وجماعة كثيرة غيرهم وروى الناس من كتبه المصنفة بضع وعشرين كتابا في القرآن الكريم
والحديث وغريبه والفقه وله في الغريب المصنف والامثال ومعاني الشعر وغير ذلك
من الكتب النافعة ويقال انه اول من صنف في غريب الحديث وانقطع الى عبد الله بن طاهر
مدة ولما وضع كتاب الغريب عرضه على عبد الله بن طاهر فاستحسنه وقال ان عقلا بعث
صاحبه على عمل هذا الكتاب لحقيق ان لا يحوج الى طلب المعاش واجرى له عشرة الاف درهم
في كل شهر وقال محمد بن وهب المسعري سمعت ابا عبيد يقول كنت في تصنيف هذا الكتاب
اربعين سنة وربما كنت استفيد الفائدة من افواه الرجال فاضعها في موضعها من الكتاب فابيت
ساهرا فرحا مني بتلك الفائدة واحدكم يجيئني فيقيم اربعة خمسة اشهر فيقول قد اقمت كثيرا
وقال الهلال بن العلاء الرقي من الله تعالى على هذه الامة باربعة في زمانهم بالشافعي تفقه
في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وباحمد بن حنبل ثبت في المحنة ولولا ذلك لكفر
الناس وبيحيى بن معين نفى الكذب عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبابي عبيد
القسم بن سلام فسر غريب الحديث ولولا ذلك لاقتحم الناس الخطا وقال ابو بكر بن الانباري
كان ابو عبيد يقسم الليل اثلاثا فيصلي ثلثه وينام ثلثه ويضع الكتب ثلثه وقال ابو اسحق
بن راهويه ابو عبيد اوسعنا علما واكثرنا ادبا واجمعنا جمعا انا نحتاج الى ابي عبيد وابو
عبيد لا يحتاج الينا وقال ثعلب لو كان ابو عبيد في بني اسرائيل لكان عجبا وكان يخضب
بالحناء احمر الراس واللحية وكان له هيبة ووقار وقدم بغداد فسمع الناس منه كتبه ثم حج
فتوفي بمكة وقيل بالمدينة بعد الفراغ من الحج سنة اثنين او ثلث وعشرين ومايتين وقال
البخاري سنة اربع وعشرين وزاد غيره في المحرم وقال الخطيب في تاريخ بغداد بلغني انه
عاش سبعا وستين سنة وذكر الحافظ بن الجوزي ان مولده سنة اربع وخمسين وذكر ان
ابا عبيد لما قضى حجه وعزم على الانصراف اكترى الى العراق وراى في الليلة التي عزم على
الانصراف والخروج في صبيحتها النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وهو جالس وعلى
راسه قوم يحجبونه وناس يدخلون فيسلمون عليه ويصافحونه قال فكلما دنوت لادخل منعت
فقلت لهم لا تخلون بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا والله لا تدخل اليه ولا
تسلم عليه وانت خارج غدا الى العراق فقلت لهم اني لا اخرج اذا فاخذوا عهدي ثم خلوا
بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت وسلمت عليه وصافحني فاصبحت
ففسخت الكرى وسكنت بمكة ولم يزل بها الى الوفاة ودفن في دور جعفر وقيل انه راى في
المنام في المدينة ومات بها بعد رحيل الناس عنها بثلثة ايام رحمه الله تعالى ومولده بهراة
وطرسوس بفتح الطاء المهملة والراء وضم السين المهملة وسكون الواو وبعدها سين ثانية
وهي مدينة بساحل الشام عند المصيصة بناها المهدي بن المنصور ابي جعفر في سنة ثمان و
ستين ومايه على ما حكاه ابن الجزار في تاريخه ومن تصانيفه ايضا المقصور والممدود والقراءات
والمذكر والمؤنث وكتاب النسب وكتاب الاحداث وادب القاضي وعدد اي القرآن و
الايمان والنذور والحيض وكتاب الاموال وغير ذلك ابو محمد القسم بن علي بن محمد

طرسوسي

ابو محمد القسم الحريري صاحب المقامات

بن عثمان

١٢ الحريري

بن عثمان الحريري البصري الحرامي صاحب المقامات كان احد ائمة عصره ورزق الحظوة التامة في
عمل المقامات واشتملت على شي كثير من كلام العرب من لغاتها وامثالها ورموز اسرار كلامها
ومن عرفها حق معرفتها استدل بها على فضل هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادته
وكان سبب وضعه لها ما حكاه ولده ابو القسم عبد الله قال كان ابي جالسا في مسجده
ببني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه اهبة السفر رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة
فسالته الجماعة من اين الشيخ فقال من سروج فاستخبروه عن كنيته فقال ابو زيد فعمل
ابي المقامة المعروفة بالحرامية وهي الثامنة والاربعون وعزاها الى ابي زيد المذكور و
اشتهرت فبلغ خبرها الوزير شرف الدين ابو نصر انوشروان بن خالد بن محمد القاشاني
وزير الامام المسترشد بالله فلما وقف عليها اعجبته واشار على والدي ان يضم اليها غيرها
فاتمها خمسين مقامة والى الوزير المذكور اشار الحريري في خطبة المقامات بقوله فاشار من
اشارته حكم وطاعته غنم الى ان انشي مقامات اتلو فيها تلو البديع وان لم يدرك الظالع
شاو الضليع هكذا وجدته في عدة تواريخ ثم رايت في بعض شهور سنة ست وسبعين و
ستماية بالقاهرة المحروسة نسخة مقامات وجميعها بخط مصنفها الحريري وقد كتب بخطه
ايضا على ظهرها انه صنفها للوزير جلال الدين عميد الدولة ابي علي الحسن بن ابي العز علي
بن صدقة وزير المسترشد ايضا ولا شك ان هذا اصح من الرواية الاولى لكونه بخط المصنف
والله اعلم وتوفي الوزير المذكور في رجب سنة اثنين وعشرين وخمسماية ثم ما كان مستنده
في نسبتها الى ابي زيد السروجي وذكر القاضي الاكرم جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف
الشيباني القفطي وزير حلب في كتابه الذي سماه انباه الرواة على انباه النحاة ان ابا زيد المذكور
اسمه المطهر بن سلار وكان بصريا نحويا لغويا صحب الحريري المذكور واشتغل عليه بالبصرة
وتخرج وروى عنه وروى القاضي ابو الفتح محمد بن احمد بن المندائي الواسطي عنه ملحة الاعراب
للحريري وذكر انه سمعها منه عن الحريري وقال قدم علينا واسط سنة ثمان وثلثين وخمسماية
فسمعنا منه وتوجه منها مصعدا الى بغداد واقام بها مدة يسيرة وتوفي بها رحمه الله تعالى
وكذا ذكره السمعاني في الذيل وابو العماد في الخريدة وقال لقبه فخر الدين وتوفي بعد سنة الثلثين
ومات بها نحو اربعين وخمسماية واما تسمية الراوي بالحرث بن همام فانما عنى به نفسه
هكذا وقفت عليه في بعض شروح المقامات وهو ماخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم كلكم
حارث وكلكم همام فالحارث الكاسب والهمام الكثير الاهتمام وما من شخص الا وهو حارث وهمام
لان كل احد كاسب ومهتم بامورة وقد اعتنى بشرحها خلق كثير فمنهم من طول ومنهم من اختصر
ورايت في بعض المجاميع ان الحريري لما عمل المقامات كان قد عملها اربعين مقامة وحملها
من البصرة الى بغداد وادعاها فلم يصدقه في ذلك جماعة من ادباء بغداد وقالوا انها ليست
من تصنيفه بل هي لرجل مغربي من اهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت اوراقه اليه فادعاها
فاستدعاه الوزير الى الديوان وساله عن صناعته فقال انا رجل منشي فاقترح عليه انشاء رسالة
في واقعة عينها فانفرد في ناحية من الديوان واخذ الدواة والورقة ومكث زمانا كثيرا فلم يفتح
الله سبحانه وتعالى عليه بشي من ذلك فقام وهو خجلان وكان في جملة من انكر دعواه في

عاملها ابو القسم علي بن افلح الشاعر المقدم ذكره فلما لم يعمل الحريري الرسالة التي اقترحها الوزير انشد ابن افلح وقيل ان هذين البيتين لابي محمد بن احمد المعروف بابن جكينا الحريمي البغدادي الشاعر المشهور

شيخ لنا من ربيعة الفرس ... ينتف عثنونه من الهوس
انطقه الله بالمشان كما ... رماه وسط الديوان بالخرس

وكان الحريري يزعم انه من ربيعة الفرس وكان مولعا بنتف لحيته عند الفكرة وكان يسكن في مشان البصرة فلما رجع الى بلده عمل عشر مقامات اخر وسيرهن واعتذر من عيه وحصره بالديوان لما لحقه من المهابة وللحريري تواليف حسان منها درة الغواص في اوهام الخواص ومنها ملحة الاعراب المنظومة في النحو وله ايضا شرحها وله ديوان رسايل وشعر كثير غير شعره الذي في المقامات فمن ذلك قوله وهو معنى حسن وهو هذا

قال العواذل ما هذا الغرام به ... اما ترى الشعر في خديه قد نبتا
فقلت والله لو ان المفند لي ... تامل الرشد في عينيه ما ثبتا
ومن اقام بارض وهي مجدبة ... فكيف يرحل عنها والربيع اتى

وذكر له العماد الكاتب في الخريدة

كم ظباء بحاجر ... فتنت بالمحاجر
ونفوس نفايس ... صرعت بالجآذر
وتقى بخاطر ... هاج وجد الخاطر
وعذار لاجله ... عاذلي فيه عاذري
وشجون تضافرت ... عند كشف الضفاير

وله قصايد استعمل فيها التجنيس كثيرا ويحكى انه كان دميما قبيح المنظر فجاءه شخص غريب يزوره وياخذ عنه شيئا فلما راه استزرى شكله ففهم الحريري ذلك منه فلما التمس منه ان يملي عليه قال له اكتب

ما انت اول سار غره قمر ... ورايد اعجبته خضرة الدمن
فاختر لنفسك غيري انني رجل ... مثل المعيدي فاسمع بي ولا تراني

فخجل الرجل منه وانصرف عنه وكانت ولادة الحريري في سنة ست واربعين واربعماية وتوفي في سنة ست عشرة وقيل خمس عشرة وخمسماية بالبصرة في سكة بني حرام وخلف ولدين قال ابو منصور الجواليقي اجازني المقامات نجم الدين عبد الله وقاضي القضاة بالبصرة ضياء الاسلام عبيد الله عن ابيهما منشيها ونسبته بالحرامي الى هذه السكة رحمه الله تعالى وهي بفتح الحاء المهملة والراء وبعد الالف ميم وبنو حرام قبيلة من العرب سكنوا هذه السكة فنسبت اليهم والحريري نسبة الى الحرير وعمله او بيعه والمشان بفتح الميم والشين المعجمة وبعد الالف نون بليدة فوق البصرة كثيرة النخل موصوفة بشدة الوخم وكان اصل الحريري منها ويقال انه كان له بها ثمانية عشر الف نخلة وانه كان من ذوي اليسار والوزير انوشروان المذكور كان فاضلا نبيلا جليل القدر له تاريخ لطيف سماه صدور زمان الفتور

وفتح

وفتور زمان الصدور نقل منه العماد الاصبهاني في كتاب نصرة الفترة وعصرة الفطرة الذي ذكر فيه اخبار الدولة السلجوقية نقلا كثيرا وتوفي الوزير المذكور سنة اثنتين وثلثين وخمسماية رحمه الله تعالى واما ابن المنداي المذكور فهو ابو الفتح محمد بن ابي العباس احمد بن بختيار بن علي بن محمد بن ابراهيم بن جعفر الواسطي المعروف بابن المنداي فقد اخذ عنه جماعة من الاعيان كالحافظ ابي بكر الحازمي المقدم ذكره وغيره وكانت ولادته في الثاني من شهر ربيع الاخر سنة سبع عشرة وخمسماية بواسط وتوفي بها في اواخر العشر من شعبان سنة خمس وستماية والمنداي بفتح الميم وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعد الالف همزة والمعيدي بضم الميم وفتح العين المهملة وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة مكسورة ويا مشددة وقد جاء في المثل تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وقال ايضا تسمع بالمعيدي لا ان تراه قال المفضل الضبي اول من تكلم به المنذر بن ماء السماء قاله لشقة بن ضمرة التميمي الدارمي وكان قد سمع بذكره فلما راه اقتحمته عينه فقال له هذا المثل وسار عنه فقال له شقة ابيت اللعن ان الرجال ليسوا بجزر يراد منها الاجسام انما المرء باصغريه قلبه ولسانه فاعجب المنذر ما راى من عقله وبيانه وهذا يضرب به لمن له صيت وذكر ولا منظر له والمعيدي منسوب الى معد بن عدنان وقد نسبوه بعد ان صغروه وخففوا منه الدال ابو احمد القسم بن المظفر بن علي بن القسم الشهرزوري والد قاضي الخافقين ابي بكر محمد والمرتضي ابي محمد عبد الله وابي منصور المظفر وهو جد بيت الشهرزوري قضاة الشام والموصل والجزيرة وكلهم اليه ينتسبون كان حاكما بمدينة اربل مدة وبمدينة سنجار مدة وكان من اولاده وحفدته علماء نجباء كرماء نالوا المراتب العالية وتقدموا عند الملوك وتحكموا وقضوا ونفقوا سوقهم فضلا وصاحب القاضي كمال الدين محمد ومحي الدين بن كمال الدين وسياتي ذكرهما ان شاء الله تعالى والى الان من نسله جماعة من الاعيان والقضاة بالموصل وقدم بغداد غير مرة وذكره الحافظ ابو سعد بن السمعاني في كتاب الذيل ثم ذكره في كتاب الانساب في موضعين احدهما في نسبة الاربلي وقال كان من اهل اربل جماعة من العلماء منهم ابو احمد القسم المذكور وقال انه شيخنا في نسبة الشهرزوري ذكره وذكر ولده قاضي الخافقين المذكور واثنى عليه وذكره ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل واورد له شعرا فمن ذلك قوله

همتي دونها السها والزبانا ... قد علت جهدها فما تتدانا
فانا مشتهي ... ان تتغاني الايام ان تتغاني

ورايت في كتاب الذيل للسمعاني هذين البيتين لولده ابي بكر محمد المعروف بقاضي الخافقين والله اعلم لمن هما منهما وتوفي القسم المذكور سنة تسع وثمانين واربعماية بالموصل ودفن بالتربة المعروفة به الان المجاورة لمسجد ابي الحسن بن قزعان رحمه الله تعالى واما ولده المرتضي عبد الله فهو والد القاضي كمال الدين وقد تقدم ذكره في العماد له واوردت قصيدته اللامية المعروفة بالموصلية واما قاضي الخافقين فقد

ابو القسم

قال السمعاني انه اشتغل بالعلم على الشيخ ابي اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى وولي
القضا بعدة بلاد ورحل الى العراق وخراسان والجبال وسمع الحديث الكثير وسمع منه
السمعاني وكانت ولادته باربل سنة ثلث واربع وخمسين واربعماية وتوفي في
جمادى الاخرة سنة ثمان وثلثين وخمسماية ببغداد ودفن بباب ابرز رحمه الله تعالى
وانما قيل له قاضي الخافقين لكثرة البلاد التي وليها واما المظفر فان السمعاني ذكره
ايضا في الذيل فقال ولد باربل ونشا بالموصل ودخل بغداد وتفقه بها على الشيخ ابي
اسحق الشيرازي ورجع الى الموصل ثم ولي قضا سنجار على كبر سنه وسكنها وكان قد
اضر ثم قال سالته عن مولده فقال ولدت في جمادي الاخرة او رجب سنة سبع وخمسين
واربعماية باربل ولم يذكر وفاته والشهرزوري بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء وضم
الراء والزاء وسكون الواو وبعدها را هذه النسبة الى شهرزور وهي بلدة كبيرة
معدودة من اعمال اربل بناها زور بن الضحاك وهي لفظة عجمية ومعناها بلد زور وتوفي
بها اسكندر ذي القرنين عند عوده من بلاد الشرق وحكى بعض اهلها وقد سالته عن
قبره قال هناك وقبر يعرف بقبر اسكندر ولا يعرف اهلها من هو وهي مدينة قديمة
وحكى الخطيب في تاريخ بغداد ان اسكندر جعل المداين دار اقامة اعني مداين كسرى
ولم يزل بها الى ان توفي هناك وحمل تابوته الى اسكندرية لامه كانت مقيمة هناك
ودفن عندها والله اعلم بالصواب ابو محمد القسم بن فيره بن ابي القسم خلف بن
احمد الرعيني الشاطبي الضرير المقرى صاحب القصيدة التي سماها حرز الاماني ووجه
التهاني في القراات وعدتها الف وماية وثلثة وسبعون بيتا ولقد ابدع فيها كل
الابداع وهي عمدة قراء هذا الزمان في نقلهم فقل من يشتغل بالقرآت الا ويقدم
حفظها ومعرفتها وهي مشتملة على رموز عجيبة واشارات خفية لطيفة وما اظنه سبق
الى اسلوبها وقد روي عنه انه كان يقول لا يقرا احد قصيدتي هذه الا وينفعه
الله عز وجل لانني نظمتها لله تعالى مخلصا في ذلك ونظم قصيدة دالية في خمسماية
بيت من حفظها احاط علما بكتاب التمهيد لابن عبد البر وكان عالما بكتاب الله تعالى
قراة وتفسيرا وبحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مبرزا فيه وكان اذا قرى عليه
صحيح البخاري ومسلم والموطا يصحح النسخ من حفظه ويملي النكت على المواضع المحتاج
اليها وكان اوحد في علم النحو واللغة عارفا بعلم الرؤيا حسن المقاصد مخلصا فيما
يقول ويفعل قرا القران العظيم بالروايات على ابي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن ابي العاص
النفزي المقرى وابي الحسن علي بن محمد بن هذيل الاندلسي وسمع الحديث من ابي عبد الله
محمد بن يوسف بن سعادة وابي عبد الله محمد بن عبد الرحيم الخزرجي وابي الحسن بن عديل
والحافظ ابي الحسن بن النعمة وغيرهم وانتفع به خلق كثير وادركت من اصحابه جماعة
كثيرة بالديار المصرية وكان يجتنب فضول الكلام ولا ينطق في ساير اوقاته الا بما تدعو
اليه ضرورة ولا يجلس للاقرا الا على طهارة في هيئة حسنة وتخشع واستكانة
وكان يعتل العلة الشديدة فلا يشتكي ولا يتاوه واذا سئل عن حاله قال العافية لا يزيد

ابو محمد القسم الشاطبي

على ذلك انشدني بعض اصحابه قال كان الشيخ كثيرا ما ينشد هذا اللغز وهو في نعش
الموتى فقلت له هل هو له قال لا اعلم ثم اني وجدته بعد ذلك في ديوان الخطيب ابي
زكريا يحيى بن سلامة الحصكفي وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى وهو

اتعرف شيئا في السماء نظيره ... اذا سار صاح الناس حيث يسير
فتلقاه مركوبا وتلقاه راكبا ... وكل امير يعتليه اسير
يحض على التقوى ويكره قربه ... وتنفر منه النفس وهو نذير
ولم يستزر عن رغبة في زيارة ... ولكن على رغم المزور يزور

وكانت ولادته في اواخر سنة اثنين وسبعين وخمسماية وكان يقول عند دخوله
اليها انه يحفظ وقر بعير من العلوم بحيث لو نزل عليها ورقة لما احتاج اليها وكان نزيل
القاضي الفاضل ورتبه بمدرسته بالقاهرة لاقراء القران الكريم وقراته والنحو واللغة
توفي يوم الاحد بعد صلاة العصر الثامن والعشرين من جمادى الاخرة سنة تسعين و
خمسماية ودفن يوم الاثنين في تربة القاضي الفاضل بالقرافة الصغرى وزرت قبره
مرارا رحمه الله تعالى وصلى عليه الخطيب ابو اسحق العراقي المقدم ذكره خطيب جامع مصر
وفيره بكسر الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وتشديد الراء وضمها وهو بلغة اللطيني
من اعاجم الاندلس ومعناه بالعربي حديد والرعيني بضم الراء وفتح العين المهملة و
سكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى ذي رعين وهو احد اقيال
اليمن ينسب اليه خلق كثير والشاطبي بفتح الشين المعجمة وبعد الالف طا مكسورة مهملة
وبعدها با موحدة هذه النسبة الى شاطبة وهي مدينة كبيرة ذات قلعة حصينة بشرقي
الاندلس خرج منها جماعة من العلماء استولى عليها الفرنج في العشر الاخير من شهر رمضان
سنة خمس واربعين وستماية وقيل ان اسم الشيخ المذكور ابو القسم وكنيته اسمه
لكن وجدت اجازات اشياخه له ابو محمد القسم كما ذكرته ها هنا والله اعلم ابو دلف
القسم بن عيسى بن ادريس بن معقل بن عمير بن شيخ بن معوية بن خزاعي بن عبد العزى
بن دلف بن جشم بن قيس بن سعد بن عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن
قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن
عدنان العجلي احد قواد المامون ثم المعتصم من بعده وقد تقدم ذكره في ترجمة علي بن
جبلة العكوك وبعض مديح العكوك فيه وتقدم ايضا في ترجمة علي بن جبلة ابي مسلم الخراساني
انه كان نوبية حقه المذكور وتقدم ذكر حكاية الامير ابي نصر علي بن ماكولا صاحب كتاب
الاكمال وكان ابو دلف المذكور كريما سريا جوادا ممدحا شجاعا مقداما ذا وقايع مشهورة
وصنايع ماثورة اخذ عنه الادبا والفضلا وله صنعة في الغنا وله من الكتب كتاب البزاة
والصيد وكتاب السلاح وكتاب النزه وكتاب سياسة الملوك وغير ذلك ولقد مدحه
ابو تمام الطائي باحسن المدايح وكذلك بكر بن النطاح وفيه يقول وهو

يا طالبا للكيميا وعلمه ... مدح ابن عيسى الكيميا الاعظم
لو لم يكن في الارض الا درهم ... ومدحته لاتاك ذاك الدرهم

ابو دلف القسم

و يحكى انه اعطاه على هذين البيتين عشرة الاف درهم فاقام قليلا ثم دخل قليلا ووقف
اشتري بتلك الدراهم في نهر الابلة فانشده ::

:: بك ابتعت في نهر الابلة قرية ... عليها قصير بالرخام مشيد ::
:: الى جنبها اخت لها يعرضونها ... و عندك مال للهبات عتيد ::

فقال له وكم ثمن الاخت فقال عشرة الاف درهم فدفعها اليه ثم قال تعلم ان نهر الابلة عظيم
وفيه قرى كثيرة وكل اخت الى جانبها اخرى وان فتحت هذا الباب لتسع الخرق فاقنع
بهذه و نصطلح عليها فدعا له و انصرف و قد اوردا ابو بكر محمد بن هاشم احد الخالديين
بمعنى قول ابي بكر بن النطاح المذكور في البيتين الاولين فقال ::

:: بنى الشعراء ان رجالهم ... فيما من بك من وقوع الناس ::
:: ما صح علم الكيمياء لغيرهم ... فيمن عرفنا من جميع الناس ::
:: يعطيهم الاموال في بدءا اذا ... حملوا الكلام اليك في قرطاس ::

وكان ابو دلف قد لحق اكرادا قطعوا الطريق في عمله فطعن فارسا فنفذت الطعنة الى
فارس اخر وراءه رديفه فنفذ فيه السنان فقتلهما ففي ذلك بكر بن النطاح المذكور
فقالوا وينظم فارسين بطعنة ... يوم الهياج ولا يراه جليلا ::
:: لا تعجبوا فلو ان طول قناته ... ميل اذا نظم الفوارس ميلا ::

وكان ابو عبد الله احمد بن ثابت صالح مولى بني هاشم اسود مشوه الخلق وكان فقيرا
فقالت له امراته يا هذا ان الادب اراه قد سقط نجمه وطاش سهمه فاعمد الى سيفك
ورمحك وقوسك وادخل مع الناس في غزواتهم عسى الله ان ينفلك من الغنيمة
شيئا فانشد :: مالي ومالك قد كلفتني شططا ... حمل السلاح وقول الدارعين قف ::
:: امن رجال المنايا خلتني رجلا ... امسى واصبح مشتاقا الى التلف ::
:: تمشي المنايا الى غيري فاكرهها ... فكيف امشي اليها بارز الكتف ::
:: ظننت ان نزال القرن من خلقي ... او ان قلبي في جنبي ابي دلف ::

فبلغ خبره ابا دلف فوجه اليه الف دينار وكان ابو دلف لكثرة عطائه قد ركبته
الديون فاشتهر ذلك عنه فدخل عليه بعضهم فانشده ::

:: ايا رب المنائح والعطايا ... ويا طلق المحيا واليدين ::
:: لقد خبرت ان عليك دينا ... فزد في رقم دينك واقض ديني ::

فوصله و قضى دينه ودخل عليه بعض الشعراء وانشده ::

:: الله اجرى من الارزاق اكثرها ... على يديك بعلم يا ابا دلف ::
:: ما خط لا كاتباه في صحيفته ... كما تخطط لا في سائر الصحف ::
:: بارى الرياح فاعطى وهي جارية ... حتى اذا وقفت اعطى ولم يقف ::

ومدائحه كثيرة وله ايضا اشعار حسنة ولولا خوف الاطالة لذكرت بعضها وكان
ابوه قد شرع في عمارة مدينة الكرج واتمها هو وكان بها اهله وعشيرته واولاده
وكان قد مدحه وهو بها بعض الشعراء فلم يحصل له ما في نفسه فانفصل عنه وهو

يقول و هذا الشاعر هو منصور بن باذان و قيل هو بكر بن النطاح والله اعلم بالصواب
و هو هذا :: دعيني اجوب الارض في فلواتها ... فما الكرخ الدنيا ولا الناس قاسم ::
وهذا مثل قول بعضهم ولا ادري ايهما اخذ من الاخر و هو ::

:: فان رجعتم الى الاحسان فهو لكم ... عبد كما كان مطواع ومذعان ::
:: وان ابيتم فارض الله واسعة ... لا الناس انتم ولا الدنيا خراسان ::

ثم وجدت هذين البيتين قد ذكرهما السمعاني في كتاب الذيل في ترجمة ابي الحسن
علي بن محمد بن علي البلخي القاضي فقال انشدني القاضي علي بن محمد بن علي البلخي بمرو
مسندا للامين ابي الحسن علي بن المنتجب لعله سمع منه وانشد البيتين وروي ان
الامير علي بن عيسى بن هامان صنع مادبة لما قدم ابو دلف من الكرج ودعاه اليها
وكان قد احتفل بها غاية الاحتفال فجاء بعض الشعراء ليدخل دار علي بن عيسى فمنعه
البواب فتعرض الشاعر لابي دلف وقد قصد دار علي بن عيسى ودفع اليه رقعة فاذا فيها

:: قل له ان لقيته ... صنان بلا فرج ::
:: جئت في الف فارس ... لغداء من الكرج ::
:: ما على الناس بعدها ... في الدناءات من حرج ::

فرجع ابو دلف وحلف انه لا يدخل الدار ولا ياكل شيئا من الطعام و رايت في بعض المجاميع
ان هذا الشاعر هو عباد بن الحريش وكانت المادبة ببغداد والله اعلم ورايت في بعض
المجاميع ان ابا دلف لما مرض مرض موته حجب الناس عن الدخول عليه لثقل مرضه فاتفق
ان افاق في بعض الايام فقال لحاجبه من بالباب من المحاويج فقال عشرة من الاشراف
قد وصلوا من خراسان ولهم بالباب عدة ايام لم يجدوا طريقا فقعد على فراشه واستدعاهم
فلما دخلوا رحب بهم وسالهم عن بلادهم واحوالهم وسبب قدومهم فقالوا
ضاقت بنا الاحوال وسمعنا بكرمك فقصدناك فامر خادمه باحضار بعض الصناديق
واخرج منه عشرين كيسا في كل كيس الف دينار ودفع لكل واحد منهم كيسين ثم اعطى كل
واحد مؤنة طريقه وقال لهم لا تمسوا الاكياس حتى تصلوا بها سالمة الى اهلكم واصرفوا
هذا في مصالح الطريق ثم قال ليكتب لي كل واحد منكم بخطه انه فلان بن فلان حتى ينتهي
الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه وبين كريمة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم يكتب يا رسول الله اني وجدت اضاقة وسوء حال في بلدي فقصدت ابا دلف العجلي
فاعطاني الفي دينار كرامة لك وطلبا لمرضاتك ورجاء لشفاعتك فكتب كل واحد ذلك
وتسلم الاوراق وأوصى من يتولى تجهيزه اذا مات ان يضع تلك الاوراق في كفنه
حتى يلقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعرضها عليه وحكي عنه انه قال يوما
من لم يكن منا فليس في العشيرة فهو دعي فقال رجل لابي دلف له يا ابي انت على
من هلك فقال له ابوه لما وطئت امك و علقت بك ما كنت بعد استبرئها فهذا من ذاك
والله اعلم ومع هذا فقد حكى جماعة من ارباب التواريخ ان ابا دلف قال رايت في المنام كانا
اتاني فقال لي اجب الامير فقمت معه فادخلني دارا وحشة وعرة سوداء الحيطان مقلوعة

الابواب والسقوف فاصعدني على درج منها ثم ادخلني غرفة في حيطانها اثر النار وعليها في ارضها اثر الرماد واذا انا بابي وهو عريان واضع راسه بين ركبتيه فقلت له كالمستفهم دلف فقلت دلف فانشا يقول

ابلغن اهلنا ولا تخف عنهم ... ما لقينا في البرزخ الخناق
قد سئلنا عن كل ما قد فعلنا ... فارحموا وحشتي وما قد الاقي

ثم قال افهمت فقلت نعم ثم انشد

فلو انا اذا متنا تركنا ... لكان الموت راحة كل حي
ولكنا اذا متنا بعثنا ... ونسال بعده عن كل شي

ثم قال لي فهمت فقلت نعم وانتبهت وكانت وفاته سنة ست وعشرين ومايتين ببغداد رحمه الله تعالى ودلف بضم الدال المهملة وفتح اللام وبعدها فا وهو اسم علم لا ينصرف لاجتماع العلمية والعدل فانه معدول عن دالف والعجلي قد تقدم الكلام عليه والابلة بضم الهمزة والباء الموحدة واللام المشددة المفتوحة وبعدها هاء ساكنة وهي بلدة قديمة على اربع فراسخ من البصرة وهي اليوم من البصرة وهي من جنان الدنيا واحدى المتنزهات الاربع وقد سبق ذكرها في ترجمة عضد الدولة بن بويه مع شعب بوان وغيره والكرج بفتح الكاف والرا وبعدها جيم وهي مدينة بالجبل بين اصبهان وهمدان والجبل اقليم كبير من بلاد العراق وخراسان والعامة تسميه عراق العجم وفيها مدن كبار منها همدان واصبهان والري وزنجان وغير ذلك

الامير شمس المعالي ابو الحسن قابوس بن ابي طاهر وشمكير بن زيار بن وردانشاه الجيلي امير جرجان وبلاد الجيل وطبرستان قال الثعالبي في اليتيمة وانا اختم هذا الكتاب بذكر خاتم الملوك وغرة الزمان وينبوع العدل والاحسان ومن جمع الله سبحانه له الى عزة الملك بسطة العلم والى فضل الحكم فضل الحكمة ثم قال ومن مشهور ما ينسب اليه من الشعر قوله

قل للذي بصروف الدهر عيرنا ... هل حارب الدهر الا من له خطر
اما ترى البحر تعلو فوقه جيف ... وتستقر باقصى قعره الدرر
فان تكن عبثت ايدي الزمان بنا ... ونالنا من تمادي بوسه ضرر
ففي السماء نجوم ما لها عدد ... وليس يكسف الا الشمس والقمر

وينسب اليه ايضا

خطرات ذكرك تستثير مودتي ... فاحس منها في الفواد دبيبا
لا عضو لي الا وفيه صبابة ... فكان اعضاي خلقن قلوبا

وذكر له من النثر ايضا وكان خطه في نهاية الحسن وكان الصاحب بن عباد اذا راه قال هذا خط قابوس ام جناح طاووس وينشد قول المتنبي

في خطه من كل قلب شهوة ... حتى كان مداده الاهواء
ولكل عين قرة في قربه ... حتى كان مغيبه الاقذاء

وكان الامير المذكور صاحب جرجان وتلك البلاد وكانت من قبله لابيه وكانت وفاة

الامير شمس المعالي قابوس

ابيه في المحرم سنة سبع وثلثين وثلثماية بجرجان ثم انتقلت مملكة جرجان منهما الى غيرهم وشرح ذلك يطول ثم ملكها قابوس المذكور في شعبان سنة ثمان وثمانين وثلثماية وكانت المملكة قد انتقلت من ابيه الى اخيه من دوابح بن زيار بن وردانشاه الجيلي وكان ملكا جليل القدر بعيد الهمة وكان عماد الدولة ابو الحسن علي بن بويه المقدم ذكره من احد اتباعه ومقدمي امرايه وبسببه ترقى الى درجة الملك وشرح حديثه يطول وهو اول من ملك من بني بويه وهو اكبر الاخوة وقد سبق ذكره في المملكة وكان قابوس من محاسن الدنيا وبهجتها غير انه كان على ما خص به من المناقب والراي البصير بالعواقب مر السياسه لا يساغ كاسه ولا يومن بحال سطوته وباسه يقابل زلة القدم باراقة الدم لا يذكر العفو عند الغضب فما زال على هذا الخلق حتى استوحشت النفوس منه وانقلبت القلوب عنه فاجمع اعيان عسكره ونزع الايدي عن طاعته فوافق هذا التدبير منهم غيبته عن جرجان الى المعسكر ببعض القلاع فلم يشعر بهذا التدبير ولم يحس بهم الا وقد قصدوه وادارو شعثه ونهبوا خيله وامواله فحامى عنه من كان في صحبته من خواصه ثم رجعوا الى جرجان وملكوها وبعثوا الى ولده ابي منصور منوجهر وهو بطبرستان يستحثونه على الوصول اليهم ليعقدوا البيعة له فاسرع في الحضور فلما وصل اليهم اجتمعوا على طاعته ان خلع اباه فلم يسعه في تلك الحال الا المداراة والاجابة خوفا على خروج الملك عن بيتهم ولما راى الامير قابوس صورة الحال توجه الى ناحية بسطام بمن معه من الخواص لينظر ما يستقر عليه الامر فلما سمع الخارجون عليه اخباره الى تلك الجهة حملوا ولده منوجهر على قصده وازعاجه عن مكانه فسار معهم مضطرا فلما وصل اليه اجتمع به وتباكيا وتشاكيا وعرض الولد نفسه ان يكون حجابا بينه وبين اعاديه ولو ذهبت نفسه فيه وراى الوالد ان ذلك لا يجدي وانه احق بالملك من بعده وسلم خاتم المملكة اليه واستوصاه بنفسه خيرا ما دام في قيد الحياة واتفقا على ان يكون في بعض القلاع الى ان ياتيه الموت فانتقل الى تلك القلعة وشرع الولد في الاحسان الى الجيش وهم لا يطمئنون به خشية قيام الوالد ولم يزالوا حتى قتل وذلك في سنة ثلث واربعماية ودفن بظاهر جرجان رحمه الله تعالى وقيل انه لما حبس في القلعة منع من الغطاء والدثار وكان البرد شديدا فمات من ذلك والجيلي بكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام هذه النسبة الى جيل وهو اسم رجل كان اخا ديلم وقد نسب الى كل واحد منهما وهذه النسبة غير نسبة الجيلي الذي وراء طبرستان فيعلم ذلك فقد يقع فيه الالتباس وطالما اشتبهت عليه وقد تقدم الكلام على جرجان فلا حاجة الى اعادته والله اعلم

ابو منصور قايماز بن عبد الله الزيني الملقب مجاهد الدين الخادم كان عتيق زين الدين ابي سعيد علي بن بكتكين والد الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل وهو من اهل سجستان اخذ منها صغيرا وكان ابيض اللون وكانت مخايل النجابة عليه لايحة فقدمه واعتقه وجعله اتابك اولاده ونايبه في اربل في خامس شهر رمضان سنة تسع وخمسين وخمسماية فاحسن السيرة وعدل في الرعية وكان كثير الخير والصلاح بنى باربل مدرسة وخانقاه

ابو منصور الخادم

Copyright ... University

واكثر وقفها ثم انتقل الى الموصل في سنة احدى وسبعين وخمسماية وسكن قلعتها
ويتولى تدبير امورها وراسل الملوك وراسلوه وكان يبلغ منهم بكتبه ما لا يبلغ سواه
وفوض اليه الاتابك سيف الدين غازي بن مودود المقدم ذكره صاحب الموصل الحكم في
ساير بلاده لما راى في حسن مقاصده واعتمد عليه في جميع احواله وكان نايبه وهو
السلطان في الحقيقة وكان يحمل اليه اكثر اموال اربل واثر بالموصل اثارا جميلة منها
انه بنى بظاهرها جامعا كبيرا ومدرسة وخانقاه والجميع متجاور ووقف املاكا كثيرة
على خير الصدقات وانشا مكتبا للايتام واجرى لهم جميع ما يحتاجون اليه ومد على
شط الموصل جسرا غير الجسر الاصلي ووجد الناس به رفقا كثيرا لعدم كفايتهم بالجسر الاصلي
وله شي كثير من وجوه البر ومدحه جماعة من الشعرا منهم حيص بيص وسبط بن التعاويذي
الاتي ذكره ان شا الله تعالى بقصيدته التي اولها

∴ عليل الشوق فيك متى يصح ∴ وسكران بحبك كيف يصحو ∴
∴ وبين القلب والسلوان حرب ∴ وبين الجفن والعبرات صلح ∴

وهي من قصايده المختارة وسيرها اليه من بغداد فاجازه جايزة سنية وسير له معها بغلة
فوصلت اليه وقد هزلت من تعب الطريق فكتب اليه

∴ مجاهد الدين دمت ذخرا ∴ لكل ذي فاقة وكنزا ∴
∴ بعثت لي بغلة ولكن ∴ قد مسخت في الطريق عنزا ∴

ومدحه بهاء الدين ابو المعالي اسعد بن يحيى السنجاري المقدم ذكره بقصيدته المشهورة
التي يتغنى بها ومن جملتها

∴ يا قلب بتا لك من صاحب ∴ كان البلا منك ومن ناظري ∴
∴ لله ابا بي على رامة ∴ وطيبا وقابى على حاجر ∴
∴ يكاد في السرعة على مرها ∴ اولها يعثر بالاخر ∴

وعمل له ابو المعالي سعد بن علي الحظيري المقدم ذكره كتاب الاعجاز في حل الاحاجي والالغاز
برسم الامير مجاهد الدين قيماز وحمله اليه لما كان باربل واقام عنده مدة فاشتاق الى
اهله بالحظيرة فقال ∴ الامر لعبت قليل العزاي يصبحن الى المنزل ∴
∴ ينادي يا رب الاحبا به ∴ وابن الحظيرة من اربل ∴

وكان يحب الادب والشعر انشدنا بعض اصحابنا قال كان كثيرا ما ينشد ابياتا من
جملتها قوله ∴ اذا ادمت قوارصكم فوادي ∴ صبرت على اذاكم وانطويت ∴
∴ وجيت اليكم طلق المحيا ∴ كاني لا سمعت ولا رايت ∴

وهذان البيتان من جملة ابيات لاسامة بن منقذ المقدم ذكره والجملة فاثاره مشهورة
وكان مجد الدين ابو السعادات المبارك بن الاثير الجزري صاحب جامع الاصول كاتبا
بين يديه ومنشيا عنه الى الملوك وكان لما مات الاتابك سيف الدين وتولى اخوه عز
الدين مسعود قد سعى اهل العناد اليه في حقه وكثر ذلك منهم فقبض عليه سنة تسع
وثمانين وخمسماية ثم ظهر له فساد بانه في ذلك فاطلقه واعاده الى ما كان عليه واستمر

ابو الخطاب قتادة بن دعامة التابعي

ابو حفص قتيبة امير خراسان زمن عبد الملك

على تلك الحال الى ان توفي في منتصف شهر ربيع الاول وقيل في سادسه وقال ابن المستوفي في
تاريخ اربل في صفر سنة خمس وتسعين وخمسماية بقلعة الموصل وكان شروعه في عمارة جامعه
بالموصل في سنة اثنتين وسبعين وخمسماية رحمه الله ابو الخطاب قتادة ابن دعامة بن
عزيز بن عمرو بن ربيعة بن الحرث بن السدوس السدوسي البصري الاكمه كان تابعيا عالما
كبيرا قال ابو عبيدة ما كنا نفقد في كل يوم راكبا من ناحية بني امية ينيخ على باب قتادة
فيسأله عن خبر او نسب او شعر وكان قتادة اجمع الناس وقال معمر سالت ابا عمرو بن العلا
عن قوله تعالى وما كنا له مقرنين فلم يجبني فقلت اني سمعت قتادة يقول مطيقين فسكت
فقلت له ما تقول يا ابا عمرو قال حسبك قتادة فلولا كلامه في القدر وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا ذكر القدر فامسكوا لما عدلت به احدا من اهل دهره وقال ابو عمرو
كان قتادة من انسب الناس كان قد ادرك دغفلا وكان يدور البصرة اعلاها واسفلها
بغير قايد فدخل مسجد البصرة فاذا بعمرو بن عبيد ونفر معه قد اعتزلوا من حلقة الحسن
البصري وحلقوا وارتفعت اصواتهم فامهم وهو يظن انها حلقة الحسن فلما صار معهم
عرف انها ليست هي فقال انما هولاء المعتزلة ثم قام منهم فمن يومئذ سموا المعتزلة وكانت
ولادته سنة ستين للهجرة وتوفي في سنة سبع عشرة وماية بواسط وقيل ثماني عشرة رضي
الله عنه والسدوسي بفتح السين المهملة وضم الدال المهملة وسكون الواو وبعدها سين
ثانية هي النسبة الى سدوس بن شيبان وهي قبيلة كبيرة العلما وغيرهم ودغفل بفتح
الدال المهملة وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء وهو بن حنظلة السدوسي النسابة ادرك
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيئا وفد على معاوية وكان انسب العرب قتلته
الازارقة وقيل انه غرق بدجيل في وقعة دولاب وهو الاصح ابو حفص قتيبة بن
ابي صالح مسلم بن عمرو بن الحصين بن ربيعة بن خالد بن اسيد الخير بن قضاعي بن
هلال بن سلامة بن ثعلبة بن وايل بن معن بن مالك بن اعصر بن سعد بن قيس بن
عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الباهلي امير خراسان زمن عبد الملك بن
مروان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفي لانه كان امير العراقين وكل من كان يليهما كانت
خراسان مضافة اليه اقام بها ثلث عشرة سنة وكان من قبلها على الري وتولى خراسان
بعد يزيد بن المهلب ابي صفرة وفي ترجمة يزيد شرح ذلك وهو الذي فتح خوارزم
وسمرقند وبخارا وقد كانوا كفروا وكان شهما مقداما نجيبا وكان ابوه مسلم كبير القدر
عند يزيد بن معاوية وهو صاحب الحرون وكان الحرون من الفحول المشاهير يضرب به المثل
ثم فتح قتيبة فرغانة في سنة خمس وتسعين في اواخر ايام الوليد بن عبد الملك قال اهل التاريخ
بلغ قتيبة بن مسلم في غزو الترك والتوغل في بلاد ما وراء النهر وافتتاح القلاع
واستباحة البلاد واخذ الاموال وقتل القتال ما لم يبلغه المهلب بن ابي صفرة
ولا غيره حتى انه فتح خوارزم وسمرقند في عام واحد ولما فتحها بني المدينتين
الجليلتين عادت السعد وحمل الاتاوة وادعى قتيبة لما تمت له هذه الاحوال نهار بن
توسعة شاعر المهلب الى ابي صفرة وبنيه وقال يا بن حق لك في المهلب

الا ذهب العز والمعرّب للغنى ... ومات الندى والجود بعد المهلب
اتعرف هذا فلما سمع نهار قال لا بل هذا احسن ثم قال نهار وانا القايل
ولا كان منذ كنا ولا كان قبلنا ... ولا هو فيما بعدنا كابن مسلم
اعم لاهل الترك قتلا بسيفه ... واكثر فينا مقسما بعد مقسم

ثم انه لما بلغ الحجاج ما فعل قتيبة من الفتوحات والقتل والسبي بعث قتيبة فتى بحما فانفذ ثم باعا الا نبادي ذ ذا عا فلما مات الوليد في سنة ست وتسعين وتولى الامر اخوه سليمان بن عبد الملك وكان يكره قتيبة لامر يطول شرحه فخاف منه قتيبة فخلع بيعة سليمان وخرج عليه واظهر الخلاف فلم يوافقه على ذلك اكثر الناس وكان قتيبة قد عزل وكيع بن حسان بن قيس بن ابي سود ابن كلب بن عوف بن مالك بن غدانة واسم غدانة اشرس وكنيته وكيع ابو المطرف الغداني عن رياسة بني تميم فحقد وكيع عليه وسعى في تاليب الجند سرا وتقاعد عن قتيبة متمارضا ثم خرج عليه وهو بفرغانة فقتله مع احدى عشر من اهله وذلك في ذي الحجة سنة ست وتسعين للهجرة وقيل سنة سبع وتسعين وعمره سنة تسع واربعين وتولى خراسان وهو ابن تسع سنين وسبعة اشهر هكذا قال السلامي في تاريخ خراسان وهو خلاف ما قيل ولا قال الطبري تولى خراسان سنة ست وثمانين وفي قتله يقول جرير

ندمتم على قتل الاغر بن مسلم ... وانتم اذا لاقيتم الله الام
لقد كنتم من غزوة في غنيمة ... وانتم لمن لاقيتم اليوم مغنم
الى انه افضى الى حور جنة ... ويطلق بالبلوى عليكم جهنم

وقتل ابوه مسلم بن عمرو مع مصعب بن الزبير في سنة اثنين وسبعين للهجرة وقتيبة المذكور جد ابي عمرو سعيد بن مسلم بن قتيبة بن مسلم وكان سعيد المذكور سيدا كبيرا جوادا وفيه يقول عبد الصمد بن المعذل يرثيه

كم يتيم نعشته بعد يتم ... وفقير اغنيته بعد عدم
كلما عضت النوايب نادى ... رضي الله عن سعيد بن سلم

وتولى سعيد ارمينية والموصل والسند وطبرستان وسجستان والجزيرة وتوفي في سنة سبع عشرة ومايتين ومن اخباره انه قال لما كنت واليا بارمينية اتاني ابو دهمان الغلابي فقعد على بابي اياما فلما وصل الي قعد بين السماطين وقال والله اني لاعرف اقواما لو علموا ان سف التراب يقيم اود اصلابهم لجعلوه مسكة لارماقهم ايثارا للتنزه عن عيش رقيق الحواشي اما والله اني لبعيد الوثبة بطيء العطفة انه والله ما يثنيني عليك الا مثل ما يصرفك عني ولان اكون مقلا مقربا احب الي من ان اكون مكثرا مبعدا والله ما نسال عملا لا نضبطه ولا مالا الا ونحن اكثر منه ان هذا الامر الذي صار في يديك قد كان في يد غيرك فامسوا والله حديثا ان خيرا فخير وان شرا فشر فتحبب الى عباد الله بحسن البشر ولين الحجاب فان حب عباد الله موصول بحب الله وهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من اعوج عن سبيله والسلام واخباره كثيرة وقد تقدم الكلام على الباهلي في ترجمة الاصمعي ولما مات ولده عمرو بن سعيد

المذكور ابو عمرو اشجع بن عمرو السلمي الرقي نزيل البصرة المشهورة بقوله
مضى ابن سعيد حيث لم يبق مشرق ... ولا مغرب الا له فيه مادح
وما كنت ادري ما فواضل كفه ... على الناس حتى غيبته الصفايح
واصبح في لحد من الارض ضيق ... وكانت به حيا تضيق الصحاصح
سابكيك ما فاضت دموعي فان تغض ... فحسبك مني ما تجن الجوانح
فما انا من رزء وان جل جازع ... ولا بسرور بعد موتك فارح
كان لم يمت حي سواك ولم تقم ... على احد الا عليك النوايح
لئن حسنت فيك المراثي وذكرها ... لقد حسنت من قبل فيك المدايح

وهذه المرثية من محاسن المراثي وهي في كتاب الحماسة والبيت الاخير منها مثل قول مطيع بن اياس في يحيى بن زياد من جملة ابيات
يا خير من يحسن البكاء له ... اليوم ومن كان امس للمدح
وهذه الابيات في الحماسة ايضا في باب المراثي واخباره كثيرة وقد تقدم الكلام على الباهلي وان هذه النسبة الى اي شي هي وكانت العرب تستنكف من الانتساب الى هذه القبيلة حتى قال الشاعر
وما ينفع الاصل من هاشم ... اذا كانت النفس من باهله
وقال آخر
ولو قيل للكلب يا باهلي ... عوى الكلب من لوم هذا النسب
وقيل لابي عبيدة يقال ان الاصمعي دعي في نسبه الى باهلة فقال هذا ما يكن فقيل له لم فقال لان الناس اذا كانوا من باهلة تبرؤوا منها فكيف يجي من ليس منها ينتسب اليها ورايت في بعض المجاميع ان الاشعث بن قيس الكندي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتتكافا دماونا فقال نعم ولو قتلت رجلا من باهلة لقتلتك به وقال قتيبة ابن مسلم المذكور لهبيرة بن مسروح اي رجل انت لو كان اخوالك من غير سلول فلو بادلت بهم فقال اصلح الله الامير بادل بهم من شئت من العرب وجنبني باهلة ويحكى ان اعرابيا لقي شخصا في الطريق فساله ممن انت فقال من باهلة فرثى له الاعرابي فقال له الشخص وازيدك اني لست من صميمهم ولكن من مواليهم فاقبل الاعرابي يقبل يديه ورجليه فقال له ولم ذلك فقال لان الله تبارك وتعالى ما ابتلاك بهذه الرزية في الدنيا الا وهو يعوضك الجنة في الاخرة وقيل لبعضهم ايسرك ان تدخل الجنة وانت باهلي فقال نعم بشرط ان لا يعلم اهل الجنة باني باهلي والاخبار في ذلك كثيرة رحمهم الله تعالى اجمعين وسال حسين بن بكر الكلابي النسابة عن السبب في اتضاع باهلة وغني عند العرب فقال لقد كان بينهما عنا وشرف ولم يضعهما الا ان احو تهما ثاره وذيبا عليهما بالمنا لزومها بالاضافة اليهما ذكر ذلك الوزير ابو القسم المغربي في كتاب ادب الخواص وقد تقدم الكلام على قتيبة في ترجمة عبد الله بن مسلم بن قتيبة والله اعلم ابو سعيد قراقوش بن عبد الله الاسدي الملقب بهاء الدين كان خادم صلاح الدين وقيل خادم

سا قبل قراقوش الذي يضرب بحكمه المثل

ابو سعيد قره قوش

اسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى فاعتقه وقد تقدم
ذكره في ترجمة الفقيه عيسى الهكاري ولما استقل صلاح الدين بالديار المصرية جعله
زمام القصر ثم ناب عنه مدة بالديار المصرية وفوض امورها اليه واعتمد في تدبير
احوالها عليه وكان رجلا مسعودا وصاحب همة عالية وهو الذي بنى السور المحيط
بالقاهرة ومصر وما بينهما وبنى قلعة الجبل وبنى القناطر التي بالجيزة على طريق الاهرام
وهي اثار دالة على علو الهمة وعمر بالمقس رباطا وعلى باب الفتوح بظاهر القاهرة خان سبيل
له وقف كثير لا يعرف مصرفه وكان حسن المقاصد جميل النية ولما اخذ صلاح الدين
مدينة عكا من الفرنج سلمها اليه ثم لما عادوا واستولوا عليها حصل اسيرا في ايديهم
وقيل انه افتك نفسه بعشرة الاف دينار وذكر شيخنا القاضي بهاء الدين بن شداد في
سيرة صلاح الدين انه انفك من الاسر في يوم الثلثا حادي عشر شوال سنة ثمان وثمانين
وخمسماية ومثل في الخدمة الشريفة السلطانية ففرح به فرحا شديدا وكان له حقوق
كثيرة على السلطان وعلى الاسلام والمسلمين واستاذن في المسير الى دمشق ليحصل مال
القطيعة فاذن له في ذلك وكان على ما ذكرته والناس ينسبون اليه احكاما
عجيبة في ولايته حتى ان الاسعد بن مماتي المقدم ذكره له جزء لطيف سماه كتاب الفاشوش
في احكام قراقوش وفيه اشيا يبعد وقوع مثلها منه والظاهر انها موضوعة فان صلاح
الدين كان معتمدا في احوال المملكة عليه ولولا وثوقه بمعرفته وكفايته ما فوضها اليه
كانت وفاته في مستهل رجب سنة سبع وتسعين وخمسماية بالقاهرة ودفن في تربته
المعروفة به بسفح المقطم رحمه الله تعالى بقرب البركة والحوض اللذين انشاهما على شفير
الخندق وقراقوش بفتح القاف وضم القاف الثانية وبعد الواو شين معجمة وهو لفظ
تركي تفسيره بالعربي العقاب الطاير المعروف وبه سمي الانسان ابو نعامه قطري بن
الفجاءة واسمه جعونة بن زنى بن يزيد بن سناه بن حنتر بن كابسه بن حرقوص بن مازن بن
مالك بن عمرو بن تميم بن مر المازني الخارجي خرج زمن مصعب في سنة ست وستين
الهجرة فبقي قطري عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة وكان الحجاج بن يوسف الثقفي
يسير اليه جيشا بعد جيش وهو يستظهر عليهم وحكي انه خرج في بعض حروبه وهو على
فرس اعجف وبيده عمود خشب فدعا الى المبارزة فبرز اليه رجل فحسر له قطري عن وجهه
فلما راه الرجل ولى عنه فقال له قطري الى اين فقال لا يستحي الانسان ان يفر منك وقد ذكر ابو
العباس المبرد في كتاب الكامل من اخبارهم وحروبهم قطعة كبيرة ولم يزل الحال بينهم
كذلك حتى توجه اليه سفين بن الابرد الكلبي فظهر عليه وقتله في سنة ثمان وسبعين
وقيل عثر به فرسه فاندقت فخذه فمات فاخذ راسه فجي به الحجاج والله اعلم هكذا قال اهل
التاريخ انه اقام عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة وتاريخ خروجه وقتله يخالف
ذلك فتامله ولا عقب لقطري وانما قيل لابيه الفجاءة لانه كان باليمن فقدم على اهله فجاة
فسمي به وبقي عليه وقطري هو الذي عناه الحريري في المقامة السادسة بقوله فقلده
في هذا الامر زمامه تقليد الخوارج ابا نعامه وكان رجلا شجاعا مقداما كثير الحروب

ابو نعامه قطري الخارجي

والوقايع قوي النفس لا يهاب الموت وفي ذلك يقول مخاطبا لنفسه وهو

اقول لها وقد طارت شعاعا ... من الابطال ويحك لا تراعي
فانك لو سالت بقاء يوم ... على الاجل الذي لك لم تطاعي
فصبرا في مجال الموت صبرا ... فما نيل الخلود بمستطاع
ولا ثوب الحياة بثوب عز ... فيطوى عن اخي الخنع اليراع
سبيل الموت غاية كل حي ... وداعيه لاهل الارض داعي
ومن لا يعتبط يسام ويهرم ... وتسلمه المنون الى انقطاع
وما للمرء خير في حياة ... اذا ما عد من سقط المتاع

وهذه الابيات مذكورة في كتاب الحماسة في الباب الاول وهي تشجع اجبن خلق الله تعالى
وما اعرف في هذا الباب مثلها وما صدرت الا عن نفس ابية وشهامة عربية وهو
معدود في جملة خطباء العرب المشهورين بالبلاغة والفصاحة وروي ان الحجاج قال لاخيه
لاقتلنك فقال لم ذلك قال لخروج اخيك قال فان معي كتاب امير المومنين ان لا تاخذني
بذنب اخي قال هاته قال فمعي ما هو اوكد منه قال وما هو قال كتاب الله عز وجل حيث
يقول ولا تزر وازرة وزر اخرى فتعجب منه وخلى سبيله وفي قطري قال حصين بن حطيه
السعدي من ابيات

وانت الذي لا يستطيع فراقه ... حياتك لا نفع وموتك ضاير

وقد ضبطنا سائر اجداده ضبطا عن التقييد ففيه تطويل فمن كتبه
فليعتمد على هذا الضبط ففيه كفاية وكذلك الالفاظ التي في الابيات مضبوطة وقد
قيل ان قولهم قطري ليس باسم له ولكنها نسبة الى موضع بين البحرين وعمان وهو
اسم بلد كان منه ابو نعامه المذكور فنسب اليه وقيل انه قصبة عمان والقصبة هي
كرسي الكورة والله اعلم

حرف الكاف

ابو المسك كافور
بن عبد الله الاخشيدي وقد سبق شيء من خبره في ترجمة فاتك وكان كافور المذكور
عبدا لبعض اهل مصر ثم اشتراه ابو بكر محمد بن طغج الاخشيد الاتي ذكره ان شاء الله تعالى
في سنة اثنتي عشرة وثلثماية بمصر من محمود بن وهب بن عباس وترقى عنده الى ان جعله اتا
بك لولديه وقال محمد وكيل الاستاذ كافور خدمت الاستاذ كافورا وجرايته التي يطلقها
ثلاثة عشر جراية كل يوم ومات وقد بلغت على يدي ثلثة عشر الفا في كل يوم ولما توفي الاخشيد
في التاريخ المذكور في ترجمته تولى مملكة مصر والشام ولده الاكبر وهو ابو القسم انوجور
معناه بالعربي محمود بعقد الراضي له وقام كافور بتدبير دولته احسن قيام الى ان توفي انوجور
يوم السبت لثمان وقيل لسبع من ذي القعدة سنة تسع واربعين وثلثماية وحمل الى القدس
ودفن عند ابيه وكانت ولادته بدمشق يوم الخميس لتسع خلون من ذي الحجة سنة تسع عشرة
وثلثماية رحمه الله تعالى وتولى بعده اخوه ابو الحسن علي وملك الروم في ايامه حلب المصيصة وطر
سوس وذلك الصقع اجمع فاستمر كافور على نيابته وحسن ايالته الى ان توفي علي المذكور لاحدى
عشرة ليلة من المحرم سنة خمس وخمسين وكانت ولادته يوم الثلثا لاربع خلون من صفر سنة
ست وعشرين وثلثماية بمصر رحمهما الله تعالى ثم استقل كافور بالمملكة من هذا التاريخ واشير

حرف الكاف
ابو المسك كافور

عليه باقامة الدعوة لولدي ابي الحسن علي ابن الاخشيد فاحتج بصغر سنه وركب بالمطارد و
اظهر خلعا جاءته من العراق وكتابا بتكنيته وركب بالخلع يوم الثلثا لعشر خلون من صفر
سنة خمس وخمسين وثلثماية وكان وزيره ابا الفضل جعفر بن الفرات المقدم ذكره وكان كافور
يرغب في اهل الخير ويعظمهم وكان اسود شديد السواد بصاصا واشتراه الاخشيد بثمانية
عشر دينارا على ما نقل وقد سبق في ترجمة الشريف طباطبا شي من خبره معه وكان ابو الطيب
المتنبي قد فارق سيف الدولة ابن حمدان المقدم ذكره مغاضبا له وقصد مصر وامتدح كافور
باحسن المدايح فمن ذلك قوله في اول قصيدة انشدها له في جمادي الاخرة سنة ست واربعين
وثلثماية وقد وصف الخيل ثم قال:

قواصد كافور توارك غيره ... ومن قصد البحر استقل السواقيا
فجاءت بنا انسان عين زمانه ... وخلت بياضا خلفها وماقيا

ولقد احسن في هذا غاية الاحسان وانشده ايضا في شوال سنة سبع واربعين قصيدته
البائية التي يقول فيها:

واخلاق كافور اذا شيت مدحه ... وان لم اشا تملي علي واكتب
اذا ترك الانسان اهله وراءه ... ويمم كافورا فما يتغرب

ومن جملتها ايضا قوله:

يضاحك في ذا العيد كل حبيبه ... حذاي وابكي من احب واندب
احن الى اهلي واهوى لقاهم ... واين من المشتاق عنقا مغرب
فان لم يكن الا ابو المسك او هم ... فانك احلى في فوادي واعذب
وكل امري يولي الجميل محبب ... وكل مكان ينبت العز طيب

وحكي عن المتنبي انه قال اذا دخلت على كافور انشده يضحك الي ويبش في وجهي الى ان انشدته

ولما صار ود الناس خبا ... جزيت على ابتسام بابتسام
وصرت اشك فيمن اصطفيه ... لعلمي انه بعض الانام

قال فما ضحك بعدها في وجهي الى ان تفرقنا فعجبت من فطنته وذكائه واخر شي انشده
في شوال سنة تسع واربعين ولم يلقه بعدها قصيدته البائية وشبب بها بطرف من العتب
ومنها:

ارى لي بقربي منك عينا قريرة ... وان كان قربا بالبعاد يشاب
وهل نافعي ان ترفع الحجب بيننا ... ودون الذي املت منك حجاب
اقل سلامي حب ما خف عنكم ... واسكت كيما لا يكون جواب
وفي النفس حاجات وفيك فطانة ... سكوتي بيان عندها وخطاب
وما انا بالباغي على الحب رشوة ... ضعيف هوى يبغى عليه ثواب
وما شيت الا ان اذل عواذلي ... على ان رايي في هواك صواب
واعلم قوما خالفوني فشرقوا ... وغربت اني قد ظفرت وخابوا
جرى الخلف الا فيك انك واحد ... وانك ليث والملوك ذياب
وانك ان قويست صحف قاري ... ذيابا ولم يخطي فقال ذباب

وان

وان مديح الناس حق وباطل ... ومدحك حق ليس فيه كذاب
اذا نلت منك الود فالمال هين ... وكل الذي فوق التراب تراب
وما كنت لولا انت الا مهاجرا ... له كل يوم بلدة وصحاب
ولكنك الدنيا الي حبيبة ... فما عنك لي الا اليك ذهاب

واقام المتنبي بعد انشاده هذه القصيدة بمصر سنة لا يلقى كافورا غضبا عليه لكنه
يركب في خدمته خوفا منه ولا يجتمع به واستعد للرحيل في الباطن وجهز جميع
ما يحتاج وقال في يوم عرفة سنة خمسين وثلثماية قبل مفارقته مصر بيوم واحد
قصيدته الدالية التي هجا كافورا فيها وفي اخر هذه القصيدة:

من علم الاسود المخصي مكرمة ... اقومه البيض ام اباوه الصيد
وذاك ان الفحول البيض عاجزة ... عن الجميل فكيف الخصية السود

وله فيه اهاج كثيرة تضمنها ديوانه ثم فارقه وبعد ذلك دخل الى عضد الدولة بن
بويه بشيراز حسبما تضمنته ترجمته ورايت في بعض المجاميع قال بعضهم حضرت مجلس
كافور الاخشيدي فدخل رجل ودعا له وقال في دعايه ادام الله ايام مولانا بكسر الميم
من ايام فتحدثت جماعة من الحاضرين في ذلك وعابوه عليه فقام رجل من اوساط الناس
وانشد مرتجلا وهذا الرجل صاحب هذه الابيات هو ابو اسحق ابرهيم بن عبد الله بن
محمد بن حشنش الجيزي اللغوي الاخباري كاتب كافور والذي دعا لكافور ولحن هو
ابو الفضل بن عياش:

لا غرو ان لحن الداعي لسيدنا ... او غص من دهش بالريق او بهر
فتلك هيبته حالت جلالتها ... بين الاديب وبين القول بالحصر
وان يكن خفض الايام عن غلط ... في موضع النصب لا عن قلة النظر
فقد تفاءلت من هذا لسيدنا ... والفال ماثوره عن سيد البشر
بان ايامه خفض بلا نصب ... وان اوقاته صفو بلا كدر

واخبار كافور كثيرة ولم يزل مستقلا بالامر بعد امور يطول شرحها الى ان توفي يوم
الثلثا لعشر بقين من جمادي الاولى سنة ست وخمسين وثلثماية بمصر وقيل انه توفي
يوم الاربعاء وقيل توفي سنة خمس وخمسين وثلثماية وقيل سنة سبع وخمسين وهو
قول القضاعي في كتاب الخطط والله اعلم وكذا قال الفرغاني في تاريخه ايضا رحمه الله تعالى
ودفن بالقرافة الصغرى وقبته مشهورة هناك ولم تطل مدته في الاستقلال على
علي ما ظهر من تاريخ موت علي بن الاخشيد الى هذا التاريخ وكانت بلاد الشام في مملكته
ايضا مع مصر وكان يدعى له على المنابر بمكة والحجاز جميعه والديار المصرية وبلاد
الشام من دمشق وحلب وانطاكية وطرسوس والمصيصة وغير ذلك وكان تقدير عمره
خمسا وستين سنة على ما حكاه الفرغاني في تاريخه والله اعلم وكانت ايامه سديدة
جميلة ووقع الخلف فيمن ينصب للامر بعده الى ان تقرر الامر وتراضت الجماعة بولد ابي
الحسن علي بن الاخشيد فكانت ولاية كافور سنتين وثلاثة اشهر الا سبعة ايام وخطب

ابو صخر الخزاعي كثير عزة الشاعر المشهور

لابي الغادس احمد بن علي بن الاخشيدي يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الاولى سنة
سبع وخمسين وبقية خبرهم مذكور في ترجمة جده محمد الاخشيد والله اعلم ابو صخر
كثير بن عبد الرحمن بن ابي جمعة الاسود بن عامر بن عويمر الخزاعي احد عشاق العرب المشهورين
به قال ابن الكلبي في جمهرة النسب هو كثير بن عبد الرحمن بن الاسود بن عويمر بن مخلد بن
سعيد بن سبيع بن خثعمة بن سعد بن مليح بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن العنقا
بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد وبقية النسب معروف
وربيعة بن حارثة هو لحي ابو عمرو بن لحي هو الذي راه النبي صلى الله عليه وسلم يجر قصبه
في النار وهو اول من سيب السوائب وبحر البحيرة وغير دين ابرهيم عليه الصلوة والسلام
ودعا العرب الى عبادة الاصنام وهذا لحي واخوه افصى ابنا حارثة هما خزاعة ومنهما تفرقت
انما قيل لهم خزاعة لانهم انقطعوا عن الازد لما تفرقت الازد من اليمن ايام سيل العرم واقاموا
بمكة وسار الاخرون الى المدينة والشام قال الكلبي ايضا قبل هذا بقليل في الاسم وهو ابو
جمعة بن خالد بن عبيد بن مبشر بن رياح وهو جد كثير عزة بنت جميل بن حفص بن اياس بن
عبد العزى بن حاجب بن غفار بن مليك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن
مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وقال السمعاني جميل بن وقاص بن
حفص بن اياس والله اعلم وله معها حكايات ونوادر وامور مشهورة واكثر شعره فيها
وكان يدخل على عبد الملك بن مروان وينشده وكان رافضيا شديد التعصب لآل ابي
طالب حكى ابن قتيبة في كتاب طبقات الشعراء ان كثيرا دخل يوما على عبد الملك فقال له عبد
الملك بحق علي بن ابي طالب هل رايت احدا اعشق منك قال يا امير المؤمنين لو نشدتني بحقك
اخبرتك قال نشدتك بحقي الا ما اخبرتني قال نعم بينا انا اسير في بعض الفلوات اذا انا برجل
قد نصب حبالا فقلت له ما اجلسك هاهنا قال اهلكني الجوع واهلك اهلي معي فنصبت حبالتي
هذه لاصيب شيئا ولنصيب ما يكفينا ويعصمنا يومنا هذا قلت ارايت ان اقمت معك فاصبت
صيدا تجعل لي منه جزءا قال نعم فبينا نحن كذلك اذ وقعت ظبية في الحبالة فخرجنا نبتدر
فبدرني اليها فحلها واطلقها فقلت له ما حملك على هذا قال دخلتني لها رقة لشبهها بليلى
وانشأ يقول

أيا شبه ليلى لا تراعي فانني ... لك اليوم من وحشية لصديق

اقول وقد اطلقتها من وثاقها ... فانت لليلى ما حييت طليق

ولما عزم عبد الملك على الخروج الى محاربة مصعب بن الزبير ناشدته زوجته بنت
يزيد بن معاوية ان لا يخرج بنفسه وان يستنيب غيره في حربه ولم تزل تلح عليه في
المسئلة وهو يمتنع من الاجابة فلما يئست اخذت في البكاء حتى بكى من كان حولها
من جواريها وحشمها فقال عبد الملك قاتل الله ابن ابي جمعة يعني كثيرا كأنه راى موقفنا
هذا حين قال

اذا ما اراد الغزو لم يثن عزمه ... حصان عليها نظم در يزينها

نهته فلما لم تر النهي عاقه ... بكت فبكى مما شجاها قطينها

ثم عزم عليها ان تقصر فاقصرت وخرج لقصده وقيل ان عزة دخلت على ام البنين
ابنة عبد العزيز وهي اخت عمر بن عبد العزيز زوجة الوليد فقالت لها ارايت قول كثير

قضى كل ذي دين فوفى غريمه ... وعزة ممطول معنى غريمها

ما كان ذلك الدين قالت وعدته قبلة فحرجت منها فقالت ام البنين انجزيها وعلي
اثمها وكان لكثير غلام عطار بالمدينة وربما باع نساء العرب بالنسيئة فاعطى عزة وهو
لا يعرفها شيئا من العطر فمطلته اياما وحضرت الى حانوته في نسوة فطالبها فقالت
له حبا وكرامة ما اقربها لوفاء واسرعه فانشد متمثلا

قضى كل ذي دين فوفى غريمه ... وعزة ممطول معنى غريمها

فقالت له النسوة اتدري من غريمتك فقال لا والله فقلن هي والله عزة فقال اشهدكن الله
انها في حل مما لي قبلها ثم مضى الى سيده فاخبره بذلك فقال كثير وانا اشهد الله انك حر
لوجهه ووهبه جميع ما في حانوت العطر فكان ذلك من عجائب الاتفاق ولكثير في مطالها
بالوعد شعر كثير فمن ذلك قوله وهو هذا

اقول لها عزيز مطلت ديني ... وشر الغانيات ذوو المطال

فقالت ويح غيرك كيف اقضي ... غريما ما ذهبت له بمال

ومن شعره قوله

وقد زعمت اني تغيرت بعدها ... ومن ذا الذي يا عز لا يتغير

تغير جسمي والخليقة كالذي ... عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

ولما قتل يزيد بن المهلب بن ابي صفرة وجماعة من اهل بيته بعقر بابل وسيأتي خبر ذلك
في ترجمته ان شاء الله تعالى وكانوا يكثرون الاحسان الى كثير فلما بلغه ذلك قال ما اجل
الخطب ضحى بنو حرب بالدين يوم الطف وضحى بنو مروان بالكرم يوم العقر وانسلت
عيناه بالدموع وحدث ابو الفرج الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني ان كثيرا خرج من
عند عبد الملك بن مروان وعليه مطرف فاعترضته عجوز في الطريق وقد قبست نارا في
روثة فتانف كثير في وجهها فقالت من انت قال كثير فقالت الست القائل

فما روضة بالحزن طيبة الثرى ... يمج الندى جثجاثها وعرارها

باطيب من اردان عزة موهنا ... اذا اوقدت بالمندل الرطب نارها

فقال لها كثير نعم فقالت لو وضع المندل الرطب على هذه الروثة لطيب ريحها هلا قلت
كما قال امرؤ القيس

الم ترياني كلما جئت طارقا ... وجدت بها طيبا وان لم تطيب

فناولها المطرف وقال استري علي هذا وسمعت بعض مشايخ الادب في زمن اشتغالي
بالادب يقول ان النصف الثاني من البيت الثاني من تتمة اوصاف الروضة ايضا فكانه
قال ان هذه الروضة الطيبة الثرى التي يمج الندى جثجاثها وعرارها اذا اوقدت بالمندل
الرطب نارها ما هي باطيب من اردان عزة وعلى هذا لا يبقى عليه اعتراض لكنه بعيد ان يكون
هذا مقصوده وكان كثير ينسب الى الحمق ويدعي انه دخل يوما على يزيد بن عبد الملك
فقال يا امير المؤمنين ما يعني الشماخ بقوله

اذا الارطى توسد ابرديه ... خدود جوازئ بالرمل عين

فقال يزيد وما يضرني الا اعرف ما عنى هذا الاعرابي الجلف واستحمقه وامر

وامر باخراجه ودخل كثير على عبد العزيز بن مروان والدهر يعوده في مرضه واهله يتمنون
ان يضحك وكان يومئذ امير مصر فلما وقف عليه قال لولا ان سرورك لا يتم بان تسلم
وا سعمرك عوت دبي ان يصرف ما بك الي ولكني اسال الله تعالى لك العافية ولي في
كنفك النعمة فضحك عبد العزيز فانشد كثير قوله

ونعود سيدنا وسيد غيرنا ∴ ليت التشكي كان بالعواد
لو كان يقبل فدية لفديته ∴ بالمصطفى من طارفي وتلادي

ومما يستجاد من شعر كثير قصيدته التائية التي يقول من جملتها

واني وتهيامي بعزة بعدما ∴ تخليت مما بيننا وتخلت
لكالمرتجي ظل الغمامة كلما ∴ تبوأ منها للمقيل اضمحلت

وكان كثير بمصر وعزة بالمدينة فاشتاق اليها فسافر اليها فلقيها في الطريق وهي متوجهة
الى مصر وجرى بينهما كلام يطول شرحه ثم انها انفصلت عنه وقدمت مصر ثم عاد كثير الى
مصر فوافاها والناس منصرفون من جنازتها فاتى قبرها فاناخ راحلته ومكث ساعة ثم
رحل وهو ينشد ابياتا منها

اقول ونضوي واقف عند قبرها ∴ عليك سلام الله والعين تسفح
وقد كنت ابكي من فراقك حية ∴ فانت لعمري اليوم اناى وانزح

واخبارهما كثيرة وتوفي كثير في سنة خمس ومائة رحمه الله تعالى وروى محمد بن سعد عن
الواقدي عن خالد بن القاسم البياضي قال ماتت عكرمة مولى ابن العباس وكثير عزة في يوم واحد
في سنة خمس ومائة فرايتهما جميعا صلي عليهما في موضع واحد بعد الظهر فقال الناس مات
افقه الناس واشعر الناس وكان موتهما بالمدينة وقد تقدم ذكر عكرمة والخلاف في تاريخ
موته فلينظر هناك في ترجمته وقد تقدم الكلام على الخزاعي وكثير تصغير كثير وانما صغر لانه
كان حقيرا شديد القصر وكان اذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول له طاطى راسك
لئلا يوذيك السقف يمازحه بذلك وكان يلقب زب الذباب وقال بعضهم رايت كثيرا
يطوف بالبيت فمن حدثك انه يزيد على ثلاثة اشبار فقد كذب ابو سعيد

كوكبوري بن ابي الحسن علي بن بكتكين بن محمد الملقب الملك المعظم مظفر الدين صاحب
اربل ورث قد ولدا كثيرة وكان قصيرا ولهذا قيل له كوك وهو لفظ عجمي ومعناه بالعربي
صغير اي صغير القدر واصله من التركمان وملك اربل وبلادا كثيرة من تلك النواحي وفرقها
على اولاد اتابك قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل ولم يبق له سوى اربل و
الشرح يطول وعمر طويلا يقال انه جاوز مائة سنة وعمي في آخر عمره وانقطع باربل الى
ان توفي في ليلة الاحد حادي عشر ذي القعدة سنة ثلث وستين وخمسمائة وقال ابن شداد
في سيرة صلاح الدين مات في ذي الحجة من السنة ودفن في تربته المعروفة به المجاورة
للجامع العتيق داخل البلد رحمه الله تعالى وكان موصوفا بالقوة المفرطة والشهامة
وله بالموصل اوقاف كثيرة مشهورة من مدارس وغيرها قال شيخنا الحافظ عز الدين
ابو الحسن علي المعروف بابن الاثير في تاريخه الصغير الذي عمله لبني اتابك ملوك

الموصل ان زين الدين المذكور سار عن الموصل في سنة ثلث وستين وخمسمائة وسلم جميع ما
كان له من البلاد والقلاع الى اتابك قطب الدين فمن ذلك سنجار وحران وقلعة الجزيرة
وقلاع الهكارية جميعها وتكريت وشهرزور وغير ذلك وما ترك لنفسه سوى اربل
وكان قد حج هو واسد الدين شيركوه ابن شادي في سنة خمس وخمسين وخمسمائة ولما
توفي ولي موضعه ولده مظفر الدين المذكور وعمره اربع عشرة سنة وكان اتابكه
مجاهد الدين قايماز المذكور في حرف القاف فاقام مدة ثم تعصب مجاهد الدين عليه وكتب
محضرا انه ليس اهلا لذلك وشاور الديوان العزيز في امره واعتقله واقام اخاه زين الدين
ابا المظفر يوسف مكانه وكان اصغر منه ثم خرج مظفر الدين من البلاد فتوجه الى بغداد
ولم يحصل له بها مقصود فانتقل الى الموصل ومالكها يومئذ سيف الدين غازي بن مودود
المقدم ذكره في حرف الغين فاتصل بخدمته واقطعه مدينة حران فانتقل اليها واقام بها مدة
ثم اتصل بخدمة السلطان صلاح الدين وحظي عنده وتمكن منه وزاده في الاقطاع الرها في سنة
ثمان وسبعين وخمسمائة واخذ صلاح الدين الرها من ابن الزعفراني واعطاها مظفر الدين
مع حران واخذ الرقة من ابن حسان واعطاها ابن الزعفراني والشرح في ذلك يطول واعطاه
سميساط وزوجه اخته الست ربيعة خاتون ابنة ايوب وكانت قبله زوجة سعد الدين
مسعود بن معين الدين صاحب قصر معين الدين الذي بالغور وتوفي سعد الدين المذكور في
سنة احدى وثمانين وخمسمائة وشهد مظفر الدين مع صلاح الدين مواقف كثيرة وابان فيها
عن نجدة وقوة نفس وعزمة وثبت في مواضع لم يثبت فيها غيره على ما تضمنته تواريخ العماد
الاصبهاني وبهاء الدين بن شداد وغيرهما وشهرة ذلك تغني عن الاطالة فيه ولو لم يكن له الا وقعة
حطين لكفته فانه وقف هو وتقي الدين صاحب حماة المقدم ذكره فانكسر العسكر باسره
لما كان السلطان صلاح الدين منازلا عكا استيلاء الفرنج عليها وردت عليه ملوك الشرق
تنجده وتخدمه وكان من جملتهم زين الدين يوسف اخو مظفر الدين وهو يومئذ صاحب
اربل فاقام قليلا ثم مرض وتوفي ثامن عشرين شهر رمضان سنة ست وثمانين وخمسمائة بالناصرة
وهي قرية بالقرب من عكا يقال ان المسيح عليه الصلوة والسلام ولد بها على الاختلاف
الذي في ذلك فلما توفي التمس مظفر الدين من السلطان ان ينزل عن حران والرها وسميساط
ويعوضه اربل فاجابه الى ذلك وضم اليه شهرزور فتوجه اليها ودخل اربل في ذي الحجة سنة
ست وثمانين وخمسمائة هذه خلاصة امره واما سيرته فلقد كان له في فعل الخير غرائب لم يسمع ان احدا
فعل في ذلك ما فعله لم يكن في الدنيا شيء احب اليه من الصدقة كان له كل يوم قناطير
مقنطرة من الخبز يفرقها على المحاويج في عدة مواضع من البلد يجتمع في كل موضع خلق كثير يفرق
عليهم في اول النهار واذا نزل من الركوب يكون قد اجتمع جمع كثير عند الدار فيدخلهم
اليه ويدفع لكل واحد كسوة على قدر الفصل من الصيف والشتاء او غير ذلك ومع الكسوة
شيء من الذهب من الدينار والاثنين والثلاثة واقل واكثر وكان قد بنى اربع خانقات
للزمنى والعميان وملاها من هذين الصنفين وقرر لهم ما يحتاجون اليه كل يوم وكان ياتيهم
بنفسه كل عصرية اثنين وخميس ويدخل اليهم ويدخل الى كل واحد في بيته ويسائله عن حاله

ويتفقدهم بشيء من النفقة ويتنقل الى الاخرى هكذا حتى يدور على جميعهم وهو يباسطهم ويمزح
معهم ويجبر قلوبهم وبنى دارا للنساء الارامل ودارا للضعفاء الايتام ودارا للملاقيط
ورتب بها جماعة من المراضع كل مولود يلتقط يحمل اليهن فيرضعنه واجرى على اهل كل دار
ما يحتاجون اليه في كل يوم وكان يدخل اليه في كل يوم وكان يدخل اليهم في كل وقت و
يتفقد احوالهم ويعطيهم النفقات زيادة على المقرر لهم وكان يدخل الى البيمارستان ويقف
على مريض مريض يسأله عن مبيته وكيفية حاله وما يشتهيه وكان له دار مضيف يدخل اليها
كل قادم على البلد من فقيه او فقير او غيرهما وعلى الجملة فما كان يمنع فيها كل من قصد الدخول
اليها ولهم الرواتب الدارة في الغداء والعشاء واذا عزم الانسان على السفر اعطوه نفقة ما
يليق بمثله وبنى مدرسة رتب فيها فقهاء الفريقين من الشافعية والحنفية وكان كل وقت
يأتيها بنفسه ويعمل السماط بها ويبيت ويعمل السماع واذا طاب وخلع شيئا من ثيابه سير
للجماعة بكرة شيئا من الانعام ولم يكن له لذة سوى السماع فانه كان لا يتعاطى المنكر ولا
ولا يمكن من ادخاله الى البلد وبنى للصوفية خانقاتين فيهما خلق كثير من المقيمين والواردين
ويجتمع في ايام المواسم فيهما من الخلق ما يعجب الانسان من كثرتهم ولهما اوقاف كثيرة
يقوم بجميع ما يحتاج اليه ذلك الخلق ولا بد عند سفر كل واحد من نفقة يأخذها وكان
ينزل بنفسه اليهم ويعمل عندهم السماعات في كثير من الاوقات وكان يسير في كل
سنة دفعتين جماعة من امنائه الى بلاد الساحل ومعهم جملة مستكثرة من المال يفتك بها
اسرى المسلمين من ايدي الكفار فاذا وصلوا اليه اعطى كل واحد شيئا وان لم يصلوا اليه فالامناء
يعطونهم بوصية منه في ذلك وكان يقيم في كل سنة سبيلا للحجاج ويسير معه جميع ما
تدعو حاجة المسافر اليه في الطريق ويسير صحبته امينا معه خمسة او ستة الاف دينار ينفقها
بالحرمين على المحاويج وارباب الرواتب وله بمكة حرسها الله تعالى آثار جميلة وبعضها باق الى
الآن وهو اول من اجرى الماء الى جبل عرفات ليلة الوقوف وغرم عليه جملة كثيرة وعمر با
لجبل مصانع للماء فان الحاج كان يتضرر من عدم الماء هناك وبنى له تربة ايضا هناك
واما احتفاله بمولد النبي صلى الله عليه وسلم فان الوصف يقصر عن الاحاطة به ولكن نذكر
طرفا من ذلك وهو ان اهل البلاد كانوا قد سمعوا بحسن اعتقاده فيه فكان في كل سنة يصل
من البلاد القريبة من اربل مثل بغداد والموصل والجزيرة وسنجار ونصيبين وبلاد العجم
وتلك النواحي خلق كثير من الفقهاء والصوفية والوعاظ والقراء والشعراء ولا يزالون يتواصلون
من المحرم الى اوائل شهر ربيع الاول ويتقدم مظفر الدين بنصب قباب من الخشب كل قبة
اربع او خمس طبقات ويعمل مقدار عشرين قبة او اكثر منها قبة له والباقي للامراء واعيان دولته
لكل واحد قبة فاذا كان اول صفر زينوا تلك القباب بانواع الزينة الفاخرة المتجملة
وقعد في كل طبقة جوق من المغاني وجوق من ارباب الخيال ومن اصحاب الملاهي ولم يتركوا
طبقة من تلك الطبقات في كل قبة حتى رتبوا فيها جوقا وتبطل معايش الناس في تلك
المدة وما يبقى لهم شغل الا التفرج والدوران عليهم وكانت القباب منصوبة من باب
الخانقاه الى باب القلعة والمجاورة للميدان وكان مظفر الدين ينزل كل يوم بعد صلاة العصر ويقف على

قبة قبة الى آخرها ويسمع غناءهم ويتفرج على خيالاتهم وما يفعلونه في القباب ويبيت
في الخانقاه ويعمل السماع ويركب عقيب صلاة الصبح يتصيد ثم يرجع الى القلعة قبل الظهر
هكذا يعمل كل يوم الى ليلة المولد وكان يعمله سنة في ثامن الشهر وسنة في الثاني عشر لاجل
الاختلاف الذي فيه فاذا كان قبل المولد بيومين اخرج من الابل والبقر والغنم شيئا كثيرا
زائدا على الوصف وزفها بجميع ما عنده من الطبول والمغاني والملاهي حتى يأتي بها الى
الميدان ثم يشرعون في نحرها وينصبون القدور ويطبخون الالوان المختلفة فاذا كانت
ليلة المولد عمل السماعات بعد ان كان يصلي المغرب في القلعة ثم ينزل وبين يديه من الشموع
المشتعلة شيء كثير ومن جملتها شمعتان او اربع اشك في ذلك من الشموع الموكبية التي تحمل كل
واحدة على بغل ومن ورائها رجل يسندها وهي مربوطة على ظهر البغل حتى ينتهي الى الخانقاه
فاذا كان صبيحة يوم المولد انزل الخلع من القلعة الى الخانقاه على ايدي الصوفية على يد كل
شخص منهم بقجة وهم متتابعون كل واحد وراء الآخر فينزل من ذلك شيء
كثير لا اتحقق عدده ثم ينزل الى الخانقاه وتجتمع الرؤساء والاعيان وطائفة كبيرة من
بياض الناس وينصب كرسي للوعاظ وقد نصب لمظفر الدين برج خشب له شبابيك الى
الموضع الذي فيه الناس والكرسي وشبابيك اخر للبرج ايضا الى الميدان وهو ميدان
كبير في غاية الاتساع ويجتمع فيه الجند ويعرضهم ذلك النهار وهو تارة ينظر الى عرض
الجند وتارة ينظر الى الناس والوعاظ ولا يزال كذلك حتى يفرغ الجند من عرضهم
فعند ذلك يقدم السماط في الميدان للصعاليك ويكون سماطا عاما فيه من الطعام والخبز
شيء كثير لا يحد ولا يوصف ويمد سماطا ثانيا في الخانقاه للناس المجتمعين عند الكرسي
وفي مدة العرض ووعظ الوعاظ يطلب واحدا واحدا من الاعيان والرؤساء والوافدين
لاجل هذا الموسم ممن قدمنا ذكره من الفقهاء والوعاظ والقراء والشعراء ويخلع على كل
واحد منهم ثم يعود الى مكانه فاذا تكامل ذلك كله حضروا السماط وحملوا منه لمن يقع
التعيين على الحمل الى داره ولا يزالون كذلك الى العصر او بعدها ثم يبيت تلك الليلة هناك ويعمل
السماعات الى بكرة هكذا دأبه في كل سنة وقد لخصت صورة الحال مختصرا فان الاستقصاء
كان يطول فاذا فرغوا من هذا الموسم تجهز كل انسان للعود الى بلده فيدفع لكل شخص
منهم شيئا من النفقة وقد ذكرت في ترجمة الحافظ ابي الخطاب بن دحية في حرف العين
المهملة وصوله الى اربل وعمله لكتاب التنوير في مولد السراج المنير وذلك لما رأى من اهتمام
مظفر الدين بهذا الامر وانه اعطاه الف دينار سوى ما غرم عليه من الاقامات الوافرة
والجملة مدة اقامته وكان رحمه الله تعالى متى اكل شيئا واستطابه لا يختص به
بل اذا اكل من زبدية لقمة طيبة قال لبعض من بين يديه احمل هذه الى الشيخ فلان او فلانة
ممن هم عنده مشهورون بالخير والصلاح وكذلك يفعل بالفاكهة والحلواء وغير ذلك من
المطاعم والمشارب والكساء وكان كريم الاخلاق كثير التواضع حسن العقيدة سالم البطانة
شديد الميل الى اهل السنة والجماعة لا ينفق عنده من ارباب العلوم سوى الفقهاء والمحدثين ومن
عداهما لا يعطيه شيئا بانبساط بل في اعطائه لاوليك وكان قليل الاقبال على الشعر واهله

ولا يصل الشعراء الا اذا قصدوه لانه لم يكن يصنع قصائدهم ولا يعجبه من يطلب بره وكان يميل
الى علم التاريخ وعلى خاطره منه شيء يذاكر به ولم يزل رحمه الله تعالى موكلا في مواقفه ومصافاته
مع كثرتها لم ينقل انه انكسر في مصاف قط ولو استقصيت في تعداد محاسنه لطال الكتاب وفي
شهرة معروفة غنية عن الاطالة وليعذر الواقف على هذه الترجمة ففيها تطويل ولم يكن سببه
الا ماله علينا من الحقوق التي لا نقدر على القيام بشكره ولو علمنا مهما علمناه وشكر المنعم فجزاه
الله احسن الجزاء فكم له علينا من الحقوق والايادي ولاسلافه على اسلافنا من الانعام والاتباع
صنيعة الاحسان مع الاعتراف بجميله فلهذا ذكرت منه شيئا على سبيل المبالغة بل كل ما ذكرته عن
مشاهدة وعيان وربما حذفت بعضه طلبا للاختصار وكانت ولادته بقلعة الموصل ليلة الثلثا
السابعة والعشرين من المحرم سنة تسع واربعين وخمسماية وتوفي وقت الظهر يوم الاربعا
ثامن عشر شهر رمضان سنة ثلثين وستماية بداره في البلد التي كانت لمملوكه شهاب الدين
قرطايا فلما قبض عليه في سنة اربع عشر وستماية اخذها وصار يسكنها بعض الاوقات فمات بها
ثم نقل الى قلعة اربل ودفن بها ثم حمل منها بوصية منه الى مكة شرفها الله تعالى وكان قد اعد
له قبة تحت الجبل في ذيله يدفن بها وقد سبق ذكرها فلما توجه الى الحجاز سنة احدى وثلثين
سيروه في الصحبة فاتفق ان رجع الحاج تلك السنة من لينه ولم يصلوا الى مكة فردوه ودفنوه
بالكوفة بالقرب من المشهد رحمه الله تعالى وعوضه خيرا وتقبل مبراته واحسن منقلبه واما
زوجته ربيعة خاتون بنت ايوب فانها توفيت في شعبان سنة ثلث واربعين وستماية وقد
ظني انها جاوزت الثمانين سنة ودفنت في مدرستها الموقوفة على الحنابلة بسفح قاسيون
وكانت وفاتها بدمشق وادركت من محارمها من الملوك من اخوتها واولادهم واولاد
اولادهم اكثر من خمسين رجلا غير محارمها من غير الملوك ولولا خوف الاطالة لذكرتهم
مفصلة فان اربل كانت لزوجها المذكور والموصل لاولاد بنتها وخلاط وتلك الناحية لابن
اخيها وبلاد الجزيرة العزاتية للاشرف ابن اخيها وبلاد الشام لاولاد اخويها والديار
المصرية والحجاز واليمن لاخويها واولادهم ومن تامل ذلك عرف الجميع وكوكبوري
بضم الكافين بينهما واو ساكنة ثم باء موحدة مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها راء وهو
اسم تركي معناه بالعربي ذئب ازرق وبكتكين بضم الباء الموحدة وسكون الكاف وكسر التاء
المثناة من فوقها والكاف وسكون الياء من تحتها وبعدها نون وهو اسم تركي ايضا ولينه
بكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها هاء ساكنة منزلة في طريق
الحجاز من جهة العراق وكان الركب في تلك السنة قد رجع منها لعدم الماء وقاسوا شدة
عظيمة والله اعلم

حرف اللام

حرف اللام
الليث بن سعد

الليث ابن سعد بن عبد الرحمن امام اهل مصر في الفقه والحديث كان مولى قيس بن رفاعة وهو
مولى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي واصله من اصبهان كان ثقة سريا سخيا قال الليث
كتبت من علم محمد بن شهاب الزهري علما كثيرا وطلبت ركوب البريد اليه الى الرصافة فخفت ان لا
يكون ذلك لله تعالى فتركته وقال الشافعي رضي الله عنه الليث ابن سعد افقه من مالك الا
ان اصحابه لم يقوموا به وكان ابن وهب يقرأ عليه مسائل الليث فمرت به مسألة فقال رجل من الغرباء

احسن والله الليث كان يسمع مالكا يجيب فيجيب هو فقال ابن وهب للرجل بل كان مالك يسمع الليث
وكان من الكرماء الاجواد ويقال ان دخله كان في كل سنة خمسة الاف دينار وكان يفرقها
في الصلة وغيرها وقال منصور بن عمار اتيت الليث فاعطاني الف دينار وقال صن بهذه
الحكمة التي اتاك الله تعالى ورايت في بعض المجاميع ان الليث كان حنفي المذهب وانه ولي
القضاء بمصر وان الامام مالكا اهدى اليه صينية فيها تمر فاعادها مملوة ذهبا وكان يتخذ
لاصحابه الفالوذج ويعمل فيه الدنانير ليحصل لكل من اكل كثيرا اكثر من صاحبه وكان حج
سنة ثلث عشر ومايه وهو ابن عشرين سنة وسمع من نافع مولى ابن عمر رضي الله عنهما وكان
الليث يقول قال لي بعض اهلي ولدت سنة اثنين وتسعين للهجرة والذي اوقن في
اربع وتسعين في شعبان وتوفي يوم الخميس منتصف شعبان سنة خمس وسبعين
ومائة ودفن يوم الجمعة بمصر ودفن في القرافة الصغرى وقبره احد المزارات رضي
الله عنه وقال السمعاني ولد في شعبان سنة اربع وعشرين ومائة والاول اصح
وقال غيره ولد سنة ثلث وتسعين والله اعلم وقال بعض اصحابه لما دفنا الليث بن
سعد سمعنا صوتا وهو يقول هذا البيت

ذهب الليث فلا ليث لكم … ومضى العلم غريبا وقبر

قال فالتفتنا فلم نر احدا ويقال انه من اهل قلقشندة وهي بفتح القاف وسكون
اللام وفتح القاف الثانية والشين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها
هاء ساكنة وهي قرية في الوجه البحري من القاهرة بينها وبين القاهرة مقدار ثلثة
فراسخ والفهمي بفتح الفاء وسكون الهاء وبعدها ميم هذه النسبة الى فهم وهو بطن
من قيس عيلان خرج منها جماعة كثيرة والله اعلم

حرف الميم

حرف الميم
ابو عبد الله
الامام مالك ابن انس
رضي الله تعالى عنه

ابو عبد الله مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر بن عمرو بن الحرث بن غيمان بغين
معجمة وياء تحتها نقطتان ويقال عثمان بعين مهملة وثاء مثلثة ابن جثيل بجيم وثاء
مثلثة وياء ساكنة تحتها نقطتان وقال ابن سعد هو خثيل بخاء معجمة ابن عمرو بن ذي
اصبح واسمه الحرث الاصبحي المدني امام دار الهجرة واحد الائمة الاعلام اخذ القراة
عرضا عن نافع بن ابي نعيم وسمع الزهري ونافعا مولى ابن عمر رضي الله عنهما وروى
عنه الاوزاعي ويحيى بن سعيد واخذ العلم عن ربيعة الراي وقد تقدم ذكره ثم افتى
معه عند السلطان وقال مالك قل رجل كنت اتعلم منه ومات حتى يجيئني ويستفتيني
وقال ابن وهب سمعت مناديا ينادي بالمدينة الا لا يفتي الناس الا مالك بن انس وابن
ابي ذيب وكان مالك اذا اراد ان يحدث توضا وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته
وتمكن في جلوسه بوقار وهيبة ثم حدث فقيل له في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث الا متمكنا على طهارة وكان يكره ان يحدث الناس
على الطريق او قائما او مستعجلا ويقول احب ان افهم ما احدث به عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان لا يركب في المدينة مع ضعفه وكبر سنه ويقول لا اركب في
مدينة فيها جثة رسول الله صلى الله عليه وسلم مدفونة وقال الشافعي رضي الله عنه

قال لي محمد بن الحسن رضي الله عنهما ايهما اعلم صاحبنا ام صاحبكم يعني ابا حنيفة رضي
الله عنه ومالكا رضي الله عنهما قال كنت على الانصاف قال نعم قال قلت ناشدتك
الله من اعلم بالقران صاحبنا ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال قلت فانشدك الله
من اعلم بالاقاويل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المتقدمين صاحبنا ام صاحبكم
قال اللهم صاحبكم قال فلم يبق الا القياس والقياس لا يكون الا على هذه الاشياء
فعلى اي شي نقيس وقالوا وقد كان مالك ياتي المسجد ويشهد الصلوات والجمعة و
الجنايز ويعود المرضى ويقضي الحقوق ويجلس في المسجد ويجتمع اليه اصحابه ثم
ترك الجلوس في المسجد فكان يصلي ثم ينصرف الى مجلسه وترك حضور الجنايز فكان ياتي
اصحابها فيعزيهم ثم ترك ذلك كله فلم يكن يشهد الصلوات في المسجد ولا الجمعة ولا
ياتي احدا يعزيه ولا يقضي له حقا فاحتمل الناس له ذلك حتى مات رحمة الله عليه وكان
ربما قيل له في ذلك فيقول ليس كل الناس يقدر ان يتكلم بعذره وسعي به الى جعفر بن
سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما وهو ابن عم ابي جعفر المنصور وقالوا
انه لا يرى ايمان بيعتكم هذه بشي فغضب جعفر ودعا به وجرده وضربه بالسياط
ومدت يده حتى انخلعت كتفه وارتكب منه امرا عظيما فلم يزل بعد ذلك الضرب في
علو ورفعة وكانما كانت تلك السياط حليا حلي به وذكر ابن الجوزي في سنة سبع
واربعين ومايه وفيها ضرب مالك بن انس رضي الله عنه سبعين سوطا لاجل فتوى لم
توافق غرض السلاطين وكانت ولادته سنة خمس وسبعين ومايه رضي الله عنه فعاش
اربعا وثمانين سنة وقال الواقدي مات وله تسعون سنة وقال ابن الفرات في تاريخه
المرتب على السنين توفي مالك بن انس الاصبحي لعشر مضت من شهر ربيع الاول سنة تسع
وسبعين ومايه وقيل انه توفي في سنة ثمان وسبعين ومايه وقيل ان مولده سنة تسعين
للهجرة وقال السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة الاصبحي انه ولد سنة اربع وتسعين
والله اعلم بالصواب وحكى الحافظ ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس قال
حدث القعنبي قال دخلت على مالك بن انس في مرضه الذي مات فيه فسلمت عليه ثم
جلست فرايته يبكي فقلت يا ابا عبد الله ما الذي يبكيك قال فقال لي يا ابن قعنب وما لي لا
ابكي ومن احق بالبكاء مني والله لوددت اني ضربت لكل مسالة افتيت فيها برايي
بسوط سوط وقد كانت لي السعة فيما قد سبقت اليه وليتني لم افت بالراي او كما قال
وكانت وفاته بالمدينة على ساكنها افضل الصلوة والسلام ودفن بالبقيع وكان شديد
البياض الى الشقرة طويلا عظيم الهامة اصلع يلبس الثياب العدنية الجياد ويكره حلق
الشارب ويعيبه ويراه من المثلة ولا يغير شيبه ورثاه ابو محمد جعفر بن محمد بن الحسين
السراج وقد سبق ذكره بقوله

حسبي من ناصح البقيع لمالك ٭ من الحزن مرعاد السحاب مبراق
امام موطاه الذي طبقت به ٭ اقاليم في الدنيا فساح وافاق
اقام به شرع النبي محمد ٭ له حذر من ان يضام واشفاق

له سمت عال صحيح وهيبة ٭ فللكل منه حين يرويه اطراق
واصحاب صدق كلهم علم فسل ٭ بهم انهم ان انت سايلت حذاق
ولو لم يكن الا ابن ادريس وحده ٭ كفاه الا ان السعادة ارزاق

والاصبحي بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح البا الموحدة وبعدها حا مهملة
هذه النسبة الى ذي اصبح واسمه الحرث بن عوف بن مالك بن زيد بن شداد بن زرعه
وهو من يعرب بن قحطان وهي قبيله كبيرة باليمن واليها تنسب السياط الاصبحية
وقال هشام بن الكلبي في جمهرة النسب ذو اصبح هو الحرث بن مالك بن زيد بن غوث
بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معويه ابن جشم
بن عبد شمس بن وايل بن الغوث بن قطن بن جريب بن زهير بن ايمن بن هميسع بن حمير
بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان واسمه يقطن بن عابر بن شالخ ابن ارفخشذ بن
سام بن نوح عليه السلام والذي في هذا الاصل ذكره الحازمي في كتاب العجالة والله اعلم
بالصواب ابو يحيى مالك بن دينار البصري هو من موالي بني سامه بن لوي القرشي كان
عالما زاهدا كثير الورع قنوعا لا ياكل الا من كسبه وكان يكتب المصاحف بالاجرة وروي
عنه انه قال قرات في التورية ان الذي يعمل بيده طوبى له محياه ومماته وكان يوما في مجلس
وقد قص فيه قاص فبكا القوم ثم ما كان باوشك من ان اتوا برووس فجعلوا ياكلون منها
فقيل لمالك كل فقال انما ياكل الرووس من بكا وان لم ابك فلم اكل وله مناقب عديدة واثار
شهيرة فمن ذلك ما حكاه ابو القسم خلف بن بشكوال الاندلسي المقدم ذكره في كتابه الذي
سماه كتاب المستغيثين بالله تعالى فانه قال بينما مالك بن دينار يوما جالس اذ جاءه رجل
فقال يا ابا يحيى ادع الله لامراة حبلى منذ اربع سنين قد اصبحت في كرب شديد فغضب
مالك واطبق المصحف ثم قال ما يرى هولاء القوم الا انا انبيا ثم قرا ثم دعا فقال اللهم
هذه المراة ان كان في بطنها جارية فابدلها غلاما فانك تمحو ما تشا وتثبت وعندك ام
الكتاب ثم رفع مالك يده ورفع الناس ايديهم وجاء رسول الى عند الرجل وقال ادرك امراتك
فذهب الرجل فما حط مالك يده حتى طلع الرجل من باب المسجد على رقبته غلام قطط ابن اربع
سنين قد استوت اسنانه ما قطعت سراره وكان من كبار السادات وتوفي في سنة احدى
وثلثين ومايه بالبصرة قبل الطاعون بيسير رحمه الله تعالى وقد ذكرني مالك بن دينار
ابياتا انشدنيها لنفسه صاحبنا جمال الدين محمود ابن عبد عملها في بعض الملوك وقد حارب
ملكا اخر فانتصر الملك الذي عملت فيه الابيات على عدوه وغنم امواله وخزاينه واسر رجاله
وابطاله فلما صار الجميع في قبضته فرق الاموال على الناس واعتق الاجناد فمدحه ابن عبد
المذكور بقصيدة اجاد فيها كل الاجادة ووصف هذه الواقعة واستعمل لفظة مالك بن دينار
وحصل له فيها التورية العجيبة والموضع المقصود منها قوله وهو

اعتقت من اموالهم ما استعبدوا ٭ وملكت رقهم وهم احرار
حتى غدا من كان منهم مالكا ٭ متمنيا الو انه دينار

وهنا في غاية نهاية الحسن فلهذا ذكرتها والله اعلم ابو السعادات المبارك بن ابي

ابو يحيى مالك ابن دينار البصري رضي الله تعالى عنه

ابو السعادات المبارك ابن الاثير

الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري الملقب مجد الدين قال ابو البركات ابن المستوفي في تاريخ اربل في حقه اشهر العلماء ذكرا واكبر النبلاء قدرا واحد الفضلاء الساعين المشار اليهم وفرد الاماثل المعتمد في الامور عليهم اخذ النحو عن شيخه ابي محمد سعيد بن المبارك الدهان وقد سبق ذكره وسمع الحديث متاخرا ولم تتقدم روايته وله المصنفات البديعة والرسائل الوسيعة منها جامع الاصول في احاديث الرسول جمع فيه بين الصحاح الستة وهو على وضع كتاب رزين الا ان فيه زيادات كثيرة عليه و منها كتاب النهاية في غريب الحديث في خمس مجلدات وكتاب الانصاف في الجمع بين الكشف والكشاف في تفسير القران الكريم اخذه ~~من تفسير القران الكريم~~ اخذه من تفسير الثعلبي والزمخشري وله كتاب المصطفى المختار في الادعية والاذكار وله كتاب لطيف في صنعة الكتابة وكتاب البديع في شرح الفصول في النحو لابن الدهان وله ديوان رسائل وكتاب الشافي في شرح مسند الامام الشافعي رضي الله عنه وغيره ذلك من التصانيف وكانت ولادته بجزيرة ابن عمر في احد الربيعين سنة اربع واربعين وخمسماية ونشا بها ثم انتقل الى الموصل في سنة خمس وستين وخمسماية ثم عاد الى الجزيرة ثم عاد الى الموصل وتنقل في الولايات بها واتصل بخدمة الامير مجاهد الدين قيماز بن عبد الله الخادم الزيني المتقدم ذكره في حرف القاف وكان نايب المملكة فكتب بين يديه منشيا الى ان قبض عليه كما سبق ذكره فاتصل بخدمة عز الدين مسعود ابن مودود صاحب الموصل وتولى ديوان رسايله وكتب له الى ان توفي ثم اتصل بولده نور الدين ارسلان شاه وقد سبق فحظي عنده وتوفرت حرمته لديه وكتب له مدة ثم عرض له مرض كف يديه ورجليه فمنعه من الكتابة مطلقا واقام في داره يغشاه الاكابر والعلماء وانشا رباطا بقرية من قرى الموصل تسمى قصر حرب ووقف املاكه عليها وعلى داره التي كان يسكنها بالموصل وبلغني انه صنف هذه الكتب في مدة العطلة فانه تفرغ لها وكان عنده جماعة يعينونه عليها في الاختيار والكتابة وله شعر يسير فمن ذلك ما انشده للاتابك صاحب الموصل وقد زلت بغلته وهو هذا قوله

ان زلت البغلة من تحته ∴ فان في زلتها عذرا
حملها من علمه شاهقا ∴ ومن ندى راحته بحرا

وهذا معنى مطروق وقد جاء في الشعر كثيرا وحكى اخوه عز الدين ابو الحسن علي انه لما اقعد جاءهم رجل مغربي والتزم انه يداويه ويبريه مما هو فيه وانه لا ياخذ اجرا الا بعد برؤه قال فملنا الى قوله واخذ في معالجته بدهن صنعه فظهرت ثمرة صنعته ولانت رجلاه و صار يتمكن من مدهما واشرف على كمال البرء فقال لي اعط هذا المغربي شيئا يرضيه واصرفه فقلت له لماذا وقد ظهر نجح معالجته فقال الامر كما تقول ولكني في راحة مما كنت فيه من صحبة هولاء القوم والالتزام باخطارهم وقد سكنت روحي الى الانقطاع والدعة وقد كنت بالامس وانا معافا اذل نفسي بالسعي اليهم وها انا اليوم قاعد في منزلي فاذا طرات لهم امور ضرورية جاءوني بانفسهم لاخذ راي وبين هذا وذاك كثير ولم يبق من العمر الا القليل فدعني اعيش باقيه حرا سليما من الذل فقد اخذت منه اوفر حظ قال عز الدين

فقبلت

فقبلت قوله وصرفت الرجل باحسان وكانت وفاة مجد الدين المذكور بالموصل يوم الخميس سلخ ذي الحجة سنة ست وستماية ودفن برباطه بدرب دراج داخل الموصل رحمه الله تعالى وقد سبق ذكر اخيه عز الدين علي وسياتي ذكر اخيه ضياء الدين نصر الله ان شاء الله تعالى وجزيرة ابن عمر مدينة فوق الموصل على دجلة وانما سميت جزيرة لان دجلة محيطة بها قال الواقدي بناها رجل من اهل برقعيد يقال له عبد العزيز بن عمر فالله اعلم

ابو الميمون المبارك

ابو الميمون المبارك بن كامل بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الملقب سيف الدولة مجد الدين كان من امراء الدولة الصلاحية وشاد الدواوين بالديار المصرية وهو من بيت كبير قد سبق ذكر جده سديد الدولة علي وابن عمه اسامة بن مرشد ولما سير السلطان صلاح الدين اخاه شمس الدولة توران شاه المتقدم ذكره الى بلاد اليمن وتملكها رتب ابن منقذ المذكور نايبا عنه في زبيد ولما رجع شمس الدولة الى الشام فارق ابن منقذ اليمن واستناب اخاه حطان باذن شمس الدولة ووصل الى دمشق ثم رجع شمس الدولة الى مصر وابن منقذ معه وقيل لصلاح الدين عنه انه قتل جماعة من اهل اليمن واخذ اموالهم فلما مات شمس الدولة حبسه صلاح الدين واخذ منه ثمانين الف دينار عوضا بعشرين الف دينار وذلك في سنة سبع وسبعين ثم توجه سيف الاسلام طغتكين المتقدم ذكره الى اليمن فتحاصر حطان في بعض القلاع فانزله بالملاطفة والخداع وقبض عليه واستصفى امواله وسجنه في بعض القلاع وكان اخر العهد به ويقال انه قتله ويقال انه اخذ منه سبعين غلاف زردية مملوءة ذهبا ولم يزل سيف الدولة المذكور متقدما في الدولة كبير القدر نبيه الذكر دينا عالي الهمة وكانت فيه فضيلة وكان يحاضر بها ومدحه جماعة من مشاهير الشعراء ومن جملة مدائحه القاضي الوجيه رضي الدين ابو الحسن علي بن ابي الحسن يحيى بن الحسن بن احمد المعروف بابن الذروي ومدحه بقصيدته الدالية التي سارت سير المثل واولها

لذا الخير عوج بي ربوعهم ولذ • ربوع يفوح المسك من عرفها الندي •
وذا بالعليم الشوق فادمقدس • لدى الحب فاخلع ليس نعليه مجتدي •

ومن جملتها قوله

وبي صنعا انس كمل الله حسنه • وقال لافواه الخلائق عوذي •
حلا بحث يا خوث لما تعرض • رطيب وابدى شاربا من زمرد •
ولي عذل يدعي التشاغل عنهم • اذا اخذوا في عذلهم كل ماخذ •
يقولون من هذا الذي تحت في الهوى • به كلما يا رب لا عرفوا الذي •
وربا ديب لم يحل في انحاله • جوادا اذا ما قال هات تقلدي •
اقول له اذ قام يرجل مصعدا • تكلفه طول التقاد دقن حذي •
مبارك وفد العيس يابا اركد • وهل ينفق القصاد الا بمنفق •
ومن من محياه ومنه صناعة بديعة • والين عندي السلم من بطن جنة •
وااحسن يوم الوغى من ظهر قنفد •

وهي قصيدة نفيسة اقتصرت منها هذا البيت خوفا من التطويل ولابي الميمون المذكور شعر ومن قوله في العاشق

ومعشر يستحل الناس قتلهم • كما استحلوا دم الحجاج في الحرم •
اذا سفكت دما منهم فما سفكت • يداي من دمه المسفوك غير دمي •

هكذا ادعاها عز الدين ابو القسم عبد الله بن ابي علي الحسين ابن ابي محمد عبد الله بن الحسين بن رواحة بن ابراهيم بن عبد الله بن عبيد بن محمد

www.مكتبة-المصطفى.com

بن عبد الله بن رواحة الانصاري الحموي ومولده بساحل صقلية سنة ستين وخمسماية وثلث سنة واربعين
وستماية في جباب التركمان المنزلة التي بين حلب وحماة وهو راكب على الجمل وكانت ولادته في مركب ووفاته على جمل
وكانت ولادة سيف الدولة المذكور بقلعة شيزر سنة ست وعشرين وخمسماية وتوفي بالقاهرة يوم الثلاثا
من شهر رمضان سنة تسع وتسعين وخمسماية رحمه الله تعالى والشيزري بفتح الذال المعجمة والزاي وبعدها
واو وهذه النسبة الى ديروه وهي قرية بصعيد مصر

ابو البركات المبارك

ابو البركات المبارك بن ابي الفتح احمد
بن المبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب اللخمي الملقب شرف الدين المعروف بابن المستوفي الاربلي كان
رئيسا جليل القدر كثير التواضع واسع الكرم لم يصل الى اربل احد من الفضلاء الا وبادر الى زيارته وحمل
اليه ما يليق بحاله وتقرب الى قلبه بكل طريق وخصوصا ارباب الادب فقد كانت سوقهم لديه نافقة
وكان جم الفضائل عارفا بعدة فنون منها الحديث وعلومه واسماء رجاله وجميع ما يتعلق به كان اماما
ماهرا في فنون الادب من النحو واللغة والعروض والقوافي وعلم البيان واشعار العرب واخبارها و
ايامها ووقايعها وامثالها وكان بارعا في علم الديوان وحسابه وضبط قوانينه على الاوضاع المعتبرة
عندهم وجمع لاربل تاريخا في اربع مجلدات وقد احلت عليه في هذا الكتاب في مواضع عديدة وله كتاب
سماه ابا قماش جمع فيه ادبا كثيرا ونوادر وغيرها وله كتاب النظام في شرح شعر المتنبي وابي تمام في عشر
مجلدات وكتاب اثبات المحصل في نسبة ابيات المفصل في مجلدين وله غير ذلك تواليف كثيرة وسمعت منه
كثيرا وسمعت بقراته على المشايخ الواردين على اربل شيا كثيرا فانه كان يعتمد القراة بنفسه وله ديوان شعر
اجاد فيه فمن شعره بيتان فضل فيهما على السمر وهما قوله . لا تخدعنك سمرة غرارة .
ما الطعن الا للباتر وجفنه . فالرمح يقتل بعضه من غيره . والسيف يقتل كل من نفسه .
وقد اخذ هذا المعنى من قول ابي الندى حسان بن نمير الكلبي المعروف بالعرقلة الدمشقي الشاعر المشهور وهو
ان كنت بالاسمر الرديني مفتتنا . فسل عن البيض لحظا لنا بالجي . ان كان في الرمح شبر قاتل ابدا
ففي المهند شبر غير قتال . وما نظم شرف الدين بيته قال بعض الادباء لو قال ان بعض الرمح
الذي يقتل به هو نحو جفن السيف كان اظرف في المعنى فعمل بعض الناس ولا اعلم هل هو شرف الدين نظم
ام غيره بيتين بنى فيهما على هذه الزيادة وهما . البيض اقتل سمريا . وبمعنى منها الحسان .
والسمران فتكت فيه ببعض يضاع لها السنان . ومن اشعاره التي يغنى بها ...
يا ليلة حتى الصباح سهرتها . قابلت فيها بدرها باخيه . سمح الزمان لها فكانت ليلة
عذب العتاب بها لحبي . اجنيتها واسهرتها عن حاسد . ما فيه الا الحديث بتيه .
ومعاني حلو الشمائل اهيف . جمعت ملاحة كل شي فيه . يضاد معنى لا فان عبث الصبا بقوامه متعرضا
يثنيه . نشوان يحجم في علي مباسمي . ويرد في وردي فاسقيه . ملقت يدي بعذاره وبجيده .
هل اقبله وذا اجنيه . ولو لم تخالط زفرتي انفاسه . كادت تمر بنا الى واشيه . حسد الصباح الليل لما
ضمنا عيضا ففرق بيننا داعيه . وله ايضا قوله . رعى الله ليلات تقضت بقربكم . قصارا وحياها الحيا
وسقاها . فما قلت ايه بعدها لمسامر . من الناس الا قال قلبي اخاها . وهذان البيتان يوجدان في اشعار قصيدة
لصاحبنا الحسام الحاجري المتقدم ذكره في حرف العين لكن رايت اكثر اصحابنا يقولون انها لشرف الدين المذكور
والله اعلم وكان قد خرج من مسجد جواره ليلا يريد الجد . فوثب عليه شخص وضربه بسكين قاصدا فؤاده
فالتقى الضربة بعضده فجرحه جراحة صعبة فاصبر في الحال المزين وخاطها ورتقها وقطها بالقطايف

فكتب

فكتب الى الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل يطالعه بما جرى عليه من الابيات وغالب ظني ان ذلك كان في سنة
ثمان عشرة وستماية وذكر القضية وانا يومئذ صغير والابيات . يا ايها الملك الذي سطواته .
من فعلها يتعجب المريخ . ايات جودك محكم تنزيلها . لا ناسخ فيه ولا منسوخ .....
اشكو اليك وما بليت بمثلها . شنعا ذكر حديثها تاريخ . هي ليلة فيها ولدت وشاهدي
فيما ادعيت القمط والتمريخ . وهذا معنى بديع جدا وكان يقول عملت في تولدي بيتين وهما .
وشبنا ميعاد ذات الحيود . يعض بيه علينا حنق . توذ قرانا الوان تبيع ....
سواد الدجى بسواد الحدق . وكان قد وصل الى اربل بعض الشعراء وهو الشرف عبد الرحمن بن ابي
الحسين بن يحيى بن علي بن يعرب الجواد مكي في سنة ثمان وعشرين وستماية وشرف الدين يومئذ وزير فمدحه
مثلوما على يد شخص كان في خدمته يقال له الكمال ابن الشعار الموصلي صاحب التاريخ والمثلوم عبارة عن
دينار يقطع منه قطعة صغيرة وقد جرت عادتهم في العراق وتلك البلاد ان يفعلوا مثل هذا لانهم يتعا
ملون بالقطع الصغار ويسمونها القراضة ويتعاملون ايضا بالمثلوم وهذا كثير الوجود بايديهم في معا
ملاتهم فجاء الكمال الى ذلك الشاعر وقال له الصاحب يقول لك انفق الساعة هذا حتى يجهز لك شيئا فتوهم
ذلك الشاعر ان الكمال يكون قد قرض القطعة من الدينار وان شرف الدين ما سيره الا كاملا وقصد
استعلام الحال من شرف الدين فكتب اليه وهو . يا ايها المولى الوزير ومن به
في الجود حقا تضرب الامثال . ارسلت بدرا لتمن كماله . حسنا فوافى العيد وهو هلال
ما غاله النقصان الا انه . بلغ الكمال كذلك الاهلال . فاعجب شرف الدين بهذا المعنى و
حسن الاتفاق واجاز الشاعر واحسن اليه وكنت خرجت من اربل في سنة ست وعشرين
وستماية وشرف الدين مستوفي الديوان والاستيفا في تلك البلاد منزلة عليه وهي تولي
الوزارة ثم بعد ذلك تولى الوزارة في المحرم سنة تسع وعشرين وستماية وشكرت سيرته
فيها ولم يزل عليها الى ان مات مظفر الدين في التاريخ المذكور في ترجمته في حرف الكاف رحمه
الله تعالى . واخذ الامام المستنصر اربل في منتصف شوال من السنة المذكورة فتعطل شرف
الدين وقعد في بيته والناس اليه زمولة خدمته عليها بالغين ومكث كذلك الى ان اخذ التتر
مدينة اربل في سابع عشر شوال سنة اربع وثلثين وستماية وجرى عليها وعلى اهلها
ما قد اشتهر فكان شرف الدين المذكور في جملة من عصم بالقلعة وسلم منهم ولما انتزح
التتر عن القلعة انتقل الى الموصل فاقام بها في حرمة وافرة وله راتب يصل اليه وكان عنده
من الكتب النفيسة شي كثير ولم يزل على ذلك حتى توفي بالموصل يوم الاحد خامس من
المحرم سنة سبع وثلاثين وستماية ودفن في المقبرة السابلة خارج باب الجصاصة ومولده
في النصف من شوال سنة اربع وستين وخمسماية بقلعة اربل وهو من بيت كبير كان منه
جماعة من الروساء الادبا وتولى الاستيفا باربل والده وعمه صفي الدين ابو الحسن علي
بن المبارك وكان عمه المذكور فاضلا وهو الذي نقل نصيحة الملوك تصنيف حجة الاسلام
ابي حامد الغزالي من اللغة الفارسية الى العربية لان الغزالي لم يصنفها الا بالفارسية
وقد ذكر ذلك في تاريخه شرف الدين وكنت اسمع ذلك ايضا عنه لما كنت في تلك
البلاد وكان ذلك مشهورا بين الناس ولما مات شرف الدين رثاه صاحبنا الشمس ابو

المبارك المعروف بابن الدهان النحوي الضرير

العزّ يوسف ابن النفيس بن ابي الفضل بن يعلى بن ابي السعود بن ابي الفضل بن ابي طاهر الاربلي المعروف شيطان الشام رحمه الله تعالى ومولده سنة ست وثمانين وخمسماية باربل وتوفي بالموصل في سادس عشر شهر رمضان سنة ثمانين وستماية ودفن بمقبرة باب الحصاصة وفيه يقول

ابا البركات لو درت المنايا ... بانك فرد عصرك لم تصبكا
كفى الاسلام رزؤك فقد شخص ... عليه باعين الثقلين يبكا

ولولا خوف الاطالة لذكرت كثيرا من وقايعه واخباره وماجرياته وتفاصيل احواله وما مدح به ولقد كان رحمه الله تعالى من محاسن وقته ولم يكن في اخر الوقت في ذلك البلد مثله في فضايله ورياسته وقد سبق الكلام على النحوي فلا حاجة الى اعادته والله اعلم

ابن ابي طالب المبارك بن ابي الازهر سعيد الملقب الوجيه المعروف بابن الدهان النحوي الضرير الواسطي ولد بها ونشا بها وحفظ القران هناك وقرا القراات واشتغل بالعلم وسمع بها من ابي سعيد نصر بن محمد بن سالم الاديب وابي الفرج العلا بن علي المعروف بابن السوادي الشاعر وقد تقدم ذكره وغيرهما ثم قدم بغداد فاستوطنها وكان يكون بالظاهرية وجالس ابا محمد بن الخشاب النحوي وصحب ابا البركات بن الانباري المقدم ذكرهما ولازم ابا البركات حتى ما اخذ منه وسمع الحديث من ابي زرعه طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي وتفقه على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه بعد ان كان حنبليا ثم نصب لتدريس النحو بالمدرسة النظامية وشرط الواقف لا يفوض الا الى شافعي المذهب فانتقل الوجيه المذكور الى مذهب الشافعي رضي الله عنه وتولاه وفي ذلك يقول المؤيد ابو البركات بن زيد التكريتي

ومن مبلغ عني الوجيه رسالة ... وان كان لا تجدي اليه الرسايل
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل ... وذلك لما اعوزتك المآكل
وما اخترت راي الشافعي تدينا ... ولكنما تهوى الذي منه حاصل
وعما قليل انت لا شك صاير ... الى مالك فافطن لما انا قايل

وللوجيه المذكور تصنيف في النحو واقرا القران الكريم كثيرا وكان كثير المحفوظ وفيه سعة نفس وتوسع في العقول وكان كثيرا لتماوي وله شعر فمنه قوله

لسنا نستقبح اقتضاءك بالوعد ... وان كنت سيد الكرماء
فاله السماء قد ضمن الرزق ... عليه ويقتضى بالدعاء

وكانت ولادته سنة اثنين وثلاثين وخمسماية بواسط وتوفي ليلة الاحد السادس والعشرين من شعبان سنة اثنتي عشرة وستماية ببغداد ودفن من الغد بالوردية رحمه الله تعالى والله اعلم

الارسوفي علي بن جميع بن نجا القرشي المخزومي الارسوفي الاصل المصري الدار والوفاة الفقيه الشافعي كان من اعيان الفقهاء المشار اليهم في وقته وصنف في الفقه كتاب الذخاير وهو كتاب مبسوط جمع من المذهب شيئا كثيرا وفيه نقل غريب ربما لا يوجد غيره وهو من الكتب المعتبرة المرغوب فيها وتولى ابو المعالي المذكور القضاء بمصر سنة سبع واربعين وخمسماية نيابة عن القاضي ابي الحسن علي بن السلار المقدم ذكره في حرف العين فانه كان صاحب الامر في ذلك الزمان ثم صرف عن القضاء في اوايل سنة تسع و

اربعين وخمسماية وقيل انه صرف عن القضاء في العشر الاخير من شعبان من السنة المذكورة وتوفي في ذي القعدة سنة خمسين وخمسماية ودفن في القرافة الصغرى رحمه الله تعالى والارسوفي بضم الهمزة وسكون الراء وضم السين المهملة وسكون الواو وبعدها فاء هذه النسبة الى ارسوف وهي بليدة بالشام على ساحل البحر كان بها جماعة من العلماء والمحدثين وهي اليوم بيد الفرنج خذلهم الله تعالى قلت ثم انتزعها السلطان الملك الظاهر بيبرس ركن الدولة ابو الفتح بيبرس الصالحي النجمي من ايديهم في شهور سنة ثلث وستين وستماية في سادس عشر رجب منها بعد ان ملك قيسارية وخربها وعفى اثارها مع كثير من البلاد الساحلية التي تجاورهما مثل يافا وغيرها فانه ملكها وخربها والملك الظاهر المذكور هو احد مماليك الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل بن الملك العادل بن ايوب وسياتي ذكر والده وتولى المملكة بعد قتل الملك المظفر سيف الدين قطز بن عبد الله المعزي في سنة ثمان وخمسين وستماية وكان قتل الملك المظفر وهو عايد من كسرة التتر المخذولين وهي الكسرة المشهورة على عين جالوت بالقرب من بيسان وقتل بمنزلة القصير من الرمل وتولى الملك الظاهر بعده باتفاق الامراء عليه وتوجه الى بلده ووصل القلعة في اليوم الثاني من مسيره ودخلها وكنت يومئذ بالقاهرة وكان عالي الهمة شديد الباس لم ير في هذا الزمان ملكا مثله في عزمه وهمته وسعادته وفتح من حصون الفرنج والاسماعيلية ما اعيا من تقدمه من ملوك الاسلام في مدة مملكته وكسر التتر دفعات اخرها في اواخر سنة خمس وسبعين وستماية بحدود بلاد الروم ودخل الروم ووصل الى قيسارية وجلس على سرير الملك بها ثم عاد الى دمشق واقام بها الى اوايل سنة ست وسبعين وستماية فتوفي بها في يوم الخميس السابع والعشرين من المحرم من سنة ست المذكور بقصر الميدان ونقل الى القلعة وكتم موته وقام مملوكه وعتيقه الامير بدر الدين بيلبك المعروف بالخازندار بتدبير الامور والعساكر وتوجه بهم الى مصر ودخلها في شهر صفر من السنة ووطد قواعد السلطنة لولده الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة قان واستمرت المملكة ثم توفي بدر الدين الخازندار في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة وفي اثنا هذه السنة اظهر موت الملك الظاهر ودفن بالتربة المجاورة للمدرسة التي انشاها ولده الملك السعيد المذكور بدمشق المحروسة شمالي الجامع قبالة المدرسة العادلية الكبرى واقام ولده الملك السعيد في المملكة الى سنة ثمان وسبعين وستماية وفي هذه السنة وصل الى دمشق وزار قبر والده المذكور واقام بدمشق مدة يسيرة وجرت اسباب تغيرت قلوب الامراء الكبار شمس الدين سنقر الاشقر العلايي الصالحي والامير علم الدين الحلبي الكبير وغيرهما ثم جرت امور يطول شرحها وخلاصتها انه سبق جموعهم بنفسه ودخل قلعة مصر ثم حاصروه بها وانزلوه منها واعطوه قلعة الكرك وهي قلعة حصينة بين الشام ومصر على طرف البرية الحجاز فاقام بها الى ان توفي يوم الخميس حادي عشر ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وستماية ودفن بالكرك مدة ثم نقل الى دمشق المحروسة في شهر جمادى من سنة ثمانين وستماية ودفن على والده في التربة المجاورة للمدرسة المذكورة التي انشاها وهذه المدرسة على الفريقين اصحاب الامام الشافعي وابي حنيفة

سلطان [illegible] ذكر الملك الظاهر بيبرس
الملك السعيد والملك المنصور قلاوون
الاشرف [illegible] دولته توفي المنصور
في شهر [illegible] سنة [illegible]
[illegible] سنة [illegible]

رضي الله عنهما وافتتح بذكر الدرس فيها يوم الاربعاء سابع عشر صفر سنة سبع وسبعين وستماية وكنت حاضره يومئذ وحضر نايب المملكة بدمشق يومئذ وهو الامير عز الدين ايدمر بن عبد الله الظاهري وهي من مشاهير المدارس وكبارها يومئذ بدمشق المحروسة حماها الله تعالى وسائر بلاد المسلمين ولما نزل الملك السعيد قلعة الجبل ليتفق رأي اكابر الامراء على ان يقيم اخاه سيف الدين سلامش وكان صغيرا تقدير عمره دون عشرة سنين وان يلقبوه بالملك العادل فنصبوه مكانه في السلطنة وان يكون اتابك العسكر ومتولي التدبير الامير سيف الدين قلاوون الصالحي المعروف بالالفي الكبير فجرى على ذلك واستقر هذا الحال كذلك الى اواخر شهر رجب من السنة فاستقل الامير سيف الدين المذكور بالسلطنة وركب بابهتها في حادي عشر رجب المذكور ولقب بالملك المنصور وحلف له الامرا والناس ودخل جميع اهلها في طاعته ولم يبق الا الملك السعيد بالكرك ثم بعد مدة ارسلوا الى الملك السعيد بالكرك اخاه سلامش المذكور وعامة اهل بيت الملك الظاهر فانقطعت مملكتهم من الديار المصرية وغيرها ولم يتولوا الا قلعة الكرك وما هو مناط اليها والله متولي الامور وتمشيته بحري كل مقدور القاضي ابو علي المحسن بن ابي القسم علي بن محمد بن ابي الفهم داود بن ابراهيم بن تميم التنوخي قد سبق ذكر ابيه في حرف العين وايراد شيء من اخباره وشعره وذكرهما الثعالبي في باب واحد وقال بعد ذكر الاب ثم قال في حق ابي علي المذكور هلال ذلك القمر وغصن هاتيك الشجر والشاهد العدل لمجد ابيه وفضله والفرع المشيد لاصله والنايب عنه في حياته والقايم مقامه بعد وفاته وفيه يقول ابو عبد الله بن الحجاج الشاعر المشهور المقدم ذكره وهو هذا

اذا ذكر القضاة وهم شيوخ ... تخيرت الشباب على الشيوخ

ومن لم يرض لم اصفعه الا ... بحضرة سيدنا القاضي التنوخي

وله كتاب الفرج بعد الشدة وذكر في اوايل هذا الكتاب انه كان على العيار بدار الضرب بسوق الاهواز في سنة ست واربعين وثلثماية وذكر بعد ذلك بقليل انه كان على القضاء بجزيرة بن عمر وله ديوان شعر اكبر من ديوان ابيه وكتاب نشوار المحاضرة وله كتاب المستجاد من فعلات الاجواد وسمع بالبصرة من ابي العباس الاثرم وابي بكر الصولي والحسين بن محمد بن يحيى بن عثمان العسولي وطبقتهم ونزل بغداد واقام بها وحدث الى حين وفاته وكان سماعه صحيحا وكان اديبا شاعرا اخباريا وكان اول سماعه الحديث في سنة ست وثلاثين وثلثماية واول ما تقلد القضاء من قبل ابي السايب عتبة بن عبد الله بالقصر وبابل وما والاهما في سنة تسع واربعين ثم ولاه الامام المطيع لله القضاء بعسكر مكرم وايذج ورامهرمز وتقلد بعد ذلك اعمالا كثيرة في نواح مختلفة ومن شعره في بعض المشايخ وقد خرج يستسقي وكان في السماء غيم فلما دعا اصحت السماء فقال ابو علي التنوخي

خرجنا لنستسقي بيمن دعايه ... وقد كاد هدب الغيم ان يلحق الارضا

فلما ابتدا يدعو تكشفت السماء ... فما تم الا والغمام قد انفضا

ولبعضهم في المعنى وهو ابو الحسين بن محمد ابن البطر او النحوي الاندلسي المالكي وهو

يخرجوا ليستسقوا وقد نشأت ... غريبة تنفي بها الشح

حتى اذا اصطفوا الدعوتهم ... وبدا لاعينهم بها رشح

كشف المحجوبة السحاب اجابة لهم ... فكانهم خرجوا ليستصحوا

ومن المنسوب اليه اعني القاضي التنوخي رحمه الله تعالى

قل للمليحة في الخمار المذهب ... افسدت نسك اخي التقى المترهب

نور الخمار ونور خدك تحته ... عجبا لوجهك كيف لم يتلهب

وجمعت بين المذهبين فلم يكن ... للحسن عن ذهبيهما من مذهب

فاذا اتت عين لتسرق نظرة ... قال الشعاع لها اذهبي لا تذهبي

ما الطف قوله اذهبي لا تذهبي وقد اذكرتني هذه الابيات في الخمار حكاية وقفت عليها منذ زمان بالموصل وهي ان بعض التجار قدم مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حمل من الخمر الاسود فلم يجد لها طالبا فكسدت عليه وضاق صدره فقيل له ما ينفقها لك الا مسكين الدارمي وهو مجيد من الشعراء المجيدين الموصوفين بالظرف والخلاعة فقصده فوجده قد تزهد وانقطع في المسجد فاتاه وقص عليه القصة فقال وكيف اعمل وانا قد تركت الشعر وعكفت على هذه الحال فقال له التاجر انا رجل غريب وليس لي بضاعة سوى هذا الحمل وتضرع اليه فخرج من المسجد واعاد لباسه الاول وعمل هذين البيتين وهما

قل للمليحة في الخمار الاسود ... ماذا اردت بناسك متعبد

قد كان شمر للصلاة ثيابه ... حتى وقفت له بباب المسجد

فشاع بين الناس ان مسكينا الدارمي قد رجع الى ما كان عليه واحب واحدة ذات خمار اسود فلم يبق في المدينة ظريفة الا وطلبت خمارا اسود فباع التاجر الحمل الذي كان معه باضعاف ثمنه لكثرة رغبتهم فيه فلما فرغ منه عاد مسكين الى تعبده وانقطاعه وكتب ابو علي القاضي التنوخي المذكور الى بعض الرؤساء في شهر رمضان وهو قوله

نلت في ذا الصيام ما تشتهيه ... وكفاك الاله ما تتقيه

انت في الناس مثل شهرك في ... الاشهر بل مثل ليلة القدر فيه

وله اشياء فايقة وكانت ولادته ليلة الاحد لاربع بقين من شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين وثلثماية بالبصرة وكانت وفاته ليلة الاثنين لخمس بقين من المحرم سنة اربع وثمانين وثلثماية ببغداد رحمه الله تعالى واما ولده ابو القسم علي بن المحسن بن علي التنوخي فكان اديبا فاضلا له شعر لم اقف منه على شيء وكان يصحب ابا العلاء المعري واخذ عنه كثيرا وكان يروي الشعر الكثير وهم اهل بيت كلهم فضلاء ادباء ظرفاء وكانت ولادة الولد المذكور في منتصف شعبان سنة خمس وستين وثلثماية بالبصرة وتوفي يوم الاحد مستهل المحرم سنة سبع واربعين واربعماية رحمه الله تعالى وكان بينه وبين الخطيب ابي زكريا التبريزي مؤانسة واتحاد بطريق ابي العلاء المعري وذكره الخطيب في تاريخ بغداد وعدد شيوخه الذين روى عنهم قال وكتبت عنه وذكر مولده ووفاته كما هو هنا لكنه قال ان وفاته كانت ليلة الاثنين ثاني المحرم ودفن يوم الاثنين في داره بدرب التل

فانه صلى على جنازته وان اول سماعه كان في شعبان سنة سبعين وكان قد قبلت شهادته عند الحكام في حداثته ولم يزل على ذلك مقبولا الى اخر عمره وكان مستحفظا في الشهادة محتاطا صدوقا في الحديث وتولى قضاء نواح عدة منها المداين وما عملها واذربيجان والبرذان وافريقية وغير ذلك وقد سبق الكلام على التنوخي والمحسن بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر السين المهملة المشددة وبعدها نون واليه كتب ابو العلا المعري قصيدته التي اولها هات الحديث عن الزوراء او هيتا الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس ابن عثمن بن شافع بن السايب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف المطلبي يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وباقي النسب الى عدنان معروف ولقي جده شافع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع وكان ابوه السايب صاحب راية بني هاشم يوم بدر فاسر وفدى نفسه ثم اسلم فقيل له لم لم تسلم قبل ان تفدي نفسك فقال ما كنت احرم المومنين طمعا لهم في وكان الشافعي رحمه الله كثير المناقب والمفاخر منقطع القرين اجتمعت فيه من العلوم بكتاب الله تعالى وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة رضي الله عنهم اجمعين واثارهم واختلاف اقاويل العلماء وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة والعربية والشعر حتى ان الاصمعي مع جلالة قدره في هذا الشان قرا عليه اشعار الهذليين ما لم يجتمع في غيره حتى قال احمد بن حنبل رضي الله عنه ما عرفنا ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعي رضي الله عنه وقال ابو عبيد القسم بن سلام ما رايت رجلا قط اكمل من الشافعي وقال عبد الله بن احمد بن حنبل قلت لابي اي رجل كان الشافعي فاني سمعتك تكثر من الدعاء له فقال يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للبدن هل لهذين من خلف وعنهما من عوض وقال احمد ما بت منذ ثلثين سنة الا وانا ادعو للشافعي واستغفر له وقال يحيى بن معين كان احمد بن حنبل ينهانا عنه ويمشي خلفه فقال اسكت لو تبعت البغلة انتفعت وحكى الخطيب في تاريخ بغداد عن ابن عبد الحكم انه قال لما حملت ام الشافعي رات كان المشتري خرج من فرجها حتى انقض بمصر ثم وقع في كل بلد منه شظية فتاول اصحاب الرويا انه يخرج عالم كبير يخص علمه اهل مصر ثم يتفرق في ساير البلدان وقال الشافعي قدمت على مالك بن انس وقد حفظت الموطا فقال لي احضر من يقرا لك فقلت انا قاري فقرات عليه الموطا حفظا فقال ان يك احد يفلح فهذا الغلام وكان سفيان بن عيينة اذا جاءه شي من التفسير والفتيا التفت الى الشافعي فقال سلوا هذا وقال الحميدي سمعت الزنجي بن خالد يعني مسلما يقول للشافعي افت يا ابا عبد الله فقد والله ان لك ان تفتي وهو ابن خمس عشرة سنة وقال محفوظ بن ابي توبة البغدادي رايت احمد بن حنبل عند الشافعي في المسجد الحرام فقلت يا ابا عبد الله هذا سفيان بن عيينة في ناحية المسجد يحدث فقال ان هذا يفوت وذاك لا يفوت وقال ابو حسان الزيادي ما رايت محمد بن الحسن يعظم احدا من اهل العلم تعظيمه للشافعي ولقد جاءه يوما فلقيه وقد ركب محمد بن الحسن فرجع محمد الى منزله وخلا به يومه الى الليل ولم ياذن لاحد عليه وقال الشافعي وقد اخذ من الحديث فاصول الفقه وهو الذي استنبطه وقال ابن

الامام ابو عبد الله الشافعي

يونس رحمه الله انه راى مثل محمد بن ادريس في علمه وفصاحته ومعرفته وثباته وتمكنه فقد كذب كان منقطع القرين في حياته فلما مضى في سبيله لم يعتض عنه وقال احمد بن حنبل يا احمد بنيه محبرة وورق الاول للشافعي في دقته وكان الزعفراني يقول كان اصحاب الحديث رقودا حتى جاء الشافعي فايقظهم فتيقظوا ومن دعائه اللهم يا لطيف اسالك اللطف فيما جرت به المقادير وهو مشهور بين العلماء بالاجابة وانه مجرب والله اعلم وفضايله اكثر من ان تعد ومولده سنة خمسين وماية وقد قيل انه ولد في اليوم الذي توفي فيه الامام ابو حنيفة رضي الله عنه وكانت ولادته بمدينة غزة وقيل بعسقلان وقيل باليمن والاول اصح وحمل من غزة الى مكة وهو ابن سنتين ونشا وقرا القران وحديث رحلته الى مالك بن انس مشهور فلا حاجة الى التطويل وقدم بغداد سنة خمس وتسعين وماية فاقام بها شهرا ثم خرج الى مصر وكان وصوله اليها في سنة تسع وتسعين وماية وقيل سنة احدى وماتين ولم يزل بها الى ان توفي يوم الجمعة اخر يوم من رجب سنة اربع وماتين ودفن بعد العصر من يومه بالقرافة الصغرى وقبره يزار بها بالقرب من المقطم رضي الله عنه قال الربيع بن سليمان المرادي رايت هلال شعبان وانا راجع من جنازته وقال رايته في المنام بعد وفاته فقلت يا ابا عبد الله ما صنع الله بك قال اجلسني على كرسي من ذهب ونثر علي اللولو الرطب وذكر الشيخ ابو اسحق الشيرازي في كتاب طبقات الفقهاء ما مثاله وحكى الزعفراني عن ابيه ابي عثمن ان الشافعي قال مات ابي وهو ابن ثمان وخمسين سنة وقد اتفق العلماء قاطبة من اهل العلم والفقه والحديث واللغة والنحو وغير ذلك على ثقته وامانته وعدالته وزهده وورعه ونزاهة عرضه وعفة نفسه وحسن سيرته وعلو قدره وسخايه وللامام الشافعي رضي الله عنه اشعار كثيرة فمن ذلك ما نقلته من خط الحافظ ابي الطاهر السلفي رحمه الله تعالى قوله

ان الذي رزق اليسار ولم يصب	حمدا ولا اجرا لغير موفق
الجد يدني كل امر شاسع	والجد يفتح كل باب مغلق
فاذا سمعت بان مجدودا حوى	ماء ليشربه فغاض فحقق
واذا سمعت بان مجدودا حوى	عودا فاثمر في يديه فصدق
لو كان بالحيل الغنى لوجدتني	بنجوم اقطار السماء تعلقي
لكن من رزق الحجى حرم الغنى	ضدان مفترقان اي تفرق
ومن الدليل على القضاء وكونه	بوس اللبيب وطيب عيش الاحمق

ومن المنسوب اليه ايضا

رام نفعا فضر من غير قصد	ومن البر ما يكون عقوقا

ومن المنسوب اليه ايضا

كلما ادبني الدهر	اراني نقص عقلي
فاذا ما ازددت علما	زادني علما بجهلي

وهو القايل ولولا الشعر بالعلماء يزري لكنت اليوم اشعر من لبيد

وقال الشافعي رضي الله عنه تزوجت امراة من قريش بمكة وكنت امازحها فاقول

ومن البلية ان تحب ... فلا يحبك من تحبه

وتقول وهي ... ويصد عنك بوجهه ... وتلح انت فلا تغبه

واخبرني احد المشايخ الافاضل انه عمل في مناقب الشافعي رضي الله عنه ثلثة عشر تصنيفا وللائمات رثاه خلق كثير وهذه المرثية منسوبة الى ابي بكر محمد بن دريد صاحب المقصورة وقد ذكره الخطيب في تاريخ بغداد فمنها قوله

الم تر اثار ابن ادريس بعده ... دلايلها في المشكلات لوامع

معالم يفنى الدهر وهي خوالد ... وتنخفض الاعلام وهي فوارع

مناهج فيها للورى متصرف ... موارد فيها للرشاد شرايع

ظواهرها حكم ومستنبطاتها ... لما حكم التفريق فيه جوامع

لرأي ابن ادريس ابن عم محمد ... ضيا اذا ما اظلم الخطب ساطع

اذا المعضلات المشكلات تشابهت ... سما منه نور في دجاهن لامع

ابا الله الا رفعه وعلوه ... وليس لما يعليه ذو العرش واضع

توخى الهدى واستنقذته يد التقى ... من الزيغ ان الزيغ للمرء صارع

ولاذ باثار الرسول فحكمه ... لحكم رسول الله في الناس تابع

وعول في احكامه وقضائه ... على ما قضى في الوحي والحق ناصع

تسربل بالتقوى وليدا وناشيا ... وخص بلب الكهل مذ هو يافع

وهذب حتى لم تشر بفضيلة ... اذا التمست الا اليه الاصابع

فمن يك علم الشافعي امامه ... فمرتعه في باحة العلم واسع

سلام على قلب تضمن جسمه ... وجادت عليه المدجنات الهوامع

لقد غيبت اثراه جسم ماجد ... جليل اذا التفت عليه المجامع

لئن فجعتنا الحادثات بشخصه ... لهن لما حكمن فيه فواجع

فاحكامه فينا بدور زواهر ... واثاره فينا نجوم طوالع

وقد يقول القائل ان ابن دريد لم يدرك الشافعي فكيف رثاه لكنه يجوز ان يكون قد رثاه ذلك فنا فيه بعد فقد راينا مثل في خروجه مثل الحسين رضي الله عنه وغيره والله اعلم بالصواب ابو القسم محمد بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهما المعروف بابن الحنفية امه الحنفية خوله بنت جعفر ابن قيس بن سلمة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول ابن حنيفة بن لجيم ويقال لكانت من سبي اليمامة وصارت الى علي رضي الله عنه وقيل بل كانت سندية سوداء او كانت امة لبني حنيفة ولم تكن منهم وانما صالحهم خالد بن الوليد رضي الله عنه على الرقيق ولم يصالحهم على انفسهم وذكر البغوي في كتاب شرح السنة في باب مانع الزكوة ان طائفة ارتدوا عن الدين وانكروا الشرايع وعادوا الى ما كانوا عليه في الجاهلية واتفقت الصحابة على قتالهم وقتلهم وراى ابو بكر رضي الله سبي ذراريهم ونسائهم وساعده على ذلك اكثر الصحابة رضي الله عنهم اجمعين واستولد علي

ابو القسم محمد بن علي ابن الحنفية

عنه جارية من سبي بني حنيفة فولدت له محمد بن علي الذي يدعى محمد بن الحنفية ثم لم تعترض عصر الصحابة حتى اجمعوا على ان المرتد لا يسبى فالله اعلم واما كنيته بابي القسم فيقال انها رخصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه قال لعلي رضي الله عنه سيولد لك بعدي غلام وقد نحلته اسمي وكنيتي ولا يحل لاحد من امتي بعده وممن يسمى محمدا ويكنى ابا القسم محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ومحمد بن طلحة بن عبيد بن سعد بن ابي وقاص ومحمد بن عبد الرحمن بن عوف ومحمد بن جعفر بن ابي طالب ومحمد بن حاطب بن ابي بلتعة ومحمد بن الاشعث بن قيس وكان محمد المذكور كثير العلم والورع وقد ذكره الشيخ ابو اسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء وكان شديد القوة وله في ذلك اخبار عجيبة منها ما حكاه المبرد في كتاب الكامل ان اباه عليا رضي الله عنه استطال درعا كانت له فقال لينقص منها كذا وكذا حلقة فقبض محمد احدى يديه على ذيلها والاخرى فضلها ثم جذبها فقطع من الموضع الذي حده ابوه وكان عبد الله بن الزبير اذا حدث بهذا الحديث غضب واعتراه افكل وهي الرعدة لانه كان يحسده على قوته وكان ابن الزبير ايضا شديد القوي ومن قوته ما حكاه المبرد ان ملك الروم في ايام معاوية وجه اليه ان الملوك قبلك كانت تراسل الملوك منا ويجهد بعضهم ان يغرب على بعض افتاذن في ذلك فاذن له فوجه اليه برجلين احدهما طويل جسيم والاخر ايد فقال معاوية لعمرو بن العاص اما الطويل فقد اصبنا كفوه وهو قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه واما الاخر الايد فقد احتجنا الى رايك فيه فقال عمرو ههنا رجلان كلاهما اليك بغيض محمد ابن الحنفية وعبد الله ابن الزبير فقال معاوية من هو اقرب الينا على حال فلما دخل الرجلان وجه الى قيس بن عباده يعلمه فدخل قيس فلما مثل بين يدي معاويه نزع سراويله فرمى بها الى العلج فلبسها فبلغت ثدوته فاطرق مغلوبا فقيل ان قيسا لاموه في ذلك وقيل له لم تبذلت هذا التبذل بحضرة معاوية هلا وجهت اليه غيرها فقال وهو

اردت لكيما يعلم الناس انها ... سراويل قيس والوفود شهود

وان يقولوا غاب قيس وهذه ... سراويل عادي نمته ثمود

واني من القوم اليمانين سيد ... وما الناس الا سيد ومسود

وبذ جميع الخلق اصلي ومنصبي ... وجسم به اعلو الرجال مديد

ثم وجه معوية الى محمد ابن الحنفية فحضر فخبر بما دعي له فقال قولوا له ان شاء فليجلس ليعطني يده حتى اقيمه او يقعدني وان شاء فليكن القايم وانا القاعد فاختار الرومي الجلوس فاقامه محمد فعجز هو عن اقعاده ثم اختار ان يكون محمد هو القاعد فجذبه فاقعده وعجز الرومي عن اقامته فانصرفا مغلوبين وكانت راية ابيه يوم الجمل بيده ويحكى انه توقف وقد يوم في حملها لكونه قتال مسلمين ولم يقل ذلك شهد مثله فقال له علي رضي الله عنه ولا عندك شك في جيش مقدمه ابوك فحملها وقيل لمحمد كيف كان ابوك يقحمك المهالك ويولجك المضايق دون اخويك الحسن والحسين رضي الله عنهما فقال لانهما كانا عينيه وكنت يده فكان يقي عينيه بيديه ومن كلامه ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا ومخرجا ولما دعى ابن الزبير الى نفسه وبايعه اهل الحجاز بالخلافة دعى عبد الله بن العباس ومحمد بن

الحنفية رضي الله عنهما الى البيعة فابيا ذلك وقالا لا نبايعك حتى يجتمع لك البلاد ويتفق
الناس فاساء جوارهم وحصرهم واذاهم وقال لهما والله ان لم تبايعا احرقتكما بالنار و
الشرح في ذلك يطول وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه وتوفي
في اول سنة احدى وثمانين للهجرة وقيل سنة ثلث وثمانين وقيل سنة اثنين او ثلث و
سبعين بالمدينة وصلى عليه ابان بن عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان والي المدينة
يومئذ ودفن بالبقيع وقيل انه خرج الى الطايف هاربا من ابن الزبير فمات هناك وقيل
انه مات ببلاد ايلة والفرقة الكيسانية يعتقدون امامته وانه مقيم بجبل رضوى و
الى هذا اشار كثير عزة بقوله من جملة ابيات وكان كيساني الاعتقاد فقوله وهو

∴ وسبط لا يذوق الموت حتى ∴ يقود الخيل يقدمها اللواء ∴
∴ تغيب لا يرى فيهم زمانا ∴ برضوى عنده عسل وماء ∴

وكان المختار بن ابي عبيد الثقفي يدعوا الى امامة محمد بن الحنفية ويزعم انه المهدي وقال
الجوهري في كتاب الصحاح كيسان لقب المختار المذكور وقال غيره كيسان مولى علي رضي الله
عنه وقيل كان تلميذ علي فالكيسانية يزعمون انه مقيم برضوى في شعبه ولم يمت دخل
اليه ومعه اربعون من اصحابه ولم يوقف لهم على خبر وهم احيا يرزقون ويقولون انه
مقيم في هذا الجبل بين اسد ونمر وعنده عينان نضاختان تجريان عسلا وماء وانه يرجع
الى الدنيا فيملاها عدلا وكان محمد يخضب بالحنا والكتم ويختم باليسار وله اخبار مشهورة
رضي الله عنه وانتقلت امامته الى ولده ابي هاشم عبد الله ومنه الى محمد بن علي والد السفاح
والمنصور كما سياتي في ترجمته ان شاء الله تعالى ∴ ورضوى بفتح الرا وبعدها ضاد
معجمة وبعد الواو الف قال ابن جرير الطبري في تاريخه في سنة اربع واربعين ومائة و
رضوى جبل جهينة وهو في عمل ينبع وقال غيره بينهما مسيرة يوم واحد وهو من المدينة
على سبع مراحل ميامنه طريق المدينة ومياسره طريق البريد لمن كان مصعدا الى مكة وهو
على ليلتين من البحر والله اعلم وذكر ابن [illegible] في كتاب الانساب ان ابن الحنفية له ابن اسمه القسم
وكان موضعا عن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعذر ببطانه والاخذ في اللغة
والاخذه بضم الهمزة رقية كالسحر كانه كان مسحورا ومن رضوى يحمل حجارة المسن
الى سائر الامصار قاله ابن حوقل في كتابه المسالك والممالك والله اعلم بالصواب

ابو جعفر محمد بن زين العابدين رضي الله تعالى عنه احد الاثني عشر اماما

ابو جعفر محمد بن زين العابدين بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
الملقب الباقر احد الائمة الاثني عشر في اعتقاد الامامية وهو والد جعفر الصادق وقد تقدم
ذكره كان الباقر عالما سيدا كبيرا وانما قيل له الباقر لانه تبقر في العلم اي توسع و
التبقر التوسع وفيه يقول الشاعر

∴ يا باقر العلم لاهل التقى ∴ وخير من لبى على الاجبل ∴

ومولده يوم الثلثا سنة سبع وخمسين للهجرة وكان عمره يوم قتل جده الحسين
رضي الله عنه ثلث سنين وامه ام عبد الله بنت الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وتوفي في شهر ربيع الاخر سنة ثلث عشرة ومائة وقيل ثماني عشرة بالحميمة
ونقل الى المدينة ودفن بالبقيع في القبر الذي فيه ابوه وعم ابيه الحسن بن علي رضي الله عنهم
في القبة التي فيها قبر العباس رضي الله عنه وقد تقدم الكلام على الحميمة في ترجمة علي بن
عبد الله بن العباس رضوان الله عليهم اجمعين والله اعلم

ابو جعفر محمد بن علي الرضا احد الاثني عشر اماما رضي الله تعالى عنه

ابو جعفر محمد بن علي الرضا
بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر المذكور قبله المعروف بالجواد احد الائمة
الاثنا عشر ايضا وكان يروي مسندا عن ابائه الى علي بن ابي طالب رضي الله عنهم انه قال بعثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقال لي وهو يوصيني يا علي ما خاب من استخار ولا ندم
من استشار يا علي عليك بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار يا علي اغد باسم
الله فان الله بارك لامتي في بكورها وكان يقول من استفاد اخا في الله فقد استفاد بيتا
في الجنة وقال جعفر بن محمد بن مزيد كنت ببغداد فقال لي محمد بن منده بن مهربزد هل لك
ان ادخلك على محمد بن علي الرضا فقلت نعم قال فادخلني عليه فسلمنا وجلسنا فقال له حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار قال خاص
للحسن والحسين رضي الله عنهما وله حكايات واخبار كثيرة وكانت ولادته يوم الثلثا خامس
شهر رمضان وقيل منتصفه سنة خمس وتسعين ومائة وتوفي يوم الثلثا لخمس خلون من ذي
الحجة سنة عشرين ومائتين وقيل تسع عشرة ومائتين ببغداد ودفن عند جده موسى بن جعفر
رضي الله عنهم اجمعين في مقابر قريش وصلى عليه الواثق بن المعتصم

ابو القسم محمد بن حسن العسكري احد الائمة الاثني عشر رضي الله تعالى عنه

ابو القسم محمد بن الحسن
العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد المذكور قبله ثاني عشر الائمة الاثني عشر على اعتقاد الا(مامية)
المعروف بالحجة وهو الذي تزعم الشيعة انه المنتظر والقائم والمهدي وهو صاحب السرداب
عندهم واقاويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون خروجه في اخر الزمان من السرداب بسرمن
راى كانت ولادته في منتصف شعبان سنة خمس وخمسين والشيعة يقولون انه دخل السرداب
في دار ابيه وامه تنظر اليه فلم يعد يخرج اليها وذلك في سنة خمس وستين ومائتين وعمره
يومئذ تسع سنين وذكر ابن الازرق في تاريخ ميافارقين ان الحجة المذكور ولد في تاسع
شهر ربيع الاخر سنة ثمان وخمسين ومائتين وقيل في ثامن شعبان سنة ست وخمسين
وهو الاصح وانه دخل السرداب كان عمره اربع سنين وقيل خمس سنين وقيل انه دخل السرداب
سنة خمس وسبعين ومائتين وعمره سبع عشرة سنة والله اعلم اي ذلك كان رحمه الله
تعالى

ابو بكر محمد بن الحرث القرشي الزهري المحدث التابعي رضي الله تعالى عنه

ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن الحرث بن زهرة القرشي
الزهري احد الفقهاء والمحدثين والاعلام التابعين بالمدينة راى عشرة من الصحابة رضوان الله
عليهم اجمعين وروى عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وروى عنه جماعة من الائمة منهم
مالك بن انس وسفين بن عيينة وسفيان الثوري وروي عن عمرو بن دينار انه قال اي شي
عند الزهري انا لقيت ابن عمر ولم يلقه وانا لقيت ابن عباس ولم يلقه فقدم الزهري مكة فقال
عمرو احملوني اليه وكان قد اقعد فحمل اليه فلم يات الى اصحابه الا بعد ليل فقالوا له كيف رايته
فقال والله ما رايت مثل هذا الفتى القرشي قط وقيل لمكحول من اعلم من رايت قال ابن شهاب وكان من
حفظ الفقهاء السبعة وكتب عمر بن عبد العزيز الى الافاق عليكم بابن شهاب فانكم لا تجدون احدا
اعلم منه بالسنة الماضية وحضر الزهري يوما مجلس هشام بن عبد الملك وعنده ابو الزناد عبد الله

بن مروان فقال له هشام اي شهر كان يخرج العطا لاهل المدينة يا ابا الزناد فقال في المحرم فقال هشام للزهري
يا ابا بكر هذا علم استفدته اليوم فقال مجلس امير المؤمنين اهل ان يستفاد منه العلم وكان اذا جلس في بيته وضع
كتبه حوله يشتغل بها عن كل شي من امور الدنيا فقالت له امراته يوما والله لهذه الكتب اشد علي من ثلث ضرائر
كان ابو جده عبد الله بن شهاب شهد مع المشركين بدرا وكان احد النفر الذين تعاقدوا يوم احد لئن راوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليقتلنه او ليقتلن دونه وروي انه قيل للزهري هل شهد جدك بدرا فقال نعم ولكن من ذلك الجانب
يعني كان في صف المشركين وكان ابوه مسلم مع مصعب بن الزبير ولم يزل الزهري مع عبد الملك ثم مع هشام بن عبد
الملك وكان يزيد بن عبد الملك قد استقضاه وتوفي في ليلة الثلثا لسبع عشرة ليلة خلت من شهر
رمضان سنة اربع وعشرين ومائة وقيل خمس وعشرين ومائة وهو ابن اثنين وقيل ثلث وسبعين
سنة رضي الله عنه ودفن في ضيعته اداما بفتح الهمزة والدال المهملة وبعد الالف ميم مفتوحة
وبا مفتوحة ايضا وقيل ادمي مثل الاولى لكنها بغير الف وهي خلف شغب وبدا وهما واديان
وقيل قريتان بين الحجاز والشام وذكر في كتاب التمهيد انه مات في بيته بنعف وهي قرية عند
العقيق المذكورة وماتت بها ايضا ام حرزة زوجة جرير فقال من ابيات * نعم القرين
وكنت علق مضنة * وارى بنعف بلية الاحجار * في موضع هوا من عمل الحجاز وتلاو اول عمل
فلسطين وقبره على الطريق ليدعوا له كل من يمر به رضي الله عنه والزهري بضم الزاي وسكون
الهاء وبعدها راء هذه النسبة الى زهرة بن كلاب بن مرة وهي قبيلة كبيرة من قريش ومنها
امنة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلق كثير من الصحابة رضي الله عنهم وشغب بفتح
الشين المعجمة وسكون الغين وبعدها با موحدة وبدا بفتح البا الموحدة والدال المهملة و
بعدها الف وفيها يقول كثير عزه *

* واذا ذرفت عيناي اعتل بالقذى * وعزة لو يدري الطبيب قذاهما *
* وانت التي حببت شغبا الى بدا * الي واوطاني بلاد سواهما *
* وحلت بهذا حلة ثم اصبحت * بهذا فطاب الواديان كلاهما *

وهذا الشعر يدل على انهما واديان لا قريتان والله اعلم **محمد بن عبد الرحمن** بن ابي
ليلى يسار وقيل داود بن بلال بن احيحة بن الجلاح الانصاري وقد سبق ذكر ابيه في
حرف العين وكان محمد المذكور من اصحاب الراي وتولى القضا بالكوفة واقام حاكما ثلثا وثلثين
سنة ولي لبني امية ثم لبني العباس وكان فقيها مفتيا وقال لا اعقل من شان ابي شيئا غير
اني اعرف انه كانت له امراتان وكان له حبان اخضران فينبذ عند هذه يوما وعند هذه
يوما وتفقه محمد بالشعبي واخذ عن سفيان الثوري وقال الثوري فقهاونا ابن ابي ليلى وابن
شبرمة وقال محمد المذكور دخلت على عطا فجعل يسالني فانكر بعض من عنده وكلمه في ذلك فقال
هو اعلم مني وكانت بينه وبين ابي حنيفة رضي الله عنه وحشة يسيرة وكان يجلس للحكم في مسجد
الكوفة فيحكي انه انصرف يوما من مجلسه فسمع امراة تقول لرجل يا ابن الزانيين فامر بها
فاخذت ورجع الى مجلسه وامر بها فضربت حدين وهي قائمة فبلغ ذلك ابا حنيفة فقال اخطا
القاضي في هذه الواقعة في ستة اشياء في رجوعه الى مجلسه بعد قيامه منه ولا ينبغي له ان
يرجع بعد ان قام منه وفي ضربه الحد في المسجد وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم

محمد بن عبد الرحمن الانصاري بن ابي ليلى وتقدم ابوه

عن اقامة

عن اقامة الحدود في المساجد وفي ضربه المراة قائمة وانما تضرب النسا قاعدات كالمستيات
وفي ضربه ايها حدين وانما يجب على القاذف اذا قذف جماعة بكلمة واحدة حد واحد ولو وجب
ايضا حدين لا يوالي بينهما بل يضرب ثم يترك حتى يبرا من الالم الاول وفي اقامة الحد عليها
بغير طالب فبلغ ذلك محمد بن ابي ليلى فسير الى والي الكوفة وقال ههنا شاب يقال له ابو حنيفة
يعارضني في احكامي ويفتي بخلاف حكمي ويشنع علي بالخطا فاريد ان تزجره عن ذلك فبعث
اليه الوالي ومنعه من الفتيا فيقال انه كان يوما في بيته وعنده زوجته وابنه حماد وابنته
فقالت له ابنته اني صائمة وقد خرج من بين اسناني دم وبصقته حتى عاد الريق ابيض لا
يظهر اثر الدم فهل افطر اذا بلعت الان الريق فقال سلي اخاك حمادا فان الامير منعني من الفتيا
وهذه الحكاية معدودة من مناقب ابي حنيفة رضي الله عنه وحسن تمسكه بامتثال اشارة ولي
الامر فان اجابته طاعة حتى انه اطاعه في السر ولم يرد على ابنته جوابا وهذا غاية ما يكون من
امتثال الامر وكانت ولادة محمد المذكور سنة اربع وسبعين للهجرة وتوفي في سنة ثمان واربعين
ومائة بالكوفة وهو باق على القضا فجعل ابو جعفر المنصور ابن اخيه مكانه رضي الله عنه **ابو
بكر** محمد بن سيرين البصري كان ابوه عبدا لانس بن مالك رضي الله عنه كاتبه على اربعين
الفا وقيل عشرين الفا واوفى الكتابة وكان من سبي ميسان وقيل من سبي عين التمر وقيل
كان ابو سيرين من اهل جرجرايا وكنيته ابو عمرة وكان يعمل قدور النحاس فجا الى عين التمر
يعمل بها فسباه خالد بن الوليد رضي الله عنه في اربعين غلاما فانكرهم فقالوا انا كنا اهل مملكة
ففرقهم في الناس وكانت امه صفية مولاة ابي بكر الصديق رضي الله عنه طيبها ثلث من ازواج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعون لها وحضر املاكها ثمانية عشر بدريا منهم ابي بن كعب
يدعو وهم يؤمنون وروى محمد المذكور عن ابي هريرة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعمران
بن حصين وانس بن مالك رضي الله عنهم وروى عنه قتادة ابن دعامة وخالد الحذا وايوب
السختياني وغيرهم من الايمة وهو من احد الفقها من اهل البصرة المذكورة بالورع في وقته
وقد مر المدابن علي عبيدة السلماني فقال اصليت معه فلما قضى صلوة دعا بخبز فاتي بخبز ولبن و
سمن فاكل واكلنا معه ثم جلسنا حتى حضرت العصر ثم قام عبيدة فاذن فاقام ثم صلينا العصر
ولم يتوضا لا هو ولا احد ممن اكل معنا فيما بين الصلاتين وكان محمد المذكور صاحب الحسن البصري
رضي الله عنه ثم تهاجرا في اخر الامر فلما مات الحسن لم يشهد ابن سيرين جنازته وكان الشعبي
يقول عليكم بذلك الرجل الاصم يعني ابن سيرين لانه كان في اذنه صمم وكانت له اليد الطولى
في تعبير الرؤيا وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضي الله عنه وتوفي تاسع
شوال يوم الجمعة بالبصرة سنة عشر ومائة بعد الحسن البصري بمائة يوم رضي الله عنهما وكان
بزازا وحبس بدين عليه وولد له ثلثون ولدا من امراة واحدة عربية ولم يبق منهم الا عبد الله
ولما مات كان عليه ثلثون الف درهم دينا فقضاها ولده عبد الله فما مات عبد الله حتى
قوم ماله ثلثمائة الف وكان محمد المذكور كاتب انس بن مالك وكان الاصمعي يقول الحسن البصري
سيد سمح فاذا حدثك الاصم بشي يعني ابن سيرين فاشدد يديك به وقتادة حاطب ليل وقال
بن عون لما مات انس بن مالك رضي الله عنه اوصى ان يصلي عليه ابن سيرين المذكور

ابو بكر محمد بن سيرين البصري معبر الرؤيا التابعي رضي الله عنه

وبغسله قال وكان ابن سيرين محبوسا فاتوا الامير وهو رجل من بني اسد فاذن له فخرج
فغسله وكفنه وصلى عليه في قصر انس بالطف ثم رجع فدخل كما هو الى السجن ولم يذهب
الى اهله قلت وذكر عمر بن شبه في كتاب اخبار البصرة ان الذي غسل انس بن مالك هو
قطن بن مدرك الكلابي والي البصرة وكذلك قال ابو اليقظان والله اعلم وميسان بفتح
الميم وسكون اليا المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعد الالف نون وهي بلدة باسفل
ارض البصرة وعين التمر قد سبق الكلام عليها والله اعلم ابو الحرث محمد بن عبد الرحمن بن
المغيرة بن الحرث بن ابي ذيب واسمه هشام بن سعيد بن عبد الله بن ابي قيس بن عبد ود
بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة
بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان القرشي العامري المدني احد الائمة
المشاهير وهو صاحب الامام مالك رضي الله عنه وكانت بينهما الفة كثيرة ومودة صحيحة
ولما قدم مالك على ابي جعفر المنصور ساله من بقي بالمدينة من المشيخة فقال يا امير المؤمنين
ابن ابي ذيب وابن سلمة وابن ابي سبرة وكان ابوه على ابي منصور فسعى به فحبسه حتى مات
في حبسه وتوفي ابو الحرث المذكور في سنة تسع وخمسين وقيل ثمان وخمسين ومائة بالكوفة
رضي الله عنه ومولده في المحرم سنة احدى وثمانين للهجرة وقيل سنة ثمانين وهي سنة سيل
الجحاف والحسل ولد الضب وحسول ولوي من عمره قال هو تصغير لاي وهو الثور ومن لم يهمزه
قال تصغير لوي الرمل والنهر المجر ابو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني با
لولاء الفقيه الحنفي اصله من قرية على باب دمشق في وسط الغوطة اسمها حرستا قدم ابوه
من الشام الى العراق واقام بواسط فولد له بها محمد المذكور ونشا بالكوفة وطلب الحديث ولقي
جماعة من اعلام الائمة وحضر مجلس ابي حنيفة رضي الله عنه سنين ثم تفقه على ابي يوسف
صاحب ابي حنيفة وصنف الكتب الكثيرة النادرة منها الجامع الكبير والجامع الصغير وغيرهما
وله في مصنفاته المسائل المشكلة خصوصا المتعلقة بالعربية ونشر علم ابي حنيفة وكان من
افصح الناس ولما دخل الامام الشافعي رضي الله عنه بغداد وكان بها وجرى بينهما مجالس
ومسائل بحضرة هرون الرشيد وقال الشافعي ما رايت احدا يسال عن مسالة فيها نظر الا
تبينت الكراهة في وجهه الا محمد بن الحسن وقال ايضا حملت من علم محمد بن الحسن وقر
بعير وقال الربيع بن سليمان المرادي كتب الشافعي رضي الله عنه الى محمد بن الحسن وقد
طلب منه كتبا لينسخها فتاخرت عنه

قل للذي لم ترعيني ⁂ من راه مثله
ومن كان من راه ⁂ قد راى من قبله
العلم ينهى اهله ⁂ ان يمنعوه اهله
العلم يبذل له ⁂ لاهله لعله

فانفذ اليه الكتب من وقته ورايت هذه الابيات في ديوان منصور بن اسماعيل الفقيه
المصري الاتي ذكره ان شا الله تعالى وقد كتبها الى ابي بكر بن قاسم والذي ذكرناه
اولا حكاه الشيخ ابو اسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء والله اعلم بالصواب وروي

ابو الحرث محمد صاحب الامام مالك

ابو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني صاحب ابي حنيفة

عن الشافعي انه قال ما رايت سمينا ذكيا الا محمد بن الحسن وليس بن ابي حنيفة ولم يزل ملازما
الرشيد حتى خرج الى الري خرجته الاولى فخرج معه ومات في سنة تسع وثمانين ومائة
ومولده سنة خمس وثلاثين وقيل احدى وثلاثين وقيل اثنتين وثلاثين ومائة وقال السمعاني
مات محمد بن الحسن والكسائي في يوم واحد بالري رحمهما الله تعالى وقيل ان الرشيد كان
يقول دفنت الفقه والعربية بالري ومحمد بن الحسن المذكور ابن خالة الفرا صاحب النحو
واللغة وقد تقدم الكلام على الشيباني وحرستا بفتح الحا المهملة والرا وسكون السين
المهملة وفتح التا المثناة من فوقها وبعدها الف مثناة من تحتها ساكنة وبعدها ساكنة
ابو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي وهو والد السفاح والمنصور
الخليفتين وقد تقدم ذكر والده في حرف العين قال ابن قتيبة كان محمد المذكور من اجمل
الناس واعظمهم قدرا وكان بينه وبين ابيه في العمر اربع عشرة سنة وكان علي يخضب بالسواد
ومحمد بالحمرة فيظن من لا يعرفهما ان محمدا هو علي قال يزيد بن ابي مسلم كاتب الحجاج بن يوسف
الثقفي سمعت الحجاج يقول بينا نحن عند عبد الملك بن مروان بدومة الجندل في متنزه
له ومعه قائف يحادثه ويسايله اذ اقبل علي بن عبد الله العباسي ومحمد ابنه فلما رآه عبد الملك
مقبلا شفقته وحسبها فامتقع لونه وقطع حديثه قال الحجاج فوثبت على الارده فاشار
الي عبد الملك ان كف عنه وجاء علي فسلم فاقعده الى جانبه يلمس ثوبه فاشار الى محمد ان اقعد
فتكلم وسايله وكان علي حلو المحادثة وحضر الطعام فاتي بالطست فغسل يديه وقال ادن
الطست من ابي محمد فقال انا صائم ثم وثب فاتبعه عبد الملك بصره حتى كاد يخفى عن
عينه ثم التفت الى القائف فقال اتعرف هذا فقال لا ولكن اعرف امراة واحدة قال وما
هي قال كان الفتى الذي معه ابنه فانه يخرج من عقبه فراعنة يملكون الارض لا
ينادمهم منادم الا قتلوه قال فارتعد لون عبد الملك ثم قال زعم راهب ايليا وراه عندي
انه يخرج من صلبه ثلاثة عشر ملكا ووصفهم بصفاتهم وكان سبب انتقال الامر اليه ان
محمد بن الحنفية وقد سبق ذكره كانت الشيعة تعتقد امامته بعد اخيه الحسين رضي الله عنه
فلما توفي محمد بن الحنفية انتقل الامر الى ولده ابي هاشم وقد سبق ذكره ايضا في ترجمة ابيه
وكان عظيم القدر وكانت الشيعة تتولاه فحضرته الوفاة بالشام في سنة ثمان وتسعين للهجرة
ولا عقب له فاوصى الى محمد بن علي المذكور وقال انت صاحب هذا الامر وهو في ولدك ودفع اليه
كتبه وصرف الشيعة نحوه ولما حضرت محمد المذكور الوفاة اوصى الى ولده ابرهيم المعروف بالامام
فلما ظهر ابو مسلم الخراساني بخراسان دعا الناس الى مبايعة ابرهيم بن محمد المذكور فلذلك قيل
له الامام وكان نصر بن سيار نايب مروان بن محمد اخر ملوك بني امية وهو يومئذ بخراسان
فكتب الى مروان يعلمه بظهور ابي مسلم ودعائه الى بني العباس فكتب مروان الى نايبه بدمشق ان
يحضر ابرهيم من الحميمة موثقا فاحضره وحمله اليه فحبسه مروان بن محمد بمدينة حران وتحقق
ان مروان يقتله فاوصى الى اخيه السفاح وهو اول من ولي الخلافة من اولاد العباس هذه
خلاصة الامر والشرح فيه تطول وبقي ابرهيم في الحبس شهرين ومات وقيل قتل وكانت ولادته
في سنة ستين للهجرة هكذا وجدته منقولا وهو يخالف ما تقدم ان بينه وبين ابيه في العمر

ابو عبد الله محمد والد السفاح الخليفة

عشر سنة فقد تقدم في تاريخ ابيه انه ولد في حياة علي بن ابي طالب رضي الله عنه او في ليلة
قتل فيها علي رضي الله عنه على الاختلاف فيه وكان قتل علي في رمضان سنة اربعين فكيف يمكن ان
يكون بينهما اربعة عشر سنة بل اقل ما يمكن ان يكون بينهما عشرون سنة وذكر ابن الجوزي
في كتاب الشذور ان محمدا المذكور مولده في سنة اثنتين وستين للهجرة وتوفي محمد المذكور
في سنة ست وعشرين وقيل اثنتين وعشرين ومائة وفيها ولد المهدي بن ابي جعفر المنصور
وهو والد هرون الرشيد بن المهدي وقيل سنة خمس وعشرين ومائة بالشراة وقال الطبري
في تاريخه توفي محمد بن علي مستهل ذي القعدة سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن ثلاث وستين
والله اعلم رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الشراة في ترجمة ابيه علي بن عبد الله وقال
الطبري في تاريخه توفي محمد بن علي مستهل ذي القعدة سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن
ثلث وستين سنة والله اعلم وقال الطبري في تاريخه في سنة ثمان وتسعين للهجرة قدم
ابو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية على سليمن بن عبد الملك بن مروان فاكرمه وسار يريد
فلسطين فانفذ سليمان من قعد له على الطريق بلبن مسموم فشرب منه ابو هاشم
واحس بالموت فعدل الى الحميمة واجتمع بمحمد بن علي واعلمه ان الخلافة في ولده عبد الله
ابن الحارثية قلت وهو السفاح وسلم اليه كتبه لدعاته واوقفه على ما يعمل بالحميمة هكذا
قال الطبري في تاريخه ولم يذكر ابراهيم الامام وجميع المورخين اتفقوا على ابراهيم
الامام انه ما نقل له الامر والله اعلم ابو عبد الله محمد بن ابي الحسن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة
بن الاحنف بردزبه وقال ابن ماكولا هو بردزبه الجعفي بالولا البخاري الحافظ الامام
في علم الحديث صاحب الجامع الصحيح والتاريخ رحل في طلب الحديث الى اكثر محدثي
الامصار وكتب بخراسان والجبال ومدن العراق والحجاز والشام ومصر وقدم بغداد
فاجتمع اليه اهلها واعترفوا بفضله وشهدوا بتفرده في علم الرواية والدراية وحكى
ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس والخطيب في تاريخ بغداد ان البخاري لما
قدم بغداد سمع به اصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها
واسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر ودفعوا الى عشرة انفس الى كل رجل
عشرة احاديث وامروهم اذا حضروا المجلس يلقون ذلك على البخاري واخذوا الموعد للمجلس فحضر
المجلس جماعة من اصحاب الحديث من الغرباء من اهل خراسان وغيرها ومن البغداديين فلما اطمان
المجلس باهله انتدب اليه واحد من العشرة فساله عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخاري لا اعرفه
فساله عن آخر فقال لا اعرفه فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري
يقول لا اعرفه فكان الفقهاء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون الرجل فهم
ومن كان منهم ضد ذلك يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم ثم انتدب رجل
آخر من العشرة فساله عن حديث من تلك الاحاديث المقلوبة والبخاري لا يزيدهم فقال لا
اعرفه فساله عن آخر فقال لا اعرفه فساله عن آخر فقال لا اعرفه فلم يزل يلقي عليه واحدا
بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه ثم انتدب الثالث والرابع الى تمام
العشرة حتى فرغوا كلهم من الاحاديث المقلوبة والبخاري لا يزيدهم على قوله لا اعرفه فلما علم

ابو عبد الله محمد البخاري

البخاري انهم قد فرغوا التفت الى الاول منهم فقال اما حديثك الاول فهو كذا واما حديثك الثاني
فهو كذا والثالث والرابع على الولاء حتى اتى على تمام العشرة فرد كل متن الى اسناده وكل اسناد الى
متنه وفعل بالآخرين مثل ذلك ورد متون الاحاديث كلها الى اسانيدها واسانيدها الى متونها
فاقر له الناس بالحفظ واذعنوا له بالفضل وكان ابن صاعد اذا ذكره يقول الكبش النطاح ونقل
عنه محمد بن يوسف الفربري انه قال ما وضعت في كتاب الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت
ركعتين وعنه انه قال صنفت كتابي الصحيح لست عشرة سنة خرجته من ستمائة الف حديث وجعلته
حجة فيما بيني وبين الله عز وجل وقال الفربري سمع صحيح البخاري تسعون الف رجل فما بقي احد
يروي عنه غيري وروى عنه ابو عيسى الترمذي وكانت ولادته يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث
عشرة ليلة خلت من شوال سنة اربع وتسعين ومائة وقال ابو يعلى في كتاب الارشاد ان ولادته
كانت لاثنتي عشرة ليلة خلت من الشهر المذكور والله اعلم وتوفي ليلة السبت عند صلوة
العشاء وكانت ليلة عيد الفطر ودفن يوم الفطر بعد صلوة الظهر سنة ست وخمسين ومائتين بخرتنك
وكان خالد بن احمد الذهلي امير خراسان قد اخرجه من بخارى الى خرتنك فخرج خالد المذكور فحمل
الى بغداد فحبسه الموفق بن المتوكل اخو المعتمد رحمه الله تعالى وكان شيخا نحيف الجسم لا
بالطويل ولا بالقصير وذكر ابن يونس المصري في تاريخ الغرباء انه قدم مصر وتوفي بها وهو غلط
والصواب ما ذكرناه ها هنا وقد اختلف في اسم جده فقيل انه بردزبه بفتح الباء الموحدة من
تحتها وسكون الراء وكسر الدال المهملة وبعدها باء موحدة ثم هاء ساكنة وقال ابن ماكولا في
كتاب الاكمال هو بذدزبه بباء وذال معجمة وزاي وباء معجمة بواحدة والله اعلم وقال غيره كان جده
مجوسيا مات على دينه واول من اسلم منهم المغيرة ووجدته في موضع آخر عوض بردزبه الاحنف
ولعل بردزبه كان احنف الرجل والله اعلم والبخاري بضم الباء الموحدة وفتح الخاء المعجمة وبعد
الالف راء هذه النسبة الى بخارا وهي من اعظم مدن ما وراء النهر بينها وبين سمرقند مسافة
ثمانية ايام وخرتنك بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح التاء المثناة من فوقها وسكون
النون وبعدها كاف وهي قرية من قرى سمرقند وقد سبق الكلام على الجعفي ونسبة البخاري الى
سعيد بن جعفر الجعفي والي خراسان وكان له عليهم الولاء فنسبوا اليه ابو جعفر محمد بن
جرير بن يزيد بن خالد الطبري وقيل يزيد بن كثير بن غالب صاحب التفسير الكبير والتاريخ
الشهير كان اماما في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك وله
مصنفات مليحة في فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله وكان من الائمة المجتهدين
لم يقلد احدا وكان ابو الفرج المعافا بن زكريا النهرواني المعروف بابن طرار على مذهبه و
سياتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان ثقة في نقله وتاريخه اصح التواريخ واثبتها وذكره
الشيخ ابو اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى في طبقات الفقهاء في جملة المجتهدين ورايت في
بعض المجاميع هذه الابيات وهي منسوبة اليه وهي

اذا اعسرت لم يعلم شقيقي ... فاستغني ويستغني صديقي
حيائي حافظ لي ماء وجهي ... ورفقي في مطالبتي رفيقي
ولو اني سمحت ببذل وجهي ... لكنت الى الغنى سهل الطريق

ابو جعفر محمد ابن جرير الطبري

وكانت ولادته سنة اربع وعشرين ومايتين بآمل طبرستان وتوفي يوم السبت آخر النهار
ودفن يوم الاحد في داره في السادس والعشرين من شوال سنة عشر وثلثماية ببغداد رحمه الله
تعالى ورايت في مصر في القرافة الصغري عند سفح المقطم قبرا يزار وعند راسه حجر مكتوب
عليه هذا قبر ابن جرير الطبري والناس يقولون هذا صاحب التاريخ وليس بصحيح بل الصحيح انه ببغداد
وكذلك قال ابن يونس في تاريخ مصر المختص بالغرباء انه توفي ببغداد وابو بكر الخوارزمي الشاعر
المشهور ابن اخته وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى فقد سبق الكلام على الطبري **ابو عبد الله**
محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن اعين بن ليث بن رافع المصري الفقيه الشافعي سمع من ابن
وهب واشهب من اصحاب الامام مالك فلما قدم الامام الشافعي رضي الله عنه مصر صحبه وتفقه
عليه وحمل في المحنة الى بغداد الى القاضي ابن احمد ابن ابي داود الايادي المعتزلي مذكره فلم يجب الى
ما طلب منه فرد الى مصر وانتهت اليه الرياسة بمصر وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين
ومايه وتوفي يوم الاربعاء لليلة خلت من ذي القعدة وقيل منتصف سنة ثمان وستين ومايتين
وقبره قريب من قبر الامام الشافعي وابيه وقد سبق ذكر ذلك وهما الى جانب الشافعي رضي الله عنه
وقال ابن قانع توفي في سنة تسع وستين بمصر رحمه الله تعالى وروى عنه ابو عبد الرحمن
النسائي في سننه وقال المزني كنا ناتي الشافعي نسمع منه فنجلس على باب داره وياتي
محمد بن عبد الله بن الحكم فيصعد به ويطيل المكث وربما تغدى معه ثم ينزل فيقرا علينا
الشافعي فاذا فرغ من قراءته قربت الى محمد دابته فركبها واتبعه الشافعي بصره فاذا غاب شخصه
قال وددت لو ان لي ولدا مثله وعلي الف دينار لا اجد لها قضا وحكي عن محمد المذكور
انه قال كنت اتردد الى الشافعي فاجتمع قوم من اصحابنا الى ابي وكان على مذهب الامام مالك
وقد سبق ذكره في العبادلة فقالوا يا ابا محمد ان محمدا ينقطع الى هذا الرجل ويتردد اليه فيرى
الناس ان هذا رغبة عن مذهب اصحابه فجعل ابي يلاطفهم ويقول هو حدث ويحب النظر في
اختلاف اقاويل الناس ومعرفة ذلك ويقول لي في السر يا بني الزم هذا الرجل فانك لو جاوزت
هذا البلد فتكلمت في مسالة وقلت فيها اشهب لقيل لك من اشهب قال فلزمت الشافعي وما زال
كلامه والذي في قلبي حتى خرجت الى العراق فكلمني القاضي بحضرة جلسائه في مسالة فقلت فيها
اشهب قال اشهب عن مالك فقال ومن اشهب واقبل على جلسائه فقال بعضهم كالمنكر ما اعرف
اشهب ولا ابلق واخباره كثيرة وذكره القضاعي في كتاب خطط مصر وقال ان محمدا هو الذي
احضره احمد بن طولون في الليل الى جب سقايته بالمغافر لما توقف الناس من شرب ما فيها والوضوء
به فشرب منه وتوضا فاعجب ذلك ابن طولون فبعث اليه لوقته ووجه اليه بصلة والناس يقولون
انه المزني وليس بصحيح **ابو جعفر** محمد بن احمد بن نصر الترمذي الفقيه الشافعي لم يكن للشافعية
في وقته ارأس منه ولا اورع منه ولا اكثر تقللا وكان يسكن بغداد وحدث بها
عن يحيى بن بكير المصري ويوسف بن عدي وكثير بن يحيى وغيرهم وروى عن احمد بن كامل
الشامي وعبد الباقي بن قانع وغيرهما وكان ثقة من اهل العلم والفضل والزهد في الدنيا قال
ابو الطيب احمد بن عثمان السمسار والد ابي حفص عمر بن شاهين حضرت عند ابي جعفر
الترمذي فسئل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ينزل الى سماء الدنيا

من النزول

النزول كيف ابقى فوقه علوه فقال ابو جعفر النزول معقول والكيف مجهول والايمان به
واجب والسؤال عنه بدعة وكان التقلل في المطعم على حال عظيمة فقرا وورعا وصبرا على
الفقر اخبر محمد بن موسى بن حماد انه اخبره انه تقوت في سبعة عشر يوما بخمسة حبات او قال
ثلث حبات قال كيف عملت قال لم يكن عندي غيرها فاشتريت بها لفتا فكنت اكل كل يوم واحدة
وذكر ابو اسحق الزجاجي النحوي انه كان يجري عليه في كل شهر اربعة دراهم وكان لا يسال
احدا شيئا وكان يقول تفقهت على مذهب ابي حنيفة فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في
مسجد المدينة عام حججت فقلت يا رسول الله قد تفقهت بقول ابي حنيفة افاخذ به فقال
لا فقلت بقول مالك بن انس فقال خذ منه ما وافق قلت فاخذ بقول الشافعي فقال ما
هو بقوله الا انه اخذ بسنتي ورد على من خالفها قال فخرجت في اثر هذه الرويا الى مصر
وكتبت كتب الشافعي وقال الدارقطني هو ثقة مامون ناسك وكان يقول كتبت الحديث
تسعا وعشرين سنة وكانت ولادته في ذي الحجة سنة مايتين وقيل سنة عشر ومايتين
وتوفي لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس وتسعين ومايتين ولم يغير شيبه وكان
قد اختلط اختلاطا عظيما في اخر عمره رحمه الله تعالى وقال السمعاني في نسبة الترمذي هذه
النسبة الى مدينة قديمة على طرف نهر بلخ الذي يقال له جيحون والناس مختلفون في كيفية
هذه النسبة بعضهم يقول بفتح التاء ثالث الحروف وبعضهم يقول بضمها وبعضهم
يقول بكسرها والمتداول على لسان تلك المدينة بفتح التاء والميم جميعا والذي يقوله
المتقنون واهل المعرفة بضم التاء والميم وكل واحد يقول لمعنى لما يدعيه هذا كله كلام
السمعاني والله اعلم بالصواب وسالت من راها هل هي في ناحية خوارزم او في ناحية
وراء النهر فقال بل هي من حساب ما وراء النهر من ذلك الجانب والله اعلم بالصواب
ابو بكر محمد بن احمد بن محمد بن جعفر الكناني المعروف بابن الحداد الفقيه الشافعي المصري
صاحب كتاب الفروع في المذهب وهو كتاب صغير الحجم كثير الفائدة دقق في مسايله غاية
التدقيق واعتنى بشرحه جماعة من الايمة الكبار شرحه القفال المروزي شرحا متوسطا
ليس بالكبير وشرحه القاضي ابو الطيب الطبري في مجلد كبير وشرحه الشيخ ابو علي السنجي شرحا
تاما مستوفى في اطالة فيه وهو احسن الشروح وكان ابن الحداد المذكور قد اخذ الفقه عن ابي
اسحق المروزي وقال صاحبنا عماد الدين ابن باطيش في كتابه الذي وضعه على المهذب
في طبقات الفقها انه من اعيان اصحاب ابي ابراهيم المزني وفيه نظر فان ابن الحداد
ولد في السنة التي توفي فيها المزني وقال القضاعي في كتاب خطط مصر انه ولد في اليوم
الذي مات فيه المزني رحمه الله تعالى فكيف يمكن ان يكون من اصحابه وانما نبهت على
ذلك لئلا يظن ظان ان هذا غلط وذلك الصواب وينسب اليه ايضا الابيات الدالية التي
ذكرتها في ترجمة طاهر بن الحسين الاسكندري وقد سبق الكلام عليها في ترجمة طاهر وكان ابن
الحداد فقيها محققا غواصا على المعاني تولى القضاء بمصر والتدريس وكانت الملوك والرعايا
يكرمونه ويعظمونه ويقصدونه في الفتاوي والحوادث وكان يقال في زمنه عجايب الدنيا ثلث
غضب الجلاد ونظافة السماد والرد على ابن الحداد وكانت ولادته لست بقين من شهر

ابو عبد الله محمد

ابو جعفر محمد

ابو بكر محمد ابن الحداد

رمضان سنة اربع واربعين ومائتين وتوفي سنة خمس واربعين وثلثماية هـ وقال السمعاني
سنة اربع واربعين والله اعلم بالصواب فحدث عن ابي عبد الرحمن النسائي وغيرهم
رحمهم الله اجمعين وذكر القضاعي في كتاب خطط مصر ان ابن الحداد المذكور توفي منصرفه
من الحج في سنة اربع واربعين وثلثماية بمنية حرب على باب مدينة مصر ودفن في موضع
القاهرة وكان متصرفا في علوم كثيرة من علوم القران الكريم والفقه والحديث والشعر و
ايام العرب والنحو واللغة وغير ذلك ولم يكن في زمنه مثله وكان محببا الى الخاص والعام
وحضر جنازته الامير ابو القسم ابو جور بن الاخشيد وكافور وجماعة اهل البلد وكان
له تسع وسبعون سنة واربعة اشهر ويومان رحمه الله تعالى ٥ والحداد بفتح الحاء المهملة و
بالالف بين الدالين المهملتين والاولى منهما مشددة وكان احد اجداده يعمل الحديد
ويبيعه فنسب اليه والله اعلم ابو بكر محمد بن عبد الله المعروف بالصيرفي الفقيه الشا
فعي البغدادي كان من جملة الفقها اخذ الفقه عن ابي العباس بن سريج اشتهر بالحذق
في النظر والقياس وعلم الاصول وله في اصول الفقه كتاب لم يسبق الى مثله حكى ابو بكر القفال
في كتابه الذي صنفه في الاصول ان ابا بكر الصيرفي كان اعلم الناس بالاصول بعد الشافعي
رضي الله عنه وهو اول من انتدب من اصحابنا للشروع في علم الشروط وصنف فيه كتابا احسن
فيه كل الاحسان وتوفي يوم الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الاخر سنة ثلثين وثلثماية رحمه
الله تعالى والصيرفي بفتح الصاد المهملة وسكون اليا المثناة من تحتها وفتح الرا وبعدها
فا هذه النسبة هي مشهورة لمن يعرف النقد والدراهم وانما قصدت ضبطها وتقييدها
لاني رايت كثيرا من الناس ينطقون بكسر الصاد والرا والله اعلم ابو بكر محمد بن علي بن
اسماعيل القفال الشاشي الفقيه الشافعي امام عصره بلا مدافعة كان فقيها محدثا اصوليا لغويا
شاعرا لم يكن للشافعيين بما وراء النهر مثله في وقته رحل الى خراسان والعراق والحجاز
والشام والثغور وسار ذكره في البلاد واخذ الفقه عن ابن سريج وله مصنفات كثيرة
وهو اول من صنف الجدل الحسن من الفقها وله كتاب في اصول الفقه وله شرح الرسالة
وعنه انتشر مذهب الشافعي رضي الله عنه في بلاده وروى عن محمد بن جرير الطبري واقرانه
وروى عنه الحاكم ابو عبد الله بن منده وابو عبد الرحمن السلمي وجماعة كثيرة وهو والد
القسم صاحب كتاب التقريب الذي ينقل عنه في النهاية والوسيط والبسيط وقد ذكره الغزالي
في الباب الثاني من كتاب الرهن لكنه قال ابو القسم وهو غلط وصوابه القسم وقال الجيلي
في شرح مشكلات الوجيز والوسيط في الباب الثالث من كتاب التيمم ان صاحب التقريب
ابو بكر القفال المذكور وقيل انه ابنه القسم ثم قال فلهذا يقال صاحب التقريب على
الابهام قلت ثم رايت في شوال من سنة خمس وستين وستماية في خزانة الكتب
بالمدرسة العادلية بدمشق المحروسة كتاب التقريب في ستة مجلدات وهي من حساب
عشر مجلدات وكتب عليه انه تصنيف ابي الحسن القسم بن ابي بكر القفال الشاشي
وقد كانت النسخة المذكورة للشيخ قطب الدين مسعود النيسابوري الاتي ذكره ان
شاء الله تعالى وعليه خطه بانه وقفها وهذا التقريب غير التقريب الذي لسليم الرازي

ابو بكر محمد

ابو بكر محمد القفال

فاني رايت خلقا كثيرا من الفقها يعتقدون انه هو فلهذا نبهت عليه والتقريب الذي لابن
القفال قليل الوجود والذي لسليم موجود بايدي الناس وهذا التقريب الذي يخرج به
فقها خراسان وقد وقع الاختلاف في وفاة القفال المذكور الشيخ ابو اسحق الشيرازي
في طبقات الفقها توفي في سنة ست وثلثين وثلثماية وقال الحاكم ابو عبد الله المعروف بابن
البيع النيسابوري انه توفي بالشاش في ذي الحجة سنة خمس وستين وثلثماية وقال
كتبت عنه وكتب عني ووافقه على هذا ابن السمعاني في كتاب الانساب قال وقال كانت ولادته
سنة احدى وتسعين ومائتين وقال ابن السمعاني في كتاب الذيل انه توفي في سنة ست و
ستين وثلثماية رحمه الله تعالى ٥ والله اعلم بالصواب وكذا قاله في كتاب الانساب ايضا في ترجمة
الشاشي والقول الاول قاله في ترجمة القفال والشاشي نسبة الى الشاش بشينين معجمتين
بينهما الف وهي مدينة وراء النهر سيحون في ارض الترك خرج منها جماعة من العلما وهذا
القفال غير القفال المروزي وقد سبق ذكره الذي في العبادلة وهو متاخر عن هذا والله اعلم
ابو الحسن محمد بن علي بن سهل بن مصلح الماسرجسي الفقيه الشافعي احد ايمة الشافعيين
بخراسان واعرفهم بالمذهب وترتيبه وفروعه وتفقه وخرج معه الى مصر ولزمه الى
ان مات ثم رجع الى بغداد وكان يحاضر علي بن ابي هريرة في مجالسه بعد قيامه عنها ثم انصرف
الى خراسان سنة اربع واربعين وثلثماية ودرس بنيسابور وعنه اخذ فقهاوها وعليه تفقه
القاضي ابو الطيب الطبري وسمع من خاله المومل بن الحسن بن عيسى الماسرجسي وسمع بمصر
المزني ويوسف بن عبد الاعلى الصدفي وقال الحاكم ابو عبد الله بن البيع عقد له مجلس الاملا
في دار السنة في رجب سنة احدى وثمانين وثلثماية في عشية الاربعا ودفن عشية الخميس
سادس جمادى الاخر سنة اربع وثمانين رحمه الله تعالى عن عمر ستة وسبعون سنة وقال
الشيخ ابو اسحق في الطبقات سنة ثلث وثمانين والماسرجسي بفتح الميم وبعد الالف سين
مفتوحة مهملة ورا ساكنة ثم جيم مكسورة وبعدها سين مهملة ثانية هذه النسبة الى ما
سرجس وهو اسم لجد ابي علي الحسن بن عيسى ماسرجس النيسابوري وكان نصرانيا فاسلم على يد
عبد الله بن المبارك وابو الحسن الفقيه المذكور ابن بنت ابي علي المذكور فنسب اليه ونسبة
الكل الى ماسرجس المذكور ابو عبد الله محمد بن الحسن بن ابراهيم الاستراباذي وقيل
الجرجاني المعروف بالختن الفقيه الشافعي كان فقيها فاضلا ورعا مشهورا في عصره وله
وجوه حسنة في المذهب وكان مقدما في الادب ومعاني القران والقراات ومن العلما
المبرزين في النظر والجدل سمع ابا نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي واقرانه ببلده وورد
نيسابور سنة سبع وثلاثين وثلثماية فقام بها الى اخر سنة تسع ثم دخل اصبهان فسمع
مسند ابي داود من عبد الله بن جعفر ودخل العراق وكتب بها الاربعين واكثر وكان
كثير السماع والرحلة وشرح كتاب التلخيص لابي العباس بن القاص وتوفي بجرجان يوم عيد
الاضحى سنة ست وثمانين وثلثماية وهو ابن خمس وسبعين سنة رحمه الله تعالى وقد
تقدم الكلام على الاستراباذي والجرجاني والختن بفتح الخا المعجمة والتا المثناة من
فوقها وبعدها نون وانما قيل له ذلك لانه ختن الفقيه ابي بكر الاسماعيلي والله اعلم ابو سهل

ابو الحسن محمد

ابو عبد محمد

ابو سهل محمد الصعلوكي

محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هرون بن موسى بن عيسى بن ابراهيم بن بشر الحنفي العجلي
المعروف بالصعلوكي الاصبهاني اصلا ومولدا النيسابوري دارا الفقيه الشافعي المفسر
المتكلم الاديب النحوي الشاعر العروضي الكاتب ذكره الحاكم ابو عبد الله في تاريخه فقال حبر
زمانه وفقيه اصحابه واقرانه صحب ابا اسحق المروزي وتفقه عليه وتبحر في العلوم وخرج
الى العراق ودخل البصرة ودرس بها سنتين الى ان استدعي الى اصبهان فاقام بها سنين فلما
نعي اليه عمه ابو الطيب خرج مستخفيا فورد نيسابور سنة سبع وثلثين وثلثماية وجلس للماتم
عنه ثلثة ايام وكان الشيخ ابو بكر بن اسحق يحضر كل يوم فيقعد معه وكذا المتكلم بشر وقاضي
ومفت من الفريقين فلما فرغ من العزا عقدوا له مجلس النظر ولم يبق موافق ولا مخالف الا اقر
بفضله وتقدمه وحضره المشايخ مرة بعد اخرى يسألونه ان ينتقل من خلفهم ورآه باصبهان
فاجاب الى ذلك ودرس وافتى وعنه اخذ فقهاء نيسابور وكان الصاحب بن عباد يقول ابو سهل
الصعلوكي لا يرى مثله ولا يرى مثل نفسه وسئل الوليد عن ابي بكر القفال وعن الصعلوكي ايهما
فقال ومن يقدر ان يكون مثل الصعلوكي وكانت ولادته سنة ست وتسعين ومايتين و
سمع الحديث سنة خمس وثلثماية واحضر مجلس ابي علي الثقفي للتفقه سنة ثلث عشرة وتوفي اخر
سنة تسع وستين وثلثماية بنيسابور وحملت جنازته الى ميدان الحسين فتقدم السلطان
ولده ابا الطيب للصلاة عليه فصلى ودفن في المجلس الذي كان يدرس فيه رحمه الله تعالى وقد
تقدم ذكر ابنه في حرف السين والكلام على الصعلوكي **ابو الطيب** محمد بن المفضل بن سلمة
بن عاصم الضبي البغدادي الفقيه الشافعي من كبار الفقهاء ومتقدميهم اخذ الفقه عن ابي
العباس بن سريج وكان موصوفا بفرط الذكا ولهذا كان ابو العباس يقبل عليه كل الاقبال
ويميل الى تعليمه غاية الميل وصنف كتبا عديدة وتوفي في المحرم سنة ثمان وثلثماية وهو غض
الشباب رحمه الله تعالى وله في المذهب وجوه حسنة وسلمة بفتح السين المهملة واللام
والميم وابوه ابو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي اللغوي صاحب التصانيف المشهورة
في فنون الادب ومعاني القران وكان كوفي المذهب مليح الخط لقي ابن الاعرابي وغيره من العلما
واستدرك على الخليل وخطاه وعمل في ذلك مصنفا وله من التصانيف كتاب الزاهر في علم
اللغة وكتاب الفاخر وكتاب العود والملاهي وكتاب جلاء الشبه وكتاب الطيف وكتاب ضياء
القلوب في معاني القران نيف وعشرون جزءا وكتاب الاشتقاق وكتاب الزرع وكتاب خلق
الانسان وكل ما يحتاج اليه الكاتب وكتاب المقصور والممدود وكتاب المدخل الى علم النحو وروى
عنه ابو بكر الصولي وزعم انه سمع منه في سنة تسعين ومايتين وجده سلمة بن عاصم صاحب
الفرا وراويته وهم اهل بيت كلهم علما نبلا مشاهير رحمهم الله تعالى وكان المفضل
المذكور متصلا بالوزير اسماعيل بن بلبل فتقلد اليمامة ابن الرومي الشاعر المشهور ذكره فهجاه
فشق ذلك على الوزير وحرمه الرومي عطاياه فعمل ابن الرومي في المفضل ابياتا وهي

لو تلفقت في كساء الكسائي ... وتلبست فروة الفراء
وتخللت بالخليل واضحى ... سيبويه لديك رهن سباء
وتكونت من سواد ابي الاسود ... شخصا يكنى ابا السوداء

ولا والقان بحذاك اهل ... العلما الا في جبلة الاغنيا

ابو بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابوري كان فقيها عالما مطلعا ذكره الشيخ
ابو اسحق في طبقات الفقهاء وقال صنف في اختلاف العلما كتبا لم يصنف احد مثلها
واحتاج الى كتبه الموافق والمخالف ولا اعلم ممن اخذ الفقه وتوفي بمكة سنة تسع
او عشر وثلثماية رحمه الله تعالى ومن كتبه المشهورة في اختلاف العلماء كتاب الاشراف
وهو كتاب كبير يدل على كثرة وقوفه على مذاهب الايمة وهو من احسن الكتب وانفعها وله
كتاب المبسوط اكبر من الاشراف وهو في اختلاف العلماء ونقل مذاهبهم ايضا وله كتاب
الاجماع وهو صغير والله اعلم بالصواب **ابو زيد** محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد المروزي
القاشاني الفقيه الشافعي كان من الايمة الاجلة حسن النظر مشهورا بالعلم حافظا للمذهب
وله فيه وجوه غريبة اخذ الفقه عن ابي اسحق المروزي واخذ عنه ابو بكر القفال المروزي
ودخل بغداد وحدث بها وسمع منه الحافظ ابو الحسن الدارقطني ومحمد بن احمد بن القسم المحاملي
ثم خرج الى مكة فجاور بها سبع سنين وحدث هناك بصحيح البخاري عن محمد بن يوسف
الفربري والخطيب وابو زيد احد من روى هذا الكتاب قال ابو بكر الخباز عادلت الفقيه ابا زيد
من نيسابور الى مكة فما اعلم ان الملايكة كتبت عليه يعني خطيئته وقال ابو الحسن احمد بن محمد
الحاتمي الفقيه سمعت ابا زيد المروزي يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
وانا بمكة كانه يقول لجبريل عليه السلام يا روح الله اصحبه الى وطنه وكان في اول امره
فقيرا لا يقدر على شي فكان يعبر الشتا بلا جبة مع شدة البرد في تلك البلاد فاذا قيل له في
ذلك يقول بي علة تمنعني من لبس المحشو يعني به الفقر فكان لا يشتهي ان يطلع احد على
حاله ثم اقبلت عليه الدنيا في اخر عمره وقد اسن وتساقطت اسنانه فكان لا يتمكن من المضغ
وبطلت منه حاسة الجماع فكان يقول مخاطبا للنعمة لا بارك الله فيك اقبلت حيث لا ناب
ولا نصاب وقد اذكرتني هذه الحكاية ابياتا لبعض الفضلا وقد ناهز الثمانين وصارت له نعمة وهو
في عشر الثمانين وهي

ما كنت ارجوه اذ كنت ابن عشرينا ... ملكته بعد ان جاوزت سبعينا
يطيف بي من بني الاتراك اغزلة ... مثل الغصون على كثبان يبرينا
وخرد من بنات الروم رائعة ... يحكين بالحسن حور الجنة العينا
يغمزنني باساريع منعمة ... تكاد تعقد من اطرافها اللينا
يردن احيا ميت لا حراك له ... وكيف يحيين ميتا صار مدفونا
قالوا انينك طول الليل يقلقنا ... فما الذي تشتكي قلت الثمانينا

وتوفي يوم الخميس ثالث عشر رجب سنة احدى وسبعين وثلثماية بمرو رحمه الله تعالى
وقد تقدم الكلام على المروزي والقاشاني فلا حاجة الى الاعادة **ابو بكر** محمد بن عبد الله
بن محمد بن نصير بن ورقا الاودني الفقيه الشافعي امام اصحاب الشافعي في عصره ذكره
الحاكم ابو عبد الله بن البيع النيسابوري في تاريخ نيسابور وقال حج فلما انصرف واقام
بنيسابور عندنا مدة وكان من ازهد الفقها وابكاهم على تقصيره وتوفي في شهر ربيع

ابو الطيب محمد الضبي

ابو بكر محمد النيسابوري ابن المنذر

ابو زيد محمد المروزي

ابو بكر محمد الاودني

الاول سنة خمس وعشرين ببخارى ودفن بكلاباذ رحمه الله تعالى والاودني بضم الهمزة
وسكون الواو وفتح الدال المهملة وبعدها نون هذه النسبة الى اودنه وهي قرية من قرى بخارا
هكذا قاله السمعاني والفقهاء يحرفونه ويقولون الاودي وسمعت بعض مشايخنا في زمن
الاشتغال بالعلم يقول هو الاودني بفتح الهمزة والله اعلم ثم وجدت في كتاب ابي بكر الحازمي
الذي سماه ما اتفق لفظه وافترق مسماه ما يدل انه بفتح الهمزة والواو ساكنة ثم دال مهملة
واخره نون فقرية من قرى بخارا وعادته في هذا الكتاب انه اذا ذكر مكانا على مثل هذه الصورة
ثم ذكر بعده مثله تركه على حاله وان خالفه في الحركة ذكر وجه المخالفة ولم يذكر هاهنا هذه
الهمزة فدل على انه مثل الاول وله وجوه في المذهب وذكره صاحب الوسيط في مواضع عديدة
وكلاباذ بفتح الكاف وبعدها اللام الف ثم باء موحدة مفتوحة وبعد الالف ذال معجمة وهي محلة ببخارا
واليها ينسب الحافظ المتقن ابو نصر احمد بن محمد بن الحسين بن علي بن رستم الكلاباذي احد
ائمة الحديث وكان ثقة وتوفي في سبع بقين من جمادى الاخرة سنة ثمان وتسعين وثلثماية
ومولده سنة ستين واربعماية رحمه الله تعالى قلت هكذا ذكر الحافظ ابو سعد بن السمعاني
في تاريخ وفاة الكلاباذي ومولده وهو غلط فانه اخر تاريخ المولد عن تاريخ الوفاة وكشفته
من جهات عديدة فلم اجد من ذكره فتركته على حاله والله اعلم والظاهر ان الامر بالعكس والله
اعلم ابو بكر محمد بن احمد بن علي بن شاهويه الفارسي الفقيه الشافعي ذكره الحاكم ابو عبد الله
في تاريخ نيسابور رحمه الله تعالى وقال اقام بنيسابور زمانا ثم خرج الى بخارا ثم انصرف
الى نيسابور ورجع الى بلاد فارس فولي القضاء بها ثم رجع الى نيسابور وحدث بها وتوفي
سنة اثنين وستين وثلثماية بنيسابور رحمه الله تعالى وله في المذهب وجوه بعيدة
تفرد بها ولم نرها منقولة عن غيره ولم اعلم عن من اخذ الفقه وشاهويه بالشين المعجمة وبعد
الالف هاء مفتوحة ثم واو مفتوحة ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة وهو اسم عجمي مركب
لشاه الملك واما ويه فقد قال الجوهري في كتاب الصحاح سيبويه ونحوه من الاسماء اسم
بني مع صوت فجعلا اسما واحدا واما فارس فانها كورة عظيمة قصبتها شيراز وشهرتها تغني
عن ضبطها ابو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون بن ابراهيم بن محمد
بن مسلم القضاعي الفقيه الشافعي صاحب كتاب الشهاب ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ
دمشق وقال روى عنه ابو عبد الله الحميدي وتولى القضاء بمصر نيابة من جهة المصريين
ووجهوه منهم رسولا الى جهة الروم وله عدة تصانيف منها كتاب الشهاب وكتاب مناقب
الامام الشافعي رضي الله عنه واخباره وكتاب الانباء عن الانبياء وتواريخ الخلفاء وله كتاب
خطط مصر وذكره الامير ابو نصر بن ماكولا في كتاب الاكمال وقال كان متفننا في عدة علوم
توفي بمصر في سنة اربع وخمسين واربعماية وذكر السمعاني في الذيل في ترجمة الخطيب ابي
بكر احمد بن علي بن ثابت الحافظ صاحب تاريخ بغداد انه حج سنة خمس واربعين واربعماية
وحج تلك السنة ابو عبد الله القضاعي المذكور وسمع الحديث منه ومات وصلي عليه يوم الجمعة
بمصر في مصلى النجاري رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكره في ترجمة الظاهر بن الحاكم
العبيدي صاحب مصر وانه كان يعلم عن وزيره الاقطع الجرجرائي والقضاعي بضم القاف

ابو بكر محمد الفارسي

ابو عبد الله محمد القضاعي

وفتح الضاد المعجمة وبعد الالف عين مهملة هذه النسبة الى قضاعة ويقال هو ابن معد بن
عدنان ويقال هو من حمير وهو الاكثر والاصح واسمه عمرو بن مالك وينتسب اليه قبائل
كثيرة منها كلب وبلي وجهينة وعذرة وغيرهم والنجار صاحب المصلى هو عمران بن موسى
النجار مولى غافر وقيل ان النجار المذكور هو ابو الطيب محمد بن جعفر النجار ويعرف بجنيد
وتوفي سنة ثمان وخمسين وثلثماية قبل دخول القائد جوهر مصر ابو عبد الله محمد بن عبد الله
بن مسعود بن احمد المسعودي الفقيه الشافعي امام فاضل مبرز ورع من اهل مرو تفقه على
ابي بكر القفال المروزي وشرح مختصر المزني واحسن فيه وروى قليلا من الحديث عن استاذه
القفال وحكى عنه الغزالي في كتاب الوسيط في الايمان في الباب الثالث فيما يقع به الحنث
مسئلة لطيفة فقال فرع لو حلف لا ياكل بيضا ثم انتهى الى رجل فقال والله لاكلن ما في كمك
فاذا هو بيض فقد سئل القفال عن هذه المسئلة وهو على الكرسي فلم يحضره الجواب فقال
المسعودي تلميذه يتخذ منه الناطف ويأكل فيكون قد اكل ما في كمه ولم ياكل البيض فاستحسن
ذلك منه وهذه الحيلة من لطايف الحيل وتوفي المسعودي المذكور في سنة نيف وعشرين
واربعماية بمرو رحمه الله تعالى ونسبته الى جده مسعود القاضي ابو عاصم محمد بن احمد
بن محمد بن محمد بن عبد الله بن عباد العبادي الهروي الفقيه الشافعي تفقه على القاضي ابي
منصور الازدي وبنيسابور على القاضي ابي عمر البسطامي وصار اماما متقننا دقيق النظر
تنقل في البلاد ولقي خلقا كثيرا من المشايخ واخذ عنهم وصنف كتبا نافعة منها ادب القضاء
والمبسوط والهادي الى مذهب العلماء وله كتاب لطيف في طبقات الفقهاء وعنه اخذ ابو
سعد الهروي صاحب كتاب الاشراف في ادب القضاء وغوامض الحكومات وسمع الحديث
ورواه وتوفي في شوال سنة ثمان وخمسين واربعماية وكانت ولادته في سنة خمس
وسبعين وثلثماية رحمه الله تعالى والعبادي بفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة
وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى جده عباد المذكور وقد تقدم الكلام على الهروي
ابو عبد الله محمد بن احمد الخضري المروزي الفقيه الشافعي امام مرو ومقدم الفقهاء
الشافعية صحب ابا بكر الفارسي وكان من اعيان تلامذة ابي بكر القفال الشاشي واقام
بمرو ناشرا فقه الشافعي وكان يضرب به المثل في قوة الحفظ وقلة النسيان وله في
المذهب وجوه غريبة نقلها الخراسانيون وروى عن الشافعي رضي الله عنه انه صحح دلالة
الصبي على القبلة قال الخضري معناه ان يدل على قبلة تشاهد في الجامع فاما في موضع
الاجتهاد فلا يقبل وذكر ابو الفتوح العجلي في اول كتاب النكاح من كتاب شرح مشكلات
الوجيز والوسيط ان الشيخ ابا عبد الله الخضري سئل عن قلامة ظفر المرأة هل يجوز
للرجل الاجنبي النظر اليها فاطرق الشيخ طويلا ساكتا وكانت ابنة الشيخ ابي علي الشنوي
تحته فقالت له لم تتفكر وقد سمعت ابي يقول في جواب هذه المسئلة ان كانت من قلامة
اظفار اليدين جاز النظر اليها وان كانت من اظفار الرجلين لم يجز لان الكفين
ليست بعورة بخلاف ظهر القدم ففرح الخضري وقال لو لم استفد من اتصالي باهل العلم
الا هذه المسئلة لكانت كافية انتهى كلام العجلي قلت انا هذا التفصيل بين اليدين والرجلين

ابو عبد الله محمد المسعودي

القاضي ابو عاصم محمد الهروي

ابو عبد الله محمد المروزي

فيه نظر لان اصحابنا قالوا في البدن ليستا بعورة في الصلاة فاما بالنسبة الى النظر الاجنبي
فما نعرف بينهما فرقا فلينظر وكانت له معرفة بالحديث ايضا وكان ثقة وتوفي في عشر
الثمانين والثلثماية رحمه الله تعالى والحضرمي بكسر الخاء المعجمة وبعدها راء هذه النسبة
الى بعض اجداده واسمه الخضر وهي احدى الكنيتين فاما من يقول الخضر بفتح الخاء وكسر الضاد
فقياسه ان يقال الخضري بفتح الضاد كما قالوا في النسبة الى نمر نمري وهو باب مطرد لا
يخرج عنه شي والشبوي بفتح الشين المعجمة وتشديد الباء الموحدة وضمها وسكون الواو
هذه النسبة الى شبويه وهو اسم بعض اجداد الشيخ ابي علي المذكور وكان فقيها فاضلا
من اهل مرو رحمه الله تعالى والله اعلم ❊ ابو حامد محمد بن محمد بن احمد الغزالي الملقب حجة — ابو حامد الغزالي
الاسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي لم يكن للطائفة الشافعية في اخر عصره مثله
اشتغل في مبدا امام الحرمين ابي المعالي الجويني وجد في الاشتغال حتى تخرج في مدة قريبة
وصار من الاعيان المشار اليهم في زمن استاذه وصنف في ذلك الوقت وكان استاذه
يتبجح به ولم يزل ملازما له الى ان توفي في التاريخ المذكور في ترجمته فخرج من نيسابور الى
العسكر ولقي الوزير نظام الملك فاكرمه وعظمه وبالغ في الاقبال عليه وكان بحضرة
الوزير جماعة من الافاضل فجرى بينهم الجدال والمناظرة في عدة مجالس وظهر عليهم واشتهر
اسمه وسارت بذكره الركبان ثم فوض اليه الوزير تدريس مدرسة النظامية بمدينة بغداد
فجاءها وباشر القاء الدروس بها وذلك في جمادي الاولى سنة اربع وثمانين واربعماية
واعجب به اهل العراق وارتفعت عندهم منزلته ثم ترك جميع ما كان عليه في القعدة
سنة ثمان وثمانين واربعماية وسلك طريق الزهد والانقطاع وقصد الحج فلما رجع
توجه الى الشام فاقام بمدينة دمشق مدة يذكر الدروس في زاوية الجامع في الجانب
الغربي منه وانتقل منها الى البيت المقدس واجتهد في العبادة وزيارة المشاهد والمواضع
المعظمة ثم قصد مصر واقام بالاسكندرية مدة ويقال انه قصد منها الركوب في البحر الى
بلاد المغرب على عزم الاجتماع بالامير يوسف بن تاشفين صاحب مراكش وسياتي ذكره ان
شاء الله تعالى قريبا فبينا هو كذلك بلغه نعي يوسف المذكور فصرف عزمه عن تلك الناحية
ثم عاد الى وطنه بطوس واشتغل بنفسه وصنف الكتب فاجلها وله في اصول الفقه
المستصفي وله المنخول والمنتحل في علم الجدل وله تهافت الفلاسفة ومحك النظر ومعيار
العلم والمقاصد والمضنون به على غير اهله والمقصد الاقصى في شرح اسماء الله الحسنى
ومشكاة الانوار والمنقذ من الضلال وحقيقة القولين وكتبه كثيرة وكلها نافعة ثم
الزم بالعود الى نيسابور والتدريس بها بالمدرسة النظامية فاجاب الى ذلك بعد تكرار
المعاودات ثم ترك ذلك في وطنه واتخذ خانقة الصوفية ومدرسة للمشتغلين بالعلم
في جواره ووزع اوقاته على وظايف الخير من ختم القران ومجالسة اهل القلوب والقعود
للتدريس الى ان انتقل الى ربه ويروى له شعر فمن ذلك ما نسبه اليه الحافظ ابو سعد
السمعاني في الذيل وهو قوله ❊

❊ حلت عقارب صدغه في وجهه ❊ قمرا فجل بها عن التشبيه ❊

❊ ولقد عهدناه يحل ببرجها ❊ ومن العجايب كيف حلت فيه ❊

ورايت هذين البيتين في موضع اخر لغيره والله اعلم وينسب اليه العماد الاصبهاني في كتاب
الخريدة هذين البيتين وهما ❊

❊ هبني صبوت كما ترون بزعمكم ❊ وحظيت منه بلثم خد ازهر ❊
❊ اني اعتزلت فلا تلوموا انه ❊ اضحى يقابلني بوجه اشعري ❊

وينسب اليه البيتين الذين قبلهما وكانت ولادته سنة خمسين واربعماية وقيل سنة احدى
وخمسين بالطابران وكانت وفاته يوم الاثنين رابع عشر جمادي الاخرة سنة خمس و
خمسماية ورثاه الاديب ابو المظفر محمد الابيوردي الشاعر المشهور وسياتي ذكره ان شاء
الله بابيات فائية من جملتها ❊

❊ مضى واعظم مفقود فجعت به ❊ من لا نظير له في الناس يخلفه ❊

وتمثل الامام اسمعيل الحاكمي بعد وفاته بقول ابي تمام من جملة قصيدة مشهورة ❊

❊ عجبت لصبري بعده وهو ميت ❊ وكنت امرا ابكي دما وهو غايب ❊
❊ على انها الايام قد صرن كلها ❊ عجايب حتى ليس فيها عجايب ❊

ودفن بظاهر الطابران وهي قصبة طوس رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الطوسي
والغزالي في ترجمة اخيه احمد الزاهد الواعظ المذكور في حرف الهمزة رحمه الله تعالى والطابران
بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وبعد الالف الثانية نون وهي احدى بلدتي طوس كما
تقدم في ترجمة احمد ايضا ❊ ابو بكر محمد بن احمد بن الحسين بن عمر الشاشي الاصل — ابو بكر الشاشي
الفارقي المولد المعروف بالمستظهري الملقب فخر الاسلام الفقيه الشافعي كان فقيه وقته
تفقه اولا بميافارقين على ابي عبد الله محمد بن بيان بن محمد الكازروني وعلى القاضي ابي
منصور الطوسي صاحب ابي محمد الجويني الى ان عزل عن قضاء ميافارقين ثم رحل ابو بكر الى
بغداد ولازم الشيخ ابا اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى ❊ وقرا عليه واعاد عنده وقرا كتاب
الشامل في الفقه على مصنفه ابي نصر بن الصباغ رحمه الله تعالى ❊ ودخل نيسابور ورئيس
الفقه بالعراق بعد استاذه الشيخ ابي اسحق وانتقل الى صحبة الشيخ ابي اسحق وتكلم في
مسئلة بين يدي امام الحرمين فاحسن فيها وعاد الى بغداد وذكره الحافظ عبد الغافر
الفارسي في سياق تاريخ نيسابور وترأس الفقه بالعراق بعد استاذه الشيخ ابي اسحق وانتهت
اليه رياسة الطائفة الشافعية وصنف تصانيف حسنة من ذلك كتاب حلية العلماء في
المذهب ذكر فيه مذهب الشافعي ثم ضم الى كل مسئلة اختلاف الايمة فيها وجمع من ذلك شيئا
كثيرا وسماه المستظهري لانه صنفه للامام المستظهر بالله وصنف ايضا في الخلاف وتولى
التدريس بالمدرسة النظامية بمدينة بغداد في شعبان سنة اربع وخمسماية [illegible] وفاته
وكان قد وليها قبله الشيخ ابو اسحق الشيرازي وابو نصر بن الصباغ صاحب الشامل وابو
سعد المتولي صاحب تتمة الابانة وابو حامد الغزالي وقد سبق ذلك في ترجمة كل واحد فلما
اعتزموا اتوكلها هو وحكى لي بعض المشايخ من علماء المذهب انه يوم ذكر الدرس وضع منديله
على عينيه وبكى كثيرا وهو جالس على السدة التي جرت عادة المدرسين بالجلوس عليها وانشد

خلت الديار فسدت غير مسود ❊ ومن البلاء تفردي بالسؤدد ❊

وجعل بعده هذا البيت من جملة ابيات في الحماسة ومدحه تلميذه ابو المجد معدان بن كثير البالسي بقوله فيها ❊

يا كعبة الفضل افتنا لم لم يجب ❊ شرعا على قصادك الاحرام ❊
ولما تضمخ زايروك بطيب ما ❊ تلقيه وهو على الحجيج حرام ❊

وقد سبق في مرثية ابي العلا المعري بمثل هذا المعنى وكانت ولادته في المحرم سنة تسع وعشرين واربعماية بميافارقين وتوفي في يوم السبت الخامس والعشرين من شوال سنة سبع وخمسماية ببغداد ودفن في مقبرة باب ابرز مع شيخه ابي اسحق في قبر واحد وقيل دفن بجنبه والله اعلم

ابو نصر الارغياني

ابو نصر محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد الله الارغياني الفقيه الشافعي قدم من بلده الى نيسابور واشتغل على امام الحرمين ابي المعالي الجويني وبرع في الفقه وكان اماما مفتيا ورعا كثير العبادة وسمع الحديث من ابي الحسن علي بن احمد الواحدي صاحب التفاسير وروى عنه في تفسير قوله تعالى اني لاجد ريح يوسف استاذنت ريحها عز وجل ان تاتي يعقوب بريح يوسف على نبينا وعليهما افضل الصلوة والسلام قبل ان ياتيه البشير بالقميص فاذن لها فاتته بذلك بقي فتح كل محزون بريح الصبا وهي ناحية من المشرق اذا هبت على الابدان نعمتها ولينتها وهيجت الاشواق الى الاوطان والاحباب والسكن

ايا جبلي نعمان بالله خليا ❊ نسيم الصبا يخلص الي نسيمها ❊
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت ❊ على نفس مهموم تجلت همومها ❊

وكانت ولادته في سنة اربع وثمانين بنيسابور واربعماية وتوفي ليلة الاربعاء وتوفي في ليلة الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وخمسماية بنيسابور ودفن بظاهرها بموضع يقال له الحيرة على الطريق رحمه الله تعالى والفتاوى المعروفة من كتاب نهاية المطلب المنسوبة الى الارغياني اشك فيها هل هي له او لابي الفتح سهل بن الارغياني المقدم ذكره فاني بعيد العهد بالوقوف عليها وذكرت في ترجمة ابي الفتح انها له ثم حصل لي الشك والله اعلم وقد تقدم الكلام على نسبة الارغياني في ترجمة ابي الفتح المذكور ثم اني ظفرت بالفتاوى المذكورة فوجدتها لابي نصر المذكور لا لابي الفتح

ابو سعد النيسابوري

ابو سعد محمد بن يحيى بن ابي منصور النيسابوري الملقب محيي الدين الفقيه الشافعي استاذ المتاخرين واوحدهم علما وزهدا تفقه على حجة الاسلام ابي حامد الغزالي وابي المظفر احمد بن محمد الخوافي المقدم ذكره وبرع في الفقه وصنف فيه وفي الخلاف وانتهت اليه رياسة الفقها بنيسابور ورحل اليه الناس من البلاد واستفاد منه خلق كثير صار اكثرهم سادة واصحاب طرق في الخلاف وصنف كتاب المحيط في شرح الوسيط والانتصاف في مسايل الخلاف وغير ذلك من الكتب ذكره الحافظ عبد الغافر في سياق تاريخ نيسابور واثنى عليه وقال كان له حظ في النثر كبير واستمداد من سائر العلوم وكان يدرس بنظامية نيسابور ثم درس بمدرسة هراه في المدرسة النظامية ومن جملة معلقاته ما سمعه من الشيخ ابي حامد احمد بن علي بن محمد بن عبدوس بقراءة الامام ابي نصر عبد الرحمن بن ابي القسم عبد الكريم القشيري في سنة ست وتسعين واربعماية وحضر بعض فضلاء عصره درسه وسمع فوايده وحسن القايه فانشده ❊

رفات الدين والاسلام تحيى ❊ بمحيي الدين مولانا ابن يحيى ❊
كان الله رب العرش يلقي ❊ عليه حين يلقي الدرس وحيا ❊

ورايت في بعض المجاميع بيتين منسوبين اليه وهما ❊

وقالوا يصير الشعر في الما حجارة ❊ اذا ما لشمس لاقته فاغتدى صلدا ❊
فلما التقى صدغاه في ماء وجهه ❊ وقد لسعا قلبي تيقنته حقا ❊

ثم وجدت في ترجمة الشيخ شهاب الدين ابي الفتح محمد بن محمود بن محمد الطوسي الفقيه الشافعي نزيل مصر قال انشدني الامام ابو سعد محمد بن يحيى النيسابوري لنفسه وذكر هذين البيتين وهما اللذين ذكرناهما وكانت ولادته سنة ست وسبعين واربعماية بطريثيث وتوفي شهيدا في شهر رمضان سنة ثمان واربعين وخمسماية قتله الغز لما استولوا على نيسابور في وقعتهم مع السلطان سنجر السلجوقي كما تقدم ذكره في ترجمته اخذوه ودسوا في فيه التراب حتى مات وحكى ابن الازرق الفارقي في تاريخه ان ذلك كان في سنة ثلث وخمسين والاول اصح ولما مات رثاه جماعة من العلماء ومن جملتهم ابو الحسن علي بن ابي القسم البيهقي فقال فيه ❊

يا سافكا دم عالم متبحر ❊ قد طار في اقصى الممالك صيته ❊
بالله قل لي يا ظلوم ولا تخف ❊ من كان محيي الدين كيف تميته ❊

رحمه الله تعالى وتوفي شهاب الدين الطوسي المذكور في العشرين من ذي القعدة سنة ست وتسعين وخمسماية وكان قد درس بمدرسة منازل العز بمصر وقدم الى مصر في سنة تسع وسبعين وخمسماية وتولى خانقاه سعيد السعدا بالقاهرة وطريثيث بضم الطا المهملة وفتح الراء وسكون اليا المثناة من تحتها وكسر الثاء المثلثة وسكون اليا وبعدها ثاء مثلثة وهي ناحية كبيرة من نواحي نيسابور خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم

ابو المنصور البروي

ابو منصور محمد بن محمد بن محمد بن سعد بن عبد الله البروي الفقيه الشافعي احد الايمة المشاهير المشار اليهم بالتقدم في الفقه والنظر وعلم الكلام والوعظ وكان مطلوعا ذا فصاحة وبراعة تفقه على الفقيه محمد بن يحيى المذكور قبله وكان من اكبر اصحابه صنف في الخلاف تعليقة جيدة وهي مشهورة وله جدل مليح مشهور سماه المقترح في المصطلح واكثر اشتغال الفقها به وقد شرحه الفقيه تقي الدين ابو الفتح منصور بن عبد الله المصري المعروف بالمعترض شرحا مستوعبا وعرف به واشتهر باسمه لكونه كان يحفظه فلا يقال له الا شرح التقي المصري فدخل البروي بغداد سنة سبع وستين وخمسماية فصادف قبولا تاما من العام والخاص وتولى المدرسة البهايية قريبا من النظامية وكان يذكر بها كل يوم جمعة درس ويحضر عنده الخلق الكثير وله حلقة المناظرة بجامع القصر ويحضرها المدرسون والاعيان وكان يظهر عليه من الحركات ما يدل

على عتبه في التدريس بالنظامية وكان ينشد في اثنا مجلسه الى موضع التدريس ابيات
المتنبي وهي فايل قصيدته

بكيت يا ربع حتى كدت ابكيكا … وجدت بي وبدمعي في مغانيكا
فعم صباحا لقد هيجت لي شجنا … واردد تحيتنا انا محيوكا
باي حكم زمان صرت متخذا … ريم الفلا بدلا من ريم اهليكا

وكان الناس يفهمون منه ذلك وكان اهلا له وعلا به فادركته المنية وكانت
ولادته يوم الثلثا خامس عشر ذي الحجة سنة سبع عشرة وخمسماية بطوس وتوفي يوم
الخميس بين الصلوتين سادس عشر شهر رمضان سنة سبع وستين وخمسماية ببغداد
وصلي عليه يوم الجمعة بجامع القصر الخليفة المستضيء بامر الله تعالى ودفن في الدكة التي
في تربة الشيخ ابي اسحق الشيرازي بابرز رحمهما الله تعالى وذكر الحافظ بن عساكر في تاريخ
دمشق ان ابا المنصور البروي المذكور قدم دمشق في سنة خمس وستين وخمسماية و
نزل في رباط السميساطي وقرا شيئا من اماليه والبروي بفتح الباء الموحدة والراء وبعدها
واو ولا اعلم هذه النسبة الى اي شي هي ولا ذكرها السمعاني وغالب ظني انها الى نواحي طوس
والله اعلم ابو الحسن محمد بن المبارك وكنيته ابو البقا بن محمد بن عبد الله بن محمد

ابو الحسن ابو البقا

المعروف بابن الخل الفقيه الشافعي البغدادي تفقه على ابي بكر محمد بن احمد الشاشي المعروف
بالمستظهري الفقيه ذكره وبرع في العلم وكان يجلس في مسجده الذي بالرحبة شرقي
بغداد لا يخرج عنه الا لقضاء الحاجة يفتي ويدرس وكان ممن تفرد بالفتوى بالمسألة
السريجية ببغداد وصنف كتابا سماه توجيه التنبيه على صورة الشرح لكنه مختصر وهو
اول من شرح التنبيه لكن ليس فيه طايل وله كتاب في اصول الفقه وسمع الحديث من ابي
عبد الله الحسين بن احمد بن طلحة وابي عبد الله الحسين البسري وغيرهما وروى عنه
الحافظ ابو سعد السمعاني وغيره وسمعت بعض الفقهاء ينقل انه كان يكتب خطا جيدا
منسوبا وان الناس كانوا يحتالون على تحصيل خطه في الفتاوي من غير حاجة اليها بل لاجل
الخط لا غير فكثرت عليه الفتاوي وضيقت عليه اوقاته ففهم ذلك منهم فصار يكتب بالقلم
ويكتب جوابا للفتوى به فاقصروا عنه وقيل ان صاحب الخط المليح هو اخوه والله اعلم
وتوفي في سنة اثنين وخمسين وخمسماية ببغداد ونقل الى الكوفة ودفن بها رحمه الله تعالى
وكان اخوه ابو الحسين احمد بن المبارك فقيها فاضلا وشاعرا ماهرا وذكره العماد الاصبهاني
في كتاب الخريدة واثنى عليه واورد له مقاطيع شعر ودوبيت فمن ذلك ابيات له في بعض
الوعاظ وهي

ومن الشقاوة انهم ركنوا الى … ترهات ذاك الاحمق التمتام
شيخ يبهرج دينه بتعافت … وتفاقه منهم على اقوام
واذا راى الكرسي تاه بالفه … اي انا هذا موضعي ومقامي
ويرى فصاحته اما انطوى الاعمى … عل بواديه بكف عظام
ويقول انني افتق من مصره … لا لازدحام عبارة وكلام

وله دوبيت: هذا وطني وكم كنت الوطنا … صونا لوداد من هوى النفس لها

يا ام محنتي دما اولها … ايات عزامي فيك ما اولها

وله ايضا: سادوا فقام في فوادي الكمد … لم يلق كما لقيت منهم احد
شوق وجوى ونار وجد تقد … ما لي جلد ضعفت ما لي جلد

وله ايضا: ما ضر حداة عيسهم لو رفقوا … لم يبق غداة بينهم لي رمق
قلب قلق وادمع تستبق … اوهى جلدي من الفراق الفرق

وكانت ولادته سنة اثنين واربعماية وتوفي سنة اثنين وثلثين وخمسماية
رحمه الله تعالى والله اعلم ابو المعالي محمد بن ابي الحسن علي بن محمد ابي المعالي مجد الدين

ابو المعالي العفاني المعروف بابن زكي الدين

بن يحيى ابي الفضل زكي الدين ابن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد
الرحمن بن الوليد بن القسم بن الوليد بن عبد الرحمن بن ابان بن امير المومنين عثمان
رضي الله عنه ابن عفان وبقية النسب معروف الاموي القرشي الملقب محيي الدين المعروف
بابن زكي الدين الدمشقي الفقيه الشافعي كان ذا فضايل عديدة من الفقه والادب و
غيرهما وله النظم المليح والخطب والرسايل وتولى القضاء بدمشق في شهر ربيع الاول
سنة ثمان وثمانين وخمسماية يوم الرابع والعشرين من الشهر المذكور هكذا وجدته
بخط القاضي الفاضل وكذلك ابوه زكي الدين وجده مجد الدين وجد ابيه زكي الدين
ايضا وهو اول من ولي من بيتهم وولده زكي الدين ابو العباس الطاهر ومحيي الدين
ابو الفضل يحيى كانوا قضاة وكانت له عند السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى
المنزلة العالية والمكانة المكينة ولما فتح السلطان المذكور حلب انشد محيي الدين المذكور قصيدة
بائية اجاد فيها كل الاجادة وكان من جملتها بيت هو متداول بين الناس وهو قوله هذا

وفتحكم حلبا بالسيف في صفر … مبشر بفتوح القدس في رجب

فكان كما قال فان القدس فتحت لثلثة بقين من رجب سنة ثلث وثمانين وخمسماية فقيل
لمحيي الدين من اين لك هذا فقال اخذته من تفسير ابن برجان في قوله تعالى الم غلبت الروم
في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين ولما وقفت انا على هذا
البيت وهذه الحكاية لم ازل اتطلب تفسير ابن برجان حتى وجدته على هذه الصورة لكن كان هذا
الفصل مكتوبا في الحاشية بخط غير خط الاصل ولا ادري هل كان من اصل الكتاب ام هو ملحق و
ذكر له حسابا طويلا وطريقا في استخراج ذلك حتى حرره من قوله تعالى بضع سنين ولما
ملك السلطان حلب فوض الحكم والقضاء بها في ثالث عشر ربيع الاخر من السنة الى القاضي
محيي الدين المذكور فاستناب بها زين الدين ابن الفضل البانياسي ولما فتح السلطان
القدس تطاول الى الخطابة يوم الجمعة كل واحد من العلماء الذين كانوا في خدمته حاضرين
وجهز كل واحد منهم خطبة بليغة طمعا في ان يكون هو الذي يعين لذلك فخرج المرسوم
الى القاضي محيي الدين ان يخطب هو وحضر السلطان واعيان دولته وذلك في اول
جمعة صليت بالقدس بعد الفتح فلما رقي المنبر استفتح بسورة الفاتحة وقراها الى اخرها
ثم قال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ثم قرا اول سورة
الانعام الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور الاية ثم قرا

مطلب الخطبة التي قالها القاضي محيي الدين بن الزكي رحمه الله تعالى على منبر المسجد الاقصى في الفتح الصلاحي الناصري رحمه الله تعالى

اقول سورة سبحان وقال الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية ثم قرا اول الكهف الحمد
لله الذي انزل على عبده الكتاب الايات الثلاث ثم قرا اول النمل وقل الحمد لله وسلام
على عباده الذين اصطفى الاية ثم قرا من سورة سبا الحمد لله الذي له ما في السموات
وما في الارض الاية ثم قرا من سورة فاطر الحمد لله فاطر السموات والارض وكان
قصده ان يذكر جميع تحميدات القران الكريم ثم شرع في الخطبة فقال الحمد لله معز
الاسلام بنصره ومذل الشرك بقهره ومصرف الامور بامره ومديم النعم بشكره
ومستدرج الكفار بمكره الذي قدر الايام دولا بعدله وجعل العاقبة للمتقين بفضله
وافاء على عباده من ظله واظهر دينه على الدين كله القاهر فوق عباده فلا يمانع و
الظاهر على خليقته فلا ينازع والامر بما يشاء فلا يراجع والحاكم بما يريد فلا يدافع
احمده على اظفاره واظهاره واعزازه لاوليائه ونصره لانصاره وتطهير بيته
المقدس من ادناس الشرك واوضاره حمد من استشعر الحمد باطن سره وظاهر جهاره
واشهد ان لا اله الا الله لا شريك له الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد شهادة من طهر بالتوحيد قلبه وارضى به ربه واشهد ان محمدا
عبده ورسوله داحض الشرك قلت صوابه مدحض الشرك لانه رباعي والثلاثي
منه لازم فليس له مفعول وداحض الافك الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى وعرج به منه الى السموات العلى الى سدرة المنتهى عندها جنة
المأوى ما زاغ البصر وما طغى صلى الله عليه وعلى خليفته ابي بكر الصديق السابق
الى الايمان وعلى امير المومنين عمر ابن الخطاب اول من رفع عن هذا البيت شعار
الصلبان وعلى امير المومنين عثمان بن عفان ذي النورين جامع القران
وعلى امير المومنين علي بن ابي طالب مزلزل الشرك ومكسر الاوثان وعلى آله و
اصحابه والتابعين لهم باحسان ايها الناس ابشروا برضوان الله الذي هو الغاية
القصوى والدرجة العليا لما يسره الله على ايديكم من استرداد هذه الضالة من الامة
الضالة ورده الى مقره من الاسلام بعد ابتذاله في ايدي المشركين قريبا من مائة
عام وتطهير هذا البيت الذي اذن الله ان يرفع ويذكر فيها اسمه واماطة الشرك
عن طرقه بعد ان امتد عليها رواقه واستقر فيها رسمه ورفع قواعده بالتوحيد
فانه بني عليه وشيد بنيانه بالتمجيد فانه اسس على التقوى من خلفه ومن بين
يديه فهو موطن ابيكم ابراهيم ومعراج نبيكم عليه السلام وقبلتكم التي كنتم
تصلون اليها في ابتداء الاسلام وهو مقر الانبياء ومقصد الرسل ومهبط الوحي ومنزل به
ينزل الامر والنهي وهو في ارض المحشر وصعيد المنشر وهو في الارض المقدسة التي ذكرها
الله تعالى في كتابه المبين وهو المسجد الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملائكة
المقربين وهو البلد الذي بعث الله اليه عبده ورسوله وكلمته التي القاها الى مريم روحه
عيسى الذي كرمه برسالته وشرفه بنبوته ولم يزحزحه عن رتبة عبوديته فقال تعالى
لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون كذب العادلون بالله وضلوا

ضلالا بعيدا ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق الاية
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم الى اخر الايات من المائدة وهو
اول القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين لا تشد الرحال بعد المسجدين الا اليه
ولا تعقد الخناصر بعد الموطنين الا عليه فلولا انكم ممن اختاره الله من عباده واصطفاه
من سكان بلاده لما خصكم بهذه الفضيلة التي لا يجاريكم فيها مجار ولا يباريكم في
شرفها مبار فطوبى لكم من جيش ظهرت على ايديكم المعجزات النبوية والوقعات البدرية
والعزمات الصديقية والفتوحات العمرية والجيوش العثمانية والفتكات
العلوية جددتم للاسلام ايام القادسية والملاحم اليرموكية والمنازلات
الخيبرية والهجمات الخالدية فجزاكم الله عن نبيه افضل الجزاء وشكر لكم ما
بذلتم من مهجكم في مقارعة الاعداء وتقبل منكم ما تقربتم به اليه من مهراق الدماء
واثابكم الجنة فهي دار السعداء فاقدروا رحمكم الله هذه النعمة حق قدرها وقوموا
لله بواجب شكرها فلله تعالى المنة عليكم بتخصيصكم بهذه النعمة وترشيحكم لهذه
الخدمة فهذا هو الفتح الذي فتحت له ابواب السماء وتبلجت بانواره وجوه الظلماء وابتهج
به الملائكة المقربون وقر به عين الانبياء والمرسلون فماذا عليكم من النعمة بان
جعلكم الجيش الذي يفتح على يديه البيت المقدس في اخر الزمان والجند الذي تقوم
بسيوفهم بعد فترة من النبوة اعلام الايمان فيوشك ان يفتح الله على ايديكم امثاله
وان يكون التهاني لاهل الخضراء اكثر من التهاني لاهل الغبراء اليس هو البيت الذي
ذكره الله تعالى في كتابه ونص عليه في محكم خطابه فقال تعالى سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى اليس هو البيت الذي امسك الله عز وجل لاجله
الشمس على يوشع ان تغرب وباعد بين خطواتها ليتيسر فتحه ويقرب اليس هو البيت
الذي امر الله عز وجل موسى عليه افضل الصلوة والسلام ان يامر قومه باستنقاذه
فلم يجبه الا رجلان وغضب عليهم لاجله فالقاهم في التيه عقوبة للعصيان فاحمدوا
الله الذي امضى عزائمكم لما نكلت عنه بنو اسرائيل وقد فضلت على العالمين ووفقكم
لما خذل فيه امم كانت قبلكم من الامم الماضين وجمع لاجله كلمتكم وكانت شتى و
اغناكم بما امضته كان وقد عن سوف وحتى فليهنكم ان الله قد ذكركم به فيمن عنده
وجعلكم بعد ان كنتم جنودا لاهويتكم جنوده وشكر لكم الملائكة المنزلون على ما
اهديتم لهذا البيت من طيب التوحيد ونشر التقديس والتمجيد وما اطتم عن طرقهم
فيه من اذى الشرك والتثليث والاعتقاد الفاجر الخبيث فالان تستغفر الله لكم
املاك السموات وتصلي عليكم الصلوات المباركات فاحفظوا رحمكم الله هذه الموهبة
فيكم واحرسوا هذه النعمة عندكم بتقوى الله التي من تمسك بها سلم ومن اعتصم بعروتها
نجا وعصم واحذروا من اتباع الهوى وموافقة الردى ورجوع القهقرى والنكول
عن العدى وخذوا في انتهاز الفرصة وازالة ما بقي من الغصة وجاهدوا في الله حق
جهاده وبيعوا عباد الله انفسكم في رضاه اذ جعلكم من خير عباده واياكم ان يستزلكم

الشيطان وان يتداخلكم الطغيان فيخيل لكم ان هذا النصر بسيوفكم الحداد وخيولكم
الجياد وبجلادكم في مواطن الجلاد لا والله ما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم
واحذروا عباد الله بعد ان شرفكم بهذا الفتح الجليل والمنح الجزيل وخصكم بنصره
المبين واعلق ايديكم بحبله المتين ان تقترفوا كبيرا من مناهيه وان تاتوا عظيما
من معاصيه فتكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا وكالذي اتيناه اياتنا
فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين والجهاد الجهاد فهو افضل عباداتكم
واشرف عاداتكم انصروا الله ينصركم احفظوا الله يحفظكم اذكروا الله يذكركم اشكروا
الله يزدكم ويشكركم جدوا في حسم الداء وقلع شافة الاعداء وطهروا بقية الارض
من هذه الانجاس التي اغضبت الله ورسوله واقطعوا فروع الكفر واجتثوا اصوله
فقد نادت الايام يا للثارات الاسلامية والملة المحمدية الله اكبر فتح الله ونصر وغلب
الله وقهر اذل الله من كفر واعلموا رحمكم الله ان هذه فرصة فانتهزوها وفريسة
فناجزوها وغنيمة فحوزوها ومهمة فاخرجوا لها هممكم وابرزوها وسيروا اليها
سرايا عزماتكم وجهزوها فالامور باواخرها والمكاسب بذخائرها فقد اظفركم الله
بهذا العدو المخذول وهم مثلكم او يزيدون فكيف وقد اضحى قبالة الواحد منكم
عشرون وقد قال الله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين الى اخر
الاية اعاننا الله واياكم على اتباع اوامره والازدجار بزواجره وايدنا معاشر
المسلمين بنصره من عنده ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم
من بعده ان اشرف مقال يقال في مقام وانفذ سهام تمرق عن قسي الكلام وامضى قول
تحلى به الافهام كلام الواحد الفرد العزيز العلام قال الله تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا
له وانصتوا لعلكم ترحمون اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم
وقرا اول الحشر ثم قال امركم واياي بما امرنا الله به من حسن الطاعة فاطيعوه وانهاكم
واياي عما نهاكم عنه من قبح المعصية فلا تعصوه اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم
لي ولكم ولجميع المسلمين فاستغفروه ثم خطب الخطبة الثانية على عادة الخطباء مختصرة
ثم دعا للامام الناصر خليفة العصر ثم قال اللهم وادم سلطان عبدك الخاضع
لهيبتك الشاكر لنعمتك المعترف بموهبتك سيفك القاطع وشهابك اللامع والمحامي
عن دينك المدافع والذاب عن حرمك الممانع السيد الاجل الملك الناصر جامع كلمة الايمان
وقامع عبدة الصلبان صلاح الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين ومطهر
البيت المقدس ابي المظفر يوسف بن ايوب محيي دولة امير المؤمنين اللهم عم بدولته
البسيطة واجعل ملائكتك براياته محيطة واحسن عن الدين الحنيفي جزاءه واشكر
عن الملة المحمدية عزمه ومضاءه اللهم ابق للاسلام مهجته ووق للايمان حوزته
وانشر في المشارق والمغارب دعوته اللهم كما فتحت على يديه البيت المقدس بعد ان
ظنت الظنون وابتلي المؤمنون فافتح على يديه داني الارض وقاصيها وملكه
صياصي الكفرة ونواصيها فلا تلقاه كتيبة الا مزقها ولا جماعة الا فرقها ولا طائفة بعد

طائفة

طائفة الا الحقها بمن سبقها اللهم اشكر عن محمد صلى الله عليه وسلم سعيه وانفذ في
المشارق والمغارب امره ونهيه اللهم واصلح به اوساط البلاد واطرافها و
ارجاء الممالك واكنافها اللهم ذلل به معاطس الكفار وارغم به انوف الفجار
وانشر ذوائب ملكه على الامصار وابثث سرايا جنوده في سبل الاقطار اللهم
ثبت الملك فيه وفي عقبه الى يوم الدين واحفظه في بنيه وبني ابيه الملوك الميامين
واشدد عضده ببقائهم واقض باعزاز اوليائه واوليائهم اللهم كما اجريت على يده
في الاسلام هذه الحسنة التي تبقى على الايام وتتخلد على مر الشهور والاعوام فارزقه
الملك الابدي الذي لا ينفد في دار المتقين واجب دعاءه في قوله رب اوزعني ان اشكر
نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك
الصالحين ثم دعا به العادة وكانت ولادته سنة خمسين وخمسمائة بدمشق وكانت
وفاته في سابع شعبان سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بدمشق ودفن من يومه بسفح قا
سيون رحمه الله تعالى وكان والده ابو الحسن علي الملقب زكي الدين علي تولى القضا بدمشق
وكان كثير الخير والدين فاستعفى من القضا واعفي فخرج الى مكة حاجا وعاد الى بغداد في
صفر سنة ثلث وستين وخمسمائة فاقام بها وكان عالي الطبقة في سماع الحديث سمع
خلقا كثيرا وحدث ببغداد مدة اقامته وسمع عليه الناس ولم يزل بها الى ان توفي يوم
يوم الخميس الثامن والعشرين من شوال سنة اربع وستين وخمسمائة وصلى عليه بجامع
القصر ودفن بمقبرة الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه ورحم المذكور واما ابن بر
جان المذكور فهو ابو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن اللخمي كان
عبدا صالحا وله تفسير القران العظيم واكثر كلامه فيه على طريق ارباب الاحوال والمقامات
وتوفي سنة ست وثلثين وخمسمائة بمدينة مراكش رحمه الله تعالى وبرجان بفتح البا
الموحدة وتشديد الرا وبعدها جيم وبعد الالف نون السديد محمد بن هبة الله العراقي
انه قيل انه كان يذكر طريقة الشريف والوسيط الغزالي والمستصفى من غير مراجعة كتاب
فقصده الناس من البلاد واشتغلوا عليه وانتفعوا به وخرجوا علما مدرسين مصنفين
من جملتهم الشيخان الامامان عماد الدين محمد وكمال الدين موسى ولدا يونس وسياتي
ذكرهما ان شاء الله تعالى والشيخ شرف الدين ابو المظفر محمد بن علوان بن مهاجر وغيرهم
من الافاضل وكان مسلما الى القضا وتوفي ببغداد في شعبان سنة اربع وسبعين و
خمسمائة رحمه الله تعالى والسلماسي بفتح السين المهملة واللام والميم وبعد الالف سين
ثانية هذه النسبة الى سلماس وهي مدينة من بلاد اذربيجان خرج منها جماعة مشاهير
والله اعلم ابو منصور محمد بن اسعد بن محمد بن الحسين بن القسم العطاري
الطوسي المعروف بحفدة الملقب مجد الدين الفقيه الشافعي النيسابوري كان فقيها فا
ضلا واعظا فصيحا اصوليا تفقه بمرو على ابي بكر محمد بن منصور السمعاني والد الحافظ
المشهور ثم انتقل الى مرو الروذ واشتغل على الحسين بن مسعود الفرا المعروف بالبغوي
صاحب شرح السنة والتهذيب وقد سبق ذكره ثم انتقل الى بخارا واشتغل بها على

السديد محمد السلماسي

ابو منصور محمد حفده

البرهان عبد العزيز بن عمر بن مازة الحنفي البخاري ثم عاد الى مرو وعقد بها مجلس التذكير واقام بها مدة ثم لما جرت فتنة الاغز وكانت فتنة الاغز في سنة ثمان واربعين وخمسماية كما ذكرته في ترجمة الفقيه محمد بن يحيى خرج الى العراق ومنها الى اذربيجان والجزيرة ودخل الى الموصل واجتمع الناس عليه بسبب الوعظ وسمعوا منه الحديث ومن اماليه

مثل الشافعي في العلماء ... مثل الشمس في نجوم السماء

قل لمن قاسه بغير نظير ... ايقاس الضياء بالظلماء

وانشد يوما على الكرسي من جملة ابيات

تحية صوب المزن يقرؤها الرعد ... على منزل كانت تحل به هند

تاتت فاعرناها القلوب صبابة ... وعارية العشاق ليس لها رد

وكانت مجالسه في الوعظ من احسن المجالس وتوفي في شهر ربيع الاخر سنة احدى وستين وخمسماية بمدينة تبريز وقيل انه توفي في رجب سنة ثلث وسبعين رحمه الله تعالى والله اعلم بالصواب وحفده بفتح الحاء المهملة والفاء والدال المهملة ولا اعلم لم سمي بهذا الاسم مع كثرة كشفي عنه وتبريز بكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الباء الموحدة وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها زاي وهي من اكبر مدن اذربيجان

ابو البركات محمد بن الموفق بن سعيد بن علي بن الحسن بن عبد الله الخبوشاني الملقب نجم الدين الفقيه الشافعي كان فقيها فاضلا كثير الورع تفقه على محمد بن يحيى المقدم ذكره وكان يستحضر كتابه المحيط في شرح الوسيط على ما قيل حتى نقل انه عدم الكتاب فامله من خاطره وله كتاب تحقيق المحيط وهو كبير رايته في ستة عشر مجلدا وقد تقدم ذكره في ترجمة العاضد عبد الله العبيدي صاحب مصر وما جرى له معه ولما استقل السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى بملك الديار المصرية قربه واكرمه وكان يعتقد في علمه ودينه ويقال انه اشار عليه بعمارة المدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعي رضي الله عنه وعمرها في سنة اثنين وسبعين وخمسماية وفي هذه السنة ايضا بنى البيمارستان الذي في القصر بالقاهرة فلما عمرها فوض تدريسها اليه ورايت جماعة من اصحابه وكانوا يصفون فضله ودينه وانه كان سليم الباطن قليل المعرفة باحوال الدنيا وكانت ولادته في ثالث عشر رجب سنة عشر وخمسماية باستوى خبوشان وتوفي يوم الاربعاء ثاني عشر ذي القعدة سنة سبع وثمانين وخمسماية بالمدرسة المذكورة ودفن في قبة تحت رجلي الامام الشافعي رضي الله عنه وبينهما شباك رحمه الله تعالى والخبوشاني بضم الخاء المعجمة والباء الموحدة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وبعد الالف نون هذه النسبة الى خبوشان وهي بليدة بناحية نيسابور واستوى بضم الهمزة وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وضمها ناحية كثيرة من اعمال نيسابور والله اعلم

ابو الفضل محمد بن ابي محمد عبد الله بن ابي احمد القسم الشهرزوري الملقب كمال الدين الفقيه الشافعي وقد سبق ذكر ابيه وجده في موضعهما تفقه كمال الدين ببغداد على اسعد الميهني وقد سبق ذكره وسمع الحديث من ابي البركات محمد

ابو البركات الخبوشاني

ابو الفضل الشهرزوري

ابن خميس الموصلي وتولى القضاء بالموصل وبنى بها مدرسة للشافعية ورباطا بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان يتردد في الرسايل الى بغداد عن عماد الدين زنكي الاتابك المقدم ذكره ولما قتل عماد الدين على قلعة جعبر كما ذكرناه في ترجمته كان كمال الدين المذكور حاضرا في العسكر الذي بالموصل فحضر هو واخوه تاج الدين ابو طاهر يحيى والد القاضي ضياء الدين فلما رجع العسكر الى الموصل كانا في صحبته ولما تولى سيف الدين غازي ولد عماد الدين وقد تقدم ذكره ايضا فوض الامور كلها الى القاضي كمال الدين واخيه بالموصل وجميع مملكته ثم انه قبض عليهما في سنة اثنين واربعين واعتقلهما بقلعة الموصل واحضر نجم الدين ابا علي بن بهاء الدين ابي الحسن علي وهو ابن عم كمال الدين واخيه وكان قاضي الرحبة وولاه القضاء بالموصل وديار ربيعة عوضا من كمال الدين ثم الخليفة المقتفي سير رسولا وشفع في كمال الدين واخيه فاخرجا من الاعتقال وقعدا في بيوتهما وعليهما الترسيم وحبس بالقلعة جلال الدين ابو احمد ولد كمال الدين وضياء الدين ابو الفضائل القسم بن تاج الدين ولما مات سيف الدين مودود بن زنكي وقد تولى السلطنة بعد اخيه سيف الدين وكانا راكبين في ميدان الموصل فلما قربا منه ترجلا وعليهما ثياب الحزن بغير طرحات فلما وصلا اليه ترجل لهما وعزياه عن اخيه وهنياه بالولاية وركبوا ووقف كل واحد منهما على جانبه ثم عادا الى بيوتهما بغير ترسيم وصارا يركبان في الخدمة ثم انتقل كمال الدين الى خدمة نور الدين محمود صاحب الشام في سنة اربع وخمسين فاقام بدمشق مدة ثم عزل زكي الدين عن الحكم وولاه كمال الدين في مستهل صفر سنة خمس وخمسين وخمسماية فاستناب ولده وولد اخيه ببلاد الشام الاسلامية في ذلك الوقت واستناب ولده القاضي محيي الدين في الحكم بحلب ولم يكن شي من امور الدولة يخرج عنه حتى الولاية وشد الديوان وغيره ذلك وذلك في ايام نور الدين زنكي صاحب الشام وتوجه من جهته رسولا الى الديوان في ايام المقتفي رسولا للاصلاح بين نور الدين المذكور وقلج ارسلان بن مسعود صاحب الروم فلما مات نور الدين وملك صلاح الدين دمشق اقره على ما كان عليه وكان فقيها اديبا شاعرا كاتبا ظريفا فكه المجالسة يتكلم في الخلاف والاصولين كلاما حسنا وكان شهما جسورا كثير الصدقة والمعروف ووقف وقوفا كثيرة بالموصل ونصيبين ودمشق وكان عظيم الرياسة خبيرا بتدبير الملك لم يكن في بيته مثله ولا نال احد منهم ما نال من المناصب مع كثرة رؤسا بيته وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق وله نظم جيد فمن ذلك ما انشدني له بعض اهل بيته وهو

ولقد اتيتك والنجوم رواصد ... والفجر وهم في ضمير المشرق

وركبت للاهوال كل عظيمة ... شوقا اليك لعلنا ان نلتقي

قال عماد الدين الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة في ترجمة القاضي كمال الدين المذكور انشدني لنفسه هذين البيتين في ثالث شهر ربيع الاول سنة احدى وستين وتذكرت قول ابي يعلى بن الهبارية الشريف في معنى الصبح وابطائه

كم ليلة بت مطويا على حرق ... اشكو الى النجم حتى كاد يشكوني

والصبح منه مطل الشرق العبودية ❊ كانه حاجة في كمت مسكين ❊

ثم قال لو قال تقتضى لمسكين لكان احسن فانها تطل ثم قال وكلاهما حسن جيد

وقيل انه كتب الى ولده محيي الدين وهو بحلب ذكر في الخريدة انهما له ❊

❊ عندي كتايب اشواق اجهزها ❊ اليكم الا انها كتب ❊

❊ ولي حاديثان نغني اسى بها ❊ اذا ذكرتك الا انها كذب ❊

وقيل انه كبر وضعفت حركته كان ينشد في كل وقت ❊

❊ يا رب لا تحيني الى زمن ❊ اكون فيه كلا على احد ❊

❊ خذ بيدي قبل ان اقول لمن ❊ القاه عند القيام خذ بيدي ❊

ولا اعلم هل هذان البيتان له ام لا ثم وجدت هذين البيتين من جملة الابيات لابي الحسن ابن ابي الصقر الواسطي وسياتي ذكره وذكر البيتين ان شاء الله تعالى وكانت ولادته سنة اثنين وستين فاربعماية بالموصل وتوفي يوم الخميس سادس المحرم سنة اثنين وسبعين و خمسماية بدمشق ودفن من الغد بجبل قاسيون رحمه الله تعالى وكان عمره حين توفي ثمانين سنة واشهرا او دناه ولده محيي الدين محمد قاضي بولاية ابن اخيه ابي الفضائل القسم بن يحيى بن عبد الله الملقب ضياء الدين فانفذ السلطان وصيته وفوض القضاء بدمشق الى ضياء الدين المذكور فاقام بجهته ثم عرف ان ميل السلطان الى الشيخ شرف الدين ابن ابي عصرون المقدم ذكره فسال الاقالة فاقيل وتولى شرف الدين رحمه الله تعالى ابو حامد محمد بن القاضي كمال الدين الشهرزوري المذكور قبله المذكور قبله الملقب محيي الدين فقد تقدم من ذكر رياسة ابيه وما كان عليه من علو المرتبة ما لا حاجة الى اعادته وكان القاضي محيي الدين قد دخل بغداد للاشتغال فتفقه على الشيخ ابي منصور ابن الرزاز وتميز ثم صعد الى الشام وتولى قضاء حلب نيابة عن ابيه ايضا في شهر رمضان سنة خمس وخمسين وخمسماية وعزل ابن ابي جرادة المعروف بابن العديم وقيل كان في شعبان سنة ست وخمسين والله اعلم وبعد وفاة والده تمكن عند الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين صاحب حلب غاية التمكن وفوض اليه اليه تدبير مملكة حلب وفي شعبان سنة ثلث وسبعين رأى المصلحة في مفارقة حلب فالرجوع الى بلده الموصل فانتقل اليها وتولى قضاءها ودرس بمدرسة والده وبالمدرسة النظامية بالموصل وتمكن عند صاحب الموصل عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود الاتي ذكره ان شاء الله تعالى واستولى على جميع الامور وتوجه من جهته رسولا الى بغداد مرارا وذكر بهاء الدين يوسف المعروف بابن شداد قاضي حلب في كتاب ملجا الحكام عند التباس الاحكام انه كان في خدمة القاضي محيي الدين لما توجهه الى بغداد في احدى الرسايل وناهيك بمن يكون في خدمته مثل هذا الرجل وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان محيي الدين المذكور جوادا سريا قيل انه انعم على بعض رسايله الى بغداد بعشرة الاف دينار اميرية على الفقهاء والادباء والشعراء والمحاويج ويقال انه كان في مدة حكمه في الموصل لم يستعمل غزلا على يتامى بين يديه بل كان فيهما من صنيعه يحكي

عنه مكارم كثيرة ورياسة ضخمة وكان من النجباء عريقا في النجابة تام الرياسة كريم الاخلاق رقيق الحاشية له في الادب مشاركة حسنة وله اشعار جيدة فمن ذلك ما انشدني له بعض الاصحاب في وصف جرادة وهو تشبيه غريب ❊

❊ لها فخذا بكر وساقا نعامة ❊ وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغم ❊

❊ حبتها افاعي الرمل بطنا وانعمت ❊ عليها جياد الخيل بالراس والفم ❊

ورايت له في بعض المجاميع هذين البيتين وهما في وصف نزول الثلج من الغيم

❊ ولما شاب راس الدهر غيظا ❊ لما قاساه من فقد الكرام ❊

❊ اقام يميط عنه الشيب غيظا ❊ وينثره اماط على الانام ❊

وكانت ولادته سنة عشر وخمسماية تقريبا وقال العماد الكاتب في الخريدة مولده سنة تسع عشرة والله اعلم وزاد في كتاب السيل في شعبان وتوفي في سحرة يوم الاربعاء رابع عشر جمادي الاولى سنة ست وثمانين وخمسماية وقيل ثاني عشر ذي القعدة هكذا ذكره العماد في السيل بالموصل في داره بمحلة القلعة ثم نقل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم رحمه الله تعالى هكذا رايته في بعض التواريخ وذكر ابن الدبيثي في تاريخه انه نقل الى تربة عملت له ظاهر البلد فالله اعلم ثم حققت ذلك فوجدته كما قال ابن الدبيثي وتربته خارج الميدان بالقرب من تربة قضيب البان صاحب الكرامات رحمه الله تعالى وكان لكمال الدين ابن آخر يقال له عماد الدين احمد توجه رسولا الى بغداد عن نور الدين في سنة تسع وستين وخمسماية ومدحه ابن التعاويذي رحمه الله تعالى بقصيدة من جملتها قوله ❊ وقالوا رسولا عجزت ناصغاية ❊ فقلت صدقتم هذه صفوة الرسل ❊

ابو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الطبرستاني الاصل الرازي المولد الملقب فخر الدين المعروف بابن الخطيب الفقيه الشافعي فريد عصره ونسيج وحده فاق اهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الاوائل وله التصانيف المفيدة في فنون عديدة منها تفسير القران الكريم جمع فيه كل غريب وغريبة وهو كبير جدا لكنه لم يكمله وشرح سورة الفاتحة في مجلد وكتاب البيان والبرهان في الرد على اهل الزيغ والطغيان وكتاب المباحث العمادية في المطالب المعادية وتهذيب الدلائل وعيون المسائل وكتاب ارشاد النظار الى لطايف الاسرار وكتاب اجوبة المسائل البخارية وكتاب تحصيل الحق وكتاب الزبدة ومنها في علم الكلام المطالب العالية ونهاية العقول وكتاب الاربعين والمحصل والمعالم وغير ذلك وفي اصول الفقه المحصول والمعالم وفي الحكمة الملخص وشرح الاشارات لابن سينا وشرح عيون الحكمة وغير ذلك وفي الطلسمات السر المكتوم وشرح اسماء الله الحسنى ويقال ان له شرح المفصل للزمخشري وشرح الوجيز في الفقه للغزالي وشرح سقط الزند للمعري وله مختصر في الاعجاز ومواخذ جيدة على النحاة وله طريقة في الخلاف وله في الطب شرح الكليات والقانون وصنف في علم الفراسة وله مصنف في مناقب الشافعي وكل كتبه ممتعة وانتشرت تصانيفه في البلاد ورزق فيها سعادة عظيمة فان الناس اشتغلوا بها ورفضوا كتب

Copyright … University

المتقدمين ومنها وقد اخترع هذا الترتيب في كتبه واتى فيها بما لم يسبق وكان له في الوعظ اليد البيضاء ويعظ باللسانين العربي والعجمي وكان يلحقه الوجد في حال الوعظ ويكثر البكاء وكان يحضر مجلسه بمدينة هراة ارباب المذاهب والمقالات ويسألونه وهو يجيب كل سائل باحسن اجابة ورجع بسببه خلق كثير من الطائفة الكرامية وغيرهم الى مذهب اهل السنة وكان يلقب بهراة شيخ الاسلام وكان مبدا اشتغاله على والده الى ان مات ثم قصد الكمال السمعاني واشتغل عليه مدة ثم عاد الى الري واشتغل على المجد الجيلي وهو احد اصحاب محمد بن يحيى ولما طلب المجد الجيلي الى مراغة ليدرس بها صحبه فخر الدين المذكور اليها وقرا عليه مدة طويلة علم الكلام والحكمة ويقال انه كان يحفظ الشامل لامام الحرمين في علم الكلام ثم قصد خوارزم وقد تمهر في العلوم فجرى بينه وبين اهلها كلام فيما يرجع الى المذهب والاعتقاد فاخرج من البلد فقصد ما وراء النهر فجرى له ايضا هناك ما جرى له في خوارزم فعاد الى الري وكان بها طبيب حاذق له ثروة ونعمة وكان للطبيب ابنتان ولفخر الدين ابنان فمرض الطبيب وايقن بالموت فزوج ابنتيه لولدي فخر الدين ومات الطبيب فاستولى فخر الدين على جميع امواله ثم كانت له النعمة ولازم الاسفار وعامل شهاب الدين الغوري صاحب غزنة في جملة من المال ثم مضى اليه لاستيفاء حقه فبالغ في اكرامه والانعام عليه وحصل له من جهته مال طائل وعاد الى خراسان واتصل بالسلطان محمد بن تكش المعروف بخوارزم شاه وحظي عنده ونال اسنى المراتب ولم يبلغ احد منزلته عنده ومناقبه اكثر من ان تعد وفضائله لا تحصى ولا تحد وكان له مع هذه العلوم شيء من النظم فمن ذلك قوله وهو

نهاية اقدام العقول عقال ... واكثر سعي العالمين ضلال

وارواحنا في وحشة من جسومنا ... وحاصل دنيانا اذى ووبال

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا

وكم قد راينا من رجال ودولة ... فبادوا جميعا مسرعين وزالوا

وكم من جبال قد علت شرفاتها ... رجال فزالوا والجبال جبال

وكان العلماء يقصدونه من البلاد وتشد اليه الرحال من الاقطار وحكى شرف الدين بن عنين الاتي ذكره ان شاء الله تعالى انه حضر درسه يوما وهو يلقي الدروس في مدرسته بخوارزم ودرسه حافل بالافاضل واليوم شات وقد سقط ثلج كثير وخوارزم بردها شديد الى غاية ما يكون فسقطت بالقرب منه حمامة طردها بعض الجوارح فلما وقعت رجع عنها الجارح خوفا من الناس الحاضرين فلم تقدر الحمامة على الطيران من خوفها وشدة البرد فلما قام فخر الدين من الدرس وقف عليها ورق لها واخذها فانشد ابن عنين في الحال

يا ابن الكرام المطعمين اذا اشتوا ... في كل مسغبة وثلج خاسف

العاصمين اذا النفوس تطايرت ... بين الصوارم والوشيج الراعف

من نبا الورقاء ان محلكم ... حرم وانك ملجأ للخائف

وفدت عليك وقد تدانى حتفها ... فحبوتها ببقائها المستانف

ولو

ولولا انها تحبى بمال لانثنت ... من راحتيك بنائل متضاعف

جاءت سليمان الزمان بشكوها ... والموت يلمع من جناحي خاطف

قرم لواه القوت حتى ظله ... بازائه يجري بقلب راجف

ولابن عنين المذكور فيه قصيدة من جملتها قوله

ماتت به بدع تمادى عمرها ... دهرا وكان ظلامها لا ينجلي

فعلا به الاسلام ارفع هضبة ... ورسا سواه في الحضيض الاسفل

غلط امرؤ بابي علي قاسه ... هيهات قصر عن هداه ابو علي

لو ان رسطاليس يسمع لفظة ... من لفظه لعرته هزة افكل

ولحار بطليموس لو لاقاه من ... برهانه في كل شكل مشكل

فلو انهم جمعوا لديه تيقنوا ... ان الفضيلة لم تكن للاول

وقال ابو عبد الله الحسين الواسطي سمعت فخر الدين بهراة ينشد على المنبر عقيب كلام عاتب فيه اهل البلد

المرء ما دام حيا يستهان به ... ويعظم الرزء فيه حين يفتقد

وذكر فخر الدين في كتابه الذي سماه تحصيل الحق انه اشتغل في علم الاصول على والده ضياء الدين عمر ووالده على ابي القاسم بن ناصر الانصاري وهو على امام الحرمين ابي المعالي وهو على الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني وهو على الشيخ ابي الحسين الباهلي وهو على شيخ السنة علي بن اسماعيل الاشعري وهو على ابي علي الجبائي اولا ثم رجع عن مذهبه ونصر مذهب اهل السنة والجماعة واما اشتغاله في المذهب فانه اشتغل على والده ووالده اشتغل على ابي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي وهو على القاضي حسين المروروذي وهو على القفال المروزي وهو على ابي زيد المروزي وهو على ابي العباس بن سريج وهو على ابي القاسم الانماطي وهو على ابي ابراهيم المزني وهو على الامام الشافعي رضي الله عنه وكانت ولادة فخر الدين في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة اربع واربعين وقيل ثلث واربعين وخمسمائة بالري وتوفي يوم الاثنين وكان عيد الفطر سنة ست وستمائة بمدينة هراة ودفن اخر النهار في الجبل المصاقب لقرية مزداخان رحمه الله تعالى ورايت له وصية املاها في مرض موته على احد تلامذته تدل على حسن العقيدة ومزداخان بضم الميم وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وبعد الالف خاء معجمة مفتوحة وبعد الالف الثانية نون وهي قرية بالقرب من هراة وقد تقدم الكلام على هراة والله اعلم

ابو حامد الملقب بعماد الدين

ابو حامد محمد بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد الملقب عماد الدين الشافعي كان امام وقته في المذهب والاصول والخلاف وله صيت عظيم في زمانه وقصده الفقهاء من البلاد الشاسعة للاشتغال وتخرج عليه خلق كثير صاروا كلهم ائمة مدرسين يشار اليهم وكان مبدا اشتغاله على ابيه وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى وذلك بالموصل ثم توجه الى بغداد وتفقه بالمدرسة النظامية على السديد محمد السلماسي وقد تقدم ذكره وكان معيدا بها والمدرس يومئذ الشرف يوسف بن بندار الدمشقي

copy ... versit

وسمع بها الحديث من ابي عبد الرحمن محمد بن محمد الكشميهني لما قدمها ومن ابي حامد محمد بن
الربيع الغرناطي ثم عاد الى الموصل ودرس بها في عدة مدارس وصنف كتبا في المذهب
منها كتاب المحيط في الجمع بين المهذب والوسيط وشرح الوجيز للغزالي وصنف
جدلا وعقيدة وتعليقة في الخلاف لكنه لم يتمها وكانت اليه الخطابة في الجامع المجاهدي
مع التدريس في المدرسة النورية والعزية والزينبية والنفيسية والعلائية وتقدم
في دولة نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل تقدما كثيرا وتوجه عنه رسولا
الى بغداد غير مرة والى الملك العادل وناظر في ديوان الخلافة واستدل في مسئلة
شرى الكافر العبد المسلم وذلك في سنة ست وتسعين وخمسماية وتولى القضاء بالموصل
يوم الخميس رابع شهر رمضان سنة اثنين وتسعين وخمسماية ثم انفصل بابي الفضا
يل القسم بن يحيى بن عبد الله بن القسم الشهرزوري الملقب ضياء الدين في ترجمة
عمه كمال الدين في صفر سنة ثلث وتسعين وولي ضياء الدين المذكور الاربعا سابع
عشر صفر وانتهت اليه رياسة اصحاب الشافعي بالموصل وكان شديد الورع والتقشف
لا يلبس الثوب الجديد حتى يغسله ولا يمس القلم للكتابة ويغسل يده لطيف الخلق مطلعا
بحكايات واشعار وكان كثير المباطنة لنور الدين صاحب الموصل يرجع اليه في الفتاوي
ويشاوره في الامور وله صنف العقيدة المذكورة ولم يزل معه حتى انتقل من مذهب
ابي حنيفة الى مذهب الشافعي ولم يوجد في بيت اتابك مع كثرتهم شافعي سواه ولما
توفي نور الدين في سنة سبع وستماية كما تقدم توجه الى بغداد في الرسالة بسبب
تقرير ولده الملك القاهر مسعود وسيأتي ذكره في ترجمة جده مسعود ان شاء الله تع
وعاد وقد قضى الشغل ومعه الخلعة والتقليد وتوفرت حرمته عند القاهر اكثر مما
كانت عند ابيه وكان يحل الادوات غير انه لم يرزق سعادة في تصانيفه فانها ليست
على قدر فضائله وكانت ولادته بقلعة اربل سنة خمس وثلاثين وخمسماية في بيت صغير
منها ولما وصل الى اربل في بعض رسائله دخل ذلك البيت وتمثل بالبيت المشهور وهو

بلاد بها نيطت علي تمائمي ❁ واول ارض مس جلدي ترابها

وتوفي في يوم الخميس تاسع عشر جمادى الاخرة سنة ثمان وستماية بالموصل رحمه الله تعالى
وكان الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل رحمه الله تعالى يحدث انه رأى الشيخ عماد الدين
في المنام بعد موته فقلت له ما مت فقال بلى ولكني محترم وقد ذكره ابن الدبيثي في
كتاب الذيل وذكره ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وسيأتي ذكر اخيه الشيخ
كمال الدين موسى ان شاء الله تعالى وهم اهل بيت تخرج منه جماعة من الافاضل وحفيده
تاج الدين ابو القسم عبد الرحيم بن الشيخ رضي الدين محمد بن الشيخ عماد الدين محمد المذكور
واختصر الوجيز للغزالي اختصارا حسنا سماه التعجيز في اختصار الوجيز واختصر المحصول
في اصول الفقه واختصر طريقة ركن الدين الطاوسي في الخلاف ومولده بالموصل في سنة
ثمان وتسعين وخمسماية ولما استولى التتر على الموصل كان بها ثم انتقل الى بغداد ودخلها في
شهر رمضان سنة سبعين وستماية وكانت وفاته في جمادى الاولى من السنة تقريبا رحمه الله

تعالى

ابو حامد الجاجرمي
٦١٢

تعالى ابو حامد محمد بن ابرهيم بن ابي الفضل السهلي الجاجرمي الفقيه الشافعي الملقب
معين الدين كان اماما فاضلا متفننا مبرزا سكن نيسابور ودرس وصنف في الفقه كتاب
الكفاية وهو في غاية الايجاز مع اشتماله على اكثر المسائل التي تقع في الفتاوي وهو
في مجلد واحد وله كتاب ايضاح الوجيز احسن فيه وهو في مجلدين وله طريقة مشهورة
في الخلاف والقواعد المشهورة منسوبة اليه فاشتغل عليه الناس وانتفعوا به وبكتبه
من بعده خصوصا القواعد فان الناس اكبوا على الاشتغال بها وتوفي بكرة نهار الجمعة
حادي عشر رجب سنة ثلث عشرة وخمسماية بنيسابور رحمه الله تعالى والجاجرمي بفتح الجيمين
بينهما الف وسكون الرا وبعدها ميم هذه النسبة الى جاجرم وهي بلدة بين نيسابور
وجرجان منها جماعة من العلماء ورايت بمدينة دمشق بخطه على كتاب له شرح فيه الاحاديث
المسطورة في المهذب والالفاظ المشكلة وقد سمعه عليه جماعة من الفقهاء بنيسابور في
الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة وستماية ابو حامد محمد بن محمد بن محمد
وقيل احمد العميدي الفقيه الحنفي المذهب السمرقندي الملقب ركن الدين كان اماما في فن الخلاف
خصوصا الجدل وهو اول من افرده بالتصنيف ومن تقدمه كان يمزجه بخلاف المتقدمين
وكان اشتغاله فيه على الشيخ رضي الدين النيسابوري وهو احد الاركان الاربعة فانه
كان من جملة المشتغلين على رضي الدين اربعة اشخاص تميزوا وتبحروا في العلوم في هذا
الفن وكل واحد منهم ينعت بالركن وهم ركن الدين الطاوسي وقد سبق ذكره و
العميدي المذكور وركن الدين امام زاده وقد شذ عني من هو الرابع وصنف العميدي في هذا
الفن طريقة وهي مشهورة بايدي الفقها وصنف الارشاد واعتنى بشرحها جماعة
من ارباب هذا الشان منهم القاضي شمس الدين ابو العباس احمد بن الخليل بن سعادة
ابن سعادة بن جعفر بن عيسى الشافعي الخويي قاضي دمشق كان رحمه الله تعالى والقاضي
اوحد الدين قاضي منبج ونجم الدين المرندي وبدر الدين المراغي بالطويل وغيرهم
وصنف كتاب النفائس ايضا واختصر شمس الدين الخويي المذكور وسماه عرائس النفائس
وصنف اشياء مستحلية على هذا الاسلوب واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به من
جملتهم نظام الدين بن الشيخ جلال الدين ابي المحامد محمود بن احمد بن عبد السيد بن عثمان
بن نصر بن عبد الملك البخاري الحنفي المعروف بالحصيري صاحب الطريقة المشهورة و
غيرها وكان كريم الاخلاق كثير التواضع طيب المعاشرة وتوفي ليلة الاربعا تاسع
جمادى الاخرة سنة خمس عشرة وستماية ببخارى رحمه الله تعالى وتوفي شمس الدين
الخويي المذكور يوم السبت تاسع شعبان سنة سبع وثلثين وستماية بمدينة دمشق
ودفن بسفح جبل قاسيون ومولده في شوال سنة ثلث وثمانين وخمسماية رحمهما الله
تعالى وتوفي اوحد الدين بحلب عقيب اخذ التتر لها [illegible] وكان اخذ القلعة بعد
اخذ البلد بتسعة وعشرين يوما واخذ البلد في عاشر صفر سنة ثمان وخمسين وستماية
ومولد اوحد الدين سنة ثمان وخمسماية والعميدي بفتح العين المهملة وكسر الميم
وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة ولا اعرف هذه النسبة الى ماذا هي

ابو حامد العميدي
٦٣٧
ركن الدين
الحنفي

ابو بكر الظاهري سنه ٢٩٦

ذكره السمعاني و نظام الدين بن الحصيري قتله التتر بمدينة نيسابور عندما وصل
جنرو جهم الى البلاد و ذلك في سنة ست عشرة و ستماية رحمه الله تعالى و كان والده
من اعيان العلماء اجتمعت به عدة دفعات بدمشق و كان يدرس بالمدرسة النورية
و لم يكن في عصره من يقارب في مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه و بلغني انه كان
ينكر على ولده نظام الدين المذكور تضييع فكره و ذهنه و كان من اشد الناس ذهنا و
دركا و يقول عنه ذاك شاب و كان ابنه يقول عنه لاقتصاره على المذهب فقط
ابي شيخ كودن و مولده ببخارا سنة ست و اربعين و خمسماية في رجب وتوفي ليلة الاحد
الثامن من شهر صفر سنة ست و ثلثين و ستماية بدمشق و دفن بمقبرة الصوفية خارج باب
النصر و كان يقول كان ابي يعرف بالتاجري فانما بخارى محلة يعمل فيها الحصر كان
يكون بها رحمهما الله تعالى اجمعين و الله اعلم ابو بكر محمد بن داود بن علي بن
خلف الاصبهاني المعروف بالظاهري كان فقيها اديبا شاعرا ظريفا و كان يناظر ابا العباس
ابن سريج و قد سبق خبره معه في ترجمته و لما توفي ابوه في التاريخ المذكور في ترجمته
جلس و لده ابو بكر المذكور في حلقته و كان على مذهب والده فاستصغروه فدسوا اليه
رجلا فقالوا له سله عن حد السكر فاتاه الرجل فسأله عن حد السكر ما هو و متى يكون الانسان
سكران فقال اذا عزبت عنه الهموم و باح بسره المكتوم فاستحسن ذلك منه و علم موضعه
من العلم و صنف في عنفوان شبابه كتابه الذي سماه الزهرة وهو مجموع ادب اتى فيه بكل
غريبة و نادرة و شعر رايق و اجتمع يوما هو و ابو العباس بن سريج في مجلس الوزير ابن الجراح
فتناظرا في الايلاء فقال له ابن سريج انت بقولك من كثرة الظلامة دامت حسرات اعلم منك
في الكلام في الايلاء فقال له ابو بكر لئن قلت ذلك فاني اقول

ازرة في روض المحاسن مقلتي ❊ وامنع نفسي ان تنال محرما

واحمل من ثقل الهوى ما لو انه ❊ يصب على الصخر الاصم تهدما

وينطق طرفي عن مترجم خاطري ❊ فلولا اختلاسي رده لتكلما

رايت الهوى دعوى من الناس كلهم ❊ فما ان ارى حبا صحيحا مسلما

فقال له ابن سريج و بم تفتخر علي لو شئت انا ايضا لقلت

ومساهر بالغنج من لحظاته ❊ قد بت امنعه لذيذ سناته

ضنا بحسن حديثه وعتابه ❊ واكرر اللحظات في وجناته

حتى اذا ما الصبح لاح عموده ❊ ولى بخاتم ربه و براته

فقال ابو بكر يحفظ الوزير عليه ذلك حتى يقيم شاهدي عدل انه ولى بخاتم
ربه فقال ابو العباس بن سريج يلزمني في ذلك ما يلزمك في قولك

ازرة في روض المحاسن مقلتي ❊ وامنع نفسي ان تنال محرما

فضحك الوزير وقال لقد جمعتما ظرفا و لطفا و فهما و علما و رايت بعض المجاميع هذه
الابيات منسوبة اليه وهي

لكل امرئ ضيف يسر بقربه ❊ ومالي سوى الاحزان والهم من ضيف

ابو بكر الفهري سنه ٥٢٠ الفقيه المالكي الزاهد

يقول لخليلي كيف صبرك بعدنا ❊ فقلت وهل صبر فاسال عن كيف

وحكى ابو بكر عبد الله بن ابي الدنيا انه حضر مجلس محمد المذكور فجاءه رجل فوقف عليه ورفع اليه رقعة
فاخذها و تاملها طويلا و ظن تلامذته انها مسألة ثم قلبها و كتب على ظهرها و ردها على صاحبها فنظرنا فاذا الرجل علي بن العباس المعروف بابن الرومي الشاعر المشهور واذا في الرقعة

يا ابن داود يا فقيه العراق ❊ افتنا في قواتل الاحداق

هل عليهن في الجروح قصاص ❊ ام مباح لها دم العشاق

واذا الجواب

كيف يفتيكم قتيل صريع ❊ بسهام الفراق والاشتياق

وقتيل التلاق احسن حالا ❊ عند داود من قتيل الفراق

وكان عالما في الفقه و له التصانيف العديدة منها كتاب الوصول الى معرفة الاصول وكتاب
الانذار وكتاب الاعذار وكتاب الانتصار على محمد بن جرير و عبد الله بن شرشير و عيسى
بن ابراهيم الضرير و غير ذلك و توفي يوم الاثنين تاسع شهر رمضان سنة سبع و
تسعين و الاول اصح و في يوم موته مات يوسف بن يعقوب القاضي رحمهم الله تعالى
و حكي انه لما بلغت وفاته ابن سريج كان يكتب شيئا فالقى الكراسة من يده وقال مات من
كنت احث نفسي واجهدها على الاشتغال لمناظرته و مقاومته رحمهما الله تعالى والله اعلم
ابو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن ايوب القرشي الفهري الاندلسي
الطرطوشي الفقيه المالكي الزاهد يعرف بابن ابي رندقة صحب ابا الوليد الباجي المقدم ذكره بمدينة
سرقسطة واخذ عنه مسائل الخلاف وسمع منه واجازه و قرا الفرايض والحساب بوطنه
و قرا الادب على ابي محمد بن حزم المقدم ذكره بمدينة اشبيلية و رحل الى المشرق سنة
ست و سبعين و اربعماية و حج و دخل بغداد والبصرة و تفقه على ابي بكر محمد بن احمد
الشاشي المعروف بالمستظهري الفقيه الشافعي وقد تقدم ذكره و على ابي احمد الجرجاني و سكن
الشام مدة و درس بها و كان اماما عالما عاملا زاهدا و رعا دينا متواضعا متقشفا
متقللا من الدنيا راضيا منها باليسير و كان يقول اذا عرض لك امران امر دنيا و
امر اخرى فبادر بامر الاخرى يحصل لك امر الدنيا والاخرى و كان كثيرا ما ينشد

ان لله عبادا فطنا ❊ طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

فكروا فيها فلما علموا ❊ انها ليست لحي وطنا

جعلوها لجة واتخذوا ❊ صالح الاعمال فيها سفنا

و لما دخل على الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش المقدم ذكره في حرف الشين بسط
ميزرا كان معه تحته و جلس عليه و كان الى جانب الافضل رجل نصراني فوعظ الافضل
حتى بكى وانشده

يا ذا الذي طاعته قربة ❊ وحقه مفترض واجب

ان الذي شرفت من اجله ❊ يزعم هذا انه كاذب

واشار الى النصراني فاقامه الافضل من موضعه و كان الافضل قد انزل الشيخ في
مسجد شقيق الملك بالقرب من الرصد و كان يكرهه فلما طال مقامه ضجر وقال
لخادمه الى متى نصبر اجمع لي المباح فجمع له فاكله ثلاثة ايام فلما كان عند صلوة

المغرب قال الخادمة رمته الشامة فلما كان من الغد ركب الافضل فقتل وولي بعده المامون بن البطائحي فاكرم الشيخ اكراما كثيرا وصنف له كتاب سراج الملوك وهو حسن في بابه وله التصانيف منها سراج الملوك وغيره وله طريقة في الخلاف ورايت شعرا منسوبا اليه في ذلك وقد ذكرها الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري في الترجمة التي جمعها للطرطوشي المذكور وهي قوله

اذا كنت في حاجة مرسلا ... وانت بانجازه مغرم
فارسل باكمه خلابة ... به صمم اغطش ابكم
ودع عنك كل رسول سوى ... رسول يقال له الدرهم

وقد سبق في ترجمة ابي الحسين احمد بن فارس اللغوي بيتان يشتملان على اكثر الفاظ هذه الابيات وهما

اذا كنت في حاجة مرسلا ... وانت بها كلف مغرم
فارسل حكيما ولا توصه ... وذاك الحكيم هو الدرهم

وقال الطرطوشي المذكور كنت ليلة نائما في بيت المقدس فبينا انا في جنح الليل اذ سمعت صوتا حزينا ينشد

اخوف ونوم ان ذا لعجيب ... ثكلتك من قلب فانت كذوب
اما وجلال الله لو كنت صادقا ... لما كان للاغماض منك نصيب

قال فايقظ النوام وابكى العيون وكانت ولادة الطرطوشي المذكور سنة احدى وخمسين واربعمائة تقريبا وتوفي في ثلث الليل الاخير من ليلة السبت لاربع بقين من جمادى الاولى سنة عشرين وخمسمائة بثغر الاسكندرية وصلى عليه ولده محمد ودفن في مقبرة وعلة قريبا من البرج الجديد قبلي الباب الاخضر رحمه الله تعالى وذكر ابن بشكوال في كتاب الصلة انه توفي في شعبان من السنة المذكورة قلت وهكذا وجدت في تاريخ وفاة هذا الشيخ في مواضع كثيرة ثم ظفرت بدمشق في اوائل سنة ثمانين وستمائة بمشيخة جمعت لشيخنا القاضي بهاء الدين يوسف المعروف بابن شداد المذكور في حرف الياء ذكر فيها شيوخه الذين سمع عليهم ثم ذكر بعدهم الشيوخ الذين اجازوه فذكر في جملتهم الشيخ ابا بكر الطرطوشي ووفاته في سنة عشرين وخمسمائة فقد توفي قبل مولد ابن شداد ببضع عشرة سنة وكان يمكن ان يقال ربما وقع الغلط من الذي جمع المشيخة المذكورة لا خلاف ان ابن شداد مولده في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة فكيف يجيزه الطرطوشي لكن هذه المشيخة التي رايتها قرئت عليه وكتب خطه عليها بالسماع فما بقي الغلط منسوبا الى جامع المشيخة بل يحتاج هذا الى التحقيق من جهة اخرى وقد نبهت عليه ليكشف عن ذلك ولا ينسب الى الغلط في ذلك والله اعلم والطرطوشي بضم الطائين المهملتين وبينهما راء ساكنة وبعدهما واو ساكنة ثم شين معجمة هذه النسبة الى طرطوشة وهي مدينة في اخر بلاد المسلمين بالاندلس وهي على ساحل البحر في شرقي الاندلس ورندقة بفتح الراء وسكون النون وفتح الدال المهملة والقاف وهي لفظة

فرنجية سالت بعض الفرنج عنها فقال معناه رد تعال وقد تقدم الكلام على رندقة في ترجمة الحافظ ابي الطاهر السلفي رحمه الله تعالى

ابو الهذيل العلاف
سنة ٢٢٧

ابو الهذيل محمد بن عبد الله بن مكحول العبدي المعروف بالعلاف المتكلم كان شيخ البصريين في الاعتزال ومن اكبر علمائهم وهو صاحب مقالات في مذهبهم ومجالس ومناظرات وهو مولى عبد القيس وكان حسن الجدال قوي الحجة كثير الاستعمال للادلة والالزامات حكي انه لقي صالح بن عبد القدوس وقد مات له ولد وهو شديد الجزع عليه فقال له ابو الهذيل لا اعرف لجزعك عليه وجها اذا كان الانسان عندك كالزرع قال صالح يا ابا الهذيل انما اجزع عليه لانه لم يقرا كتاب الشكوك فقال له وكتاب الشكوك ما هو يا صالح قال هو كتاب قد وضعته من قراه يشك فيما كان حتى يتوهم انه لم يكن ويشك فيما لم يكن حتى يتوهم انه قد كان فقال له ابو الهذيل فشك انت في موت ابنك واعمل على انه لم يمت وان كان قد مات وشك ايضا في قراته كتاب الشكوك وان كان لم يقراه ولابي الهذيل يعرف بميلاس وكان ميلاس رجلا مجوسيا فاسلم وكان سبب اسلامه انه جمع بين ابي الهذيل المذكور وبين جماعة من الثنوية فقطعهم ابو الهذيل فاسلم ميلاس عند ذلك وعرض لابي الهذيل رجل وكان قد اجتمع عند يحيى بن خالد البرمكي جماعة من ارباب علم الكلام فسالهم عن حقيقة العشق يختم على النواظر ويطبع على الافئدة مرتعه في الاجسام ومشرعه في الاكباد وصاحبه منصرف الظنون متغير الاوهام لا يصفو له موجود ولا يسلم له موعود تسرع اليه النوائب وهو جرعة من نقيع الموت ونقعة من حياض الثكل غير انه من اريحية تكون في الطبع وطلاوة توجد في الشمائل وصاحبه جواد لا يصغي الى داعية المنع ولا يصيخ لنازع العذل وكان المتكلمون ثلاثة عشر شخصا وابو الهذيل قال من تكلم منهم ولولا خوف الاطالة لذكرت كلام الجميع ورايت في بعض المجاميع ان اعرابية وصفت العشق فقالت في صفته خفي عن ان يرى وجل عن ان يخفى فهو كامن ككمون النار في الحجر ان قدحته اورى وان تركته توارى وان لم يكن شعبة من الجنون فهو عصارة السحر وكانت ولادة ابي الهذيل سنة احدى وقيل اربع وقيل خمس وثلاثين ومائة وتوفي في سنة خمس وثلاثين ومائتين بسر من راى وقال الخطيب البغدادي توفي سنة ست وعشرين وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب انه توفي سنة سبع وعشرين ومائتين رحمه الله تعالى وكان قد كف بصره وخرف في اخر عمره الا انه كان لا يذهب عليه شيء من الاصول لكنه ضعف عن مناظرة المناظرين ومحاجة المخالفين وضعف خاطره

الجبائي المعتزلي
ابو علي مولى عثمان
سنة ٢٣٥

ابو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن ابان مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه المعروف بالجبائي احد ائمة المعتزلة كان اماما في علم الكلام واخذ هذا العلم عن ابي يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصري رئيس المعتزلة بالبصرة في عصره وله في مذهب الاعتزال مقالات مشهورة وعنه اخذ الشيخ ابو الحسن الاشعري شيخ السنة في علم الكلام وله معه مناظرة روتها العلماء فيقال ان ابا الحسن المذكور سال استاذه ابا علي الجبائي عن ثلاثة اخوة احدهم

مؤمنا زاهدا تقيا والثاني كان فاسقا كافرا شقيا والثالث كان صغيرا فماتوا فكيف
حالهم فقال الجبائي اما الزاهد ففي الدرجات واما الكافر ففي الدركات واما الصغير فمن
اهل السلامة فقال الاشعري ان اراد الصغير ان يرقى الى درجات الزاهد هل يؤذن
له فقال الجبائي لا لانه يقال له ان اخاك انما وصل الى هذه الدرجات بسبب طاعاته الكثيرة
وليس لك تلك الطاعات قال الاشعري فان قال ذلك الصغير التقصير ليس مني فانك
ما ابقيتني ولا اقدرتني لعصيت وصرت مستحقا للعذاب الاليم فراعيت مصلحتك
فقال الاشعري لو قال الكافر يا اله العالمين كما علمت حاله فقد علمت حالي فلم راعيت مصلحته
دوني فانقطع الجبائي وبهذه المناظرة دلالة على ان الله تعالى خص من شاء برحمته و
خص اخر بعذابه وان افعاله غير معللة بشيء من الاغراض ثم وجدت في تفسير
القران الكريم تصنيف الشيخ فخر الدين الرازي في سجدة الانعام ان الاشعري لما فارق
استاذه الجبائي وترك مذهبه وكثر اعتراضه على اقاويله عظمت الوحشة بينهما و
اتفق ان يوما عقد الجبائي مجلس التذكير وحضر عنده عالم من الناس فذهب الاشعري
الى ذلك المجلس جلس في بعض النواحي مختفيا عن الجبائي وقال لبعض من حضر هناك من
النساء انا اعلمك مسالة فاذكريها لهذا الشيخ ثم علمها سؤالا بعد سؤال فلما انقطع
الجبائي في الاخير رأى الاشعري فعلم ان المسالة منه لا من العجوز ثم رأيت في كتاب المسالك
والممالك لابن حوقل في فصل خوزستان ان جبى مدينة ورستاق عريض مشتبك العمائر
بالنخل وقصب السكر وغيرهما ومنها ابو علي الجبائي الشيخ الجليل امام المعتزلة ورئيس
المتكلمين في عصره وكانت ولادة الجبائي في سنة خمس وثلاثين ومائتين وتوفي في
شعبان سنة ثلاث وثلثماية رحمه الله تعالى وقد سبق ذكر ولده ابي هاشم عبد
السلام وتقدم الكلام على الجبائي في ترجمته في حرف العين والله اعلم **القاضي
ابو بكر** محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القسم المعروف بابن الباقلاني
البصري المشهور كان على مذهب ابي الحسن الاشعري ومؤيدا اعتقاده وناصرا طريقته
وسكن بغداد وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة في علم الكلام وغيره وكان في علمه
اوحد زمانه وانتهت اليه الرياسة في مذهبه وكان موصوفا بجودة الاستنباط و
سرعة الجواب وسمع الحديث وكان كثير التطويل في المناظرة مشهورا بذلك عند الجماعة
وجرى بينه وبين ابي سعيد الهاروني مناظرة فاكثر القاضي ابو بكر المذكور فيها
الكلام ووسع العبارة وزاد في الاسهاب ثم التفت الى الحاضرين وقال اشهدوا
علي انه ان اعاد كلامي بنفسه سلمت وقال وتوفي القاضي ابو بكر المذكور اخر يوم السبت
لسبع بقين من ذي القعدة سنة ثلاث واربع مائة ببغداد رحمه الله تعالى ودفن
يوم الاحد وصلى عليه ابنه الحسن ودفنه في داره في درب المجوس ثم نقل بعد ذلك
فدفن في مقبرة باب حرب ورثاه بعض شعراء عصره بقوله

انظر الى جبل تمشي الرجال به ... وانظر الى القبر ما يحوي من الصلف
وانظر الى صارم الاسلام منغمدا ... وانظر الى درة الاسلام في الصدف

القاضي ابو بكر الباقلاني
سنة ٤٠٣

والباقلاني بفتح الباء الموحدة وبعد الالف قاف مكسورة ثم لام الف وبعدها نون هذه
النسبة الى الباقلي وبيعه وفيه لغتان من شدد اللام قصر الالف ومن خففها مد الالف
فقال الباقلاء هذه النسبة شاذة لاجل زيادة النون فيها وهي نظير قولهم في النسبة
صنعاني الى صنعاء وبهراني الى بهراء وقد ذكر الحريري في درة الغواص هذه النسبة وقال
من قصر الباقلا قال في النسبة باقلي ومن مد قال في النسبة اليه باقلاوي وباقلائي
ولا يقاس على صنعاني وبهراني لان ذلك شاذ لا يحتاج اليه والسمعاني ما ذكر النسبة
الاولى والله اعلم **ابو الحسين** محمد بن علي بن الطيب البصري المتكلم على مذهب
المعتزلة وهو احد ائمتهم الاعلام المشار اليه في هذا الفن كان جيد الكلام مليح العبارة
غزير المادة امام وقته وله التصانيف الفائقة في اصول الفقه منها المعتمد وهو كتاب
كبير ومنه اخذ فخر الدين الرازي كتاب المحصول وله تصفح الادلة في مجلدين وغرر الادلة
في مجلد كبير وشرح الاصول الخمسة وكتاب في الامامة واصول الدين وانتفع الناس
بكتبه وسكن بغداد وتوفي بها يوم الثلاثا خامس شهر ربيع الاخر سنة ست وثلاثين
واربعماية رحمه الله تعالى ودفن في مقبرة الشونيزي وصلى عليه القاضي ابو عبد الله
الصيمري ولفظة المتكلم تطلق على من يعرف علم الكلام وهو اصول الدين وانما قيل له علم الكلام
لان اول خلاف وقع في الدين كان في كلام الله عز وجل المخلوق هو ام غير مخلوق
فتكلم الناس فيه فسمي هذا النوع من العلم كلاما واختص به وان كانت العلوم جميعها
تنشر بالكلام هكذا قاله السمعاني **الاستاذ ابو بكر** محمد بن الحسن بن
فورك المتكلم الاصولي الاديب النحوي الواعظ الاصبهاني اقام بالعراق مدة يدرس
العلم ثم توجه الى الري فسعت به المبتدعة فراسلوه اهل نيسابور والتمسوا منه التوجه
اليهم فورد نيسابور فبني له بها مدرسة ودارا واحيى الله تعالى به انواعا من
العلوم ولما استوطنها وظهرت بركته على جماعة المتفقهة وبلغت مصنفاته في
اصول الدين والفقه ومعاني القران قريبا من مائة مصنف دعي الى مدينة غزنة و
جرت له بها مناظرات كثيرة ومن كلامه شغل العيال نتيجة متابعة الشهوة الحلال
فما ظنك بقضية شهوة الحرام وكان شديد الرد على اصحاب ابي عبد الله بن كرام ثم
عاد الى نيسابور فسم في الطريق فمات هناك ونقل الى نيسابور ودفن بالحيرة ومشهده
بها ظاهر يزار ويستسقى به ويجاب الدعوة عنده وكانت وفاته سنة ست واربعماية
رحمه الله تعالى وقال ابو القسم القشيري في الرسالة سمعت ابا علي الدقاق رحمه الله
تعالى يقول دخلت على ابي بكر بن فورك رحمه الله عائدا فلما راني دمعت عيناه فقلت
له ان الله سبحانه يعافيك ويشفيك فقال لي تراني اخاف من الموت انما اخاف مما
وراء الموت وفورك بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء وبعدها كاف وهو اسم علم
والحيرة بكسر الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة
وهي محلة بنيسابور نسب اليها جماعة من اهل العلم وهي تلتبس بالحيرة التي بظاهر
الكوفة وغزنة بفتح الغين المعجمة وسكون الزاي وفتح النون وبعدها هاء ساكنة وهي

ابو الحسين البصري المعتزلي
سنة ٤٣٦

ابو بكر فورك
سنة ٤٠٦

الشهرستاني
٥٤٨

مدينة عظيمة في اوايل الهند من جهة خراسان ابو الفتح محمد بن ابي القسم عبد الكريم
بن ابي بكر احمد الشهرستاني المتكلم على مذهب الاشعري كان اماما مبرزا فقيها
متكلما تفقه على احمد الخوافي المقدم ذكره وعلى ابي نصر القشيري وغيرهما وبرع في الفقه
وقرا الكلام على ابي القسم الانصاري وتفرد فيه وصنف كتاب نهاية الاقدام في علم
الكلام والملل والنحل والمناهج وكتاب المضارعة وتلخيص الاقسام لمذاهب الانام وكان
كثير المحفوظ حسن المحاورة يعظ الناس ودخل بغداد سنة عشر وخمسماية واقام بها
ثلث سنين وظهر له قبول كثير عند العوام وسمع الحديث من علي بن احمد المديني بنيسابور
ومن غيره وكانت ولادته سنة سبع وستين واربعماية بشهرستان هكذا وجدته
بخطي في مسوداتي وما ادري من اين نقلته فقال ابن السمعاني في كتاب الذيل سالته عن مولده
فقال في سنة تسع وسبعين واربعماية وتوفي بها ايضا في اواخر شعبان سنة ثمان و
اربعين وخمسماية وقيل سنة تسع واربعين والاول اصح رحمه الله تعالى وذكر في اول
كتاب نهاية الاقدام المذكورتين

لقد طفت في تلك المعاهد كلها ❊ وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم ار الا واضعا كف حاير ❊ على ذقن او قارعا سن نادم

ولم يذكر لمن هذين البيتين وقال غيره لابي بكر محمد بن باجه المعروف بابن الصايغ
الاندلسي الاتي ذكره ان شاء الله تعالى وشهرستان بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء
وفتح الراء وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الالف نون
وهو اسم لثلث مدن الاولى شهرستان خراسان بين نيسابور وخوارزم في اخر
حدود خراسان واول الرمل المتصل بناحية خوارزم وهي المشهورة ومنها ابو الفتح
المذكور واخرجت خلقا كثيرا من العلماء وبناها عبد الله بن طاهر امير خراسان
المقدم ذكره في خلافة المامون والثانية شهرستان قصبة ناحية نيسابور من ارض
فارس كما ذكره ابن البنا البشاري والثالثة مدينة حي باصبهان يقال لها شهرستان
وبينها وبين اليهودية مدينة اصبهان اليوم نحو ميل بها اسواق وهي على نهر زندروذ
وبها قبر الراشد بن المسترشد وشهرستان لفظة عجمية وهي مركبة فمعنى شهر مدينة
ومعنى الاستان الناحية فكانه قال مدينة الناحية ذكر ذلك كله ابو عبد الله ياقوت
الحموي في كتابه الذي سماه المشترك وضعا المختلف صقعا وفي بعضه زيادة على ما ذكره
ياقوت وكان الشهرستاني المذكور يروي بالاسناد المتصل الى النظام البلخي العالم
المشهور واسمه ابراهيم بن سيار انه كان يقول لو كان للفراق صورة لارتاع لها القلوب
ولهد الجبال ولجمر الغضا اقل توهجا من حمله ولو عذب الله اهل النار بالفراق لاستقلوا
اليها قبله من العذاب وكان يروي للدبيلي ايضا باتصال الاسناد اليه قوله

ودعته حين لا تودعه ❊ روحي ولكنها تسير معه
ثم افترقنا وفي القلوب لنا ❊ ضيق مكان وفي الدموع سعه

وكان يروي للدبيلي ايضا مسندا اليه

يا ناظرين بمهجة ❊ في الحب متلفة شقيه
الحب فيه بليه ❊ وبليتي فوق البليه

كل ذلك رواه الحافظ ابو سعد بن السمعاني في كتاب الذيل عنه ثم قال في اخر الترجمة
وصل الى نعيه وانا ببخارا رحمه الله تعالى ابو بكر وقيل ابو عبد الله محمد بن اسحق بن يسار
بن خيار وقيل يسار بن كوتان المطلبي بالولا المدني صاحب المغازي والسير كان جده
يسار مولى قيس بن مخرمه بن المطلب بن عبد مناف القرشي سباه خالد بن الوليد رضي الله
عنه من عين التمر وكان المذكور ثبتا في الحديث عند اكثر العلما واما في المغازي والسير
فلا تجهل امامته فيها قال ابن شهاب الزهري من اراد المغازي فعليه بابن اسحق ذكره
البخاري في تاريخه وروي عن الشافعي رضي الله عنه انه قال من اراد ان يتبحر في المغازي
فهو عيال على ابن اسحق وقال سفين بن عيينه ما ادركت احدا يتهم ابن اسحق في حديثه
وقال شعبة بن الحجاج محمد بن اسحق امير المؤمنين يعني في الحديث ويحكى عن الزهري انه
خرج الى قرية له فاتبعه طلاب الحديث فقال لهم اين انتم من الغلام الاحول وقد
خلفت فيكم الغلام الاحول يعني ابن اسحق وذكر الساجي ان اصحاب الزهري كانوا يلجؤن
الى محمد بن اسحق فيما شكوا فيه من حديث الزهري ثقة منهم بحفظه وحكي عن يحيي بن
معين واحمد بن حنبل ويحيي بن سعيد القطان انهم وثقوا محمد بن اسحق واحتجوا
بحديثه وانما لم يخرج البخاري عنه وقد وثقه وكذلك مسلم ابن الحجاج لم يخرج منه
الا حديثا واحدا في الرجم من اجل طعن مالك بن انس فيه وانما طعن مالك فيه لانه بلغه
عنه انه قال هاتوا احاديث مالك فانا طبيب بعلله فقال مالك واما ابن اسحق انما هو
دجال من الدجاجلة نحن اخرجناه من المدينة يشير والله اعلم الى ان الدجال لا يدخل المدينة
وكان محمد بن اسحق قد اتى ابا جعفر المنصور وهو بالحيرة فكتب له المغازي فسمع منه
اهل الكوفة بذلك السبب وكان يروي عن فاطمة بنت المنذر بن الزبير وهي امراة هشام
بن عروة ابن الزبير فبلغ ذلك هشاما فانكره وقال اهو كان يدخل على امراتي وحكى الخطيب
ابو بكر احمد بن علي بن ثابت في تاريخ بغداد ان محمد بن اسحق راى انس بن مالك رضي الله
عنه وعليه عمامة سودا والصبيان خلفه يشتدون ويقولون هذا رجل من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يلقى الدجال توفي محمد بن اسحق ببغداد
سنة احدى وخمسين ومائة وقيل سنة خمسين وقيل سنة اثنين وخمسين وقال
خليفة ابن خياط سنة ثلث وخمسين وقيل اربع واربعين والاول اصح رضي الله عنه
ودفن بمقبرة الخيزران بالجانب الشرقي وهي منسوبة الى الخيزران ام هرون الرشيد
واخيه الهادي وانما نسبت اليها لانها مدفونة بها وهذه المقبرة اقدم المقابر التي
بالجانب الشرقي ومن كتبه اخذ عبد الملك بن هشام سيرة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد تقدم ذكره وكذلك كل من تكلم في هذا الباب فعليه اعتماده واليه اسناده
والمطلبي نسبة الى المطلب بن عبد مناف المذكور اولا وقد تقدم الكلام على عين التمر
في ترجمة ابي العتاهية ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك

ابن كوتان ابن اسحق صاحب المغازي
١٥١

ابو عيسى محمد الترمذي صاحب الشمائل والجامع
البوغي
٢٧٩

السلمي الضرير البوغي الترمذي الحافظ المشهور احد الائمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث
صنف كتاب الجامع والعلل تصنيف رجل متقن وبه يضرب المثل وهو تلميذ ابي عبد الله محمد
بن اسمعيل البخاري وشاركه في بعض شيوخه مثل قتيبه بن سعيد وعلي بن حجر وابن بشار
وغيرهم وتوفي لثلث عشرة ليلة خلت من رجب ليلة الاثنين سنة تسع وسبعين ومائتين
بترمذ ذكره في كتاب الانساب في نسبة البوغي رحمه الله تعالى والبوغ بضم الباء الموحدة
وسكون الواو وبعدها غين معجمة وهي قرية من قرى ترمذ على ستة فراسخ منها وقد تقدم
الكلام على الترمذي والاختلاف في كسرالتا وضمها في ترجمة ابي جعفر محمد بن احمد الفقيه
الشافعي رحمه الله تعالى ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربعي بالولا القزويني الحافظ
المشهور مصنف كتاب السنن في الحديث كان اماما في الحديث عارفا بعلومه وجميع ما
يتعلق به ارتحل الى العراق والبصرة والكوفة وبغداد ومكة والشام ومصر والري لكتب
الحديث وله تفسير القران العظيم وتاريخ مليح وكتابه في الحديث احد الصحاح الستة و
كانت ولادته سنة تسع ومائتين وتوفي في يوم الاثنين ودفن يوم الثلثا لثمان بقين
من شهر رمضان سنة ثلث وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى وصلى عليه اخوه ابو بكر وابو
عبد الله وابنه عبد الله والربعي بفتح الراء والباء الموحدة وبعدها عين مهملة هذه النسبة
الى ربيعه وهو اسم لعدة قبائل لا ادري الى ايها ينسب المذكور والقزويني بفتح القاف و
سكون الزاي وكسر الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى
قزوين وهي من اشهر مدن عراق العجم خرج منها جماعة من العلماء ابو عبد الله
محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني المعروف بابن البيع
المعروف بالحاكم النيسابوري الحافظ المعروف بابن البيع امام اهل الحديث في عصره
والمؤلف فيه الكتب التي لم يسبق الى مثلها كان عالما عارفا واسع العلم تفقه على ابي سهل
محمد بن سليمان الصعلوكي الفقيه الشافعي وقد تقدم ذكره ثم انتقل الى العراق وقرا على
ابي علي بن ابي هريرة الفقيه وقد تقدم ذكره ايضا ثم طلب الحديث وغلب عليه فاشتهر
به وسمعه من جماعة لا يحصون كثرة فان معجم شيوخه يقرب من الفي وصنف في علومه
ما يبلغ الفا وخمسماية جزء منها الصحيحان والعلل والامالي وفوايد الشيوخ وامالي
العشيات وتراجم الشيوخ واما ما تفرد باخراجه فمعرفة علوم الحديث وتاريخ علما
نيسابور والمدخل الى علم الصحيح والمستدرك على الصحيحين وما تفرد به كل واحد من
الامامين وفضائل الامام الشافعي رضي الله عنه وله الى الحجاز والعراق رحلتان وكانت
الرحلة الثانية سنة ستين وثلثماية وناظر الحفاظ وذاكر الشيوخ وكتب عنهم ايضا
وباحث الدارقطني فرضيه وتقلد القضا بنيسابور في سنة تسع وخمسين وثلثماية في
ايام الدولة السامانية ووزارة ابي نصر محمد بن عبد الجبار العتبي وقلد بعد ذلك
قضا جرجان فامتنع وكانوا ينفذونه في الرسائل الى ملوك بني بويه وكانت ولادته في
شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلثماية بنيسابور وتوفي بها يوم الثلثا
ثالث صفر سنة خمس واربعماية وقال الخليلي في كتاب الارشاد توفي سنة ثلث و

ابو عبد الله محمد الربعي ابن ماجه صاحب السنن المجرد

ابو عبد الله محمد الطهماني المعروف بالحاكم الحافظ المجرد

اربعماية رحمه الله تعالى وسمع الحديث في سنة ثلثين واملى بما وراء النهر سنة خمس وخمسين
وبالعراق سنة سبع وثلثين ولازمه الدارقطني وسمع منه ابو بكر القفال الشاشي ونظراوهما
وحمدويه بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وضم الدال المهملة وسكون الواو وفتح
الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة والبيع بفتح الباء الموحدة وكسر الياء المثناة
من تحتها وتشديدها وبعدها عين مهملة وانما عرف بالحاكم لتقلده القضاء والله
اعلم ابو عبد الله محمد بن ابي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد بن يصل الازدي الحميدي
الاندلسي الميورقي الحافظ المشهور اصله من قرطبة من ربض الرصافة وهو من اهل جزيرة
ميورقة روى عن ابي محمد علي بن حزم الظاهري المقدم ذكره واختص به واكثر من الاخذ
عنه وشهر بصحبته وعن ابي عمر يوسف بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب وسياتي
ذكره ان شا الله تعالى وعن غيرهما من الائمة ودخل الى المشرق سنة ثمان واربعين
واربعماية فحج وسمع بمكة حرسها الله تعالى وبافريقيه وبالاندلس ومصر والشام و
العراق واستوطن بغداد وكان موصوفا بالنباهة والمعرفة والاتقان والدين والورع
وكانت له نغمة حسنة في قراءة الحديث وذكره الامير ابو نصر علي بن ماكولا صاحب كتاب
الاكمال المقدم ذكره فقال اخبرنا صديقنا ابو عبد الله الحميدي وهو من اهل العلم والفضل
والتيقظ وقال لم ار مثله في عفته ونزاهته وورعه وتشاغله بالعلم ولابي عبد الله المذكور
كتاب الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم وهو مشهور واخذه الناس عنه وله ايضا تاريخ
علماء الاندلس سماه جذوة المقتبس في مجلد واحد ذكر في خطبته اشيا كثيرة من علوم الحديث
يجب تقديم التهمم بها كتاب العلل واحسن كتاب وضع فيه كتاب الدارقطني وكتاب المؤتلف
والمختلف واحسن كتاب وضع فيه كتاب الامير ابي نصر بن ماكولا وكتاب وفيات الشيوخ
وليس فيه كتاب وقد كنا اردنا ان نجمع في ذلك كتابا فقال الامير رتبه على حروف المعجم
بعد ان ترتبه على السنين قال ابو بكر بن طرخان فشغله عنه الصحيحان الى ان مات وقال ابن
طرخان المذكور انشدنا ابو عبد الله الحميدي المذكور لنفسه

لقا الناس ليس يفيد شيا ... سوى الهذيان من قيل وقال

فاقلل من لقا الناس الا ... لاخذ العلم او اصلاح حال

وكان قد اوصى مظفر ابن رئيس الرؤسا ان يدفنه عند قبر بشر الحافي فخالف وصيته ودفنه في مقبرة باب ابرز فلما كان بعد مدة رآه في النوم يعاتبه على مخالفته فنقل

وكان قد ادركه من شيوخ الخطيب ابا بكر الحافظ وروى عنه وعن غيره وروى الخطيب ايضا
عنه وكانت ولادته قبل العشرين واربعماية وتوفي ليلة الثلثا سابع عشر ذي الحجة
سنة ثمان وثمانين واربعماية ببغداد وقال السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة الميورقي
انه توفي في صفر سنة احدى وسبعين واربعماية رحمه الله تعالى هكذا وجدته في
المختصر الذي اختصره ابو الحسن علي بن الاثير الجزري المقدم ذكره وكشفت عدة نسخ
فوجدته على هذه الصورة لاني توهمت الغلط في نسختي وما اقدر على مراجعة الاصل
الذي لابن السمعاني الذي هو المختصر منه لانه لا يوجد في هذه البلاد وبقي في نفسي
شي من التفاوت بين التاريخين فانه كثير ثم اني كشفت كتاب الذيل للسمعاني
فوجدت فيه ان الحميدي المذكور توفي يوم الثلثا السابع عشر من ذي الحجة سنة ثمان

ابو عبد الله محمد الميورقي الحميدي الجامع بين الصحيحين

و ثمانين و اربعمائة و دفن من الغد في مقبرة باب ابرز بالقرب من قبر الشيخ ابي اسحق
الشيرازي و صلى عليه ابو بكر محمد بن احمد بن الحسين الشاشي الفقيه في جامع القصر
ثم نقل بعد ذلك في صفر سنة احدى و تسعين و اربعمائة الى مقبرة باب حرب و دفن
عند قبر بشر بن الحرث المعروف بالحافي رحمه الله تعالى فلما وقفت في الذيل على هذه
الصورة علمت ان الغلط وقع من ابن الاثير في المختصر اما لان النسخة التي اختصر منها كان
غلطا من الناسخ فتبع ابن الاثير ذلك الغلط و لم يكشفه من موضع آخر و لانه عبر من سطر الى
سطر كما جرت العادة للناسخ في بعض الاوقات فالله اعلم اي ذلك كان و الحميدي
بضم الحاء المهملة و فتح الميم و سكون الياء المثناة من تحتها و بعدها دال مهملة هذه
النسبة الى جده حميد المذكور و اخبرني بعض ارباب التواريخ انه راى في بعض التواريخ
ان نسبته الى حميد بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه و هو ليس بصحيح لان ابا
عبد الله المذكور ازدي بالنسب و عبد الرحمن قرشي زهري فكيف يجتمعان و الصليفي بفتح
الياء المثناة من تحتها و كسر الضاد المهملة و بعدها لام و قد تقدم الكلام على الازدي
و كذلك على ميورقه في ترجمة ابي محمد عبد الجبار بن حمديس الصقلي الشاعر و هي بفتح
الميم و ضم الياء المثناة من تحتها و سكون الواو و فتح الراء و القاف و بعدها هاء ساكنة
و هي جزيرة في البحر الغربي قريبة من بر الاندلس و الله اعلم ابو عبد الله محمد بن علي
بن عمر بن محمد التميمي المازري الفقيه المالكي المحدث احد الاعلام المشار اليهم في حفظ
الحديث و الكلام عليه و شرح صحيح مسلم شرحا جيدا سماه كتاب المعلم بفوائد كتاب
مسلم و عليه بنى القاضي عياض كتاب الاكمال و قد تقدم ذكره و هو تكملة لهذا الكتاب
و له كتاب ايضا المحصول من برهان الاصول و له في الادب كتب متعددة و كان فاضلا
متقنا و توفي في الثامن عشر من شهر ربيع الاول سنة ست و ثلاثين و خمسمائة و قيل
توفي يوم الاثنين ثاني الشهر المذكور بالمهدية و عمره ثلاث و ثمانون سنة و دفن بالمنستير
رحمه الله و المازري بفتح الميم و بعدها الف ثم زاي مفتوحة و قد تكسر ايضا ثم راء
هذه النسبة الى مازر و هي بليدة بجزيرة صقلية و الله اعلم ابو موسى محمد بن ابي
بكر عمر بن ابي عيسى احمد بن عمر بن ابي عيسى الاصبهاني المديني الحافظ المشهور كان
اماما عصره في الحفظ و المعرفة و له في الحديث و علومه تواليف مفيدة و صنف كتاب
المغيث في مجلد كمل به كتاب الغريبين للهروي و استدرك عليه و هو كتاب نافع و له
كتاب الزيادات في جزء لطيف جعله ذيلا على كتاب شيخه ابي الفضل محمد بن طاهر المقدسي
الذي سماه كتاب الانساب و ذكر من اهمله و ما اقصر فيه و رحل عن اصبهان في طلب الحديث
ثم رجع اليها و اقام بها و كانت ولادته في ذي القعدة سنة احدى و خمسمائة و كانت
وفاته و مولده باصبهان رحمه الله تعالى و المديني بفتح الميم و كسر الدال المهملة و سكون الياء
المثناة من تحتها و بعدها نون هذه النسبة الى مدينة اصبهان و قد ذكر الحافظ ابو سعد
السمعاني في كتاب الانساب هذه النسبة الى عدة مدن منها او هي مدينة الرسول صلى الله
عليه و سلم و الثانية مرو و الثالثة نيسابور و الرابعة اصبهان و الخامسة مدينة

ابو عبد الله محمد المازري المحدث

ابو موسى محمد المديني الاصبهاني الحافظ المشهور

المبارك بغزدين و السادسة بخارا و السابعة سمرقند و الثامنة نسف و ذكر ان النسبة
الى هذه المدن كلها مديني و قال اكثر ما ينسب الى مدينة الرسول صلى الله عليه و سلم
المدني و الله اعلم ابو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن احمد المقدسي الحافظ المعروف
بابن القيسراني كان احد الرحالين في طلب الحديث سمع بالحجاز و الشام و مصر و الثغور
و الجزيرة و العراق و الجبال و فارس و خوزستان و خراسان و استوطن همدان و كان
من المشهورين بالحفظ و المعرفة لعلوم الحديث و له في ذلك مصنفات و مجموعات
و مجموعات تدل على غزارة علمه و جودة معرفته و صنف تصانيف كثيرة منها اطراف الكتب
الستة و هي صحيح البخاري و مسلم و ابي داود و الترمذي و النسائي و ابن ماجه و اطراف
الغرائب تصنيف الدارقطني و كتاب الانساب في جزء لطيف و هو الذي ذيله الحافظ
ابو موسى الاصبهاني المذكور قبله و غير ذلك من الكتب و كانت له معرفة بعلم التصوف
و انواعه متفننا فيه و فيه تصنيفا ايضا و له شعر حسن و كتب عنه غير واحد من الحفاظ
منهم ابو موسى المذكور و كانت ولادته في السادس من شوال سنة ثمان و اربعين و اربعمائة
ببيت المقدس و اول سماعه سنة ستين و اربعمائة ثم رجع الى بيت المقدس فاحرم منه
الى مكة و توفي عند قدومه من الحج آخر نهار يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شهر ربيع
الاول سنة سبع و خمسمائة ببغداد و دفن في المقبرة العتيقة و قيل توفي يوم الخميس
العشرين من شهر المذكور بالجانب الغربي رحمه الله و القيسراني بفتح القاف و السين
المهملة بينهما ياء مثناة من تحتها ثم راء مفتوحة و بعد الالف نون هذه النسبة الى قيسارية
و هي بليدة بالشام على ساحل البحر و هي الآن بيد الفرنج قلت ثم استنقذها من ايديهم
الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي في شهور سنة و ستين و ستمائة و هي الآن خراب
و كان ولده ابو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر من المشهورين بعلو الاسناد و كثرة السماع
و لم يكن له معرفة بالعلم لكن كان والده قد اسمعه في صباه من جماعة منهم ابو محمد عبد
الرحمن بن حمد الدوني بالري و ابو الفتح عبدوس بن عبد الله بهمدان و ابو عبد الله محمد
بن عثمان الكامخي و ابو الحسن مكي بن منصور السلار و قدم به بغداد فسمع بها من ابي القسم
علي بن احمد بن بيان و غيره و سكن بعد وفاة ابيه همدان و كان يقدم بغداد للحج و حدث
بها باكثر مسموعاته و سمع منه الوزير ابو المظفر يحيى بن هبيرة و غيره و كان مولده بالري
في سنة احدى و ثمانين و اربعمائة و توفي في يوم الاربعاء سابع شهر ربيع الآخر سنة ست و
ستين و خمسمائة بهمدان رحمه الله تعالى ابو عبد الله محمد بن يحيى بن منده العبدي الحافظ
المشهور صاحب كتاب تاريخ اصبهان كان احد الحفاظ الثقات و هو من اهل بيت كبير خرج منهم
جماعة من العلماء و لم يكن في عصره مثله و ابنه الامام الحافظ ابي عبد الله المذكور و اسمها برة بنت محمد
كانت من بني عبد ياليل و قد نسب الى اخواله ذكره الحافظ ابو موسى الاصبهاني في كتاب ابن الاثير
الانساب و قد تقدم ذكره و استوفى في رفع نسبها هناك فاضربت عن ذكره و كذلك ذكره
الحازمي في كتاب العجالة لكنه لم يرفع نسبها و توفي الحافظ ابو عبد الله المذكور في سنة احدى
و ثلثمائة رحمه الله و منده بفتح الميم و الدال المهملة و بينهما نون ساكنة و في آخرها هاء ساكنة

ابو الفضل محمد الشيرازي المقدسي الحافظ المشهور بابن القيسراني

ابو عبد الله محمد العبدي ابن منده الحافظ المشهور

ابو عبد الله محمد الفربري راوي البخاري

ايضا وسيأتي ذكره عند يحيى بن عبد الوهاب ان شاء الله تعالى ابو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربري رواية صحيح البخاري عنه رحل اليه الناس وسمعوا منه هذا الكتاب وكانت ولادته في سنة احدى وثلثين ومائتين وتوفي في ثالث شوال سنة عشرين وثلثمائة رحمه الله تعالى ونسبته الى فربر بفتح الفاء والراء وسكون الباء الموحدة وفي آخرها راء ثانية وهي بلدة على طرف جيحون مما يلي بخارا وهو آخر من روى الحديث عن البخاري ابو عبد الله محمد بن الفضل بن احمد بن محمد بن احمد بن ابي العباس الصاعدي الفراوي النيسابوري الملقب كمال الدين الفقيه المحدث كان يختلف الى مجلس امام الحرمين ابي المعالي الجويني الفقيه الشافعي صاحب نهاية المطلب وعلق عنه الاصول ونشأ بين الصوفية وكان فقيها محدثا مفتيا مناظرا واعظا وكان يحمل الطعام الى المسافرين الواردين عليه ويخدمهم بنفسه مع كبر سنه وخرج حاجا الى مكة وعقد له مجلس الوعظ ببغداد وسائر البلاد التي توجه اليها واظهر العلم بالحرمين وعاد الى نيسابور وقعد للتدريس بالمدرسة الناصحية وقام بامامة مسجد المطرز وسمع صحيح مسلم من عبد الغافر الفارسي المتقدم ذكره وصحيح البخاري من سعيد بن ابي سعيد وسمع من الشيخ اسحق الشيرازي والحافظ ابي بكر احمد بن الحسين البيهقي وابي القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري وامام الحرمين وتفرد برواية عدة كتب للحافظ البيهقي مثل دلائل النبوة والاسماء والصفات والبعث والنشور والدعوات الكبير والصغير وكان يقال فى حقه الفراوي الف راوي وكانت ولادته سنة احدى وقيل اثنين واربعين واربعمائة بنيسابور وتوفي ضحوة يوم الخميس الحادي وقيل الثاني والعشرين من شوال سنة ثلثين وخمسمائة رحمه الله والفراوي بضم الفاء وفتح الراء وبعدها الف ثم واو وهذه النسبة الى فراوة وهي بليدة مما يلي خوارزم يقال لها رباط فراوه بناها عبد الله بن طاهر في خلافة المأمون وهو يومئذ امير خراسان وقد تقدم ذكره ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري الفقيه الشافعي المحدث صاحب كتاب الاربعين حديثا وهي مشهورة به كان صالحا عابدا وروى عن ابي مسلم الكجي وابي شعيب الحراني واحمد بن يحيى الحلواني والمفضل بن محمد الجندي وخلق كثير من اقرانهم ذكره محمد بن اسحق النديم في كتابه الذي سماه الفهرست وصنف في الحديث والفقه كثيرا وذكره الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادي في تاريخه وقال انه كان ثقة صدوقا دينا وله تصانيف كثيرة وحدث ببغداد قبل سنة ثلثين وثلثمائة ثم انتقل الى مكة فسكنها حتى توفي بها وروى عنه جماعة من الحفاظ منهم ابو نعيم الاصبهاني صاحب كتاب حلية الاولياء وغيره واخبرني بعض العلماء انه لما دخل مكة حرسها الله تعالى اعجبته فقال اللهم ارزقني الاقامة بها سنة فسمع هاتفا يقول بل ثلثين سنة فعاش بعد ذلك ثلثين سنة ثم مات بها في المحرم سنة ست وثلثمائة قال الخطيب قرأت ذلك على البلاطة التي على قبره بمكة رايت حاشية على كتاب الصلة صورتها الامام ابو بكر الآجري نسبة الى قرية من قرى بغداد يقال لها آجر واستوطن مكة حرسها الله تعالى وتوفي بها اول يوم من محرم سنة ستين وثلثمائة رحمه الله تعالى

ابو عبد الله محمد الفراوي المحدث

ابو بكر محمد الآجري المحدث

والآجري بفتح الهمزة الممدودة وضم الجيم وتشديد الراء هذه النسبة الى الآجر ولا اعلم لاي معنى نسب اليه والله اعلم ابو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر البغدادي الحافظ الاديب المعروف بالسلامي كان حافظ بغداد في زمانه وكان له حظ وافر من الادب واخذ الادب عن الخطيب ابي زكريا التبريزي وخطه في نهاية الصحة والاتقان وكان كثير البحث عن الفوائد واثباتها وروى عنه الائمة فاكثروا واخذ عنه علما عصره منهم الحافظ ابو الفرج بن الجوزي واكثر الرواية عنه وذكره الحافظ ابو سعد بن السمعاني في كتبه وكانت ولادته ليلة السبت خامس عشر شعبان سنة سبع وستين واربعمائة وتوفي في ليلة الثلاثا ثامن عشر شعبان سنة خمسين وخمسمائة ببغداد واخرج من الغد وصلي عليه بالقرب من جامع السلطان ثلث مرات ودفن بباب حرب تحت السدرة بجنب ابي منصور بن الانباري الواعظ رحمهما الله تعالى والسلامي بفتح السين المهملة واللام الف المخففة وبعدها ميم هذه النسبة الى مدينة السلام بغداد قال ابن السمعاني كذا كان يكتب لنفسه السلامي يعني الحافظ المذكور رحمه الله تعالى والله اعلم ابو بكر محمد بن ابي عثمان بن موسى بن عثمان بن حازم الهمداني الملقب زين الدين احد الحفاظ المتقنين وعباد الله الصالحين حفظ القرآن الكريم وحضر بهمدان ابا الوقت عبد الاول بن عيسى السجزي وسمع بها من ابي منصور شهردار بن شيرويه وابي زرعة طاهر بن محمد بن محمد بن المقدسي وابي العلا الحسن بن احمد الحافظ وجماعة كثيرة وتفقه ببغداد على الشيخ جمال الدين ابي القاسم بن فضلان وغيره وسمع الحديث ببغداد من ابي الحسين عبد الحق وابي نصر عبد الرحيم ابني عبد الخالق بن احمد بن يوسف وابي الفتح عبيد الله بن عبد الله بن شاتيل وغيرهم ثم عني بنفسه فارتحل في طلبه الى عدة بلاد من العراق ثم الى الشام والموصل وبلاد فارس واصبهان وهمذان وكثير من بلاد اذربيجان وكتب عن اكثر شيوخ هذه البلاد وغلب عليه الحديث وبرع فيه واشتهر به وصنف فيه وفي غيره كتبا مفيدة منها الناسخ والمنسوخ في الحديث وكتاب الفيصل وكتاب العجالة في النسب وكتابا فيما اتفق لفظه وافترق مسماه في الاماكن والبلدان المشتبهة في الخط وكتاب سلسلة الذهب فيما رواه الامام احمد بن حنبل عن الامام الشافعي رضي الله عنهما وشروط الائمة وغير ذلك من الكتب النافعة واستوطن بغداد وسكن بالجانب الشرقي ولم يزل مواظبا للاشتغال ملازما للخير الى ان اخترمته المنية وغصن شبابه نضير وذلك في ليلة الاثنين الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة اربع وثمانين وخمسمائة بمدينة بغداد ودفن في المقبرة التي يقال لها الجانب الشونيزية مقابل قبر الجنيد رحمه الله تعالى بعد ان صلي عليه خلق كثير وحمل الى جامع القصر وصلي عليه مرة اخرى وفرق كتبه على اصحاب الحديث وكانت ولادته في سنة ثمان او تسع واربعين وخمسمائة بطريق همذان وحمل اليها ونشأ بها رحمه الله تعالى والحازمي بفتح الحاء المهملة وبعد الالف زاي مكسورة وبعدها ميم هذه النسبة الى جده حازم المذكور ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن احمد المعروف بابن العربي المعافري الاندلسي الاشبيلي الحافظ المشهور ذكره ابن بشكوال في كتاب الصلة فقال هو الحافظ المتبحر ختام

ابو بكر محمد بن حازم الهمداني الحافظ

ابو بكر محمد بن العربي المعافري الحافظ المشهور

علماء الاندلس ولغوا ثقتها وحفاظها لقيته بمدينة اشبيلية ضحوة يوم الاثنين لليلتين
خلتا من جمادى الاخرة سنة ست عشرة وخمسمائة فاخبرني انه رحل الى المشرق مع ابيه يوم
الاحد مستهل شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين واربعمائة وانه دخل بغداد وسمع
بها من جماعة من اعيان مشايخها ثم دخل الحجاز فحج في موسم سنة تسع وثمانين ثم
عاد الى بغداد وصحب بها ابا بكر الشاشي وابا حامد الغزالي وغيرهما من العلماء والادباء ثم
صدر عنهم ولقي بمصر والاسكندرية جماعة من المحدثين فكتب عنهم واستفاد منهم
وافادهم ثم عاد الى الاندلس سنة ثلث وتسعين الى اشبيلية بعلم كثير لم يدخله احد
قبله ممن كانت له رحلة الى المشرق وكان من اهل التفنن في العلوم والاستبحار فيها
والجمع لها متقدما في المعارف كلها متكلما في انواعها نافذا في جمعها حريصا على ادائها
ونشرها ثاقب الذهن في تمييز الصواب منها ويجمع الى ذلك كله آداب الاخلاق مع حسن
المعاشرة ولين الكنف وكثرة الاحتمال وكرم النفس وحسن العهد وثبات الود واستقضي
ببلده فنفع الله به اهلها لصرامته وشدته ونفوذ احكامه وكانت له في الظالمين
صورة مرهوبة ثم صرف عن القضاء واقبل على نشر العلم وبثه وسألته عن مولده فقال
فقال ولدت يوم الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ثمان واربعمائة وتوفي بالعدوة
ودفن بمدينة فاس في شهر ربيع الاخر سنة ثلث واربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى انتهى
انتهى كلام ابن بشكوال قلت انا وهذا الحافظ له مصنفات منها كتاب عارضة الاحوذي
في شرح الترمذي وغيره من الكتب وكانت ولادته باشبيلية وقيل ان ولادته كانت
سنة تسع وستين وقيل ان وفاته كانت في جمادى الاولى وانه توفي بمرحلة من فاس عند رجوعه
من مراكش وحمل الى فاس ودفن بمقبرة الجيابي وتوفي والده بمصر منصرفا عن المشرق
في السفرة التي كان ولده المذكور صحبته وذلك في المحرم سنة ثلث وتسعين واربعمائة
ومولده سنة خمس وثلثين واربعمائة وكان من اهل الاداب الواسعة والبراعة والكتابة
رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على المعافري والاشبيلي واما معنى عارضة الاحوذي
فالعارضة القدرة على الكلام يقال فلان شديد العارضة اذا كان ذا قدرة على الكلام
والاحوذي الخفيف في الشيء لحذقه وقال الاصمعي الاحوذي المشمر في الامور القاهر لها
الذي لا يشذ عليه منها شيء وهو بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح الواو وكسر الذال
المعجمة وفي آخره ياء مشددة ابو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هرون ابو بكر النقاش
ابن جعفر بن سند المقرئ المعروف بالنقاش الموصلي البغدادي المولد والمنشأ كان
عالما بالقرآن والتفسير وصنف في التفسير كتابا سماه شفاء الصدور وصنف غيره
من ذلك الاشارة في غريب القرآن والموضح في القرآن ومعانيه وصنف العقل والمناسك
وفهم المناسك واخبار القصاص وذم الحسد ودلائل النبوة وكتاب ابواب في القرآن و
المعدودات العباد والمعجم الاوسط والمعجم الصغير والمعجم الاكبر في اسماء القراء وقراءاتهم
وكتاب السبعة بعللها الكبير وكتاب السبعة الاوسط وكتاب السبعة الاصغر وسافر
الكثير شرقا وغربا وسمع بالكوفة والبصرة ومكة ومصر والشام والجزيرة والموصل

الجبال

والجبال وخراسان وما وراء النهر وفي حديثه مناكير باسانيد مشهورة وذكر النقاش
عند طلحة بن محمد بن جعفر فقال كان يكذب في الحديث والغالب عليه القصص وروى
عن جماعة من جلة العلماء ورووا عنه وقال البرقاني كل حديث النقاش منكر وليس
في تفسيره حديث صحيح وكانت ولادته سنة ست وقيل خمس وستين ومائتين و
توفي يوم الثلثاء ودفن يوم الاربعاء لثلث خلون من شوال سنة احدى وخمسين
وثلثمائة رحمه الله تعالى وقيل توفي في سنة خمسين وقيل سنة اثنين وخمسين وثلثمائة
والله اعلم والنقاش بفتح النون والقاف المشددة وبعد الالف شين معجمة هذه النسبة
الى من ينقش السقوف والحيطان وغيرها وكان ابو بكر في مبدأ امره يتعاطى هذه
الصناعة فعرف بها رحمه الله تعالى ابو الحسن محمد بن احمد بن ايوب بن الصلت بن الحسن محمد شنبوذ
شنبوذ المقرئ البغدادي كان من مشاهير القراء واعيانهم وكان دينا وفيه سلامة
صدر وفيه حمق وقيل انه كان كثير اللحن قليل العلم وتفرد بقراءات من الشواذ وكان
يقرأ بها في المحراب فانكرت عليه وبلغ ذلك الوزير ابا علي محمد بن مقلة الكاتب
المشهور وقيل له انه يغير حرفا من القرآن ويقرأ بخلاف ما انزل فاستحضره في
اول شهر ربيع الاخر سنة ثلث وعشرين وثلثمائة واعتقله في داره اياما فلما كان
يوم الاحد لسبع خلون من الشهر المذكور استحضر الوزير المذكور القاضي ابا الحسين
عمر بن محمد وابا بكر احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقرئ وجماعة من القراء واحضر
ابن شنبوذ المذكور ونوظر بحضرة الوزير المذكور فاغلظ في الخطاب للوزير والقاضي
ابي بكر وابن مجاهد ونسبهم الى قلة المعرفة وعيرهم بانهم ما سافروا في طلب العلم
كما سافر واستصبى القاضي ابا الحسين المذكور فامر الوزير ابو علي بضربه فاقيم
فضرب سبع درر وهو يدعو على الوزير بن مقلة بان يقطع الله يده ويشتت
شمله فكان الامر كذلك كما سيأتي في خبر ابن مقلة ان شاء الله تعالى ثم اوقفوه
على الحروف التي كان يقرأ بها فانكر ما كان شنيعا وقال فيما سواه انه قرأه قوم فا
ستتابوه فتاب وقال انه قد رجع عما كان يقرأه وانه لا يقرأ الا بمصحف عثمان رضي الله
عنه وبالقراءة المتعارفة التي يقرأ بها الناس فكتب عليه الوزير محضرا بما قاله
وامره ان يكتب خطه في آخره فكتب ما يدل على توبته ونسخة المحضر سئل محمد بن احمد
المعروف بابن شنبوذ عما حكي عنه انه يقرأه وهو اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة
فامضوا الى ذكر الله فاعترف به وعن وتجعلون شكركم انكم تكذبون فاعترف به
وعن تبت يدا ابي لهب وقد تب فاعترف به وعن كالصوف المنفوش فاعترف به
وعن فاليوم ننجيك ببدنك فاعترف به وعن فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون
الغيب ما لبثوا حولا في العذاب المهين فاعترف به وعن والليل اذا يغشى والنهار
اذا تجلى والذكر والانثى فاعترف به وعن فقد كذبتم الكافرون فسوف يكون
لزاما فاعترف به وعن ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما اصابهم اولئك هم المفلحون فاعترف

به وعن الاثقفاوان تكن فتنة في الارض وفساد عريض فاعترف به وتاب عنه ذلك وكتب
الشهود الحاضرون شهادتهم في المحضر حسبما سمع من لفظه وكتب ابن شنبوذ بخطه
ما صورته يقول محمد بن احمد بن ايوب المعروف بابن شنبوذ ما في هذه الرقعة صحيح
وهو قولي واعتقادي واشهد الله عز وجل وسائر من حضر على نفسي بذلك وكتب بخطه
فمتى خالفت ذلك وبان مني غيره فامير المؤمنين في حل من دمي وسعة وذلك يوم
الاحد لسبع خلون من شهر ربيع الاخر سنة ثلث وعشرين وثلثماية في مجلس الوزير ابي
علي بن مقلة ادام الله توفيقه وكان ابو ايوب السمسار الوزير ابا علي في امره وسأله التطلف
وعرفه انه انصاره الى منزله فقتله العامة وسأله ان ينفذه في الليل سرا الى المداين
ليقيم بها اياما ثم يدخل الى منزله ببغداد مستخفيا ولا يظهر بها اياما فاجابه
الوزير الى ذلك فانفذه الى المداين وتوفي يوم الاثنين لثلث خلون من صفر سنة ثمان
وعشرين وثلثماية ببغداد وقيل انه توفي في محبسه السلطان رحمه الله تعالى وتوفي
ابو بكر بن مجاهد المذكور يوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة اربع
وعشرين وثلثماية ودفن في تربة له بسوق العطش وكان مولده سنة خمس واربعين
ومايتين رحمه الله تعالى وشنبوذ بفتح الشين المعجمة والنون وضم الباء الموحدة و
سكون الواو وبعدها ذال معجمة **ابو العباس** محمد بن صبيح المذكور مولى بني عجل المعروف
بابن السماك القاضي الكوفي الزاهد المشهور كان ناهلا عابدا حسن الكلام صاحب
مواعظ جمع كلامه وحفظه ولقي جماعة من الصدر الاول واخذ عنهم مثل هشام بن عروة
والاعمش وغيرهما وروى عنه احمد بن حنبل وانظاره وهو كوفي وقدم بغداد زمن هرون
الرشيد فمكث بها مدة ثم رجع الى الكوفة فمات بها ومن كلامه خف الله كانك لم
تطعه وارج الله كانك لم تعصه وكان هرون الرشيد قد حلف انه من اهل الجنة فاستفتى
العلماء فلم يفته احد بانه من اهلها فقيل له عن ابن السماك المذكور فاستحضره وساله
فقال له هل هم امير المؤمنين على معصية فتركها خوفا من الله تعالى فقال نعم كان لبعض
الرامي جارية فهويتها فانا ذات يوم اني ظفرت بها مرة وعزمت على ارتكاب الفاحشة
منها ثم اني فكرت في النار وهولها فان الزنا من الكباير فاشفقت من ذلك وكففت
عن الجارية مخافة من الله تعالى فقال له ابن السماك ابشر يا امير المؤمنين فانك من اهل الجنة
فقال هرون الرشيد من اين لك هذا قال من قوله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ففرح هرون بذلك ودخل بعض الرؤسا يشفع
اليه في رجل فقال له اني اتيتك في حاجة وان الطالب والمطلوب منه عزيزان
ان قضيت الحاجة وذليلان ان لم تقضها فاختر لنفسك عز البذل على ذل المنع واختر لي
عز النجح عن ذل الرد فقضى حاجته ومن كلامه من جرعته الدنيا حلاوتها بميله اليها
جرعته الاخرة مرارتها لتجافيه عنها وتكلم يوما وجارية له تسمع كلامه فقال لها كيف
سمعت كلامي قالت هو حسن لولا انك ترددت فقال اردده كي يفهمه من لم يفهمه فقالت
الى ان يفهمه من لم يفهمه يمله من فهمه واخباره ومواعظه كثيرة توفي سنة ثلث وثمانين و

ابو العباس ابن السماك القاضي الزاهد

مطلب فتوى منه لطيفة

ومائة بالكوفة رحمه الله تعالى والسماك بفتح السين المهملة والميم المشددة وبعد الالف
كاف هذه النسبة الى بيع السمك اوصيده والله اعلم **ابو طالب** محمد بن علي بن عطية
الحارثي صاحب كتاب قوت القلوب كان رجلا صالحا مجتهدا في العبادة وتكلم في الجامع
وله مصنفات في التوحيد ولم يكن من اهل مكة وانما كان من اهل الجبل وسكن مكة فنسب
اليها وكان يستعمل الرياضة كثيرا حتى قيل انه هجر الطعام زمانا واقتصر على الحشائش
المباحة فاخضر جلده من كثرة تناولها ولقي جماعة من المشايخ في الحديث وعلم الطريقة
واخذ عنهم ودخل البصرة بعد وفاة ابي الحسن بن سالم فانتمى الى مقالته وقدم بغداد
فوعظ الناس فخلط في كلامه فتركوه وهجروه وقال محمد بن طاهر المقدسي في كتاب الانساب
ان ابا طالب المكي المذكور لما دخل بغداد واجتمع الناس عليه في مجلس الوعظ خلط في كلامه
وحفظ عنه انه قال ليس على المخلوقين اضر من الخالق فبدّعه الناس وهجروه وامتنع من
الكلام بعد ذلك وله في كتب التوحيد وتوفي لستّ خلون من جمادى الاخرة سنة ست
وثمانين وثلثماية ببغداد ودفن بمقبرة المالكية بجانب الشرقي وقبره مشهور هناك
ببغداد رحمه الله تعالى والحارثي بالحاء المهملة وبعد الالف راء مكسورة ثم ثاء مثلثة
هذه النسبة الى عدة قبايل منها الحرث ومنها الحرثية ولا ادري الى ايها ينسب ابو طالب
المذكور من هذه القبايل والمكي نسبة الى مكة حرسها الله تعالى رحمه الله تعالى والله اعلم
ابو الحسين محمد بن احمد بن اسمعيل بن عنبس بن اسمعيل الواعظ البغدادي المعروف
بابن سمعون كان وحيد دهره في الكلام على الخواطر وحسن الوعظ وحلاوة الاشارة
ولطف العبارة ادرك جماعة من المشايخ وروى عنهم منهم الشيخ ابو بكر الشبلي رحمه الله
تعالى وانظاره ومن كلامه ما رواه الصاحب ابو القسم اسمعيل بن عباد المقدم ذكره
رحمه الله قال سمعت ابن سمعون يوما وهو على الكرسي في مجلس وعظه سبحان من انطق
باللحم وبصر بالشحم واسمع بالعظم اشارة الى اللسان والعين والسمع وهذه من لطايف
الاشارات ومن كلامه ايضا رايت المعاصي نذالة فتركتها مروة فاستحالت ديانة وله
كل معنى لطيف وكان لاهل العراق فيه اعتقاد كثير ولهم به غرام شديد واياه عنى الحريري
صاحب المقامات في المقامة الحادية والعشرين وهي الرازية بقوله فيها اوان البهائم ذات بها
ذات بكرة زمرة اثر زمرة وهم منتشرون انتشار الجراد ومستنون استنان الجياد
ومتواصفون واعظا يقصدونه ويحلون ابن سمعون دونه ولمريات في الوعظ مثله وتوفي
في ذي الحجة سنة سبع وثمانين وثلثمائة وقيل بل توفي يوم الجمعة منتصف ذي القعدة
من السنة المذكورة ببغداد ودفن في داره بشارع العتابيين ثم نقل يوم الخميس حادي عشر
رجب سنة ست وعشرين واربعماية ودفن بباب حرب وقيل ان اكفانه لم تكن بليت بعد
رحمه الله تعالى وسمعون بفتح السين المهملة وسكون الميم وضم العين المهملة وسكون
الواو وبعدها نون قيل ان جده اسمعيل غير اسمه فقيل سمعون وعنبس بفتح العين المهملة
وسكون النون وفتح الباء الموحدة وبعدها سين مهملة وهي في الاصل اسم الاسد وبه
سمي الرجل وهو فنعل من العبوس والنون زايدة والله اعلم **ابو عبد الله** محمد بن احمد

ابو طالب الحارثي صاحب قوت القلوب

ابو الحسين ابن عنبس ابن سمعون

ابو عبد الله القرشي

بن ابراهيم القرشي الطاشني العبد الصالح الزاهد من اهل الجزيرة الخضرا كانت له كرامات ظاهرة
ورايت اهل مصر يحكون عنه اشياء خارقة ولقيت جماعة ممن صحبه وكل منهم قد نقل عجايب
من بركته وذكروا عنه انه وعد جماعته الذين صحبوه مواعيد من الولايات والمناصب
العلية وانها صحت كلها وكان من السادات الاكابر وطاف البلاد الاول وهو مقيم ويصحب
بالمغرب اعلام الزهاد وانتفع بهم فلما وصل الى مصر انتفع به من صحبه ثم
سافر الى الشام قاصدا زيارة البيت المقدس فاقام الى ان مات في السادس من ذي الحجة
سنة تسع وتسعين وخمسماية رحمه الله تعالى وقبره ظاهر للزيارة والتبرك به والجزيرة
الخضراء في بر الاندلس مدينة في قبالة سبتة من بر العدوة ومن جملة وصاياه لاصحابه
سيروا الى الله تعالى عرجا ومكاسير فان انتظار الصحة بطالة رحمه الله تعالى و الله

ابو عبد الله الاعرابي المعروف بابن الاعرابي اللغوي

ابو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي الكوفي صاحب اللغة وهو من موالي بني
هاشم فانه مولى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله
عنه وكان ابوه زياد عبدا سنديا وقيل انه من موالي بني شيبان والقول الاول
اصح وكان احول ناسبا راوية لاشعار القبايل وكان احد العالمين باللغة المشهورين
بمعرفتها يقال لم يكن في الكوفيين اشبه برواية البصريين منه وهو ربيب المفضل
بن محمد الضبي صاحب المفضليات وكانت امه تحته واخذ الادب عن ابي معاوية الضرير
والمفضل الضبي والقسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الذي ولاه
المهدي القضاء والكسائي واخذ عنه ابراهيم الحربي وابو العباس ثعلب وابن السكيت
وغيرهم وناقض العلماء واستدرك عليهم وخطأ كثيرا من نقلة اللغة وكان راسا
في كلام العرب وكان يزعم ان الاصمعي وابا عبيدة لا يحسنان شيئا وكان يقول
جايز في كلام العرب ان يعاقبوا بين الضاد والظاء فلا يخطي من يجعل هذه في موضع
هذه وينشد بالضاد

الى الله اشكو من خليل اوده * ثلاث خلال كلها لي غايض

بالضاد ويقول هكذا سمعته من فصحاء العرب وكان يحضر مجلسه خلق كثير من المستفيدين
ويملي عليهم قال ابو العباس ثعلب شاهدت مجلس ابن الاعرابي وكان يحضره زها عن ماية
انسان وراى في مجلسه يوما رجلين يتحادثان فقال لاحدهما من اين انت فقال من
اسبيجاب وقال للاخر من اين انت فقال من الاندلس فتعجب من ذلك وانشد

رفيقان شتى الف الدهر بيننا * وقد يلتقي الشتى فياتلفان

ثم املى على من حضر بقية الابيات

نزلنا على قيسية يمنية * لها نسب في الصالحين هجان
فقالت وارخت جانب الستر بيننا * لاية ارض ام من الرجلان
فقلت لها اما رفيقي فقومه * تميم واما اسرتي فيماني
رفيقان شتى الف الدهر بيننا * وقد يلتقي الشتى فياتلفان

وكان يسال ويقرا عليه فيجيب من غير كتاب ولزمه بضع عشرة سنة ما رايت بيده كتابا

قط ولقد املى على الناس ما يحمل على اجمال ولم ير احد في علم الشعر اغزر منه ومن اماليه
ما رواه ابو العباس ثعلب قال انشدنا ابن الاعرابي محمد بن زياد المذكور

سقى الله حيا دون بطنان دارهم * وبورك في توردها كل وشيب
واني واياهم على بعد دارهم * كخمر بما في الزجاج مشوب

ومن تصانيفه كتاب النوادر وهو كبير وكتاب الانوا وكتاب صفة النخل وكتاب صفة الزرع
وكتاب النبات وكتاب الخيل وكتاب تاريخ القبايل وكتاب معاني الشعر وكتاب تفسير الامثال
وكتاب الالفاظ وكتاب نسب الخيل وكتاب نوادر الزبيريين وكتاب نوادر بني فقعس
وكتاب الذباب وغير ذلك واضرابه ونوادره واماليه كثيرة وقال ثعلب سمعت ابن
الاعرابي يقول ولدت في الليلة التي مات فيها الامام ابو حنيفة رضي الله عنه وذلك
في رجب سنة خمسين وماية على الصحيح وتوفي لاربع عشرة ليلة خلت من شعبان
وقال الطبري في تاريخه توفي يوم الاربعاء ثالث عشر الشهر المذكور سنة احدى وثلثين
وماتين بسر من راى رحمه الله تعالى وقيل سنة ثلثين وماتين والاول اصح
والاعرابي بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وفتح الراء وبعد الالف با موحدة هذه
النسبة الى الاعراب قال ابو بكر محمد بن عزيز السجستاني المعروف بالعزيزي في كتابه
الذي فسر فيه غريب القران الكريم يقال رجل اعجم واعجمي ايضا اذا كان في لسانه
عجمة وان كان من العرب ورجل عجمي منسوب الى العجم وان كان فصيحا ورجل اعرابي
اذا كان بدويا وان لم يكن من العرب ورجل عربي منسوب الى العرب وان لم يكن بدويا
واسبيجاب بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة
من تحتها وفتح الجيم وبعد الالف باء موحدة وهي مدينة في اقصى بلاد الشرق واظنها
من اقليم الصين او قريبة منه وبطنان بضم الباء الموحدة وسكون الطاء المهملة وبين
النونين الف وهو جمع بطن وهو الغامض من الارض والله

ابو النضر الكلبي

ابو النضر محمد بن السايب
بن بشر بن عمرو بن الحرث بن عبد الحرث بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن
النعمان بن عامر بن عبد ود بن كنانة بن عوف بن عذرة بن زيد بن عبد اللات
بن رفيدة بن ثور بن كلب ثم كشفت كتابا لنسبها سمر بن الكلبي فساق نسبهم على
هذه الصورة الا انه اسقط منه عبد الحرث فقط والباقي صحيح الكوفي صاحب التفسير
وعلم النسب كان اماما في هذين العلمين حكى ولده هشام عنه قال دخلت على ضرار بن
عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي بالكوفة واذا عنده رجل كانه جرد يتمرغ في الحلي
وهو الفرزدق الشاعر فغمزني ضرار فقال سله ممن انت فسالته فقال ان كنت نسابا
فانسبني فاني من بني تميم فابتدات النسب تميما حتى بلغت الى غالب وهو والد الفرزدق
فقلت وولد غالب هماما وهو اسم الفرزدق كما سياتي في ترجمته في حرف الهاء ان شاء الله
تعالى فاستوى الفرزدق جالسا وقال والله ما سماني به ابواي ولا ساعة من نهار
فقلت والله اني لاعرف اليوم الذي سماك فيه ابوك الفرزدق فقال واي يوم فقلت
بعثك في حاجة فخرجت تمشي وعليك مستقة فقال والله لهم قال لي ابوك شيئا

من سنجري فقلت لا ولكن اودي لجرير مائة قصيدة قال فتؤدي لابن المراغة ولا تؤدي لي والله لاهجونكما سنة او تؤدي لي كما اديت لجرير فجعلت اختلف اليه اقرا عليه النقائض حتى فاسنه ومالي في شي منها حاجة قلت المستقة بضم الميم وسكون السين المهملة وضم التا المثناة من فوقها الفروة الطويلة الكم والجمع مساتق وفيه لغة اخرى بفتح التا روي عن عمر رضي الله عنه انه صلى الفجر وكان يصلي في مستقة وروي عن انس بن مالك رضي الله عنه ان ملك الروم اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم مستقة من سندس فلبسها فكاني انظر الى يديه تذبذبان فبعث بها الى جعفر ابن ابي طالب رضي الله عنه فقال ابعث بها الى اخيك النجاشي وقال النضر ابن شميل المستقة الجبة الواسعة وكان الكلبي المذكور من اصحاب عبد الله بن سبا الذي يقول ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يمت وانه راجع الى الدنيا وروى عنه سفيان الثوري ومحمد بن اسحق وكانا يقولان حدثنا ابو النضر حتى لا يعرف وشهد الكلبي المذكور دير الجماجم مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي وشهد جده بشر وبنوه السايب وعبيد وعبد الرحمن وقعة الجمل وصفين مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقتل السايب مع مصعب بن الزبير وفيه يقول ابن ورقا النخعي

من مبلغ عني عبيدا بانني ... علوت اخاه بالحسام المهند

فان كنت تبغي العلم عنه فانه ... مقيم لدى الديرين غير موسد

وعمدا علوت الراس منه بصارم ... فاثكلته سفيان بعد محمد

سفين ومحمد ابنا السايب وذكر هشام بن الكلبي المذكور في كتاب جمهرة النسب جدهم عبد العزى كان جميلا شريفا وانه وفد على حصن بني جفنة بافراس فقبلها فاعجبه حلة وكان يسامر فقتلت بنو كنانة فقال لعبد العزى ايتني بهم فقال انهم قوم احرار ليس لي عليهم فضل وكتب الى قومه ينذرهم فقال في شعر له طويل

جزاني جزاه الله شر جزائه ... جزا سنمار وما كان ذا ذنب

وسنمار هو الذي بنى الخورنق على باب الحيرة للنعمان الاكبر بن امرئ القيس ملك الحيرة اللخمي فالقاه من اعلاه فقتله وقصته طويلة مشهورة فلا حاجة الى ذكرها وتوفي محمد الكلبي المذكور سنة ست واربعين ومائة بالكوفة رحمه الله تعالى وذكر ولده ابي المنذر هشام النسابة في حرف الها ان شا الله تعالى والكلبي بفتح الكاف وسكون اللام وبعدها با موحدة هذه النسبة الى كلب وبرة وهي قبيلة كبيرة من قضاعة ينسب اليها خلق كثير والمستقة فارسية معربة والله اعلم

ابو علي محمد قطرب

ابو علي محمد بن المستنير النحوي اللغوي البصري مولى سلم بن زياد المعروف بقطرب اخذ الادب عن سيبويه قبل حضور احد من التلامذة فقال له يوما ما انت الا قطرب ليل فبقي عليه هذا اللقب وقطرب اسم دويبة لا تزال تدب ولا تفتر وهو بضم القاف وسكون الطا المهملة وضم الرا وبعدها با موحدة وكان من ايمة عصره وله من التصانيف كتاب معاني القرآن وكتاب الاشتقاق وكتاب القوافي وكتاب النوادر وكتاب الازمنة وكتاب الفرق وكتاب الاصوات وكتاب الصفات وكتاب العلل في

النحو وكتاب الاضداد وكتاب خلق الفرس وكتاب خلق الانسان وكتاب غريب الحديث وكتاب الهمز وكتاب فعل وافعل وكتاب الرد على الملحدين في تشابه القرآن وغير ذلك وهو اول من وضع المثلث في اللغة وكتابه وان كان صغيرا لكن له فضيلة السبق وبه اقتدى ابو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي المقدم ذكره وكتابه كبير ورايت مثلثا اخر لشخص اخر تبريزي وما هو الخطيب ابو زكريا الا في ذكره بل غيره ولا استحضر الان اسمه وهو كبير ايضا وما اقصر فيه وما نهج لهم الطريق الا قطرب المذكور وكان قطرب معلما لاولاد ابي دلف العجلي المقدم ذكره وروى ابن المنجم في كتاب البارع بيتين وهما قوله

ان كنت لست معي فالذكر منك معي ... يراك قلبي اذا ما غبت عن بصري

فالعين تبصر من تهوى وتفقده ... وباطن القلب لا يخلو من النظر

وهذان البيتان مشهوران ولم اعلم انهما له الا من هذا الكتاب وتوفي سنة ست ومايتين والله اعلم والمستنير بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح التا المثناة من فوقها وكسر النون وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها را

ابو العباس محمد المبرد

ابو العباس محمد بن عبد الله بن زيد بن مالك بن الحرث بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف بن اسلم وهو ثمالة بن احجن بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الاسد بن الغوث وقال الكلبي عوف بن اسلم هو ثمالة والاسد هو الازد الثمالي الازدي البصري المعروف بالمبرد النحوي نزل بغداد وكان اماما في النحو واللغة وله التواليف النافعة في الادب منها كتاب الكامل ومنها الروضة والمقتضب وغير ذلك اخذ الادب عن ابي عثمان المازني وابي حاتم السجستاني وقد تقدم ذكرهما واخذ عنه نفطويه وقد تقدم ذكره وغيرهم من الايمة وكان المبرد المذكور وابو العباس احمد بن يحيى الملقب بثعلب صاحب كتاب الفصيح عالمين متعاصرين قد ختم بهما تاريخ الادبا وفيهما يقول بعض اهل عصرهما من جملة ابيات وهو ابو بكر بن الازهر

يا طالب العلم لا تجهلن ... وعذ بالمبرد او ثعلب

تجد عند هذين علم الورى ... فلا تك كالجمل الاجرب

علوم الخلائق مقرونة ... بهذين في الشرق والمغرب

وكان المبرد يحب الاجتماع في المناظرة بثعلب والاستكثار منه وكان ثعلب يكره ذلك ويمتنع منه وحكى ابو القسم جعفر بن محمد بن حمدان الفقيه الموصلي وكان صديقهما قال قلت لابي عبد الله الدينوري ختن ثعلب لم يابى ثعلب الاجتماع بالمبرد فقال لان المبرد حسن العبارة حلو الاشارة فصيح اللسان ظاهر البيان وثعلب مذهبه مذهب المعلمين فاذا اجتمعا في محفل حكم للمبرد على الظاهر الى ان يعرف الباطن وكان المبرد كثير الامالي حسن النوادر فمما املاه ان المنصور ابا جعفر ولى رجلا على العميان والايتام والقواعد من النسا اللاتي لا ازواج لهن فدخل على هذا المتولي بعض المتخلفين ومعه ولده فقال له ان رايت اصلحك الله ان تثبت اسمي مع القواعد فقال له المتولي القواعد من النسا فكيف اثبتك فيهن قال ففي العميان فقال اما هذا فنعم

لان الله تعالى قال لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فقال وله في الايتام
فقال وهذا افعله ايضا فانه من يكن انت اباه فهو يتيم فانصرف عنه وقد اتيته في
الجيران وقوله في الايتام وطلب بعض الاكابر من المبرد معلما لولده فبعث شخصا
وكتب معه قد بعثت به وانا امتثل فيه

اذا زرت الملوك فان حسبي ۞ شفيعا عندهم ان يخبروني

ومعنى هذا البيت ماخوذ من كلام احمد بن يوسف كاتب المامون وقد اهدى اليه في
يوم نيروز فقال اهديت الى امير المؤمنين ثوب وشي يصف نفسه والسلام وكنت رايت
المبرد المذكور في المنام وجرى لي معه قصة عجيبة فاحببت ذكرها وذلك اني كنت
بالاسكندرية في بعض شهور سنة ست وثلثين وستماية واقمت بها خمسة اشهر وكان
عندي كتاب الكامل للمبرد وكتاب العقد لابن عبد ربه وانا اطالع فيهما فرايت في العقد في
فصل ترجمه بقوله ما غلط فيه على الشعراء وذكر ابياتا نسبوا اصحابها فيها الى الغلط وهي
صحيحة وانما وقع الغلط ممن استدرك عليهم لعدم اطلاعهم على حقيقة الامر فيها
ومن جملة من ذكر المبرد فقال ومنه قول محمد بن يزيد النحوي في كتاب الروضة وقد
الحسن بن هاني يعني ابا نواس في قوله

وما لبكر بن وايل عصم ۞ الا بحمقايها وكاذبها

فزعم انه اراد بحمقايها هبنقة القيسي ولا يقال في الرجل حمقا وانما اراد دعة العجلية
وعجل في بكر وبها يضرب المثل في الحمق هذا كله كلام صاحب العقد وغرضه ان المبرد
نسب ابا نواس الى الغلط بكونه اتى بحمقايها واعتقد انه اراد به هبنقة وهبنقة رجل
والرجل لا يقال حمقا بل يقال احمق وابو نواس انما اراد دعة وهي امراة فالغلط حينئذ
من المبرد لا من ابي نواس فلما كان بعض ليال وانا قد وقفت على هذه الغاية رايت في
في المنام كاننا بمدينة حلب في مدرسة القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد وفيها
كان اشتغالي بالعلم وكاننا قد صلينا الظهر في الموضع الذي جرت العادة بالصلاة فيه
جماعة فلما فرغنا من الصلاة قمت لاخرج فرايت في اخريات الموضع شخصا قائما يصلي فقال لي
بعض الحاضرين هذا ابو العباس المبرد فجئت اليه وقعدت الى جانبه انتظر فراغه فلما فرغ
سلمت عليه وقلت له انا في هذا الزمان اطالع في كتابك الكامل فقال رايت كتابي الروضة
فقلت لا وما كنت رايته قبل ذلك فقال قم حتى اريك اياه فقمت معه وصحبني الى بيته
فدخلنا اليه ورايت فيه كتبا كثيرة فقعد قدامها يفتش عليه وقعدت انا ناحية عنه فاخرج
منه مجلدا ودفعه الي ففتحته وتركته في حجري ثم قلت قد اخذوا عليك فيه فقال اي شي
اخذوا فقلت انك نسبت ابا نواس الى الغلط في البيت الفلاني وانشدته اياه فقال نعم غلط
في هذا فقلت له انه لم يغلط بل هو على الصواب ونسبوك انت الى الغلط في تغليطه
فقال وكيف هذا فعرفته ما قاله صاحب العقد فعض على راس سبابته وبقي ساهيا ينظر الي
وهو في صورة خجلان ولم ينطق ثم استيقظت من منامي وهو على تلك الحالة ولم اذكر هذا
المنام الا لغرابته وكانت ولادة المبرد يوم الاثنين عيد الاضحى سنة ست ومايتين وقيل

سنة سبع ومايتين وتوفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ست وثمانين
وقيل من ذي القعدة وقيل خمس وثمانين ومايتين ببغداد ودفن في مقابر باب الكوفة
في دار اشتريت له وصلى عليه ابو محمد يوسف بن يعقوب القاضي رحمه الله تعالى ولما مات
نظم فيه وفي ثعلب ابو بكر الحسن بن علي المعروف بابن العلاف المقدم ذكره ابياتا سايرة
وكان ابن الحجاج البيقي كثيرا ما ينشدها وهي

ذهب المبرد وانقضت ايامه ۞ وليذهبن اثر المبرد ثعلب
بيت من الاداب اصبح نصفه ۞ خربا وباقي بيتها فسيخرب
فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا ۞ للدهر انفسكم على ما يسلب
وارى لكم ان تكتبوا انفاسه ۞ ان كانت الانفاس مما يكتب

وقريب من هذه الابيات ما انشده ابو عبد الله الحسين بن علي اللغوي البصري النمري
لما مات ابو عبد الله محمد بن المعلى الازدي وكان بينهما تنافس وهي هذه

مضى الازدي والنمري يمضي ۞ وبعض الكل مقرون ببعض
اخي والجنبي ثمرات ودي ۞ وان لم يجزني قرضي وفرضي
وكانت بيننا ابدا هنات ۞ توفر عرضه منها وعرضي
وما ماتت رجال الازد عندي ۞ وان لم تدن ارضهم بارضي

والثمالي بضم الثاء المثلثة وفتح الميم وبعد الالف لام هذه النسبة الى ثمالة واسمه عوف
بن اسلم وهو بطن من الازد قال المبرد في كتاب الاشتقاق انما سميت ثمالة لانهم
شهدوا حربا فنيها اكثرهم فقال الناس ما بقي منهم الا ثمالة والثمالة البقية اليسيرة
وفي المبرد يقول بعض الشعراء في عصره وهجا قبيلته بسببه وذكر ابو العالي في كتاب
الاغاني انها لعبد الصمد بن المعذل

سالنا عن ثمالة كل حي ۞ فقال القايلون ومن ثماله
فقلت محمد بن يزيد منهم ۞ فقالوا زدتنا بهم جهاله
فقال لي المبرد خل عني ۞ فقومي معشر فيهم نذاله

ويقال ان هذه الابيات
للمبرد وكان يشتهي ان يشتهر بهذه القبيلة فصنع هذه الابيات فشاعت وحصل
له مقصوده وكان كثيرا ما ينشد في مجالسه

يا من تلبس ثوبا يتيه بها ۞ تيه الملوك على بعض المساكين
ما غير الجل اخلاق الحمير ولا ۞ نقش البراذع اخلاق البراذين

والمبرد بضم الميم وفتح الباء الموحدة والراء المشددة وبعدها دال مهملة وهو لقب
عرف به واختلف العلماء في سبب تلقيبه بذلك فالذي ذكره الحافظ ابو الفرج
بن الجوزي في كتاب الالقاب انه قال سئل المبرد لم لقبت بهذا اللقب فقال سببه
ان صاحب الشرطة طلبني للمنادمة والمذاكرة فكرهت الذهاب اليه فدخلت الى ابي
حاتم السجستاني فجاء رسول الوالي يطلبني فقال لي ابو حاتم ادخل في هذا يعني غلاف
مزملة فارغا فدخلت فيه وغطى راسه ثم خرج الى الرسول فقال ليس هو عندي فقال

اخبرت انه دخل اليك فقال ادخل الدار وفتشها فدخل فطاف في كل موضع ولم يفطن لغلاف المزمله ثم خرج فجعل ابو حيا ثم يصفق وينادي على المزمله المبرد وتسامع الناس بذلك فلهجوا به وقيل ان الذي لقبه بهذا اللقب شيخه ابو عثمان المازني وقيل غير ذلك وهبنقة بفتح الهاء والباء الموحدة والنون المشددة والقاف وبعدها هاء ساكنه وهو لقب ابو ذو الودعات يزيد بن ثروان القيسي وقيل كنيته ابو نافع وبه يضرب المثل في الحمق فيقال احمق من هبنقة القيسي لانه كان قد شرد له بعير فقال من جاء به فله بعيران فقيل له اتجعل في بعير بعيرين فقال انكم لا تعرفون حلاوة الوجدان فنسب الى الحمق لهذا السبب وسارت به الاشعار فمن ذلك قول ابي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى في سبيته ابنة الوليد العبسي عمرو قاله من جملة ابيات وهي قوله :

عش بجد ولا يضرك نوك ... انما عيش من ترى بالجدود

رب ذي اربة مقل من المال ... وذي عنجهية مجدود

عش بجد وكن هبنقة ... القيسي او مثل شيبة بن الوليد

وسبب نظم اليزيدي هذه الابيات انه تناظر هو والكسائي في مجلس المهدي وكان شيبة بن الوليد حاضرا فتعصب للكسائي وتحامل على اليزيدي فهجاه في عدة مقاطيع هذا المقطوع من جملتها واما دغه بضم الدال المهملة وفتح الغين المعجمة وبعدها هاء ساكنة فاسمها مارية بنت مغنج بفتح الميم وسكون المهملة وباقيه مثل الاول وهو لقب واسمه ربيعة بن سعد بن عجل بن لجيم وهي التي يضرب بها المثل في الحمق فيقال احمق من دغة وذكر ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب هذا فقال في نسب بني العنبر فولد جندب بن العنبر عديا وكعبا وعويجا امهم مارية بنت ربيعة بنت سعد بن عجل ويقال هي دغة بنت مغنج بن اياد فجعل مارية غير دغة والله اعلم وانما نسبت الى الحمق لانها ولدت فصاح المولود فقالت لامراة اينفتح الجعر فاه فقالت المراة نعم ويسب اباه فسارت مثلا لا اصل في الجعر انه روي كل ذي مخلب من السباع وقد تستعمل في غيرها بطريق التجوز ودغه تجهلها لما ولدت ظنت انه قد خرج منها الحدث فلما استهل المولود عجبت من ذلك وسالت عنه فهذا كان سبب نسبتها الى الحمق وكانت مزوجة في بني العنبر بن عمرو بن تميم فبنو العنبر يدعون لذلك بني الجعراء وهذا كله وان كان خارجا عن المقصود لكنها فوائد غريبة ذكرها احسنها والله اعلم

ابن دريد الازدي

ابن دريد ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهيه بن حنتم بن حسن بن حمامي بن واسع بن وهب بن سلمه بن حاضر بن السد ابن عدي بن عمرو بن مالك بن نصر بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد ابن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان الازدي اللغوي البصري امام عصره في اللغة والاداب والشعر الفائق قال المسعودي في كتاب مروج الذهب في حقه كان ابن دريد ببغداد ممن برع في زماننا هذا في الشعر وانتهى في اللغة الى شيا لم يوجد في كتب المتقدمين وقام مقام الخليل

بن احمد فيها واورد اشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين وكان يذهب بالشعر كل مذهب فطورا يجزل وطورا يرق وشعره اكثر من ان نحصيه او ياتي على اكثره او ياتي عليه كتابنا هذا فمن جيد شعره قصيدته المقصورة التي يمدح بها الشاه بن ميكال وولده عبد الله بن محمد بن ميكال وولده ابا العباس اسمعيل بن عبد الله ويقال انه احاط فيها باكثر المقصور وما اولها قوله :

اما ترى راسي حاكى لونه ... طرة صبح تحت اذيال الدجى

واشتعل المبيض في مسوده ... مثل اشتعال النار في جزل الغضا

ثم قال المسعودي وقد عارضه في هذه القصيدة المعروفة جماعة من الشعرا منهم ابو القسم بن محمد ابي الفهم الانطاكي التنوخي وعدد جمعا ممن عارضها قلنا ولقد اعتنى بهذه المقصورة خلق من المتقدمين والمتاخرين وشرحوها وتكلموا على لفاظها ومن اجود شروحها وابسطها شرح الفقيه ابي علي محمد بن احمد بن هشام بن ابراهيم اللخمي السبتي وكان متاخرا توفي في حدود سنة سبعين وخمسماية وشرحها الامام ابو عبد الله محمد بن جعفر المعروف بالقزاز صاحب كتاب الجامع في اللغة وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى وشرحها غيرهما ايضا ولابن دريد من التصانيف المشهورة كتاب الجمهرة وهي من الكتب المشهورة في اللغة وله كتاب الاشتقاق وكتاب السرج واللجام وكتاب الخيل الكبير وكتاب خيل المتعمر وكتاب الانوا وكتاب المقتبس وكتاب الملاحن وكتاب زوار العرب وكتاب اللغات وكتاب المجتنى وهو مع صغر حجمه كثير الفايدة وكتاب الوشاح صغير مفيد وله نظم رايق جدا من تقدمه من العلما يقول ابن دريد اعلم الشعرا واشعر العلما ومن مليح شعره قوله :

غرا لو جلت الخدود شعاعها ... للشمس عند طلوعها لم تشرق

غصن على دعص تاود فوقه ... قمر تالق تحت ليل مطبق

لو قيل للحسن احتكم لم يعدها ... او قيل خاطب غيرها لم ينطق

فكاننا من فرعها في مغرب ... وكاننا من وجهها في مشرق

تبدو فيهتف بالعيون ضياوها ... الويل حل بمقلة لم تطبق

ولولا خوف الاطالة لذكرت كثيرا من شعره وكانت ولادته بالبصرة في سكة صالح سنة ثلث وعشرين ومايتين ونشا بها وتعلم فيها فاخذ عن ابي حاتم السجستاني والرياشي وعبد الرحمن بن عبد الله ابن اخي الاصمعي وابي عثمان سعيد بن هرون الاشناندانى صاحب كتاب المعاني وغيرهم ثم انتقل عن البصرة مع عمه الحسين عند ظهور الزنج وقتلهم الرياشي كما سبق في ترجمته وسكن عمان واقام اثنتي عشرة سنة ثم عاد الى البصرة وسكنها زمانا ثم خرج الى نواحي فارس وصحب ابني ميكال وكانا يومئذ على عمالة فارس وعمل لهما كتاب الجمهرة وقلداه ديوان فارس وكانت تصدر كتب فارس عن رايه ولا ينفذ امر الا بعد توقيعه فافاد معهما اموالا عظيمة وكان مفيدا مبيدا لا يمسك درهما سخاء وكرما ومدحهما بقصيدته المقصورة فوصلاه بعشرة الف درهم

ثم انتقل عنهما الى بغداد ودخلها سنة ثمان وثلثمائة بعد عزل ابني ميكال و انتقالهما الى خراسان ولما وصل الى بغداد انزله علي بن محمد الحواري في جواره و افضل عليه وعرف الامام المقتدر بالله خبره ومكانه من العلم فامر ان يجري عليه خمسون دينارا في كل شهر ولم تزل جارية عليه الى حين وفاته وكان واسع الرواية لم ير احفظ منه وكان يقرا عليه دواوين العرب فيسابق الى اتمامها من حفظه وسئل عنه الدارقطني اثقة هو ام لا فقال تكلموا فيه وقيل انه كان يتسامح في الرواية فيسند الى كل واحد ما يخطر له وقال ابو منصور الازهري اللغوي دخلت عليه فرايته سكران فلم اعد اليه وقال ابن شاهين كنا ندخل عليه فنستحيي مما نرى من العيدان المعلقة والشراب المصفى وذكر ان سائلا ساله فلم يكن عنده غير دن من نبيذ فوهبه له فانكر عليه احد غلمانه وقال تتصدق بالنبيذ فقال لخادمه ما اخرجنا دنا فجانا عشرة وينسب اليه من هذه الامور شي كثير وعرض له في راس التسعين من عمره فالج سقي له الترياق فبري وصح ورجع الى افضل احواله ولم ينكر من نفسه شيئا ورجع الى اسماع تلامذته واملائه عليهم ثم عاوده الفالج بعد حول لغذاء ضار تناوله فكان يحرك يديه حركة ضعيفة وبطل من محزمه الى قدميه فكان اذا دخل عليه الداخل ضج وتالم لدخوله وان لم يصل اليه قال تلميذه ابو علي اسمعيل بن القسم القالي المعروف بالبغدادي المقدم ذكره فكنت اقول في نفسي ان الله عز وجل عاقبه لقوله في قصيدته المقدم ذكرها حين ذكر الدهر فقال مخاطبا له

مارست من لو هوت الافلاك ... من جوانب الجو عليه ما شكا

وكان يصيح لذلك صياح من يمشي عليه او يسل بالمسال والداخل بعيد منه وكان مع هذه الحال ثابت الذهن كامل العقل يرد فيما يسال عنه ردا صحيحا قال ابو علي وعاش بعد ذلك عامين وكنت اساله عن شكوكي في اللغة وهو بهذه الحال فيرد باسرع لم تجد من يشفيك من العلم قال ابو علي ثم قال لي كذلك قال لي ابو حاتم وقد سالته عن شي ثم قال لي ابو حاتم وكذلك قال لي الاصمعي وقد سالته قال ابو علي واخر شي ساله عنه جاوبني ان قال لي يا بني حال الجريض دون القريض وكان هذا اخر شي سمعته منه وكان قبل ذلك كثيرا ما ينشد وهو هذا

فوا حزني ان لا حيوة لذيذة ... ولا عمل يرضى به الله صالح

وقال المرزباني قال لي ابن دريد سقطت من منزلي بفارس فانكسرت ترقوتي فسهرت ليلتي فلما كان اخر الليل غمضت عيني فرايت رجلا طويلا اصفر الوجه كوسجا دخل علي واخذ بعضادتي الباب وقال انشدني احسن ما قلت في الخمر فقلت ما ترك ابو نواس لاحد شيئا فقال انا اشعر منه فقلت ومن انت فقال انا ابو ناجية من اهل الشام وانشدني

وحمراء قبل المزج صفراء بعده ... اتت بين ثوبي نرجس وشقائق

حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا ... عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

فقلت له اسات فقال ولم قلت لانك قلت وحمراء فقدمت الحمرة ثم قلت بين ثوبي نرجس وشقائق فقدمت الصفرة فهلا قدمتها على الاخرى فقال وما هذا الاستقصاء في هذا الوقت

يا بغيض وجاء في رواية اخرى ان الشيخ ابا علي الفارسي النحوي قال انشدني ابن دريد هذين البيتين لنفسه وقال جاءني ابليس في المنام وقال اغرت على ابي نواس فقلت نعم فقال اجل الا انك اسات في شي ثم ذكر بقية الكلام الى اخره والله اعلم وتوفي يوم الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة احدى وعشرين وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى و دفن في المقبرة المعروفة بالعباسية من الجانب الشرقي في ظهر سوق السلاح بالقرب من الشارع الاعظم وتوفي في ذلك اليوم عبد السلام بن ابي علي الجبائي المتكلم المعتزلي المقدم ذكره فقال الناس اليوم مات علم اللغة والكلام ويقال انه عاش ثلثا وتسعين سنة لا غير ورثاه جحظة البرمكي المقدم ذكره بقوله وهو

فقدت بابن دريد كل فائدة ... لما غدا ثالث الاحجار والترب

وكنت ابكي لفقد الجود منفردا ... فصرت ابكي لفقد الجود والادب

الترب بفتح الرا جمع تربة ودريد بضم الدال المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها فبعدها دال مهملة وهو تصغير ادرد والادرد الذي ليس في فمه سن وهو تصغير ترخيم فانما سمي هذا التصغير ترخيما لحذف الهمزة من اوله كما تقول في تصغير اسود سويد وتصغير ازهر زهير وغير ذلك وعتاهية بفتح العين المهملة والتاء المثناة من فوقها وبعد الالف هاء مكسورة وياء مفتوحة مثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة وحنتم بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها ميم والاصل فيها الحنتم الجرة المدهونة الخضراء وبها سمي الرجل وحمامي بفتح الحاء المهملة والميم الخفيفة وبعد الالف ميم مكسورة ثم ياء قال الامير ابو نصر بن ماكولا وهو اول من اسلم من ابائه وبقية النسب معروف وحمامي من جملة السبعين راكبا الذين خرجوا مع عمرو بن العاص من عمان الى المدينة لما بلغهم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والقضية مشهورة وقد تقدم الكلام على الازدي وقوله حال الجريض دون القريض هذا مثل مشهور واول من نطق به عبيد بن الابرص احد شعراء الجاهلية لما لقي النعمان بن المنذر اللخمي اخر ملوك الحيرة في يوم بؤسه وعزم على قتله وكان ذلك عادته فاحس به عبيد فاستنشده شيئا من شعره فقال حال الجريض دون القريض فسار مثلا والجريض بفتح الجيم وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ضاد معجمة وهو الغصة والقريض الشعر فكانه قال حالت الغصة دون انشاد الشعر وهذه القضية مشهورة فاقتصرت منها على ذكر خلاصتها وعبيد بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو شاعر متقدم وكان في الولادة من اقران عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ابو عمر الباوردي

ابو عمر محمد بن عبد الواحد بن ابي هاشم المعروف بالمطرز الباوردي الزاهد غلام ثعلب المقدم ذكره احد ائمة اللغة المشاهير المكثرين صحب ابا العباس ثعلبا زمانا فعرف به ونسب اليه واكثر من الاخذ عنه واستدرك على كتاب الفصيح جزءا لطيفا سماه فائت الفصيح وشرحه ايضا في جزء واحد وله كتاب اليواقيت وكتاب الفصيح و

وكتاب المرجان وكتاب الموشح وكتاب البيوع وكتاب تفسير اسماء الشعراء وكتاب القبائل
وكتاب المكنون والمكتوم وكتاب التفاحة وكتاب المداخل وكتاب على الداخل وكتاب
النوادر فائت العين وكتاب فائت الجمهرة وكتاب ما انكرته الاعراب على ابي عبيد
فيما رواه وصنفه وكان ينقل غريب اللغة ووحشيها واكثر ما نقل ابو محمد ابن السيد
بن ابي الحسن البطليوسي في كتاب المثلث عنه وحكى عنه غرائب وروى عنه الشيخ
محمد بن رزقويه وابو علي بن شاذان وغيرهما وكانت ولادته سنة احدى وستين و
مائتين وتوفي في يوم الاحد لثلث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس واربعين وقيل
اربع واربعين وثلثمائة ودفن يوم الاثنين ببغداد في الصفة التي تقابل معروف الكرخي
رضي الله عنه وبينهما عرض الطريق رحمه الله تعالى وكان اشتغاله بالعلوم واكتسابها
قد منعه من اكتساب الرزق والتحيل له فلم يزل مضيقا عليه وكان لسعة روايته وغزارة
حفظه يكذبه ادباء زمانه في نقل اللغة ويقولون لو طار طاير لقال ابو عمر حدثنا
ثعلب عن ابن الاعرابي ويذكر في معنى ذلك شيئا واما روايته الحديث فان المحدثين
يصدقونه ويوثقونه وكان اكثر ما عليه من التصانيف يلقيه بلسانه من غير صحيفة
يراجعها حتى قيل انه املى من حفظه ثلثين الف ورقة من اللغة فلهذا الاكثار نسب الى
الكذب وكان يسأل عن شيء من تواطآت الجماعة على وضعه فيجيب عنه ثم يترك سنة
ويسأل فيجيب بذلك الجواب بعينه ومن جملة ما يحكى في ذلك ان جماعة قصدوه للاخذ عنه
فتذاكروا في طريقهم عند قنطرة هناك كثرة ما ينسب اليه من الكذب بسبب ذلك
فقال احدهم انا اصحف له اسم هذه القنطرة واسأله عنها فانظروا ماذا يجيب فلما دخلوا
عليه قال له ايها الشيخ ما القنطرة عند العرب فقال كذا وكذا فتضاحكت الجماعة سرا
وتركوه شهرا ثم قدموا مع شخص سأله عن اللفظة بعينها فقال اليس سئلت عن هذه
المسألة منذ مدة كذا وكذا واجبت عنها بكذا وكذا فتعجب الجماعة من فطنته وذكائه و
استحضاره المسألة والوقت وان لم يتحققوا صحة ما ذكره وكان معز الدولة بن بويه قد قلد
شرطة بغداد لغلام له اسمه خواجا الخواج في اصل لغة العرب الجوع ثم فرع على هذا بابا
واملاه فاستعظم الناس ذلك من كذبه وتتبعوه في كتب اللغة قال ابو علي الحاتمي الكاتب
اللغوي اخرجنا في امالي الحامض عن ثعلب عن ابن الاعرابي الخواج الجوع وكان ابو عمر
المذكور يؤدب ولد القاضي ابي عمر بن يوسف فاملى على الغلام نحوا من مائة مسألة في اللغة
وذكر غريبها وختمها ببيتين من الشعر وحضر ابو بكر ابن دريد وابو بكر بن الانباري
بن مقسم عند القاضي ابي عمر فعرض عليهم تلك المسائل فما عرفوا منها شيئا وانكروا
الشعر فقال لهم القاضي ما تقولون فيها فقال الانباري انا مشغول بتصنيف مشكل
القران ولست اقول شيئا وقال ابن مقسم مثل ذلك واحتج باشتغاله بالقراءات
وقال ابن دريد هذه المسائل من موضوعات ابي عمر ولا اصل لها ولا لشيء منها في اللغة
وانصرفوا وبلغ ابا عمر ذلك فاجتمع بالقاضي فسأله احضار دواوين جماعة من قدماء
الشعراء عينهم ففتح القاضي خزانته واخرج له تلك الدواوين فلم يزل ابو عمر

يعمد الى كل مسألة ويخرج لها شاهدا من بعض تلك الدواوين ويعرضه على القاضي حتى
استوفى جميعها ثم قال وهذان البيتان انشدناهما ثعلب بحضرة القاضي وكتبهما
القاضي بخطه على ظهر الكتاب الفلاني فاحضر القاضي الكتاب فوجد البيتين على ظهر
الكتاب بخطه كما ذكر ابو عمر بلفظه وقال رئيس الرؤساء وقد رأيت اشيا كثيرة مما استنكر
على ابي عمر ونسب فيها الى الكذب فوجدتها مدونة في كتب اهل اللغة وخاصة في
غريب اللغة لابي عبيد وقال عبد الواحد بن علي [illegible] الاسدي ابو القسم لم
يتكلم في علم اللغة احد من الاولين والاخرين احسن من كلام [illegible] ابي عمر الزاهد
وله كتاب غريب الحديث صنفه على مسند احمد بن حنبل وكان يستحسنه جدا وقال
ابو علي محمد بن الحسن الحاتمي اعتللت فتأخرت عن مجلس ابي عمر الزاهد قال فسأل عني لما
تطاولت الايام فقيل له كان عليلا فجاءني من الغد يعودني فاتفق اني كنت قد خرجت
من داري الى الحمام فكتب بخطه على بابي باسفيذاج

واعجب شيء سمعنا به ... عليل يعاد فلا يوجد

قال والبيت له وكان متغاليا في حب معاوية وعنده من فضايله وكان اذا ورد
عليه من يروم الاخذ عنه الزمه بقراءة ذلك الجزء وكانت فضايله جمة ومعلوماته عزيزة
ذا علوم يطول ذكرها وفي هذا القدر كفاية والمطرز بضم الميم وفتح الطاء المهملة والراء
المشددة وبعدها زاي هذه النسبة يقال لمن يطرز الثياب وكانت صناعة ابي عمر المذكور
التطريز فنسب اليه وعرف بهذه الصناعة جماعة من العلماء وكشفت في كتاب الانساب
للسمعاني في ترجمة المطرز عن ابي عمر المذكور فلم يذكره لكنه ذكر ابا القسم عبد الواحد
بن محمد بن يحيى بن ايوب المطرز البغدادي الشاعر ويحتمل ان يكون والد ابي عمر المذكور
لان اسمه موافق لاسم والده ويحتمل ان يكون غيره لكني لا اعرفه وقال هو شاعر مشهور
الشعر سايرة ومن قوله

ولما وقفنا بالصراة عشية ... حيارى لتوديع ورجع سلام
وقفنا على رغم الحسود وكلنا ... يعض من الاشواق كف هيام
وسوغني عند الوداع عناقه ... فلما رأى وجدي به وغرامي
تلثم مرتابا بفضل ردائه ... فقلت هلال بعد بدر تمام
فقبلته فوق اللثام فقال لي ... هي الخمر الا انها بفدام

لكن السمعاني قال ان كان ما ذكره في هذه الترجمة فهو ذكره في ترجمة غلام وقال هو
غلام ثعلب كما ذكرته اولا قلت ثم وجدت بعد هذا بسنين عديدة بدمشق المحروسة ديوان
شعر ابي القسم عبد الواحد المعروف بالمطرز المذكور وهو بغدادي واكثر شعره جيد
وكانت ولادته في سنة اربع وخمسين وثلثمائة ليلة الاحد مستهل جمادى الاخرة سنة
سبع وثلثين واربعمائة فظهر بهذا انه ليس والد ابي عمر المذكور وانما هو مطرز اخر
والباوردي بفتح الباء الموحدة وبعدها الالف والواو وسكون الراء وبعدها دال مهملة نسبة الى ابيورد
بلدة بخراسان يقال لها باورد وابيورد ومنها ابو العباس المظفر الابيوردي

ابو منصور الهروي

الشاعر الاتي ذكره ان شاء الله تعالى والله اعلم ابو منصور محمد بن احمد بن الازهر بن
طلحة ابن نوح بن ازهر الازهري الهروي اللغوي الامام المشهور كان فقيها شافعي
المذهب غلبت عليه اللغة فاشتهر بها وكان متفقا على فضله وثقته ودرايته وورعه
وروى عن ابي الفضل محمد بن ابي جعفر المنذري اللغوي عن ابي العباس ثعلب وغيره ودخل
بغداد وادرك بها ابا بكر بن دريد ولم يرو عنه شيئا واخذ عن ابي عبد الله ابراهيم
بن عرفة الملقب نفطويه المتقدم ذكره ان شاء الله تعالى وقيل انه لم ياخذ عنه شيئا
وكان قد رحل وطاف في ارض العرب في طلب اللغة وحكى بعض الافاضل انه راى بخطه
قال امتحنت بالاسر سنة عارضت القرامطة الحاج بالهبير وكان القوم الذين وقعت
في سهمهم عربا نشئوا في البادية يتتبعون مساقط الغيث ايام النجع ويرجعون الى اعداد
المياه في محاضرهم زمان القيظ ويرعون النعم ويعيشون بالبانها ويتكلمون بطباعهم
البدوية ولا يكاد يوجد في منطقهم لحن او خطا فاحش فبقيت في اسرهم دهرا
طويلا وكنا نتشتى بالدهناء ونتربع بالصمان ونتقيظ بالستارين واستفدت من محاورتهم
ومخاطبة بعضهم بعضا الفاظا جمة ونوادر كثيرة اوقعت اكثرها في كتابي يعني التهذيب
وستراها في مواضعها وذكر في تضاعيف كلامه انه اقام بالصمان شتوتين وكان
ابو منصور المذكور جامعا لشتات اللغات مطلعا على اسرارها ودقائقها وصنف في اللغة
كتاب التهذيب وهو من الكتب المختارة ويكون اكثر من عشر مجلدات وله تصنيف في غريب
الالفاظ التي يستعملها الفقهاء في مجلد واحد وهو عمدة الفقهاء في تفسير ما يشكل عليهم
من اللغة المتعلقة بالفقه وكتاب التفسير وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين ومائتين
وتوفي في سنة سبعين وثلثمائة في اواخرها وقيل سنة احدى وسبعين بمدينة هراة رحمه الله
تعالى والازهري بفتح الهمزة وسكون الزاي وفتح الهاء وبعدها راء هذه النسبة الى جده
ازهر المذكور وقد تقدم الكلام على الهروي والقرامطة نسبتهم الى رجل من سواد الكوفة
يقال له قرمط بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم وبعدها طاء مهملة ولهم مذهب
مذموم وكانوا قد ظهروا في سنة احدى وثمانين ومائتين في خلافة المعتضد بالله
وطالت ايامهم وعظمت شوكتهم واخافوا السبيل واستولوا على بلاد كثيرة واخبارهم
مستقصاة في التواريخ وكانت وقعة الهبير التي اشار اليها في سنة احدى عشرة و
ثلثمائة وكان مقدم القرامطة يوم ذاك ابا طاهر الجنابي القرمطي ولما ظهر على الحاج
قتل بعضهم واسترق اخرين واستولى على جميع اموالهم وذلك في خلافة المقتدر بن
المعتضد وقيل كان اول ظهورهم سنة ثمان وسبعين ومائتين واولهم ابو سعيد
الجنابي وكان بناحية البحرين وقتل في سنة احدى وثلثمائة قتله خادم له وقال
ابو طاهر المذكور في سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة والجنابي بفتح الجيم والنون
المشددة وبعد الالف باء موحدة هذه النسبة الى جنابة وهي بلدة بالبحرين بالقرب
من سنيره على البحر والهبير بفتح الهاء وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من
تحتها وبعدها راء وهو الموضع المطمئن من الارض والدهناء بفتح المهملة وسكون

الهاء وبعدها نون مفتوحة ثم الف وتمد وتقصر وهي ارض واسعة في بادية العرب في
ديار بني تميم وقيل هي سبعة اجبل من الرمل وقيل هي في بادية البصرة في ديار بني سعد والصمان
بفتح الصاد المهملة والميم المشددة وبعد الالف نون وهو جبل احمر ينقاد ثلث ليال
وليس له ارتفاع يجاور الدهناء وقيل انه قرب رمل عالج وبينه وبين البصرة تسعة
ايام والستاران تثنية ستار بكسر السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد
الالف راء وهما واديان في ديار بني سعد يقال لهما سودة يقال لاحدهما الستار الاغبر
والاخر الستار الجابري وفيهما عيون فوارة تسقي نخيلها منها وهذا كله وان كان
خارجا عن المقصود لكنها الفاظ غريبة فاحببت تفسيرها لئلا تشكل على من يطالع
هذا والله اعلم

ابو عبد الله اليزيدي النحوي

ابو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن ابي محمد اليزيدي النحوي وسياتي
ذكر جده ابي محمد يحيى بن المبارك العدوي النحوي اليزيدي ان شاء الله تعالى وكان
محمد المذكور اماما في النحو والادب ونقل النوادر وكلام العرب وهو راوية ان اعرابيا
هوي اعرابية فاهدى اليها ثلاثين شاة وزقا من خمر مع عبد له اسود فاخذ العبد
شاة في الطريق فذبحها واكل منها وشرب بعض الزق فلما جاءها بالباقي عرفت انه
خانها في الهدية فلما عزم على الانصراف سالها هل لك من حاجة فارادت اعلام سيده
بما فعل العبد فقالت له اقرا عليه السلام وقل له ان الشهر كان عندنا محاقا وان
سحيما راعي غنمنا جاءنا مرثوما فلم يفطن العبد لما ارادت بهذه الكناية فلما عاد الى مولاه و
اخبره برسالتها فطن لما ارادته فدعا له بالهراوة وقال لتصدقني والا ضربتك بهذه
ضربا مبرحا فاخبره الخبر فعفا عنه وهذه من لطائف الكنايات واحلى الاشارات والمرثوم
بفتح الميم وسكون الراء وضم الثاء المثلثة المكسور الانف الملطخ بالدم والرثم بياض
في جحفلة الفرس العليا وهو في الزق مستعمل على سبيل الاستعارة وله تصانيف منها
كتاب الخيل وكتاب مناقب بني العباس وكتاب اخبار اليزيديين وله مختصر في النحو
وكان قد استدعي في اخر عمره الى تعليم اولاد المقتدر بالله فلزمهم مدة ولقيه بعض
اصحابه بعد اتصاله بالخليفة فساله ان يقربه فقال انا في شغل عن ذلك وتوفي
ابو عبد الله المذكور ليلة الاحد لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الاخرة
سنة عشر وثلثمائة وعمره اثنان وثمانون سنة وثلاثة اشهر رحمه الله تعالى و
اليزيدي نسبة الى يزيد بن منصور وسياتي الكلام على ذلك في ترجمة جده ابي محمد يحيى
بن المبارك ان شاء الله تعالى

ابو بكر محمد بن سهل ابن السراج

ابو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن
السراج كان احد الائمة المشاهير المجمع على فضله ونبله وجلالة قدره في النحو والادب
اخذ الادب عن ابي العباس المبرد المتقدم ذكره وغيره واخذ عنه جماعة من الاعيان
منهم ابو سعيد السيرافي وعلي بن عيسى الرماني وغيرهما ونقل عنه الجوهري في كتاب
الصحاح في مواضع عديدة وله التصانيف المشهورة في النحو منها كتاب الاصول وهو
من اجود الكتب المصنفة في هذا الشان واليه المرجع عند اضطراب النقل واختلافه
وكتاب جمل الاصول وكتاب الموجز صغير وكتاب الاشتقاق وكتاب شرح كتاب سيبويه

وكتاب احتجاج القراءات وكتاب الشعر والشعراء وكتاب الرياح والهواء والنار وكتاب الجمل وكتاب المواصلات وكان يلثغ في الراء فيجعلها غينا فاملى يوما كلاما فيه لفظة بالراء فكتبوها عنه بالغين فقال لا بالغين بالغين وجعل يكررها على هذه الصورة ورايت له في بعض المجاميع ابياتا منسوبة اليه ولا اتحقق صحتها وهي سائرة بين الناس في جارية كان يهواها ؞

ميز بين جمالها وفعالها ؞ فاذا الملاحة بالخيانة لا تفي ؞
حلفت لنا ان لا تخون عهودها ؞ فكانما حلفت لنا الا تفي ؞
والله لا كلمتها ولو انها ؞ كالبدر او كالشمس او كالمكتفي ؞

وبعد الفراغ من هذه الترجمة وجدت هذه الابيات له ولها قصة عجيبة وهي ان ابا بكر المذكور كان يهوى جارية فجفته فاتفق وصول الامام المكتفي في تلك الايام من الرقة فاجتمع الناس لرويته فلما راه ابو بكر استحسنه وانشد لاصحابه الابيات المذكورة ثم ان ابا عبد الله محمد بن اسمعيل بن زنجي الكاتب انشدها لابي العباس بن الفرات وقال هي لابن المعتز وانشدها ابو العباس للقاسم بن عبيد الله الوزير فاجتمع الوزير بالمكتفي فانشده اياها فقال لمن هي فقال لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر فامر له بالف دينار فوصلت اليه فقال ابن زنجي ما اعجب هذه القصة يعمل ابو بكر بن السراج ابياتا تكون سببا لوصول الرزق الى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وتوفي ابو بكر المذكور يوم الاحد لثلث بقين من ذي الحجة سنة عشرة وثلثماية رحمه الله تعالى والسراج بفتح السين المهملة وتشديد الراء المشددة وبعد الالف جيم هذه النسبة الى عمل السروج

ابو بكر محمد الانباري النحوي

ابو بكر محمد بن ابي محمد القسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعه بن فروه بن قطن بن دعامه الانباري النحوي صاحب التصانيف المشهورة في النحو والادب كان علامة وقته في الادب واكثر الناس حفظا لها وكان صدوقا ثقة دينا خيرا من اهل السنة وصنف كتبا كثيرة في علوم القران وغريب الحديث والمشكل والوقف والابتدا والرد على من خالف مصحف العامة وكتاب الزاهر ذكره الخطيب في تاريخ بغداد واثنى عليه وقال بلغني انه كتب عنه وابوه حي وكان يملي في ناحية من المسجد وابوه في ناحية اخرى وكان ابوه عالما بالادب موثقا في الرواية ايضا سكن بغداد وروى عنه جماعة من العلماء وروى عنه ولده المذكور وله التصانيف فمن ذلك كتاب خلق الانسان وكتاب خلق الفرس وكتاب الامثال وكتاب المقصور والممدود وكتاب المذكر والمؤنث وكتاب غريب الحديث وقال ابو علي القالي كان ابو بكر بن الانباري يحفظ فيما ذكر ثلثماية الف شاهد في القران الكريم وقيل له قد اكثر الناس في محفوظاتك فقال احفظ ثلثة عشر صندوقا وقيل انه كان يحفظ ماية وعشرين تفسيرا للقران باسانيدها وحكى ابو الحسن الدارقطني انه حضر في مجلس املائه يوم الجمعة فصحف اسما اورده في اسناد حديث اما كان حبان فقال حيان او حيان فقال حبان قال الدارقطني فاعظمت ان يحمل عن مثله في فضله وجلالته وهم وهبته ان اوقفه على ذلك

فلما انقضى الاملا تقدمت الى المستملي وذكرت له وهمه وعرفته صواب القول وانصرفت ثم حضرت الجمعة الثانية مجلسه فقال ابو بكر عرف جماعة الحاضرين انا صحفنا الاسم الفلاني لما املينا حديث كذا في الجمعة الماضية ونبهنا ذلك الشاب على الصواب وهو كذا وعرف ذلك الشاب انا رجعنا الى الاصل فوجدناه كما قال ومن جملة تصانيفه غريب الحديث قيل انه خمسة واربعون الف ورقة وكتاب شرح الكافي وهو نحو الف ورقة وكتاب الهاءات نحو الف ورقة وكتاب الاضداد وكتاب الجاهليات وهو سبعماية ورقة والمذكر والمؤنث ما عمل احد اتم منه ورسالة المشكل رد فيها على ابن قتيبة وابي حاتم وكانت ولادته يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة احدى وسبعين ومايتين وقد تقدم الكلام على الانباري في ترجمة عبد الرحمن الانباري النحوي وتوفي ليلة عيد النحر سنة ثمان وعشرين وقيل سبع وعشرين وثلثماية وتوفي ابوه القسم سنة اربع وثلثماية ببغداد رحمه الله وقيل في صفر سنة خمس واملى ابو بكر بن الانباري في بعض مجالسه لبعض العرب

فهلا منعتم اذ منعتم كلامها ؞ خيالا يوافيني على الناي هاديا ؞
سقى الله اطلالا باكثبة الحمى ؞ وان كن قد ابدين للناس ما بيا ؞

واملى ايضا في مجلس اخر ؞

وبالعرصة البيضا ان زرت اهلها ؞ مها مهملات ما عليهن سايس ؞
خرجن لحب اللهو من غير ريبة ؞ عفايف باغي اللهو منهن ايس ؞

ابو العينا الهاشمي الشاعر صاحب النوادر

ابو العينا ابو عبد الله محمد بن القسم بن خلاد الهاشمي بالولا الضرير مولى ابي جعفر المنصور المعروف بابي العينا صاحب النوادر والشعر والادب اصله من اليمامة ومولده بالاهواز ومنشاؤه بالبصرة وبها طلب الحديث وكتب الادب وسمع من ابي عبيدة والاصمعي وابي زيد الانصاري والعتبي وغيرهم وكان من احفظ الناس وافصحهم لسانا وكان من ظرفاء العالم وفيه من اللسن وسرعة الجواب والذكاء ما لم يكن في احد من نظرائه وله اخبار حسان واشعار ملاح مع ابي علي الضرير وحضر يوما مجلس بعض الوزراء فتفاوضوا حديث البرامكة وكرمهم وما كانوا عليه من البذل والافضال فقال قد اكثرتم من ذكرهم ووصفكم اياهم وانما هذا تصنيف الوراقين وكذب المؤلفين فقال له ابو العينا فلم لا يكذب عليك الوراقون ايها الوزير فسكت وعجب الحاضرون من اقدامه عليه وشكا الى عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير سوء الحال فقال اليس قد كتبنا الى ابرهيم بن المدبر في امرك قال نعم قد كتبت الى رجل قد قصر من همته طول الفقر وذل الاسر ومعاناة الدهر فاخفق سعيي وخابت طلبتي فقال عبيد الله انت اخترته فقال وما علي ايها الوزير في ذلك وقد اختار موسى قومه سبعين رجلا فما كان فيهم رشيد واختار النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن سعد بن ابي سرح كاتبا فرجع الى المشركين مرتدا واختار علي بن ابي طالب ابا موسى الاشعري حاكما له فحكم عليه وانما قال ذلك لان ابرهيم المذكور كان قد اسره علي بن محمد صاحب الزنج بالبصرة وحبسه فنقب السجن وهرب ودخل على ابي الصقر اسمعيل بن بلبل الوزير يوما فقال له ما الذي اخرك عنا يا ابا العينا فقال سرق حماري قال وكيف سرق قال لم اكن مع اللص فاخبرك قال فهلا اتيتنا على غيره قال قعد بي عن الشرا قلة يساري وكرهت ذلة

المكادى ومنه الحوارزي وخاصم علويا فقال له العلوي تخاصمني وانت تقول اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد فقال لكني اقول الطيبين الطاهرين ولست منهم ووقف
عليه رجل من العامة فلما احس به قال من هذا قال رجل من بني آدم فقال ابو العينا مرحبا
بك اطال الله بقاك ما كنت اظن هذا النسل الا قد انقطع وصار يوما الى باب صاعد بن
مخلد فاستاذن عليه فقيل هو مشغول بالصلاة فقال لكل جديد لذة وكان صاعد
قبل الوزارة نصرانيا ومر بباب عبد الله بن منصور وهو مريض وقد صلح فقال للغلام
كيف خبره فقال كما تحب فقال ما لي لا اسمع الصراخ عليه ودعا سايلا ليعشيه فلم
يدع شيئا الا اكله فقال يا هذا دعوتك رحمة فتركتني رحمة ولقيه بعض اصحابه
في السحر فجعل يتعجب من بكوره فقال ابو العينا انا اراك تشركني في الفعل وتفردني با
لتعجب وذكر له ان المتوكل قال لولا انه ضرير لنادمناه فقال ان اعفاني من رؤية
الاهلة وقراة نقوش الفصوص فانا اصلح للمنادمة وقيل له الى متى تمدح وتهجو
فقال ما دام المحسن يحسن والمسي يسي بل اعوذ بالله ان اكون كالعقرب التي تلسع النبي
والذمي وذكر الزمخشري في كتاب ربيع الابرار في باب الظلم قال ابو العينا فقلت
لابن مكرم قد ظلمني فلان فقال يد الله فوق ايديهم قلت فان لهم مكرا
قال ولا يحيق المكر السيي الا باهله قلت هم كثير قال كم من فئة قليلة غلبت فئة
كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وكان بينه وبين ابن مكرم مداعبات فبعث
ابن المكرم رجلا يقود من ذهب بصره قلت حيلته فقال ما اغفلك عن ابي العينا ذهب
بصره فعظمت حيلته وقد قال ابو علي البصير بهذا المعنى يشير به الى ابي العينا

قد كنت خفت يد الزمان ❊ عليك اذ ذهب البصر
لم ادر انك بالعمى ❊ تغنى ويفتقر البشر

وسمع ابو المكرم ابا العينا يقول في بعض دعائه يا رب سايلك فقال يا ابن الفاعلة
ومن لست سايله وقال له ابن مكرم يوما يعرض به كم عدد المكدين بالبصرة فقال
له مثل عدد البغالين ببغداد ودخل على ابن ثوابه عقب كلام جرى بينه وبين ابي
الصقر وما منعه من استقصاء الجواب الا انه لم يجد عزا فيضعه ولا بنا فيهدمه
ونحن وقابة عاف لحمك ان ياكله وسهك منعا ان يسفكه فقال ابن ثوابه وما انت
والدخول بيني وبين هولا يا مكدي فقال لا تنكروا على ابن ثمانين قد ذهب بصره وجفاه
سلطانه ان يعول على اخوانه فياخذ من اموالهم ولكن اشد من هذا من يستنزل
الماء من اصلاب الرجال فيستفرغه في جوفه فيقطع انسابهم ويعظم اوزارهم
فقال ابن ثوابه ما تسابّ اثنان الا غلب الامهما فقال ابو العينا وبهما غلبت يا ابا الصقر امس
فاسكته ودخل على المتوكل في قصره المعروف بالجعفري سنة ست واربعين ومايتين
فقال له ما تقول في دارنا هذه فقال ان الناس بنوا الدور في الدنيا وانت بنيت الدنيا
في دارك فاستحسن كلامه ثم قال كيف شربك للخمر فقال اعجز عن قليله وافتضح
عند كثيره فقال دع هذا عنك ونادمنا فقال انا رجل مكفوف وكل من في مجلسك

يخدمك وانا احتاج ان اخدم ولست آمن من ان تنظر الي بعين راض وقلبك غضبان
او بعين غضبان وقلبك راض ومتى لم اميز بين هاتين هلكت فاختار العافية على التعرض
للبلا فقال بلغنا عنك بذاء في لسانك فقال يا امير المومنين قد مدح الله تعالى وذم
فقال نعم العبد انه اواب وقال تعالى هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم وقال
الشاعر ❊ اذا انا بالمعروف لم اثن صادقا ❊ ولم اشتم النكس اللئيم المذمما ❊
❊ ففيم عرفت الخير والشر باسمه ❊ وشق لي الله المسامع والفما ❊
فقال من اين انت قال من البصرة قال فما تقول فيها قال ماوها اجاج وحرها عذاب
وتطيب في الوقت الذي تطيب فيه جهنم ولما سلم نجاح بن سلمة الى موسى بن عبد
الملك الاصبهاني ليستادى عليه من الاموال عاقبه فتلف في مطالبته وذلك في يوم
الاثنين لثمان بقين من ذي القعدة سنة خمس واربعين ومايتين وفي تلك الليلة
بلغ المعتز بالله بن المتوكل الحلم فاجتمع بعض الروسا بابي العينا فقال له تريد ان تقتلني كما
قتلت نجاحا بالامس وكتبنا الى بعض الروسا وقد وعده بشي فلم ينجزه ثقتي بك تمنعني
من استبطائك وعلمي بشغلك يدعوني الى اذكارك ولست آمن مع استحكام ثقتي
بطولك والمعرفة بعلو همتك اخترام الاجل فان الاجال آفات الآمال فسح الله في اجلك
وبلغك منتهى املك والسلام واخباره ونوادره كثيرة وكانت ولادته سنة احدى
وتسعين ومائة بالاهواز كما تقدم ونشا بالبصرة وكف بصره وقد بلغ اربعين سنة
وروي عنه انه قال كنت عند ابي الحكم اذ اتاه رجل فقال له وعدتني وعدا فان رايت
ان تنجزه فقال ما اذكره فقال ان لم تذكره فلان مثلي من تذكره كثيرا وما الا انساه لان من
اساله مثلك قليل فقال احسنت لله ابوك وقضى حاجته وكان جده الاكبر لقي علي بن ابي طالب
رضي الله عنه فاساء المخاطبة معه فدعا عليه بالعمى له ولولده فكل من عمي من ولد
جد ابي العينا فهو صحيح النسب فيهم هكذا قاله ابو سعيد الطلحي وخرج من البصرة
وهو بصير وقدم سر من راى فاعتلت عيناه فعمي وعاد الى البصرة وتوفي بها في جمادى
الاخرة سنة ثلث وثمانين وقيل اثنين وثمانين ومايتين وقال ابنه جعفر توفي
لعشر خلون من جمادى الاولى فتكون ولادته سنة تسعين ومائة والله اعلم رحمه الله
تعالى ولقب بابي العينا لانه قال لابي زيد الانصاري كيف تصغر عينا فقال عيينا
يا ابا العينا فبقي عليه وهو بفتح العين المهملة وسكون اليا المثناة من تحتها
وفتح النون وبعدها الف ممدودة وخلاد بفتح الخا المعجمة وتشديد اللام وقد
تقدم الكلام على اليمامة والاهواز فاغنى عن الاعادة والله اعلم ابو عبد الله
محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني مولى بني هاشم وقيل مولى بني سهم من اسلم
كان اماما عالما له التصانيف في المغازي وغيرها وله كتاب الردة ذكر فيه ارتداد
العرب بعد وفاة النبي صلعم ومحاربة الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين لطليحة
بن خويلد الاسدي والاسود العنسي ومسيلمة الكذاب وما اقتصر فيه فسمع ابن ابي ذيب
ومعمر بن راشد ومالك بن انس رضي الله عنه والثوري وغيرهم وروى عنه كاتبه

ابو عبد الله الواقدي

محمد بن سعد المذكور عقيبه ان شاء الله تعالى وجماعة من الاعيان وتولى القضاء بالشرقي
بغداد وولاه المامون القضاء بعسكر المهدي وضعفوه في الحديث وتكلموا فيه وكان
يكرم جانبه ويبالغ في رعايته وكتب اليه مرة يشكو اضاقة لحقته وركبه بسببها دين
وعين مقداره في قصته فوقع المامون فيها بخطه فيك خلتان سخا وحيا فالسخاء
اطلق يديك بتبذير ما ملكت والحيا حملك ان ذكرت بعض دينك وقد امرت لك
بضعف ما سالت وان كنا قصرنا عن بلوغ حاجتك فبجنايتك على نفسك وان كنا بلغنا
بغيتك فزد في بسطة يدك فان خزائن الله مفتوحة ويده بالخير مبسوطة وانت
حدثتني حين كنت على قضاء الرشيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للزبير يا زبير
ان مفاتيح ارزاق العباد بازاء العرش ينزل الله سبحانه للعباد ارزاقهم على قدر نفقاتهم
فمن كثر كثر له ومن قلل قلل عليه قال الواقدي وكنت انسيت الحديث فكانت مذاكرته
اياي اعجب الي من صلته وروى عنه بشر الحافي المقدم ذكره رضي الله عنه حكاية واحدة — فائدة لطيفة
وهي انه سمعه يقول ما يكتب للحمى يؤخذ ورقات زيتون تكتب يوم السبت وانت على
طهارة على واحدة منهن جهنم عرثي وعلى الاخرى جهنم عطشى وعلى الاخرى
جهنم مغرورة ثم تجعل في خرقة وتشد على عضد المحموم الايسر قال الواقدي المذكور
جربته فوجدته نافعا هكذا نقل هذه الحكاية ابو الفرج بن الجوزي في كتابه الذي
وضعه في اخبار بشر الحافي وروى المسعودي في كتاب مروج الذهب ان الواقدي
المذكور قال كان لي صديقان احدهما هاشمي وكنا كنفس واحدة فنالتني ضايقة شديدة
وحضر العيد فقالت امراتي اما نحن في انفسنا فنصبر على البوس والشدة واما
صبياننا هولاء فقد قطعوا قلبي رحمة لهم لانهم يرون صبيان الجيران قد تزينوا في
عيدهم واصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحال من الثياب الرثة فلو احتلت في شي
نصرفه في كسوتهم قال فكتبت الى صديقي الهاشمي اساله التوسعة علي بما حضر
فوجه الي كيسا مختوما ذكر ان فيه الف درهم فما استقر قراري حتى كتب الي الصديق
الاخر يشكو مثل ما شكوت الى صاحبي الهاشمي فوجهت اليه الكيس بحاله وخرجت الى المسجد
فاقمت فيه ليلتي مستحييا من امراتي فلما دخلت عليها استحسنت ما كان مني ولم تعنفني
عليه فبينا انا كذلك اذ وافى صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهيئته فقال لي اصدقني عما فعلته
فيما وجهت به اليك فعرفته الخبر على وجهه فقال لي انك وجهت الي وما املك على الارض
الا ما بعثت به اليك وكتبت الى صديقنا اساله المواساة فوجه الي الكيس بخاتمي قال الواقدي
فتواسينا الالف درهم فيما بيننا ثم انا اخرجنا للمراة مائة درهم قبل ذلك ونمى الخبر الى
المامون فدعاني فشرحت له الخبر فامر لنا بسبعة الاف دينار لكل واحد منا الفا دينار
وللمراة الف دينار وقد ذكر الخطيب في تاريخ بغداد هذه الحكاية وبينها وبين ما
ذكرناه هاهنا اختلاف يسير وكانت ولادة الواقدي في اول سنة ثلثين ومائة
وتوفي عشية يوم الاثنين حادي عشر ذي الحجة سنة سبع ومائتين وهو يومئذ قاضي
ببغداد في الجانب الغربي كذا قاله ابن قتيبة وقال السمعاني كان قاضيا بالجانب

الشرقي كما تقدم والله اعلم وصلى عليه محمد بن سماعة التميمي ودفن في مقابر الخيزران وقيل انه
سنة ست ومائتين والاول اصح وقال الخطيب في تاريخ بغداد وفي اول ترجمة الواقدي انه
توفي في ذي القعدة وقال في اخر الترجمة انه مات في ذي الحجة والله اعلم رحمه الله تعالى
ورايت بخطي في مسودتي ان الواقدي عاش ثمانية واربعين سنة والواقدي بفتح الواو
وبعدها الالف قاف مكسورة ثم دال مهملة هذه النسبة الى واقد وهو جده المذكور وقد
تقدم الكلام على المدني وعسكر المهدي هي المحلة المعروفة اليوم بالرصافة في الجانب الشرقي
من بغداد عمرها ابو جعفر المنصور لولده المهدي فنسبت اليه وهذا يوضح ان الواقدي
ابو عبد الله الزهري — كان قاضي الجانب الشرقي لا الغربي والله اعلم ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري
البصري كاتب الواقدي كان احد الفضلاء الاجلاء صحب الواقدي المذكور قبله زمانا
وكتب له فعرف به وسمع سفيان بن عيينة وانظاره وروى عنه ابو بكر بن ابي الدنيا
وابو محمد الحرث بن ابي اسامة التميمي وغيرهما وصنف كتابا كبيرا في طبقات الصحابة والتابعين
والخلفاء الى وقته فاجاد فيه واحسن وهو يدخل في خمس عشرة مجلدة وله طبقات اخرى
صغرى وكان صدوقا ثقة ويقال اجتمعت كتب الواقدي عند اربعة انفس اولهم
كاتبه محمد بن سعد المذكور وكان كثير العلم غزير الحديث والرواية كثير الكتب كتب
الحديث والفقه وغيرهما وقال ابو بكر الخطيب صاحب تاريخ بغداد في حقه ومحمد بن سعد
عندنا من اهل العدالة وحديثه يدل على صدقه فانه يتحرى في كثير من رواياته وهو من موالي
الحسين بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب توفي يوم الاحد لاربع خلون من جمادى
الاخرة سنة ثلثين ومائتين ببغداد ودفن في مقبرة باب الشام وهو ابن اثنين وستين سنة
ابو بشر الدولابي — رحمه الله تعالى والله اعلم ابو بشر محمد بن الحسين احمد بن حماد بن سعيد الانصاري الو
الوراق الرازي الدولابي كان عالما بالحديث والاخبار والتواريخ سمع الحديث بالعراق و
الشام وروى عن محمد بن بشار واحمد بن عبد الجبار العطاردي وخلق كثير وروى عنه الطبراني
وابو حاتم بن حبان البستي وله تصانيف مفيدة في التاريخ ومواليد العلماء ووفياتهم
واعتمد عليه ارباب هذا الفن في النقل واخبروا عنه في كتبهم ومصنفاتهم المشهورة
وبالجملة فقد كان من الاعلام في هذا الشان وممن يرجع اليه وكان حسن التصنيف و
توفي سنة عشرين وثلثمائة بالعرج رحمه الله تعالى وروى عنه انه كان ينشد لعروة
بن حزام العذري حيث قال

اذا رام قلبي هجرها حال دونه ... شفيعان من قلبي لها جدلان
اذا قال لا قالا بلى ثم اصبحا ... جميعا على الراي الذي يريان

والدولابي بضم الدال المهملة وفتحها قال السمعاني والفتح اصح وسكون الواو وبعد اللام
الالف باء موحدة هذه النسبة الى الدولاب وهي قرية من اعمال الري وبالاهواز قرية
يقال لها الدولاب وبها كانت الوقعة المشهورة للازارقة وبشرقي بغداد موضع
يقال له الدولاب ودولاب الخان ايضا موضع اخر والدولاب الذي يدار ويستعمل بضم
الدال وفتحها والعرج بفتح العين المهملة وسكون الراء وبعدها جيم وهي عقبة بين

ابو عبيد الله محمد المرزباني

مكة والمدينة على جادة الحاج والعرج ايضا قرية جامعة من نواحي الطائف اليها ينسب
العرجي الشاعر وهو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه ولا اعلم اهو من
العرج الاولى في العرج الاولى ام الثانية وباليمن بلد اخرى يقال لها العرج والله اعلم رحمه
تعالى ابو عبادة محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري كاتب الواقدي كان احد الفضلاء
النبلاء صحب الواقدي زمانا وكتب له فعرف به وسمع سفين بن عيينة ونظراه
وروى عنه ابو بكر بن ابي الدنيا وابو محمد الحرث بن ابي اسامة التميمي وغيرهما وصنف كتابا
كبيرا في طبقات الصحابة والتابعين والخلفاء الى وقته فاجاد فيه واحسن وهو يدخل
في خمس عشرة مجلدة وله طبقات اخرى محمد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبيد الله
الكاتب المرزباني الخراساني الاصل البغدادي المولد صاحب التصانيف المشهورة و
المجاميع الغريبة وكان راوية للادب صاحب اخبار وتواليفه كثيرة وكان ثقة
في الحديث ومائلا الى التشيع في المذهب حدث عن عبد الله بن محمد البغوي وابي بكر بن
ابي داود وابن معاوية بن ابي سفيان الاموي واعتنى به وهو صغير الحجم يدخل في مقدار
ثلث كراريس وقد جمعه من بعده جماعة وزادوا فيه اشياء ليست له وشعر يزيد مع قلته
في نهاية الحسن ومن اطايب شعره الابيات الصينية التي منها

إذا رمت من ليلى على البعد نظرة ∴ تطفّي جوى بين الحشا والاضالع
تقول نساء الحي تطمع ان ترى ∴ محاسن ليلى مت بداء المطامع
وكيف ترى ليلى بعين ترى بها ∴ سواها وما طهرتها بالمدامع
وتلتذ منها بالحديث وقد جرى ∴ حديث سواها في خروق المسامع
اجلك يا ليلى عن العين انما ∴ اراك بقلب خاشع لك خاضع

وكنت حفظت ديوان يزيد لشدة غرامي به وذلك في سنة ثلث وثلثين وستمائة بمدينة
دمشق وعرفت صحيحه من المنسوب اليه الذي ليس له وتتبعته حتى ظفرت بصاحب
كل ابيات ولولا خوف التطويل لبينت ذلك وكانت ولادة المرزباني المذكور في جمادي
الاخرة سنة سبع وتسعين وقيل سنة ست وتسعين وتوفي في يوم الجمعة ثاني شوال
سنة اربع وثمانين وقيل سنة ثمان وسبعين وثلثماية والاول اصح رحمه الله تعالى وصلى
عليه ابو القسم ابو بكر الخوارزمي ودفن في داره بشارع عمرو الرومي ببغداد في جانب الشرقي
وروى عن ابي القسم البغدادي وابي بكر دريد بن الانباري وروى عنه ابو عبد الله
الصيمري وابو القسم التنوخي وابو محمد الجوهري وغيرهم والمرزباني بفتح الميم و
سكون الراء وضم الزاي وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون هذه النسبة الى بعض
اجداده كان اسمه المرزبان وهذا الاسم لا يطلق عند العجم الا على الرجل العظيم القدر
والمنزلة وتفسيره بالعربية حافظ الحد بن الجواليقي في كتابه المعرب رحمه الله

ابو بكر محمد الصولي

محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين الكاتب المعروف بالصولي
الشطرنجي كان احد الادباء الفضلاء المشاهير روى عن ابي داود السجستاني وابي العباس
ثعلب وابي العباس المبرد وغيرهم وروى عن ابي الحسن الدارقطني الحافظ وابو عبيد الله

المرزباني وكتاب الوزراء وكتاب اخبار القرامطة وكتاب العبادة وكتاب اخبار ابي عمرو
بن العلا وكتاب العبادة واخبار ابن هرمة واخبار السيد الحميري واخبار اسحق بن
ابراهيم وجمع اخبار جماعة من الشعراء ورتبه على حروف المعجم وكلهم من الشعراء المحدثين
وكان ينادم الخلفاء وكان اغلب فنونه اخبار الناس وله رواية واسعة ومحفوظات
كثيرة وكان حسن الاعتقاد جميل الطريقة مقبول القول وكان اوحد وقته في لعب الشطرنج
لم يكن في عصره مثله في معرفته والناس الى الان يضربون به المثل فيقولون لمن يبالغ
في حسن لعبه فلان يلعب الشطرنج وضع الشطرنج وهو غلط فان الذي وضعه صصه
بن داهر الهندي ابن قاسم الملك الذي وضع شهرام وكان اردشير بن بابك اول
ملوك الفرس الاخيرة قد وضع النرد ولذلك قيل له النردشير لانهم نسبوه الى
واضعه المذكور وجعله مثالا للدنيا واهلها فرتب الرقعة اثني عشر بيتا بعدد شهور
السنة وجعل القطع ثلثين قطعة بعدد ايام كل شهر وجعل الفصوص مثل القدر وتقلبه
باهل الدنيا وبالجملة فالكلام في هذا يطول ويخرج عما نحن بصدده فافتخرت الفرس
بوضع النرد وكان الملك يومئذ بلهيت فوضع له صصه المذكور الشطرنج فقضت
حكماء ذلك العصر بترجيحه على النرد لامور يطول شرحها ويقال ان صصه لما وضع
الشطرنج وعرضه على الملك شهرام المذكور اعجبه وفرح به كثيرا وامر ان يكون في
بيوت الديانة ورآها افضل ما علم لانها آلة للحرب وعز للدين والدنيا واساس لكل عدل
واظهر الشكر والسرور على ما انعم عليه في ملكه منها وقال اقترح علي ما تشتهي فقال له
اقترحت عليك ان تضع حبة قمح في البيت الاول ولا تزال تضعفها حتى تنتهي الى اخرها
فمهما بلغ تعطيني فاستصغر الملك ذلك وانكر عليه كونه قابله بالنزر اليسير وقد كان
اضمر له شيئا كثيرا فقال ما اريد الا هذا فراده فيه وهو مصر عليه فاجابه الى مطلوبه
وتقدم له به فقيل لارباب الديوان حسبوه فقالوا ما عندنا قمح يفي بهذا ولا بما يقاربه
فلما قيل للملك استنكر هذه المقالة واحضر ارباب هذا العدد وطالبهم باقامة البرهان
على ذلك ففعلوا وحسبوا فظهر صدق ذلك فقال الملك لصصه انت في اقتراحك
ما اقترحت اعجب من وضعك الشطرنج وطريق هذا التضعيف ان يضع الحاسب في
البيت الاول حبة وفي الثاني حبتين وفي الثالث اربع حبات وفي الرابع ثمان حبات
وهكذا الى اخره كلما انتقل الى بيت ضاعف ما قبله واثبته فيه ولقد كان في نفسي من
هذه المبالغة شيء حتى اجتمع بي بعض حساب الاسكندرية وذكر لي طريقا تبين صحة ما
ذكره واحضرني ورقة بصورة ذلك وهو انه ضاعف الاعداد الى البيت السادس عشر
فاثبت فيه اثنين وثلثين الف وسبعماية وثمانية وستين حبة وقال تجعل هذه الجملة
مقدار مدّ وقد اعتبرتها فكانت كذلك والعهدة عليه في هذا النقل ثم ضاعف المد
في البيت السابع عشر وهكذا حتى بلغ ويبة في البيت العشرين ثم انتقل الى الويبات
ومنها الى الارادب ولم يزل كذلك حتى انتهى الى اربعة وسبعين الف اردب وسبعماية واثنين وستين اردب
وثلثين فقال تجعل هذه الجملة في شونة فان الشونة ما يكون فيها اكثر من هذا ثم ضاعف

حكاية وضع الشطرنج

الشيطان الى بيتا لحسين فكانت الجملة الفا واربعا وعشرين شويه فقال يحتمل هذه مدينة
فان المدينة لا يكون فيها اكثر من هذه الشياه فاي مدينة يكون فيها هذه الجملة من الشياه
نغرضا عنها المدن حتى انتهت في البيت الرابع والستين وهو اخر ابيات رقعة الشطرنج
الى ستة عشر الف مدينة وثلثماية واربع وثمانين مدينة وقال تعلموا انه ليس في الدنيا
مدن اكثر من هذا العدد فان دور كرة الارض معلوم بطريق الهندسة و تعلموا في
الارض من المعمور وهو مقدار ربع الكرة بطريق التقريب فقد انتشر الكلام وخرجنا
عن المقصود لكن ما خلا عن فائدة فان هذه الطريقة غريبة فاحببت اثباتها ليقف
عليها من يستكثر ما قالوا في تضعيف رقعة الشطرنج و يعلم ان ذلك حق فان هذه
الطريقة سهلة الاطلاع على حقيقة ما ذكروه ولنرجع الى حديث الصولي حكى المسعودي
في كتابه مروج الذهب ان الامام الراضي بالله اتى في بعض متنزهاته بستانا مونقا
وزهرا رايقا فقال لمن حضره ممن كان من ندمائه هل رايتم منظرا احسن من هذا فكل
اثنا وذهب فيه الى مدحه و وصف محاسنه وانها لا يفي بها شي من زهرات الدنيا فقال
الراضي لعب الصولي بالشطرنج احسن من هذا ومن كل ما تصفون ثم قال المسعودي وقد
ذكر ان الصولي في بدو دخوله على الامام المكتفي وقد كان ذكر له تجربه في اللعب
في الشطرنج وكان الماوردي اللاعب عنده متقدما عنده متمكنا من قلبه معجبا
به بلعبه فلما لعبا جميعا بحضرة المكتفي حسن رايه في الماوردي و تقدم الحرمة و
الالفة على نصرته و تشجيعه و تنبيهه حتى ادهش ذلك الصولي في اول وهلة فلما
اتصل اللعب بينهما وجمع له الصولي متانته وقصد قصده غلبه غلبا لا يكاد يرد عليه
شيئا وتبين حسن لعب الصولي للمكتفي فعدل عن هواه و نصره للماوردي وقال له صار
ماوردك بولا فاما اخبار الصولي ونوادره وما جرياته اكثر من ان تحصى ومع فضائله
والاتفاق على تفننه في العلوم وخلاعته وظرافته ما خلا عن منتقص هجاه هجوا
لطيفا وهو ابو سعيد العقيلي فانه راى له بيتا مملوا كتبا قد صنفها وجلودها مختلفة
الالوان وكان يقول هذه كلها سماعي اذا احتاج الى معاودة شي منها قال يا غلام هات
الكتاب الفلاني فقال ابو سعيد المذكور هذه الابيات وهي

انما الصولي شيخ ... اعلم الناس خزانه
ان سالناه بعلم ... طلبا منه ابانه
قال يا غلمان هاتوا ... رزمة العلم فلانه

وتوفي الصولي المذكور سنة خمس وقيل ست وثلاثين وثلثماية بالبصرة مستترا
لانه روى خبرا في حق علي بن ابي طالب رضي الله عنه فطلبته الخاصة والعامة
لتقتله فلم يقدر عليه وكان قد خرج من بغداد لاضاقة لحقته وقد سبق الكلام
على الصولي في ترجمة ابرهيم بن العباس الصولي وهو عم والد ابي بكر المذكور فليطلب
هناك وصنعته بصادين مهملتين الاولى منهما مكسورة والثانية مشددة مفتوحة
في اخرها ساكنة ودال مهملة وبعد الالف هاء مكسورة نظرا واوردشير بفتح

الهمزة وسكون الراء وفتح الدال المهملة وكسر الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها
وفي اخرها راء هكذا قاله الحافظ الدارقطني وقال غير الدارقطني هذا لغة عجمي و
تفسيره بالعربي دقيق فارد دقيق و شير حليب وقيل دقيق وحلاوة وقيل انه بالزاي
لا بالراء والله اعلم وهو الذي قام بامر ملوك الطوائف وضم الملك لنفسه فاستولى على
الممالك وهو جد ملوك الفرس الذين اخرجهم يزدجرد وكان انقراض ملكهم في خلافة
عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة اثنين وثلاثين للهجرة واخبارهم مشهورة وهولاء
غير ملوك الفرس الاوائل الذين اخرجهم دارا بن دارا وقتله الاسكندر وبقيت
في البلاد ملوك الطوائف وسماهم بذلك لان كل ملك يحكم على طايفة مخصوصة
بعد ان كانت الممالك لرجل واحد وكان اردشير من ملوك الطوائف مستقل بالجميع
كالعادة وكانت مدة مملكة ملوك الطوائف اربعماية وستين ومدة مملكة الفرس
الاواخر اربعماية و يزدجرد بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الزاي و فتح الدال
المهملة وكسر الجيم وسكون الراء و في الاخر دال مهملة واما بلهيت ملك الهند فلا اتحقق
ضبطه غير اني وجدته مضبوطا بخط الناسخ وقد فتح الباء الموحدة وسكن اللام وفتح
الهاء وسكن الياء المثناة من تحتها و بعدها تاء مثناة من فوقها والله اعلم بصحة
ذلك من سقمه

ابو علي اللغوي

ابو علي محمد بن الحسن بن المظفر الكاتب اللغوي البغدادي المعروف
بالحاتمي احد الاعلام المشاهير المصنفين المكثرين اخذ الادب عن ابي عمر الزاهد غلام
ثعلب وقد تقدم ذكره وروى عنه اخبارا واملاها في مجالس الادب وروى عن غيره
ايضا واخذ عنه جماعة من النبلاء منهم القاضي ابو القاسم التنوخي المتقدم ذكره وغيره
وله الرسائل منها الرسالة الحاتمية التي شرح فيها ما جرى بينه وبين ابي الطيب المتنبي
من اظهار سرقاته وابانة عيوب شعره ولقد دلت على غزارة مادته و توفر اطلاعه وحكى
في اول الرسالة السبب الحامل له على ذلك فقال لما ورد احمد بن الحسين المتنبي مدينة
السلام منصرفا عن مصر ومتعرضا للوزير ابي محمد المهلبي بالتخييم عليه والمقام لديه
ردا الكبر واذال ذيول التيه ونأى بجانبه استكبارا وثنى عطفه جبرية وازورارا
فكان لا يلاقي احدا الا اعرض عنه تيها وزخرف القول عليه تمويها تخيل عجبا اليه ان
الادب مقصور عليه وان الشعر بحر لم يرد غير مائه غيره وروض لم يرع نواره سواه فهو
يجني جناه و يقتطف قطوفه دون من تعاطاه وكل مجر في الخلا يسر ولكل نبا مستقر
فتجاريا على هذه الوتيرة مدة اجررته رسن الغي فيها فظل يمرح في تيهه حتى
اذا تخيل انه السابق لا يجارى في مضمار ولا يساوى عذاره بحذاره وانه رب الكلام
ومقتض عذارى الالفاظ ومالك رق الفصاحة نثرا ونظما وقريع دهره الذي لا
يقارع فضلا وعلما وثقلت وطاته على كثير ممن وسم نفسه بسمة الادب فانحط
من ماله اعلى مستشرف خطاطا بعض راسه وخفض بعض جناحه وطامن على التسليم
له طرفه وساء معز الدولة احمد بن بويه المقدم ذكره وقد صعب حال ان يرد حضرته
وهي انا الخلافة ومستقر العز وبيضة الملك رجل صدر عن حضرة سيف الدولة بن حمدان

وقد تقدم ذكره ايضا وكان عن قد ما بينا لحمة الدولة فلا يلحق احدا في مملكته ويساويه
في صناعته ذو النفس الابية والعزيمة الكسروية والهمة التي لو همت بالدهر لما تصرفت
بالاحوال صروفه ولا دارت عليهم دوايره وتخيل الوزير المهلبي وجما بالعنيا ان
احدا لا يستطيع مساجلته ولا يرى نفسه كفوا له ولا يضطلع باعبابه فضلا عن التعلق
بشئ من معانيه وللروسا مذاهب في تعظيم من يعظمونه وتخفيض من يتخفونه وتكرمة
من يراعونه ويكرمونه ودنما حالت بهم الحال وتنكبوا عن هذه الخليقة الا انتقالا وتلك
صورة الوزير المهلبي في عوده عن رايه هذا فيه ولم يكن هناك مزية تميز ابو الطيب
بها عن الهجين الجذع من ابناء الادب فضلا عن العتيق القارح الا الشعر ولعمري
ان افنانه كانت فيه رطبة ومجانيه عذبة فنهضت له متتبعا عواره ومقلما اظفاره
ومذيعا اسراره وناشرا مطاويه ومنتقدا من نظمه ما تسمح به ومنتحيا ان تجمعنا دار
يشار الى ربها فاجرى انا وهو في مضمار يعرف به السابق من المسبوق واللاحق من
المقصر عن الملحوق وكنت اذ ذاك ذا سحاب مدرار وزند في فضيلة وار وطبع يتدفق
صفو الحمقاد اذا وشيت بالحباب ووشت بهاسين الاكوان هذا وعذير الصبى
صاف ودرداؤه ضاف وديباجة العيش غضة وارواحه معتلة وغايته مهملة و
للشبيبة شرة ولذا فبال من الدهر غره والخيل تجري يوم الرهان باقبال اربابها لا
بجروفها ونضا بها ولكل امرئ حظ من مواتاة زمانه يقضي في ظله ارب ويبني رك مطل
ويبني سمح مواد ومذهب حتى اذا عدت عن اجتماعنا عوادي الايام وقضيت مستقر و
تجنى بغلة شقرا تنظر عن عيني نار وتتشوف بتليل قادمتي نسر وهي موكب يابع كالي
كوكب وقادم من حشمة غمامة يقتادها زمام الجنوب وبين يدي عدة من الغلمان الرومية
المماليك واعواد بها فتوله تهافت فزنا الله عن سلاكه ولما ورد هذا متحيل الامثلثا
بن كرمه يلغ كونه لان ابا الطيب تناهض جنيعه في الخال ولم يرعه روعته ولا استوطى
ربوجه ولا تابدته تلك الجملة الجميلة التي ملات ابهته طرفه وقلبه الا عجبا بنفسه وذ
اعراضا عني بوجهه وقد كان اقام هناك سوقا عند اغيلمة لم يرتضهم الحلم وعركهم
رحيا النظر ولا انضوا افكارا في ممارسة الادب ولا فرقوا بين حلوا الكلام ومره
وسهله ووعره وانما غاية احدهم مطالعة شعر ابي تمام وتعاطى الكلام على بدل من
معانيه وعلى ما تعلقت الرواة مما يجوز فيه فالفيت هناك فتية تاخذ عنه شيئا من
شعره تحنى اعذب بجمهوري وا سبق دون الحوليني بهض عن مجلسه سريعا ووادي
شخصه عني مستخفيا وعجلته نازلا عن البغلة وهو يراني لانتهائي بها الى حيث
اخذ ما طرفه ودخلت فاعظمت الجماعة قدري واجلستني في مجلسه واذا تحته اخلاق
عباة قد الحت عليها الحوادث فهي رسوم دارثة واسمال متنازحة فلم يكن الا ريثما
جلست فاتانا فنهضت في فنية حق السلام عنير مشاح له في القيام لانما اعا اعتمد
بنهوضه عن الموضع الا يتنفعني الي فالغرض كان في لقاءه عنه ولك وحين لقيته
تمثلت بقول الشاعر وفي الممشى اليك على عار ولكن الهوى منع القرار

فتنبل بعزلها

فتنبل بعزلها الاحزة

يسعى رجال ويستعي آخرون بهم وتسعى بالسالفو اما بالقوام
وليس سرق الفتى من فضل حيلته لكن جدود وارزاق باقسام
كالصيد تحرمه الرامي المجيد وقد يرمي فيحرزه من ليس بالرامي

فاقابه لابس سبعة اقبية كل قباء منها لون وكنا في وغرة القيظ وجمرة الصيف
وفي كل يوم فكاد وهو ابع الهامات نسيل فيه فجلست مستوقرا وجلس مستحقرا وعرض
عني لاهيا فاعرضت عنه ساهيا اذيب نفسي في قصده فاستخف نايها في تكلف
ملاقاة فغير هنيئة ثانيا عطفه لا يعيرني طرفه فاقبل على تلك الزعنفة التي بين يديه
وكل يومي اليه ويومي بلحظه ويشير الى مكاني بيده ويوقظه من سنته وجهله وياني
الا فلينا ونغانا فاستكبا لتا تمرد ان يثني جانبه الي ويقبل بعض الاقبال علي
فاقسمت بالوفا والكرم فانهما من محاسن الشيم انه لم يزد على ان قال ايش خبرك
فقلت بخير لولا ما جنيته على نفسي من قصدك ووسمته قدري من ميسم الذل
بزيارة مثلك وحشمت رأي من السعي الى مثلك ممن لم يقدر به تجربة ولا اديته بصيرة
ثم تحدرت عليه تحدر السيل الى قرارة الوادي وقلت له ابن لي مم تيهك وخيلا وك
وعجبك وكبرياؤك وما الذي يوجب ما انت عليه من الذهاب بنفسك فالزمي
بهما الى حيث يقصر عنه باعك ولا تطولها اليه ذراعك هل ها هنا نسب انتسبت الى
المجد به او شرف علقت باذياله او سلطان تسلطنت بعزه او علم تقع الاشارة
اليك به انك لو قدرت نفسك بقدرها او وزنتها بميزانها ولم يذهب بك التيه
مذاهبا لما عدوت ان تكون شاعرا مكتسبا فانتقع لونه وغص بريقه وجعل يلين في
الاعتذار ويرغب في الصفح والاغتفار ويكرر الايمان انه لم يثبتني فلا اعتمد التقصير
بي فقلت يا هذا ان قصدك شريف في نسبه يجاهك نسبه او عظيم في ادبه او متقدم
عند سلطانه خفضت منزلته فهل المجدوات لك دون غيرك كلا والله لكنك مددت
الكبر سترا على نقصك وضربته رواقا دون مباحثتك فعاود الاعتذار فقلت لا عذر
لك مع الاصرار فعاطفتنا الجماعة في الرغبة الي في مياسرته وقبول عذره واستعمال
الاناة التي استعملها الحزمة عند الحفيظة وانا على شاكلة واحدة في تقريعه وتوبيخه
وذم خليقته وهو يحلف انه لم يعرفني معرفة ينتهز معها الفرصة في قضاء حق
فاقول له الم يستاذن عليك باسمي ونسبي اما في هذه الجماعة من كان يعرفني لو كنت
جهلتني وهبك ذلك كذلك الم يتشار بي اما شممت عطر نشري الم يتميز في
نفسك عن غيري وهو في اثناء ما اخاطبه به وقد ملات سمعه تانيبا وتعنيفا يقول
خفض عليك اكفف من غربك ارود من سورتك استان فان الاناة من شيم مثلك
فاصحب حينئذ جانبه وذلت عريكته في يدي فاستحييت من تجاوز الغاية التي
انتهت اليها في معاتبته وذلك بعد ان رضته رياضة الصعب من الابل فاحل على
على معطا وتوسع في تقريضي مغيرا فاقسم انه ينانع منذ ورد العراق ملاقاتي

ويعد نفسه بالاجتماع معي وبسوقه التعلق باسباب موديي تحتين استوفى القول في هذا المعنى استاذن عليه فتى من فتيان الطالبين الكوفيين فاذن له فاذا احدث موهف الاعطاف يميل به نشوة الصبى فتكلم فاعرب عن نفسه فاذا لفظ رخيم ولسان حلو وانطلاق فلهم وجواب حاضر وتخوبا سمر في اناة الكهول ووقار المشايخ فاعجبني ما شاهدت من شمايله وملكني ما تبينته من فضله فجاراه ابياتا وجرى منا افتتاح الكلام بينهما في اظهار سرقاته ومعايب شعره وقد طال الكلام واكثره لو ضربنا بعضا فيما امكن فقطعه وهذه الرسالة تشتمل على غرايب جمة فان كان كما ذكروه انه ابان له جميعها في ذلك المجلس فهاهنا الاطلاع عظيم وقد سماها الموضحة وهي كبيرة تدخل في اثني عشر كراسة تشهدت لصاحبها بالفضل الباهر مع سرعة الاستحضار واقامة الشاهد وله كتاب حلية المحاضرة في مجلدين وفيه ادب كثير ايضا وتوفي الحاتمي المذكور يوم الاربعا لثلث بقين من شهر ربيع الاخر سنة ثمان وثمانين وثلثماية رحمه الله تعالى وذكر الحاتمي المذكور انه اعتل فتاخر عن مجلس شيخه ابي عمر الزاهد المذكور في اول هذه الترجمة فسال عنه فقيل انه مريض فجاءه يعوده فوجده قد خرج الى الحمام فكتب على بابه باسفيداج واعجب شي سمعنا به عليل يعاد فلا يوجد والحاتمي بفتح الحاء المهملة وبعد الالف تاء مثناة من فوقها مكسورة وبعدها ميم وهذه النسبة الى بعض اجداده واسمه حاتم ابو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن ابراهيم بن عيسى بن مزاحم المعروف بابن القوطية الاندلسي الاشبيلي الاصل القرطبي المولد سمع باشبيلية من محمد بن عبد الله الزبيدي وسعيد بن جابر وغيرهم وسمع بقرطبة من طاهر بن عبد العزيز ومن ابي الوليد الاعرج ومحمد بن عبد الوهاب بن مغيث وغيرهم وكان من اعلم اهل زمانه باللغة والعربية وكان مع ذلك للحديث والفقه والخبر والنوادر النادر للاشعار وادركهم للاثار لا يلحق شاوه ولا يشق غباره وكان مضطلعا باخبار الاندلس مليا برواية سير امرايها واحوال فقهايها وشعرايها يملي ذلك على ظهر قلب كانت كتب اللغة اكثر ما تقرا عليه وتوخذ عنه ولم يكن بالضابط لروايته في الحديث والفقه ولا كانت له اصول يرجع اليها وكان ما يسمع عليه من ذلك انما يحمل على المعنى لا على اللفظ وكان كثيرا ما يقرا عليه ما لا رواية له به على جهة التصحيح وطال عمره فسمع الناس عليه طبقة بعد طبقة وروى عنه الشيوخ والكهول وكان قد لقي مشايخ عصره بالاندلس واخذ عنهم واكثر من النقل من فوايدهم وصنف الكتب المفيدة في الكتب في اللغة منها كتاب تصاريف الافعال وهو الذي فتح هذا الباب فجاء من بعده ابن القطاع وتبعه كما سبق في ترجمته وله كتاب المقصور والممدود وجمع فيه ما لا يحد ولا يوصف ولقد اعجز من ياتي بعده وفاق من تقدمه وكان ابو علي القالي لما دخل الاندلس اجتمع به وكان يبالغ في تعظيمه حتى قال له الحكم بن الناصر لدين الله عبد الرحمن صاحب الاندلس يومئذ من انبل من رايته ببلدنا هذا في اللغة فقال محمد بن القوطية وكان مع هذه الفضايل من العباد النساك وكان جيد الشعر صحيح

ابو بكر محمد القوطية

الالفاظ واضح المعاني حسن المطالع والمقاطيع الا انه ترك ذلك ورفضه حكى الاديب الشاعر ابو بكر يحيى بن هذيل التميمي انه توجه يوما الى ضيعة له بسفح جبل قرطبة وهي من بقاع الارض الطيبة المونقة فصادف ابا بكر بن القوطية المذكور صادرا عنها وكانت له ايضا هناك ضيعة قال فلما راني عرج علي واستبشر بلقاي فقلت له على البديهة مداعبا له

من اين اقبلت يا من لا شبيه له ومن هو الشمس والدنيا له فلك

قال فتبسم واجاب بسرعة

من منزل يعجب النساك خلوته وفيه ستر على الفتاك ان فتكوا

قال فما تمالكت ان قبلت يده اذ كان شيخي ومجدته ودعوت له وتوفي ابو بكر المذكور بقرطبة ودفن يوم الاربعا وقت صلاة العصر بمقبرة قريش رحمه الله تعالى وقيل انه توفي في رجب من السنة المذكورة والاول اصح والقوطية بضم القاف وسكون الواو وكسر الطاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة هذه النسبة الى قوط بن حام بن نوح عليه السلام تنسب اليه ام ابو بكر المذكور وهي ام ابراهيم بن عيسى واسمها سارة بنت المنذر بن غيطشة من ملوك القوط بالاندلس وقوط ابو السودان والهند والسند وهي ام ابراهيم بن عيسى بن مزاحم جد ابي بكر المذكور وهي ابنة دبه بن غيطشه وكان من ملوك الاندلس وعلى اخيه ارطباس قوم الاندلس وسنة اثنين وتسعين فتح طارق بن نضير مع المسلمين بلاد الاندلس وكانت القوطية المذكورة وفدت على هشام بن عبد الملك وهو بالشام متظلمة من عمها ارطباس المذكور فتزوجها بالشام عيسى بن مزاحم المذكور وهو من موالي عمر بن عبد العزيز الاموي رضي الله عنه وسافر معها الى الاندلس وكان سبب انتقال عيسى بن مزاحم الى الاندلس واستيطانه بها وجاءت القوطية بكتاب هشام بن عبد الملك الى الخطاب الكلبي وكان عامله على الاندلس بالوصاة عليها فكتب عمها عنها وانصفها فيما كان له قبله ودعي حرمتها وتمادت بها الحال وطالت حياتها الى ايام الامير عبد الرحمن بن معوية بن هشام بن عبد الملك الداخل الى الاندلس من بني امية فكانت تدخل عليه وتقضي حاجاتها وغلب اسمها على ذريتها وعرفوا بها اليوم ذكر ذلك في كتاب الاحتفال في اعلام الرجال مما انتخبه والحقه في اخبار الفقهاء والعلماء المتاخرين من اهل قرطبة الفقيه ابو عمر احمد بن محمد بن عفيف لتاريخي مما بسطه وغلقه من ذلك الفقيه وابو بكر الحسن بن محمد بن مفرج ابن عبد الله بن مفرج بن المعافري القرطبي المعروف بالقبشي حامله عنه قاله ابو محمد الرشاطي في كتاب الانساب عين فيه في الربض الغربي من قرطبة يعيب لذلك ابو عبد الله محمد بن مفرج المعافري وتوفي في ليلة الجمعة خامس شهر رمضان سنة احدى وسبعين وثلثماية قلت وهذا المذكور والد ابي بكر الحسن بن محمد المذكور قبله رحمه الله تعالى والله اعلم بالصواب ابو بكر محمد بن عبد الله بن مذحج بن محمد بن عبد الله بن بشر الزبيدي

ابو بكر محمد الزبيدي

الاشبيلي نزيل قرطبة كان واحد عصره في النحو وحفظ اللغة وكان اخبر اهل زمانه بالاعراب والمعاني والنوادر الى علم السير والاخبار ولم يكن في الاندلس في فنه مثله وله كتب تدل على وفور علمه مختصر كتاب العين وكتاب طبقات النحويين واللغويين بالمشرق والاندلس من زمن ابي الاسود الدؤلي الى زمن شيخه ابي عبد الله النحوي الرباحي وله كتاب الرد على ابن مسرة واهل مقالته سماه هتك ستور الملحدين وكتاب لحن العامة وكتاب الواضح في العربية وهو مفيد جدا وكتاب الابنية في النحو ليس لاحد مثله واختاره الحكم المستنصر بالله صاحب الاندلس لتاديب ولده وولي عهده هشام المؤيد بالله فكان الذي علمه الحساب والعربية ونفعه نفعا كثيرا ونال ابو بكر الزبيدي به دنيا عريضة وتولى قضاء اشبيلية وخطة الشرطة وحصل نعمة ضخمة كسبها بنوه من بعده زمنا وكان يستعظم ادب المؤيد بالله ايام صباه ويصف رجاحته وحجاه ويزعم انه لم يجالس قط من ابناء العظماء من اهل بيته وغيرهم في مثل سنه اذكى منه ولا احضر يقظة ولا الطف حسا ولا ارزن حلما وذكر عنه حكايات عجيبة وكان الزبيدي عالما متكونا شاعرا كثير الشعر فمن ذلك قوله في ابي مسلم بن فهر

ابا مسلم ان الفتى بجنانه ... ومقوله لا بالمراكب واللبس

وليس ثياب المرء تغني قلامة ... اذا كان مقصورا على قصر النفس

وليس يفيد العلم والحلم والحجى ... ابا مسلم طول القعود على الكرسي

وكان في صحبة الحكم بن المستنصر وترك جاريته باشبيلية فاشتاق اليها فاستاذنه في العود اليها فلم ياذن له فكتب اليها

ويحك يا سلم لا تراعي ... لا بد للبين من زماع

لا تحسبيني صبرت الا ... كصبر ميت على النزاع

ما خلق الله من عذاب ... اشد من وقفة الوداع

ما بينها والحمام فرق ... لولا المناحات والنواعي

ان يفترق شملنا وشيكا ... من بعد ما كان في اجتماع

فكل شمل الى افتراق ... وكل وصل الى انقطاع

وكان كثيرا ما ينشد

الفقر في اوطانه غربة ... والمال في الغربة اوطان

والارض شي كلها واحد ... والناس اخوان وجيران

وكان قد قيد الادب واللغة على ابي علي البغدادي المعروف بالقالي المتقدم ذكره لما دخل الاندلس وسمع من قاسم بن اصبغ وسعيد بن مخلوف واحمد بن سعيد بن حزم واصله من جند حمص المدينة التي بالشام وتوفي يوم الخميس مستهل جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وثلثماية باشبيلية ودفن ذلك اليوم بعد صلوة الظهر وصلى عليه ابنه احمد وعاش ثلثا وستين سنة رحمه الله تعالى ومذحج بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وبعدها جيم وهي اسم اكمة بجبل باليمن ولد عليها

مالك بن ادد فسمي باسمها ثم كثر ذلك في تسمية العرب حتى صار علما يسمون بها ويجعلونها علما على المسمى وقطعوا النظر عن تلك الاكمة والزبيدي بضم الزاي وفتح الباء الموحدة وسكون المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى زبيد واسمه منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج وهو الذي سمي بالاكمة وزبيد قبيلة كبيرة باليمن خرج منها جماعة كثيرة من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين والله اعلم ابو عبد الله محمد بن جعفر التميمي النحوي المعروف بالقزاز القيرواني كان الغالب عليه علم النحو واللغة والافتنان في التواليف فمن ذلك كتاب الجامع في اللغة وهو من الكتب الكبار المختارة المشهورة وذكر ابو القسم الصيرفي في الكاتب المصري ان ابا عبد الله القزاز المذكور كان في خدمة العزيز بن المعز العبيدي صاحب مصر وصنف له كتبا وقال غيره كان العزيز بن المعز العبيدي صاحب مصر قد تقدم اليه ان يولف كتابا يجمع فيه سائر الحروف التي ذكر النحويون ان الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى وان يرتب على حروف المعجم قال ابن الجراح وما علمت ان نحويا الف من النحو على هذا التاليف فابدع ابو عبد الله القزاز فيما امره العزيز به وجمع المفترق من الكتب النفيسة في هذا المعنى على اقصد سبيل واقرب ماخذ واوضح طريق فبلغ جملة الكتاب الف ورقة ذكر الامير المختار المعروف بالمسبحي في تاريخه الكبير وله كتاب الشعر يذكر فيه ما دار بين الناس من المعاريض في كلامهم وقال ابو علي الحسن بن رشيق في كتاب الانموذج ان القزاز المذكور فضح المتقدمين وقطع السنة المتاخرين وكان مهيبا عند الملوك والعلماء وخاصة الناس محبوبا عند العامة قليل الخوض الا في علم دين او دنيا يملك لسانه ملكا شديدا وكان له شعر مطبوع مصنوع ربما جاء به مفاكهة وممالحة من غير تحفظ ولا تحفل يبلغ بالرفق والدعة على الرغب والسعة اقصى ما يحاوله اهل القدرة على الشعر من توليد المعاني وتوكيد المباني علما بتفاصيل الكلام وفواصل النظام من ذلك قوله يتغزل به

اما ومحل حبك في فؤادي ... وقدر مكانه المكين

لو انبسطت لي الآمال حتى ... تصير من عنانك في يميني

لصنتك في مكان سواد عيني ... وخطت عليك من حذر جفوني

فابلغ منك غايات الاماني ... وآمن فيك آفات الظنون

على نفسي يجرع كل يوم ... عليك بهن كاسات المنون

اذا امنت قلوب الناس خافت ... عليك خفي الحاظ العيون

فكيف وانت دنياي ولولا ... عقاب الله فيك لقلت ديني

ومن شعره ايضا

اضمروا لي ودا ولا تظهروه ... هنيه منكم الى الضمير

ما ابالي اذا بلغت رضاكم ... في هواكم لاي حال اصير

وله ايضا

الا من لكئيب فوقك الدهر سهمه ... فمن مقبل ناق اهل ومتهم

ابو عبد الله القيرواني
القزاز
النحوي

فكان الورى خلف الورى في اجتماعهم ∴ فعشهم في الارض كل مشتت

وله ايضا

ولنا من ابي الربيع ربيع ∴ ترتعيه سوامل الآمال
بدا من كان للعذاب يجتني ∴ ماله عند ناس من الافضال

وله ايضا

احين علمت انك نور عيني ∴ وانى لا ارى حتى اراكا
جعلت مغيب شخصك عن عياني ∴ يغيب كل مخلوق سواكا

وذكر له مقاطيع كثيرة غير هذه نثرا ونظما وشعر ابي عبد الله محمد القزاز المذكور احسن مما ذكرته لكني لم اتمكن من روايته وقد شرطت في هذا الكتاب ان كل ما اجيء به من الاشعار على غير جهة الاختيار وكانت وفاته بالحضرة سنة اثنتي عشرة واربعمائة وقد قارب التسعين رحمه الله تعالى والمراد بالحضرة القيروان فانها كانت دار المملكة يومئذ والقزاز بفتح القاف وتشديد الزاي بينهما الف والاولى منهما مشددة وهذه النسبة الى عمل القز وبيعه وقد اشتهر به جماعة والله اعلم

الامير المختار المسبحي الكاتب

الامير المختار عز الملك محمد بن ابي القسم عبيد الله بن احمد بن اسمعيل بن عبد العزيز المعروف بالمسبحي الكاتب الحراني الاصل المصري المولد صاحب التاريخ المشهور وغيره من المصنفات كانت فيه فضائل ولديه معارف ورزق حظوة في التصانيف وكان على زي الاجناد واتصل بخدمة الحاكم بن العزيز العبيدي صاحب مصر ونال منه سعادة وذكر في تاريخه ان اول تصرفه في خدمة الحاكم صاحب مصر في سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وذكر فيه ايضا انه تقلد القيس والبهنسا من اعمال الصعيد ثم تولى ديوان الترتيب وله مع الحاكم مجالس ومحاضرات حسنة يشهد بها تاريخه الكبير وجمع مقدار ثلثين مصنفا منها التاريخ المذكور الذي قال في حقه التاريخ الجليل قدره الذي يستغني بمضمونه عن غيره من الكتب الواردة في معناه وهو من اخبار مصر ومن حلها من الولاة والامراء والائمة والخلفاء وما بها من العجائب والابنية واختلاف اصناف الاطعمة وذكر نيلها واحوال من حل بها الى الوقت الذي كتبنا فيه تعليق هذه الترجمة واشعار الشعراء واخبار المغنين ومجالس القضاة والحكام والمعدلين والادباء والمتغزلين وغيرهم وهو ثلاثة عشر الف ورقة ومن تصانيفه كتاب التلويح والتصريح في معاني الشعر وغيره وهو الف ورقة وكتاب الراح والارتياح الف وخمسمائة ورقة وكتاب الغرق والشرق في ذكر من مات غرقا او شرقا مائتا ورقة وكتاب الطعام والادام الف ورقة وقصص الانبياء عليهم الصلوة والسلام واحوالهم الف وخمسمائة ورقة وكتاب المفاتحة والمناكحة في اصناف الجماع الف ومائتا ورقة وكتاب الامثلة للدول المقبلة يتعلق بالحساب والنجوم خمسمائة ورقة وكتاب القضايا التابعة لمعاني احكام النجوم ثلاثة الاف ورقة وكتاب جونة الماشطة يتضمن غرائب الاخبار والاشعار والنوادر التي لم يتكرر مرورها على الاسماع وهو مجموع مختلف غير مؤتلف

وخمسمائة ورقة وكتاب السؤال والجواب ثلثمائة ورقة وكتاب مختار الاغاني ومعانيها وغير ذلك من الكتب وله شعر جيد فمن ذلك الابيات رثى بها امرأة له وهي هذه

الا في سبيل الله قلب تقطعا ∴ وفادحة لم تبق للعين مدمعا
أاصبر وقد حل الثرى من اوده ∴ فلله هم ما اشد واوجعا
فيا ليتني للموت قدمت قبلها ∴ والا فليت الموت اذهبنا معا

وكان المسبحي المذكور قد انشد لابي محمد عبيد الله بن ابي الجوع الاديب الوراق الكاتب المشهور فزاره فعمل المسبحي هذه الابيات فانشده اياها على البديهة

حللت فاحللت قلبي السرورا ∴ وكاد لفرحته ان يطيرا
وامطر علمك سحب السماء ∴ وعاد الظلام ضياء ونورا
تضوع نشرك لما وردت ∴ وعاد الظلام ضياء ونورا

وقد كان ابو الجوع المذكور شاعرا اديبا حلوا مقبولا له اشعار كثيرة في المراسلات والمعاتبات والاهاجي وكان نسخه في غاية الجودة وكان ينسخ كل خمسين ورقة بدينار وخطه موجود بايدي الناس مرغوب فيه وكانت وفاته سنة خمس وتسعين وثلثمائة وكانت ولادة المسبحي المذكور يوم الاحد عاشر رجب سنة ست وستين وثلثمائة كذا ذكره في تاريخه الكبير وتوفي في شهر ربيع الاخر سنة عشرين واربعمائة وتوفي والده ضحوة نهار الاثنين تاسع شعبان سنة اربعمائة وعمره ثلث وتسعون سنة وصلى عليه في جامع مصر ودفن في داره رحمهما الله تعالى اجمعين ولما توفي الوالد رثاه ولده المسبحي المذكور بهذه الابيات وهي

خطب يجل البكاء وينطوي ∴ عنه العزاء ويظهر المكتوم
خطب يميت من الصدور قلوبها ∴ اسفا ويقعد تارة ويقيم
يا دهر قد انشبت في مخالبا ∴ بالاسودين لو قتحهن كلوم
يا دهر قد البستني ظل الاسى ∴ من حل يخص في التراب كريم
لو كنت تقبل فدية لفديت من ∴ دفنت عطايا فيه وهو رميم
يا من يلوم اذا رآني جازعا ∴ من طارق الحدثان فيم تلوم
بابي فجعت فاي ثكل مثله ∴ ثكل الابوة في الشباب اليم
قد كنت اجزع ان يلم به جوى ∴ او يعتريه من الزمان هموم

ورثاه جماعة من الشعراء في عصره ذكرهم ولده في تاريخه وذكر مراثيهم والمسبحي بضم الميم وفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وفي اخرها الحاء المهملة قال السمعاني في كتاب الانساب هذه النسبة الى الجد وعرف بها المسبحي صاحب تاريخ المغاربة ومصر يعني الامير المذكور

ابو المعالي البغدادي ابن حمدون

ابو المعالي محمد بن ابي سعد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون الكاتب الملقب كافي الكفاة بهاء الدين البغدادي كان فاضلا ذا معرفة تامة بالادب والكتابة من بيت مشهور بالرياسة والفضل هو وابوه واخوه ابو نصر وابو المظفر وسمع ابو المعالي المذكور من ابي القسم اسمعيل بن الفضل الجرجاني وغيره وصنف كتاب التذكرة

من احسن المجاميع يشتمل على التاريخ والادب والنوادر والاشعار لم يجمع احد من المتاخرين
مثله وهو مشهود بايدي الناس كثير الوجود وهو من الكتب الممتعة ذكره العماد الاصبهاني
في الخريدة فقال كان عارض العسكر المقتفوي نظام صاحب ديوان الزمام المستنجدي
وهو كلف باقتناء الحمد وابتناء المجد وفيه فضل وبذل وله على اهل الادب ظل واكف
كتابا سماه التذكرة وجمع فيه الغث والسمين والمعرفة والنكرة فوقف الامام المستنجد
على حكايات ذكرها نقلا من التواريخ في الدولة غضاضة وتعتقد للتعرض بالقدح فيها
غضاضة فاخذ من دست منصبه وحبس ولم يزل في حبسه الى ان رمس وذلك في اوايل
سنة اثنين وستين وخمسماية وانشدني لنفسه لغزا في مروحة الخيش

وموصولة مقطوعة دون قصدها ... مفيدة تجريد حبيس طليقها
تمر خفيفا الريح وهي مقيمة ... وتسري وقد سدت عليها طريقها
لها من سليمان النبي وراثة ... وقد عفرت نحو النبيط عروقها
اذا اصدق النوء السماك محلت ... وتمطر والجوزاء ذات حريقها
تجيبها احدى الطبايع انها ... كذلك كانت كل روح صديقها

واورد له ايضا

وحاشى معاليك ان تستزاد ... وحاشى لقدرك ان يقتضى
ولكنها سنة للخطوط ... وان امرتني النهى بالرضى

واورد له ايضا

يا خفيفا الراس والعقل معا ... وثقيل الروح ايضا والبدن
تدعي انك مثلي طيب ... طيب انت ولكن بلبن

قولـــه في بعض المتطرحين في جارية حولا

حمدت الهي اذ بليت بحبها ... على حول يغني عن النظر الشزر
نظرت اليها والرقيب يخالني ... نظرت اليه فاسترحت من العذر

وهذا من المعاني النادرة العجيبة وكانت ولادة ابن حمدون المذكور في رجب سنة
خمس وتسعين واربعماية وتوفي يوم الثلثا حادي عشر ذي القعدة سنة اثنين وستين
وخمسماية ودفن يوم الاربعاء في مقابر قريش ببغداد وكان موته في الحبس واخوه ابو نصر
محمد بن الحسن الملقب عز الدولة كان من العمال وممن يعتقد في اهل الخير والصلاح
ويرغب في صحبتهم ولد في صفر سنة ثمانين وثمانين واربعماية وتوفي في ذي الحجة سنة
خمس واربعين وخمسماية ببغداد وكان خبيرا بقوانين التصرف والحساب وله تصنيف
في معرفة الاعمال وعمر طويلا وتوفي يوم السبت عاشر جمادى الاولى سنة ست واربعين
وخمسماية رحمهم الله تعالى

القاضي ابو بكر ابن قريعة

القاضي ابو بكر محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة
البغدادي كان قاضي السندية وغيرها من اعمال بغداد ولاه ابو السايب عتبة بن عبيد الله
القاضي وكان من احدى عجايب الدنيا في سرعة البديهة بالجواب عن جميع ما يسال عنه
بافصح لفظ واملح سجع وكان مختصا بحضرة الوزير ابي محمد المهلبي المقدم ذكره ومنقطعا
اليه وله مسائل واجوبة مدونة في كتاب مشهور بايدي الناس وكان رؤساء ذلك العصر
وفضلاؤه يداعبونه ويكتبون اليه المسائل الغريبة المضحكة فيكتب الجواب من غير توقف
ولا تلبث مطابقا لما سالوه وكان الوزير المهلبي يغري به جماعة يضعون له من الاسولة
الهزلية على معان شتى من النوادر الطريفة ليجيب عنها بتلك الاجوبة فمن ذلك ما كتب
اليه العباس بن المعلى الكاتب ما يقول القاضي وفقه الله تعالى في يهودي زنا
بنصرانية فولدت ولدا جسمه للبشر ووجهه للبقر وقد قبض عليهما فما يرى القاضي
فيهما فكتب جوابه هذا من اعدل الشهود على اليهود بانهم اشربوا العجل في صدورهم
حتى خرج من ايورهم وارى ان يناط براس اليهودي راس العجل ويصلب على عنق
النصرانية الساق مع الرجل ويسحبا على الارض وينادي عليهما ظلمات بعضها فوق
بعض والسلام ولما قدم الصاحب بن عباد المقدم ذكره الى بغداد حضر مجلس الوزير ابي
محمد المهلبي المقدم ذكره ايضا وكان في المجلس القاضي ابو بكر المذكور فراى من ظرفه و
سرعة اجوبته مع لطافتها ما عظم منه تعجبه وكتب الصاحب الى ابي الفضل بن العميد كتابا
يقول فيه في المجلس شيخ خفيف الروح يعرف بالقاضي بن قريعة جارانا في مسايل
خفيتها تمنع من ذكرها الا اني استظرفت من كلامه وقد ساله رجل بحضرة
الوزير ابي محمد المهلبي عن حد القفا فقال ما اشتمل عليه جربانك ومازحك فيه سلطانك
وباسطك فيه غلمانك فهذه حد ودايعه قلت وجربان بالنون بضم الجيم والراء و
تشديد الباء الموحدة وبعدها الف ونون وهي الخرقة العريضة التي فوق القبة وهي
التي تستر العنق والجربان لفظ فارسي معرب وجميع مسايله على هذا الاسلوب ولولا خوف
الاطالة لذكرت جملة منها وقد سرد ابو بكر بن شرف القيرواني الشاعر المشهور في
كتابه الذي سماه ابكار الافكار عدة مسايل وجواباتها من هذه المسايل وتوفي القاضي
ابو بكر المذكور يوم السبت لعشر بقين من جمادى الاخرة سنة سبع وستين وثلثماية ببغداد
وعمره خمس وستون سنة رحمه الله تعالى وقريعة بضم القاف وفتح الراء وسكون
الياء المثناة من تحتها وبعدها عين مهملة وهو لقب جده كذا حكاه السمعاني والسندية
بكسر السين المهملة وسكون النون وكسر الدال المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها و
بعدها هاء ساكنة وهي قرية على نهر عيسى بين بغداد والانبار وحسبها سندي وانما
ليحصل الفرق بين هذه النسبة والنسبة الى بلاد السند المجاورة لبلاد الهند والله اعلم

ابو عبد الله ركن الدين

ابو عبد الله محمد بن محرز الوهراني الملقب ركن الدين وقيل جمال الدين احد الفضلاء الظرفاء
قدم من بلاده الى الديار المصرية في ايام السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وفنه
الذي يمت به صناعة الانشاء فلما دخل البلاد وراى بها القاضي الفاضل وعماد الدين
الاصبهاني الكاتب وتلك الحلبة علم من نفسه انه ليس من طبقتهم ولا ينفق سلعته
مع وجودهم فعدل عن طريق الجد وسلك سبيل الهزل وعمل المنامات والرسايل المشهورة
به والمنسوبة اليه وهي كثيرة الوجود بايدي الناس وفيها دلالة على خفة روحه ورقة
حاشيته وكمال ظرفه ولو لم يكن له فيها الا المنام الكبير لكفاه فانه اتى فيه بكل حلاوة

ابو عبد الله محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي

ولولا طوله لذكرته نظرا فان الوهراني المذكور تنقل في البلاد واقام بدمشق زمانا وتوفي
في سنة خمس وسبعين وخمسماية في رجب ونقلت من خط القاضي الفاضل ورد كتاب
من دمشق في سابع عشر من رجب بوفاة الوهراني رحمه الله تعالى والوهراني بفتح الواو
وسكون الهاء وفتح الراء وبعد الالف نون هذه النسبة الى وهران وهي مدينة كبيرة
على بحر القيروان بينها وبين تلمسان مسافة يومين وهي على البحر الشامي ذكر الرشاطي
انها استست في سنة تسعين ومايتين على يد محمد بن ابي عون ومحمد بن عبدون وجماعة
من الاندلسيين خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم رحمهم الله تعالى والله اعلم ابو
عبد الله محمد بن ابي القسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله المعروف بابن
تيمية الحراني الملقب فخر الدين الخطيب الواعظ الفقيه الحنبلي كان فاضلا تفرد في بلده
بالعلم وكان المشار اليه في الدين لقي جماعة من الفضلاء واخذ عنهم العلم وقدم
بغداد وتفقه بها على ابي الفتح بن المني وسمع الحديث بها من شهدة بنت الابري و
ابن المقرب وابن البطي وغيرهم وصنف في مذهب الامام احمد بن حنبل مختصرا احسن
فيه وله ديوان خطب مشهور وهو في غاية الجودة وله تفسير القرآن الكريم وله
نظم حسن وكانت اليه الخطابة بحران ولاهله من بعده ولم يزل امره جاريا على سداد
وصلاح ومولده في حران في الثامن والعشرين من شعبان سنة اثنين واربعين
وخمسماية بمدينة حران وتوفي بها في حادي عشر صفر سنة احدى وعشرين وستماية
رحمه الله تعالى وقال ابو المظفر سبط ابن الجوزي في حقه كان صنف بحران متى يقع
فيها احد لا يزال وراه حتى يخرجه منها ويبعده عنها ومات في خامس صفر من سنة
المذكورة وهذا خلاف ما ذكرته وبعد صفها ومات في خامس صفر من السنة وهذا الذي
ذكرته اولا قال وسمع في جامع حران يوم الجمعة بعد الصلاة ينشد

احبابنا قد نذرت مقلتي ... لا تلتقي بالنوم او نلتقي
رفقا بقلب مغرم واعطفوا ... على سقام الجسد المحرق
كم تمطلوني بليالي اللقا ... قد ذهب العمر ولم نلتقي

وذكره ابو يوسف محاسن بن سلامة بن خليفة الحراني في تاريخ حران واثنى عليه
قال توفي في يوم الخميس بعد العصر عاشر صفر سنة اثنين وعشرين وستماية والله اعلم
بالصواب وذكره ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل فقال ورد اربل حاجا في سنة
اربع وستماية وذكر فضله وقال كان يدرس التفسير في كل يوم وهو حسن القصص حلو
الكلام مليح الشمايل له القبول التام عند الخاص والعام وكان ابوه احد الابدال
الزهاد وتفقه بحران وبغداد وكان حاذقا في المناظرات صنف مختصرات في الفقه
ومنطبعا وسلك فيها مسلك ابن نباتة وكان بارعا في تفسير القرآن وجميع العلوم
له فيها يد بيضا وسمع من مشايخ الحديث ببغداد وانشد له

سلام عليكم مضى ما مضى ... فراقي لكم لم يكن عن رضا
وسلوا الليل عني مذ غبتم ... اجفني بالنوم هل غمضا

احباب

احباب قلبي وحق الذي ... قضى بيوم الفراق علينا قضا
ولئن عاد عيد اجتماعي بكم ... وعوفيت من كان منا مرضا
لالتقينا معطا بالكم بحري ... وافرشته في الفضا
ولو كان صبوا على جبهتي ... ولو لفح الوجه جمر الغضا
احيي وانشد من فرحتي ... سلام عليكم مضى ما مضى

ثم قال سالته عن اسم تيمية ما معناه فقال حج ابي او جدي انا اشك ايهما قال وكانت
امرأته حاملا فلما كان بتيماء راى جويرية قد خرجت من خباء فلما رجع الى حران وجد
امرأته قد وضعت جويرية فلما رفعوها اليه قال يا تيمية يا تيمية يعني انها تشبه التي راها
بتيماء فسمي به وكلاما هذا معناه وتيمية بفتح التاء المثناة من فوقها وسكون الياء
المثناة من تحتها وفتح الميم وبعدها همزة ممدودة تيماء وهي بليدة بادية تبوك
اذا خرج الانسان من خيبر اليها تكون على منتصف طريق الشام وتيمية منسوبة الى
هذه البليدة وكان ينبغي ان تكون تيماوية لان النسبة الى تيما تيماوي لكنه هكذا
قال واشتهر كما قال والله اعلم ابو منصور محمد بن علي بن ابراهيم بن زبرج النحوي

ابو منصور محمد بن علي العتابي

المعروف بالعتابي كانت له معرفة بالنحو واللغة وفنون الادب وله الخط المليح الصحيح
الذي يتنافس فيه اهل العلم وقرا الادب على الشريف ابي السعادات بن الشجري الآتي
ذكره ان شا الله تعالى وعلى ابي المنصور موهوب بن الجواليقي وغيرهما وسمع الحديث
من مشايخ وقته وكتب الكثير وكل كتاب موجود بخطه فهو مرغوب فيه وكانت ولادته
في شهر ربيع الاول سنة اربع وثمانين واربعماية وتوفي ليلة الخامس والعشرين من
جمادى الاولى سنة ست وخمسين وخمسماية رحمه الله تعالى والعتابي بفتح العين
المهملة وتشديد التاء المثناة من فوقها وبعد الالف باء موحدة هذه النسبة الى العتابيين
وهي احدى محال بغداد في الجانب الغربي منها وكان ابو المنصور المذكور قد نزلها وسكن
في الجانب الشرقي واما ابو عمرو كلثوم بن عمرو بن ايوب العتابي الشاعر المشهور فهو منسوب
الى عتاب بن سعد بن زهير بن جشم وكان شاعرا بليغا مجيدا مدح هرون الرشيد وغيره
وهو من اهل قنسرين المدينة القديمة التي بالشام مجاورة حلب وكان ينبغي ذكره في هذا الكتاب
وانما اخللت به لاني لم اظفر له بوفاة ومبنى هذا الكتاب على من عرفت وفاته والله اعلم

ابو سعيد المسعودي البندهي

ابو سعيد ونقل ابو عبد الله محمد بن ابي السعادات عبد الرحمن بن محمد بن مسعود بن
احمد بن الحسين بن محمد بن المسعودي الملقب تاج الدين الخراساني البندهي الفقيه الشافعي
الصوفي كان اديبا فاضلا عارفا بالمقامات الحريرية فشرحها واطال شرحها واستوعب
فيه ما لم يستوعبه غيره رايته في خمس مجلدات كبار ولم يبلغ احد من شراح هذا الكتاب الى
هذا المقدار ولا الى نصفه وهو كتاب مشهور وكتبه موجودة بايدي الناس وكان مقيما بمصر
المحروسة في الخانقاه السميساطية والناس ياخذون عنه بعد ان كان الملك الافضل
ابا الحسن علي بن السلطان صلاح الدين وقد تعلم وحصل بطريقه كتبا نفيسة غريبة
وبها استعان على شرح المقامات وحكى ابو البركات الهاشمي الحلبي قال لما دخل السلطان

صلاح الدين الحلبي في سنة تسع وسبعين وخمسين ونزل المسعودي المذكور الجامع حلب
في خزانة كتبها الوقف واختار منها جملة اخذها لم يمنعه منها مانع ولقد رايته وهم
يحشونها في عدل ولقيت جماعة من اصحابه واجازوني ورايت في تاريخ بعض المتاخرين
ان البندهي المذكور كانت ولادته سنة احدى وعشرين وخمسماية ونقل بعض
الافاضل من خط البندهي مولده وقت المغرب من ليلة الثلثا غرة شهر ربيع
الاخر سنة اثنين وعشرين وخمسماية والظاهر ان اصح لكونه منقولا من خطه
والله اعلم بالصحة وتوفي في ليلة السبت التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول وقيل
في مستهل ربيع الاخر سنة اربع وثمانين وخمسماية بمدينة دمشق ودفن بسفح جبل
قاسيون رحمه الله تعالى ووقف كتبه على الخانقاه المذكوره وكان كثيرا ما ينشد

قالت عهدتك تبكي ❊ دما حذار التنائي ❊
فلم تعوضت عنها ❊ بعد الدماء بماء ❊
فقلت ما ذاك مني ❊ لسلوة وعزاء ❊
لكن دموعي شابت ❊ من طول عمر بكائي ❊

ومثله قول الاخر

قالت سعاد تبكي ❊ بالدمع بعد الدماء ❊
فقلت قد شاب دمعي ❊ من طول عمر بكائي ❊

والنسبة بالمسعودي الى جده مسعود المذكور وقد تقدم الكلام على المرو روذي
فلا حاجة الى اعادته والبندهي بفتح الباء الموحدة وسكون النون وفتح الدال
المهملة وبعدها هاء هذه النسبة الى بنج ديه من اعمال مرو روذ ومعناه بالعربي خمس
قرى ويقال في النسبة اليها ايضا الفنجديهي والفنجديهي بالفاء والجيم والباء
الموحدة والجيم وخرج منها خلق كثير من العلماء وغيرهم وقاسيون بفتح
القاف وبعد الالف سين مهملة مكسورة وياء مثناة من تحتها الساكنة ثم واو
ساكنة وبعدها نون وهو جبل مطل على دمشق من جهتها الشمالية وفيه المنازل الجليلة
والمدارس والربط والبساتين وفيه نهر يزيد ونهر ثورا في ذيله وفيه جامع
كبير بناه مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل المقدم ذكره في حرف الكاف رحمه
الله وفيه يقول ابن عنين الاتي ذكره ان شاء الله تعالى في قصيدته اللامية التي مدح
فيها سيف الاسلام بن ايوب صاحب اليمن المذكور في حرف الطاء فانه تشوق دمشق
فيها وذكر مواضع من متنزهاتها فقال في جبل قاسيون المذكور قوله

وفي كبدي من قاسيون حزازة ❊ تزول رواسيه وليس تزول

ومحاسن عزه قضاياه ولعل ابدع فيها والله اعلم ابو بكر محمد بن عبد الغني
ابن ابي بكر بن شجاع بن ابي نصر بن عبد الله الحنبلي المعروف بابن نقطة الملقب
معين الدين البغدادي المحدث كان من طلبة الحديث المشهورين بالمكثرين
من سماعه وكتابته والراحلين في تحصيله ودخل خراسان وبلاد الجبل والجزيرة والشام

ابو بكر بن نقطة الحنبلي المحدث

ومصر ولقي المشايخ واخذ عنهم واستفاد منهم وكتب الكثير وعلق التعاليق النافعة
وذيل على الاكمال كتاب الامير ابي نصر بن نصر بن ماكولا المقدم ذكره وما اقصر فيه وهو
في مجلدين وله كتاب اخر لطيف في الانساب مثل الذيل على كتاب محمد بن طاهر المقدسي
وابي موسى الاصبهاني الحافظين المقدم ذكرهما وكتاب التقييد بمعرفة رواة السنن و
الاسانيد وكنت اسمع به في وقته ولم اجتمع به وذكره ابو البركات بن المستوفي في
تاريخ اربل وعده في جملة من وصل اليها وسمع الحديث بها فاثنى عليه وقال انشدني لابي
علي محمد بن الحسين بن ابي الشبل البغدادي وهو احد شعراء العراق المجيدين المتاخرين
ومن ذكره ابن الخطيري في كتاب زينة الدهر فقال

لا تظهرن لعاذل او عاذر ❊ حاليك في السراء والضراء ❊
فلرحمة المتوجعين مرارة ❊ في القلب مثل شماتة الاعداء ❊

وتوفي ابن نقطه المذكور في الثاني والعشرين من صفر سنة تسع وعشرين وستماية
ببغداد وهو في سن الكهولة وكنت يومئذ مقيما بحلب للاشتغال فوصلنا خبره
رحمه الله تعالى وتوفي ابوه عبد الغني في رابع جمادي الاخرة سنة ثلث وثمانين و
خمسماية ببغداد ودفن في موضع مجاور للسميرية وكان مشهورا بالتقلل والايثار ونقطة
بضم النون وسكون القاف وفتح الطاء المهملة وبعدها هاء ساكنه وتوفي ابو علي بن
ابي الشبل المذكور سنة ثلث وسبعين واربعماية رحمه الله تعالى ذكره العماد الكاتب
في كتاب الخريدة واثنى عليه والله اعلم ابو عبد الله محمد بن ابي المعالي سعيد بن ابي
يحيى بن ابي الحسن علي بن الحجاج المعروف بابن الدبيثي الفقيه الشافعي المورخ الواسطي
سمع الحديث كثيرا وعلق تعاليق مفيدة وكانت له محفوظات حسنة وكان يوردها
ويستعملها في محاوراته وكان في الحديث واسما رجاله والتاريخ من الحفاظ المشهورين
في البلاد المذكورين وصنف كتابا جعله ذيلا على تاريخ ابي سعد عبد الكريم السمعاني
الحافظ المقدم ذكره المذيل على تاريخ بغداد للخطيب وذكر فيه ما اهمل ذكره السمعاني
ممن اغفله او كان بعده وهو في ثلث مجلدات وما اقصر فيه وصنف تاريخا لواسط
وصنف غير ذلك ذكره ابن المستوفي في تاريخ اربل فقال ورد علينا في ذي القعده
سنة احدى عشرة وستماية وهو شيخ حسن وقال انشدني لنفسه

خبرت بني الايام طرا فلم اجد ❊ صديقا صدوقا مسعدا في النوايب ❊
واصفيتهم مني الوداد فقابلوا ❊ صفاء ودادي بالقذى والشوايب ❊
وما اخترت منهم صاحبا وارتضيته ❊ فاحمدته في فعله والعواقب ❊

ولم يزل ابو عبد الله المذكور على اجتهاده وجمعه وتعليقه الى ان توفي وكانت ولادته
يوم الاثنين السادس والعشرين من رجب سنة ثمان وخمسين وخمسماية بواسط وتوفي
في يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الاخر سنة سبع وثلثين وستماية ببغداد
رحمه الله تعالى ودفن بالوردية من الغد والدبيثي بضم الدال المهملة وفتح الباء
الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ثاء مثلثة هذه النسبة الى دبيثا وهي

ابو عبد الله ابن الدبيثي

قرية بناحية واسط واصله من كيله وقد رجه علي بن دبيثا وسكن واسطا بها توالده
وتوفي والده ابو المعالي سعيد ليلة عيد النحر سنة خمس وثمانين وخمسمائة بواسط ومولده
بها في السابع والعشرين من صفر سنة سبع وعشرين وخمسمائة

ابو عبد الله ابن ظفر

ابو عبد الله محمد بن ابي محمد بن محمد بن ظفر الصقلي المنعوت بحجة الدين احد الادباء الفضلاء صاحب التصانيف الممتعة منها سلوان المطاع في عدوان الاتباع صنفه لبعض القواد بصقلية سنة اربع وخمسين وخمسمائة وكتاب نجبا الابنا وكتاب الحاشية على درة الغواص للحريري صاحب المقامات وشرح المقامات للحريري وهما شرحان كبير وصغير وغير ذلك من التواليف الظريفة المليحة ورايت في اول الشرح الذي ذكر انه اخبره بها الحافظ ابو الطاهر السلفي عن منشيها الحريري والناس يقولون ان الحافظ السلفي رأى الحريري في جامع البصرة وحوله حلقة وهم ياخذون عنه المقامات فسال عنه فقيل له ان هذا قد وضع شيئا من الاكاذيب وهو يمليه على الناس فتركته ولم يعرج عليه والله اعلم وحكى عن الشيخ تاج الدين المذكور الكندي المقدم ذكره انه قال اجلت على ديوان حماه برزق ضربت اليه الاجل ذلك فلما حللتها جمع الجماعة بيني وبين ابن ظفر المذكور وجرت بيننا مناظرة في النحو واللغة فاوردت عليه مسايل في النحو لم يمش فيها وكان عالما في اللغة قريبا فلما كاد المجلس ينقرض قال ابن ظفر الشيخ تاج الدين اعلم مني بالنحو وانا اعلم منه باللغة فقلت الاول مسلم والثاني ممنوع وتفرقنا وكان ابن ظفر قصير القامة ذميم الخلقة غير صبيح الوجه ويروى لابن ظفر شعر فمن ذلك ما وجدته في بعض المجاميع منسوبا اليه وهو

حملتك في قلبي فهل انت عالم ... بانك محمول وانت مقيم
الا ان شخصا في فؤادي محله ... واشتاقه شخص علي كريم

واورد له العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة عدة مقاطيع فمن ذلك قوله وهو

على قدر فضل المرء تاتي خطوبه ... ويعرف عند الصبر فيه نصيبه
ومن قل فيما يتقيه اصطباره ... فقد قل فيما يرتجيه نصيبه

وكانت نشاته بمكة حرسها الله تعالى وتنقل في البلاد ومولده بصقلية وسكن آخر الوقت مدينة حماه وتوفي بها سنة خمس وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى ولم يزل مكابدا الفقر الى ان مات فقيل انه زوج ابنته في حماه بغير كفو من الحاجة والضرورة وان الزوج رحل بها من حماه وباعها في بعض البلاد وظفر بفتح الظاء المعجمة والفاء وبعدها راء وهو المصدر من قولهم ظفر بالشي يظفر ظفرا اذا فاز به وقد تقدم الكلام على صقلية فلا حاجة الى اعادته

ابو عبد الرحمن العتبي

ابو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن ابي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس القرشي الاموي المعروف بالعتبي الشاعر البصري المشهور كان اديبا فاضلا شاعرا مجيدا وكان يروي الاخبار وايام العرب ومات له بنون فكان يرثيهم وروى عن ابيه وعن سفيان بن عيينة ولوط بن مخنف وروى عنه ابو حاتم السجستاني وابو الفضل الرياشي واسحق بن محمد النخعي وغيرهم وقدم بغداد وحدث بها واخذ عنه اهلها وكان مستهترا بالشراب ويقول الشعر في عتبة وكان هو وابوه سيدين اديبين فصيحين وله من التصانيف كتاب الخيل كتاب اشعار الاعاريب واشعار النساء اللاتي احببن ثم ابغضن وكتاب الذبيح وكتاب الاخلاق وغير ذلك قال العتبي المذكور سمعت اعرابيا يقول لرجل ان فلانا وان ضحك اليك فان عقاربه تسري اليك فان لم تجعله عدوا في علانيتك فلا تجعله صديقا في سريرتك وذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف وابن المنجم في كتاب البارع وروى له

وابن اللهو في الشيب لاح بعارضي ... وما عرضي عني بالخدود النواظر
ركن متى ابصرتني او سمعن بي ... سعين فرقعن الكوى بالمحاجر
فان عطفت عني اعنة اعين ... نظرن باحداق المها والجآذر
فاني من قوم كريم ثناؤهم ... لاقدامهم صيغت رؤوس المنابر
خلايف في الاسلام في الشرك قادة ... بهم واليهم فخر كل مفاخر

واورد له ايضا

لما رايت سليمى قاصرا بصري ... عنها وفي الطرف عن امثالها زور
قالت عهدتك مجنونا فقلت لها ... ان الشباب جنون برؤه الكبر

وهذا البيت من الامثال السائرة وذكر له المبرد في كتاب الكامل بيتين يرثي بها بعض اولاده وهما

اضحت بخدي للدموع رسوم ... اسفا عليك وفي الفؤاد كلوم
والصبر يحمد في المواطن كلها ... الا عليك فانه مذموم

وهذا البيتان من الابيات المشهورة وشعره كثير وجيد وهو من فحول الشعرا المحدثين وتوفي سنة ثمان وعشرين ومايتين رحمه الله تعالى والعتبي بضم العين المهملة وسكون التاء المثناة من فوقها وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى عتبة بن غزوان الصحابي رضي الله عنه وغيره ويجوز ان يكون نسبته الى عتبة التي كان يقول الشعر فيها والله اعلم وروي عنه انه كان يقول الزرافة بفتح الزاي وضمها الحيوان المعروف وهي متولدة بين ثلث حيوانات الناقة الوحشية والبقرة الوحشية والضبعان وهو الذكر من الضباع فيقع الضبعان على الناقة فتاتي بالزرافة وذلك في بلاد الحبشة ولذلك قيل والعجم تسميها اشتركاوبلنك لان اشتر الجمل وكا البقر وبلنك الضبع والله اعلم

ابو بكر الخوارزمي الطبرخزي

ابو بكر محمد بن العباس الخوارزمي الشاعر المشهور ويقال له الطبرخزي لان اباه كان من خوارزم وامه من طبرستان فركب له من الاسمين نسبه كذا ذكره السمعاني وهو ابن اخت ابي جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة ابي جعفر وابو بكر المذكور احد الشعراء المجيدين الكبار المشاهير كان اماما في اللغة والانساب اقام بالشام مدة وسكن بنواحي حلب وكان مشارا اليه في عصره ويحكى انه قصد حضرة الصاحب بن عباد وهو بارجان فلما وصل الى بابه قال لاحد حجابه قل للصاحب

على ابابه احد الادباء وهو يستاذن في الدخول فدخل الحاجب واعلمه فقال الصاحب
قل له قد الزمت نفسي ان لا يدخل علي من الادباء الا من يحفظ عشرين بيت من شعر
العرب فخرج اليه واعلمه بذلك فقال له ابو بكر ارجع اليه وقل له هل هذا
القدر من شعر الرجال ام من شعر النساء فدخل عليه الحاجب فاعاد عليه ما قال فقال
الصاحب هذا يريد ان يكون ابو بكر الخوارزمي فاذن له في الدخول فدخل عليه
فعرفه وانبسط معه وابو بكر المذكور له ديوان رسائل وديوان شعر وقد ذكره
الثعالبي في كتاب اليتيمة وذكر قطعة من نثره ثم اعقبها بشي من نظمه فمن ذلك
قوله ⁘ يا من اذا ابصرت حسنت عنونا ⁘ معنتما وان اعرضت زدت تماما ⁘
⁘ فانت الا البدر ان قل ضوءه ⁘ اغب وان زاد الضياء اقاما ⁘
ومن شعره ايضا ⁘
⁘ يا من يحاول صرف الراح يشربها ⁘ ولا يعاف لما يلقاه قرطاسا ⁘
⁘ الكاس والكيس لم يقض ملاوهما ⁘ ففرغ الكيس حتى تملا الكاسا ⁘
وفيه يقول ابو سعيد احمد بن شهيد الخوارزمي ⁘
⁘ ابو بكر له ادب وفضل ⁘ ولكن لا يدوم على الوفاء ⁘
⁘ مودته اذا دامت لخل ⁘ فمن وقت الصباح الى المساء ⁘
وعليه ونوادره كثيرة ولما رجع من الشام سكن نيسابور ومات بها في منتصف
شهر رمضان سنة ثلث وثمانين وثلثماية وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه انه
توفي سنة ثلث وستين والله اعلم رحمه الله تعالى وكان قد فارق الصاحب
بن عباد غير راض فعمل فيه ⁘
⁘ لا تحمدن ابن عباد وان هطلت ⁘ يداه بالجود حتى اخجل الديما ⁘
⁘ فانها خطرات من وساوسه ⁘ يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما ⁘
فبلغ ذلك ابن عباد فلما بلغه خبر موته انشد ⁘
⁘ اقول لركب من خراسان قافل ⁘ امات خوارزميكم قيل لي نعم ⁘
⁘ فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره ⁘ الا لعن الرحمن من كفر النعم ⁘
قلت هكذا وجدت هذين البيتين منسوبين الى ابي بكر الخوارزمي المذكور في الصاحب
بن عباد ذكر ذلك جماعة من الادباء في مجاميعهم وفي مذاكراتهم ثم نظرت في
كتاب معجم الشعراء لابي عبيد الله المرزباني فوجدت ترجمة ابي القاسم الاعمى واسمه معوية
بن سفين وهو شاعر راوية بغدادي اصله من الكوفة اتصل بالحسن بن رجا كاتبه
فعتب عليه في شي فقال يهجوه فقوله ⁘
⁘ لا تحمدن حسنا في الجود ان مطرت ⁘ كفاه غزرا ولا تذممه ان رزما ⁘
⁘ فليس يمنع ابقاء على نشب ⁘ ولا يجود لفضل الحمد مغتنما ⁘
⁘ لكنها خطرات من وساوسه ⁘ يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما ⁘
والله اعلم بذلك وقد تقدم الكلام على الخوارزمي والطبرخزي بفتح الطاء

ابو الحسن السلامي

في اول الترجمة المهملة والباء الموحدة وسكون الراء وفتح الخاء المعجمة وبعدها زاي وقد
سبق في اول الترجمة الكلام على سبب هذه النسبة ابو الحسن محمد بن عبد الله بن
محمد بن يحيى بن خلس بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن الحرث ابن عبد الله بن الوليد
بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب
بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار
بن معد بن عدنان المخزومي السلامي الشاعر المشهور وهو من ولد الوليد بن الوليد بن
المغيرة المخزومي اخي خالد بن الوليد رضي الله عنهما قال الثعالبي في حقه هو من اشعر
اهل العراق قولا بالاطلاق وشهادة بالاستحقاق وعلى ما اجريته من ذكره شاهد عدل
من شعره والذي كتبت من محاسنه نزه العيون ورقا القلوب ومنى النفوس ومن
خبره انه قال الشعر وهو ابن عشرين سنة واول شي قاله في المكتب وهو
⁘ بدايع الحسن فيه مفترقة ⁘ واعين الناس فيه متفقة ⁘
⁘ سهام الحاظه مفوقة ⁘ فكل من رام لحظه رشقه ⁘
⁘ قد كتب الحسن فوق وجنته ⁘ هذا مليح وحق من خلقه ⁘
ونشا ببغداد وخرج منها الى الموصل وهو صبي يومئذ فوجد بها جماعة من مشايخ
الشعراء منهم ابو عثمان الخالدي واحدا الخالديين وابو الفرج الببغا المعترض ذكره
وابو الحسن التلعفري وغيرهم فلما راوه عجبوا منه لبراعته مع حداثة سنه فاتهموه
بان الشعر ليس له فقال الخالدي انا اكفيكم امره واتخذ دعوة جمع فيها الشعراء
واحضر السلامي لمن كوه معهم فلما توسطوا الشراب اخذوا في التفتيش عن
بضاعته فلم يلبثوا ان جاء مطر شديد وبرد ستر وجه الارض فالقى الخالدي
نارنجا كان بين ايديهم على ذلك البرد وقال يا اصحابنا هل لكم ان نصف هذا
فقال السلامي ارتجالا ⁘ لله در الخالدي ⁘ الاوحد الندب الخطير ⁘
⁘ اهدى لنا المحزون ⁘ عند جموده نار السعير ⁘
⁘ حتى اذا صدر العتاب ⁘ اليه عن حر الصدور ⁘
⁘ بعثت اليه هدية ⁘ عن خاطر السرور ⁘
⁘ لا تعجلوه فانما ⁘ اهدى الخدود الى الثغور ⁘
فلما راو ذلك منه امسكوا عنه وكانوا يصفونه بالفضل ويعترفون له بالاجادة
والحذق الا التلعفري فانه اقام على قوله الاول حتى قال السلامي فيه
⁘ سما التلعفري الى وصالي ⁘ ونفس الكلب تكبر عن وصاله ⁘
⁘ ويا في خلقه خلقي وادابي ⁘ فمالي ان نضاف الى فعاله ⁘
⁘ فصنعتي النفيسة في لساني ⁘ وصنعته الخسيسة في قذاله ⁘
⁘ فان اشعر فما هو من رجالي ⁘ وان يصفع فما انا من رجاله ⁘
وله فيه اهاج كثيرة ودخل السلامي يوما على ابي تغلب ناظم الحمداني وبين يديه
درع فقال صفها فارتجل

copyrig … esty

بادرت سابغة جنتي نثرة ... كأنما بقيها السيوغ غير مغتال
صحبت بصون عن المنايا بجتي ... فظللت ابن لها لكل مهلك
وهذا المعنى مأخوذ من قول ابي عبد الله بن المعتز في الخمرية المطولة وقد سبق ذكرها
في ترجمته وهو ... وفتية من نار الجحيم بغضها ... وذلك من احسانها ليس يجحد
ودخل السلامي حضرة الصاحب بن عباد وهو باصبهان فانشده قصيدته البائية
التي من جملتها

تبسطنا على الآثام لما ... راينا العفو من ثمر الذنوب

وهذا البيت من محاسنه وفيه اشارة الى قول ابي نواس الحسن بن هاني من جملة
ابيات في الزهد وقد تقدم ذكرها في ترجمته وهو قوله

تعض ندامة كفيك مما ... تركت مخافة النار السرورا

وفيه المامون ايضا بقوله لو علم الناس ما اجد من تلذذي بالعفو لتقربوا الي
بالذنوب ولم يزل السلامي عند الصاحب بين خير مستفيض وجاه عريض ونعم
بيض الى ان اثر قصد حضرة عضد الدولة ابن بويه بشيراز فجهزه الصاحب اليها وزوده
كتابا بخطه الى ابي القسم عبد العزيز بن يوسف الكاتب وكان احد البلغا وممن يجري
عند عضد الدولة مجرى الوزرا ونسخة الكتاب قد علم مولاي ان باعة الشعر اكثر
من عدد الشعر وممن يوثق ان حليته الف بها من صوغ طبعه وحلله التي يزدهي بها
من نسج فكره اقل من ذلك وممن خبرته بالامتحان فاحمدته ووزنته بالاختبار فاخترته
ابو الحسن محمد بن عبد الله السلامي وله بديهة قوية توفي على الروية ومذهب في الاجادة
يملا السمع لو عيه كما يوفي الطرف لو عيده وقد امتطى امله وحمل له الى الحضرة الجليلة
وحاول ان يحصل في سواد امثاله وينظم معهم بما ضجاله فجهزت منه امير الشعر في
موكبه وحليت فرس البلاغة بمركبه وكتابي هذا رائده الى القطر بل شريعة الى البحر
فان راى مولاي ان يراعي كلامي في بابه ويجعل ذلك من ذرايع ايجابه فعل ان شا الله تع
فلما ورد عليه تكفل به ابو القسم وافضل عليه واوصله الى عضد الدولة حتى
انشد قصيدته التي منها

اليك طوى عرض البسيطة جاعل ... قصارى المطايا ان يلوح لها القصر
وبشرت امالي بملك هو الورى ... ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

وقد اخذ القاضي ابو بكر الارجاني الشاعر المقدم ذكره معنى البيت وسبكه في قوله

يا سائلي عنه لما جئت امدحه ... هذا هو الرجل العاري من العار
لقيته فرايت الناس في رجل ... والدهر في ساعة والارض في دار

وهذا البيت ان كان معنى ذلك البيت لكن ليس فيه رشاقة ولا عليه طلاوة وقد
استعمل المتنبي ايضا هذا المعنى لكنه لم يكمله فاتى ببعضه في النصف الاخير من هذا
البيت وهو قوله

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى ... ومنزلك الدنيا وانت الخلائق

وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة عضد الدولة فليطلب هناك فلنرجع الى حديث
السلامي مع عضد الدولة فاشتمل عليه بجناح القبول ودفع اليه مفتاح
المامول واختص بخدمته في مقامه وظعنه ونوفر من صلاته حظه وكان عضد
الدولة يقول اذا رايت السلامي في مجلسي ظننت ان عطارد قد نزل من الفلك الي ووقف
بين يدي ولما توفي عضد الدولة في التاريخ المذكور في ترجمته تراجع حال السلامي
وعرفت حاله فلما نالت منها سك مرة وتمادى على اخرى حتى مات وله في عضد الدولة
كل قصيدة بديعة فمن ذلك قوله من جملة قصيدة

نبهت ندماني وقد عبرت ... بنا الشعرى العبور
والبدر في افق السما ... كروضة فيها غدير
هبوا الى شرب المدام ... فانما الدنيا غرور
هبوا فقد عني لي وقت ... قيام وانتبه السرور
فاشار ابليس فقلنا ... كلنا نعم المشير
صوت بمعركة يجلي ... الوحش عنها والنسور
نوار روضتنا خدود ... والغصون بها خصور
والعيش اسمح ما يكون ... اذا تهتكت الستور
طاف السقاة بها كما ... اهديت الصيد الصقور
عن راية بكتبها المزاج ... كانها فيه ضمير
وتظن تحت حبابها ... حدا نقبله ثغور
يحيي تجدنا ... والانام امامنا عما وزير

وله فيه من جملة ابيات

يرد ناليك العاق وصارمك العاصي فتحي بهما الابن فاعناق
في كل يوم لبيت المجد منك غنى ... وثروة ولبيت المال املاق

وله فيه ايضا

بتشبه المداح في الباس والندى ... بمن لو راه كان اصغر خادم
ففي جيشه خمسون الفا كعنتر ... وامضى وفي خزانه الف حاتم

وبالجملة فاكثر شعره نخب وغرر ومن شعره

لما اصيب الخد منك بعارض ... اضحى بسلسلة العذار مقيدا

ومن ههنا اخذ ابن التلعفري قوله

هب ان خدك قد اصيب بعارض ... فعلام صدغك دائح وهو مسلسل

وابن التلعفري هو الشهاب محمد بن يوسف بن مسعود الشيباني ابياته
التي من جملتها هذا البيت وكانت ولادته اخر نهار الجمعة لست خلون من رجب
سنة ست وثلاثين وثلثماية في كرخ بغداد وتوفي يوم الخميس رابع جمادى الاول
سنة ثلث وتسعين وثلثماية رحمه الله والسلامي نسبة الى دار السلام بغداد

ابن سكرة

وقد تقدم ذكره الاثير في ترجمة يحيى بن نصر الحافظ ابو الحسن محمد بن عبد الله المعروف بابن سكرة الهاشمي البغدادي الشاعر المشهور وهو من ولد علي بن المهدي بن ابي جعفر المنصور الخليفة العباسي قال الثعالبي في ترجمته هو شاعر متسع الباع في انواع الابداع فائق في قولها الظرف والملح على الفحول والافراد جار في ميدان المجون والسخف ما اراد وكان يقال ببغداد ان زمانا جاد بابن سكرة وابن حجاج لسخي جدا وما اشبههما الا بجرير والفرزدق في عصرهما ويقال ان ديوان ابن سكرة يربي على خمسين الف بيت فمن بديع تشبيهه ما قال في غلام راه وفي يده غصن وعليه زهر شعر

غصن بان بدا وفي اليد منه ❊ غصن فيه لؤلؤ منظوم
فتحيرت بين غصنين في ذا ❊ قمر طالع وفي ذا نجوم

ومن شعره ايضا قوله

قالوا التحا وستلوعنه تلك الحمرة ❊ هل يحسن الروض ما لم يطلع الزهر
هل التحا طرفه الساجي فاهجره ❊ ام هل تزحزح عن اجفانه الحور

وله في غلام اعرج شعر

قالوا بليت باعرج فاجبتهم ❊ العيب يحدث في غصون البان
اني احب حديثه واريده ❊ للنوم لا للجري في الميدان

وله ايضا قوله

الا والله حالك ❊ آيس من سلامتي
اواري القامة التي ❊ قد اقامت قيامتي

وقال ابو الحسن علي بن محمد بن النبيه المعروف بابن ابي العقب ويقال له ابن العقيب الاسباني المكي البغدادي الشاعر المشهور كتب الى ابن سكرة الهاشمي شعر

يا صديقا افادنيه زمان ❊ فيه ضيق بالاصدقاء وشح
بين شخصي وبين شخصك بعد ❊ غير ان الخيال بالوصل سمح
انما اوجب التباعد منا ❊ انني سكر وانك ملح

فكتب اليه شعر

هل تعول الاخوان يوما اخل ❊ غاب منه محض المودة قدح
بيننا قلت لنفسه ❊ ام يقولون بيننا وبين ملح

وله يهجو بعض الرؤسا

لحت علينا ولست فينا ❊ ولي عهد ولا خليفة
ولا تقل ليس في عيب ❊ قد تعرف الحرة العفيفة
فيه وزير ما علي جار ❊ تقطع عين ولا وظيفة
واكثر بابه دخان ❊ وللقوافي رقي لطيفة
ومن تقبل الحل سام ❊ هوت به احرف خفيفة
لو هي المال وهو اهل ❊ لكل مدح لما رجيفة

وله ايضا قوله

قل ما انعدت للبرد ❊ فقد جاء المنح

٨

قلت وداعه عوري ❊ تحتها جبة وعدة

وله البيتان اللذان ذكرهما الحريري في المقامة الكرجية وهما

جاء الشتاء وعندي من حوائجه ❊ سبع اذا القطر عن حاجتنا حبسا
كن وكيس وكانون وكاس طلا ❊ بعد الكباب وكس ناعم وكسا

وقد نحى سبط ابن التعاويذي الاتي ذكره في المحمدين ان شا الله تعالى على منواله فقال وهو

اذا اجتمعت في مجلس الشرب سبعة ❊ فما الراي في التاخير عنه صواب
شواء وشمام وشهد وشاهد ❊ وشمع وشاد مطرب وشراب

وقال ابو الثنا محمود بن نعمة بن ارسلان النحوي الشيرازي وهو قوله

يقولون كافات الشتاء كثيرة ❊ وما هي الا واحد غير مفترى
اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل ❊ لديك وكل الصيد يوجد في الفرا

وله في السيب

لقد بان الشباب وكان غصنا ❊ له ثمر واوراق تظلك
وكان البعض منه فات فاعلم ❊ متى ما مات بعضك مات كلك

ومحاسن شعره كثيرة وتوفي يوم الاربعاء حادي عشر شهر ربيع الاخر سنة خمس وثمانين وثلثماية رحمه الله تعالى وكانت ولادة ابن العصيا المذكور سنة خمس وثمانين ومايتين وسمع منه الحسن علي بن الجوهري هذه الابيات سنة اربع وسبعين وثلثماية وتوفي محمود بن نعمة المذكور سنة خمس وستين وخمسماية بدمشق ذكر عماد الدين الكاتب في الخريدة انه راه بدمشق في سنة ثلث وستين وخمسماية وانشده عدة مقاطيع له وسكرة بضم السين المهملة وتشديد الكاف وفتح الراء وبعدها ها ساكنة وهي معروفة فلا حاجة الى تفسيرها والله اعلم

الشريف الرضي الموسوي

الشريف الرضي ابو الحسن محمد بن الطاهر ذي المناقب ابي احمد الحسين ابن موسى بن محمد بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم المعروف بالموسوي صاحب ديوان الشعر ذكره الثعالبي في كتاب اليتيمة فقال في ترجمته ابتدا يقول الشعر بعد ان جاوز عشر سنين بقليل وهو اليوم ابدع ابناء الزمان وانجب سادة العراق يتحلى مع محتده الشريف ومفخره المنيف بادب ظاهر وفضل باهر وحظ من جميع المحاسن وافر ثم هو اشعر الطالبيين من مضى منهم ومن غبر على كثرة شعرائهم المفلقين ولو قلت انه اشعر قريش لم ابعد عن الصدق وسيشهد بما اخبرته شاهد عدل من شعره العالي القدح الممتنع عن القدح الذي يجمع الى السلامة متانة والى السهولة رصانة ويشتمل على معان يقرب جناها ويبعد مداها وكان ابوه يتولى قديما نقابة نقباء الطالبيين ويحكم فيهم اجمعين والنظر في المظالم والحج بالناس ثم ردت هذه الاعمال كلها الى ولده الرضي المذكور في سنة ثمان وثمانين وثلثماية وابوه حي ومن غرر شعره ما كتبه الى الامام القادر بالله ابي العباس احمد بن المقتدر من جملة قصيدة وهي قوله

Copyright ... University

قطعا امير المؤمنين فاننا في ذروة العليا لا ننصرف
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ابدا كلانا في المعالي مشرف
الا الخلافة ميزتك فانني انا عاطل منها وانت مطوق

ومن جيد قوله

دعنا لمعالي فاستمع لم يزل ابدا بها عاشقا معشوقا
فصبرت حتى نلتهن ولم اقل ضجرا دواء الفارك التطليق

وديوان شعره كبير يدخل في اربع مجلدات وهو كثير الوجود فلا حاجة الى الاكثار من ذكره وله من جملة ابيات

يا صاحبي قفا لي واقضيا وطرا وحدثاني عن نجد باخبار
هل روضت قاعة الوعساء ام مطرت خميلة الطلح ذات البان والغار
ام هل ابيت ودار دون كاظمة داري وسمار ذاك الحي سماري

ومنها ايضا

تضوع ارواح نجد من ثيابهم عند القدوم لقرب العهد بالدار

وذكر ابو الفتح بن جني النحوي المقدم ذكره في بعض مجاميعه ان الشريف الرضي المذكور احضر الى ابن السيرافي النحوي وهو طفل جدا لم يبلغ عمره عشر سنين فلقنه النحو وقعد معه يوما في الحلقة فذاكره بشي من الاعراب على عادة التعليم فقال له اذا قلنا رايت عمر فما علامة النصب في عمر فقال له الرضي بغض علي فتعجب السيرافي والحاضرون من حدة خاطره وذكر انه تلقن القران الكريم بعد ان دخل في السن فحفظه في مدة يسيرة وصنف كتابا في معاني القران يتعذر وجود مثله دل على توسعه في النحو واللغة وصنف كتابا في مجازات القران فجاء نادرا في بابه وقد عني بجمع ديوان الرضي المذكور جماعة واجود ما جمع الذي جمعه ابو حكيم الخبري ولقد اخبرني بعض الفضلاء انه راى في مجموع ان بعض الادباء اجتاز بدار الشريف الرضي المذكور بسر من راي وهو لا يعرفها وقد اخنى عليها الزمان وذهبت بهجتها واخلقت ديباجتها وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن الشارة فوقف عليها متعجبا من صروف الزمان وطوارق الحدثان وتمثل بقول الشريف الرضي المذكور وهو قوله

ولقد وقفت على ربوعهم وطلولها بيد البلى نهب
فبكيت حتى ضج من لغب نضوي ولج بعذلي الركب
وتلفتت عيني فمذ خفيت عني الطلول تلفت القلب

فمر به شخص وسمعه ينشد الابيات فقال له هل تعرف هذه الدار لمن هي فقال لا فقال هذه الدار لصاحب هذه الابيات الشريف الرضي فتعجبا من حسن الاتفاق ولقد ذكرني هذه الابيات حكاية في معناها ذكرها الحريري في كتاب درة الغواص في اوهام الخواص وهي ما يروى ان عبيد بن شرية الجرهمي عاش ثلثماية سنة وادرك الاسلام فاسلم ودخل على معوية بن ابي سفيان بالشام وهو خليفة فقال له حدثني باعجب ما رايت فقال مررت

ذات يوم بقوم يدفنون ميتا لهم فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناي بالدموع فتمثلت بقول الشاعر وهو هذا

يا قلب انك من اسماء مغرور فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير
قد بحت بالحب ما تخفيه من احد حتى جرت لك اطلاقا محاضير
فلست تدري وما تدري اعاجلها ادنى لرشدك ام ما فيه تاخير
فاستقدر الله خيرا وارضين به فبينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء في الاحياء مغتبط اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه وذو قرابته في الحي مسرور

قال فقال لي رجل اتعرف من يقول هذا الشعر فقلت لا فقال ان قايله هو الذي دفناه الساعة وانت الغريب الذي تبكي عليه ولست تعرفه وهذا الذي خرج من قبره امس الناس رحما به واسرهم بموته فقال له معوية لقد رايت عجبا فمن الميت قال عثير بن لبيد العذري ومثل هذين القضيتين ما ذكره الخطيب ابو زكريا التبريزي في كتاب شرح الحماسة وذكره غيره ايضا ان عمرو بن شاس الاسدي الشاعر المشهور كانت له امراة من قومه وابن من امة سوداء يقال له عرار وكانت تعيره اياه وتوذيه فانكر عمرو عليها اذاها و قال

ارادت عرارا بالهوان ومن يرد عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم

ومنها ايضا

وان عرارا ان يكن غير واضح فاني احب الجون ذا المنكب العمم

وهي عدة ابيات في الباب الاول من كتاب الحماسة والجون الاسود والعمم التام وكان عرار احد فصحاء العقلاء وتوجه عن المهلب بن ابي صفرة الى الحجاج بن يوسف الثقفي رسولا في بعض فتوحه فلما مثل بين يدي الحجاج لم يعرفه وازدراه فلما استنطقه ابان فاعرب ما شاء وبلغ الغاية والمراد في كل ما سال فانشد الحجاج متمثلا

ارادت عرارا بالهوان ومن يرد عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم

فقال عرار انا ايها الامير عرار فاعجب به وبذلك الاتفاق وشاس بالمكان الخليط وعمرو المذكور من اسد خزيمة وهو مخضرم ادرك الاسلام وهو شيخ كبير وعرار من مخضرم عرار الكليم بتشديد الراء يجار عرارا اذا صاح به وقد ارادت امراته اهانة عرار ومن طلبت ذلك من مثله وضع الشي في غير محله وهو الظلم واجتهد عمرو ابن شاس ان يصلح بين امراته وابنه فلم يمكنه ذلك فطلقها ثم ندم فقال في ذلك شعرا تركته لعدم الحاجة وخشية الاطالة رجعنا الى ذكر الشريف الرضي قال الخطيب في تاريخ بغداد سمعت ابا عبد الله محمد بن عبد الله الكاتب بحضرة ابي الحسين بن محفوظ وكان احد الروسا يقول سمعت من جماعة من اهل العلم بالادب يقولون الرضي اشعر قريش فقال ابن محفوظ هذا صحيح وقد كان في قريش من يجيد القول الا ان شعره قليل فاما مجيد مكثر فليس الا الرضي وكانت ولادته سنة تسع وخمسين وثلثماية ببغداد وتوفي بكرة يوم الخميس سادس المحرم وقيل صفر سنة ست واربعماية ببغداد ودفن في داره بخط مسجد الانباريين بالكرخ

وحزنت الدار ودفن في داره ومضى أخوه المرتضى أبو القسم علي إلى مشهد موسى بن جعفر لأنه لم
يستطع أن ينظر إلى تابوته ودفنه وصلى عليه الوزير فخر الملك في الدار مع جماعة رحمه
الله تعالى وكانت ولادة والده الطاهر أبي المناقب أبي أحمد الحسين سنة سبع وثلثماية
وتوفي في جمادى الأولى سنة أربعماية وقيل توفي سنة ثلث وأربعماية ببغداد ودفن في
مقابر قريش بمشهد باب التبن ورثاه ولده الرضي ورثاه أيضا أبو العلا المعري بقصيدته
التي أولها ⁂ أودى فليت الحادثات كفاف ⁂ مال المسيف وعنبر المستاف ⁂
وهي طويلة أجاد فيها كل الإجادة وقد تقدم ذكر أخيه الشريف المرتضى أبي القسم علي و
عبيد بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها
هاء ساكنة والجرهمي بضم الجيم وسكون الراء وضم الهاء وبعدها ميم هذه النسبة إلى
جرهم بن قحطان وهي قبيلة كبيرة مشهورة باليمن وعثير بكسر العين المهملة وسكون الثاء
المثلثة وفتح المثناة من تحتها وبعدها راء وهو في الأصل اسم الغبار وبه سمي الرجل
ولبيد اسم علم مشهور فلا حاجة إلى ضبطه وقد تقدم الكلام على العذري رحمه الله
تعالى والله أعلم ⁂ أبو القسم وأبو الحسن محمد بن هانئ الأزدي الأندلسي الشاعر المشهور
قيل إنه من ولد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي وقيل بل هو من
ولد أخيه روح بن حاتم وقد تقدم ذكر يزيد وأخيه روح في ترجمة روح في حرف الراء
وكان أبوه هانئ من قرية من قرى المهدية بإفريقية كان شاعرا أديبا فانتقل إلى الأندلس
فولد له بها محمد المذكور بمدينة إشبيلية ونشأ بها واشتغل وحصل له حظ وافر
من الأدب وعمل الشعر فمهر فيه وكان حافظا لأشعار العرب وأخبارهم واتصل بصاحب
إشبيلية وحظي عنده وكان كثير الانهماك في الملاذ متهما بمذهب الفلاسفة ولما اشتهر
عنه ذلك نقم عليه أهل إشبيلية وساءت المقالة في حق الملك بسببه واتهم بمذهبه
أيضا فأشار الملك عليه بالغيبة عن البلد مدة ينسى فيها خبره فانفصل عنها وعمره يومئذ
سبعة وعشرون عاما وحديثه طويل فلا حاجة إلى ذكره وخلاصته أنه خرج إلى عدوة
المغرب ولقي جوهرا القائد مولى المنصور وقد تقدم ذكره وما جرى له عند توجهه إلى
مصر وفتحها للمعز فامتدحه ثم رحل إلى جعفر ويحيى ابني علي وقد تقدم ذكر جعفر وكانا
بالمسيلة وهي مدينة الزاب وكانا واليها فبالغا في إكرامه والإحسان إليه ونمي خبره إلى المعز
أبي تميم معد بن منصور العبيدي وسيأتي ذكره وخبره بعد هذا الحرف إن شاء الله تعالى
فطلبه منهما فلما انتهى إليه بالغ في الإنعام عليه ثم توجه المعز إلى الديار المصرية كما سيأتي
في خبره إن شاء الله تعالى فشيعه ابن هانئ المذكور ورجع إلى المغرب لأخذ عياله والالتحاق
به فتجهز وتبعه فلما وصل إلى برقة أضافه شخص من أهلها فأقام عنده أياما في مجلس الأنس
فيقال إنهم عربدوا عليه فقتلوه وقيل خرج من تلك الدار وهو سكران فنام في الطريق
وأصبح ميتا ولم يعرف سبب موته وقيل إنه وجد في ساقية من سواقي برقة مخنوقا بتكة
سراويله وكان ذلك في بكرة يوم الأربعاء لسبع ليال بقين من رجب سنة اثنتين وستين
وثلثماية وعمره ست وثلثون سنة وقيل اثنتان وأربعون رحمه الله تعالى

صاحب

ابو القسم محمد الازدي

صاحب أخبار القيروان وأشار إلى ابن هانئ في صحبة المعز ولما بلغه بمصر تأسف عليه كثيرا وقال
هذا الرجل كنا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدر لنا ذلك وله في المعز أبي تميم
مدائح وعيون الشعر فمن ذلك قصيدته النونية التي أولها قوله وهي

هل من أعقة عالج يبرين ⁂ أم منهما بقر الحدوج العين
ولمن ليال ما ذممنا عهدها ⁂ مذ كن إلا أنهن شجون
المشرقات كأنهن كواكب ⁂ والناعمات كأنهن غصون
بيض وما ضحك الصباح وإنما ⁂ بالمسك من طرر الحسان يجون
أدمى لها المرجان صفحة خده ⁂ وبكى عليها اللؤلؤ المكنون
أعدى الحمام تأوهي من بعدها ⁂ فكأنه فيما سجعن رنين
بانوا سراعا للهوادج زفرة ⁂ مما رأين وللمطي حنين
فكأنما صبغوا الضحى بقبابهم ⁂ أو عصفرت فيه الخدود جفون
ماذا على حلل الشقيق لو أنها ⁂ عن لابسيها في الخدود تبين
فلأعطشن الروض بعدهم فلا ⁂ يرويه لي دمع عليه هتون
أأعير لحظ العين بهجة منظر ⁂ وأخونهم إني إذا لخؤون
لا الجو جو مشرق وإن اكتسى ⁂ زهرا ولا الماء المعين معين
لا يبعدن إذ العبير له ثرى ⁂ والبان دوح والشموس قطين
أيام فيه العبقري مفوف ⁂ والسابري مضاعف موضون
والراعبية شرع والمشرفية لمع ⁂ والمقربات صواهل
والمعهدين لها إذا لاقيتها ⁂ حزن ولا الحرب الزبون زبون
حتى يقال لذلك الجود مواسنة ⁂ وكأس لذا المختلف وهي عيون
هل يدنيني منه أجرد سابح ⁂ مرح وجائلة النسوع أمون
ومهند فيه الفرند كأنه ⁂ در له خلف الغرار كمين
عضب المضارب مقفر من أعين ⁂ لكنه من أنفس مسكون
قد كان رشح حديد جلاده وما ⁂ صاغت مضاربه الرقاق قيون
وكأنما يلقى الضريبة دونه ⁂ بأس المعز أو اسمه المخزون

ومنها أيضا في صفة الخيل ⁂

وصواهل لا الهضب يوم مغارها ⁂ هضب ولا البيض الحزون حزون
عرفت بساعة سبقها لا أنها ⁂ علقت بها يوم الرهان عيون
وأجل علم البرق فيها أنها ⁂ مرت بجانحتيه وهي ظنون
في الغيث شبه من نداك كأنما ⁂ مسحت على الأنواء منك يمين

وهذه القصيدة من قصائده الطنانة ولولا طولها لأوردتها كلها وفي هذا الأنموذج
دلالة على علو درجته وحسن طريقته وديوانه كبير ولولا ما فيه من الغلو في المدح
والإفراط المفضي إلى الكفر لكان من أحسن الدواوين وليس في المغاربة من هو في

Copyright ... University

ذو الوزارتين الشلبي

طبقته لا من متقدميهم ولا من متأخريهم بل أجوا شعرهم على الإطلاق وهو عندهم كالمتنبي
عند المشارقة وكان معاصره وإن كان في المتنبي مع تمام من الاختلاف ما فيه وما زلت
أتطلب تاريخ وفاة ابن هانئ المذكور من التواريخ المظان التي تطلب منها فلم أجده و
سألت عنه خلقا كثيرا من مشايخ هذا الشأن فلم أجده حتى ظفرت به في كتاب لطيف لأبي
علي الحسن بن رشيق القيرواني سماه قراضة الذهب فألفيته كما هو مذكور هاهنا ونقلت
مدة عمره من موضع آخر ثم رأيت بخط الفاضل قد اعتنى بأحواله فجمعها وكتبها في أول ديوانه و
ذكر مدة العمر ولم يذكر تاريخ الوفاة ما عثر عليه ويقال إن أبا العلاء المعري كان إذا سمع
شعر ابن هانئ يقول ما أشبهه إلا برحى تطحن قرونا لأجل القعقعة التي في ألفاظه ويزعم
أنه لا طائل تحت الألفاظ ولعمري ما أنصف في هذا المقال وما حمله إلا فرط عصبيته
للمتنبي وبالجملة فما كان إلا من المحسنين في النظم والله أعلم ذو الوزارتين أبو بكر محمد
بن عمار المهري الأندلسي الشلبي الشاعر المشهور هو وابن زيدون القرطبي الذي كفى
حرفا لجزم فرسا رهان ورضيعا لبان في التصرف في فنون البيان وهما كانا شاعري ذلك
الزمان وكانت ملوك الأندلس تخاف ابن عمار المذكور لبذاءة لسانه وبراعة إحسانه
لا سيما حين اشتمل عليه المعتمد على الله بن عباد صاحب غرب الأندلس الآتي ذكره في هذا الكتاب
إن شاء الله تعالى وأنهضه جليسا وسميرا وقدمه وزيرا ومشيرا ثم رجع إلى جانب الملك
ووجهه أميرا وكان قد أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فتبعته المواكب و
المضارب والنجائب والجنائب والكتائب والجنود وضربت خلفه الطبول ونشرت على
رأسه الرايات والبنود فملك مدينة تدمير وأصبح راقي منبر وسرير مع ما كان فيه من
السياسة وسوء التدبير ثم وثب على ما لله رقه ومستوجب شكره ومستحق فنادى بالي
عقوقه وبخسه حقه فتحيل المعتمد عليه وسدد سهام المكايد إليه حتى حصل في قبضته قنيصا
وأصبح لا يجد له محيصا إلى أن قتله المعتمد في قصره ليلة بمدينة إشبيلية وكانت قتلته
سنة اثنين وعشرين وأربعماية رحمه الله تعالى وقضيته مشهورة ولما قتله المعتمد رثاه
صاحبه أبو محمد عبد الجليل بن وهبون الأندلسي المرسي بقوله من جملة قصيدة

عجبا لمن أبكيه ملء مدامعي ... وأقول لا شلت يمين القاتل

وقال أبو نصر الفتح بن خاقان صاحب قلائد العقيان لقد رأيت عظمي ساقي ابن عمار
وقد أخرجا بعد سنين من حفرته بجانب القصر وهما بهما حلقتا كبلهما استمد
ما فترت أقدامهما ولا انحل التواؤهما فوقفنا لنا ساعة للعبرة وصدق المكذب الخبر يعني الأنا
المعهود ومن مشاهير قصائد ابن عمار قوله وهو

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى ... والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد أهدى لنا كافوره ... لما استرد الليل منا العنبرا

ومن مديحها في المعتضد بن عباد

ملك إذا ازدحم الملوك بمورد ... ونحاه لا يردون حتى يصدرا
أندى على الأكباد من قطر الندى ... وألذ في الأجفان من سنة الكرى

قداح زند المجد لا ينفك من ... نار الوغى إلا إلى نار القرى

وهي طويلة فائقة ومن جيد شعره أيضا الميمية وهي أيضا في المعتضد بن عباد وأولها

علي وإلا ما بكاء الغمائم ... وفي وإلا ما نياح الحمائم

ومنها في صفة وطنه

كساها الحيا برد الشباب فإنها ... بلاد بها عق الشباب تمائمي
ذكرت بها عهد الصبى فكأنما ... قدحت بنار الشوق بين الحيازم
ليالي لا ألوي على رشد لائم ... عناني ولا أثنيه عن غي هائم
أما أن سهادي من عيون نواعس ... وأجني عذابي من غصون نواعم
وليل لنا بالسد بين معاطف ... من النهر ينساب انسياب الأراقم
بحيث اتخذنا الروض جارا تزورنا ... هداياه في أيدي الرياح النواسم
تمد إلينا فرعنا كأنها ... خواسن تمشي بيننا بالنمائم
وبتنا ولا واش يحس كأنها ... حللنا مكان السر من صدر كاتم

ومن مديحها أيضا

ملوك مناخ العز في عرصاتهم ... ومثوى المعالي بين تلك المعالم
هم البيت ما غير الظبا لثيابه ... أساس وما غير القنا من دعائم
إذا قصر الروع الخطا نهضت بهم ... طوال العوالي في طوال المعاصم
فيا أيها بت من أن تؤوب ولم تفز ... بجز النواصي أو بجز الغلاصم
نماني لو عين يحرون بالموت كأسها ... إذا رجعت شيبا فهم في الجماجم
هنالك الغنا مجرودة مواقظ ... ونقر الظبا مهزوزة من عزايم

ومنها أيضا

إذا ركبوا فانظر أوائل طاعن ... وإن نزلوا فانظر أواخر طاعم

وهي أيضا طويلة وطنانة ومن جملة ذنوبه عند المعتمد بن عباد ما بلغه عنه من هجائه
وهجاء أبيه المعتضد في بيتين وهما كانا من أكبر أسباب قتله وهما قوله

مما يقبح عندي ذكر أندلس ... سماع معتضد فيها ومعتمد
أسماء مملكة في غير موضعها ... كالهر يحكي انتفاخا صولة الأسد

إلى مهرة بن حيدان بن الحاف بن قضاعة وهي قبيلة كبيرة ينسب إليها خلق كثير والشلبي
بكسر الشين المعجمة وسكون اللام وبعدها باء موحدة هذه النسبة إلى شلب وهي مدينة
بالأندلس على ساحل البحر وتدمير بضم التاء المثناة من فوقها وسكون الدال المهملة وكسر الميم
وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهي مدينة مرسية وكان المعتمد بن عباد قد
سير إليها أبا بكر بن عمار المذكور نائبا عنه فعصى بها ولم يراع المعتمد بن عباد فسير
إليها أبا بكر بن عمار المذكور فتحيل عليه حتى وقع في قبضته وقتله بيده كما تقدم أولا
وشهرة هذه الواقعة تغني عن الإطالة في تفصيلها وذكر عماد الدين الأصبهاني في
كتاب الخريدة في ترجمة ابن عمار وقتله المعتمد وكان أقوى الأسباب في قتله أنه هجاه بشعر ذكر

فيه اعرابية المعروفة بالرميكية وهو ابيات منها ::

تخيرتها من بنات الهجان ∴ رميكية لا تساوي عقالا

فجاءت بكل قصير الذراع ∴ لئيم النجارين عما وخالا

قلت وهذه الرميكية كانت سرية المعتمد اشتراها من رميك بن حجاج فنسبت اليه وكان هذا شراها في ايام ابيه المعتضد وافرط الميل اليها وغلبت عليه واسمها اعتماد فاختار لنفسه لقبا يناسب اسمها وهو المعتمد وتوفيت باغمات قبل المعتمد ولم يرقا لها عبرة ولا فارقها حسرة حتى قضت نحبها اسفا وحزنا وهي التي اغرت المعتمد على قتل ابن عمار لكونه هجاها وقد قيل ان هذا الشعر ليس له وانما نسب اليه لكي يوغر صدر المعتمد عليه والله اعلم ابو بكر محمد بن باجة التجيبي الاندلسي السرقسطي المعروف بابن الصايغ الفيلسوف الشاعر المشهور ذكره ابو الفتح بن محمد بن عبيد بن خاقان القيسي صاحب قلايد العقيان في كتابه ونسبه الى التعطيل ومذهب الحكماء والفلاسفة فاختلال العقيدة وقال في حقه في الكتاب الذي سماه مطمح الانفس ما معناه نظر في تلك التعاليم وذكر في اجرام الافلاك وحدود الاقاليم ورفض كتاب الله الحكيم ونبذه وراء ظهره ثاني عطفه واراد ابطال ما لا ياتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه فاقتصر على الهيئة وانكر ان يكون لنا الى الله تعالى فيه وحكم للكواكب بالتدبير واجترم على الله اللطيف الخبير واجترا عند سماع النهي والايعاد واستهزا بقوله ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فهو يعتقد ان الزمان دور وان الانسان نبات او زهر تمامه فاختطافه قطافه وقد محا الايمان من قلبه فما له فيه رسم ونسي الرحمن لسانه فما يمر عليه اسم ولقد بالغ ابن خاقان في امره وجاوز الحد فيما وصفه به من هذه الاعتقادات الفاسدة فالله اعلم بكنه حاله فاوجد له من مقاطيع من الشعر من ذلك قوله ∴ اسكان نعمان الاراك تيقنوا ∴ بانكم في ربع قلبي سكان ∴

ودوموا على حفظ الوداد فطالما ∴ بلينا باقوام اذا استؤمنوا خانوا ∴

سلوا الليل عني مذ نايت دياركم ∴ هل اكتحلت بالغمض لي فيه اجفان ∴

وكان قد انشدني هذه الابيات احد اشياخ المغاربة الفضلاء بمدينة حلب منسوبة الى ابن الصايغ المذكور ثم وجدتها بعد ذلك بعينها في ديوان ابي الفتيان محمد ابن حيوس الاتي ذكره ان شاء الله تعالى فبقيت شاكا فيها الشيخ في ذلك الشيخ وقلت لعله وهم في نسبتها الى ابن الصايغ والله اعلم لمن هي منهما وله ايضا ∴

ضربوا القباب على اقاحة روضة ∴ خطر النسيم بها ففاح عبيرا ∴

وتركت قلبي سار بين حمولهم ∴ دامي الكلوم يسوق تلك العيرا ∴

هلا سالت اسيرهم هل عندهم ∴ عان يفك ولو سالت عيونا ∴

لا والذي جعل الغصون معاطفا ∴ لهم وصاغ الاقحوان ثغورا ∴

ما مر بي ريح الصبا من بعدهم ∴ الا شهقت له فعاد سعيرا ∴

فلما حضرته الوفاة كان ينشد ∴

ابو بكر السرقسطي الفيلسوف الشاعر

∴ تقول لنفسي حين قابلها الردى ∴ فراغت فرارا منه يسرى الى يمنى ∴

قفي تحملي بعض الذي تكرهينه ∴ فقد طال ما اعتدت الفرار الى الهنا ∴

وتوفي في سنة ثلث وثلثين وخمسماية في شهر رمضان رحمه الله تعالى وسامحه وقيل سنة خمس وعشرين والله اعلم مسموما بادنجان بمدينة فاس وباجة بالباء الموحدة وبعد الالف جيم مشددة ونحوها ساكنة وهي الفضة بلغة فرنج المغرب والتجيبي بضم التاء المثناة من فوقها وفتحها وكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها الباء الموحدة هذه النسبة الى تجيب وهي ام عدي وسعد ابني اشرس بنت شبيب بن السكون نسب ولدها اليها وهي تجيب بنت ثوبان ابن سليم بن مدحج والسرقسطي بفتح السين المهملة والراء وضم القاف وسكون السين الثانية وبعدها طاء مهملة هذه النسبة الى سرقسطه وهي مدينة بالاندلس خرج منها جماعة من العلماء واستولى عليها الفرنج سنة اثنتي عشرة وخمسماية ابو عبد الله محمد بن غالب الرفا الاندلسي الرصافي الشاعر المعروف له اشعار ظريفة ومقاصد في النظم لطيفة وشعر سائر في الافاق ومن اشهر شعره ابياته التي نظمها في غلام صنعته النسج وهي حق له وقد ابدع فيها ∴

قالوا وقد اكثروا في حبه عذلي ∴ لو لم تهم بمذال القدر مبتذل ∴

فقلت لو كان امري في الصبابة لي ∴ لاخترت ذاك ولكن ليس ذلك لي ∴

احببته حببي الثغر عاطره ∴ حلو اللمى ساحر الاجفان والمقل ∴

غزيل لم تزل في الغزل جايلة ∴ بنانه جولان الفكر في الغزل ∴

جذلان يلعب بالحفاف انمله ∴ على السدا لعب الايام بالامل ∴

جذبا بكفيه او فحصا باخمصه ∴ تخبط الظبي في اشراك محتبل ∴

وله غيرها المقطوع اشيا رايقة فمن ذلك قوله في غلام يبل عينيه بريقه ويوهم انه يبكي وليس بباك ∴

ومدع من جوى لا يبكي كابة ∴ فاضلعه مما يجاول صفصفو ∴

يبل ما في رهونيه بريقه ∴ ويحكي البكا عمدا كما ابتسم الزهر ∴

ويوهم ان الدمع بل جفونه ∴ وهل عصرت يوما من النرجس الخمر ∴

وله ايضا

ومهفهف كالغصن الا انه ∴ تخيل الا القاب عند لقائه ∴

اضحى ينام وقد تكلل حسنه ∴ عرقا فقلت الورد رش بمائه ∴

وتوفي في شهر رمضان سنة اثنين وسبعين وخمسماية بمدينة مالقة رحمه الله تعالى والرصافي بضم الراء وفتح الصاد المهملة وبعد الالف فاء هذه النسبة الى الرصافة وهي بليدة صغيرة بالاندلس عند بلنسية وبالاندلس ايضا بليدة صغيرة اسمها الرصافة وهي عند قرطبة انشاها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الاموي اول ملوك الاندلس من بني امية ويعرف بالداخل لانه دخل الاندلس من بلاد الشام خوفا من ابي جعفر المنصور العباسي وقصته مشهورة فلما دخلها ملكها وبويع له بقرطبة يوم

ابو عبد الله الرصافي الرفاء الشاعر

ابو بكر الاشبيلي المعروف بابن زهر الطبيب

عبد الاضحى سنة ثمان وثلثين ومائة وعمره يومئذ خمس وعشرون سنة وبنا هذه الرصافة وسماها برصافة جده هشام بن عبد الملك بن مروان وهي بليدة مشهورة بالشام كما قاله ياقوت الحموي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في كتابه المسمى بالمشترك وضعا المختلف صقعا وذكر ان الرصافة اسم لتسع مواضع وعددها ولولا خوف الاطالة لذكرتها غير انه لم يذكر رصافة بلنسية وبهذه الرصافة قد تكون عشر مواضع والله اعلم ابو بكر محمد بن ابي مروان عبد الملك بن ابي العلا زهر بن ابي مروان عبد الملك بن ابي بكر محمد بن مروان بن زهر الايادي الاندلسي الاشبيلي هو من اهل بيت كلهم علما رؤسا حكما وزرا ونالوا المراتب العليه وتقدموا عند الملوك ونفذت اوامرهم قال الحافظ ابو الخطاب بن دحية في كتابه المسمى المطرب من اشعار اهل المغرب وكان شيخنا ابو بكر يحيى ابن زهر المذكور بمكان من اللغة مكين ومورد من الطب عذب معين كان يحفظ شعر ذي الرمة وهو ثلث لغة العرب مع الاشراف على جميع اقوال اهل الطب والمنزلة العليا عند اصحاب المغرب مع سمو النسب وكثرة الاموال والنشب صحبته ومنه (?) زمانا طويلا واستفدت منه ادبا جليلا وانشدني من شعره

وموسدين على الاكف خدودهم ... قد غالهم نوم الصباح وغالني

مازلت اسقيهم واشرب فضلهم ... حتى سكرت ونالهم ما نالني

والخمر تعلم كيف تاخذ ثارها ... اني املت اناها فامالني

ثم قال سالته عن مولده فقال ولدت سنة سبع وخمسماية وبلغتني وفاته اخر سنة خمس وتسعين وخمسماية رحمه الله تعالى انتهى كلام ابن دحية قلت انا وقد الم ابن زهر المذكور في هذه الابيات بقول الرئيس ابي غالب عبد الله ابن هبة الله الاصباعي (?)

عمرتهم مشمولة لو سالمت ... شرابها ما سميت بعقار

ذكرت حقايدها القديمة اذ غدت ... صرعى تداس بارجل العصار

لانت لهم حتى انتشوا وتمكنت ... منهم وصاحت فيهم بالثار

ومن المنسوب اليه ايضا في كتاب جالينوس المسمى حيلة البرء وهو من اجل كتبهم واكثرها

حيلة البرء صنفت لعليل ... يترجى الحيوة او لعليله

فاذا جاءت المنية قالت ... حيلة البرء ليس في البرء حيله

ومن شعر ابن زهر ايضا يتشوق ولدا له صغيرا

ولي واحد مثل فرخ القطا ... صغير تخلف قلبي لديه

نات عنه داري فيا وحشتا ... لذاك الشخيص وذاك الوجيه

تشوقني وتشوقته ... فيبكي علي وابكي عليه

لقد تعب الشوق ما بيننا ... فمنه الي ومني اليه

وله وقد شاخ وغلب عليه الشيب

اني نظرت الى المرآة اذ جليت ... فانكرت مقلتاي كل ما رأتا

رايت فيها شييخا لست اعرفه ... وكنت اعرفه من قبل ذاك فتى

فقلت اين الذي بالامس كان هنا ... متى ترحل عن هذا المكان متى

فاستضحكت ثم قالت وهي معجبة ... ان الذي انكرته مقلتاك اتى

كانت سليمى تنادي يا اخي وقد ... صارت سليمى تنادي اليوم يا ابتا

والبيت الاخير منها ينظر الى قول الاخطل الشاعر المشهور وهو

واذا دعونك عمهن فانه ... نسب يزيدك عندهن خبالا

واذا دعونك يا اخي فانه ... ادنى واقرب خلة ووصالا

واوصى انه اذا مات يكتب على قبره هذه الابيات وفيها اشارة طبه ومعالجته الناس وهي

تامل بحقك يا واقفا ... ولاحظ مكانا دفعنا اليه

تراب الضريح على وجنتي ... كاني لم امش يوما عليه

اداوي الانام حذار المنون ... وها انا قد صرت رهنا لديه

وهذه المقاطيع انما اخذتها من افواه الجماعة منسوبة الى ابن زهر المذكور والله اعلم بصحتها فالعهدة عليهم في نقلها قال ابن دحية ايضا في حقه والذي انفرد به شيخنا وانقادت لتخيله طباعه وصارت النهمة فيه خوله واتباعه الموشحات وهي زبدة الشعر ونخبته وخلاصة جوهره وصفوته وهو من الفنون التي اغربت به اهل المغرب على اهل المشرق وظهروا فيها كالشمس الطالعة والضياء المشرق واورد له موشحا حسنا وقال في حق ابيه عبد الملك بن ابي العلاء زهر انه كان وزير الدهر وعظيمه وفيلسوف ذلك العصر وحكيمه وتوفي ممتحنا من كنفنيه سنة خمس وعشرين وخمسماية بمدينة قرطبة ثم قال في حق جد ابيه عبد الملك انه رحل الى المشرق وبه تطبب زمانا طويلا وتولى رياسة الطب ببغداد ثم بمصر ثم بالقيروان ثم استوطن مدينة دانية وطار ذكره منها الى اقطار الاندلس والمغرب واشتهر بالتقدم في علم الطب حتى بذ اهل زمانه ومات بمدينة دانية ثم قال في حق جده محمد بن مروان انه كان عالما بالراي حافظا للادب فقيها حاذقا بالفتوى مقدما في الشورى متفننا في العلوم ورعا فاضلا جمع الرواية والدراية توفي بطليوس سنة اثنين وعشرين واربعماية وهو ابن ست وثمانين سنة حدث عنه جماعة من علماء الاندلس ووصفوه بالدين والفضل والجود والبذل رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الايادي وعلى طلبيره فلا حاجة الى الاعادة وزهر بضم الزاي وسكون الهاء وبعدها راء وذكر عماد الدين الكاتب في كتاب الخريدة لابي الطيب بن البزاز في بعض بني زهر وكنيته ابو بكر ولم يذكر اسمه

قل للوباء انت وابن زهر ... قد جزتما الحد في النكايه

ترفقا بالورى قليلا ... في واحد منكما كفايه

ثم وجدت هذين البيتين لابي بكر احمد بن محمد الابيض وانه توفي في سنة اربع واربعين وخمسماية رحمهما الله تعالى والله اعلم

ابو الفتيان بن حيوس

ابو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد

بن حيوس بن محمد بن المرتضى بن محمد بن الهيثم بن عثمان الغنوي الملقب مصطفى الدولة الشاعر المشهور وكان يفتخر بالاسلام لان اباه كان من امراء العرب وهو احد الشعراء الشاميين المحسنين و فحولهم المجيدين له ديوان شعر كبير لقي جماعة من الملوك والاكابر و مدحهم واخذ جوايزهم وكان منقطعا الى بني مرداس اصحاب حلب وكان الجوهري في العجم في فصل درس المرداسي تجري به في البيت ليعلم انهما امراء ومنه سمي الرجل وله فيهم القصائد الانيقة وقضيته مشهورة مع الامير جلال الدولة وصمصامها ابي المظفر نصر بن محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح ابن مرداس الكلابي صاحب حلب فانه كان قد مدح اباه محمود بن نصر فاجازه الف دينار فلما مات وقام مقامه ولده نصر المذكور قصده ابن حيوس المذكور بقصيدته الرائية يمدحه بها ويعزيه عن ابيه

كفى الدين عزا ما قضاه لك الدهر ... فمن كان ذا نذر فقد وجب النذر

ومنها ايضا قوله

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها ... فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر

يقينك والتقوى وجودك والغنى ... ولفظك والمعنى وعزمك والنصر

ومنها في ذكر وفاة ابيه وتوليه الامر

صبرنا على حكم الزمان الذي سطا ... على انه لولاك لم نتصبر

غزانا ببؤس لا يماثله الاسى ... تقارن نعمى لا يقوم بها الشكر

ومنها ايضا

تباعدت عنكم حرفة لا زهادة ... وسرت اليكم حين مسني الضر

فلاقيت ظل الامن ما عنه حاجز ... يصد ولا باب يعز ولا ستر

وطال مقامي في اسار جميلكم ... فدامت معاليكم ودام لي الاسر

وانجزلي رب السماوات وعده ... الكريم بان العسر يتبعه اليسر

فجاد ابن نصر لي بالف تصرمت ... واني عليم ان سيخلفها نصر

لقد كنت مأمولا ترجى لمثلها ... فكيف وطوع امرك النهي والامر

وما لي الى الالحاح والحرص حاجة ... وقد عرف المبتاع وانفصل السعر

واني بامالي لديك مخيم ... وكم في الورى ثاو واماله سفر

وعندك ما ابغي بقولي تصنعا ... بايسر ما توليه يستعبد الحر

فلما فرغ من انشادها قال الامير نصر والله لو قال عوض قوله سيخلفها نصر سيضعفها نصر لاضعفتها له واعطاه الف دينار في طبق فضة وكان قد اجتمع على باب الامير نصر المذكور جماعة من الشعراء وامتدحوه وتأخرت صلته عنهم ونزل بعد ذلك الامير نصر الى دار بولص النصراني وكانت له عادة بغشيان منزله وعقد مجلس الانس عنده فجاءت الشعراء الذين تأخرت جوايزهم الى باب بولص وفيهم ابو الحسن احمد بن محمد بن الدويدة المعري الشاعر فكتبوا ورقة فيها ابيات اتفقوا على نظمها وقيل بل نظمها ابن الدويدة المذكور وسيروا الورقة اليه وفيها الابيات المذكورة وهي

على بابك المحروس منا عصابة ... مفاليس فانظر في امور المفاليس

وقد قنعت منك الجماعة كلها ... بعشر الذي اعطيته لابن حيوس

وما بيننا هذا التفاوت كله ... ولكن سعيد لا يقاس بمنحوس

فلما وقف عليها الامير اطلق لهم مائة دينار وقال والله لو قالوا بمثل الذي اعطيته ابن حيوس لاعطيتهم مثله وذكر العماد في الخريدة هذه الابيات لابي سالم عبد الله بن ابي الحسين احمد بن محمد بن الدويدة المذكور وكان يعرف بالنقاف وكان الامير نصر سخيا واسع العطاء ملك حلب بعد وفاة ابيه محمود سنة سبع وستين واربعماية ولم تطل مدته حتى ثار عليه جماعة من جنده فقتلته في ثاني شوال سنة ثمان وستين واربعماية وقد تقدم ذكر ابيه صالح بن مرداس في حرف الصاد رحمهم الله اجمعين وتوفي ابن حيوس بحلب في شوال سنة اربع وستين واربعماية وداره بها هي الدار المعروفة الان بالامير علم الدين سليمان بن حيدر ومن محاسن شعر ابن حيوس القصيدة اللامية التي يمدح بها ابا الفضائل سابق بن محمود وهو اخو الامير نصر المذكور ومن مديحها قوله

طالما قلت للمسائل عنكم ... واعتمادي هداية الضلال

ان ترد علم حالهم عن يقين ... فالقهم في مكارم او نزال

تلق بيض الوجوه سود مثار النقع خضر الاكناف حمر النصال

وما احسن هذا التقسيم الذي اتفق له وقد الم فيه بقول سعيد محمد بن محمد بن الحسن الرستمي الشاعر المشهور من جملة قصيدة يمدح بها الصاحب بن عباد المقدم ذكره في حرف الهمزة من فاخر الشعراء وذلك قوله

من النفر العالين في السلم والوغى ... واهل المعالي والعوالي والعار

اذا نزلوا اخضر الثرى من نزولها ... وان نازلوا احمر القنا من الاطار

هذا والله الشعر الخالص الذي لا يشوبه شي من الحشو وكان ابن حيوس المذكور قد اثرى وحصلت له نعمة ضخمة من بني مرداس فبنى دارا بمدينة حلب وكتب على بابها من شعره

دار بنيناها وعشنا بها ... في نعمة من آل مرداس

قوم نفوا بؤسي ولم يتركوا ... علي للايام من باس

قل لبني الدنيا الا هكذا ... فليصنع الناس مع الناس

وقيل ان هذه الابيات للامير الجليل ابي الفتح الحسن بن عبد الله بن عبد الجبار المعروف بابن ابي حصينة الحلبي وهو الصحيح ومن غرر قصائده السائرة قوله وهي

هو ذاك ربع المالكية فاربع ... واسال مصيفا عافيا عن مربع

واستسق للدمن الخوالي بالحمى ... غر السحائب واعتذر عن ادمعي

فلقد عفا منها مدان هاجر ... في قربه ودنا ناء مزمع

لو تخبر الركبان عني حدثوا ... عن مقلة عبرى وقلب موجع

بدوي لنا من لكثيب فانه ... يمضي بي يرجع وما لك يرجع

لو كنت عالمة بادنى لوعتي ... لرددت ماضي نيلك المسترجع

بل لو قنعت من الغرام بمظهر ... عن مضمر بين الحشا والاضلع
اعتبتنا ثم تعتبت ووصلت ... بتجنب ووصلت بعد تمنع
ولو انني انصفت نفسي صنتها ... عن ان اكون كطالب لم ينجح

ومنها ايضا

اني دعوت ندى الكرام فلم يجب ... فلاشكرن ندى اجاب وما دعي
ومن العجايب والعجايب جمة ... شكر بطي عن ندى متسرع

ومن شعره ايضا

قفوا في القلى حيث انتهيتم تذمما ... ولا تقتفوا من جار لما تحكما
فما كل معوج المودة يصطفي ... لديكم ويلقى حتفه من تقوما
فان كنتم لم تعرفوا اذ حكمتم ... فلو تعرفوا عن من هويتم تقدما
حمى الناس من قبل العشق ليعنفني ... وتقف منا دا الغنا ليقوما
وما ظلموا الشيب الملم بلمتي ... وان يرق حظي من الظلم واللما
ومحجوبة عزت وعز نظيرها ... وان اشبهت في الحسن البدر والدما
اعوق بينها صبوة نظاما دعوت ... واسال عنها معلما ما تكلما
سلي عنه مخبرا ليقن دموعه ... ولا تسالي عن قلبه اين يمما
فقد كان لي عونا على الصبر برهة ... وفارقني ايام فارقت الحمى
فراق مضى لا تاسي بعده مضى ... محا اصطباري ما وخلفت متيما
وفجعة بين مثل صرعة مالك ... ويقبح بي ان لا اكون متمما
خليلي ان لم تسعداني على الاسى ... فما انتما مني ولا انا منكما
وحسبتما لي سلوة وتناسيا ... ولم ترياني كيف السبيل اليهما
سقى الله ايام الصبى كل هاطل ... ملث اذا ما اقلعت نجم انجما
وعيشا سرقناه بعزو فتينا ... وقد مال من طول السهاد فهوما

وهي طويلة وحكى الحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق قال انشدنا ابو القسم علي بن ابراهيم العلوي من حفظه سنة سبع وخمسماية قال انشدنا الامير ابو الفتيان ابن حيوس بين يدي وبحن بحلب قال وعني بهذا البيت وهو في شرف الدولة مسلم بن قريش

انت الذي نفق الثنا بسوقه ... وجرى الندى بعروقه قبل الدم

وهذا البيت في غاية المديح وقد تقدم في ترجمة البندي بعد ابي بكر بن الصايغ الاندلسي ذكر الابيات النونية وكونها منسوبة اليه ثم هي موجودة في ديوان ابن حيوس المذكور والله اعلم بجلية الحال فيها وكان ابو عبد الله احمد بن محمد بن الخياط الشاعر المقدم ذكره قد وصل الى حلب في بعض شهور سنة اثنين وسبعين واربعماية وبها يومئذ ابو الفتيان المذكور فكتب اليه ابن الخياط المذكور

لم يبق عندي ما يباع بدرهم ... وكفاك مني منظري عن مخبري
الا بقية ماء وجه صنتها ... عن ان تباع وقد وجدتك مشتري

فقيل لو قال وانت نعم المشتري لكان احسن وكانت ولادة ابن حيوس المذكور يوم السبت سلخ صفر سنة اربع وتسعين وثلثماية بدمشق وتوفي في شعبان سنة ثلث وسبعين واربعماية بحلب رحمه الله تعالى وهو شيخ ابي عبد الله احمد بن محمد المعروف بابن الخياط الشاعر المشهور وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمته وحيوس بالحاء المهملة المفتوحة والياء المشددة المثناة من تحتها وضمها والواو الساكنة وبعدها سين مهملة وفي شعراء المغاربة ابن حيوس مثل الاول لكن بالباء الموحدة المخففة وانما ذكرته لئلا يتصحف على كثير من الناس بابن حيوس وقد اختلفا كثيرا ايتوهم ان المغربي يقال له ابن حيوس ايضا وهو غلط والصواب ما ذكرته والله اعلم

ابو المظفر الابيوردي المعاوي الشاعر

ابو المظفر محمد بن ابي العباس احمد بن محمد بن ابي العباس احمد بن اسحق بن ابي العباس الامام محمد بن اسحق وهو ابو الفتيان بن ابي الحسن بن مرفوعه منصور بن معوية الاصغر بن محمد بن ابي العباس عثمان بن عنبسه بن عتبه بن الاشعث القرشي الاموي المعاوي الابيوردي الشاعر المذكور المشهور كان من الادباء المشاهير راوية نسابة شاعرا ظريفا قسم ديوان شعره الى اقسام منها العراقيات ومنها النجديات ومنها الوجديات وغير ذلك وكان من احسن الناس بعلم الانساب نقل عنه الحفاظ الاثبات الثقات وقد روى عنه الحافظ ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسي في غير موضع من كتابه الذي وضعه في الانساب وقال في ترجمة المعاوي انه كان اوحد زمانه في علوم عدة وقد اوردنا عنه غير موضع من هذا الكتاب اشياء وكان يكتب في نسبه المعاوي والذي ما وصف به بيت ابي العلاء المعري

واني وان كنت الاخير زمانه ... لات بما لم تستطعه الاوائل

انتهى كلام المقدسي بعد ان ذكر له ابياتا يفتخر فيها بالاحاجية التي ذكرها وذكره ابو زكريا بن منده في تاريخ اصبهان فقال فخر الرؤسا افضل الدولة له حسن الاعتقاد جميل الطريقة متصرف في فنون جمة من العلوم عارف بانساب العرب فصيح الكلام حاذق في تصنيف الكتب وافر العقل كامل الفضل فريد دهره ووحيد عصره وكان فيه تيه وكبر وعزة نفس وكان اذا صلى يقول اللهم ملكني مشارق الارض ومغاربها وذكره الحافظ ابن السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة المعاوي وفي كتاب الذيل وقال كان ينتسب الى معوية الاصغر المقدم ذكره في عمود نسبه واخبر عنه انه كتب رقعة الى امير المؤمنين المستظهر بالله وعلى راسها الخادم المعاوي فحكه الخليفة النسبة الى معوية وخلا الميم ورد الرقعة اليه فصارت العاوي ومن محاسن شعره قوله

ملكنا اقاليم البلاد فاذعنت ... لنا رهبة او رغبة عظماؤها
فلما انتهت ايامنا علقت بنا ... شدائد ايام قليل رخاؤها
وكان الينا في السرور ابتسامها ... فصار علينا في الهموم بكاؤها
واذا ما هممنا ان نبوح بما جنت ... علينا الليالي لم يدعنا حياؤها

وقوله ايضا

تنكر لي دهري ولم يدر انني ... اعز واحداث الزمان تهون

فبات يرى الخطب كيف اعتداؤه وبتنا نرى الصبر كيف يكون
ومن شعره ايضا
وهيفاء لا اصغي الى من يلومني عليها ويغريني بها ان يعيبها
اميل باحدى مقلتي اذا بدت اليها وبالاخرى اراعي رقيبها
وقد غفل الواشي فلم يدر انني اخذت لعيني من سليمى نصيبها
وله في ابي المجيب عبد الرحمن بن عبد الجبار الماعي وكان من افراد زمانه فضلا وكان يستعمل
في شعره لزوم ما لا يلزم وكانت قامته شعر بحيره وله ايضا
شعر الماعي وجوبيتم كغفلة اسيله اسمته
يلزم ما ليس له لازما لكنه يترك ما يلزمه
وله ايضا
وا ميمان لو تشتهي بزيارة بخلت بجودي بالخيال الطارق
والله لا تحظى الوشاة ولا النوى بسمة مجنك في ضمير العاشق
قلت ومن معنى البيت الاول اخذ سبط بن التعاويذي الآتي ذكره قوله من جملة قصيدة
ان كنت ليلي بالسلام بخيلة فحتى الخيال امرنا فيسلم
فمدى بوصلك في المنام لعلها ترجو اللقاء مقلتي فتنوم
ومن جيد ابياته قوله
نزلنا بنعمان الاراك وللندى سقيط به ابتلت علينا المطارف
فبتنا عا في الوجد والركب نوم وقد اخذت التسري والتنايف
فاذكر جودا اذ دعاني على النوى فمن لما اجابته الدموع الذوارف
لها في مغاني ذلك الشعب منزل لئن انكرته العين فالقلب عارف
وقفت به والدمع اكثره دم كاني من جفني بنعمان راعف
ومن معانيه البديعة قوله من جملة ابيات في صفة الخمرة
وطاس من دا فيها طرب فلهذا يرقص الحبب
وله من قصيده
فسد الزمان وكل من صاحبته راج ينافق او مداج خاسق
واذا اختبرتهم ظفرت بباطن متجهم وبظاهر هتاش
وهذا المعنى ماخوذ من قول ابي تمام الطائي من جملة قصيدة اجاد فيها وهي هذه
ان شئت ان يسود ظنك كله فاجله في هذا السواد الاعظم
ليس السواد من يميرك ظاهرا متبسما عن باطن متجهم
وقد خرجنا عن المقصود بالتطويل وله تصانيف كثيرة منها تاريخ ابيورد والمختلف
والموتلف في انساب العرب وله في اللغة مصنفات لم يسبق الى مثلها وكان حسن
السيرة جميل الامر وكانت وفاة الابيوردي المذكور يوم الخميس بين الظهر والعصر
العشرين من شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسماية مسموما باصبهان رحمه الله تعالى

وصلي عليه في الجامع العتيق بها والابيوردي بفتح الهمزة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء
المثناة من تحتها وفتح الواو وسكون الراء وبعدها دال مهملة وهذه النسبة الى ابيورد
ويقال لها اباورد وهي بليدة بخراسان خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم وذكر
السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة الكوفني بضم الكاف وسكون الواو وفتح الفاء
وبعدها نون هذه النسبة الى كوفن وهي بليدة صغيرة على ستة فراسخ من ابيورد بخرا
سان بناها عبد الله بن طاهر وخرج منها جماعة من العلماء المحدثين والفضلاء منهم
الاديب ابو المظفر محمد بن احمد الكوفني المعروف بالاديب الابيوردي والله اعلم رحمهم الله
تعالى ابو الحسن محمد بن علي بن الحسن بن عمر المعروف بابن ابي الصقر الواسطي كان

ابو الحسن بن ابي الصقر الواسطي

فقيها شافعي المذهب تفقه على الشيخ ابي اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى لكنه غلب عليه
الادب والشعر فاشتهر به ورايت له بدمشق ديوانا في الخزانة الاشرفية التي في تربة
شمالي الكلاسة التي هي زيادة في الجامع الكبير والديوان مجلد واحد وكان شديد التعصب
للطائفة الشافعية وكان له في الشيخ ابي اسحق مراث وكان كاملا في البلاغة و
الفضل وحسن الخط وجودة الشعر وذكره ابو المعالي الحظيري المقدم ذكره في كتاب
زينة الدهر واورد له عدة مقاطيع من ذلك قوله
كل رزق ترجوه من مخلوق يعتريه ضرب من التعويق
وانا قائل واستغفر الله مقال المجاز لا للتحقيق
لست ارضى من فعل ابليس شيا غير ترك السجود للمخلوق
وذكر له ايضا وهي سائرة
اشتنا فكم وبودي لو يواصلني لكم زمان ولكن لست افتمض
وحرمة الود ما لي عنكم عوض لانني ليس لي في غيركم غرض
فقد شرطت على قوم صحبتهم بان قلبي لكم من دونهم وقروا
ومن حديثي بكم قالوا به مرض فقلت لا زال عني ذلك المرض
وكان قد طعن في السن على المشي فصار يتوكا على عصا فقال في ذلك وهي
كل امري اذا تفكرت فيه وتاملته رايت ظريفا
كنت امشي على اثنتين قويا صرت امشي على ثلاث ضعيفا
قلت ولي بيات اشير فيها الى مثل هذا المعنى وهي
يا سايلي عن حالتي خذ شرحها ملخصا
فمن صرت بعد قوة تنقض اصلا دا الحصا
امشي على ثلاثة اجودها منها العصا
ولابن ابي الصقر في اعتذاره عن ترك القيام للاصل فايده
وله سمت تما بين عاما منعتني الخطاب للاصدقا القيامة
فاذا عمرها تنهد مثلي عذرهم بالذي ذكرت وقامه
وله في كبره ايضا

copyrigh versity

نحو لما الى عشر سنين صرت ... ومالي الى الهاب قبل مماد
تبينت انى مستبدل ... بدار دار و بالجار جارا
فتبت الى الله مما مضى ... ولن يخذل الله من تاب تابا

وله ايضا وقد حضر عزا صغير وهو يتعجب من الكبر فتغامز عليها الحاضرون كيف مات الصغير وبقي هذا الشيخ في هذا السن فقال

تراد اد خل الشيخ بين الشباب عزا ... وقد مات طفل صغير
رايت اعتراضا على الله اذ توفى ... الصغير وعاش الكبير
فقل لابن شهر وقل لابن الف ... وما بين ذلك هذا المصير

وله ايضا قوله

ابن ابي الصعترا فتنكر ... وقال في حال الكبر
والله لولا بوله ... تحرقني وقتا لسحر
لما ذكرت ان لي ... ما بين فخذي ذكر

وله كل مقطوع مليح وكانت ولادته ليلة الاثنين ثالث عشر ذي القعدة سنة تسع واربعمائة وتوفي يوم الخميس رابع عشر جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين و اربعمائة بواسط رحمه الله تعالى والله اعلم

الشريف ابو يعلي المعروف بابن الهبارية

الشريف ابو يعلي محمد بن صالح بن حمزة بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي المعروف بابن الهبارية الملقب نظام الدين البغدادي الشاعر المشهور كان شاعرا مجيدا حسن المقاصد لكنه خبيث اللسان كثير الهجاء والوقوع في الناس لا يكاد يسلم من لسانه احد وذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال من شعراء نظام الملك غلب على شعره الهجاء والهزل والسخف وسبك في قالب ابن حجاج وسلك اسلوبه وفاقه في الخلاعة والنظيف من شعره في غاية الحسن انتهى كلام العماد وكان ملازما لخدمة نظام الملك ابي علي الحسن بن علي بن اسحق وزير السلطان الب ارسلان وولده ملك شاه وقد تقدم ذكره في حرف الحاء وله عليه الانعام التام والادرار المستمر وكان بين نظام الملك وتاج الملك ابي الغنايم بن دارست شحناء ومنافسة كما جرت العادة بمثله بين الرؤساء فقال تاج الملك لابن الهبارية المذكور ان هجوت نظام الملك فلك عندي كذا واجزل له الوعد فقال كيف اهجو شخصا لا ارى في بيتي شيئا الا من نعمته فقال لا بد من هذا فقال لا غرو ان ملك ابن اسحق وساعده القدر

وصفت له الدنيا ... وخص ابو الغنايم بالكدر
فالدهر كالدولاب ... ليس يدور الا بالبقر

فبلغت الابيات نظام الملك فقال هو يشير الى المثل السائر على السن الناس وهو قولهم اهل طوس بقر وكان نظام الملك من طوس واغضى عنه ولم يغيرها له على ذلك بل زاد في اكرامه وافضاله عليه فكانت هذه معدودة من مكارم نظام الملك و

سعة حلمه وكان مع افراط احسان نظام الملك اليه يقاسي من غلمانه واتباعه شغوبا وقساوة لما يجلونه من بذاءة لسانه فلما اشتد عليه الحال منهم كتب الى نظام الملك

تلك بنظام الحضرتين الى لوقتنا ... اذا بنوا الدهر حاشوك
واجل به عن ناظريك القذى ... اذا اللئام القوم اعتوك
واصبر على وحشة غلمانه ... لا بد للورد من الشوك

وذكر العماد الاصبهاني الكاتب في الخريدة انه نقل هذه الابيات مع ولده الى نقيب النقباء علي بن طراد الزينبي و لقبه نظام الحضرتين ابو الحسن ومن شعره ايضا

وجهي يرق على السؤال ... وحالتي منه ارق
دقت معاني الفضل فيّ ... وحرفتي منها ادق

ومن معانيه الغريبة قوله في الرد على من يقول ان الشعر به يبلغ الوطر قوله وهو

قالوا اقمت وما رزقت وانما ... بالسير يكتسب اللبيب ويرزق
فاجبتهم ما كل سير نافعا ... الحظ ينفع لا الرحيل المقلق
كم سفرة نفعت واخرى مثلها ... ضرت ويكتسب الحريص ويخفق
كالبدر يكتسب الكمال بسيره ... وبه اذا حرم السعادة يمحق

وله ايضا

مخدمة البلوى ودع تفصيلها ... ما في البرية كلها انسان
واذا البيادق في الدسوت تفرزنت ... فالراي ان يتبيدق الفرزان

وله على سبيل الخلاعة والمجون

يقول ابو سعيد اذ راني ... عفيفا منذ عام ما شربت
على يدي اي شيخ تبت قل لي ... فقلت على يد الافلاس تبت

وله في المعنى ايضا

رايت في النوم عرسي وهي ممسكة ... ذقني وفي كفها شيء من الادم
معوج الشكل مسود به نقط ... لكن اسفله في هيئة القدم
حتى تنبهت محمر القذال ولو ... طال المنام على الشيخ الاديب عمي

وله ايضا قوله

المجلس التاجي دام جماله ... وجلاله وكماله بستان
فالعبد فيه حمامة تغريدها ... فيه المديح وطوقها الاحسان

وله ايضا قوله

يدعوه ما شاء فعل ... سيان صد او وصل
فكم رأينا مثلها ... اسود من ذا ونصل

ومحاسنه كثيرة وله كتاب تاريخ الفطنة في نظم كليلة ودمنة وقد سبق في ترجمة ابن الدباس في حرف الحاء ذكر الابيات الدالية وجوابها وما دار بينهما وسياتي في ترجمة الوزير عز الدولة محمد بن جهير واقعة لطيفة جرت

مع السابق الشاعر المعري إن شاء الله تعالى وديوان شعره كبير يدخل في مجلدات ومن غرائب نظمه كتاب الصادح والباغم نظمه على أسلوب كليلة ودمنة وهو أراجيز وعدة بيوته ألف بيت نظمها في عشر سنين ولقد أجاد فيه كل الإجادة وسير الكتاب على يد ولده إلى الأمير أبي الحسن صدقة بن منصور بن دبيس الأسدي صاحب الحلة المقدم ذكره في حرف الصاد وختمه بهذه الأبيات وهي

هذا كتاب حسن ... تحار فيه الفطن
أنفقت فيه مدة ... عشر سنين عده
مذ سمعت باسمكا ... وضعته برسمكا
بيوته ألفان ... جميعها معان
لو عاش كل شاعر ... وناظم وناثر
كعمر نوح التالد ... في نظم بيت واحد
أنفذته مع ولدي ... بل مهجتي وكبدي
من مثله لما ذكر ... ما كل من قال شعر
فأنت عندي منى ... أهل لكل منى
وقد طوى إليكا ... توكلا عليكا
مشقة شديدة ... وشقة بعيدة
ولو تركت جئت ... سعيا وما ونيت
إذ الفخار والعلى ... أدركتها من دون الورى

فأجزل صلته وأسنى جائزته وتوفي ابن الهبارية المذكور بكرمان سنة أربع وخمسمائة هكذا قال العماد الأصبهاني في كتاب الخريدة بعد أن قال رأيته بأصبهان وخرج إلى كرمان وأقام بها إلى آخر عمره وقال ابن السمعاني توفي بعد سنة تسعين وأربعمائة رحمه الله تعالى والهبارية بفتح الهاء وتشديد الباء الموحدة وبعد الألف راء هذه النسبة إلى هبار وهو جد أبي يعلى المذكور رحمه وكرمان بكسر الكاف وقيل بفتحها وسكون الراء وفتح الميم وبعد الألف نون وهي ولاية كبيرة تشتمل على مدن كبار وصغار وخرج منها خلق من الأعيان وهي متصلة بأطراف خراسان ومن جانبها الآخر البحر

أبو عبد الله محمد القيسراني المعروف بابن [illegible] الشاعر

أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير بن داغر بن نصر بن داغر بن محمد بن خالد بن نصر بن داغر بن عبد الرحمن بن المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومي الخالدي الحلبي الملقب شرف المعالي عدة الدين المعروف بابن القيسراني هكذا أملى علي نسبه بعض حفدته الشاعر المشهور من الشعراء المجيدين والأدباء المتقدمين المتفننين قرأ الأدب على توفيق بن محمد وأبي عبد الله بن الخياط الشاعر المقدم ذكره وكان فاضلا في الأدب وعلم الهيئة وسمع بحلب من الخطيب أبي طاهر هاشم بن أحمد الحلبي وغيره وسمع منه الحافظان أبو القاسم ابن عساكر وأبو سعد السمعاني وذكراه في كتابيهما وكذلك أبو المعالي الحظيري وذكره في كتاب الملح أيضا وكان هو وابن منير المذكور في حرف الهمزة شاعري الشام في ذلك العصر

وجرت بينهما وقائع وماجريات ونوادر وملح وكان ابن منير ينسب إلى التحامل على الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين والتشيع فكتب إليه ابن القيسراني وقد بلغه أنه هجاه

ابن منير هجوت مني حبرا ... أفاد الورى صوابه
ولم تضيق بذاك صدري ... فإن لي أسوة الصحابة

ومن محاسن شعره قوله

كم ليلة بت من كاسي وريقته ... نشوان أمزج سلسالا بسلسال
وبات لا تحتمي عني مراشفه ... كأنما ثغره ثغر بلا وال

ظفرت بديوانه وجميعه بخطه وأنا يومئذ بمدينة حلب ونقلت منه أشياء فمن ذلك قوله في مدح الخطيب

شرح المنبر صدرا ... لتلقيك رحيبا
أترى ضم خطيبا ... منك أم ضمخ طيبا

وهذا الجناس في غاية الحسن ثم وجدت هذين البيتين لأبي القسم زيد بن أبي الفتح أحمد بن عبيد بن فضال الموازيني الحلبي المعروف أبوه بالماهر وأن ابن القيسراني المذكور أنشدهما للخطيب بن هاشم لما تولى خطابته فنسبا إليه ورأينا البيت الأول على غير هذه الصورة وهي قوله

قد زهي المنبر عجبا ... إذ ترقيت خطيبا

وله في الغزل أيضا قوله

يا لسيفي من لبناني قمر ... منازله القلوب
حملت تحته الشمال ... فردها على القضيب
عهد الصفات غريبها ... فالحسن في الدنيا غريب
لم أنس ليلة قال لي ... لما رأى جسدي يذوب
بالله قل لي من أعلك يا فتى ... قلت الطبيب

وله أيضا قوله وهو

وقالوا لاح عارضه ... فسلوت ولا تتيه
فقلت عذار من أهوى ... أماراته أمارته

ومن معانيه البديعة قوله من جملة قصيدة رائعة

هذا الذي سلب العشاق نومهم ... أما ترى عينه ملأى من الوسن

وهذا البيت ينظر إلى قول المتنبي في مدح سيف الدولة بن حمدان

فهمتن الأغماد بالوحوشة ... فهنئت الدنيا بأنك خالد

وكان كثير الإعجاب بقوله من جملة قصيدة

وأهوى الذي أهوى له البدر ساجدا ... ألست ترى في وجهه أثر الترب

وحضرت في سماع وكان المغني حسن الغنا فلما طربت الجماعة وتواجدت عمل وهو

والله لو أنصف العشاق أنفسهم ... فدوك منها بما عزوا وما هانوا

فما انت حين تغنى فى مجالسهم ... الا نسيم الصبا والقوم اغصان

وانشد لى صاحبنا الفخر اسحق بن المخلص الاربلي لنفسه دوبيت واخبرني انه كان فى سماع وفيه جماعة من ارباب القلوب فلما طاب كان هناك قوس منضودة على كرسى فقطعا فقطعت قال فعملت فيه فى الحال

ذا غنى النغمات حلفة الشوق فطرق ... ودهنا فاجابته بشجون وحرق

لو اسمع صخرة لخرت طربا ... من نغمته فكيف قطن وحرق

وكانت ولادة ابن القيسرانى المذكور سنة ثمان وسبعين واربعماية بعكا وتوفى ليلة الاربعا الحادي والعشرين من شعبان سنة ثمان واربعين وخمسماية بمدينة دمشق ودفن من الغد بمقبرة باب الفراديس رحمه الله تعالى والخالدى بفتح الخاء المعجمة وبعد الالف لام مكسورة ودال مهملة هذه النسبة الى خالد بن الوليد المخزومى رضي الله عنه هكذا يزعم اهل بيته واكثر المورخين وعلما الانساب يقولون ان خالد رضي الله عنه لم يتصل نسبه بل انقطع منذ زمان والله اعلم والقيسرانى بفتح القاف وسكون اليا المثناة من تحتها وفتح السين المهملة والرا وبعد الالف نون هذه النسبة الى قيسارية وهى بليدة بالشام على ساحل البحر رحمه الله تعالى ابو عبد الله محمد بن ابرهيم بن ثابت بن فرج الكنانى المقرى الاديب الشافعى الحامى المصرى المعروف بابن الكيزانى الشاعر المعروف وكان زاهدا ورعا متصوفا تنقبه يجتمعون اليه ويعتقدون مقاله وله ديوان شعر اكثره فى الزهد لم اقف عليه وسمعت له بيتا فاحببته وهى

واذا لاق بالمحب غرام ... فكذا الوصل بالحبيب يليق

وفى شعره اشيا حسنة وتوفى فى ليلة الثلثا التاسعة من شهر ربيع الاول وقيل الاخر فى المحرم سنة اثنين وخمسين وخمسماية بمصر ودفن بالقرب من قبة الامام الشافعي رضي الله عنه بالقرافة الصغرى ثم نقل الى سفح المقطم بتربها الحوض المعروف بام مودود وقبره مشهور هناك يزار وزرته مرارا رحمه الله تعالى والكيزانى بكسر الكاف وسكون اليا المثناة من تحتها وفتح الزاى وبعد الالف نون هذه النسبة الى عمل الكيزان وكان بعض اجداده يصنع ذلك ابو عبد الله محمد بن بختيار بن عبد الله المولد المعروف بالابله البغدادى الشاعر المشهور احد المتاخرين المجيدين جمع فى شعره بين الصناعة والرقة وله ديوان شعر بايدى الناس كثير الوجود وذكره العماد الكاتب الاصبهانى فى كتاب الخريدة فقال هو شاب ظريف يتزيا بزي الجند رقيق اسلوب الشعر حلو الصناعة رايق البراعة كان ينظمه ولو انه تبر يسيره والمغنون يغنونه بوايقا يتنابا له من اصوات العقيان فهم بها مفتون على نظم المطرب تهافت الطير الحوم على عذب المشرب ثم قال انشدنى لنفسه من قصيدة سنة خمس وخمسماية ببغداد

بنا دمن احيى بوزد ته ... والدجى فى لون طرته

مر تثنى مثل معتنقه ... بانة فى ثنى بردته

بت استحلى المدام على ... غرة الواشى و عزته

يا طامس زورة فقصرت ... فاما انت طول هجرته

اه من حصرله و على ... خصر من بود رقته

بالله فى الخالق من صنم ... كلنا من جاهليته

ومن ابياته السايرة قوله من جملة قصيدة انيقة

لا يعرف الشوق الا من يكابده ... ولا الصبابة الا من يعانيها

ومن رقيق شعره قوله فى غزل قصيدة

دعنى اكابد لوعتى واعانى ... اين الطليق من الاسير العانى

آليت لا ادع الغرام يعزني ... من بعد ما اخذ الغرام عنانى

اولا بوض العاذلات وقلما ... روضات حسن فى خضر ودجانى

ولربما يلتمن السلو ولم ازل ... حتى الصبابة ميتا لسلوان

يا بوقا ان يجزى العقيق فطالما ... اغنته عنك سحايب الاجفان

هيهات ان اسلا زربا ووقى ... فيها اعيرها على العيدان

ومهفهف ساجى اللحاظ حفظته ... فاضاعنى واطعته فعصانى

يبصى قلوب العاشقين بمقلة ... طرف السنان وطرفها سنانى

خنث الدلال بشعره و بثغره ... يوم الوداع اضلنى وهدانى

ما قام معتدلا يهز قوامه ... الا وبانت خجلة فى البان

يا اهل نعمان الى وجناتكم ... تعزى الشقايق لا الى النعمان

ما يفعل الحنان من بى قلب ... فى فعله كحرارة الهجران

وهى قصيدة طويلة ومن بعدها جيد وجميع شعره على هذا الاسلوب والنسق ومخالصه من الغزل الى المديح فى غاية الحسن وقل من يلحقه فيها فمن ذلك قوله فى قصيدة اولها

جنيت جنى الورد من دلك الخد ... وعانقت غصن البان من ذلك القد

فلما انتهى الى مخلصها قال

لين وقرت يوما لسمعى ملامة ... لمن رجلا عنقا الملامة من هند

ولا وجدت عينى سبيلا الى الكرى ... ولا بت فى اسر الصبابة والوجد

ولا بحت بما القى ورحت مقابلا ... سماحة مجد الدين بالكفر والجحد

وقوله من قصيدة اخرى وهو قوله

فافتهما انى فى الصبابة واحد ... وان كمال الدين فى الجود واحد

الى غير ذلك وكانت وفاته على ما قاله ابن الجوزى فى تاريخه فى جمادى الاخرة سنة تسع وسبعين فقال غيره ثمانين وخمسماية ببغداد ودفن بباب ابرز بحاذى الناجيه رحمه الله تعالى والابله معروف فلا حاجة الى ضبطه وانما قيل له الابله لانه كان فيه طرف بله قيل لانه كان فى غاية الذكا وهو من اسماء الاضداد كما قيل للاسود كافور وكا قيل له بعض ابنا البغادة يعبر على باب داره فيهجو حالوة فكتب على الباب قال العماد وانشد منها وهى قوله

ابو عبد الله محمد الكاتب الكيزانى

ابو عبد الله محمد الابله

فانشد فيها وهي قوله

تدارك يا بدر الدجى جنة ... بغيرها نفسي ما تلهو

وقد روى في خبر انه ... اكثر اهل الجنة البله

ولابن التعاويذي المذكور تعمد فيه هجا افحش فيه واضربت عن ذكره مع انها ابيات جيدة والله اعلم ابو الفتح محمد بن عبيد الله الكاتب المعروف بابن التعاويذي الشاعر المشهور كان ابوه مولى لبني مظفر واسمه نشتكين فسماه والده المذكور عبيد الله وهو سبط ابي محمد المبارك بن المبارك علي بن نصر السراج الجوهري الزاهد المعروف بابن التعاويذي وانما نسبوه الى جده المذكور لانه كفله صغيرا ونشا في حجره فنسب اليه كان ابو الفتح المذكور شاعر وقته لم يكن فيه مثله جمع شعره بين جزالة الالفاظ وعذوبتها ورقة المعاني ودقتها وهو في الحسن والحلاوة وفيما اعتقده لم يكن قبله بمايتي سنة من يضاهيه ولا يواخذني من يقف على هذا الفصل فان ذلك يختلف باختلاف الطباع ولله القايل

وللناس فيما يعشقون مذاهب

ابو الفتح الشاعر المعروف بابن التعاويذي

وكان كاتبا بديوان المقاطعات ببغداد وعمي في اخر عمره سنة تسع وسبعين وله في ذلك اشعار كثيرة يرثي عينيه ويندب زمان شبابه وتصرفه وكان قد جمع ديوانه بنفسه قبل العمى وعمل له خطبة ورتبه اربعة فصول وكلما جدده بعد ذلك سماه الزيادات فلهذا يوجد ديوانه في بعض النسخ من الزيادات وفي بعضها مكملا بالزيادات ولما عمي كان باسمه راتب في الديوان فالتمس ان ينقل باسم اولاده فلم يفعل فكتب الى الامام الناصر لدين الله هذه الابيات يسال ان يجدد له راتب مدة حياته وهي قوله

خليفة الله انت بالدين والدنيا ... وامر الاسلام مضطلع

قد عم العدل في زمانك ... والجود معا والخلاف والبدع

فالناس في الشرع والسياسة ... والاحسان والعدل كلهم شرع

يا مالكا يردع الحوادث والايام ... عن ظلمها فترتدع

ومن له نعم مشكورة ... لنا مصيفها منها ومرتبع

انضى وقد اجدبت وليس لمن ... اجدب يوما سواك منتجع

ولي عيال لا در درهم ... قد اكلوني دهري وما شبعوا

اذا راوا في ذا ثروة جلسوا ... حولي وما لوا الي واجتمعوا

خطا لنا فطعنا حيالي اعراضا ... اذ لم يكن معي قطع

يمشون خلفي شتى كانهم ... عقارب كلما سعوا لسعوا

منهم الطفل والمراهق ... والبالغ ايضا والكهل والنفع

لا قادح منهم املا ... ينالي خيره ولا جذع

لهم حلوق تفضي الى معد ... يجمل عن الاكل فوق ما تسع

من كل رحب المعا اجوف ... نازي الحشا لا يمسه الشبع

لا يحسن المضغ فهو يترك في ... فيه بلا كلفة ويبتلع

ولي حديث يلهي ويعجب من ... يوسع لي خلقه فيستمع

نقلت رسمي جهلا الى ولد ... لست بهم ما حييت انتفع

نظرت في نفعهم وما انا في ... اجتلاب نفع الا ولا [illegible]

وقلت هذا بعدي يكون لهم ... فما اطاعوا امري ولا سمعوا

واختلسوه مني وما تركوا ... عيني عليه ولا يدي تقع

فلست والله ما صنعت فاضطر ... رت بنفسي بئس ما صنعوا

فان اردت تماما يزول به ... الخصام من بيننا ويرتفع

فاستانفوا لي رسما اعود على ... ضنك معاشي به فيتسع

فان زعمتم اني اتيت بها ... جن بنيه فالكريم ينخدع

حاشى لرسمي لعبد يمنعني ... تسمح دماء بينكم فتنقطع

ثم فحوالي بما سالت فقد ... اطمعت نفسي واستحكم الطمع

ولا تطيلوا معي فلست ولو ... دفعتموني بالراح اندفع

وحلفوني ان لا اعود بدي ... تزيغ في ثقله ولا تقع

ما الطف ما توصل الى بلوغ مقصوده بهذه الابيات التي لو مرت بالجماد لاستمالته وعطفته فانعم عليه امير المؤمنين بالراتب فكان يصله من الخشكار الردي فكتب الى فخر الدين صاحب المخزن ابياتا يشكو من ذلك وهي قوله اولها

مولاي فخر الدين انت الى الندى ... عجل وعن رد المحرم متباطي

حاشاك ترضى ان تكون جرايتي ... كجراية البواب والنفاط

سوداء مثل الليل اسمر فيروزها ... ما بين طوخ الى قيراط

قد كدرت عيشي المصفى وغيرت ... طبعي السليم وعضت اخلاطي

اخشى علينا الحادثات وافرطت ... فيها الولاة اسا افراط

فعسى لديك يدي فقد انهيتها ... اشكوه من مرض الى بقراط

ومما ذكر في ديوان العزيز شرف الدين ابو جعفر بن احمد بن محمد بن سعيد بن ابراهيم التميمي وزير المسترشد بالله المعروف بابن البلدي وقد عزل ارباب الدواوين وحبسهم وحاسبهم وصادرهم وعاقبهم ونكل بهم فعمل سبط ابن التعاويذي في ذلك وهي

يا قاصدا بغداد جز عن بلدة ... للجور فيها زجرة وعباب

ان كنت طالب حاجة فارجع فقد ... سدت على الراجي بها الابواب

لا بيت وما بعد الزمان كانها ... ايام يتمرد بها الطلاب

ويحلها الروسا من ساداتها ... والجلة الادباء والكتاب

والدهر في اولى حداثته ... وللايام فيها نضرة وشباب

سوق الفضل في سوق الكرام رابح ... ما للغالي من الاثمان والاداب

بادت واهلوها معا فبيوتهم ... ببقاء مولانا الوزير خراب

وعاد بهم الاحياء احيا تهال ... جناد لمن فوقهم و تراب
وهم خلود في مجالسهم بصيب ... عليهم بعد الحناب عذاب
بلا يرتجى منها ايابهم وهل ... يرجى لسكان القبور اياب
فما للناس حتى قامت قيامتهم فلا ... انساب بينهم ولا اسباب
المرء يسلمه ابوه وعرسه ... ويجفوه القرباء والاصحاب
بلا شافع تغني شفاعته ولا ... جان له مما جناه متاب
شهود فامعاد هو قعاد مصدقا ... من كان قبل يبعثه يرتاب
حشر وميزان وعرض جرايد ... وصحايف منشورة وحساب
وبهان بانية تنبث على لوتى ... وسلاسل ومقامع وعذاب
يوما فانهم من يوم ما وعد رايه ... في الحشر الا راحم وهاب

وله في الوزير المذكور لما انقضا

يا رب اشكو اليك ضنحا ... انت على كشفه قدير
اليس صرنا الى زمان ... فيه ابو جعفر وزير

ذكر محب الدين المعروف بابن النجار في تاريخ بغداد ان الامام المستنجد بالله توفي يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الاخر من سنة ست وستين وخمسماية وتوفي ولده الامام المستضي بامر الله وجلس للمبايعة يوم الثلثا ثاني اليوم المذكور فخرج استاد الدار عضد الدولة ابو الفرج المذكور عقيب هذا ومعه ابن البسيبي فقالا ان الخليفة قد تقدم ان يستقي في القصاص من هذا فاشارا الى الوزير فاخذ وسحب وقطع انفه ويده ورجله ثم ضربت رقبته وجمع في برنس والقي في دجلة وكان هذا الوزير قد قطع انف امرأة السبتي المذكور وقتل اخته ورجلها في ايام ولايته فاقتص منه في هذا اليوم نعوذ بالله من سوء العاقبة وكتب سبط ابن التعاويذي الى عضد الدولة ابي الفرج محمد بن المظفر وهو من ابناء مواليه يطلب منه شعيرا لفرسه وهو الذي حمل بالوزير البلدي تلك الفعلة المذكورة قبل هذا

مولاي يا من له ... ايادٍ ليس الى عدها سبيل
ومن اذا قلت العطايا ... فجوده وافر جزيل
اليه ان حاربت الليالي ... اوي وفي ظله اقيل
ان كميتي الغتيق سنا ... له حديث معي طويل
كان شراي له فضولا ... فاعجب لما يجلب الفضول
ظننته حاملا لرحلي ... فخاب ظني به الجميل
وقد اطل الشقاء اني ... لثقل عابه حمول
فان اكن غالبا عليه ... فهو على كاهلي ثقيل
ادخلنا الموم ليس فيه ... خير كثير ولا قليل
ليس له مخبر جميل ... فانه منظر جميل

وهو موجود وفيه بطء ... فلا جواد ولا ذلول
لاكفل معجب لراء ... اذا راه ولا تليل
معتصرا ان مشي وابكي ... ان حض الاكل مستطيل
يحبه التبن والشعير ... المعسول والقت والقصيل
فان راى عكرسا وابت ... اللعاب من شدقه يسيل
وليس فيه من المعاني ... سوى انه اكول
فهب له ما به تسمي ... وهبه من بعضها تديل
ولا تقل ان ذا قليل ... فالجل في عينه جليل

وانما اوردت هذه المقاطيع من شعره لكونها مستملحة وانما قصايده المشتملة على النسيب والمديح فانها في غاية الحسن وصنف كتابا سماه الحجبة والحجاب يدخل في مقدار خمس عشرة كراسة واطال الكلام فيه وهو قليل الوجود وذكره العماد الكاتب في الخريدة ان ابن التعاويذي المذكور كان صاحبه لما كان بالعراق فلما انتقل العماد الى الشام واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى كتب اليه ابن التعاويذي رسالة وقصيدة يطلب منه فروة وذكر الرسالة وهي قد كلف مكارمه وان لم يكن للجود عليها كلفة فا تحفه بما وجهه اليه من امله وهو لعمر الله تحفه اهنا فروة دمشقية تزين لقبه بلين لمسها وتزين لابسها باغنها نظيفه وخياطتها لطيفة طويلة كطوله سابغة كانعمه عالية كذكره جميلة كفعله واسعة كصدره نقية كعرضه رفيعة كقدره موشية كنظمه دنثره ظاهرها كظاهره وباطنها كباطنه يتجمل بها اللابس وتتحلى بها المجالس بخادمه سربال وله جوس الله مجده جمال يشكره عليها من لم يلبسها ويثني عليه بها من لم يتدرعها فيذهب نيلها وبردها ويبقى جميلا ذكرها ويخلق اهابها وجلدها ويتجدد شكرها وحمدها وقد نظم ابياتا ارتكب في نظمها عروضا واصحبها التمراني مجحلا الا انه قد عوض الطبع عليه ووضع الثوب في يدي بزازه وادخل الثناء في محله وجمع بين الفضل واهله وهي قصيدة ومقارنة كرمه ثم ذكر القصيدة التي اولها

يابي من دبت في الحب ... له شوقا وصبوه

وهي موجودة في ديوانه وكتب العماد جوابا القصيدة على هذا الروي وهما طويلتان وذكر العماد قبل ذكر الرسالة والقصيدة في حقه هو شاب فيه فضل وادب ورياسة وكياسة ومروءة وابوه وفتوة تحجي واياه صدق العقيدة في عقد الصداقة وقد جمعت فيه اسباب الظرف واللطف واللباقة ثم اتى بالرسالة والقصيدة وجوابهما ومضاها رسالتها في بابها سوى ما سياتي في ترجمة بهاء الدين ابن شداد في حرف الياء ان شاء الله تعالى فان ابن عروف المغربي كتب اليه رسالة بن نجة يستجديه فروة قرظا وكانت ولادة ابن التعاويذي المذكور في العاشر من رجب يوم الجمعة سنة تسع عشرة وخمسماية وتوفي في ثامن شوال سنة اربع وقيل ثلث وثمانين وخمسماية ببغداد ودفن في باب ابرز رحمه الله تعالى وقال ابن النجار في تاريخه مولده يوم الجمعة

لامني ولا غيره من الحاضرين وهذا البيت من جملة قصيدة له مشهورة وفي وقعة
يوم الجمل على البصرة قبل مباشرة الحرب ارسل علي بن ابي طالب رضي الله عنه ابن
عمه ابن العباس رضي الله عنهما الى طلحة والزبير رضي الله عنهم اجمعين برسالة يكفهما
عن الشروع في القتال ثم قال له لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا
انفه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق ابن الزبير فانه الين عريكة منه
وقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا وعلي اول
من نطق بهذه الكلمة فاخذ ابن المعلم المذكور هذا الكلام وقال

ومحوه بالجزع السليم واعرضا :: باللوى عنه فما عدا مما بدا

وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة ورسالة على نقلتها من كتاب نهج البلاغة ولا
حاجة الى الاطالة في ذكر محاسنه مع شهرة ديوانه وكثرة وجوده بايدي الناس و
كانت ولادته في ليلة سابع عشر جمادى الاخرة سنة احدى وخمسمائة وتوفي رابع
رجب سنة اثنين وتسعين وخمسمائة بالهرث رحمه الله تعالى والهرث بضم الهاء و
سكون الراء وبعدها ثاء مثلثة وهي قرية من اعمال نهر جعفر بينها وبين واسط نحو عشر
فراسخ وكانت وطنه ومسكنه الى ان توفي بها رحمه الله تعالى ابو عبد الله محمد بن
يوسف بن محمد بن قايد الملقب موفق الدين الاربلي اصلا ومنشأ البحراني مولدا الشاعر
المشهور وكان اماما مقدما في علم العربية في انواع الشعر واعرفهم بجيده من رديه
وله فهم نظر في اختياره ما شتغل بشي من علوم الاوائل وحل كتاب اقليدس و
نظمه في الادب وهو شيخ ابي البركات بن المستوفي صاحب تاريخ اربل المقدم ذكره وعليه
اشتغل بعلوم الشعر وبه تخرج وقد ذكره في تاريخه وعدد فضائله وقال كان شيخنا
ابا الحرم مكي الماكسيني النحوي وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى يواجهه في كثير من المسائل
المشكلة في النحو وكان يرجع اليه في اجوبة ما يورد عليه وكان قد رحل الى شهرزور فاقام
بها مدة ثم رحل الى دمشق ومدح السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى بقصيدة طويلة
وله ديوان شعر جيد ورسائل حسنة وكان في الشعر في طبقة معاصريه ممن تقدم ذكرهم
ومن شعره قصيدة مدح بها زين الدين ابا المظفر يوسف بن زين الدين صاحب اربل
وقد تقدم ذكره في ترجمة اخيه مظفر الدين في حرف الكاف وهي

رب دار بالغضا طال بلاها :: عكف الركب عليها فبكاها
درست الا بقايا اسطر :: سحب الدهر عليها فمحاها
كان لي فيها زمان وانقضى :: فسقى الله زماني وسقاها
وقفت فيها الغوادي وقفة :: الصقت حر ثراها بحشاها
وبكت اطلالها نائبة :: عن جفوني احسن الله جزاها
قل لجيران مواثيقهم :: كلما احكمتها رثت قواها
كنت مشغوفا بكم اذ كنتم :: شجرا لا يبلغ الطير ذراها
لا تبيت الليل الا حولها :: حرس ترشح بالموت ظباها

واذا امتدت الى اغصانها :: كف جان قطعت دون جناها
فنأت عني الا مرحق اصبحت :: همل يطمع فيها من رآها
تخصب الارض فلا اقربها :: رائدا الا اذا عز حماها
لا ابالي الله راعي روضة :: سهلة الاكناف من شاء رعاها
واذا ما طمع اغرى بكم :: عرض الياس لنفسي فثناها
غضبا بات الهوى اولها :: طمع النفس وهذا منتهاها
لا تظنوا لي اليكم رجعة :: كشف التجريب عن عيني عماها
ان زين الدين اولاني يدا :: لم تدع رغبة فيما سواها

وهي طويلة اجاد في مدحها وكان ابوه من اهل اربل وصنعته التجارة وكان يتردد
من اربل الى البحرين ويقيم بها مدة لتحصيل اللآلي من المغاصات على عادة التجار فاتفق
ان له ولد هناك الموفق ابو عبد الله المذكور ثم انتقل الى اربل فنسب الى البحرين لهذا
السبب وله معنى مليح في غلام اسمه السهم وقد التحى وهو قوله

قالوا التحى السهم قلت حصن :: حشاك فالان لا يطيش
فالسهم لا يتقي الرمي به :: الا اذا كان فيه ريش

وتوفي في ليلة الاحد ثالث شهر ربيع الاخر سنة خمس وثمانين وخمسمائة باربل
ودفن بمقبرة اهله قبلي البست قال المطرزي في كتاب المعرب البستكة فارسية وهي
مفتح الماء في فم النهر رحمه الله تعالى والبحراني بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة
وفتح الراء وبعد الالف نون هذه النسبة الى البحرين المقدم ذكرها وهي بلدة بالقرب
من هجر قال الازهري انما ثنوا البحرين لان في ناحية قراها بحيرة على باب الاحساء وقرى
هجر بينها وبين البحر الاخضر عشرة فراسخ وقدرت البحيرة ثلاثة اميال في مثلها ولا
يغيض ماؤها وهو راكد زعاق وحدث ابو عبيد عن ابي محمد اليزيدي قال سالني المهدي
وسال الكسائي عن النسبة الى البحرين والى الحصنين لم قالوا حصني وبحراني فقال الكسائي
كرهوا ان يقولوا بحري فتشتبه النسبة الى البحر والبست بفتح الباء الموحدة وسكون السين
المهملة وبعدها تاء مثناة واد عريض في وسط اربل يجري فيه مياه السيول في الشتاء
والربيع وفيه شيء من الحجارة الصغار والله اعلم ابو شجاع محمد بن علي بن شعيب المعروف
بابن الدهان الملقب فخر الدين البغدادي الفرضي الحاسب الاديب فهو من اهل بغداد انتقل
الى الموصل وصحب جمال الدين الاصبهاني الوزير بها ثم تعلق بخدمة السلطان صلاح الدين
فولاه ديوان ميافارقين وكان يرجى به الوقت ثم ارتحل الى مصر في سنة ست وثمانين
وخمسمائة ثم عاد عنها الى دمشق وجعلها دار اقامته وله اوضاع الجداول في الفرائض
وغيرها وصنف غريب الحديث في ست عشر مجلدا لطافا ورموزا [illegible]
الكلمات المطالب بزمنه وكان قد ابلغ من لسانه وجمع تاريخا وغير ذلك وذكره ابو البركات
بن المستوفي في تاريخ اربل وعده في زمرة الوافدين عليها وقال في حقه عالم فاضل
متقن وله شعر جيد وذكر الابيات التي مدح الشيخ تاج الدين ابا اليمن زيد بن الكندي

ابو عبد الله محمد الاربلي

ابو شجاع محمد الدهان الفرضي

وممن ذكرها في ترجمة الكندي وذكره ايضا العماد الكاتب في الخريدة واثنى عليه واورد
له مقاطيع احسن فيها فمن ذلك قوله في ابن الدهان المعروف بالناصح ابي محمد سعيد
بن المبارك النحوي وقد سبق ذكره وكان مخلا باحدى عينيه وهو [illegible]

لا يبعد الدهان ان ابنه ** ادهن منه بطريقين
من عجب الدهر تحدث به ** بعود عين وبوجهين

ومنها ما كتبه الى بعض الرؤساء وقد عوفي من مرضه

نذر الناس يوم برئك صوما ** غير اني نذرت وحدي فطرا
عالما ان يوم برئك عيد ** لا ارى صومه وان كان نذرا

وله غير ذلك اشياء حسنة وكانت له اليد الطولى في علم النجوم وحل الازياج وتوفي في صفر
سنة تسع وخمسماية بالحلة السيفية وكان سبب موته انه حج من دمشق وعاد على طريق
العراق ولما وصل الى الحلة كسر جمله هناك فاصاب وجهه بعض خشب المحمل فمات لوقته
وكان شيخا ذميم الخلقة مستوي الوجه مسترسل اللحية خفيفها ابيض يعلوه صفرة
رحمه الله تعالى وقيل انه كان يلقب برهان الدين فالله اعلم اي ذلك كان وتقدم الكلام
على الحلة فلا حاجة الى اعادتها ثاني مرة ابو المحاسن محمد بن نصر الله بن الحسين بن
عنين الانصاري الملقب شرف الدين الكوفي الاصل الدمشقي المولد الشاعر المشهور
كان خاتمة الشعراء لم يات بعده مثله ولا كان في اخر عصره من يقاس به ولم يكن شعره
مع جودته مقصورا على اسلوب واحد بل تفنن فيه وكان غزير المادة من الادب مطلعا
على معظم اشعار العرب وبلغني انه كان يستحضر نقل كتاب الجمهرة لابن دريد في اللغة
وكان مولعا بالهجا وثلب اعراض الناس وله قصيدة طويلة جمع فيها خلقا من رؤساء دمشق
سماها مقراض الاعراض وكان السلطان صلاح الدين قد نفاه من دمشق بسبب وقوعه
في الناس فلما خرج منها عمل

فعلام ابعدتم اخا ثقة ** لم يجترم ذنبا ولا سرقا
انفوا المؤذن من بلادكم ** ان كان ينفى كل من صدقا

وطاف البلاد من الشام والعراق والجزيرة واذربيجان وخراسان وغزنة وخوارزم
وما وراء النهر ثم دخل الهند واليمن وملكها يومئذ سيف الاسلام طغتكين بن ايوب
اخو السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى المذكور في حرف الطاء واقام بها مدة ثم
رجع الى الحجاز والديار المصرية وعاد الى دمشق وكان يتردد منها الى البلاد ويعود
اليها ولقد رايته بمدينة اربل في سنة ثلث وعشرين وستماية ولم اخذ عنه شيئا
وكان قد وصل اليها رسولا عن الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل صاحب
دمشق واقام بها قليلا ثم سافر وكتب من بلاد الهند الى اخيه وهو [illegible] من ابيات
والثاني منها لابي العلاء المعري استعمله مضمنا فكان احق به [illegible]

سامحت كتبك في القطيعة عالما ** ان الصحيفة لم تجد من حامل
وعذرت طيفك في الجفاء لانه ** يسري فيصبح دوننا بمراحل

ابو المحاسن محمد

لله دره فما احسن ما دفع وله من جملة قصيدة طويلة

فهلا يا نسيم الريح من تل راهط ** وروض الحمى كيف اهتديت الى الهند

وقوله من ابيات وهو في عدن اليمن

احبابنا لا اسال الطيف زورة ** وهيهات اين الدهليات من عدن

الدهليات وتل راهط والحمى اسما مواضع في نواحي دمشق والبيت الذي للمعري قبله
وهو ** وسالت كم بين العقيق الى الحمى ** فعجبت من بعد المدى المتطاول
والمعري ايضا اخذ هذا المعنى من دعبل بن علي الخزاعي الشاعر المقدم ذكره فانه كان
هجا الخليفة المعتصم بالله بن هرون الرشيد فطلبه فهرب من العراق الى الديار المصرية
وسكن في اخر بلادها وقال في ذلك

ان اسواء اضحت مطارح سهمه ** باسوان لم يترك من الحزم مطلبا
حللت محلا يقصر الطرف دونه ** ويعجز عنه الطيف ان يتجشما

وقد خرجنا عن المقصود ولكن سياق الكلام جر بعضه بعضا ولما مات السلطان
صلاح الدين وملك الملك العادل دمشق كان غايبا في السفرة التي نفي فيها فعاد
متوجها الى دمشق وكتب الى الملك العادل قصيدته الرائية يستاذنه في الدخول
اليها ويصف دمشق ويذكر ما قاساه في الغربة ولقد احسن فيها كل الاحسان
واستعطفه ابلغ استعطاف واولها وهي جيدة في فنها

ماذا على طيف الاحبة لو سرى ** وعليهم لو سامحوني بالكرى

ووصف في اوايلها دمشق وبساتينها ومستنزهاتها ولما فرغ من وصف دمشق
قال مشيرا الى النفي

فارقتها لا عن رضى وهجرتها ** لا عن قلى ورحلت لا متخيرا
اسعى لرزق في البلاد مشتت ** ومن العجايب ان يكون مقترا
واصون وجه مدايحي متقنعا ** واكف ذيل مطامعي متشمرا

ومنها يشكو الغربة وما قاساه فيها

اشكو اليك نوى تمادى عمرها ** حتى حسبت اليوم منها اشهرا
لا عيشتي تصفو ولا رسم الهوى ** يعفو ولا جفني يصافحه الكرى
اضحي عن الاحوى المريع محولا ** وابيت عن ورد النمير منفرا
ومن العجايب ان يقيل بظلكم ** كل الورى ونبذت وحدي بالعرا

وهذه القصيدة من احسن الشعر وعندي هي خير من قصيدة ابي بكر بن عمار الاندلسي
التي اولها وهي على وزنها وقد تقدم ذكر شي منها في ترجمته

ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرى

فلما وقف عليها الملك العادل اذن له في الدخول الى دمشق فلما دخلها قال

هجوت الاكابر في جلق ** ورعت الوضيع بسب الرفيع
واخرجت منها ولكنني ** رجعت على رغم انف الجميع

وكان له في عمل الالغاز وحلها اليد الطولى ومتى كتب اليه منها شي في وقته وكتب
الجواب باحسن من السوال نظما ولم يكن له غرض في جميع شعره فلذلك لم يرتبه ولهذا
فهو يوجد مقاطيع في ايدي الناس وقد جمع له بعض اهل دمشق ديوانا صغيرا لا يبلغ
عشر ماله من النظم ومع هذا ففيه اشياء ليست له وكان من اظرف الناس واخفهم
روحا واحسنهم مجونا وله بيت بديع من جملة قصيدة يذكر فيها اسفاره وتصفحه وجوه
الحجة المشرق وهو : اشقق قلب الشرق حتى كانني ... افتش في سودايه عن سنا الفجر
وبالجملة فمحاسن شعره كثيرة وكنت قد رايته في المنام في بعض شهور سنة تسع و
اربعين وستماية وانا يومئذ بالقاهرة المحروسة وفي يده ورقة جمعها وهي عريضة
وفيها مقدار خمسة عشر بيتا تقريبا وهو يقول عملت هذه الابيات في الملك المعظم صاحب
حماة وكان الملك المعظم في ذلك الوقت ميتا ايضا وكان في المجلس جماعة حاضرون فقرا
علينا الابيات فاعجبني منها بيت فرددته في النوم واستيقظت من المنام وهو على
خاطري وهو : والبيت لا يحسن انشاده ... الا اذا احسن من شاده
وهذا البيت غير موجود في شعره وقد تقدم ذكره في ترجمة فخر الدين الرازي وابياته
الرائية وكذلك في ترجمة سيف الاسلام وكان وافر الحرمة عند الملوك وتولى الوزارة
بدمشق في اخر دولة الملك المعظم ومدة ولاية الملك الناصر بن الملك المعظم وانفصل
منها لما ملكها الملك الاشرف واقام في بيته ولم يباشر بعدها خدمة وكانت ولادته
بدمشق يوم الاثنين تاسع شعبان سنة تسع واربعين وخمسماية وتوفي عشية نهار
الاثنين العشرين من شهر ربيع الاول سنة ثلثين وستماية بدمشق ايضا ودفن من الغد
بمسجده الذي انشاه بارض المزة وهي بكسر الميم وتشديد الزاي قرية على باب دمشق رحمه
الله تعالى قال ابن الدبيثي سمعته يقول اصلنا من الكوفة من موضع يعرف بمسجد بني النجار من
الانصار قلت هكذا نقلته ولا في خبره ثم اني زرت بلال الحبشي موذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمقابر باب الصغير ظاهر دمشق فلما خرجت من تربته وجدت على الباب قبرا
كبيرا فقيل لي هذا قبر ابن عنين فوقفت وترحمت عليه وعنين بضم العين المهملة وفتح
النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون والله اعلم

محمد القايم

ابو القسم محمد ويدعى ... بن المهدي ابي محمد عبيد الله القايم بالمغرب وكان ابو القسم المذكور يلقب بالقايم
وقد تقدم ذكر والده المهدي في حرف العين وذكر ولده المنصور اسمعيل في حرف
الهمزة وكان ابوه المهدي قد بايعه بولاية العهد في حياته بافريقية وما معها وكانت
الكتب تكتب باسمه والمطالعة تحمل على راسه ولما توفي ابوه في التاريخ المذكور في
ترجمته جددت له البيعة وجهزه ابوه الى مصر ليافتحها مرتين المرة الاولى في الثاني
عشر من ذي الحجة سنة احدى وثلثماية فوصل الى الاسكندرية وملكها والفيوم و
صار في يده اكثر خراج مصر وضيق على اهلها والمرة الثانية وصل الى الاسكندرية
في شهر ربيع الاول سنة سبع وثلثماية في عسكر عظيم فخرج عامل الامام المقتدر
عنها ودخلها القايم المذكور ثم خرج الى الجيزة في خلق عظيم ووردت الاخبار بذلك

الى بغداد فجهز المقتدر مونسا الخادم الى محاربته بالرجال والاموال فجد في السير فلما وصل
الى مصر كان القايم قد ملك الجزيرة والاشمونين واكثر بلاد الصعيد فلما التقيا وجرى
بين العسكرين حرب لا يوصف ووقع في عسكر القايم الوبا والغلا فمات الناس والخيل
ورجع الى افريقية وتبعه عسكر مصر الى ان تباعد عنهم وكان وصوله الى المهدية يوم الثلثا
الثالث من رجب من السنة المذكورة وفي ايامه خرج ابو يزيد مخلد بن كيداد الخارجي
وقد تقدم ذكره وما جرى له وكيف مات في الاسر في ترجمة المنصور والشرح في ذلك
يطول وكانت ولادة القايم بمدينة سلمية المذكورة في ترجمة والده المهدي في المحرم
سنة ثمانين وقيل سنة اثنين وثمانين وقيل سبع وسبعين ومايتين واستصحبه
والده معه عند توجهه الى بلاد المغرب وتوفي يوم الاحد ثالث عشر شوال سنة اربع
وثلثين وثلثماية رحمه الله تعالى بالمهدية وابو يزيد الخارجي محاصر له فقام بالامر ولده
المنصور اسمعيل وكتم خبر موته خوفا من الخارجي ان يطلع عليه فيطمع فيه وكان بالقرب
منه على مدينة سوسة فابقى الامر على حاله واكثر من العطايا والصلات ولم يتسم بالخليفة
وكانت كتبه تنفذ من الامير اسمعيل ولي عهد المسلمين رحمه الله تعالى والله اعلم

المعتمد بن المعتضد الاندلسي

المعتمد على الله ابو القسم محمد بن المعتضد بالله ابي عمرو عباد بن الظافر المويد بالله
ابي القسم محمد قاضي اشبيلية ابن ابي الوليد اسمعيل بن قريش بن عباد بن عمرو بن اسلم
بن عمرو بن عطاف بن نعيم اللخمي ولد النعمن بن المنذر اللخمي اخر ملوك الحيرة
كان المعتمد المذكور صاحب قرطبة واشبيلية وما والاها من جزيرة الاندلس وفيه
وفي ابيه المعتضد يقول بعض الشعراء :

من بني المنذرين وهو انتساب ... زاد في فخره بنو عباد
فتية لم تلد سواها المعالي ... والمعالي قليلة الاولاد

وكان من بلاد الشرق وهم من اهل العريش المدينة العتيقة الفاصلة بين الشام و
مصر في اول الرمل من جهة الشام واقاموا بها متوطنين بقرية يومين من اقليم
طشانة من ارض اشبيلية فاتصل لعطاف عمود النسب في الولد الى الظافر محمد بن
اسمعيل القاضي فهو اول من نبغ منهم في تلك البلاد وتقدم باشبيلية الى ان ولي
القضاء بها فاحسن السياسة مع الرعية والملاطفة بهم فرمقته القلوب وكان يحيى بن
علي بن حمود الحسني المنعوت بالمعتلي صاحب قرطبة وكان مذموم السيرة فتوجه
الى اشبيلية محاصرا لها فلما نزل عليها اجتمع روسا اشبيلية واعيانها واتوا القاضي
محمدا وقالوا له ما ترى ما حل بنا من هذا الظالم وما افسد من اموال الناس فاخرج بنا
نخرج اليه ونملكك ونجعل الامر لك ففعل وثاروا على يحيى وركب اليهم وهو سكران
فقتل وتم الامر له ثم ملك بعد ذلك قرطبة وغيرها وقضيته مشهورة مع الذي
ادعى انه هشام بن الحكم احد ملوك بني امية بالاندلس الذي كان المنصور بن ابي
عامر قد استولى عليه وحجبه عن الناس وكان يصدر الامور عن اشارته ولا يمكن احدا من
التقدم وليس له سوى الاسم والخطبة على المنبر فانه كان قد انقطع خبره مدة نيف وعشرين

سنة وجرت احوال مختلفة في هذه المدة ثم قيل للقاضي محمد المذكور بعد تملكه واستيلائه
على البلاد ان هشام بن الحكم في مسجد بقلعة رباح فارسل اليه من احضره وفوض الامر
اليه وجعل نفسه كالوزير بين يديه وفي هذه الواقعة يقول الحافظ ابو محمد بن
حزم الظاهري في كتاب نقط العروس اخلوقة لم يقع في الدهر مثلها فانه ظهر
رجل يقال له خلف الحصري بعد نيف وعشرين سنة من موت هشام بن الحكم المنعوت
المؤيد وادعى انه هشام فبويع وخطب له على جميع منابر الاندلس في اوقات شتى
وسفكت الدما وتصادمت الجيوش في امره واقام المدعي انه هشام نيفا وعشرين
سنة والقاضي محمد بن اسمعيل في رتبة الوزير بين يديه والامر اليه ولم يزل الامر
كذلك الى ان توفي المدعو هشاما فاستبد القاضي محمد بالامر بعده وكان من اهل العلم
والادب والمعرفة التامة ... ولم يزل ملكا مستقلا الى ان توفي يوم
الاحد لليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ثلث وثلثين واربعمائة ودفن بقصر اشبيلية
وقيل انه عاش الى قريب الخمسين واربعمائة واختلفوا ايضا في مبدا استيلائه فقيل
سنة اربع عشرة واربعمائة وهو الذي ذكره ابو الحسن الكاتب في الذخيرة وقيل اربع و
عشرين والله اعلم بالصواب في ذلك كله ولما مات محمد القاضي قام مقامه ولده
المعتضد بالله ابو عمرو عباد قال ابو الحسن علي بن بسام صاحب الذخيرة في حقه
ثم افضى الامر الى عباد سنة ثلث وثلثين وتسمى اولا بفخر الدولة ثم بالمعتضد
قطب رحى الفتنة ومنتهى غاية المحنة من رجل لم يثبت له قائم ولا حصيد ولا
سلم منه قريب ولا بعيد جبارا ابرم الامر وهو متناقض واسد فارس الطلا وهو
رابض متهور تتحاماه الدهاة وجبان لا تامنه الكماة متعسف اهتدى وصنت
قطع فما ابقى ثار الناس حرب وضبط شانه بين قائم وقاعد حتى طالت يده
واتسع بلده وكثر عديده وعدده وكان من اوتي ايضا من جمال الصورة وتمام الخلقة
وفخامة الهيئة وسباطة البنان وثقوب الذهن وحضور الخاطر وصدق الحس
ما فاق على نظرائه ونظر مع ذلك في الادب قبل ميل الهوى به الى طلب السلطان
ادنى نظر باذكى طبع حصل لثقوب ذهنه على قطعة وافرة علقها من غير تعلم
ولا امعان في غمارها ولا اكثار في مطالعتها ولا منافسة في اقتناء صحائفها
اعطته سجيته على ذلك ما شاء من تحبير الكلام وقرض قطع من الشعر ذات طلاوة
في معان استدته فيها الطبيعة وبلغ فيها الارادة واكتتبها الادباء للبراعة
جمع هذه الخلال الظاهرة الى جود كف باري السحاب بها واخبار المعتضد في جميع
افعاله وضروب غريبة بديعة وكان ذا كلف بالنساء فاستوسع في اتخاذهن
وخلط في اجناسهن فانتهى في ذلك الى مدى لم يبلغه احد من نظرائه ...
نسله لتوسعه في النكاح وقوته عليه فذكرانه كان له من الولد نحو العشرين ذكورا
ومن الاناث مثلهم واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله وهو معنى مليح
وهو: شربنا وجفن الليل يغسل كحله ... بماء صباح والنسيم رقيق

معتقة كالتبر اما نجارها ... فضخم واما جسمها فدقيق
ومن شعره في ترجمة ابي بكر محمد بن عمار الاندلسي ذكرت من قصيدته اللتين مدح المعتضد
المذكور بهما احدهما رائية والاخرى ميمية ولولده المعتمد ... من جملة ابيات وهي
ممدح يهب الالاف مبتدئا ... ويستقل عطاياه فيعتذر
له يد كل جبار يقبلها ... لولا نداها لقلنا انها الحجر
ولم يزل في عز سلطانه واغتنام مساره حتى اصابته علة الذبحة فلم تطل مدته بها
ولما احس بدنو حمامه استدعى مغنيا يغنيه ليجعل ما يبدأ به فالا فاول ما غنى
قوله وهو: نطوي الليالي علما ان ستطوينا ... فشعشعيها بماء المزن واسقينا
فتطير من ذلك ولم يعش بعده سوى خمسة ايام وقيل انه ما غنى منها الا خمسة ابيات
وتوفي في يوم الاثنين غرة جمادى الاخرة سنة احدى وستين واربعمائة ودفن بتربتهم
يوم ثاني بمدينة اشبيلية رحمه الله تعالى وقام بالمملكة بعده ولده المعتمد على الله
ابو القسم محمد قال ابو الحسن علي بن القطاع السعدي المقدم ذكره في كتابه لمح الملح
في حق المعتمد المذكور انه اندى ملوك الاندلس راحة وارحبهم ساحة واعظمهم
عمادا وارفعهم عمادا ولذلك كانت حضرته ملقى الرجال وموسم الشعراء وقبلة الآمال
ومالف الفضلاء حتى انه لم يجتمع بباب احد من ملوك عصره من اعيان الشعراء وافاضل
الادباء ما كان يجتمع ببابه ويشتمل عليه حاشيتا جنابه وقال ابن بسام في الذخيرة
وللمعتمد ابن عباد شعر كما انشق الكمام عن الزهر لو صدر مثله عمن جعل الشعر صناعه
واتخذه بضاعه لكان رائقا معجبا ونادرا مستغربا فمن ذلك قوله وهو هذا
اكثرت هجرك غير انك ربما ... عطفتك احيانا علي امور
فكانما زمن التهاجر بيننا ... ليل وساعات الوصال بدور
وهذا المعنى ينظر الى قول بعضهم من جملة ابيات
اسفر ضوء الصبح عن وجهه ... فقام خال الخد فيه بلال
كانما الخال على خده ... ساعات هجر في زمان الوصال
وعزم المعتمد على ارسال حظاياه من قرطبة الى اشبيلية فخرج معهن يشيعهن فسايرهن
من اول الليل الى الصبح فودعهن ورجع وانشد ابياتا من جملتها وهي
سايرتهم والليل غفل ثوبه ... حتى تبدى للنواظر معلما
فوقفت ثم مودعا وتسلمت ... مني يد الاصباح تلك الانجما
وهذا المعنى في نهاية الحسن وله في وداعهن ايضا
ولما وقفنا للوداع غدية ... وقد خفقت في ساحة القصر رايات
بكينا دما حتى كان عيوننا ... بجري الدموع الحمر منها جراحات
وهذا ينظر الى قول القائل
بكيت دما حتى لقد قال قائل ... اهذا الفتى من جفن عينيه يرعف
وقد سبق في شعر الابيوردي نظيره ومن شعره ايضا

ولا عيون من الواشين ترمقني ... وما احاذره من قول حراس
ولو زرتكم لم ابن ملكا ولم تكن ... مشيا على الوجه او سعيا على الراس

وكتب الى ندمائه من قصره بقرطبة وقد اصطبحوا بالزهراء يحضهم الى الاغتباق عنده

حسدنا لعيشكم بالزهراء ... ولعمري وعمركم ما اسانا
قد طلعتم بها شموسا نهارا ... فاطلعوا عندنا بدورا مسانا

وهذا من بديع المعاني العجيبة والزهراء بفتح الزاي وسكون الهاء وفتح الراء ومد
بعدها همزة ممدودة وهي من عجايب ابنية الدنيا انشاها ابو المطرف عبد الرحمن بن
محمد بن عبد الله الملقب الناصر لدين الله من ملوك بني امية بالاندلس بالقرب من قرطبة في اول
سنة خمس وعشرين وثلثماية ومسافة ما بينهما اربعة اميال وثلثا ميل وطول الزهراء
من الشرق الى الغرب الفان وسبعماية ذراع وعرضها من القبلة الى الجوف الف وخمسماية
ذراع وعدد السواري التي فيها اربعة الاف سارية وثلثماية سارية وعدد ابوابها
يزيد على خمسة عشر الف باب وكان الناصر يقسم جباية البلاد اثلاثا فثلث للجند
وثلث مدخر وثلث ينفقه على عمارة الزهراء وكانت جباية الاندلس خمسة الاف الف
دينار وربعماية الف دينار وثمانين الف دينار ومن السوق المستخلص سبعماية
الف وخمسة وستون الف دينار وهي من اهول ما بناه الانس واجله خطرا واعظمه
شانا ذكر ذلك كله ابن بشكوال المقدم ذكره في حرف الخا في تاريخ الاندلس وكان ابو بكر
محمد بن عيسى بن محمد اللخمي الداني الشاعر المشهور مايلا الى بني عباد بطبعه اذ كان
المعتمد الذي خصه بصحبته وله فيه المدايح الانيقة فمن ذلك قصيدة يمدحه بها
ويذكر اولاده الاربعة وهم الرشيد عبد الله والراضي يزيد والمامون والمؤيد
ومن جملتها قوله ولقد اجاد فيه كل الاجادة وابدع وهي في غاية الحسن وهو هذا قوله

يمينك في محل يمينك في ندى ... وروعك في درع وقلبك في برد
جمال واجمال وسبق وصولة ... كشمس الضحى كالمزن كالبرق كالرعد
بمهجته شاد العلى ثم زادها ... بناء بناء محاجيه لسعد
بادبعة مثل الطباع تركبوا ... لتعديل جسم المجد والشرف العد

ومع هذه المكارم والاحسان العام لم يسلموا من لسان طاعن وفيهم يقول ابو
الحسن جعفر بن ابراهيم بن الحاج الميورقي

تغير عن الدنيا ومعروفها اهلها ... اذا عدم المعروف في آل عباد
حللت بهم ضيفا ثلثة اشهر ... بغير قرى ثم ارتحلت بلا زاد

وكان الادفونش بن فردلند ملك الفرنج بالاندلس قد قوي امره في ذلك وكانت
ملوك الطوائف من المسلمين هناك يصالحونه ويؤدون اليه ضريبة ثم اخذ
طليطلة في يوم الثلثا مستهل صفر سنة ثمان وسبعين واربعماية بعد حصار شديد
وكانت للقادر بالله بن ذي النون وفي اخذها يقول ابو محمد عبد الله بن فرج بن
غزلون اليحصبي يعرف بابن العسال الطليطلي وهو مذكور في الصلة لابن بشكوال

حثوا رواحلكم يا اهل اندلس ... فما المقام بها الا من الغلط
السلك ينثر من اطرافه وارى ... سلك الجزيرة منثورا من الوسط
من جاور الشر لا يامن عواقبه ... كيف الحياة مع الحيات في سفط

وكان المعتمد بن عباد اكبر ملوك الطوايف واكثرهم بلادا وكان يؤدي الضريبة
للادفونش فلما ملك طليطلة لم يقبل ضريبة المعتمد طمعا في اخذ بلاده وارسل اليه
يتهدده ويقول له تنزل عن الحصون التي بيدك ويكون لك السهل فضرب
المعتمد الرسول وقتل من كان معه فبلغ الخبر الادفونش وهو متوجه لحصار قرطبة
فرجع الى طليطلة لاخذ الآلات للحصار فلما سمع مشايخ الاسلام وفقهاؤها بذلك
اجتمعوا وقالوا هذه مدن الاسلام قد تغلب عليها الافرنج وملوكها مشتغلة بقتال
بعضهم بعضا فان استمرت الحال ملكوا الفرنج جميع البلاد وجاؤوا الى القاضي عبد الله
بن محمد بن ادهم وفاوضوه فيما نزل بالمسلمين وتشاوروا فيما يفعلونه فقال كل واحد
شيئا واخر ما اجتمع رايهم عليه ان يكتبوا الى ابن يعقوب يوسف بن تاشفين
ملك الملثمين صاحب مراكش يستنجدونه وسياتي ذكره في حرف الياء ان شاء الله
تعالى واجتمع القاضي بالمعتمد واخبره بما جرى فوافقهم على انه مصلحة وقال له امض
انت بنفسك فامتنع فالزمه بذلك فقال استخير الله سبحانه وخرج من عنده
وكتب للوقت كتابا الى يوسف بن تاشفين يخبره بصورة الحال وسيره مع بعض
خواصه اليه فلما وصله خرج مسرعا الى مدينة سبتة وخرج القاضي ومعه جماعة
الى لقائه واعلمه بحال المسلمين فامر بعبور عسكره الى الجزيرة الخضراء وهي مدينة
في بر الاندلس واقام بسبتة وهي في بر مراكش مقابلة الجزيرة الخضراء وسير الى
مراكش يستدعي من تخلف بها من جيشه فلما تكاملوا عنده امرهم بالعبور وعبر بعدهم
وهم في عشرة الاف مقاتل واجتمع بالمعتمد وقد جمع ايضا عساكره وتسامع المسلمون
بذلك فخرجوا من كل البلاد طلبا للجهاد وبلغ الادفونش الخبر وهو بطليطلة فخرج في
اربعين الف فارس غير من انضم اليه وكتب الادفونش الى الامير يوسف كتابا يتهدده
واطال الكتاب فكتب يوسف الجواب على ظهره الذي يكون ستراه ورده اليه فلما وقف
عليه ارتاع لذلك وقال هذا رجل عازم ثم سار الجيشان والتقيا في مكان يقال
له الزلاقة من بلد بطليوس وتصافوا فانتصر المسلمون وهرب الادفونش بعد
استيصال عساكره ولم يسلم معه سوى نفر يسير وذلك يوم الجمعة في العشر الاول
من شهر رمضان سنة تسع وسبعين واربعماية كذا قالوا والصحيح ان هذه الواقعة كانت يوم
الخميس وثبت المعتمد في ذلك اليوم ثباتا عظيما واصابه عدة جراحات في وجهه وبدنه
وشهد له بالشجاعة وغنم المسلمون دوابهم وسلاحهم ورجع الامير في اليوم
الثاني وخرج اليه المعتمد وحاصر بعض الافرنج فلم يقدر عليه فرحل عنه وعبر
على غرناطة فخرج اليه صاحبها عبد الله بن بلكين ثم دخل البلد فخرج اليه للتقادم
فقبلها به يوسف ودخل البلد واخرج عبد الله بن بلكين ثم دخل قصره فوجد فيه من

Copyright ... University

الاموال فالدنيا يوما لا يجد ولا يحصى ثم رجع الى مراكش وقد اعجبه حسن بلاد الاندلس
و بهجتها وما بها من المباني والبساتين والمطاعم وسائر اصناف الاموال التي لا توجد
في مراكش فانها بلاد بربر واجلاف العربان وجعل خواص الامير يوسف يعظمون
عنده بلاد الاندلس و يحسنون اخذها ويغرون قلبه على المعتمد باشيا نقلوها
فتغير عليه و قصده فلما انتهى الى سبتة جهز اليه العساكر و قدم عليها سير بن ابي
بكر الاندلسي فوصل الى اشبيلية وبها المعتمد فحاصره اشد محاصرة وظهر من مصابرة
المعتمد و شدة باسه و تراميه على الموت بنفسه ما لم يسمع بمثله والناس بالبلد قد
استولى عليهم الفزع وخامرهم الجزع يقطعون سبلها سباحة و يخوضون نهرها
سباحة و يترامون من شرافات الاسوار فلما كان يوم الاحد العشرين من رجب سنة
اربع و ثمانين واربعماية هجم عسكر الامير يوسف البلد و شنوا فيه الغارات ولم
يتركوا لاحد شيئا وخرج الناس من منازلهم يسترون عوراتهم بايديهم وقبض
على المعتمد واهله وكان قد قتل له ولدان قبل ذلك احدهما المامون كان ينوب عن والده
في قرطبة فحصروه بها الى ان اخذوه وقتلوه والثاني الراضي كان ايضا نايبا عن
ابيه في رندة وهي من الحصون الممتنعة فنازلوها واخذوها وقتلوا ولا ابيهما المعتمد
فيهما مراثي كثيرة و بعد ذلك جرى باشبيلية على المعتمد ما ذكرناه و لما اخذ المعتمد
قيد و من ساعته و جعل مع اهله في سفينة قال ابن خاقان في قلايد العقيان فحم
الموضع ثم جمع هو واهله وحملتهم الجواري والمتاع وضمنهم كانهم اموات بعد
ما ضاق عنهم القصر وراق منهم العصر والناس قد حشروا بضفتي الوادي و بكوا
بدموع الغوادي فساروا والنوح يحدوهم والبوح بالولوعة لا يعدوهم وفي ذلك
يقول ابو بكر محمد بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانة

يبكي السماء بمزن رايح غادي ... على البهاليل من ابناء عباد

ومن جملتها قوله

يا ضيعة الدهر يجمع المكرمات معا ... في ضمن رحلك واجمع فضلة الزاد

وهي قصيدة طويلة لا حاجة الى ذكرها في هذه الحالة صنعتها يقول ابو محمد عبد الجبار
بن حمديس الصقلي لنا عن المشهور المقدم ذكره

و لما رحلتم بالندى في اكفكم ... وقلقل رضوى منكم و ثبير
رفعت لساني بالقيامة قد دنت ... فهذي الجبال الراسيات تسير

وهي ابيات كثيرة و هذا المعنى ماخوذ من قول عبد الله بن المعتز في ابي العباس احمد
بن محمد بن الفرات المذكور وقد مات رحمه الله تعالى

قد استوى الناس ومات الكمال ... وقال صرف الدهر اين الرجال
هذا ابو العباس في نعشه ... قوموا انظروا كيف تسير الجبال

وقيل انه نقدها لما مات الوزير ابو القسم عبيد الله بن سليمان بن وهب والله اعلم
ثم وجدت العقد لثاني هو الصحيح والله اعلم بالصواب و تالم المعتمد يوما من

قيده و ضيقه و ثقله فانشد

تبدلت من ظل عز البنود ... بذل الحديد و ثقل القيود
وكان حديدي سنانا ذليقا ... و عضبا رقيقا صقيل الحديد
و قد صار ذاك و ذا ادهما ... يعض بساقي عض الاسود

ثم انهم حملوا الى الامير يوسف بمراكش فامر بارسال المعتمد الى مدينة اغمات و
اعتقله بها فلم يخرج منها الى ان مات قال ابن خاقان و لما اجلي عن بلاده واعرى
من طارفه و تلاده و حمل في السفين واحل في العدوة محل الدفين تندبه منابره
واعواده ولا يدنو منه زواره ولا عواده بقي اسفا تتصعد زفراته و تطرد اطراد
المذانب عبراته لا يخلو بمؤانس ولا يرى الا عريسا بدلا عن تلك المكانس و لما لم يجد
سلوا ولم يؤمل دنوا ولم ير وجه مسرة مجلوا تذكر منازله فشاقته و تصور
بهجتها فراقته و تخيل استيحاشها بعد وطانه واجهاشها قصوره الى قطانه واظلام جوه
من اقماره و خلوه من حراسه و سماره و في اعتقاله يقول ابو بكر الداني المذكور
قصيدته المشهورة التي اولها

لكل شي من الاشياء ميقات ... و للمنى من مناياهن غايات
والدهر في صبغة الحرباء منغمس ... الوان حالاته فيها استحالات
و نحن من لعب الشطرنج في يده ... و ربما قمرت بالبيدق الشاة

قلت هذا فان الشاة بالهاء المهملة الملك بالعجمي واذا كان كذلك فلو سلم لها التا
نه لانها على حرف التاء

انفض يديك من الدنيا وساكنها ... فالارض قد اقفرت والناس قد ماتوا
و قل لعالمها الارضي قد كتمت ... سريرة العالم العلوي اغمات

وهي طويلة تقارب خمسين بيتا ايضا في قصيدة عملها باغمات سنة ست و
ثمانين واربعماية

تنشق رياحين السلام فانما ... افض بها مسكا عليك مختما
و قل لي مجازا ان عدمت حقيقة ... لعلك في نعمى فقد كنت منعما
افكر في عصر مضى لك مشرقا ... فيرجع ضوء الصبح عندي مظلما
فيا عجبا من افق المجد اذ راى ... كسوفك شمسا كيف اطلع انجما
لئن عظمت فيك الرزية اننا ... وجدناك منها في الرزية اعظما
قناة سعت للطعن حتى تقصدت ... و سيف اطال الضرب حتى تثلما

ومنها قوله ايضا

بكى آل عباد ولا كمحمد ... وابنائه صوب الغمامة اذ همى
حبيب الى قلبي حبيب لقوله ... عسى طلل يدنو بهم و لعلما
صباحهم كنا به نحمد السرى ... فلما عدمناهم سرينا على عمى
وكنا رعينا العز حول حماهم ... فقد اجدب المرعى وقد اقفر الحمى

...opyrig... ...versit...

وقد ألبست أيدي الليالي محلّهم ❊ مناسج سدّى الغيث فيها وألحما ❊
قصور خلت من ساكنيها فما بها ❊ سوى الأدم يمشي حول واقفة الدما ❊
يجيب بها الهام الصدى ولطالما ❊ أجاب القيان الطائر المترنما ❊
كأن لم يكن فيها أنيس ولا التقى ❊ بها الوفد جمعا والخميس عرمرما ❊

ومنها أيضا قوله ❊

حكيت وقد فارقت ملكك مالكا ❊ ومن ولهي أبكي عليك متمما ❊
مصاب هوى بالنيرات من العلى ❊ ولم يبق في أرض المكارم معلما ❊
تضيق علي الأرض حتى كأنما ❊ خلقت وإياها سوارا ومعصما ❊
ندبتك حتى لم يخل لي الأسى ❊ دموعا بها أبكي عليك ولا دما ❊
وإني على رسمي مقيم فإن أمت ❊ سأجعل للباكين رسمي موسما ❊
بكاك الحيا والريح شقت جيوبها ❊ عليك وناح الرعد باسمك معلما ❊
ومزق ثوب البرق واكتست الضحى ❊ حدادا وقامت أنجم الجو مأتما ❊
وحار ابنك الإصباح وجدا فما اهتدى ❊ وغاض أخوك البحر غيظا فأعظما ❊
وما حل بدر التم بعدك دارة ❊ ولا أظهرت شمس الظهيرة مبسما ❊
قضى الله أن حطوك عن ظهر أشقر ❊ أشم وأن أمطوك أشأم أدهما ❊

وكان لما نكبت عنه القيود فأنشأ في ذلك يقول له منها ❊

قيودك ذابت فانطلقت لقد غدت ❊ قيودك منهم بالمكارم رحما ❊
عجبت لأن لان الحديد وإن قسوا ❊ لقد كان منهم بالسريرة أعلما ❊
سيبجيك من نجى من الجب يوسفا ❊ ويؤويك من آوى المسيح ابن مريما ❊

وله في البكا على أيامهم وانتثار نظام ملكهم عدة مقطوعات وقصائد مطولات يشتمل عليها جزء لطيف صدر عنه في تأليفه سماه نظم السلوك في وعظ الملوك وفد على المعتمد وهو بأغمات وفادة وفاء لا وفادة استجداء وحكي أنه لما عزم على الانفصال عنه بعث إليه المعتمد عشرين دينارا وشقة بغدادية وكتب معها ❊

إليك النزر من كف الأسير ❊ فإن تقبل تكن عين الشكور ❊
تقبل ما يذوب له حياء ❊ وإن عذرته حالات الفقير ❊

وهي عدة أبيات قال أبو بكر المذكور فرددتها عليه لعلمي بحاله وأنه لم يترك عنده شيئا وكتبت إليه جوابها ❊

سقطت من الوفاء على خبير ❊ فذرني والذي لك في ضميري ❊
تركت هواك وهو شقيق نفسي ❊ لئن شغفت بروضي عن غدير ❊
ولا كنت الطليق من الرزايا ❊ لئن أصبحت أجحف بالأسير ❊
جذيمة أنت والزباء خانت ❊ وما أنا من يقصر عن قصير ❊
أسير ولا أسير إلى اغتنام ❊ معاذ الله من سوء المصير ❊
أنا أدرى بفضلك منك إني ❊ لبست الظل منه في الحرور ❊

ومنها أيضا قوله ❊

تعيرت في البلدي خيل المعالي ❊ فلتسمح من قبل الكثير ❊
ومن عجبي أنك في ظلام ❊ وترفع للعفاة منار نور ❊
وديك سوف توسعني سرورا ❊ إذا عاد ارتقاؤك للسرير ❊
وسوف تحلّني رتب المعالي ❊ غداة تحل في تلك القصور ❊
تزيد على ابن مروان عطاء ❊ بها وتنيف ثم على جرير ❊
تأهب أن تعود إلى طلوع ❊ فليس الخسف ملتزم البدور ❊

ودخل عليه يوما بناته السجن وكان يوم عيد وكن يغزلن للناس بالأجرة في أغمات حتى أن إحداهن غزلت لبيت صاحب الشرطة الذي كان في خدمة أبيها وهو في سلطانه فرآهن في أطمار رثة وحالة سيئة فصدعن قلبه وأنشد قوله وهو هذا

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا ❊ فساءك العيد في أغمات مأسورا ❊
ترى بناتك في الأطمار جائعة ❊ يغزلن للناس لا يملكن قطميرا ❊
برزن نحوك للتسليم خاشعة ❊ أبصارهن حسيرات مكاسيرا ❊
يطأن في الطين والأقدام حافية ❊ كأنها لم تطأ مسكا وكافورا ❊

ومنها أيضا ❊

لا خد إلا تشكى الجدب ظاهره ❊ وليس إلا مع الأنفاس ممطورا ❊
قد كان دهرك إن تأمره ممتثلا ❊ فردك الدهر منهيا ومأمورا ❊
من بات بعدك في ملك يسر به ❊ فإنما بات في الأحلام مغرورا ❊

ودخل عليه وهو على تلك الحالة ولده أبو هاشم والقيود قد عضت بساقيه عض الأسود والتوت عليه التواء الأساود السود وهو لا يطيق إعمال قدم ولا يريق دمعا إلا ممتزجا بدم بعدما عهد نفسه فوق منبر وسرير ووسط جنة وحرير تخفق عليه الألوية وتشرق منه الأندية فلما رآه بكى وعمل ❊

قيدي أما تعلمني مسلما ❊ أبيت أن تشفق أو ترحما ❊
دمي شراب لك واللحم قد ❊ أكلته لا تهشم الأعظما ❊
يبصرني فيك أبو هاشم ❊ فينثني والقلب قد هشما ❊
ارحم طفيلا طائشا لبه ❊ لم يخش أن يأتيك مسترحما ❊
وارحم أخيات له مثله ❊ جرعتهن السم والعلقما ❊
منهن من يفهم شيئا فقد ❊ خفنا عليه للبكا العمى ❊
والغير لا يفهم شيئا فما ❊ يفتح إلا لرضاع فما ❊

وكان قد اجتمع عنده جماعة من الشعراء وألحوا عليه في السؤال وهو على تلك الحال وأنشد ❊

سألوا اليسير من الأسير وإنه ❊ بسؤالهم لأحق منهم فاعجب ❊
لولا الحيا وعزة لخمية ❊ طي الحشا لحكاهم في المطلب ❊

وأشعار المعتمد وأشعار الناس كثيرة وقد جاوزنا الحد في تطويل ترجمته وسببه

ان قضية غريبة لم يعهد مثلها ودخل فيها حديث وجده فطالت وكانت ولادته في شهر ربيع الاول سنة احدى وثلثين واربعماية بمدينة باجه من بلاد الاندلس و ملك بعد وفاة ابيه في التاريخ المذكور هناك وخلع في التاريخ المقدم ذكره وتوفي بالسجن باغمات لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال وقيل في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين واربعماية رحمه الله تعالى ومن النادر الغريب انه نودي في جنازته بالصلاة على الغريب بعد عظم سلطانه وجلالة شانه فتبارك من له البقاء والعزة والكبرياء و اجتمع عند قبره جماعة من الشعراء الذين كانوا يقصدونه بالمدايح ويجزل لهم المنايح فرثوه بقصايد مطولات وانشدوها عند قبره وبكوا عليه فمنهم ابو بحر عبد الصمد شاعره المختص به ورثاه بقصيدة طويلة اجاد فيها واولها

ملك الملوك اسامع فانادي ... ام قد عدتك عن السماع عوادي
لما نقلت عن القصور ولم تكن ... فيها كما قد كنت في الاعياد
قبلت في هذا الثرى لك خاضعا ... وجعلت قبرك موضع الانشاد

ولما فرغ من انشادها قبل الثرى ومرغ جسمه وعفر خده فابكى كل من حضر وحكى ان رجلا راى في منامه اثر الكاينة عليه كان رجلا صعد منبر جامع قرطبة واستقبل الناس وانشد

رب ركب قد اناخوا عيسهم ... في ذرى مجدهم حين بسق
سكت الدهر زمانا عنهم ... ثم ابكاهم دما حين نطق

ورأى ابو بكر الداني صنيعة المعتمد وهو غلام وسيم قد اتخذ الصياغة الصناعة وكان يلقب في ايام دولتهم فخر الدولة وهو من الالقاب السلطانية عندهم فنظر اليه وهو ينفخ بقصبة الصايغ فقال من جملة قصيدة

شكاتنا فيك يا فخر العلى عظمت ... والرزء يعظم فيمن قدره عظما
طوقت من نايبات الدهر مخنقة ... ضاقت عليك وكم طوقتنا نعما
وعاد طوقك في دكان قارعة ... من بعد ما كنت في قصر حكى ارما
صرفت في آلة الصواغ انملة ... لم تدر الا الندى والسيف والقلما
يد عهدتك للتقبيل تبسطها ... فتستقل الثريا ان تكون فما
يا صايغا كانت العليا تصاغ له ... حليا وكان عليه الحلي منتظما
للنفخ في الصور هول ما حكاه سوى ... اني رايتك فيه تنفخ الفحما
وددت اذ نظرت عيني عليك به ... لو ان عيني تشكو قبل ذاك عمى
ما حطك الدهر لما حط عن شرف ... ولا تحيف من اخلاقك الكرما
لح في العلى كوكبا ان لم تلح قمرا ... وقم بها ربوة ان لم تقم علما
والله لو انصفتك الشهب لانكسفت ... ولو وفى لك دمع الغيث لانسجما
ابكي حديثك حتى الدر حين غدا ... يحكيك رهطا والفاظا ومبتسما

ولا حاجة الى الزيادة على ما اوردناه في هذه الترجمة واللورقي بضم اللام وسكون الواو و الراء وبعدها قاف هذه النسبة الى لورقة وهي مدينة بالاندلس وهذا الشاعر ذكره في الخريدة

فقال

وقال في الخريدة وقال عاش بعد الماية طويلا واورد له من شعره كثيرا واغمات بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة وفتح الميم وبعد الالف منها جماعة مشاهير واما ابو بكر بن اللبانة المذكور فما رايت تاريخ وفاته في شيء من الكتب ولا رايت من يعلم ذلك لكن رايت في كتاب الحماسة التي صنعها ابو الحجاج يوسف البياسي المذكور وبعد هذا ان ابن اللبانة قصد ميورقه في اخر شعبان سنة تسع وثمانين واربعماية ومدح ملكها مبشر بن سليمان بابيات اولها

ملك يروعك في حلى ريعانه ... راقت برونقه صفات زمانه

وكنت اظن انه مات قبل المعتمد لاني ما رايت له فيه مرثية الى ان رايت ما قاله البياسي والله اعلم رحمه الله تعالى

المعتصم صاحب المرية

ابو يحيى محمد بن معن بن محمد بن احمد بن صمادح الملقب بالمعتصم التجيبي صاحب المرية وبجاية والصمادحية من بلاد الاندلس كان جده محمد بن احمد بن صمادح صاحب مدينة وشقة واعمالها وذلك في ايام المويد هشام بن الحكم الاموي المذكور في ترجمة المعتمد بن عباد فحاربه ابن عمه منذر بن يحيى التجيبي فاستظهر عليه وعجز عن دفعه لكثرة رجاله فترك له مدينة وشقة وخرج بنفسه ولم يبق له بالبلد علقة وكان صاحب راي ودهاء ولسان وعارضة لم يكن في اصحاب السيف من يعدله في هذه الخلال في ذلك العصر وكان ولده معن والد المعتصم مصاهرا لعبد العزيز بن عامر صاحب بلنسية فلما قتل زهير مولى ابيه وكان صاحب المرية وتشعبت لعبد العزيز على المرية فملكها لكونها كانت لمولاهم فخرج عليه في ذلك مجاهد بن عبد الله العامري المكنى ابا الجيش صاحب دانية فخرج واصلا بلاد عبد العزيز وهو بالمرية مشتغل في تركة زهير فلما سمع بخروج مجاهد خرج من المرية مبادرا لاستيصاله واستخلف بها صهره ووزيره معن بن صمادح والد المعتصم فخانه في الامانة وعق به وطرده عن الامارة فلم يبق من ملوك الطوايف بالاندلس احد الا ذمه على هذه الفعلة الا انه تم له الامر واستتب فلما مات انتقل الملك الى ولده المعتصم وتسمى باسماء الخلفا وكان رحب الفنا جزل العطا حليما عن الدما طافت به الامال واتسع في مدحه المقال واعملت الى حضرته الرحال ولزمه جماعة من فحول الشعراء كابي عبد الله بن الحداد وغيره وله اشعار حسنة فمن ذلك ما كتبه الى ابي بكر محمد بن عمار الاندلسي المقدم ذكره يعاتبه

وزهدني في الناس معرفتي بهم ... وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني الايام خلا تسرني ... مباديه الا ساءني في العواقب
ولا صرت ارجوه لدفع ملمة ... من الدهر الا كان احدى النوايب

فكتب اليه ابن عمار جوابها وهي ابيات كثيرة فلا حاجة الى ذكرها ومن شعره ايضا قوله

يا من بجسمي لبعده سقم ... ما منه غير الدنو يبريني
بين جفوني والنوم معترك ... تصغر عنه حروب صفين
ان كان ناصرك الزمان ابعدنا ... عنك فطيف الخيال يدنيني

ومن هاهنا انشد بها الدين زهير بن محمد الكاتب المقدم ذكره قوله من جملة ابيات

بين جفوني والكرى ... مذ غبت عني معترك

Copyright … University

وله عفا الله عنه مقاطيع كثيرة. ولأبي عبد الله محمد بن أحمد بن خلف بن أحمد بن عثمان بن ابراهيم المعروف بالحداد القيسي من أهل المرية في مدحه قصايد بديعة منها القصيدة التي أولها:

لعلك بالوادي المقدس شاطي ∴ فكالعنبر الهندي ما أنا واطي

فاني من واد بالك واجد نجيم ∴ وروح الهوى بين الجوانح ناشي

وفي نجي السري من ناديه ومنار ∴ تحداه هداة والنجوم طوافي

لك الله ما احسنه بكابي حجيجت ∴ عوافي ولاح في سيرها المتناطي

فخل اهاجها ما هاجني ولعلها ∴ الى الوجد من نيران قلبي خواطي

وديار قرى وادي لبيني فانه ∴ لورد لباناتي ولي لطاطي

وياحبذا من آل لبنى مواطن ∴ وياحبذا من رهط لبنى مواطي

ميادين تهيامي ومسرح خاطري ∴ فللشوق غايات بها ومساوقي

فلا تحسبوا عيدا حوتها مقاصر ∴ فتلك قلوب ضمنتها جناحي

وفي الكلة الزرقاء مكحول غرة ∴ تحف به زرق العوالي الكواطي

تحامله السلوان مع تحسنه ∴ وكل الى بر الصبابة صابي

تمنى مدا قرطبة عنق نوالخ ∴ وتهوى صفي عينيه عين جوازي

ومنها ايضا:

وفي ابيض لصيغ ابيض اصبح ∴ تخلله للحسن أحمر قاني

فانكره الالحاظ ناسكة الهوى ∴ وزعت ولكن لحظ عينيك خاطي

فيا الهوى حرجي ولكن ما ذهو ∴ دموع هوامر وللجروح سواقي

وكيف ألم في كل طرفك في الحشا ∴ ولبس لتمزيق المهند ناقي

ومن لي ان انجو برا نفثي الهوى ∴ وما كل ذي سقم من السقم باري

ويخرج من هذا الى المدح. وهذه القصيدة طنانة طويلة. ومدحه أيضا من شعراء الأندلس أبو القسم الأسعد بن بليطة وهو من فحول شعرائهم ومدحه بقصيدة الطائية وأجاد فيها وهي التي أولها:

بوامة ديم تعلا بها ستبطا ∴ نحطه الحلم بالشط فاستعطا

عجي من أناس في الحشى ثم الهوى ∴ جنبا ولم يرع العراز ولا الخطا

ومنها ايضا قوله وهو هذا:

وقد ذاب كحل الليل في دمع فجره ∴ الى ان تبدا الصبح كاللمة الشمطا

كان الدجى جيش من الزنج نافر ∴ وقد أرسل الاصباح في أثره القطا

ومنها في صفة الرتك:

كأن انوشروان أعلاه تاجه ∴ وناطت عليه كف مارية القرطا

سبى حلة الطاووس حسن لباسه ∴ ولم يكفه حتى سبى المشية البطا

ومنها ايضا:

توهم عطفا لصدغ نونا بخدها ∴ فنانت بمسك الخال تنقطه نقطا

ملامية جاءت وقد فصل الدجى ∴ فخلنا فرقيها فص غالية حنطا

ومنها ايضا:

عليك تفوح المسواك في برد ثغرها ∴ وقد ضمخت مسكا غدائرها الشمطا

فقلت لعاجبها بما في جفونها ∴ وما في الشفاه اللعس من خمرها المعطا

محيرة الالحاظ من غير سكرة ∴ متى شربت ألحاظ عينيك اسفنطا

ومنها ايضا:

ادي صفرة المسواك في حمرة اللمى ∴ وشاد بلها لمحضر بالمسك قد خطا

حتى تفرج قبلته فاحالها ∴ على الشفة اللميا فتحار مختطا

ومنها ايضا في المدح:

كان ابا يحيى بن صمحن اجادها ∴ فحاكها من كفه الوكف فالبسطا

تالف من ذر وشد رحاله ∴ فجاءت به العليا على صدرها سمطا

وفيح عماد النار في الليل للسرى ∴ فما تخبط العشراء طارقة خبطا

ومنها ايضا:

فقول لركب يمموا مسقط الندى ∴ وقد جاوز الركبان من دونك المسقطا

الى المجد تبغي لابن صمحن مناقضا ∴ ومن يقتدي بالمصباح في الشمس قد أخطا

وهي قصيدة طويلة مقدار ستين بيتا احسن فيها ناظمها ما أبدع وعورة مسالك عروضها وكان المعتصم المذكور قد أخلص موالاة الأمير يوسف بن تاشفين عند عبوره الى جزيرة الأندلس حسبما سنشرحه في ترجمة المعتمد بن عباد المذكور بعد ذلك وأقبل عليه أكثر من بقية ملوك الطوائف فلما تغيرت نية الأمير يوسف على المعتمد وحاصره المعتمد بالعصيان شاركه في ذلك المعتصم ووافقه على الخروج عن طاعته وعدم الانقياد لأمره فلما قصد الأمير يوسف بلاد الأندلس عزم على خلعهما وقبضهما قال ابن بسام في الذخيرة وكان بين المعتصم وبين الله سريرة أو سابقة له عند الحمام بمشكوره فمات وليس بينه وبين حلول الفاقة به إلا أيام يسيرة في سلطانه وبلده وبين أهله وولده وحدثني من لا أرد خبره عن أدري بعض من كان يخطا ابيه قال اني لعنده وهو يوصي بشأنه وقد غلب على أكثر بيانه ولسانه ومعسكر أمير المؤمنين يحيى يوسف بن تاشفين يومئذ بحيث نرى خيامهم ونسمع اختلاط أصواتهم إذ سمع وجبة من وجباتهم فقال لا إله إلا الله نغص علينا كل شيء حتى الموت قال الناقل ودمعت عيني فلا أنسى طرفا الى رفعه وانشاده إياي بصوت لا أكاد أسمعه وهو هذا:

ترفق بدمعك لا تفنه ∴ فبين يديك بكاء طويل

انتهى كلام ابن بسام. وقال محمد بن أيوب الأنصاري في كتابه الذي صنفه للسلطان الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله تعالى في سنة ثمان وستين وخمسمائة في ترجمة المعتصم بن صمادح المذكور بعد أن ذكر طرفا من أخباره وشيئا من أشعاره وحكى صورة حصاره وقوله في مرضه نغص علينا كل شيء حتى الموت ومات يعني المعتصم في

Copyright … University

توفي المعتصم ... ضحى يوم الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الاول سنة اربع
وثمانين واربعمائة بالمرية ودفن في تربة له عند باب الحوخة وصمادح بضم الصاد المهملة
وفتح الميم وبعد الالف دال مكسورة ثم حاء مهملة وهو الشديد ... والداني العتم
والتبع التاسع المذكور بكسر التاء المثناة واللام المشددة وسكون الياء المثناة من
تحتها وفتح الطاء المهملة وبعدها هاء ساكنة ولا اعرف معناه وهي بلغة اهل الاندلس
والتجيبي تقدم الكلام عليه وبجاية بفتح الباء الموحدة وتشديد الجيم وبعد الالف
نون ثم هاء ساكنة وهي مدينة بالاندلس والمرية قد تقدم الكلام عليها والصمادحية
منسوبة الى صمادح المذكور ووشقه بفتح الواو وسكون الشين المعجمة وفتح القاف و
بعدها هاء ساكنة بلدة بالاندلس ايضا والله اعلم بالصواب تم الجزء بحمد الله وحسن
توفيقه وهو الجزء الثاني ويتلوه الجزء الثالث ان شاء الله تعالى ترجمة المهدي بن
تومرت ابو عبد الله محمد بن عبد الله

الجزء الثالث من تاريخ ابن خلكان وهو
... الرضي المهدي بن خلكان

فيه من الجزء الثالث حرف الجيم بعضا وحرف الدال وحرف الهاء
وحرف الواو واللام الف وحرف اليا صح

Copyright © King Saud University

بسم الله الرحمن الرحيم ابو سعيد المهلب

بن ابي صفرة وكانت له بنت يقال لها صفرة وبها يكنى واسمه ظالم بن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحرث بن العتيك بن الازد ويقال الاسد بالسين الساكنة بن عمران بن عمرو بن مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امري القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد الازدي العتكي البصري قال الواقدي كان اهل دبا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتدوا وبعدها ومنعوا الصدقة فوجه اليهم ابا بكر الصديق عكرمة بن ابي جهل المخزومي رضي الله عنه فقاتلهم فهزمهم واكثر فيهم القتل وتحصنوا في حصن لهم وحصرهم المسلمون ثم نزلوا على حكم حذيفة بن اليمان فقتل منهم مائة من اشرافهم وسبى ذراريهم وبعث بهم الى ابي بكر الصديق وفيهم ابو صفرة غلام لم يبلغ فاعتقهم ابو بكر وقال اذهبوا حيث شئتم فتفرقوا فكان ابو صفرة ممن نزل البصرة وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف هذا حديث باطل اختلقه الواقدي لان ابا صفرة لم يكن في هؤلاء ولا رآه ابو بكر قط وانما وفد الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو شيخ ابيض الراس واللحية فامره ان يخضب فخضب وكيف يكون غلاما في زمن ابو بكر وقد ولد المهلب فهو من احيا اولاده قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بستين سنة وقد كان في اولاده من ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثين سنة والذي كان المهلب المذكور من اشجع الناس وحمى البصرة من الخوارج وله معهم وقائع مشهورة بالاهواز واستقصى ابو العباس المبرد في كتاب الكامل اكثرها فيسمى بصرة المهلب لذلك ولولا طولها وانتشار وقائعها لذكرت طرفا منها وكان سيدا جليلا نبيلا وروي انه قدم على عبد الله بن الزبير ايام خلافته بالحجاز والعراق وتلك النواحي فدخل عليه عبد الله بن صفوان بن امية بن خلف بن وهب القرشي الجمحي فقال من هذا الذي شغلك يا امير المؤمنين يومك هذا قال اوما تعرفه قال لا قال هذا سيد اهل العراق قال فهو المهلب بن ابي صفرة قال نعم فقال المهلب من هذا يا امير المؤمنين قال هذا سيد قريش قال فهو عبد الله بن صفوان قال نعم قال ابن قتيبة في المعارف ايضا ولم يكن يعاب بشيء الا بالكذب وفيه قيل راح يكذب ثم قال قتيبة بعد هذا وانا اقول كان المهلب اتقى لله واشرف من ان يكذب ولكنه كان مجربا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة وكان يعارض الخوارج بالكلمة يوري بها عن غيرها ويرهب بها الخوارج وكانوا يسمونه الكذاب فيقولون راح يكذب وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها وقال ابو العباس المبرد في الكامل من شرح ابيات رمى فيها المهلب بالكذب وتقوله لان المهلب كان فقيها وكان يعلم ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله كل كذب يكتب كذبا الا ثلاثة الكذب في الصلح بين الرجلين وكذب الرجل لامراته بعدها وكذب في الحرب بتوعد وتهدد وكان المهلب ربما صنع الحديث ليشد به امر المسلمين ويضعف به من امر الخوارج وكان حي من الازد يقال لهم الندب اذا راوا المهلب رائحا اليهم قالوا قد راح المهلب يكذب وفيه يقول رجل منهم

انت الفتى كل الفتى :: لو كنت تصدق ما تقول

وذكر المبرد في كتاب الكامل في اواخره في قتال الخوارج وما جرى بين المهلب وبين الازارقة وكانت ركب الناس قديما من الخشب فكان الرجل يضرب ركابه فينقطع فاذا اراد الضرب او الطعن لم يكن له معتمد فامر المهلب فضربت الركب من الحديد فهو اول

من امر بطبعها وفضائل المهلب كثيرة وتعلقت به الاحوال فاحمدها ولي خراسان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفي المقدم ذكره فانه كان امير العراقين وضم اليه عبد الملك خراسان وسجستان فاستعمل على خراسان المهلب المذكور وعلى سجستان عبيد الله بن ابي بكرة فورد المهلب خراسان واليا عليها سنة تسع وسبعين للهجرة وكان قد طبت عينه على سمرقند لما فتحها سعيد بن عثمان بن عفان رضي الله عنهما في خلافة معوية بن ابي سفيان فانه كان معه في تلك الغزوة فقلعت ايضا عين طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي المعروف بطلحة الطلحات المشهور بالكرم والجود وفي ذلك يقول المهلب

لئن ذهبت عيني فقد بقيت نفسي :: وفيها بحمد الله عن تلك ما ينسي

اذا جاء امر الله اعيى خيارنا :: ولا بد ان تعمى العيون لدى الرمس

وقيل ان المهلب قلعت عينه على الطالقان ولم يزل المهلب واليا على خراسان حتى ادركته الوفاة هناك ولما حضرته الوفاة عهد الى ولده يزيد الاتي ذكره ان شاء الله تعالى واوصاه بعضا با واسباب ومن جملة ما قال له يا بني استعقل الحاجب واستظرف الكاتب فان حاجب الرجل وجهه وكاتبه لسانه ثم توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين للهجرة بقرية يقال لها زاغول من اعمال مرو الروذ من ولاية خراسان رحمه الله تعالى وله كلمات لطيفة واشارات مليحة تدل على مكارمه ورغبته في حسن السمعة والثناء الجميل فمن ذلك قوله الحيوة خير من الموت والثناء الحسن خير من الحيوة ولو اعطيت ما لم يعطه احد لاحببت ان تكون لي اذن اسمع بها ما يقال في غدا اذا مت وقد قيل ان هذا الكلام لولده يزيد والله اعلم وكان المهلب يقول لبنيه يا بني احسن ثيابكم ما كان على غيركم وقد اشار الى هذا ابو تمام الطائي فيما كتبه من بطلب منه كسوة الطلب فانه يعلم ان وصية كان اوصى في الثياب المهلب وذكر الطبري في تاريخه انه توفي في سنة اثنتين وثمانين والله اعلم وذا الكلام على وفاته مذكور في ترجمة ابنه يزيد فانه مستوفى و لما حضرته دعا بسهام فحزمت وقال اترون انكم كاسريها مجتمعة قالوا لا قال افترون انكم كاسريها متفرقة قالوا نعم قال فهكذا الجماعة ثم مات ولما مات رثاه الشعراء فاكثروا فيه فمن ذلك قول نهار بن توسعة الشاعر المشهور

الا ذهب الغزو المقرب للغنى :: ومات الندى والجود بعد المهلب

اقاما بمرو الروذ لا يبرحانها :: وقد غيبا عن كل شرق ومغرب

وخلف المهلب عدة اولاد نجباء كرماء اجواد امجاد وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف ويقال انه وقع الى الارض من صلب المهلب ثلثمائة ولد وقد تقدم في حرف الراء ذكر حفيده روح وحفيده يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب وسياتي ذكر يزيد في حرف الياء ان شاء الله تعالى وهو من سراة اولاده ابو فراس المغيرة وكان ابوه يقدمه في قتال الخوارج وله معهم وقائع ما قررته تضمنتها التواريخ ابلى فيها بلاء دل على نجدته وشهامته وصرامته وتوجه صحبة ابيه خراسان واستنابه بمرو الشاهجان وتوفي في حيوة ابيه سنة اثنتين وثمانين في رجب ورثاه ابو امامة زياد الاعجم وهو زياد

بن سلمى ويقال ابن جابر وهو من عبد امرئ القيس الشاعر المشهور بقصيدته الحائية التي اولها

قل للغوافل والغزاة اذا غزوا ... للباكرين وللمجد الرائح
ان السماحة والمروة ضمنا ... قبرا بمرو على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقر به ... كوم الجلاد وكل طرف سابح
وانضح جوانب قبره بدمائها ... فلقد يكون اخا دم وذبائح
واظهر ببزته وعقد لوائه ... واهتف بدعوة مصلتين شرامح
ابا الجنود معانقا ومعانقا ... واقام رهن حفيرة وضرائح
واري المكارم يوم زال بشخصه ... نالت بفضل فواضل ومدائح
رجفت لمصرعه البلاد واصبحت ... منا القلوب لذاك غير صحائح
الآن لما كنت اكمل من مضى ... وافتها عن شأوه للقادح
وتكاملت فيك المروة كلها ... واعنت ذلك بالفعال الصالح
وكفى لنا حزنا ببيت حله ... اجرى المنون فليعه بنائح
فعفت منابره وحط سروجه ... عن كل طامحة وطرف طامح
واذا يناح على امرئ فتعلمي ... ان المغيرة فوق نوح النائح
تبكي المغيرة بعد طول تحرش ... للقتل بين اسنة وصفائح
واذا الامور على الرجال تشابهت ... وتنوزعت بمغالق ومفاتح
فقد السجل بما يرم ذي مرة ... دون الرجال بفضل عقل راجح
وادى الصعالك للمنية اصبحت ... تبكي على طلق اليدين مسامح
كان الربيع لهم اذا انتجعوا الندا ... وخبت لوامع كل برق لائح
كان المهلب للمغيرة كالذي ... القى الدلاء الى قليب الماتح
فاصاب جمة ما استقى فسقى له ... في حوضه بنوازع ومواتح
ايام لو يحتل وسط مفازة ... فاضت معاطشها بشرب سائح
ان المهلب لن يزال لها فتى ... يمري قوادم كل حرب لاقح
بالمقربات لواحقا اطالها ... تجتاب سهل سباسب وصحاصح
متلببا تهفو الكتائب حوله ... ملح المتون من النضيح الراشح
ملك اغر متوج يسمو له ... طرف الصديق بغض طرف الكاشح
دفاع الوية الحروب الى العدى ... بسعود طير سانح وبوارح

وهذه القصيدة من غرر القصائد ومحاسنها ولولا خوف الاطالة لاثبتّ بها كلها وهي طويلة تزيد على خمسين بيتا وقد ذكرها ابو علي القالي المقدم ذكره في حرف الهمزة في كتابه الذي جعله ذيلا على اماليه وتكلم على بعض ابياتها وقال انها قد نسبت الى الصلتان العبدي الشاعر المشهور لكن الاصح انها لزياد الاعجم والبيت الثاني منها يستشهد به النحاة في كتبهم على جواز تذكير المؤنث اذا لم يكن له فرج حقيقي وهو اشهر بيت في هذه القصيدة لكثرة استعماله وقد اضمن بعض الشعراء معنى البيت الثالث والرابع فقال

احملوني ان لم يكن لكما عقر ... الى جنب قبره فاعقراني
وانضحا من دمي عليه فقد كان ... دمي من نداه لو تعلمان

وصاحب هذين البيتين هو الشريف ابو محمد الحسن بن محمد بن علي بن ابي الفتح العلوي الحسني نقيب مشهد باب التبن ببغداد من جملة قصيدة يرثي بها النقيب الطاهر ابا عبدالله ذكره فيها العماد الكاتب في كتاب الخريدة وقال ايضا ان الشريف المذكور توفي في سنة سبع وثلثين وخمسماية ببغداد رحمه الله تعالى ثم بعد وقوفي على ما ذكره العماد في الخريدة وجدت هذين البيتين في كتاب معجم الشعراء تاليف المرزباني لاحمد بن محمد الحنفي وكنيته ابو عبدالله ويقال ابو العباس ويقال ابو الحسن وكان يتشيع ويهاجي البحتري وكان المغيرة بن المهلب المذكور قد مزق قباء ديباجا على زياد الاعجم فقال زياد في ذلك

لعمرك ما الديباج مزقت وحده ... ولكنما مزقت عرض المهلب

فبلغ ذلك المهلب فارضاه واستعطفه وذكر ابو الحسن علي بن السلامي في كتاب تاريخ ولاة خراسان ان رجلا سمع من زياد الاعجم هذه القصيدة يمدح بها المهلب فجاء المهلب فانشده اياها فاعطاه ماية الف درهم ثم اتاه زياد الاعجم فانشده اياها فقال قد انشدنيها رجل قبلك فقال انما سمعها مني فاعطاه ماية الف درهم وللمهلب عقب كثير بخراسان يقال لهم المهالبة وفيهم يقول بعض شعراء الحماسة وهو الاخنس الطائي يمدح المهلب

نزلت على ال المهلب شاتيا ... بعيدا عن الاوطان في زمن المحل
فما زال بي معروفهم وافتقادهم ... وبرهم حتى حسبتهم اهلي

قال الوزير ابو محمد المهلبي المقدم ذكره في حرف الحاء من نسله ايضا رحمهم الله اجمعين وفي اوائل هذه الترجمة اسماء تحتاج الى الضبط والكلام عليها فاما العتيك والازد فقد تقدم الكلام عليهما واما مزيقيا فهو بضم الميم وفتح الزاي وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر القاف وسكون الياء الثانية وبعدها همزة ممدودة وهو لقب عمرو المذكور وكان من ملوك اليمن وانما لقب بذلك لانه كان يلبس كل يوم حلتين منسوجتين بالذهب فاذا امسى مزقهما وخلعهما وكان يكره ان يعود فيهما ويانف ان يلبسهما احد غيره وهو الذي انتقل من اليمن الى الشام لقصة يطول شرحها والانصار من ولده وهم الاوس والخزرج وحكى ابو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في كتابه الذي سماه القصد والامم في انساب العرب والعجم وهو كتاب لطيف الحجم ان الاكراد من نسل عمرو مزيقيا المذكور وانهم وقعوا الى ارض العجم فتناسلوا بها وكثر ولدهم فسموا الكرد وقال بعض الشعراء في ذلك وهو يعضد ما قاله ابو عمر بن عبد البر

لعمرك ما الاكراد ابناء فارس ... ولكنهم ابناء عمرو بن عامر

فاما ابوه عامر فانه لقب بماء السماء لجوده وكثرة نفعه شبه بالغيث واما المنذر بن ماء السماء اللخمي جد ملوك الحيرة فان اباه امرؤ القيس بن عمرو بن عدي وماء السماء امه وهي بنت عوف بن جشم بن النمر بن قاسط فانما قيل لها ماء السماء لحسنها وجمالها واما دبا بفتح الدال المهملة والباء الموحدة وبعدها الف مقصورة فهو اسم موضع بين

عمان هو البحرين اضيف جماعة من الازد اليه لما نزلوه وكان الازد عند تفرقهم حسبما ذكرناه
اضيفت كل طائفة الى شي غيرها فقيل ازد شنوءة وازد عمان وازد السراة ورجع
الكل الى الازد المذكور فلا يظن ظان ان الازد مختلفة باختلاف المضاف اليه وقد قال
الشاعر وهو النجاشي واسمه قيس بن عمرو بن مالك بن حزن بن الحارث بن كعب بن الحارث
الحارثي :

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ... ورجل بها ريب من الحدثان
فاما التي صحت فازد شنوءة ... واما التي شلت فازد عمان

ولما هزم المهلب قطري بن الفجاءة المقدم ذكره بعث ابا مالك بن بشير فقال انا في ه وفد الى
الحجاج فسر بما هو بحال مثلك و بعث اليه بجائزة فردها وقال انما الجائزة بعد
الاستحقاق وتوجه فلما دخل على الحجاج قال له ما اسمك قال مالك بن بشير قال كيف تركت
المهلب قال ادرك ما امل وامن ما خاف قال كيف هو لجنده قال والد رؤف قال فكيف
رضاهم عنه قال وسعهم بالفضل واقنعهم بالعدل قال فكيف تصنعون اذا لقيتم
عدوكم قال نلقاهم بجدنا فنقطع فيهم ويلقوننا بجدهم فيطمعون فينا قال فما
حال قطري بن الفجاءة قال كادنا ببعض ما كدناه به قال فما منعكم من اتباعه قال رأينا المقام
من ورائه خيرا من اتباعه قال فاخبرني عن ولد المهلب قال رعاة البيات حتى يؤمنوه و
حماة السرح حتى يردوه قال ايهم افضل قال ذلك الى ابيهم قال لتقولن قال هم كحلقة
مفرغة لا يعلم طرفاها قال اقسمت عليك هل رويت في هذا الكلام قال ما اطلع الله احدا
على غيبه فقال الحجاج لجلسائه هذا والله الكلام المطبوع لا الكلام المصنوع قلت كان
حق هذا الفصل ان يكون متقدما لكنه كذا وقع

مهيار الشاعر الديلمي

ابو الحسن مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي المشهور كان مجوسيا فاسلم ويقال ان
اسلامه كان على يد الشريف الرضي ابي الحسن محمد الموسوي المقدم ذكره وهو شيخه و
عليه تخرج في نظم الشعر وقد وازن كثيرا من قصائده ذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه
انه اسلم في سنة اربع وتسعين وثلثماية فقال له القاسم بن برهان يا مهيار قد
انتقلت باسلامك في النار من زاوية الى زاوية فقال وكيف ذاك قال كنت مجوسيا
فصرت تسب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعرك وكان شاعرا جزل القول
مقدما على اهل وقته وله ديوان شعر كبير يدخل في اربع مجلدات وهو رقيق الحاشية طويل
النفس في قصائده ذكره الحافظ ابو بكر الخطيب في تاريخ بغداد واثنى عليه وقال كنت اراه
يحضر جامع المنصور في ايام الجمعات يعني ببغداد ويقرأ عليه ديوان شعره ولم يقدر لي
ان اسمع منه شيئا وذكره ابو الحسن الباخرزي المقدم ذكره في كتاب دمية القصر
وقال في حقه هو شاعر له في مناسك الفضل مشاعر وكان يجلي تحت كل كلمة من كلماته كاعب وفي كل
قصيدة من قصائده بيت محكم عليه اودات فهي مصبوبة في قوالب القلوب وبمثلها يعتذر
الزمان المذنب عن الذنب ثم عقب هذا الكلام بذكر مقاطيع من شعره وابيات من
قصائده وذكره ابو الحسن علي بن بسام في كتاب الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة وبالغ
في الثناء عليه وذكر شيئا من شعره ومن نظمه الفائق قصيدته التي اولها :

سقى دارها بالرقمتين وحياها ... ملث يحيل الترب في الدار امواها
وكيف يوصل الحبل من ام مالك ... وبين بلادينا زرود وحبلاها
يراها بعين الشوق قلبي على النوى ... فيحظى ولكن من لعيني برؤياها
فلله ما اصفى واكدر حبها ... وابعدها مني الغداة وادناها
اذا استوحشت عيني انست بان ارى ... نظائر تصبيني اليها واشباها
واعتنق الغصن الرطيب لقدها ... وارشف ثغر الكاس احسبه فاها
ويوما بالكثيب استشرفت لي ظبية ... مروعة قد ضاع بالقاع خشفاها
تلفت له خوفا لتكلحة قلبها ... فتزداد حسنا مقلتاها واشفاها
فما ارتاب طرفي فيك يا ام مالك ... على صحة التشبيه انك اياها
فان لم تكوني خدها وجبينها ... فانك انت الجيد وانت عيناها
الائمة في حب دار عزيزة ... يشق على غض المطامع مرماها
دعوه ووجدانها شان قلبه ... فلولا تجدا قلعة ما تمناها
وهبكم منعتم ان يراها بعينه ... فهل تمنعون القلب ان يتمناها
وليل بذات الاثل قصر طوله ... سرى طيفها آها لذكراه آها
تخطت الي الهول ممشى على الهوى ... واخطاره لا يصغر الله ممشاها
وقد كاد اشفاقا لها ان يصدها ... فما ردها الا وميض ثناياها

وله من ابيات

ان التي علقت قلبك حبها ... راحت بقلب منك غير طليق
عقدت ضمان وفائها من خصرها ... فوهى كلا العقدين غير وثيق

ومن شعره ايضا قوله :

بكر العارض يحدوه النعامى ... فسقاك الري يا دار اماما
وبجزع الحمى قلبي فعج ... بالحمى واقرا على قلبي السلاما
وانحل عني تحدث عجبا ... ان قلبا سار عن جسم اقاما
قل لجيران الغضا آها على ... طيب عيش بالغضا لو كان داما
فصل العام وما نحسكم ... وقضاري الوجدان يسلخ عاما
حملوا ريح الصبا نشركم ... قبل ان يحمل شيحا وثماما
وابعثوا اشباحكم لي في الكرى ... ان اذنتم لجفوني ان تناما

وهي قصيدة طويلة اقتصرت من اطالتها على هذا القدر طلبا للاختصار ومن
رقيق شعره قصيدته التي منها :

ادفت فهل لها جهة بسلع ... على الادفتين افلة برق
سالتك بالمودة ان ترومي ... فانك بي من ان اي احق
اسل الجزع دمعك ان عيني ... اذا استنزلتها دمعا تعق
وان شق البكاء على المعنى ... فما اساء لك الا ما يشق

Copyright [illegible]

وله في القناعة وهو أحسن:

تلحّا على البخل الشحيح بماله ... أفلا تكون بماء وجهك باخلا
أكرم يديك عن السؤال فإنما ... قدر الحياة أقل من أن تسألا
ولقد أضمّ إلى فضل قناعتي ... وأبيت مشتملا بها متزملا
وأرى العدو على الخصاصة شاربا ... فيصيبها الغنى فحالي مسمولا
فإذا امرؤ أفنى الليالي حسرة ... وأمانيا أفنيتهن توكلا

ومن بديع مديحه قوله من جملة قصيدة:

وإذا راوك تعرفت أرواحهم ... فكأنها عرفتك قبل الأعين
وإذا أردت بأن تفل كتيبة ... لاقيتها فتسمّ فيها واكتني

وله من جملة قصيدة أبيات تتضمن العتب وهي:

إذا صعّد الإشفاق لي كيف كنتم ... وكيف غدا ما عن ذكري صبرتم
تنفست عن عتب فؤاد مفصح ... به ولساني للمحافظة يجمجم
وفي فيّ ماء من بقايا ودادكم ... كثير به عن ماء وجهي أدفم
أضن فلا أفضي به وهو بيننا ... وبين انسكاب ربما أتكلم

وديوانه مشهور فلا حاجة إلى الإطالة في إيراد محاسنه ويعجبني كثيرا قوله من جملة قصيدة طويلة بيت واحد وهو:

نعما نتعرض ظاعنين وخلفوا ... قلوبا أبت أن تعرف الصبر عنهم

وتوفي ليلة الأحد لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وفي تلك السنة توفي الرئيس أبو علي سينا الحكيم المشهور حسبما تقدم ذكره في ترجمته رحمهما الله تعالى ورأيت في بعض التواريخ أنه توفي سنة ست وعشرين والأول أصح والله أعلم وذكر الباخرزي المذكور في كتاب الدمية أيضا لابنه الحسين بن مهيار ونسب إليه القصيدة الحائية التي من جملتها:

يا نسيم الريح من كاظمة ... شدّ ما هجت البكا والبرحا

وهذه القصيدة طويلة وهي من مشاهير قصائد مهيار وما أعلم من أين وقع له هذا الغلط ومهيار بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الألف راء ومرزويه بفتح الميم وسكون الراء وفتح الزاي والواو وسكون الياء المثناة من تحتها ساكنة وهما اسمان فارسيان لا أعرف معناهما.

حرف النون

نافع مولى ابن عمر

نافع مولى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أبو عبد الله نافع مولى عبد الله بن عمر كان ديلميا أصابه مولاه عبد الله في غزاة وهو من كبار التابعين الصالحين سمع مولاه وأبا سعيد الخدري وروى عنه الزهري وأيوب السختياني ومالك بن أنس رضي الله عنهم وهو من المشهورين بالحديث ومن الثقات الذين يؤخذ عنهم ويجمع حديثهم ويعمل به و[illegible] حديث ابن عمر عليه دار قال مالك كنت إذا سمعت حديث نافع عن ابن عمر لا أبالي أن لا أسمعه من أحد وأهل الحديث يقولون رواية الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر سلسلة الذهب لجلالة كل واحد من هؤلاء الرواة وحكى الشيخ أبو إسحاق الرازي رحمه الله تعالى في كتاب المهذب في الوليمة عن نافع قال كنت أسير مع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فسمع زمارة راع فوضع إصبعيه في أذنيه ثم عدل عن الطريق فلم يزل يقول يا نافع أتسمع قلت لا فأخرج إصبعيه من أذنيه ثم رجع إلى الطريق ثم قال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذا الأثر إشكال فسئل عنه الفقهاء وهو أن ابن عمر كيف سدّ أذنيه عن سماع الزمارة ولم يأمر مولاه نافعا بذلك بل مكّنه منه وكان يسأله كل وقت هل انقطع الصوت أم لا وقد أجابوا عن الإشكال بأن نافعا كان حينئذ صبيا فلم يكن مكلفا حتى يمنعه من الاستماع ويرد على هذا الجواب سؤال آخر وهو الصحيح أن إخبار الصبي غير مقبول فكيف ركن ابن عمر إلى إخباره في انقطاع الصوت وهذا الأثر يعضد حجة من قال إن رواية الصبي مقبولة وفي ذلك خلاف مشهور وليس هذا موضع الكلام عليه وأخبار نافع كثيرة وتوفي سنة سبع عشرة وقيل سنة عشرين ومائة رضي الله عنه.

نافع أحد القراء السبع

نافع أحد القراء السبعة كان إمام أهل المدينة الذين صاروا إلى قراءته ورجعوا إلى اختياره وهو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وكان محتسبا فيه دعابة وكان أسود شديد السواد قال ابن أبي أويس قال لي مالك رضي الله عنه قرأت على نافع وقال الأصمعي قال لي نافع أصلي من أصبهان هكذا قال الحافظ أبو نعيم في تاريخ أصبهان وكان قرأ على أبي ميمونة مولى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكان له راويان ورش وقالون وقد سبق ذكرهما في حرف العين وتوفي نافع المذكور سنة تسع وستين ومائة وقيل سنة تسع وخمسين وقيل سبع وخمسين بالمدينة والأول أصح وقيل إن كنيته أبو الحسن وقيل أبو عبد الله وقيل أبو عبد الرحمن وقيل أبو نعيم والله أعلم بالصواب وجعونة بفتح الجيم وسكون العين المهملة وفتح الواو والنون وبعدها هاء ساكنة وهو في الأصل اسم الرجل القصير ثم سمي به الرجل وإن لم يكن قصيرا وجعل علما وكان جعونة حليف حمزة بن عبد المطلب وقيل حليف العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وقيل حليف بني هاشم وشعوب بفتح الشين المعجمة وضم العين المهملة وسكون الواو وبعدها باء موحدة وهو في الأصل اسم المنية والشجعي بكسر الشين المعجمة وسكون الجيم وبعدها عين مهملة هذه النسبة إلى أشجع وهم من بني عامر بن ليث ولم يتعرض السمعاني إلى ذكر هذه النسبة.

المطرزي النحوي

المطرزي أبو الفتح ناصر بن أبي المكارم عبد السيد بن علي المطرزي الفقيه الحنفي النحوي الأديب الخوارزمي كانت له معرفة تامة بالنحو واللغة والشعر وأنواع الأدب أخذ في ذلك ببلده عن أبيه وعن أبي المؤيد الموفق بن أحمد المكي خطيب خوارزم وغيرهما وسمع الحديث من أبي عبد الله محمد بن علي بن أبي سعد التاجر وغيره وكان تام المعرفة بالفتوى وإماما في الاعتزال داعيا إليه ينتحل مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه في الفروع فصيحا وكان في الفقه فاضلا وله عدة تصانيف نافعة منها شرح المقامات للحريري وهو على وجازته مفيد محصل للمقصود وله كتاب المغرب تكلم فيه على الألفاظ التي يستعملها الفقهاء من الغريب وهو للحنفية بمنزلة كتاب الأزهري للشافعية وما قصر فيه فإنه أتى جامعا للمقاصد والمعرب في شرح المغرب وهو كبير وقليل الوجود والإقناع في اللغة ومختصر إصلاح المنطق والمصباح في النحو والمقدمة المشهورة في النحو أيضا

وله غير ذلك واشتغل به الناس وبكتبه ودخل على بغداد حاجا سنة احدى و
ستماية وكان معتزلي الاعتقاد وجرى له هناك مباحث مع جماعة من الفقهاء
واخذ اهل الادب عنه وكان سائرا الذكر مشهورا بالسمعة بعيد الصيت وله شعر
فمن ذلك :. وزند ندى فواضله وري ** وزند ربا فضائله نضير

ودر جلاله ابدا ثمين ** ودر نواله ابدا غزير وله

واني لاستحيي من المجد ان ارى ** حليف غوان او اليف اغاني وله

تعاضي نهاني عن حقوق فانه ** فنيح على الزهراء تبدي التعاليا

فان تنكروا فضلي فان دعاءه ** كفى لذوي الاسماع منكم مناديا

وله اشعار كثيرة يستعمل فيها التجانس وكانت ولادته في رجب سنة ثلث وثلثين وخمسماية بخوارزم وهي كما يقال خليفة الزمخشري فانه توفي بتلك السنة بتلك البلدة كما سبق في ترجمته وتوفي المطرزي المذكور يوم الثلثا الحادي والعشرين من جمادى الاولى سنة عشر وستماية بخوارزم ايضا رحمه الله تعالى ورثي باكثر من ثلثماية قصيدة عربية وفارسية والمطرزي بضم الميم وفتح الطا المهملة وتشديد الرا وكسرها وبعدها زاي هذه النسبة الى من يطرز الثياب ويرقمها ولا اعلم هل كان يتعاطى ذلك بنفسه ام كان في ابايه من يتعاطاه فنسب اليه والله اعلم وتوفي الموفق الخطيب المذكور في حادي عشر من صفر سنة ثمان وستين وخمسماية بخوارزم رحمه الله

العزيز بالله العبيدي ابو منصور نزار الملقب العزيز بالله بن المعز بن المنصور بن القايم بن المهدي العبيدي صاحب مصر وبلاد المغرب وقد تقدم ذكر والده واجداده واحفاده وولي العهد بمصر يوم الخميس رابع عشر ربيع الاخر سنة خمس وستين وثلثماية واستقل بالامر يوم وفاة ابيه وكان يوم الجمعة حادي عشر الشهر المذكور في ترجمته وسيرة وفاة ابيه وسلم عليه بالخلافة وكان كريما شجاعا حسن العفو عند المقدرة وقضيته مع الفتكين التركي غلام معز الدولة مشهورة وعفى عنه لما ظفر به وكان قد عزم على محاربته مالا جزيلا ولم يواخذه بما صدر منه وقد سبق في ترجمة عضد الدولة بن بويه المقدم ذكره في حرف الفا طرف من خبره والحاجة الى اعادته وهي قصة تدل على حلمه وحسن عفوه وذكر الامير المختار المعروف بالمسبحي في تاريخه انه الذي اختط اساس الجامع بالقاهرة مما يلي باب الفتوح وعمر وبدا بعمارته سنة ثمان وثلثين في شهر رمضان ثم قال المسبحي ايضا وفي ايامه بني قصر البحر بالقاهرة الذي لم يكن مثله في شرق ولا غرب وقصر الذهب وجامع القرافة والقصور بعين شمس وكان اسمر اصهب الشعر اعين اشهل العين عريض المنكبين حسن الخلق قريبا من الناس لا يوثر سفك الدماء بصيرا بالخيل والجارح من الطير محبا للصيد مغرما به وبصيد السباع ويعرف الجوهر والبز وكان اديبا فاضلا ذكره ابو منصور الثعلبي في كتاب يتيمة الدهر واورد له شعرا قاله في بعض الاعياد وقد وافق موت بعض اولاده وعقد عليه المآتم ثم وقال

العبيدي صاحب مصر

نحن بنو المصطفى ذوو محن ** يجرعها في الحيوة كاظمنا

عجيبة في الانام محنتنا ** اولنا مبتلى وآخرنا

يفرح هذا الورى بعيدهم ** طرا واعيادنا ماتمنا

ثم قال بعد فصل طويل وسمعت الشيخ ابا الطيب يحكي ان المرواني صاحب الاندلس كتب اليه نزار صاحب مصر كتابا يشتمه فيه ويهجوه فكتب اليه اما بعد فانك قد عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك لهجوناك والسلام فاشتد على نزار وافحمه عن الجواب وذكر ابو الحسن السروجي في كتاب تحفة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ان هذه الواقعة كانت من الحكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله وهو المرواني صاحب الاندلس وبين العزيز المذكور وان المستنصر كتب الى العزيز يسبه ويهجوه فكتب اليه العزيز يسبه ويهجوه فكتب اليه هذه الكلمات والله اعلم بالصواب وقد تقدم في ترجمة جده المهدي عبيد الله طرف من اخبار نسبهم والطعن فيه واكثر اهل العلم بالنسب لا يصححونه وتقدم في ترجمة الشريف ابي محمد عبد الله بن طباطبا ما دار بينه وبين المعز والد هذا العزيز في امر النسب وما اجاب به المعز وصار هذا كالمستفيض بين الناس في مبادي ولاية العزيز المذكور وصعد المنبر يوم الجمعة فوجد هناك ورقة فيها مكتوب

انا سمعنا نسبا منكرا ** يتلى على المنبر في الجامع

ان كنت فيما تدعي صادقا ** فاذكر ابا بعد الاب الرابع

وان ترد تحقيق ما قلته ** فانسب لنا نفسك كالطايع

او لا دع الانساب مستورة ** وادخل بنا في النسب الواسع

فان انساب بني هاشم ** يقصر عنها طمع الطامع

وانما قال فانسب لنا نفسك كالطايع لان هذه القصيدة جرت في خلافة الطايع لله خليفة بغداد وصعد العزيز يوما اخر المنبر فراى ورقة فيها مكتوب

بالظلم والجور قد رضينا ** وليس بالكفر والحماقة

ان كنت اعطيت علم غيب ** فقل لنا كاتب البطاقة

وانما كتب هذا لانهم كانوا يدعون علم المغيبات واخبارهم في ذلك مشهورة ولابي الرقعمق احمد بن محمد الانطاكي المقدم ذكره قصيدة يمدح بها العزيز المذكور واجود ما يحسنه وزادت مملكته على مملكة ابيه وفتحت له حمص وحماه وسرور وحلب وخطب له ابو الذرداء محمد بن المسيب وهو اخو المقلد بن المسيب العقيلي صاحب الموصل بالموصل واعمالها في المحرم سنة اثنين وثمانين وثلثماية وضرب اسمه على السكة والبنود وخطب باليمن ولم يزل في سلطانه وعظم شانه الى ان خرج الى بلبيس متوجها الى الشام فابتدات به العلة في العشر الاخير من رجب سنة ست وثمانين وثلثماية ولم يزل مرضه يزيد وينقص حتى ركب يوم الاحد لخمس بقين من شهر رمضان من السنة المذكورة الى الحمام بمدينة بلبيس وخرج منها الى منزل الاستاذ ابي الفتوح برجوان المقدم ذكره وكان صاحب خزانته بالقصر فاقام عنده واصبح يوم الاثنين

فاشتد به الوجع يومه وصبيحة نهار الثلاثا وكان مرضه من حصاة وقولنج فاستدعا
القاضي محمد بن النعمان وابا الحسن محمد بن عمار الكتامي الملقب امين الدولة وهو
اول من تلقب من المغاربة وكان شيخ كتامة وسيدها فخاطبهما في امر ولده الملقب
الحاكم المقدم ذكره ثم استدعى ولده المذكور وخاطبه ايضا كذلك ولم يزل العزيز
المذكور في الحمام والامر يشتد به الى بين الصلاتين من ذلك النهار وهو الثلاثا الثامن
والعشرين من شهر رمضان سنة ست وثمانين وثلثمائة وتوفي في مسلخ الحمام هكذا
قاله المسبحي وقال صاحب تاريخ القيروان ان الطبيب وصف له دوا يشربه في حوض
الحمام وغلط فيه فشربه فمات من ساعته ولم يتكتم موته ساعة واحدة وترتب موضعه
ولده الحاكم ابو علي المنصور المقدم ذكره فبلغ الخبر اهل القاهرة فخرج الناس غداة الاربعا
لتلقي الحاكم ووصل البلد وبين يديه البنود والرايات وعلى راسه المظلة يحملها ريدان
الصقلبي المذكور في ترجمة برجوان فدخل القصر بالقاهرة عند اصفرار الشمس ووالده
العزيز بين يديه في عمارية وقد خرجت قدماه منها فادخلت العمارية القصر وتولى غسله
القاضي محمد بن النعمان ودفن عند ابيه المعز في حجرة من القصر وكان دفنه عند العشاء
الاخرة واصبح الناس يوم الخميس سلخ الشهر والاحوال مستقيمة وقد نودي في البلد
لا مؤنة ولا كلفة وقد امنكم الله على اموالكم وارواحكم فمن عارضكم او نازعكم فقد
حل ماله ودمه وكانت ولادة العزيز المذكور يوم الخميس رابع عشر المحرم سنة اربع واربعين
وثلثمائة بالمهدية من ارض افريقية وقال الفرغاني في تاريخه الصغير كان مولد العزيز
بالله يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم من السنة المذكورة وقال المختار المسبحي
صاحب التاريخ المشهور قال لي الحاكم وقد جرى ذكر والده العزيز يا مختار استدعاني
والدي قبل موته وهو عاري الجسم وعليه الخرق والضماد فاستدناني وقبلني وضمني
اليه وقال واغمي عليك يا حبيب قلبي ودمعت عيناه ثم قال امض يا سيدي والعب فانا في
عافية قال فمضيت والتهيت بما يلتهي الصبيان من اللعب الى ان نقل الله العزيز اليه قال فبادر
الي برجوان وانا على جميزة كانت في الدار فقال انزل ويحك الله الله فينا وفيك قال فنزلت
فوضع العمامة بالجوهر على راسي وقبل لي الارض وقال السلام على امير المؤمنين ورحمة الله
قال واخرجني حينئذ الى الناس على تلك الهيئة فقبل جميعهم لي الارض وسلموا علي بالخلافة
واخباره كثيرة والاختصار اولى رحمه الله تعالى الخبزارزي ابو القاسم نصر بن
احمد بن مامون البصري المعروف بالخبزارزي الشاعر المشهور كان اميا لا يتهجى ولا يكتب
وكان يخبز خبز الارز بمربد البصرة وكان ينشد اشعاره المقصورة على الغزل والناس يزدحمون
عليه ويتطرفون باستماع شعره ويتعجبون من حاله وامره وكان ابو الحسين علي بن محمد بن
جعفر المعروف بابن لنكك البصري الشاعر المشهور مع علو مقداره ياتي دكانه ليسمع شعره
واعتنى به وجمع له ديوانا وكان نصر المذكور قد وصل الى بغداد واقام بها دهرا طويلا
وذكره الخطيب في تاريخه وقال قرئ عليه ديوانه وروى عنه مقطعات من شعره المعافى
بن زكريا الجريري واحمد بن منصور بن محمد بن حاتم النوشري وصف جماعة رووا عنه وذكره

الخبزارزي الشاعر

الثعالبي في كتاب اليتيمة واورد له مقاطيع فمن ذلك

خليلي هل ابصرتما او سمعتما ... باكرم من مولى تمشى الى عبد
اتى زائرا من غير وعد وقال لي ... اجلك عن تعليق قلبك بالوعد
فما زال نجم الوصل بيني وبينه ... يدور باولاك السعادة والسعد
فطورا على تقبيل نرجس ناظر ... وطورا على تقبيل تفاحة الخد

واورد له ايضا

الم يكفني ما نالني من هواكم ... الى ان طفقتم بين لاه وضاحك
شماتتكم بي فوق ما قد اصابني ... وما بي دخول النار في طوع مالك

وذكر له ايضا

كم اناس وفوا لنا حين غابوا ... واناس جفوا وهم حضار
عرضوا ثم اعرضوا واستمالوا ... ثم مالوا فجاوروا ثم جاروا
لا تلمهم على التجني فلو لم ... يتجنوا لم يحسن الاعتذار

ومن شعره ايضا

وكان الصديق يزور الصديق ... لشرب المدام وعزف القيان
فصار الصديق يزور الصديق ... لبث الهموم وشكوى الزمان

ومن شعره ايضا رحمه الله تعالى

كم اناسي عليك قالا وقيلا ... وعنا بالتجني ومطلا طويلا
جمعة تنقضي وشهر تولى ... وامانيك بكرة واصيلا
ان يفتني منك الجميل من ... الفعل تغافلت عنك صبرا جميلا
فالهوى يستزيد حالا فحالا ... وكذا ينسلي قليلا قليلا
وبك لا تامن صروف الليالي ... انها تترك العزيز ذليلا
فكان بحسن وجهك قد ... صاحت به اللحية الرحيل رحيلا
فتبدلت حين بدلت بالنور ... ظلاما وساء ذاك بديلا
فكان لم يكن قضيبا رطيبا ... وكان لم يكن كثيبا مهيلا
عندها يعلم الذي لم يصله ... ويكون الذي وصلت خليلا

وله ايضا

رايت الهلال ووجه الحبيب ... فكانا هلالين عند النظر
فلم ادر من حيرتي فيهما ... هلال الدجى من هلال البشر
ولولا التورد في الوجنتين ... وما راعني من سواد الشعر
لكنت اظن الهلال الحبيب ... وكنت اظن الحبيب القمر
فهذا يغيب وذا حاضر ... وما من يغيب كما من حضر

وقال احمد بن محمد بن حاتم النوشري انشدنا ابو القاسم نصر بن احمد الخبزارزي لنفسه

بليت الحبيب منادمي ... والسكر يصبغ وجنتيه

فشعاعقدي وقدا نبتدا ∴ صبغ الخمار بمقلتيه

ووهبت له عيني لكرا ∴ وتعوضت نظرا اليه

سكرا لاحسان الزمان ∴ كما اساء عدني عليه

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ما مثاله حكي ابو محمد عبد الله بن محمد الاكفاني المصري قال خرجت مع عمي ابي عبد الله الاكفاني الشاعر وابي الحسين بن كنكل وابي عبد الله المفجع وابي الحسن السباك في بطالة عيد وانا يومئذ اصحبهم فمشوا حتى انتهوا الى نصر بن احمد الخبزارزي وهو جالس يخبز على طابقه فجلست الجماعة يهنونه بالعيد ويتعرفون خبره وهو يوقد السعف تحت الطابق فزاد في الوقود ودخنهم فنهضت الجماعة عند تزايد الدخان فقال نصر بن احمد لابي الحسين بن كنكل متى اراك يا ابا الحسين فقال له اذا اتسخت ثيابي وكانت ثيابه يومئذ جدد على ما يكون من البياض للتجمل بها في العيد فمشينا في سكة من سمرة حتى انتهينا الى دار ابي احمد المثنى فجلس الحسين بن كنكل وقال يا اصحابنا ان نصرا لا يخلي هذا المجلس الذي مضى لنا معه من شي يقوله فيه ويجب ان نبتداه فدعا بدواة وكتب

لنصر في فوادي فرط حب ∴ انيف به على كل الصحاب

اتيناه فبخرنا بخورا ∴ من السعف المدخن للثياب

فقمت مبادرا وظننت نصرا ∴ اراد بذاك طردي او ذهابي

فقال متى اراك ابا حسين ∴ فقلت له اذا اتسخت ثيابي

وانفذ الابيات الى نصر فامل جوابها فقراناه فاذا هو قد اجاب في الحال

منحت ابا الحسين صميم ودي ∴ فداعبني بالفاظ عذاب

اتي وجمانه كنفثت شيب ∴ فعدت له كريعان الشباب

وبغضي للمشيب اعز عندي ∴ سوادا لونه لون الخضاب

ظننت جلوسه عندي لعرس ∴ فجدت له بتمسيك الثياب

فقلت متى اراك ابا حسين ∴ فجاوبني اذا اتسخت ثيابي

فان كان التقذر فيه خيرا ∴ فلم يكني الوصي ابا تراب

وحكي ابو محمد وابو عثمان سعيد بن هاشم الخالديان الشاعران المشهوران في كتاب الهدايا والتحف ان الخبزارزي المذكور اهدي الى ابن برداد والى البصرة وكتب

اهديت ما لو ان اضعافه ∴ مطرح عندك ما بانا

كمثل بلقيس التي لم يبن ∴ اهداوها عند سليمانا

هذا امتحان لك ان ترضه ∴ بان لنا انك ترضانا

قلت والشي بالشي يذكر وجدت في هذا الكتاب زيادة ظريفة فاحببت ذكرها وهي كان باصبهان رجل حسن النعمة واسع النفس كامل المروة يقال له ستاك بن النعمان وكان يهوى مغنية من اهل اصبهان لها قدر ومعنى تعرف بام عمرو فاوقع حبه اياها وصبابته بها ووجدها علة مرض منها وكتب عليه بذلك كتبا وحمل الكتب اليها على بغل فشاع الخبر بذلك وتحدث به الناس واستعظموه وكان باصبهان رجل يعرف بالركاكة يهوى مغنية اخرى فلما اتصل به ظن بجهله وقلة عقله ان سماكا اهدى الى ام عمرو جلودا بيضا لا كتابة فيها وان هذه من الهدايا التي تستحسن ويجل موقعها عند من يهدى اليه فابتاع جلودا كثيرة وحملها على بغلين لتكون هديته مضعف هدية سماك وانفذها الى التي يحبها فلما وصلت الجلود اليها ووقفت على الخبر فيها ضحكت عليه وكتبت اليه رقعة تشتمه فيها وتحلف ان لا تكلمه ابدا وسالت بعض الشعراء ان يعمل لها ابياتا في هذا المعنى لتودعها الرقعة ففعل وكانت الابيات هذه

لا عاد طوعك من عصاكا ∴ وحرمت من وصلي مناكا

فلقد فضحت لعاشقين ∴ بقبيح ما فعلت يداكا

ارايت من يهدي الجلود ∴ الى عشيقته سواكا

فاظن انك رمت ان ∴ تحكي بفعلك ذا سماكا

ذاك الذي اهدى لضناع ∴ لام عمرو والصكاكا

فبعثت قنيته كانك ∴ قد مسحت بهن قفاكا

من لي بقربك يا رقيع ∴ ولست اهوى ان اراكا

لكن لعلي ان اقطع ∴ ما بعثت على قفاكا

فاجعل شرابك بوله ∴ الوافي واكلك من خراكا

ونقلت من هذا الكتاب ايضا ان الباهلي الشاعر خرج من بعض البلاد يريد ديار ربيعة وتحته مهر له رايع وكانت السنة مجدبة فقطع الطريق وغلا ما حولنا على حمار له قال لادنته فرايته اديبا ذا دراية للشعر خفيفا الروح حاضر الجواب فما زلنا بقية يومنا نسير الى ان اسيتنا الى خان على ظهر الطريق فطلبت من صاحبه شيئا ناكله فامتنع ان يكون عنده شي فرفقت به الى ان جاءني بعد غنى فاخذت واحدا ودفعت الى الغلام الاخر وكان عزم على المهر ان يبيت بغير علف اكثر من عنى فما انتصف صاحب الخان عن الشعير فقال ما املك منه الا حبة واحدة فقلت ... وجعلت له جعلا على ذلك فمضى وجاء بي بعد زمن طويل وقال قد وجدت مكوكين عند رجل حلف بالطلاق انه لا ينقصهما عن مائة درهم فقلت ما بعد يمين الطلاق كلام فدفعت اليه خمسين درهما فجاءني بمكوك فعلقت على ابني وجلت احادثنا الفتى وحماره واقف بغير علف فاطرق مليا ثم قال اسمعك ايدك الله ابياتا حضرت فقلت هاتها فانشد

يا سيدي شعري نفاية شعركا ∴ فلذلك نطقي لا يقوم بنطقكا

وقد انبسطت اليك في ابيات ما ∴ هو في الحقيقة قطرة من بحركا

امننتني وسررتني وبررتني ∴ وجعلت اموري من اهم امركا

فاربي اذكر حاجة ان تقضها ∴ الــعبد ... ما ... شكركا

انا قد رضيت فتلك العشية مهرنا ∴ فاجعل حماري في ضيافة مهركا

فضحكت وما علقت اليه مما علفت المهر من حماره واتبعتها بالمكوك الاخر بخمسين درهما ...

Copyrig versit

اليه وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود واخبار نصر المذكور ونوادره كثيرة وتوفي سنة سبع
عشرة وثلثماية رحمه الله تعالى وتاريخ وفاته فيه نظر لان الخطيب ذكر في تاريخه ان احمد
بن منصور النوشري سمع منه سنة خمس وعشرين وثلثماية ولكن نقلت تاريخ وفاته على
هذه الصورة من تاريخ ابن الازرق الفارقي والله اعلم **النميري الشاعر ابو المرهف**

النميري الشاعر

نصر بن منصور بن الحسن بن جوشن بن منصور بن حميد بن اثال بن وبرة بن عطاف بن
بشر بن جندل بن عبيد الراعي بن الحصين بن معوية بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله
بن الحرث بن نمير بن عامر بن صعصعة بن معوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة
بن خصفة بن قيس بن غيلان بن منصور بن نزار بن معد بن عدنان النميري الضرير الشاعر
المشهور قدم بغداد في صباه وسكنها الى حين وفاته وحفظ القران المجيد وتفقه على
مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وسمع الحديث من القاضي ابي بكر محمد بن عبد الباقي
الانصاري وابي البركات عبد الوهاب بن المبارك الانماطي وابي الفضل محمد بن ناصر وغيرهم
وقرا الادب على ابي منصور الجواليقي الشاعر ومدح الخلفاء والوزراء والاكابر وحدث
وكان ناصرا وله محاسن المقاصد في الشعر له ديوان شعر ذكره العماد الاصبهاني في كتاب
الخريدة وذكر اشياء من شعره واورد نسبه على هذه الصورة وقال هو الذي املاه علي و
عبيد الراعي المذكور في عمود نسبه هو الشاعر المشهور صاحب الديوان الشعر وكان بينه
وبين جرير مهاجاة وكان ابو المرهف المذكور قد كف بصره بالجدري وعمره اربع عشرة سنة
وذكر له العماد في الخريدة هذا المقطوع من شعره وهو

عزيز بتألف الشمل الصديع … واحرمن زماني ما يروع
وتانس بعد وحشتنا بنجد … منازلنا القديمة والربوع
ذكرت بايمن العلمين عصرا … مضى والشمل ملتئم جميع
فلم املك لدمعي رد غرب … وعند الشوق تفتضح الدموع
يبينا نعمى الى الحسناء قلبي … ودون لقائها بلد شسوع
واخوف ما اخاف على فؤادي … اذا ما لاح بالبرق اللموع
لقد حملتني طول التنائي … عن الاحباب ما لا استطيع

وشعره فيه رقة وجزالة وكان ببغداد كثير الانقطاع الى الوزير عون الدين
يحيى بن هبيرة الاتي ذكره ان شاء الله تعالى وله فيه مدائح وكانت ولادته يوم
الثلثاء بعد العصر ثالث عشر جمادى الاخرة سنة احدى وخمسماية بالرقة وتوفي قبل يوم
الثلثاء الثامن والعشرين من شهر ربيع الاخر سنة ثمان وثمانين وخمسماية ببغداد
ودفن بباب حرب رحمه الله تعالى والنميري بضم النون وسكون الياء المثناة من
تحت وبعدها راء هذه النسبة الى نمير بن عامر المذكور في عمود النسب **ابن قلاقس الشاعر**
قال وانا في معروف **ابن قلاقس الشاعر ابو الفتوح نصر الله** بن عبد الله
بن مخلوف بن علي بن عبد القوي بن قلاقس اللخمي الازهري الاسكندري
الملقب القاضي الاعز الشاعر المشهور كان شاعرا مجيدا فاضلا نبيلا ولم يكن له

لحية لكان ساقطا وقيل فيه اشعار بسبب ذلك فاضربت عن ذكرها لفحشها وصحب الشيخ
الحافظ ابا طاهر احمد بن محمد السلفي المقدم ذكره وانتفع بصحبته وله فيه غرر المدائح
ودون نظمها ديوانه وكان الحافظ المذكور كثيرا ما يثني عليه ويتقاضاه بمدحه
ومدح القاضي الفاضل عبد الرحيم المقدم ذكره بقصيدة جيمية احسن فيها كل الاحسان
واولها

ما ضر ذاك الريم الا يريم … لو كان يرثي لسليم سليم
اعند ما همت به روضة … اعل جسمي لا كون النسيم
ونم خلق نائم عن ساهر … ما اجدر النوم باهل النعيم
وكيف لا يصرم طي وقد … سمعت في التشبيه طي الصريم
وعاذل دام ودام الدجى … بهيمة نادمتها في بهيم
يغيظني وهو على رسله … والمرء في غيظ سواه حليم
قلت له لما عدا طوره … والقلب مني في العذاب الاليم
اعين فؤادي انه شاعر … من حبه في كل واد يهيم
يا رب خمر فيه كاسها … لم امتنع من شربها بالسميم
ابتعت رشفا قبلا عندها … فقلت هذا زمزم والحطيم
فافتر اما عن اقاح الربا … يضحك او در العقود النظيم
او كان ما قال قيل مستحسنا … ما قبل الفاضل عبد الرحيم

وكان كثير الحركات والاسفار وفي ذلك يقول

والناس كثر ولكن لا يقدر لي … الا مرافقة الملاح والحادي

وفي اخر وقته دخل بلاد اليمن وامتدح بمدينة عدن ابا الفرج ياسر بن ابي الندا بلال
بن جرير المحمدي وزير محمد بن ابي السعود بن عمران بن محمد بن الداعي سبا بن ابي السعود
بن زريع بن العباس صاحب بلاد اليمن فاحسن اليه واجزل صلته وفارقه وقد
اثرى من جهته فركب البحر فانكسرت السفينة به وغرق جميع ما كان معه بجزيرة
الناموس فعاد اليه وهو عريان فلما دخل عليه انشده قصيدته التي اولها

صدرنا وقد نادى السماح بنا ردوا … فعدنا الى مغناك والعود احمد

وهذه القصيدة من القصائد المختارة ولو لم يكن فيها سوى هذا البيت لكفاه ثم انشد
بعد ذلك قصيدة يصف فيها غرقه واولها

سافر اذا حاولت قدرا … سار الهلال فصار بدرا
والماء يكسب ما جرى … طيبا ويخبث ما استقرا
وبنقلة الدرر النفيسة … بدلت بالبحر نحرا
يا ياسر ابن ياسر خبروا … ولم يتهيه خبرا
اقرا بغرة وجهه … صحف المنا ان كنت تقرا
والثم بنان يمينه … وقل السلام عليك بحرا
وغلطت في تشبيهه … بالبحر اللهم غفرا

فاذ لئن نلت بذا غنى ... جماً ونلت بذاك فخرا
وعهدت هذا لم يزل ... مذ كان ذاك يعود جزرا

وهي قصيدة طويلة احسن فيها كل الاحسان ومعنى البيت الثاني منهما ماخوذ من قول بديع الزمان صاحب المقامات المقدم ذكره في حرف الهمزة في الاول وقد ذكرتها في ترجمته وهي الما ان طال مكثه ظهر خبثه والبيت الثالث من هذه القصيدة ماخوذ من قول صردر الشاعر المقدم ذكره في حرف العين وهو

قلقل ركابك في الفلا ... ودع الغواني للخدور
لولا التنقل ما ارتقى ... درر البحور الى النحور
فتخالفوا اوطانهم ... امثال سكان القبور

وله في جارية سوداء وهو معنى غريب

رب سوداء وهي بيضاء معنى ... نافس المسك عندها الكافور
مثل حب العيون تحسبه ... الناس سوادا وانما هو نور

ومحاسن ابن قلاقس كثيرة وكانت ولادته بثغر الاسكندرية يوم الاربعاء رابع شهر ربيع الاخر سنة اثنتين وثلاثين وخمسماية وتوفي في ثالث شوال سنة سبع وستين وخمسماية بعيذاب رحمه الله تعالى ودخل صقلية في شعبان سنة ثلث وخمسين وكان وصوله الى اليمن سنة خمس وستين وكان بصقلية بعض القواد يقال له القايد ابو القاسم بن الحجر فاتصل به واحسن اليه وصنف كتابا سماه الزهر الباسم في اوصاف ابي القاسم واجاد فيه ولما فارق صقلية كتب الى ابي القاسم المذكور

منع الشتا من الوصول ... الى الرسول الى دياري

فاعاده وقلاقس بقافين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة بينهما لام الف وفي اخره سين مهملة وهو جمع قلقاس بضم القاف وهو معروف والمحمي قد تقدم الكلام عليه وكذلك الازهري وعيذاب بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الذال المعجمة وبعد الالف باء موحدة وهي بليدة على شاطي بحر جدة يعدى منها الركب المصري المتوجه الى الحجاز على طريق قوص في ليلة واحدة في اغلب الاوقات ويصل الجحفة ومنها الى مكة حرسها الله تعالى مسافة يوم وبعض يوم وبجدة قبر ام البشر حوى رضي الله عنها على ما يقال وقبرها هناك ظاهر يزار وباسوان المذكور قتله شمس الدولة توران شاه المقدم ذكره عند دخوله اليمن

ضياء الدين ابن الاثير

ضياء الدين ابن الاثير ابو الفتح نصر الله بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري الملقب ضياء الدين وكان مولده بجزيرة ابن عمر ونشا بها وانتقل مع والده الى الموصل في رجب سنة تسع وسبعين وخمسماية وبها اشتغل وحصل العلوم وحفظ كتاب الله الكريم وكثيرا من الاحاديث النبوية وطرفا صالحا من النحو واللغة وعلم البيان وشيئا كثيرا من الاشعار القديمة والمحدثة ما لا احصيه كثرة ثم اقتصر بعد ذلك على شعر الطائيين يعني حبيب بن اوس ابا تمام وابا عبادة

البحتري وشعر ابي الطيب المتنبي فحفظت هذه الدواوين الثلثة وكنت اكررها الدهر مدة سنين حتى تمكنت من صوغ المعاني وصار الادمان لي خلقا وطبعا وقد ذكر هذا الفصل في معرض ان المنشي ينبغي ان يجعل دابه في التوسل حل المنظوم ويعتمد عليه في هذه الصناعة ولما كملت لضياء الدين المذكور الادوات قصد جناب الملك الناصر صلاح الدين تغمده الله برحمته في شهر ربيع الاول سنة سبع وثمانين وخمسماية فوصله القاضي الفاضل بخدمة صلاح الدين في جمادى الاخرة من السنة المذكورة واقام عنده الى شوال من هذه السنة ثم طلبه ولده الملك الافضل نور الدين علي المقدم ذكره رحمه الله تعالى فحسنت حالته عنده ولما توفي السلطان صلاح الدين واستقر ولده الملك الافضل بمملكته دمشق استقل ضياء الدين المذكور بالوزارة فردت امور الناس اليه وصار الاعتماد في جميع الاحوال عليه ولما اخذت دمشق من الملك الافضل وانتقل الى صرخد حسبما شرحناه في ترجمته وكان ضياء الدين قد اساء العشرة مع اهلها وهموا بقتله فاخرجه الحاجب محاسن بن عجم مستخفيا في صندوق مقفل عليه ثم صار اليه وصحبه الى مصر لما استدعي للنيابة عن ابن اخيه الملك المنصور وقد تقدم ذكر ذلك كله في ترجمة الملك الافضل فاغنى عن الاعادة ولما قصد الملك المنصور وقد تقدم ذكره ذلك العادل الديار المصرية واخذها من ابن اخيه كما ذكرنا هناك وتعوض الملك الافضل البلاد الشرقية وخرج من مصر لم يخرج ضياء الدين في خدمته لانه خاف على نفسه من جماعة كانوا يقصدونه فخرج منها مستترا وله في كيفية خروجه رسالة طويلة شرح فيها حاله وهي موجودة في ديوان رسايله وغاب عن مخدومه الملك الافضل مدة ولما استقر الافضل في سميساط عاد الى خدمته واقام عنده مدة ثم فارقه في ذي القعدة من سنة سبع وستماية واتصل بخدمة اخيه الملك الظاهر صاحب حلب المقدم ذكره فلم يطل مقامه عنده ولا انتظم امره وخرج مغاضبا وعاد الى الموصل فلم يستقم حاله فورد اربل فلم يستقم حاله فسافر الى سنجار ثم عاد الى الموصل واتخذها دار اقامته واستقر وكتب الانشا لصاحبها ناصر الدين بن محمد الامين بدر الدين ابي الفضائل البدري وذلك في سنة ثماني عشرة وستماية ولقد ترددت من الموصل الى اربل اكثر من عشر مرات وهو مقيم بها وكنت اود الاجتماع به لاخذ عنه شيئا لما كان بينه وبين الوالد رحمه الله تعالى من المودة الاكيدة فلم يتفق ذلك فلما فارقت بلاد الشرق وانتقلت الى الشام واقمت به مقدار عشر سنين ثم انتقلت الى الديار المصرية وهو في قيد الحيوة ثم بلغني بعد ذلك خبر وفاته وانا بالقاهرة وسياتي ذكر تاريخه في اخر الترجمة ان شاء الله تعالى ولضياء الدين من التصانيف الدالة على غزارة علمه وفضله وتحقيقه كتابه الذي سماه المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر وهو في مجلدين جمع فاوعب فلم يترك شيئا يتعلق بفن الكتابة الا ذكره ولما فرغ من تصنيفه كتبه الناس عنه فوصل الى بغداد منه نسخة فانتدب له الفقيه الاديب عز الدين ابو حامد عبد الحميد بن هبة بن محمد بن الحسن بن ابي الحديد

المدايني وتصدى بمواخذته والرد عليه في ذلك وجمع هذه المواخذات في كتاب سماه الفلك الدائر على المثل السائر فلما كمله وقف عليه اخوه موفق الدين ابو المعالي احمد ودعي القاسم ايضا فكتب الي اخيه المذكور ::

:. المثل السائر يا سيدي :. صنف فيه الفلك الدائر
:. لكن هذا فلك دائر :. يصبح فيه الفلك السائر

وكانت ولادة عز الدين المذكور بالمداين يوم السبت مستهل ذي الحجة سنة ست وثمانين وخمسماية وتوفي ببغداد سنة خمس وخمسين وستماية وتوفي اخوه موفق الدين المذكور ببغداد في سنة ست وخمسين وستماية بعده اخذها التتر بقليل وكانا فقيهين اديبين فاضلين لهما اشعار مليحة ومولد الموفق المذكور في جمادي الاخرة وقيل في شهر ربيع الاول سنة تسعين وخمسماية بالمداين وله كتاب الوشي المرقوم في حل المنظوم وهو مع وجازته في غاية الحسن والافادة وله كتاب المعاني المخترعة في صناعة الانشا وهو ايضا نهاية في بابه وله مجموع اختار فيه شعر ابي تمام والبحتري وديك الجن والمتنبي وهو في مجلد واحد كبير وحفظه مفيد وقال ابو البركات المستوفي في تاريخ اربل نقلت من خطه في اخر هذا الكتاب المختار ما مثاله ::

:. تمتع به علقا نفيسا فانه :. اختيار بصير بالامور حكيم
:. اطاعته انواع البلاغة فاهتدى :. الى الشعر من نهج اليه قويم

وله ايضا ديوان ترسل في عدة مجلدات والمختار منه في مجلد واحد ومن جملة رسايله ما كتبه الى مخدومه وقد ساقرفي زمن الشتاء والبرد الشديد وينبي انه سار عن الخدمة وقد ضهب الدجن فيه بصارته واسبل عليه ذوايبه وجعل كل قرارة غديرا وكل ربوة غديرا وخط كل ارض خطا وغادر كل جانب شطا كانه يوازي يد مولانا في شيمه كرمها والنبات صوبة عمها والمملوك يستغفر الله العظيم من هذا التمثيل العاري عن فايدة التحصيل وفرق بين ما يملا الوادي بمايه ومن يملا النادي بنعمايه وليس ما ينبت زهرا بذهبه المصيف او نشرا ياكله الخريف كمن ينبت ثروة يعرب عن ثناء الاعطاف وتاكل المرتبع والمصطاف ثم استمر على نفاسي الارض وجلها والسماء ووبلها ولقد جاد حتى اكثر وواصل حتى اضجر واسرف حتى تضل جوه بالعقوق وما خاف المملوك لمع البوارق كما خاف لمع البروق ولم يزل من مواقع قطره في حرب ومن شدة برده في كرب والسلام ولما سمع عيسى بن سنجر بن بهرام المعروف بالحاجري الاربلي المتقدم ذكره هذا المعنى وقوله من شدة برده في كرب اعجبه ونظم ابياتا ومن جملتها بيت اودعه هذا وهو

:. وبلاه من برد رضاب له :. اشكو الى العذال منه الحريق ::

ومن وقف على هذا البيت ربما يتشوق الى الوقوف على بقية الابيات وهي قليلة ولا باس بذكرها وهي ::

:. بين لوى الجزع ووادي العقيق :. من لا الى السلوان عنه طريق ::
:. لما انثني حتى النخلة من ريقه :. حلوا لتثني قدها لثنايا رشيق ::

:. لو لم تكن وجنته جنة :. لما انتقت ذلك العذار الانيق ::
:. وبلاه من برد رضاب له :. اشكو الى العذال منه الحريق ::
:. واعجبا يفعل بي في الهوى :. ما يفعل الاعداء وهو الصديق ::
:. وجى فذا الظبي الذي قده :. يفعل فعل السمهري الرشيق ::

وقد سبق في ترجمة المقتبس لعقرشي في حرف الهمزة بيت من جملة ابياته الكافية يتضمن هذا المعنى وهو قوله ::

:. احرقت يا ثغر الحبيب :. حشاي لما ذقت بردك ::

واصل هذا المعنى لابن التعاويذي المقدم ذكره في بيت من جملة قصيدته النونية المشهورة :. يذكي الجوى بارد من ثغره شيم :. ويوقظ الوجد طرف منه وسنان ومن رسايل ضياء الدين ما كتبه عن مخدومه الى الديوان العزيز من جملة رسالة وموود دولتها الصالحه وان كان نسبها الى العباس فهي خيرة ولذا اخرجت للناس كما ان رعاياها خير امة اخرجت للناس ولم يجعل شعارها بالحبا الذي لا يليق بالوصل الذي لا يصرم وهذا معنى اخترعه الخادم للدولة وشعارها مهورا لم تخطه الاقلام في صحفها ولا اجالته الخواطر في افكارها ولعمري ما انصف ضياء الدين في دعوة الاختراع لهذا المعنى وقد سبقه اليه ابن التعاويذي ايضا في قصيدته السينية التي مدح بها الامام الناصر لدين الله ابا العباس احمد اول يوم جلس في دست الخلافة وهو يوم الاحد مستهل ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسماية واول القصيدة ::

:. طاف يسعى بها على الجلاس :. كقضيب الاراكة المياس ::

ومنها عند المخلص وهو بالذكر هنا ::

:. يا نهار المشيب من لي :. وهيهات بليل الشبيبة الدماس ::
:. حال بيني وبين لهوي :. دهر حال صبغة بياض راسي ::
:. وراى الغانيات شيبي فاعرضن :. وقلن السواد خير لباس ::
:. كيف لا يفضل السواد وقد :. اضحى شعارا على بني العباس ::

ولا شك ان ضياء الدين نادر على هذا المعنى لكن ابن التعاويذي هو الذي فتح الباب واوضح السبيل فسهل على ضياء الدين سلوكه ومن جملة رسالة في ذكر العصا الذي يتوكا عليها الشيخ الكبير وهو معنى غريب وهذا المتدا ضحي خبر ولقوس ظهري وتر فان كان انا القا وهاد لنا على الاقامة فحملها دليل على السفر وله وصف السيف من جملة كتاب يتضمن الناس لسيره وهزيمة الكفار وهو قوله فتلهواه وماصدم العماوص اللباس فهم وفي صورة عادون بهم زيا كاس وما اسرع ما خبطهم ساستها المحرر غير انه لم يجب عليهم ولم يزرد وما اقسوه حتى لبس الاسلام شعار النصرانية في علي الدهر وهو نسيجة الناس الحاذق لا الصانع الحاذق ولم يغب عن لابسه الا ديمتا ما نوع البيض في العلة والمهاوي والتنبين الطعن العلحفاف الام

Copyrig … versit

واول هذا الفصل ماخوذ من قول البحتري

سلبوا واشرقت الدماء عليهم ... محمرة فكانهم لم يسلبوا

وله رسالة يصف فيها الديار المصرية وهي طويلة ومن جملتها فصل في نيلها ووقت زيادته
وهو معنى بديع غريب لم اقف لغيره على اسلوبه وهو عذب رضابه فضاهي حق النحل واحمر
صفحته فعلمت انه قد قتل المحل وهذا المعنى في نهاية الحسن فاني وجدت هذا المعنى لبعض
العرب وقد اخذ وضمنا الذي منه وهو قوله

لله قاتلا بنان بدعه ... برق الغمامة مبحرا ومعين دائه
ما احمر في الليل البهيم جبينه ... محمر الا وقد قتل الكتا

ولقد احسن في اخذه وتلطف في نقله الى هذا المعنى ومثله قول عبد الله بن المعتز المقدم
ذكره في غلام رامد

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم ... من كثرة القتل مسها الوصب
حمرتها من دماء من قتلت ... والدم في النصل شاهد عجب

وله كل معنى مليح في الترسل وكان يعارض القاضي الفاضل في رسائله فاذا انشا رسالة
انشا مثلها وكانت بينهما مكاتبات ومحاورات ولم يكن له في النظم شي حسن وسائر
منه انموذجا وهو

ثلثة تعطي الفرح ... كاس وكوب وقدح
ما ذبح الزق لها ... الا وللهم ذبح

وكان كثيرا ما ينشد

قلب كفاه من الصبابة انه ... لبا داعي الظاعنين وما دعي
ومن الظنون الفاسدات توهمي ... بعد اليقين بقاوه في اضلعي

وهذان البيتان من جملة ابيات للفقيه عمارة اليمني المقدم ذكره ومحاسنه كثيرة وقد
طال الشرح وذكره ابو البركات ابن المستوفي في تاريخ اربل وبالغ في الثنا عليه وقال
ورد اربل في شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة وستماية وكانت ولادته بجزيرة ابن عمر
في يوم الخميس العشرين من شعبان سنة ثمان وخمسين وخمسماية وتوفي في احدى الجماديين
سبع وثلثين وستماية ببغداد وقد توجه اليها رسولا من جهة صاحب الموصل وصلي عليه
من الغد ودفن بمقابر قريش في الجانب الغربي بمشهد موسى بن جعفر رضي الله عنهما
قال ابو عبد الله محمد بن النجار البغدادي في تاريخ بغداد انه توفي في يوم الاثنين التاسع و
العشرين من شهر ربيع الاخر من السنة وهو اخبر لانه صاحب هذا الفن وهو مات عندهم
وقد تقدم ذكر اخويه مجد الدين ابي السعادات المبارك وابي الحسن علي الملقب عز الدين
وكان الاخوة الثلثة فضلا نجبا روسا لكل واحد منهم تصانيف نافعة رحمهم الله
تعالى وكان لضياء الدين ولد يدعى له النظم والنثر الحسن وعدة تصانيف منها
مجموع مادنات له بجمع مجموعه الملك الاشرف بن الملك العادل ابن ايوب فاحسن فيه
وذكر فيه جملة من نظمه ونثره ورسايل ابيه وتوفي بالموصل في شهر رمضان سنة خمس
وثمانين وخمسماية وتوفي بكرة نهار الاثنين ثاني جمادى الاولى سنة اثنين وعشرين

النضر بن شميل المحدث النحوي

وستماية واسمه محمد ولقبه الشرف رحمه الله تعالى النضر بن شميل النحوي ابو الحسن النضر
بن شميل بن خرشة بن زيد بن كلثوم بن عبدة بن زهير السكب الشاعر بن عروة بن حليمة بن حجر بن
خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم التميمي المازني النحوي البصري كان عالما بفنون من
العلم صدوقا ثقة صاحب غريب وفقه وشعر ومعرفة بايام العرب ورواية الحديث وهو من
اصحاب الخليل بن احمد ذكره ابو عبيدة في كتاب مثالب اهل البصرة فقال ضاقت المعيشة على
النضر بن شميل البصري فخرج يريد خراسان فشيعه من اهل البصرة نحو من ثلاثة الاف رجل ما
فيهم الا محدث او نحوي او لغوي او عروضي او اخباري فلما صار بالمربد جلس وقال يا اهل
البصرة يعز علي فراقكم والله لو وجدت كل يوم كيلة باقلا ما فارقتكم قال فلم يكن فيهم
من يتكفل له ذلك وسار حتى وصل خراسان فافاد بها مالا عظيما وكانت اقامته بمرو
وقد سبق في اخبار القاضي عبد الوهاب المالكي نظير هذه الحكاية لما خرج من بغداد وسمع
من هشام بن عروة واسمعيل بن ابي خالد وحميد الطويل وعبد الله بن عون وهشام
بن حسان وغيرهم من التابعين وروى عنه يحيى بن معين وعلي بن المديني وكل من ذكر
من ايمة عصره دخل نيسابور غير مرة واقام بها زمانا وجمع منه اهلها وله مع المامون
بن هرون الرشيد لما كان مقيما بمرو حكايات ونوادر لانه كان يجالسه فمن ذلك
ما حكاه الحريري في كتاب درة الغواص في اوهام الخواص في قوله ويقولون هو سداد
من عوز فيلحنون في السين بفتحها والصواب ان يقال بالكسر وجاء في اخبار النحويين
ان النضر بن شميل المازني استفاد بافادة هذا الحرف ثمانين الف درهم وساق خبره
وذكر اسناده الى ان انتهى منه الى محمد بن ناصح الاهوازي قال حدثني النضر بن شميل قال كنت ادخل
على المامون في سمره فدخلت ذات ليلة وعلي ثوب مرقوع فقال يا نضر ما هذا التقشف حتى تدخل
على امير المومنين في هذه الخلقان فقلت يا امير المومنين انا شيخ ضعيف وحر مرو شديد
فاتبرد بهذه الخلقان قال لا ولكنك قشف ثم اجرينا الحديث فاجرى هو ذكر النساء فقال حدثنا
هشيم عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا تزوج الرجل المراة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز فاورده بفتح السين قال
فقلت صدق يا امير المومنين هشيم حدثنا عوف بن ابي جميلة عن الحسن عن علي رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المراة لدينها وجمالها كان فيه سداد
من عوز قال وكان المامون متكيا فاستوى جالسا وقال يا نضر كيف قلت سداد قلت لان السداد
ها هنا لحن قال او تلحنني قلت انما لحن هشيم وكان لحانة فتبع امير المومنين لفظه قال فما
الفرق بينهما قلت السداد بالفتح القصد في الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة
وكل ما سددت به شيا فهو السداد قال او تعرف العرب ذلك قلت نعم هذا العرجي
يقول

اضاعوني واي فتى اضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر

فقال المامون قبح الله من لا ادب فيه واطرق مليا ثم قال ما لك يا نضر قلت اريضة لي
بمرو اتصابها واتمززها قال افلا نفيدك مالا معها قلت اني لذلك لمحتاج قال فاخذ القرطاس
وانا لا ادري ما يكتب ثم قال كيف تقول اذا امرت ان يترب قلت اتربه قال فهو ماذا قال طاس

منزب قال فما اللطين عليه قال فهو ماذا قلت سطبان فقال هذه احسن من الاولى ثم قال يا غلام اتربه وطينه ثم صلى بنا العشاء وقال لخادمه يبلغ معه الى الفضل بن سهل قال فلما قرا الفضل الكتاب قال يا نضر ان امير المؤمنين قد امر لك بخمسين الف درهم فما كان السبب فيه فاخبرته ولم اكذبه فقال لحنت امير المؤمنين فقلت كلا انما لحن هشيم وكان لحانة فتبع امير المؤمنين لفظه وقد تتبع الفاظ الفقهاء ورواة الاخبار ثم امر لي بثلثين الف درهم فاخذت ثمانين الف درهم بحرف استفيد مني والبيت الذي استشهد به لعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الاموي العرجي الشاعر المشهور وهو لعبد الله من جملة ابيات وهي

اضاعوني واي فتى اضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر

واصبر في الجوامع كل يوم ... فيالله مظلمتي وقسري

وصبر عند معترك المنايا ... وقد شرعت اسنتها لنحري

كاني لم اكن فيكم وسيطا ... ولم تك نسبتي في آل عمرو

عسى الملك المجيب لمن دعاه ... سينجيني ويعلم كيف شكري

فاجزي بالكرامة اهل ودي ... واجزي بالضغائن اهل وتري

وكان سبب عمله هذه الابيات ان محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك لما كان والي مكة حبس العرجي المذكور لانه كان يشبب بامه جيداء وهي من بني الحرث بن كعب ولم يكن ذلك لمحبة لها بل ليفضحه ولبث المذكور قائما في حبسه تسع سنين ثم مات فيه بعد ان ضربه بالسياط وشهره في الاسواق فعمل هذه الابيات في السجن وقد خرجنا عن المقصود ونرجع الآن الى تتمة اخبار النضر بن شميل فمن ذلك ما حكاه الحريري في درة الغواص ايضا في اوائل الكتاب في قولهم ويقولون للمريض مسح الله ما بك والصحيح فيه مصح فقال ويحكى ان النضر بن شميل المازني مرض فدخل اليه قوم يعودونه فقال له رجل منهم يكنى ابا صالح مسح الله ما بك فقال لا تقل مسح بالسين ولكن قل مصح اي اذهبه وفرقه اما سمعت قول الاعشى

واذا الخمر فيها ازبدت ... افل الازباد فيها ومصح

فقال له الرجل ان السين تبدل من الصاد كما يقال الصراط والسراط وصقر وسقر فقال له النضر فاذا انت ابو سالح ويشبه هذه النادرة ما حكي ايضا ان بعض الادباء جوز بحضرة الوزير ابي الحسن ابن الفرات ان السين تقام مقام الصاد في كل موضع فقال له الوزير اتقرا جنات عدن يدخلونها ومن سلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم او من صلح فخجل الرجل وانقطع انتهى كلام الحريري قلت انا والذي ذكره اهل اللغة في جواز ابدال الصاد من السين ان كل كلمة فيها سين وجاء بعدها احد الحروف الاربعة وهي الطاء والخاء والغين والقاف فيجوز ابدال السين بالصاد فتقول في الصراط وتقول في سخر لكم صخر لكم وفي مسبغة مصبغة وفي صقل سقل وقس على هذا كله ولم يكن في شيء من كتب اللغة من ذكر هذا ما حكى فيه خلافا سوى الجوهري في كتاب الصحاح في لفظة صدغ قال وربما قالوا

السدغ بالسين قال قطرب محمد بن المستنير ان قوما من بني تميم يقال لهم بلعنبر يقلبون السين صادا عند اربعة احرف عند الطاء والقاف والغين والخاء اذا كن بعد السين ولا يبالي اثانية كانت ام ثالثة ام رابعة بعدها يقولون سراط وصراط وبسطة وبصطة وسيقل وصيقل وسرقت وصرقت ومسبغة ومصبغة ومسلغة ومصدغة وسخر لكم وصخر لكم والسخب والصخب انتهى كلامه في الفصل والمثال لذلك كثيرة والاختصار اولى وله تصانيف كثيرة فمن ذلك كتاب في الصفات على الغريب وسماه كتاب الصفات قال على الخبار الكوفي الجزء الاول منه يحتوي على خلق الانسان والجود والكرم وصفات النساء والجزء الثاني يحتوي على الاخبية والبيوت وصفة الجبال والشعوب والجزء الثالث يحتوي على الابل فقط والجزء الرابع يحتوي على الغنم والطير والشمس والقمر والليل والنهار والالبان والكماة والابار والحياض والارشية والدلاء وصفة الخمر الجزء الخامس يحتوي على الزرع والكرم والعنب واسماء البقول والاشجار والرياح والسحاب والامطار وله كتاب السلاح وكتاب المصادر وكتاب المدخل الى كتاب العين للخليل بن احمد وغير ذلك من التصانيف وتوفي في سلخ ذي الحجة سنة اربع ومائتين وقيل في اولها وقيل سنة ثلاث ومائتين بمدينة مرو من بلاد خراسان وبها ولد ونشا بالبصرة فلهذا ينسب اليها رحمه الله تعالى والنضر بن شميل بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء وشميل بضم الشين المعجمة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام وخرشة بفتح الخاء المعجمة والراء والشين المعجمة وكلثوم بضم الكاف والثاء المثلثة وبينهما لام ساكنة وعبدة بفتح العين والدال المهملتين وبينهما باء موحدة ساكنة والسكب بفتح السين المهملة وسكون الكاف وبعدها باء موحدة وانما قيل لها السكب لقوله برق يفضي على الدنيا سكوب وحطيه بفتح الحاء المهملة وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وقال ابن الجوزي في كتاب الالقاب في ترجمة السكب هو زهير بن عروة بن جلهمة والله اعلم بالصواب وجلهمة بفتح الجيم والهاء وبينهما لام ساكنة وهو في الاصل اسم لجانب الوادي يقال فيه جلهمة وجلهة بفتح الجيم والهاء بغير ميم وبه سمي الرجل وحجر بضم الحاء المهملة وبعدها جيم ساكنة ثم راء ساكنة وخزاعي بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي وبعد الالف عين مهملة مكسورة ثم ياء مشددة تشبه بالنسب والباقي معروف فلا حاجة الى ضبطه

ابو حنيفة النعمان عليه الرحمة والرضوان

الامام ابو حنيفه النعمان بن ثابت بن زوطا بن ماه الفقيه الكوفي مولى تيم الله بن ثعلبة وهو من رهط حمزة الزيات كان خزازا يبيع الخز وجده زوطا من اهل كابل وقيل من اهل بابل وقيل من اهل الانبار وقيل من اهل ترمذ وهو الذي مسه الرق فاعتق وولد ثابت على الاسلام وقال اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة انا اسمعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت بن النعمان ابن المرزبان من ابناء فارس الاحرار والله ما وقع علينا رق قط ولد جدي سنة ثمانين وذهب ثابت الى علي بن

ابي طالب رضي الله عنه وهو صغير فدعا له بالبركة فيه وفي ذريته ونحن نرجو
ان يكون الله قد استجاب ذلك لعلي فينا قال النعمان بن المرزبان ابو ثابت هو
الذي اهدى لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه الفالوذج في يوم مهرجان النيروز
فقال مهرجونا كل يوم هكذا قال الخطيب في تاريخه والله اعلم وادرك ابو حنيفة
اربعة من الصحابة رضي الله عنهم وهم انس بن مالك وعبد الله بن ابي اوفى با
لكوفه وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة وابو الطفيل عامر بن واثلة بمكة ولم يلق
احدا منهم ولا اخذ عنه واصحابه يقولون لقي جماعة من الصحابة وروى عنهم
ولم يثبت ذلك عند اهل النقل وذكر الخطيب في تاريخ بغداد انه راى انس بن مالك
رضي الله عنه واخذ الفقه عن حماد بن ابي سليمان وسمع عطا بن ابي رباح وابا
اسحق السبيعي ومحارب بن دثار والهيثم بن حبيب الصراف ومحمد بن المنكدر و
نافعا مولى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وهشام بن عروة وسماك بن حرب وروى
عنه عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح والقاضي ابو يوسف محمد بن الحسن الشيباني
وغيرهم وكان عالما فاضلا زاهدا ورعا عابدا تقيا كثير الخشوع دائم التضرع الى الله
تعالى ونقله ابو جعفر المنصور من الكوفة الى بغداد فاراده على تولية القضاء فابى فحلف
عليه ليفعلن فحلف ابو حنيفة لا يفعل فقال الربيع بن يونس الحاجب الا ترى امير المؤمنين
يحلف فقال له ابو حنيفة امير المؤمنين على كفارة ايمانه اقدر مني على كفارة ايماني وابى
ان يلي فامر به الى الحبس في الوقت والعوام يزعمون انه تولى عد اللبن اياما لتكفير
ذلك عن يمينه ولم يصح هذا من جهة النقل وقال الربيع رايت المنصور ينازل ابا
حنيفة في القضاء وهو يقول اتق الله ولا ترع في امانتك الا من يخاف الله والله ما
انا مامون الرضا فكيف اكون مامون الغضب ولو اتجه الحكم عليك ثم تهددني ان
تغرقني في الفرات او تلي الحكم لاخترت ان اغرق ولك حاشية يحتاجون الى من يكرمهم
ولا اصلح لك لذلك فقال له كذبت انت تصلح فقال له قد حكمت على نفسك كيف يحل لك ان
تولي قاضيا على امانتك وهو كذاب وحكى ابو الطيب ايضا في بعض الروايات ان المنصور
لما بنى مدينته ونزلها ونزل المهدي في الجانب الشرقي وبنى مسجد الرصافة ارسل الى
ابي حنيفة فجيء به فعرض عليه قضاء الرصافة فابى فقال له ان لم تفعل ضربتك بالسياط
قال او تفعل قال نعم فقعد في القضاء يومين فلم ياته احد فلما كان اليوم الثالث اتاه
صفار ومعه اخر فقال الصفار لي على هذا درهمان واربعة دوانق ثمن تور صفر فقال ابو حنيفة
اتق الله وانظر فيما يقول الصفار فقال ليس له علي شيء فقال ابو حنيفة للصفار ما تقول فقال
ابو حنيفة للرجل قل والله الذي لا اله الا هو فجعل يقول فلما راه ابو حنيفة معتزما على ان يحلف
قطع عليه وضرب بيده الى كمه فاخرج درهمين ثقيلين وقال للصفار هذا عن الذي
عوض تورك فنظر الصفار اليهما وقال نعم فاخذ الدرهمين فلما كان بعد يومين اشتكى
ابو حنيفة ثم مرض ستة ايام ثم مات وكان يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري امير العراقين
امره ان يلي القضاء بالكوفة فابى عليه فضربه بالسياط مائة سوط وعشرة اسواط

قوله واصحابه يقولون الخ اعلم ان
اصحاب ابي حنيفة المعتبرين [illegible]
اثباتهم وقد ادرك [illegible] جمعا
من الصحابة كما يعلم ذلك من
اطلع في كتب علمائنا [illegible]
الامام [illegible] حفاظ
[illegible] الصحابة
[illegible] كلام الامام

كل يوم عشرة اسواط وهو على الامتناع فلما راى ذلك خلى سبيله وكان احمد بن حنبل
اذا ذكر ذلك بكى وترحم على ابي حنيفة وذلك بعد ان ضرب احمد على القول بخلق القران
وقال اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة مررت مع ابي بالكناسة فبكى فقلت له يا ابت ما يبكيك
فقال يا بني في هذا الموضع ضرب ابن هبيرة ابي عشرة ايام في كل يوم عشرة اسواط على ان
يلي القضا فلم يفعل والكناسة بضم الكاف موضع بالكوفة وكان ابو حنيفة حسن الوجه
حسن المجلس شديد الكرم حسن المواساة لاخوانه وكان ربعة من الرجال وقيل كان
طويلا تعلوه سمرة احسن الناس منطقا واحلاهم نغمة وذكر الخطيب في تاريخه
ان ابا حنيفة راى في المنام كانه ينبش قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث من
سال ابن سيرين فقال ابن سيرين صاحب هذه الرؤيا يثير علما لم يسبقه اليه احد قبله
وقال الشافعي رضي الله عنه قيل لمالك هل رايت ابا حنيفة فقال نعم رايت
رجلا لو كلمك في هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته وروى حرملة بن يحيى
عن الشافعي رضي الله عنه انه قال الناس عيال على خمسة من اراد ان يتبحر في الفقه
فهو عيال على ابي حنيفة وكان ابو حنيفة ممن وفق له الفقه ومن اراد ان يتبحر في
الشعر فهو عيال على زهير بن ابي سلمى ومن اراد ان يتبحر في المغازي فهو عيال على
محمد بن اسحق ومن اراد ان يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي ومن اراد ان يتبحر في
التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان هكذا نقله الخطيب في تاريخه وقال يحيى بن معين
القراءة عندي قراءة حمزة والفقه فقه ابي حنيفة على هذا ادركت الناس وقال جعفر
بن الربيع اقمت على ابي حنيفة خمس سنين فما رايت اطول صمتا منه فاذا سئل عن الفقه
تفتح وسال كالوادي وسمعت له دويا وجهارة بالكلام وكان اماما في القياس قال
علي بن عاصم دخلت على ابي حنيفة وعنده حجام ياخذ من شعره فقال للحجام تتبع مواضع
البياض فقال الحجام لا تزد فقال ولم قال لانه يكثر قال فتتبع مواضع السواد لعله
يكثر وحكيت هذه الحكاية لشريك فضحك وقال لو ترك ابو حنيفة القياس لتركه مع
الحجام وقال عبد الله بن رجاء كان لابي حنيفة جار بالكوفة اسكاف يعمل نهاره اجمع حتى
اذا جنه الليل رجع الى منزله وقد حمل لحما فطبخه او سمكة فيشويها ثم لا يزال يشرب
حتى اذا دب الشراب فيه غرد بصوت وهو يقول * اضاعوني واي فتى اضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر * فلا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى ياخذه النوم و
كان ابو حنيفة يسمع جلبته كل ليلة وابو حنيفة كان يصلي الليل كله ففقد ابو حنيفة
صوته فسال عنه فقيل اخذه العسس منذ ليال وهو محبوس فصلى ابو حنيفة صلاة
الفجر من غد وركب بغلته واستاذن على الامير فقال الامير ائذنوا له واقبلوا به
راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطا البساط ففعل فلم يزل الامير يوسع له من مجلسه ثم قال
ما حاجتك فقال لي جار اسكاف اخذه العسس منذ ليال يامر الامير بتخليته فقال نعم وكل
من اخذ في تلك الليلة الى يومنا هذا فامر بتخليتهم اجمعين فركب ابو حنيفة والاسكاف
يمشي وراءه فلما نزل ابو حنيفة التفت اليه وقال يا فتى اضعناك فقال لا بل حفظت

قد عيب جزاك الله خيرا عن حرمة الجوار و رعاية الحق و تاب الرجل و لم يعد الى ما
كان عليه و قال ابن المبارك رايت ابا حنيفة في طريق مكة و شوي لهم فصيل
سمين فاشتهوا ان ياكلوه بخل فلم يجدوا شيئا يصبوا فيه الخل فتحيروا فرايت
ابا حنيفة و قد حفر في الرمل حفرة و بسط عليها السفرة و سكب الخل على ذلك الموضع
فاكلوا الشوا بالخل فقالوا تحسن كل شي فقال عليكم بالشكر فان هذا الشي الهمته
لكم فضلا من الله عليكم و قال ابن المبارك ايضا قلت لسفيان الثوري يا ابا
عبد الله ما ابعد ابا حنيفة عن الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا له قط فقال هو والله
اعقل من ان يسلط على حسناته ما يذهبها و قال ابو يوسف دعا ابو جعفر ابا حنيفة فقال
الربيع حاجب المنصور و كان يعادي ابا حنيفة يا امير المومنين هذا ابو حنيفة يخالف
جدك كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول اذا حلف على اليمين ثم استثنى بعد
ذلك بيوم او بيومين جاز الاستثناء و قال ابو حنيفة لا يجوز الاستثناء الا متصلا
باليمين فقال ابو حنيفة يا امير المومنين ان الربيع يزعم انه ليس لك في رقاب جندك
بيعة قال كيف قال يحلفون لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستثنون فتبطل ايمانهم قال
فضحك المنصور و قال يا ربيع اما بيان تبسط يدي فقال لا و لكنك اردت ان تبسط
دمي فخلصتك و خلصت نفسي و كان ابو العباس الطوسي سيّئ الراي في ابي حنيفة و كان
ابو حنيفة يعرف ذلك فدخل ابو حنيفة على المنصور و كثر الناس فقال الطوسي اليوم اقتل
ابا حنيفة فاقبل عليه و قال يا ابا حنيفة ان امير المومنين يدعو الرجل فيامر بضرب عنق
الرجل و لا يدري ما هو ايسعه ان يضرب عنقه فقال يا ابا العباس امير المومنين يامر
بالحق ام بالباطل فقال بالحق فقال انفذ الحق حيث كان و لا تسال عنه ثم قال ابو حنيفة
لمن قرب منه ان هذا اراد ان يوثقني فربطته و قال يزيد بن الكميت كان ابو حنيفة
شديد الخوف من الله تعالى فقرا بنا علي بن الحسن المؤذن ليلة في العشاء الاخيرة سورة
اذا زلزلت و ابو حنيفة خلفه فلما قضى الصلوة و خرج الناس نظرت الى ابي حنيفة و هو
جالس يفكر و يتنفس فقلت اقوم لا يشتغل قلبه بي فلما خرجت تركت القنديل و لم
يكن فيه الا زيت قليل فجئت و قد طلع الفجر و هو قائم و قد اخذ بلحية نفسه و هو يقول
يا من يجزي بمثقال ذرة خير خيرا و يا من يجزي بمثقال ذرة شر شرا اجر النعمان عبدك
من النار و مما يقرب منها من السوء و ادخله في سعة رحمتك قال فاذنت و اذا
القنديل يزهر و هو قائم فلما دخلت قال لي تريد ان تاخذ القنديل قلت قد اذنت لصلوة
الغداة فقال اكتم علي ما رايت و ركع ركعتين و جلس حتى اقمت الصلوة و صلى معنا
الغداة على وضوء اول الليل و قال السري بن عمرو صلى ابو حنيفة فيما حفظ عليه صلوة
الفجر بوضوء صلوة العشاء اربعين سنة و كان يقرا جميع القرآن في ركعة و عادة كان
يسمع بكاؤه حتى يرحمه جيرانه و حفظ عليه انه ختم القرآن في الموضع الذي
توفي فيه سبعة الاف مرة و قال اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة عن ابيه لما مات ابي
سالنا الحسن بن عمارة ان يتولى غسله ففعل فلما غسله قال رحمك الله و غفر لك لم تفطر

منذ ثلثين سنة و لم تتوسد يمينك في الليل منذ اربعين سنة و قد اتعبت من بعدك
و فضحت القراء و مناقبه و فضائله كثيرة و قد ذكر الخطيب في تاريخه منها شيئا كثيرا
ثم اعقب ذلك بما كان الاليق تركه و الاضراب عنه فمثل هذا الامام لا يشك في دينه
و لا ورعه و تحفظه و لم يكن يعاب بشي سوى قلة العربية فمن ذلك ما روي ان
ابا عمرو بن العلا المقري النحوي المقدم ذكره ساله عن القتل بالمثقل هل يوجب القود ام لا
فقال لا كما هو قاعدة مذهبه خلافا للامام الشافعي رضي الله عنه فقال له ابو عمرو و لو قتله
بحجر المنجنيق فقال و لو قتله باباقبيس الجبل المطل على مكة حرسها الله تعالى و قد اعتذر
عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه قال ذلك على لغة من يقول ان هذه الكلمات الست
المعربة بالحروف و هي ابوه و اخوه و حموه و هنوه و فوه و ذو مال ان اعرابها يكون في
الاحوال الثلثة بالالف و انشد على ذلك قوله

ان اباها و ابا اباها ... قد بلغا في المجد غايتاها

و هي لغة الكوفيين و ابو حنيفة من اهل الكوفة فهي لغته و الله اعلم و هذا كان خروجا
عن المقصود لكن الكلام انبسط بعضه ببعض فانتشر و كانت ولادته سنة ثمانين
للهجرة و قيل سنة احدى و ستين و الاول اصح و كانت وفاته ببغداد في رجب و قيل
شعبان سنة خمسين و مائة و قيل لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادي الاولى من السنة
و قيل سنة احدى و خمسين و قيل ثلث و خمسين و الاول اصح و كانت وفاته في السجن
ليلي القضا فلم يفعل هذا هو الصحيح و قيل انه لم يمت في السجن و قيل انه توفي في اليوم
الذي ولد فيه الامام الشافعي رضي الله عنهما و قبر بمقبرة الخيزران و قبره هناك
مشهور يزار و زوطا بضم الزاي و سكون الواو و فتح الطاء المهملة و بعدها الف مقصورة
و هو اسم نبطي و كابل بفتح الكاف و ضم الباء الموحدة بعد الالف و بعدها لام و هي ناحية
معروفة من بلاد الهند ينسب اليها جماعة من العلما و غيرهم و اما بابل و الانبار فهما
معروفان فلا حاجة الى الكلام عليهما و بنى شرف الملك ابو سعد محمد بن منصور الخوارزمي
مستوفي مملكة السلطان ملك شاه السلجوقي على قبر الامام ابي حنيفة مشهدا و قبة
و بنى عنده مدرسة كبيرة للحنفية و لما فرغ من عمارة ذلك ركب اليها في جماعة من الاعيان
ليشاهدها فبينما هم هناك اذ دخل عليهم الشريف ابو جعفر البياضي الشاعر المقدم ذكره و
انشد

الم تر ان العلم كان مبددا ... فجمعه هذا المغيب في اللحد
كذلك كانت هذه الارض ميتة ... فانشرها فعل العميد ابي سعد

فاجازه ابو سعد باجازة سنية و لهذا ابي سعد مدرسة بمرو و له عدة ربط
و خانات في المفاوز و كان كثير الخير و عمل المعروف و انقطع في اخر عمره عن الخدمة و لزم
بيته و كانوا يراجعونه في الامور و توفي في المحرم سنة اربع و تسعين و اربعمائة باصبهان
رحمه الله تعالى و كان بنى المشهد و القبة في سنة تسع و خمسين و اربعمائة و تكلم في توجه
الب ارسلان بن محمد والد السلطان ملك شاه انه بنى مشهدا على قبر ابي حنيفة و كذا وجدته
في بعض التواريخ و قد غاب عني الان من اين نقلته ثم وجدت بعد ذلك ان الذي بنى

من قال ان ابا حنيفة لم يدرك العربية فقد
كذب و افترى كيف [illegible] يسمع ان الجميع العلما
عيال على [illegible] فى [illegible] فانه وحيد
ابا حنيفة [illegible] فليعقه [illegible]
[illegible] صالح [illegible]
[illegible] يا [illegible]
الصيب [illegible] السلام

ابو حنيفة صاحب الثغر

المشهور والقبة التي بالسعد المذكور والظاهر ان ابا سعد بناها نيابة عن الب ارسلان
المذكور وهو كان المباشر كما جرت عادة النواب مع ملوكهم فنسبت العمارة اليه والطريق
ويدل على ذلك ان تاريخ العمارة في ايام الب ارسلان وابو سعد كان مستوفيا في
ايامه ثم استمر على وظيفته في ايام ولده ملك شاه وهذا انما ذكرته للجمع بين
النقلين والله اعلم ابو حنيفة صاحب الثغر قاضيه ابو حنيفة النعمان بن ابي
عبد الله محمد بن منصور بن حيون احد الائمة الفضلاء المشار اليهم ذكره المختار المسبحي
في تاريخه فقال كان من اهل العلم والفقه والدين والنبل على ما لا مزيد عليه وله عدة
مصنفات منها كتاب اصول المذاهب وغيره انتهى كلام المسبحي في هذا الموضع وكان مالكي
المذهب ثم انتقل الى مذهب الامامية وصنف كتاب ابتداء الدعوة للعبيديين وكتاب
الاخبار في الفقه وكتاب الاقتصار في الفقه ايضا وقال ابن زولاق في كتاب اخبار
قضاة مصر في ترجمة ابي الحسن علي بن النعمان المذكور ما مثاله وكان ابوه النعمان
بن محمد القاضي في غاية الفضل من اهل القران والعلم بمعانيه وعالما بوجوه الفقه وعلم اختلاف
الفقهاء واللغة والشعر الجزل والمعرفة بايام الناس مع عقل وانصاف والف لاهل البيت
من الكتب الاف اوراق باحسن تاليف واملح سجع وعمل في المناقب والمثالب كتابا حسنا
وله ردود على المخالفين له رد على ابي حنيفة وعلى مالك والشافعي وعلى ابن سريج وكتاب
اختلاف الفقهاء ينتصر فيه لاهل البيت رضي الله عنهم وله القصيدة الفقهية لقبها
بالمنتخبة وكان ابو حنيفة المذكور ملازما صحبة المعز ابي تميم معد بن المنصور المقدم
ذكره ولما وصل من افريقية الى الديار المصرية كان معه ولم تطل مدته ومات مستهل
رجب سنة ثلث وستين وثلثماية بمصر وذكر احمد بن محمد بن عبد الله الفرغاني سيرة القائد
جوهر انه توفي ليلة الجمعة سلخ جمادى الاخرة من السنة وصلى عليه المعز وذكر ابن زولاق
في تاريخه الذي ذكره وفاة المعز وذكر اولاده وقضاة المعز فقال قاضيه الواصل معه من
المغرب ابو حنيفة النعمان بن محمد الداعي ولما وصل الى مصر وجد جوهر قد استخلف على القضا
ابا طاهر الذهلي البغدادي فاقره انتهى كلام ابن زولاق وكان والده ابو عبد الله محمد بن
عمرو يحكي اخبارا كثيرة نفيسة حفظها وعمره اربع سنين وتوفي في رجب سنة احدى
وخمسين وثلثماية وصلى عليه ولده ابو حنيفة النعمان المذكور وله اولاد نجباء سروات
فمنهم ابو الحسن علي بن النعمان استقضاه المعز بمدينة وبين ابي طاهر محمد بن احمد بن عبد الله
نصر بن يحيي بن صالح بن اسامة الذهلي قاضي مصر في الحكم ولم يزالا مشتركين فيه الى ان
توفي المعز وقام بالامر ولده العزيز نزار وقد تقدم ذكره ايضا فاقرهما الى ان القاضي ابي الحسن
المذكور امر الجامعين وداري الضرب وهما على الاشتراك في الحكم واستمرا على ذلك الى ان
لحقت القاضي ابا طاهر المذكور رطوبة عطلت شقه ومنعته من الحركة ولسنه لانه جاوز الثمانين
فركب العزيز المذكور الى الجزيرة التي بين مصر والجيزة مستهل صفر سنة ست وستين
وثلثماية فحمل ابو طاهر اليه فلقيه والشهود معه عند باب الصناعة فنزله وجلسه وساله استخلاف
ولده ابي العباس بسبب ما يجده من الضعف فحكي عن العزيز انه قال ما بقي الا ان تعدله

ثم قلد العزيز ثالث هذا اليوم ابا الحسن علي بن النعمان المذكور القضا مستقلا وركب
الى الجامع القاهرة وقرا سجله ثم ركب الى الجامع العتيق بمصر وقرى سجله وكان
القارئ اخاه ابا عبد الله محمد بن النعمان وكان في سجله القضا بالديار المصرية والشام
والحرمين والمغرب وجميع مملكة العزيز والخطابة والامامة والعيار في الذهب
والفضة والموازين والمكاييل ثم انصرف الى داره في جمع عظيم ولم يتاخر عنه احد
واقام القاضي ابو طاهر منقطعا في بيته عليلا واصحاب الحديث يترددون اليه و
يسمعون عليه الى ان توفي في سلخ ذي القعدة سنة سبع وثلثين وثلثماية وسنه ثمان
وثمانون سنة وصلى ولابنه ستة عشر سنة وسبعة عشر يوما واذن له العزيز ايضا
ان ينظر في الاحكام في هذه المدة فلم يكن له فيه فضل وكان قد حكم بالجانب الغربي ببغداد
اياما مديدة ثم انتقل الى مصر ثم ان القاضي ابا الحسن استخلف في الحكم اخاه ابا عبد الله
محمد وفوض اليه الحكم بدمياط وتنيس والفرما والجفار فخرج اليها فاستخلف بها
ثم عاد ثم سافر العزيز الى الشام في سنة سبع وستين وسافر معه القاضي ابو الحسن
وله في عدة فنون منها علم القضاء والقيام به فوقار وسكون وعلم الفقه والعربية
والادب والشعر وايام الناس وكان شاعرا مجيدا في الطبقة العليا منه ومن شعره
ما اورده ابو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر وهو قوله

ولي صديق ما مسني عدم .. مذ وقعت عينه على عدمي
فقام بامري لما قعدت به .. ونمت عن حاجتي ولم ينم

واورد له الثعالبي في المعنى

صديق لي له ادب .. صداقة مثله نسب
رعى لي فوق ما يرعى .. واوجب فوق ما يجب
فلو نقدت خلائقه .. لبهرج عندها الذهب

واورد له ابو الحسن الباخرزي المقدم ذكره في كتاب دمية القصر واوردها
ايضا ابو محمد بن زولاق في كتاب اخبار قضاة مصر في ترجمة ابي الحسن المذكور ابياتا
احسن فيها كل الاحسان وهي بخمرت خود عرفت في عرفات

حرمت حين احرمت نوم عيني .. واستباحت حماي باللحظات
واقاضت مع الحجيج ففاضت .. من جفوني سوابق العبرات
ولقد اضرمت على القلب جمرا .. محرقا اذ مشت الى الجمرات
لم انل من منى النفس حتى .. خفت بالخيف ان تكون وفاتي

ولم يزل ابو الحسن المذكور مستمرا على احكامه وافر الحرمة عند العزيز حتى اصابته
الحمى وهو بالجامع ينظر في الاحكام فقام من وقته ومضى الى داره واقام عليلا اربعة
عشر يوما وتوفي يوم الاثنين لست خلون من رجب سنة اربع وسبعين وثلثماية
واخرج تابوته من القصر الى العزيز وهو معسكر بسطح الجب عند الموضع المعروف الان
بالبركة فوضع التابوت في المسجد المعروف بالتبن والجميزة وسار العزيز اليه من مخيمه

واستباحت حماي باللحظات

Copyright ... University

حتى صلى عليه في المسجد وردت جنازته الى داره بالحمراء فدفن بها والحمراء محلة بمصر وهي
ثلث حمراوات فانما قيل الحمراء لنزول الروم بها وارسل العزيز الى اخيه ابي عبد الله
المذكور في هذه الترجمة وكان ينوب عن اخيه ابي الحسن وكان مدة ولاية ابي
الحسن تسع سنين وخمسة اشهر واربعة ايام وكانت ولادته بالمغرب في شهر ربيع
الاول سنة تسع وعشرين وثلثماية رحمه الله تعالى واقامت مصر بغير قاض ينظر فيها
ثمانية عشر يوما لان ابا عبد الله كان مريضا ثم خفت عنه المرض وركب الى العسكر
العزيز في يوم الخميس لثمان بقين من رجب ثم عاد من عنده الى الجامع العتيق بمصر في
يوم الجمعة وقد قلده سيفا ولم يقدر على النزول الى الجامع لضعفه من العلة فانفذ
الى [illegible] ولده ونزل ولده وجماعة من اهل بيته الى الجامع العتيق بمصر وقرئ
سجله بعد صلوة الجمعة وكان مثل سجل اخيه ابي الحسن في جميع ولاياته وفي ذي
القعدة سنة اربع وسبعين وثلثماية استخلف ولده ابا القسم عبد العزيز على القضا
بالاسكندرية بامر العزيز وتوفي يوم الجمعة مستهل جمادى الاول سنة خمس وسبعين
عقد القاضي محمد بن النعمان المذكور على ابنة القائد ابي الحسن جوهر المقدم ذكره في حرف
الجيم وكان عقده في مجلس العزيز ولم يحضره الا خواصه وكان الصداق ثلثة الاف دينار
وكان يوما مشهودا وكان المعز ابو تميم معد والد العزيز المذكور قد تقدم وهو بالمغرب
الى القاضي ابي حنيفة النعمان المذكور في اول الترجمة بعمل اصطرلاب فضة
وان يجلس مع الصائغ احد ثقاته فاجلس ابو حنيفة ولده المذكور محمدا فلما فرغ
الاصطرلاب حمله ابو حنيفة الى المعز فقال لمن اجلست معه فقال ولدي محمد فقال هو
قاضي مصر فكان كما قال لان المعز كانت تحدثه نفسه ابدا باخذ مصر ولهذا تلفظ
بهذا الكلام وما وافقته السعادة مع المقادير وقال القاضي محمد المذكور وكان المعز
اذا رآني وانا صبي بالمغرب يقول لوالدي العزيز هذا قاضيك وكان محمد جيد المعرفة
بالاحكام متفننا في علوم كثيرة من الادب والدراية بالاخبار والشعر وايام الناس
فمن ذلك قوله

يا مشبه البدر بدر السما :: لسبع وخمس مضت واثنتين
ويا كامل الحسن في نعته :: شغلت فؤادي واسهرت عيني
فهل لي من مطمع ارتجيه :: والا انصرفت بخفي حنين
ويشمت بي شامت في هواك :: ويفضح لي ظل صفر اليدين
فاما منحت واما قتلت :: فانت القدير على الحالتين

وكتب اليه عبد الله بن الحسن الجعفري السمرقندي

تجادلت القضاة علاه فانا :: ابو عبد الاله خلاه عدل
وحيد في قضاياه عزيز :: خطير في مفاخره جليل
يقصر فالسداد له حليف :: ويعطي والغمام له رسيل
فلو اختبرت قضاياه لقالوا :: تنزل عليها جبرائيل

اذا ابن في المنابر فهو فتق :: وان حضر المشاهد فالخليل

وكتب اليه القاضي المذكور

قرانا من قريضك ما يروق :: بدائع حاكها طبع رقيق
كان سطورها روض انيق :: تفتح بينها المسك الفتيق
اذا ما انشدت ارتحت وطابت :: منازلنا بها حتى الطريق
وانا تائقون اليك فاعلم :: وانت الى زيارتنا تتوق
فواصلنا بها في كل يوم :: فانت بكل مكرمة حقيق

وقال ابن زولاق في كتاب اخبار قضاة مصر ولم نشاهد بمصر لقاض من القضاة
من الرياسة ما شاهدناه لمحمد بن النعمان ولا بلغنا ذلك عن قاضي العراق ووافق
ذلك استحقاقا لما فيه من العلم والصيانة والتحفظ واقامة الحق والهيبة وفي
المحرم سنة ثلث وثمانين وثلثماية استخلف ولده ابا القاسم عبد العزيز المذكور
في الاحكام بالقاهرة ومصر على الرسم بعد ان كان ينظر فيها يوم الاثنين والخميس
لا غير فصار يسمع البينات ويحكم ويسجل وكان يخلفه ولد اخيه وهو ابو عبد الله
الحسين بن علي بن النعمان فصرفه لعشر خلون من جمادى الاولى سنة سبع وسبعين
واستخلف ولده ابا القاسم المذكور في الاثنين والخميس خاصة [illegible] القاضي
محمد بن عبد العزيز حتى اصعده معه على المنبر يوم عيد النحر سنة خمس وثمانين فلما توفي
العزيز في التاريخ المذكور في ترجمته تولى غسله القاضي محمد المذكور وقام بالامر بعده
ولده الحاكم المنصور ذكرنا فاقر القاضي محمدا على شغله وزادت منزلته عنده ورفعه
وبسط يده ولما حصلت له المنزلة المكينة من الدولة كثرت علله ولازمه النقرس
والقولنج فكان اكثر اوقاته عليلا وكان الاستاذ ابو الفرج برجوان المقدم ذكره على
جلالته وعظم شانه يعوده كل وقت ثم تزايدت علته وتوفي في ليلة الثلثا بعد
العشاء الاخرة رابع صفر سنة تسع وثمانين وثلثماية وركب الحاكم الى داره
وصلى عليه فيها ووقف على قبره ثم انصرف الى القصر وكانت ولادته يوم الاحد لثلث
خلون من صفر سنة اربعين وثلثماية بالمغرب ووهب الحاكم داره لبعض اصحابه فنقل
القاضي محمد الى داره بمصر يوم الاربعا لتسع خلون من شهر رمضان من السنة ثم نقل
عشية الجمعة لعشر خلون من شهر رمضان المذكور الى مقبرة ابيه واخيه بالقرافة رحمه الله
تعالى ولما مات ابو عبد الله المذكور اقامت مصر بغير قاض اكثر من شهر ثم قلد الحاكم
صاحب مصر القضا ابا عبد الله الحسين بن علي بن النعمان الذي كان ينوب عن عمه ابي
عبد الله محمد المذكور فصرفه واستخلف ولده ابا القاسم عبد العزيز وقد تقدم ذكر ذلك
في هذه الترجمة وكانت ولاية الحسين المذكور لست خلون من شهر ربيع الاول سنة
تسع وثمانين وثلثماية واستمر في الحكم الى يوم الخميس سادس عشر شهر رمضان سنة
اربع وتسعين فصرف بابن عمه ابي القاسم عبد العزيز بن محمد المقدم ذكره ثم ضربت
عنق الحسين بن علي المذكور يوم الاحد سادس المحرم سنة خمس وتسعين في حجرة و

واحرق جثته وذلك بامر الحاكم لقضية يطول شرحها ثم استقل ابو القاسم بالاحكام
وفوضها اليه الحاكم والنظر في المظالم ولم يجتمعا لاحد من قبله وعلت رتبته عند الحاكم
واصعده معه على المنبر يوم عيد الفطر بعد قاينا القواد وذلك في عيد النحر وتغلب في
الاحكام وتشدد على من عاداه من روساء الدولة ورسم على جماعة ممن وجب عليه
الحق فامتنع من الخروج منه ولم يزل ماضيا في جميع ما فوضه اليه الحاكم الى ان صرفه
عن ذلك جميعه في يوم الجمعة سادس عشر رجب سنة ثمان وتسعين وثلثماية وفوض
الحاكم الى ابي الحسن مالك بن سعيد بن مالك الفارقي واخرجه عن اهل بيت النعمان
ثم ان الحاكم امر الاتراك بقتل القاضي ابي القاسم عبد العزيز المذكور والقايد ابي عبد
الله الحسين بن جوهر وابي اسمعيل القايد فضل بن صالح فقتلوهم ضربا بالسيوف
في ساعة واحدة لامر يطول شرحه وذلك يوم الجمعة الثاني والعشرين من جمادى الاخرة
سنة احدى واربعماية رحمهم الله تعالى وكانت ولادة ابي القاسم المذكور يوم الاثنين
مستهل شهر ربيع الاول سنة اربع وخمسين وثلثماية واما القاضي ابو طاهر المذكور
فقال ابو منصور احمد بن عبد الله بن احمد الفرغاني في تاريخه كان كثير الرواية حسن
المجالسة شيخ مع الشيوخ كهل مع الكهول شاب مع الشباب وتوفي ليلة نصف من
ذي القعدة سنة سبع وسبعين وثلثماية رحمهم الله تعالى اجمعين

السيدة نفيسة

السيدة نفيسه

ابنة ابي محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين
دخلت مصر مع زوجها اسحق بن جعفر الصادق رضي الله عنهم وقيل بل دخلت مع ابيها
الحسن وان قبره بمصر لكنه غير مشهور فانه كان واليا على المدينة من قبل ابي جعفر
المنصور واقام بالولاية مدة خمس سنين ثم غضب عليه فعزله واستصفى كل شي له
وحبسه ببغداد فلم يزل محبوسا حتى مات المنصور وولي المهدي فاخرجه من حبسه
ورد عليه كل شي ذهب له ولم يزل معه فلما حج المهدي كان في صحابته فلما انتهى الى الحاجر
مات هناك وذلك في سنة ثمان وستين وماية وهو ابن خمس وثمانين سنة وصلى عليه
علي بن المهدي ودفن في الحاجر على خمسة اميال من المدينة وقيل انه توفي ببغداد ودفن
في مقبرة الخيزران والصحيح انه مات بالحاجر هكذا قاله الخطيب في تاريخه والله اعلم
وكانت نفيسة من النساء الصالحات التقيات وروي ان الامام الشافعي رضي الله عنه
لما دخل مصر في التاريخ المذكور في ترجمته حضر اليها وسمع منها الحديث وكان للمصريين
فيها اعتقاد عظيم وهو الى الان باق كما كان ولما توفي الشافعي رضي الله عنه ادخلت جنازته
اليها فصلت عليه في دارها وكانت في موضع مشهدها اليوم ولم تزل به الى ان توفيت
في شهر رمضان سنة ثمان ومايتين ولما ماتت عزم زوجها المؤتمن اسحق بن جعفر الصادق
على حملها الى المدينة ليدفنها هناك فسأله المصريون بقاءها عندهم فدفنت في الموضع
المعروف بها اليوم بين القاهرة ومصر عند المشاهد وهذا الموضع كان يعرف يومئذ
بدرب السباع فخرب الدرب فلم يبق هناك سوى المشهد وقبرها معروف باجابة الدعاء
عنده وهو مجرب رضي الله عنها

حرف الواو

واصل

واصل المعتزلي

بن عطا المعتزلي الغزال مولى لبني مخزوم كان احد الايمة البلغاء المتكلمين في علم الكلام
وغيره وكان يلثغ بالراء فيجعلها غينا قال ابو العباس المبرد في حقه في كتاب الكامل كان
واصل بن عطا احد الاعاجيب وذلك انه الثغ قبيح اللثغة في الراء فكان يخلص كلامه من
الراء ولا يفطن لذلك لاقتداره على الكلام وسهولة الفاظه وفي ذلك يقول شاعر
من المعتزلة وهو ابو الطروق الضبي يمدحه باطالة الخطب واجتنابه الراء على
كثرة ترددها في الكلام حتى كانها ليست فيه

عليم بابدال الحروف وقامع ... لكل خطيب يغلب الحق باطله

وقال اخر

ويجعل البر قمحا في تصرفه ... وخالف الراء حتى احتال للشعر
ولم يطق مطرا والقول يعجله ... فعاذ بالغيث اشفاقا من المطر

ومما يحكى عنه وقد ذكر بشار بن برد فقال اما لهذا الاعمى المكتني بابي معاذ من
يقتله اما والله لولا ان الغيلة خلق من اخلاق الغالية لبعثت اليه من يبعج بطنه
على مضجعه ثم لا يكون الا سدوسيا او عقيليا فقال هذا الاعمى ولم يقل بشار ولا ابن
برد ولا الضرير وقال من يقل لارسلت وقال على مضجعه ولم على مرقده ولا على فراشه
وقال يبعج ولم يقل يبقر وذكر بني عقيل لان بشارا كان يتولى اليهم وذكر سدوس
لانه كان نازلا فيهم وذكر السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة المعتزلي ان واصل
بن عطا كان يجلس الى الحسن البصري رحمه الله تعالى فلما ظهر الاختلاف فقالت الخوارج
بتكفير مرتكبي الكباير وقالت الجماعة بانهم مومنون وان فسقوا بالكباير فخرج واصل بن عطا عن
الفريقين وقال ان الفاسق من هذه الامة لا مومن ولا كافر منزلة بين منزلتين فطرده الحسن
عن مجلسه فاعتزل عنه وجلس اليه عمرو بن عبيد فقيل لهما ولاتباعهما معتزلون وقد ذكرت
في ترجمة عمرو بن عبيد فصلا لهما واجتماعهما على هذا الموضع في تبيين اصل الاعتزال الذي
سموا بهذا الاسم وقد ذكرت في ترجمة قتادة بن دعامة السدوسي انه الذي سماهم
بذلك وكان واصل بن عطا يضرب به المثل في اسقاط حرف الراء من كلامه واستعمل
الشعراء ذلك في شعرهم كثيرا فمن ذلك قول ابي محمد الخازن من جملة قصيدة طنانة
طويلة يمدح بها الصاحب ابا القاسم اسمعيل بن عباد المقدم ذكره وهي

نعم تجنب لا يوم العطاء كما ... تجنب ابن عطاء لفظة الراء

وقال اخر في محبوب له لثغ

اعد لثغة لو ان واصل حاضر ... ليسمعها ما اسقط الراء واصل

وقال اخر

جعلت وصلي الراء لم تنطق بها ... وقطعتني حتى كانك واصل

لله دره ما احسن قوله وقطعتني حتى كانك واصل وقال اخر

تجعلني مثل همزة واصل ... فيلحقني حذف ولا راء واصل

وقال ابو عمر يوسف بن هرون الكندي الاندلسي الرمادي الشاعر المشهور الاتي

Copyright ... University

لم يتعرض الى ذكر واصل وكانت وفاته سنة ثلث فاد بجماعة فلا الراء تطمع في الوصال ولا
انا الهجر يجمعنا ونحن سواء
واذا خلوت كتبتها في راحتي ... وقعدت منتحبا انا والراء

وهذا الباب متسع فلا حاجة الى الاطالة فيه ويكفي فيه هذا الانموذج وقد عمل الشعراء في
اللثغة التي هي ابدال الثاء من السين شعرا كثيرا فمن ذلك ما يعزى الى ابي نواس ولم اجدها
في ديوانه والله اعلم الا ان تكون في رواية علي بن حمزة الاصبهاني فانها اكثر الروايات
ولم اكتب هذه الابيات منها وهي ابيات حلوة ظريفة واول القصيدة

وشادن سالته عن اسمه ... فقال لي ثي مودات
بات يعاطيني سحابية ... وقال لي قد هجع الناث
اما ترى حتى كالبلنا ... ذ بينها التوثن والاث

ولو شرعت في ذكر ما قيل في هذا النمط لطال الشرح ولم اجد في لثغة الراء الا قليلا فمن
ذلك

ماء بياض الثغر من راحه ... ونقطة خال الخد في عطفة الصدغ
لقد فتنتني لثغة موصلية ... ومستحق في ان نحو هوى اللثغ
ومستعجم الالفاظ عن فصيحة ... مسلطة دون الانام على لدغي
يكاد اصم الصم عند حديثه ... الى اللفظة الغناء من لفظه يصغي
ثنيه قولي قد قبلت واضح ثغره ... وكان الذي اهوى ونلت الذي ابغي
تعنفق فعشق الخلخ من ريم عاشقي ... يزيد لدي عندي لسخف كفا على بكغي

ولقد اجاد هذا الشاعر وجمع في البيت الاخير دالات كثيرة وابدلها بالغين وللخزرجي
المقدم ذكره في اللثغ بالراء ايضا لكنه لم يستعمل اللثغة الا في البيت الاخير

وشادن بالكرخ ذي لثغة ... فانما شرطي في اللثغ
تما اشبه الزيتون في خضرة ... حتى حكى العقرب في الصدغ
في فمه در بان لدغ ... اذا احرق قلبي شدة اللدغ
ان قلت في ضمني له ابن هو ... تقول بك دوحي قال الا دغ

وقد تسلسل الكلام وخرجنا عن المقصود من اخبار واصل بن عطا وكان طويل
العنق جدا بحيث كان يعاب فيه يقول بشار بن برد الشاعر المشهور المقدم ذكره

ما ذا منيت بغزال له عنق ... كنقنق الدو ان ولى وان مثلا
عنق الزرافة ما بالي وبالكم ... تكفرون رجالا كفروا رجلا

وكان بينهما منافسات واحقاد وقد تقدم كلام واصل في حق بشار وقال
المبرد في كتاب الكامل لم يكن واصل بن عطا غزالا ولكنه كان يلقب بالغزال لانه كان يلازم الغزالين ليعرف
المتعففات من النساء فيجعل صدقته لهن ثم قال كان طويل العنق ويروى عن عمرو بن عبيد
انه نظر اليه من قبل ان يكلمه فقال لا يفلح هذا ما دامت عليه هذه العنق وله من
التصانيف كتاب اصناف المرجئة كتاب المنزلة بين المنزلتين كتاب خطبته التي
اخرج منها الراء كتاب معاني القرآن كتاب الخطب في التوحيد والعدل كتاب ما

جرى بينه وبين عمرو بن عبيد كتاب السبيل الى معرفة الحق كتاب في الدعوة كتاب
طبقات اهل العلم والجهل وغير ذلك واخباره كثيرة وكانت ولادته سنة ثمانين
للهجرة بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة احدى وثلثين ومائة
رحمه الله تعالى

وثيمة

ابو يزيد وثيمة بن موسى بن الفرات الوشا الفارسي الفسوي
كان قد خرج من بلده الى البصرة كتابا في اخبار الردة وذكر فيه القبائل التي ارتدت بعد
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم والسرايا التي سيرها اليهم ابو بكر رضي الله عنه ووصف
مقاتلتهم وما جرى بينهم وبين المسلمين في ذلك ومن عاد منهم الى الاسلام و
قتال مانعي الزكوة وما جرى لخالد بن الوليد رضي الله عنه مع مالك بن نويرة اليربوعي
اخي متمم بن نويرة الشاعر المشهور صاحب المراثي المشهورة في اخيه مالك وصورة
قتله وما قاله متمم من الشعر في ذلك وما قاله غيره وهو كتاب جيد يشتمل على فوائد
كثيرة وقد تقدم في ترجمة ابي عبد الله محمد الواقدي انه صنف في الردة كتابا اجاد فيه
ولم اعرف لوثيمة المذكور من التصانيف سوى هذا الكتاب وهو رجل مشهور ذكره
ابو الوليد القرطبي صاحب تاريخ الاندلس في كتابه وذكره الحافظ ابو عبد الله الحميدي
في كتاب جذوة المقتبس وابو سعيد بن يونس في تاريخ مصر وابو سعد السمعاني في كتاب
الانساب في ترجمة الوشا وقال كان يتجر في الوشي وهو نوع من الثياب المعمولة من الابريسم
يعرف جماعة منهم وثيمة المذكور بغداد ووثيمة عاد من الاندلس الى مصر ومات بها
يوم الاثنين لعشر خلون من جمادى الاخرة سنة سبع وثلثين ومائتين رحمه الله تعالى قال
ابو سعيد بن يونس المصري في تاريخه كان لوثيمة ولد يقال له ابو رفاعة عمارة بن وثيمة
حدث عن ابي صالح كاتب الليث بن سعد وعن ابيه وثيمة وغيرهما وصنف تاريخا وصنف
تاريخا في السنين وحدث به ومولده بمصر وتوفي في ليلة الجمعة لست بقين من جمادى
الاخرة سنة تسع وثمانين ومائتين ووثيمة بفتح الواو وكسر الثاء المثلثة وسكون الياء
المثناة من تحتها وفتح الميم وبعدها هاء ساكنة والوثيمة في الاصل الجماعة من الحشيش
والطعام والوثيمة الحجر وبها سمي الرجل والله اعلم والوثيمة ايضا الحجر الذي يقدح
النار تقول العرب في ايمانها لا والذي اخرج العذق من الجريمة والنار من
الوثيمة والعذق بفتح العين المهملة النخلة والجريمة النواة واما الفارسي والفسوي
فقد تقدم الكلام عليهما في ترجمة الشيخ ابي علي الفارسي النحوي وابي سلمان الفارسي و
اغنى عن الاعادة واذ ذكرنا متمم بن نويرة واخاه مالكا فلا بد من طرف من اخبارهما
فانها مستملحة كان مالك بن نويرة المذكور رجلا سريا نبيلا يردف الملوك وللردافة
موضعان احدهما ان يردفه الملك على دابته في صيد او غيره من مواضع الانس والموضع الثاني انبل
وهو ان يخلف الملك اذا قام عن مجلس الحكم فينظر بين الناس بعده وهو لمن يخلف الملك
يدخلون عن مجلس الحكم الذي يضرب به المثل فيقال مرعى ولا كسعدان وماء ولا
كصدا وفتى ولا كمالك وكان فارسا وشاعرا مطاعا في قومه وكان فيه خيلاء
ونخوة وكان ذا لمة كثيرة وكان يقال له الجفول وقدم على النبي رسول الله

صلى الله عليه وسلم فيمن قدم من العرب واسلم فولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة
قومه فلما ارتدت العرب بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بمنع الزكوة كان مالك
المذكور من جملتهم ولما خرج خالد بن الوليد رضي الله عنه لقتال اهل الردة في خلافة ابي
بكر الصديق رضي الله عنه نزل على مالك وهو مقدم قومه بني يربوع وقد اخذ زكوتهم
وتصرف فيها فكلمه خالد في معناها فقال مالك انا اتي بالصلوة دون الزكوة فقال
خالد اما علمت ان الصلوة والزكوة معا لا تقبل واحدة دون الاخرى فقال قد كان
صاحبك يقول ذلك قال خالد وما تراه صاحبا لك والله لقد هممت ان اضرب عنقك
ثم تجاولا في الكلام طويلا فقال له خالد اني قاتلك قال او بذلك امرك صاحبك قال
وهذه بعد تلك والله لاقتلنك وكان عبد الله بن عمر وابو قتادة الانصاري رضي الله
عنهم حاضرين فكلما خالدا في امره فكره كلامهما فقال مالك يا خالد ابعثنا الى ابي بكر الصديق
رضي الله عنه فيكون هو الذي يحكم فينا فقد بعثت اليه غيرنا ممن جرمه اكبر من جرمنا
فقال خالد لا اقالني الله ان اقلتك وتقدم الى ضرار بن الازور الاسدي بضرب عنقه
فالتفت مالك الى زوجته متمم وقال لخالد هذه التي قتلتني وكانت في غاية الجمال
فقال خالد بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام فقال مالك انا على الاسلام فقال خالد يا
ضرار اضرب عنقه وجعل راسه اثفية لقدر وكان من اكثر الناس شعرا فكانت القدر
فكانت القدر على راسه حتى نضج وما خلصت النار الى شواته من كثرة شعره وقال ابن الكلبي
في جمهرة النسب قتل مالك يوم البطحاء وجاء اخوه متمم وكان يرثيه وقبض خالد امراته
فقيل انه اشتراها من الفيء وتزوج بها وقيل انها اعتدت بثلاث حيض ثم خطبها
الى نفسها فاجابته فقال لابن عمر وابي قتادة رضي الله عنهم يحضران النكاح فابيا و
قال له ابن عمر رضي الله عنهما اكتب الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه واذكر له امرها
فابى وتزوجها فقال في ذلك ابو زهير السعدي

> الا قل لحي اوطئوا بالسنابك ∴ تطاول هذا الليل من بعد مالك
> قضى خالد بغيا عليه لعرسه ∴ وكان له فيها هوى قبل ذلك
> فامضى هواه خالد غير عاطف ∴ عنان الهوى عنها ولا متمالك
> فاصبح ذا اهل واصبح مالك ∴ الى غير شيء هالكا في الهوالك
> فمن للتيامى والارامل بعده ∴ ومن للرجال المعدمين الصعالك
> اصيبت تميم غثها وسمينها ∴ بفارسها المرجو تحت الحوارك

ولما بلغ الخبر ابا بكر وعمر رضي الله عنهما قال عمر لابي بكر رضي الله عنهما ان خالدا قد
زنا فارجمه قال ما كنت لارجمه لانه تاول فاخطا قال فانه قتل مسلما فاقتله به قال
ما كنت لاقتله انه تاول فاخطا قال فاعزله قال ما كنت لاشيم سيفا سله الله عليهم
ابدا هكذا سرد هذه الواقعة وثيمة المذكور في كتاب الردة وقد قيل فيها
كان اخوه متمم بن نويرة وكنيته ابو نهشل الشاعر المذكور كان كثيرا لا نفطار في بنيه
قليل التصرف في امر نفسه اكتفاء باخيه مالك وكان اذا عوده ذميما فلما بلغه مقتل اخيه

حضر الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى الصبح خلف ابي بكر الصديق رضي الله
عنه فلما فرغ من صلاته واستند في محرابه قام متمم فوقف بحذائه واتكى على سية
قوسه وانشد

> نعم القتيل اذا الرياح تناوحت ∴ خلف البيوت قتلت يا ابن الازور
> ادعوته بالله ثم غدرته ∴ لو هو دعاك بذمة لم يغدر

واومى الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقال والله ما دعوته ولا غدرته

> ولنعم حشو الدرع كان وحاسرا ∴ ولنعم ماوى الطارق المتنور
> لا يمسك الفحشاء تحت ثيابه ∴ حلو شمائله عفيف المئزر

ثم بكى وانحط عن سية قوسه فما زال يبكي حتى دمعت عينه العوراء فقام اليه عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وقال لوددت انك رثيت زيدا اخي بمثل ما رثيت به مالكا
اخاك فقال يا ابا حفص والله لو علمت ان اخي صار بحيث صار اخوك ما رثيته فقال له عمر ما عزاني
احد عن اخي بمثل ما عزيتني وكان زيد بن الخطاب رضي الله عنه قتل شهيدا يوم اليمامة
وكان عمر رضي الله عنه يقول ان لاهش للصبا لانها تاتيني من ناحية زيد وروى
عن عمر رضي الله عنه انه قال لو كنت اقول الشعر كما تقول لرثيت اخي كما رثيت اخاك
وروى ان متمما رثى زيدا فلم يجد فقال له عمر رضي الله عنه لم ترث زيدا كما رثيت
مالكا فقال انه والله يحركني لمالك ما لا يحركني لزيد وقال له عمر رضي الله عنه يوما
انك لجزل فاين كان اخوك منك فقال كان والله اخي في الليلة ذات الازيز والصراد
يركب الجمل الثفال بين المزادتين النضوحين في الليلة القرة وعليه الشملة الفلوت
ومعه الرمح الخطل حتى يصبح وهو متبسم الازيز بفتح الهمزة وزايين الاولى منهما
مكسورة وبينهما ياء مثناة من تحتها صوت الرعد والصراد بضم الصاد المهملة و
تشديد الراء وفتحها وبعد الالف دال مهملة غيم رقيق لاماء فيه والثفال بفتح الثاء
المثلثة والفاء وهو الجمل البطيء سيره لا يكاد يمشي من ثقله واخرون على وزن فعول
الفرس الذي يمنع القياد والشملة الفلوت التي لا تكاد تثبت على لابسها والمزاد هنا الوا
دية وهي معروفة وقال له عمر رضي الله عنه خبرنا عن اخيك قال يا امير المؤمنين لقد
اسرت مرة في حي من احياء العرب فاخبر اخي فاقبل فلما طلع على الحاضر ما احد كان قاعدا الا
قام على رجليه وما بقيت امراة الا تطلعت من خلال البيوت فما نزل عن جمله حتى لقوه بي
برمتي فحلني هو فقال عمر رضي الله عنه ان هذا لهو الشرف والرمة بضم الراء الحبل البالي
ومنه قولهم دفع اليه الشيء برمته واصله ان رجلا دفع الى رجل بعيرا بحبل في عنقه فقيل
ذلك لكل من دفع شيئا بجملته وقال متمم ايضا لعمر رضي الله عنه اغار حي من احياء العرب
على حي اخي مالك وهو غايب فجاءه الصريخ فخرج في اثرهم على جمل نسوقه مرة ويركبه اخرى
حتى ادركهم على مسيرة ثلث وهم امنون فما هو الا ان رآه فارس ما في ايديهم من
الاسرى والنعم وهربوا فادركهم احتى فاستنقذ ما احتى كتفهم وردهم الى بلاده
مكتوفين فقال عمر رضي الله عنه قد كنا نعلم سخاه وشجاعته ولم نعلم كل ما تذكره وله
فيه المراثي النادرة ومن مراثيه الكافية وهي في كتاب الحماسة في باب المراثي

Copyri… …sit

فقد لامني عند القبور على البكا ... رفيقي لتذراف الدموع السوافك

فقال اتبكي كل قبر رايته ... لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك

فقلت له ان الشجا يبعث الشجا ... فدعني فهذا كله قبر مالك

وله فيه قصيدة العينية وهي طويلة بديعة ومن جملتها

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

وعشنا بخير في الحيوة وقبلنا ... اصاب المنايا رهط كسرى وتبعا

فلما تفرقنا كاني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقد يتشوف الواقف على هذا الكتاب الى الوقوف على شي من اخبار جذيمة المذكور ونديميه وهو بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الميم وبعدها هاء ساكنة وكنيته ابو مالك جذيمة بن مالك بن فهم بن دوس بن الازد صاحب الحيرة وما والاها ويقال له الابرش والوضاح وانما قيل له ذلك لانه كان ابرص فكانت العرب تهابه ان تنسبه الى البرص فعرفته بالابرش والوضاح وهو من ملوك الطوائف وكان بعد عيسى عليه السلام بثلثين سنة وكان من تيهه لا ينادم الا الفرقدين وكان له ابن اخت يقال له عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن الحرث بن مالك بن عدي و يقال له لخم لانه اول من اعتقد ابن نماره بن لخم وبقية الخبر معروف فاسم الاختلاف كوره وكانت جذيمة شديدة المحبة له فاستهوته الجن فاقام زمانا يتطلبه فلم يجده فاقبل رجلان من بني بلقين يقال لاحدهما مالك وللاخر عقيل ابنا فارج فصادفاه في البرية وهو اشعث الراس قد طال اظفاره وساء الحال فعرفاه وجاءا به الى خاله جذيمة بعد ان نظفاه واصلحا حاله ففرح به فرحا شديدا وقال لهما احتكما علي فقالا منادمتك ما بقيت وبقينا فقال ذلك لكما فهما ندمانا جذيمة اللذان يضرب بهما المثل وقد نادماه اربعين سنة فلم يعيدا عليه حديثا وبهما عنى ابو خراش الهذلي بقوله في مرثية اخيه عروة

تقول اراه بعد عروة لاهيا ... وذلك رزء لو علمت جليل

فلا تحسبي اني تناسيت عهده ... ولكن صبري يا اميم جميل

الم تعلمي ان قد تفرق قبلنا ... نديما صفاء مالك وعقيل

هذه خلاصة حديثهم وان كان فيه طول فانما قصدت الايجاز وذكر ابو علي القالي في كتابه الذي وضعه ذيلا على اماليه ان متمما المذكور وفد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان به معجبا فقال له يا متمم ما يمنعك من الزواج لعل الله تعالى ان ينشر منك ولدا فانكم اهل بيت قد درجتم فتزوج امراة من اهل المدينة فلم تحظ عنده ولم يحظ عندها ثم طلقها وقال

اقول لهند حين لم ارض عقلها ... اهذا دلال العشق ام انت فارك

ام الصرم تهوين فكل مفارق ... علي يسير بعدما بان مالك

فقال عمر رضي الله عنه ما تنفك تذكر مالكا على كل حال فلم يمض على هذا الامر الا قليل حتى

طعن عمر رضي الله عنه ومتمم بالمدينة فرثى عمر رضي الله عنه وبالجملة فلم ينقل عن احد من العرب ولا عن غيرهم انه بكى على ميته ما بكى متمم على اخيه حكى الواقدي في كتاب الردة ان عمر رضي الله عنه قال لمتمم ما بلغ من حزنك على اخيك فقال لقد مكثت سنة لا انام بليل حتى اصبح ولا رايت نارا رفعت بليل الا ظننت نفسي ستخرج اذكر بها نار اخي كان يامر بالنار فتوقد حتى يصبح مخافة ان ياتيه ضيف فلا يعرف مكانه فيرى النار فياوي اليها وله يا تى الضيف مخيمها اسر من العير يقدم عليها القادم من السفر البعيد فقال عمر رضي الله عنه اكرم به وحكى الواقدي ايضا انه قال له ما بقي عليك من الحزن قال كانت عيني هذه قد ذهبت واشار اليها فبكيت بالصحيحة فاكثرت البكا حتى اسعدتها العين الذاهبة وجرت بالدموع فقال عمر رضي الله عنه ان هذا الحزن شديد ما يحزن احد على هالكه ولقد ضربت الشعراء الامثال بمالك واخيه متمم في اشعارهم فمن ذلك قول ابن صمادح المعتصم المذكور في جملة قصيدة فجعة بابن مثل مرثية مالك ويفجع بي ان اكون متمما ومنه قول ابي بكر محمد بن عيسى صاحب اشبيلية لما قبض عليه يوسف بن تاشفين حسبما شرحناه في ترجمة المعتمد حكيت وقد فارقت ملكك مالكا ومن ولهي ابكي عليك متمما ومن ذلك قول بعضهم واظنه ابن المنير المذكور في حرف الهمزة وهو بيت من جملة ابيات ثم حققت انه له وهو نجم الدين ابو الفتح يوسف بن الحسين بن محمد عرف بابن المجاور الدمشقي

ايا مالك في الفعل منك نويرة ... وانسان عيني في هواك متمم

ومنه قول ابي العلاء بن المعلم الشاعر المذكور من جملة ابيات يصف فيها منزلا ويدعو له بالسقيا فقال

سقاه الحيا قبلي وحييت متمما ... ولو مالك فيه دعيت متمما

ومنه قول القاضي السعيد بن سناء الملك

بكيت بكلتا مقلتي كانني ... اتمم ما قد فات عيني متمم

وهذا باب يطول شرحه وقد جاوزنا الحد بالخروج عما نحن بصدده ومتمم بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها ميمان الاولى منهما مشددة مكسورة وصدا في قوله ماء ولا كصدا به ثلث لغات صدا بضم الصاد المهملة والف مقصورة وصدا مثل الاولى لكن الصاد مفتوحة والالف ممدودة ومن قصر ومن فتح مد واللغة الثالثة صدا بتخفيف الدال وهمزتين مثنوا السين والصاد مفتوحة وهي بئر معروفة مشهورة ماؤها عذب جدا والله اعلم

البحتري الشاعر ابو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن شملال بن جابر بن سلمة بن مسهر بن الحارث بن خثيم بن ابي حارثة بن جدي بن تدول بن بحتر بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن جلهمة وهو طيء بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان الطائي البحتري الشاعر المشهور ولد بمنبج ونشا وتخرج بها ثم خرج الى العراق ومدح جماعة من الخلفاء اولهم المتوكل على الله وخلقا كثيرا من الاكابر والرؤساء واقام ببغداد دهرا طويلا ثم عاد الى الشام وله اشعار كثيرة في حلب وصواحبها وكان

البحتري الشاعر

يتغزل بها فقال وروى عنه اشيا من شعره ابو العباس المبرد ومحمد بن خلف بن المرزبان والقاضي ابو عبد الله المحاملي ومحمد بن احمد الحكيمي وابو بكر الصولي وغيرهم قال الصالح بن الاصبغ التنوخي المنبجي انشا البحتري ههنا عندنا قبل ان يخرج الى العراق يجتاز بنا في الجامع من هذا الباب فاوما الى جنبي المسجد يمدح اصحاب البصل والباذنجان وينشد الشعر في ذهابه ومجيئه ثم كان منه ما كان وعلوه التي يشبب بها في كثير من اشعاره هي علوه ابنة زريقه الحلبيه وزريقه امها وحكى ابو بكر الصولي في كتابه الذي وضعه في اخبار ابي تمام الطائي ان البحتري كان يقول اول امري في الشعر ونباهتي فيه اني صرت الى ابي تمام وهو بحمص فعرضت عليه شعري وكان يجلس فلا يبقى شاعر الا قصده وعرض عليه شعره فلما سمع شعري اقبل علي وترك سائر الناس فلما تفرقوا قال لي انت اشعر من انشدني فكيف حالك فشكوت خله فكتب الى اهل معرة النعمان وشهد لي بالحذق وشفع لي اليهم وقال امتدحهم فصرت اليهم فاكرموني بكتابه ووظفوا لي اربعة الاف درهم فكانت اول مال اصبته وقال ابو عبادة المذكور اول ما رايت ابا تمام وما كنت رايته قبلها اني دخلت الى ابي سعيد محمد بن يوسف فامتدحته بقصيدتي التي اولها ∴ أأفاق صب من هوى فافيقا ∴ ام خان عهدا ام اطاع شفيقا ∴ فانشدته اياها فلما اتممتها سر بها وقال لي احسن الله اليك يا فتى فقال له رجل في المجلس هذا اعزك الله شعري علقه هذا فسبقني به اليك فتغير ابو سعيد وقال لي يا فتى قد كان في نسبك وقرابتك ما يكفيك ان تمت به الينا ولا تحمل نفسك على هذا فقلت هذا شعري اعزك الله فقال الرجل يا سبحان الله يا فتى لا تقل هذا ثم ابتدا فانشد من القصيدة ابياتا فقال لي ابو سعيد نحن نبلغك ما تريد ولا تحمل نفسك على هذا فخرجت متحيرا لا ادري ما اقول ونويت ان اسال عن الرجل من هو فما ابعدت حتى ردني ابو سعيد ثم قال جنيت عليك فاحتمل اتدري من هذا قلت لا قال هذا ابن عمك حبيب بن اوس الطائي ابو تمام قم اليه فقمت اليه فعانقته ثم اقبل يقرظني ويصف شعري وقال انما مزحت معك فلزمته بعد ذلك وكثر عجبي من سرعة حفظه وروى الصولي ايضا في كتابه المذكور ان ابا تمام راسل البحتري في التزوج بها فاجابته وقالت له جمع الناس للاملاك فقال الله اجل من ان يذكر بيننا ولكن نتصالح ونتناكح وقيل للبحتري ايما اشعر انت ام ابو تمام فقال جيده خير من جيدي ورديي خير من رديه وكان يقال لشعر البحتري سلاسل الذهب وهو في الطبقة العليا ويقال انه قيل لابي العلا المعري اي الثلاثة اشعر ابو تمام ام البحتري ام المتنبي فقال حكيمان والشاعر البحتري ولعمري ما انصفه ابن الرومي في قوله ∴

∴ والفتى البحتري يسرق ما قا ∴ ل ابن اوس في المدح والتشبيب ∴

∴ كل بيت له يجود معناه ∴ فمعناه لابن اوس حبيب ∴

وقال البحتري ولعمري انشدت ابا تمام شيئا من شعري فتمثل ببيت اوس بن حجر

∴ اذا مقرم منا ذرا حد نابه ∴ تخمط فينا ناب اخر مقرم ∴

وقال يغيب الي نفسي فقلت له عيذك بالله من هذا فقال ان عمري ليس بطويل وقد نشا لطي منك اما علمت ان خالد بن صفوان المنقري راى شبيب بن شيبة وهو من رهطه يتكلم فقال يا بني نعى الي نفسي احسانك في كلامك لانا اهل بيت ما نشا فينا خطيب الا مات من قبله قال فمات ابو تمام بعد سنة من هذا وقال البحتري انشدت ابا تمام شعرا لي في بعض بني حميد وصلت به الى مال له خطر فقال لي احسنت انت امير الشعرا بعدي فكان قوله هذا احب الي من جميع ما حويته وقال ميمون بن هارون رايت ابا جعفر احمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري المورخ واحواله متماسكه فسالته فقال كنت من جلسا المستعين فقصده الشعرا فقال لست اقبل الا ممن قال مثل قول البحتري في المتوكل ∴

∴ فلو ان مشتاقا تكلف فوق ما ∴ في وسعه لمشى اليك المنبر ∴

قال فرجعت الى داري فاتيته وقلت قد قلت فيك احسن مما قاله البحتري فقال هاته فانشدته ∴

∴ ولو ان برد المصطفى اذ لبسته ∴ يظن لظن البرد انك صاحبه ∴

∴ وقال وقد اعطيته ولبسته ∴ نعم هذه اعطافه ومناكبه ∴

فقال ارجع الى منزلك وافعل ما امرك به فرجعت فبعث الي سبعة الاف دينار وقال ادخر هذه للحوادث من بعدي ولك الجراية والكفاية ما دمت حيا وللمتنبي في هذا المعنى ∴ لو تعقل الشجر التي قابلتها ∴ مدت محيية اليك الاغصانا ∴
وسبقهما ابو تمام بقوله

∴ لو سعت بقعة لاعظام نعمى ∴ لسعى نحوها المكان الجديب ∴

والبيت الذي للبحتري من جملة قصيدة طويلة احسن فيها كل الاحسان يمدح فيها ابا الفضل جعفر المتوكل على الله ويذكر خروجه لصلاة عيد الفطر واولها ∴

∴ اخفي هوى لك في الضلوع واظهر ∴ والام من كمد عليك واعذر ∴

والابيات التي ترتبط بها البيت المتقدم ذكره هي ∴

∴ بالبر صمت وانت افضل صائم ∴ وبسنة الله الرضية تفطر ∴
∴ فانعم بيوم الفطر عينا انه ∴ يوم اغر من الزمان مشهر ∴
∴ اظهرت عز الملك فيه بجحفل ∴ لجب يحاط الدين فيه وينصر ∴
∴ خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت ∴ عدد يسير بها العديد الاكثر ∴
∴ فالخيل تصهل والفوارس تدعي ∴ والبيض تلمع والاسنة تزهر ∴
∴ والارض خاشعة تميد بثقلها ∴ والجو معتكر الجوانب اغبر ∴
∴ والشمس طالعة توقد في الضحى ∴ طورا ويطفئها العجاج الاكدر ∴
∴ حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى ∴ ذاك الدجى وانجاب ذاك العثير ∴
∴ فافتن فيك الناظرون فاصبع ∴ يومي اليك بها وعين تنظر ∴
∴ يجدون رويتك التي فازوا بها ∴ من انعم الله التي لا تكفر ∴

ذكروا بطلعتك النبي فهللوا ... لما طلعت من الصفوف وكبروا
حتى انتهيت الى المصلى لابسا ... نور الهدى يبدو عليك ويظهر
ومشيت مشية خاشع متواضع ... لله لا يزهى ولا يتكبر
لو ان مشتاقا تكلف غير ما ... في وسعه لمشى اليك المنبر
ابديت من فصل الخطاب بحكمة ... تنبي عن الحق المبين وتخبر
ووقفت في برد النبي مذكرا ... بالله تنذر تارة وتبشر

هذا القدر هو المقصود مما نحن فيه وهذا الشعر هو السحر الحلال على الحقيقة والسهل الممتنع فلله دره ما اسلس قياده واعذب الفاظه واحسن سبكه والطف مقاصده وليس فيه من الحشو شي بل جميعه نخب وديوانه موجود وشعره سائر فلا حاجة الى الاكثار منه ههنا لكن نذكر من وقائعه ما يستطرف فمن ذلك انه كان له غلام اسمه نسيم فباعه فاشتراه ابو الفضل الحسن بن وهب الكاتب وقد سبق ذكر اخيه سليمن في حرف السين ثم ان البحتري ندم على بيعه وتبعته نفسه فكان يعمل فيه الشعر ويذكر انه خرج عن يده وان بيعه لم يكن من مراده فمن ذلك قوله

انسيم هل للدهر وعد صادق ... فيما يؤمله المحب الوامق
مالي فقدتك في المنام ولم تزل ... عون المشوق اذا جفاه السابق
اصفحت عنا ام منعت زيارة ... منهم فهل منع الخيال الطارق
اليوم جازني الهوى مقداره ... في اهله وعلمت اني عاشق
فليهنئ الحسن بن وهب انه ... يلقى الاحبة ونحن نفارق

وله فيه اشعار كثيرة ومن اخباره انه كان بحلب شخص يقال له طاهر بن محمد الهاشمي مات ابوه وخلف له مقدار مائة الف دينار فانفقها على الشعراء والزوار في سبيل الله فقصده البحتري من العراق فلما وصل الى حلب قيل له انه قد قعد في بيته لديون ركبته فاغتم البحتري لذلك غما شديدا وبعث المدحة اليه مع بعض مواليه فلما وصلته ووقف عليها بكى ودعا بغلام له وقال له بع داري فقال له تبيع وتبقى على رؤوس الناس فقال لا بد من بيعها فباعها بثلثمائة دينار واخذ صرة وربط فيها مائة دينار وانفذها الى البحتري وكتب اليه معها رقعة فيها هذه الابيات

لو يكون الحباء حسب الذي ... انت لدينا به محل واهل
لحثيت اللجين والدر واليا ... قوت حثوا وكان ذاك يقل
والاديب الاديب يسمح بالعذ ... ر اذا قصر الصديق المقل

فلما وصلت الرقعة الى البحتري رد الدنانير وكتب اليه

بابي انت للبر والمساعي ... بعد وسعيك قبل
والنوال القليل يكثر ان شا ... ء مرجيك والكثير يقل
غير اني رددت برك اذ كا ... ن ربا منك والربا لا يحل
واذا ما جزيت شعرا بشعر ... قضي الحق والدنانير فضل

فلما عادت الدنانير اليه حل الصرة وضم اليها خمسين دينارا اخرى وحلف انه لا يردها عليه وسيرها فلما وصلت الى البحتري انشا يقول

شكرتك ان الشكر للعبد نعمة ... ومن يشكر المعروف فالله زائده
لكل زمان واحد يقتدى به ... وهذا زمان انت لا شك واحده

وكان البحتري كثيرا ما ينشد لشاعر لم يسمه ويعجبه قوله

حمام الاراك الا فاخبرنا ... لمن تندبين ومن تعولينا
فقد شقت بالنوح منا القلوب ... وابكيت بالندب منا العيونا
تعالي نقم ماتما للهموم ... ونعول لاخواننا الظاعنينا
ونسعدكن وتسعدننا ... فان الحزين يواسي الحزينا

ثم اني وجدت هذه الابيات لنبهان العنقس بن المهرب وكان البحتري قد اجتاز بالموصل وقيل برأس عين ومرض مرضا شديدا وكان الطبيب يختلف اليه ويداويه فوصف له يوما مزورة ولم يكن عنده من يخدمه سوى غلامه فقال للغلام اصنع منه المزورة وكان بعض رؤساء البلد عنده حاضرا وقد جاءه يعوده فقال ذلك الرئيس هذا الغلام ما يحسن يطبخها وعندي طباخ من صفته ومن نعته فبالغ في حسن صفته فترك الغلام عملها اعتمادا على ذلك الرئيس وقعد البحتري ينتظرها واشتغل الرئيس عنها ونسيها فلما ابطات عنه وفات وقت وصولها اليه كتب الى ذلك الرئيس يقول

وجدت وعدك زورا في مزورة ... حلفت مجتهدا احكام طاهيها
فلا شفا الله من يرجو الشفاء بها ... ولا علت كف ملق كفه فيها
فاحبس رسولك عني ان يجي بها ... فقد حبست رسول الموت عن تقاضيها

واخباره ومحاسنه كثيرة فلا حاجة الى الاطالة ولم يزل شعره غير مرتب حتى جمعه ابو بكر الصولي ورتبه على الحروف وجمعه ايضا علي بن حمزة ولم يرتبه على الانواع كما صنعا لشعر ابي تمام وللبحتري ايضا كتاب حماسة على مثال حماسة ابي تمام وله كتاب معاني الشعر وكانت ولادته سنة ست وقيل سبع وقيل خمس وقيل اثنين وقيل احدى ومائتين وقيل سنة مائتين وتوفي في سنة اربع وثمانين وقيل ثلاث وثمانين والاول اصح وقال ابن الجوزي في كتاب اعمار الاعيان توفي البحتري وهو ابن ثمانين سنة فالله اعلم بالصواب وكان موته بمنبج وقيل بحلب والاول اصح وقال الخطيب في تاريخ بغداد انه يكنى ابا الحسن وابا عبادة فاشير عليه في ايام المتوكل ان يقتصر على ابي عبادة فانها اشهر ففعل واهل الادب كثيرا ما يسالون عن قول ابي العلاء المعري وقال الوليد النبع ليس بمثمر ولقد سالني عنه جماعة كثيرة فالمراد بالوليد هو البحتري المذكور وله قصيدة طويلة يقول فيها

وعيرتني سجال العدم جاهلة ... والنبع عريان ما في فرعه ثمر

وهذا البيت هو المشار اليه في بيت المعري وانما ذكرت هذا لانه فائدة تستفاد

وعبيد الله وأخوه أبو عبادة ابنا يحيى اللذان مدحهما المتنبي بجملة قصائد وهما حفيدا البحتري الشاعر المذكور ولد ولده وكانا نسيبين في زمانهما والبحتري بضم الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وضم التاء المثناة من فوقها وبعدها راء هذه النسبة إلى بحتر وهو أحد أجداده كما تقدم ذكره في عمود نسبه وجود فيه بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الدال المهملة وسكون الفاء وفتح النون وبعدها هاء ساكنة وهي قرية من قرى منبج بالقرب منها ومنبج بفتح الميم وسكون النون وكسر الباء الموحدة وبعدها جيم وهي بلدة بالشام بين حلب والفرات بناها كسرى لما غلب على الشام وسماها منبه فعربت فقيل لها منبج ولكونها وطن البحتري كان يذكرها في الشعر كثيرا فمن ذلك قوله في آخر قصيدة طويلة يخاطب الممدوح وهو أبو جعفر محمد بن حميد الطوسي

هلا انسبن ذمما لديك مهذبا ⁂ وظلال عيش كان عندك سجسج

في نعمة أوطنتها وأقمت في ⁂ أفيائها فكأنني في منبج

وكان البحتري مقيما بالعراق في خدمة المتوكل والفتح بن خاقان وله الحرمة التامة فلما قتلا كما هو مشهور في أمرهما رجع إلى منبج وكان يحتاج إلى التردد إلى العراق بسبب مصالح أملاكه ويخاطبه بالأمير لحاجته إليه ولا نظاره نفسه على ذلك فقال قصيدة منها

سلني جعفر والفتح بين مرمل ⁂ وبين صبيغ بالدماء مضرج

أأطلب أنصارا على الدهر بعدما ⁂ ثوى منهما في الترب أوسي مزرج

أولئك ساداتي الذين بفضلهم ⁂ حلبنا أفاويق الربيع المثلج

مضوا أمما قصدا وخلفت بعدهم ⁂ أخاطب بالتأمير والي منبج

وذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب أن هارون الرشيد اجتاز بمنبج ومعه عبد الملك بن صالح وكان أفصح ولد العباس في عصره فنظر إلى قصر مشيد وبستان معمور بالأشجار كثير الثمار فقال لمن هذا فقال هو لك ولي بك يا أمير المؤمنين قال وكيف بناء هذا القصر قال دون منازل أهلي وفوق منازل الناس قال فكيف مدينتك قال عذبة الماء باردة الهواء صلبة الموطا قليلة الأدواء قال كيف ليلها قال سحر كله انتهى كلام المسعودي وعبد الملك المذكور هو عبد الرحمن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم وكانت منبج إقطاعا له وكان مقيما بها وتوفي سنة تسع وتسعين ومائة بالرقة رحمه الله تعالى وله بلاغة وفصاحة أضربت عن ذكرها خوف الإطالة وذكر ياقوت الحموي في كتابه المشترك باب السعاة خمسة مواضع ثم قال في آخر هذا الباب والخامس قرية على باب منبج ذات بساتين وهي موقف على ولد البحتري الشاعر وقد ذكرها أبو فراس بن حمدان في شعره

الوليد بن طريف

الشاري الوليد بن طريف بن الصلت بن طارق بن سيحان بن عمرو بن فدوكس بن عمرو بن مالك التغلبي هكذا ذكره أبو سعد السمعاني في كتاب الأنساب في موضعين أحدهما في ترجمة الأنافي والآخر في ترجمة السحابي بكسر السين المهملة الشاري أحد الشجعان الطغاة الأبطال وكان بنصيبين والخابور

وتلك النواحي وخرج في خلافة هرون الرشيد وبغى وحشد جموعا كثيرة فأرسل إليه هرون جيشا كثيفا مقدمه أبو خالد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني وسيأتي ذكره في حرف الياء إن شاء الله تعالى فجعل يخاتله ويماكره وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد فأغروا به الرشيد وقالوا إنه يراعيه لأجل الرحم وإلا فشوكة الوليد يسيرة وهو يواعده وينتظر ما يكون من أمره فوجه إليه الرشيد كتاب مغضب وقال لو وجهت أحد الخدم لقام بأكثر مما تقوم به ولكنك مداهن متعصب وأمير المؤمنين يقسم بالله لئن أخرت مناجزة الوليد ليبعثن إليك من يحمل رأسك إلى أمير المؤمنين فلقي الوليد وظهر عليه فقتله وذلك في سنة تسع وسبعين ومائة خميس في شهر رمضان وهي وقعة مشهورة تضمنتها التواريخ وكان للوليد المذكور أخت تسمى الفارعة وقيل فاطمة تجيد وتسلك طريق الخنساء في مراثيها لأخيها فرثت الفارعة أخاها الوليد بقصيدة أجادت فيها وهي قليلة الوجود لم أجدها في مجاميع كتب الأدب إلا بعضها حتى أن أبا علي القالي لم يذكر منها في أماليه سوى أربعة أبيات فاتفق أني ظفرت بها كاملة فأثبتها لغرابتها مع حسنها وهي

بتل نباثا رسم قبر كأنه ⁂ على جبل فوق الجبال منيف

تضمن مجدا عدمليا وسوددا ⁂ وهمة مقدام ورأي حصيف

فيا شجر الخابور مالك مورقا ⁂ كأنك لم تجزع على ابن طريف

فتى لا يحب الزاد إلا من التقى ⁂ ولا المال إلا من قنا وسيوف

ولا الذخر إلا كل جرداء صلدم ⁂ معاودة للكر بين صفوف

كأنك لم تشهد هناك ولم تقم ⁂ مقاما على الأعداء غير خفيف

ولم تستلم يوما لورد كريهة ⁂ من السرد في خضراء ذات رفيف

ولم تسع يوم الحرب والحرب لاقح ⁂ وسمر القنا ينكزنها بأنوف

حليف الندى ما عاش يرضى به الندى ⁂ وإن مات لا يرضى الندى بحليف

فقدناك فقدان الشباب وليتنا ⁂ فديناك من فتياننا بألوف

وما زال حتى أزهق الموت نفسه ⁂ شجى لعدو أو لجا لضعيف

ألا يا لقومي للنوائب والردى ⁂ ودهر ملح بالكرام عنيف

وللّيث كل الليث إذ يحملونه ⁂ إلى حفرة ملحودة وسقيف

ألا قاتل الله الحشا حيث أضمرت ⁂ فتى كان للمعروف غير عيوف

فإن يك أرداه يزيد بن مزيد ⁂ فرب زحوف لفها بزحوف

عليه سلام الله وقفا فإنني ⁂ أرى الموت وقاعا بكل شريف

وللفارعة فيه مراث كثيرة فمن ذلك قولها فيه أيضا

ذكرت الوليد وأيامه ⁂ إذ الأرض من شخصه بلقع

فأقبلت أطلبه في السماء ⁂ كما يبتغي أنفه الأجدع

أضاعك قومك فليطلبوا ⁂ إفادة مثل الذي ضيعوا

لو ان السيوف التي حدها * يصيبك تعلم ما تصنع
نبت عنك اذ جعلت هيبة * وخوفا لصولك لا تقطع

وكان الوليد يوم المصاف ينشد

انا الوليد بن طريف الشاري * قسورة لا يصطلى بناري
جوركم اخرجني من داري

ويقال انه لما انكسر جيش الوليد وانهزم تبعه يزيد بنفسه حتى لحقه على مسافة بعيدة واحتز راسه ولما قتله وعلمت بذلك اخته المذكورة لبست عدة حربها وحملت على جيش يزيد فقال يزيد دعوها ثم خرج فضرب بالرمح فرسها وقال اعزبي عزب الله عليك فقد فضحت العشيرة فاستحيت وانصرفت وطريف بفتح الطاء المهملة وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها فاء وتل نهابي سوية بالموصل وهو موضع الوقعة المذكورة والخابور نهر معروف وله منابع واخره عند قرقيسيا في الفرات وعلى هذا النهر مدن صغار يشبه الكلام في عمارة بلادها فاستوفاه كثرة خيرها وهو مشهور فلا حاجة الى ضبطه والشاري بفتح الشين المعجمة وبعد الالف راء وهو واحد الشراة وهم الخوارج وانما سموا بذلك لقولهم انا شرينا انفسنا في طاعة الله تعالى اي بعناها بالجنة حين فارقنا الائمة الجائرة والخنساء اسمها تماضر بضم التاء المثناة من فوقها وبعد الالف ضاد معجمة مكسورة وهي ابنة عمرو بن الشريد السلمية والخنس تاخر الانف عن الوجه مع ارتفاع الارنبة وبذلك قيل لها الخنساء لانها كانت على هذه الصفة واخبارها مع اخيها صخر مشهورة في مراثيها وغيرها وقد سبق طرف من اخبار اخيها صخر في ترجمة ابي احمد العسكري في حرف الحاء وقد اختلف في موضع قبره فقيل انه مدفون عند عسيب وهو جبل مشهور ببلاد الروم وان القبر الذي هناك ينسب الى امرئ القيس بن حجر الكندي الشاعر المشهور ليس لامرئ القيس المذكور وقيل ان كل واحد من امرئ القيس وصخر مدفون هناك وقال الحافظ ابو بكر الحازمي المشهور ذكره في كتاب ما اتفق لفظه وافترق مسماه ان عسيب جبل حجازي دفن عنده صخر اخو الخنساء فعلى هذا يكون عسيب اسما لجبلين احدهما بالروم وهو الاشهر والاخر بالحجاز وكان من لوازم ياقوت الحموي ان يذكره في كتابه الذي في البلاد المشتركة الاسماء ولم اجد ذكره فيه

ابو عبد الله وهب بن منبه اليماني صاحب القصص والاخبار كانت له معرفة باخبار الاوائل وقيام الدنيا واحوال الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وسير الملوك وذكر عنه ابن قتيبة في كتاب المعارف انه كان يقول قرات من كتب الله تعالى اثنين وسبعين كتابا ورايت له تصنيفا فيه ترجمة من ذكر الملوك المتوجة من حمير واخبارهم وقصصهم وقبورهم واشعارهم في مجلد واحد وهو من الكتب المفيدة وكان له اخوة منهم همام بن منبه وكان اكبر من وهب ويروي عن ابي هريرة رضي الله عنه وهو معدود من جملة الابناء ومعنى قولهم فلان هو ابن كامل بن سيح بن ذي كبار الابناوي ان اباه

وهب بن منبه

سيف بن ذي يزن الحميري صاحب اليمن لما استولت الحبشة على مملكته توجه الى كسرى انوشروان ملك الفرس يستنجده عليهم وقصته في ذلك مشهورة وخلاصة الامر انه سير معه سبعة الاف وخمسماية فارس من الفرس وجعل مقدمهم وهرز هكذا قاله ابن قتيبة وقال محمد بن اسحق لم يسر معه سوى ثمانماية فارس غرق في البحر منهم مايتان وبقي ستماية قال ابو القسم السهيلي والقول الاول اشبه بالصواب اذ يبعد مقاومة الحبشة بستماية فارس فلما وصل الجيش الى اليمن جرت بينهم وبين الحبشة حروب فاستظهرت الفرس عليهم واخرجوهم من البلاد وملك سيف بن ذي يزن وهرزا واقاموا اربع سنين وكان سيف بن ذي يزن قد اتخذ من اولاد الحبشة خدما فخلوا به وهو في متصيد له فزرقوه بحرابهم فقتلوه وهربوا في رؤس الجبال وطلبهم اصحابه فقتلوهم جميعا وانتشر الامر باليمن ولم يملكوا عليهم احدا غير ان اهل كل ناحية ملكوا عليهم رجلا من حمير وكانوا كملوك الطوائف حتى اتى الله بالاسلام ويقال انها بقيت في ايدي الفرس ونواب كسرى فيها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وباليمن من قواد ذي يزن عاملان احدهما فيروز الديلمي والاخر داذويه وهما اللذان دخلا على الاسود العنسي مع قيس بن المكشوح لما ادعى الاسود النبوة باليمن وقتلوه والقصة في ذلك مشهورة فلا حاجة الى ذكرها والمقصود من هذا كله ان جيش الفرس لما استوطنوا اليمن تاهلوا ورزقوا الاولاد وصار لهم اولاد واولاد اولاد وهم يدعون الابناء لانهم من ابناء اولئك الفرس وكان طاوس العالم المشهور ذكره منهم ايضا وقد اشرنا الى ذلك في ترجمته ولم اشرح الا نقلت ههنا واخبار وهب مشهورة فلا حاجة الى ذكر شيء منها ويكفي في هذا الموضع ذكر هذه النبذة وتوفي وهب المذكور سنة عشر وقيل ست عشرة بصنعاء اليمن وعمره سبعون سنة رضي الله عنه وقد تقدم الكلام على صنعاء في ترجمة عبد الرزاق الصنعاني وفي هذه الترجمة اسماء عجيبة لو قيدتها لطال الشرح وهي مشهورة فتركتها لذلك

ابو البختري وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الاسدي المدني حدث عن عبيد الله بن عمر العمري وهشام بن عروة بن الزبير وجعفر بن محمد الصادق وغيرهم وروى عنه رجاء بن سهل الصاغاني وابو القاسم بن سعيد بن المسيب وغيرهما وكان متروك الحديث مشهورا بوضعه انتقل من المدينة الى بغداد في خلافة هرون الرشيد فولاه القضا بعسكر المهدي في شرقي بغداد وقد تقدم الكلام على هذا الموضع في ترجمة المقتدي في حرف الميم ثم عزله وولاه القضاء بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد بكار بن عبد الله الزبيري وجعل اليه ولاية حربها مع القضاء ثم عزله فقدم بغداد فاقام بها الى ان توفي وذكر الخطيب في تاريخ بغداد في ترجمة القاضي ابي يوسف يعقوب بن ابراهيم الحنفي انه كان قاضي القضاة ببغداد فلما مات ولى الرشيد مكانه ابا البختري وهب بن وهب القرشي وكان فقيها اخباريا جوادا سريا سخيا يحب المديح ويثيب عليه العطا الجزيل

وكان اذا اعطى قليلا وكثيرا اتبعه عذرا الى صاحبه وكان يتهلل عند طلب الحاجة اليه حتى لو رآه من لا يعرفه لقال هذا الذي قضيت حاجته وكان جعفر الصادق بن محمد الباقر المتقدم ذكره قد تزوج بامه بالمدينة وله عنه روايات واسانيد واسم امه عبدة بنت علي بن يزيد بن ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف وامها بنت عقيل بن ابي طالب وقد ذكره الخطيب في تاريخه بغداد وبالغ في تقريضه والثناء عليه وقال دخل عليه شاعر فانشده

اذا المرء ذهب خلته برق عارض ... يبعق في الارضين اسعده الشكر
وماضر وهناد من جالف المدا ... كما لا يضر البدر ينبحه الكلب
لكل اناس من ابيهم ذخيرة ... وذخر بني فهر عبدالله في

قال فاستهل ابو البختري ضاحكا وسر سرورا شديدا بما تقدم عما قال له فاستقبل شيئا فاتاه بصرة فيها خمسمائة دينار فدفعها اليه وحكى ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني في ترجمة ابي دلف العجلي قال اخبرني احمد بن عبد الله بن عمار قال كنا عند ابي العباس المبرد يوما وعنده فتى من اولاد ابي البختري وهب بن وهب القاضي امرد حسن الوجه وفتى من ولد ابي دلف العجلي يشبه به في الجمال فقال المبرد لابن ابي البختري اعرف لجدك قصة طويلة من الكرم حسنة لم يسبق اليها فقال لا فهي قال دعي رجل من الادباء الى بعض المواضع فسقوه نبيذا غير الذي كانوا يشربون منه فقال

نبيذان في مجلس واحد ... لايثار مثر على مقتر
فلو كان فعلك ذا في الطعام ... لزمت قياسك في المسكر
ولو كنت تطلب شاو الكرام ... صنعت صنيع ابي البختري
تتبع اخوانه في البلاد ... فاغنى المقل عن المكثر

فبلغت الابيات ابا البختري فبعث اليه بثلثمائة دينار قال ابن عمار فقلت له فقد فعل قلت بلغه ان رجلا افتقر بعد ثروة فقالت له امرأته افترض في الجند فقال

اليك عني وقد كلفتني شططا ... حمل السلاح وقول الدارعين قف
امن رجال المنايا خلتني رجلا ... امسي واصبح مشتاقا الى التلف
تمشي المنايا الى غيري فاكرهها ... فكيف امشي اليها بارز الكتف
حسبت ان نزال القرن من خلقي ... او ان قلبي في جوف ابي دلف

فاحضره ابو دلف ثم قال له كم امّلت امرأتك من مالنا دون مال السلطان وامر باعطائه اياه قال فغابت وجه ابي دلف يتهلل وانكسر البختري انكسارا شديدا انتهى كلام صاحب الاغاني في هذا الفصل وقد سبق في ترجمة ابي دلف القسم بن علي العجلي ذكر هذه الابيات الاولى التي قال البختري فهي لابي عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عطية العطوي الجمحي عطية الملك وهو من البصرة من موالي بني ليث بن بكر بن مناه وكان معتزليا وله ديوان شعر وروى الخطيب ايضا في تاريخه ان ابا البختري قال لان اكون في قوم اعلم منهم احب الي من ان اكون في قوم انا اعلمهم لاني ان كنت اعلمهم لم استفد وان كنت

اعلمني استفدت وروى ايضا في تاريخه ان هرون الرشيد لما قدم المدينة اعظم ان يرقى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في قباء ومنطقة فقال ابو البختري حدثني جعفر بن محمد يعني جعفر الصادق عن ابيه قال نزل جبرائيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم وعليه قباء ومنطقة محتجزا بخنجر فقال المعافى التيمي

ويل وعول لابي البختري ... اذا توافى الناس في المحشر
من قوله الزور واعلانه ... بالكذب في الناس على جعفر
والله ما جالسه ساعة ... للفقه في بدو ولا محضر
ولا رآه الناس في دهره ... يمر بين القبر والمنبر
يا قاتل الله ابن وهب لقد ... اعلن بالزور وبالمنكر
يزعم ان المصطفى احمد ... اتاه جبرائيل التقي البري
عليه خف وقباء اسود ... محتجزا في الحقو بالخنجر

وحكى جعفر الطيالسي ان يحيى بن معين وقف على حلقته وهو يحدث بهذا الحديث عن جعفر الصادق فقال له يا عدو الله كذبت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لي في الشرط فاخذ فقلت يحضرهم هذا يزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه وعليه قباء قال فقالوا هذا والله هو قاص كذاب فافرجوا عني وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف وكان ابو البختري ضعيفا في الحديث وقال الخطيب في تاريخه قال ابو اصيم الخرجي قيل لاحمد بن حنبل تعلم ان احدا روى ان لا سبق الا في خف او حافر او جناح فقال ما روى هذا الا ذاك الكذاب ابو البختري وله من التصانيف كتاب الرايات وكتاب طسم وجديس كتاب صفة النبي صلى الله عليه وسلم كتاب فضائل الانصار كتاب الفضائل الكبير يحتوي على جميع الفضائل كتاب نسب ولد اسمعيل عليه السلام يحتوي على قطعة من الاحاديث والقصص واخبار محاسنه كثيرة وتوفي سنة مائتين للهجرة ببغداد في خلافة المامون رحمه الله وقد ذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف في موضعين بعد ان ذكره اولا وتكلم على حاله ثم ذكره في ثلاثة اسماء في نسق ابو البختري وهب بن وهب وعلل منه فهو ملك الفرس بهرام وفي الطالبين حسن بن حسن بن حسن وفي غسان الحارث الاصغر بن الحارث الاعرج بن الحارث الاكبر هؤلاء الذين ذكرهم ابن قتيبة وقد جاء في المتاخرين ابو حامد الغزالي وهو محمد بن محمد بن محمد وقد سبق ذكره في المحمدين وابو البختري بفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها راء وهو ماخوذ من البخترة التي هي المشي وهو تصحيف على كثير من الناس بالبحتري وهو الشاعر المتقدم ذكره وزمعه بفتح الزاي والعين المهملة وبينهما ميم ساكنة وهي في الاصل اسم للهنة الزائدة من وراء الظلف وبها سمي الرجل وقد تقدم الكلام على الاسد والمدني قلت وبعد الفراغ من هذه الترجمة ظفرت بحكاية تتعلق بها وهي ان ابا البختري قال كنت ادخل الى هرون الرشيد عند دخولي وخروجي فقال له بعض ندمائه ما ارى ابا البختري الا يحب روس الحملان فقال له الرشيد فلما دخلت

الشريف ابن الشجري

عليه قال اياك تدمن النظر الى ابي القسم تريد ان يجعل انقطاعه اليك قلت اعيذك بالله يا امير المومنين ان ترميني بما ليس في واما ادمانى النظر اليه فلان جعفر الصادق رضي الله عنه روي باسناده عن ابائه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ثلثة يزدن في قوة النظر الى الخضرة والى الماء الجاري والى الوجه الحسن نقلتها من خط القاضي كمال الدين بن العديم من مسودة تاريخه ❊

حرف الهاء ابو السعادات هبة الله

بن علي بن محمد بن حمزه الحسني المعروف بابن الشجري البغدادي كان اماما في النحو واللغة واشعار العرب وايامها واحوالها كامل الفضائل متضلعا من الادب له فيه عدة تصانيف فمن ذلك كتاب الامالي وهو اكبر تواليفه واكثرها افادة املاه في اربعة وثمانين مجلسا وهو يشتمل على فوايد جمة من فنون الادب وختمه بمجلس قصره على ابيات من شعر ابي الطيب المتنبي تكلم عليها وذكر ما قاله الشراح فيها وزاد من عنده ما سنح له وهو من الكتب الممتعة ولما فرغ من املايه حضر اليه ابو محمد عبد الله المعروف بابن الخشاب المقدم ذكره والتمس منه سماعه عليه فلم يجبه الى ذلك فعاداه ورد عليه في مواضع من الكتاب ونسبه الى الخطا فوقف ابو السعادات المذكور على ذلك الرد ورد عليه في رده وبين وجوه غلطه وجمعه كتابا سماه الانتصار وهو صغير الحجم مفيد جدا وجمع كتابا سماه الحماسة ضاهي به حماسة ابي تمام الطايي وهو كتاب غريب مليح حسن فيه وله في النحو عدة تصانيف ما اتفق لفظه واختلف معناه وشرح اللمع لابن جني وشرح التصريف الملوكي وكان حسن الكلام حلو الالفاظ فصيحا جيد البيان والتفهيم وقرا الحديث بنفسه على جماعة من الشيوخ المتاخرين مثل الحسن بن المبارك بن عبد الجبار بن احمد بن القاسم الصيرفي وابي علي محمد بن سعيد بن نبهان الكاتب وغيرهما وذكره الحافظ ابو سعيد السمعاني في كتاب الذيل وقال اجتمعت معه في دار الوزير ابي القاسم علي بن طراد الزينبي وقت قراءتي عليه الحديث وعلقت عليه شيئا من الشعر في المدرسة ثم مضيت وقرات عليه جزءا من امالي ابي العباس ثعلب النحوي وحكى ابو البركات عبد الرحمن بن الانباري النحوي المقدم ذكره في كتابه الذي سماه مناقب الادبا ان العلامة ابا القسم محمود الزمخشري المقدم ذكره لما قدم بغداد قاصدا الحج في بعض اسفاره مضى الى زيارة شيخنا ابي السعادات بن الشجري ومضينا اليه معه فلما اجتمع به انشده قول المتنبي ❊

واستكثر الاخبار قبل لقايه ❊ فلما التقينا صغر الخبر الخبر

ثم انشده بعد ذلك ❊

❊ كانت مسايلة الركبان تخبرني ❊ عن جعفر بن فلاح اطيب الخبر ❊

❊ ثم التقينا فلا والله ما سمعت ❊ اذني باحسن مما قد راي بصري ❊

وهذان البيتان قد تقدم ذكرهما في ترجمة جعفر بن فلاح وهما منسوبان الى ابي القاسم محمد بن هاني الاندلسي وقد تقدم ذكره ايضا وينسبان الى غيره ايضا والله اعلم قال ابن الانباري فقال العلامة الزمخشري روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما قدم عليه

زيد الخيل قال له يا زيد ما وصف لي احد في الجاهلية فرايته في الاسلام الا رايته دون ما وصف لي غيرك قال ابن الانباري فخرجنا من عنده ونحن نتعجب كيف يستشهد الشريف بالشعر والزمخشري بالحديث وهو رجل عجمي وهذا الكلام وان لم يكن كلام ابن الانباري فهو معناه لاني لم انقله من الكتاب بل وقفت عليه منذ زمان وعلق معناه فجيت به من خاطري فيخطر لي انني قد نسيت شيا في النقل وكان ابو السعادات المذكور نقيب الطالبيين بالكرخ نيابة عن والده الطاهر وله شعر حسن فمن ذلك قصيدة يمدح بها الوزير نظام الدين ابا نصر المظفر بن علي بن محمد بن جهير واولها قوله ❊

❊ هذا الشبير وذا وادي بن الطالح ❊ فاحبس فقد لاحت لنا المناصح ❊

❊ يا سدرة الوادي التي ان ضله ❊ الساري هداه نشرها المتفاوح ❊

❊ هل عايد قبل الممات لمغرم ❊ عيش تقضى في ظلالك صالح ❊

❊ ما انصفت الورقا الطنين بنطقه ❊ لما دعى مصغي الصبابة طايح ❊

❊ سقطا المزاد به ونوق منزلا ❊ بصميم قلبك فهو دان نازح ❊

❊ غصن يعطفه النسيم وفوقه ❊ قمر يحف به ظلام جانح ❊

❊ فاذا العيون تساهمت لحظاتها ❊ لم يرو منه الناظر المتراوح ❊

❊ ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا ❊ فيه مرابع للمها ومسارح ❊

❊ ظلنا به نبكي فكم من مضمر ❊ فضحوا اذاع هواه دمع سافح ❊

❊ صوت الشي فدنا رسومها فكانها ❊ ملك تفرت للعراص لواقح ❊

❊ يا صاحبي تاملا حييتما ❊ وسقى دياركما الملث الرايح ❊

❊ ادمنا بن تلعتي بنا امر بوب ❊ امر خود كفا الهوى فاتح ❊

❊ امر هنه مقل الصوار بوت لنا ❊ خلل البرا قع امر فنا وصفايح ❊

❊ لم يبق جارحة وقد فاحتنها ❊ الا وفيها لاهلها جوارح ❊

❊ كيف ارتجاع القلب من اسر الهوى ❊ ومن الشقاوة ان يراض القارح ❊

❊ لو لم يكن من اما ضارح سربه ❊ ما ازرت الوجد فيه لوايح ❊

ومن هاهنا تخرج الى المدح فاضربت عنه خوف الاطالة ولم يكن المقصود الا الابيات التي من نظمه ليستدل على طريقته فيه ومن شعره ❊

❊ هل الوجد خاف والدموع شهود ❊ وهل مكذب قول الوشاة جحود ❊

❊ وحتى متى تغني شوونك بالبكا ❊ وقد حد خد للبكا وخدود ❊

❊ واني وان جنت قلوبي كثيرة ❊ احب لداما النايبات جليد ❊

ومن اشارة الى ابيات لبيد فنذكرها بعدها ان شا الله تعالى وكان بين ابي السعادات المذكور وبين ابي محمد الحسين بن احمد بن حكينا البغدادي الحريمي الشاعر الشهور ومما للمذكور في ترجمة ابي محمد القاسم بن علي الحريري صاحب المقامات تنافس جرت العادة بمثله بين اهل الفضل فلما وقف على شعره عمل فيه ❊

❊ يا سيدي والذي نفيدك من ❊ نظم قريض يصدا به الفكر ❊

Copyright ... University

أما اللعين جدك النبي سوا ۞ إنك ما ينبغي لك الشعر

ومجاناته كثيرة والاختصار أولى وكانت ولادته سنة خمس وثمانين وأربعماية وتوفي يوم الخميس
الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة اثنين وأربعين وخمسماية ودفن في الغد
في داره بالكرخ من بغداد رحمه الله تعالى والنجيري بفتح الجيم وبعدها ياء هذه النسبة
إلى نجيرة وهي قرية من أعمال المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ونجيرة أيضا اسم رجل
وقد سميت به العرب ومن بعدها وقد تقدم الكلام على الكرخ في ترجمة معروف الكرخي
رضي الله عنه فأغنى عن الإعادة والله أعلم بالصواب **أبو القسم هبة الله** بن الحسين
بن يوسف وقيل أحمد المنعوت بالبديع الإسطرلابي الشاعر المشهور أحد الأدباء الفضلاء
كان وحيد زمانه في عمل الآلات الفلكية متقنا لهذه الصناعة وحصل له من جهة عملها
مال جزيل في خلافة الإمام المسترشد ولم يكن من يخلفه في شغله مثله وقد ذكره أبو المعالي
الحظيري في كتابه الذي سماه زينة الدهر وذكره العماد الأصبهاني في كتاب الخريدة وكل
منهما أثنى عليه وأورد عدة مقاطيع من شعره فمن ذلك

أهدي لمجلسه الكريم وإنما ۞ أهدي له ما حزت من نعمائه
كالبحر يمطره السحاب وما له ۞ منّ عليه لأنه من مائه

وله أيضا ۞ أذاقني خضرة المنايا ۞ لما اكتسى خضرة العذار
وقد تبدى السواد فيه ۞ وكان لي بعد في الخيار

هكذا وجدت هذين البيتين في زينة الدهر تبعا لأبي المعالي الحظيري منسوبين إلى
البديع المذكور ورأيت في موضع آخر أنهما لأبي محمد بن حكينا المذكور في ترجمة الشريف ابن
الشجري والله أعلم ومعنى العبارة من اصطلاح البغاددة فإنهم يقولون كان لي في العبار
يعني أنه ناشبه لم يتخلص منه والكارة عندهم في العرف ثياب الحمالة في ديار مصر ومن
شعره أيضا ۞ قال قوم عشقته أمردا ۞ لحذوه قد مثل أنه تكوش
قلت فرخ الطاووس أحسن ما ۞ كان إذا علا عليه الريش

قوله تكوش لفظة عجمية والأصل فيه تنبك دلنس معناه لحية جيدة وهو على ما تقدم من اصطلاح
العجم إنهم يقولون ويأخذون في ألفاظهم المركبة فتبك جيد وريش لحية كان كذا
الخلاعة يستعمل المجون في أشعاره حتى يفضي به إلى الفحش في اللفظ ولهذا اقتصرت له على
هذه النبذة مع كثرة شعره وكان قد جمعه فدونه واختار ديوان ابن حجاج ورتبه على
ماية وأحد وأربعين بابا وجعل لكل باب فنا من فنون شعره وقفاه وسماه درة التاج
من شعر ابن حجاج وكان ظريفا في جميع حركاته وتوفي سنة أربع وثلاثين وخمسماية بعلة
الفالج ودفن بمقبرة الوردية بالجانب الشرقي من بغداد رحمه الله تعالى والإسطرلابي بفتح
الهمزة وسكون السين المهملة وضم الطاء المهملة وبعدها راء ثم لام ألف ثم باء موحدة هذه
النسبة إلى الإسطرلاب وهو الآلة المعروفة قال كوشيار بن لبان بن باشهري الجيلي
صاحب كتاب الزيج في رسالته التي وضعها في علم الإسطرلاب إن الإسطرلاب كلمة
يونانية معناها ميزان الشمس وسمعت بعض المشايخ يقول إن لاب اسم الشمس بلسان

هو المعروف بالبديع الاسطرلابي

اليونانية فكأنه قال أسطر الشمس إشارة إلى الخطوط التي فيه وقيل إن أول من وضعه
بطليموس صاحب المجسطي وكان سبب وضعه أنه كان معه كرة فلكية وهو راكب فسقطت
منه فداستها دابته فخسفتها فبقيت على هيئة الإسطرلاب وكان أرباب علم الرياضة
يعتقدون أن هذه الصورة لا ترتسم إلا في جسم كروي على هيئة الأفلاك فلما رآه
بطليموس على تلك الحال الصورة علم أنه يرتسم في السطح ويكون نصفه آلة ويحصل
منه ما يحصل من الكرة فوضع الإسطرلاب ولم يسبق إليه وما اهتدى أحد من المتقدمين
إلى هذا القدر ما في الخط فلم يزل الأمر مستمرا على استعمال الكرة والإسطرلاب إلى أن
استنبط الشيخ شرف الدين الطوسي المذكور في ترجمة الشيخ كمال الدين بن يونس رحمه الله
تعالى مع توسعه في فن الرياضة أن يضع المقصود من الكرة والإسطرلاب في خط وصنعه
وسماه العصا وعمل له رسالة بديعة وكان قد أخطأ في بعض هذه المواضع فأصلحه الشيخ
كمال الدين المذكور وهذبه والطوسي أول من عمله في الوجود ولم يكن أحد من القدماء
يعرفه فصارت الهيئة توجد في الكرة التي هي جسم لأنها تشتمل على الطول والعرض والعمق
وفي السطح لأنه مركب من الطول والعرض بغير عمق وتوجد في الخط الذي هو عبارة عن
الطول فقط بغير عرض ولا عمق ولم يبق سوى النقطة ولا يتصور أن يعمل فيها شيء
لأنها ليست جسما ولا سطحا ولا خطا بل هي طرف الخط كما أن الخط طرف السطح والسطح
جسم والنقطة لا تتجزأ ولا يتصور أن يرتسم فيها شيء وهذا وإن كان خروجا عما
نحن بصدده لكنه أيضا فائدة والاطلاع عليه أولى من إهماله وسياق الكلام جره
وبالله التوفيق وهو حسبي **أبو القسم هبة الله بن الفضل** بن عبد العزيز
بن محمد بن الحسين بن علي بن أبي الفضل بن يعقوب بن يوسف بن سالم المعروف بابن القطان
الشاعر المشهور البغدادي وقد سبق شيء من شعره وطرف من خبره في ترجمة حيص بيص
في حرف الحاء وفي ترجمة ابن التعاويذي في آخر حرف العين وكان أبو القاسم المذكور
قد سمع الحديث من جماعة من المشايخ وسمع عليه وكان في غاية الخلاعة والمجون
كثير المزاح والمداعبات مغرى بالولوع بالمتحرفين وهاجيهم وله في ذلك نوادر
ووقائع وحكايات ظريفة وله ديوان شعر وقد ذكره أبو سعد السمعاني في كتاب الذيل
فقال شاعر مجود مليح الشعر رقيق الطبع إلا أن الهجاء غالب عليه وهو ممن يتقى لسانه لأنه
ثلاب ثم قال كتبت عنه حديثين لا غير وعلقت عنه مقطعات من شعره وذكره العماد
الأصبهاني في كتاب الخريدة وكان مجمعا على ظرفه ولطفه وله ديوان شعر أكثره جيد وعبث
فيه بجماعة من الأعيان وتلبيهم ولم يسلم منه أحد لا الخليفة ولا غيره وحكى بعض
المشايخ أنه رآه وقال كنت يوما صبيا فلم آخذ عنه شيئا الكتبي باتته فأعلاني وكان
عطار ببغداد دعا الناس يقولون هذا ابن الفضل الهجاء وسمع الحديث من جماعة منهم
أبو طاهر أحمد بن محمد بن الحسن الباقلاني وأبو الفضل أحمد بن الحسن
بن خيرون الأمين وأبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة بن محمد بن عثمان النعالي
الكوفي وغيرهم وله مع الحيص بيص مجالس وماجريات فمن ذلك أن الحيص بيص خرج

ابن القطان
ابن عم

خرج ذات ليلة من دار الوزير شرف الدين ابي الحسن علي بن طراد الزينبي فنبح عليه جرو كلب وكان متقلدا سيفا فوكزه بعقب السيف فمات فبلغ ذلك ابا القاسم ابن الفضل المذكور فنظم ابياتا وضمنها بيتين لبعض العرب قتل اخوه ابنا له فقدموه اليه ليقتاد منه فالقى السيف من يده وانشد عما فالبيتان الاولان المذكوران يوجدان في الباب الاول من كتاب الحماسة ثم ان الفضل المذكور كتب الابيات في ورقة وعلقها في عنق كلبة لها جرو وربتها من طردها الى باب الوزير كالمستغيثة من عنقها وعرضت على الوزير فاذا فيها هذه الابيات

يا اهل بغداد ان الحيص بيص اتى ... بفعلة كسبته الخزي في البلد

هو الجبان الذي ابدى تشاجعه ... على جرى ضعيف البطش والجلد

وليس في يده مال يديه به ... ولم يكن بيواء عنه في القود

فانشدت جعدة من بعد ما احتسبت ... دم الابلق عند الواحد الصمد

اقول للنفس تأساء وتعزية ... احدى يدي اصابتني ولم ترد

كلاهما خلف من فقد صاحبه ... هذا اخي حين ادعوه وذا ولدي

وهذا التضمين في نهاية الحسن ولم اسمع مثله مع كثرة ما استعمل الشعراء التضمين في اشعارهم الا ما انشدني مهذب الدين ابو طالب المعروف بابن الخيمي المذكور في ترجمة الشيخ تاج الدين الكندي في حرف الزاي لنفسه واخبرني انه كان بدمشق وقد رسم السلطان بحلق لحية شخص له وجاهة بين الناس فحلقوا نصفها شفاعة فعفي عن الباقي فعملها ولم يصرح باسمه بل رمزه وهي هذا

ذقن ابن اده لما ان حلقوا ... جميع لحيته من بعد ما ضربا

فلم اراد النصف محلوقا فعلت له ... مهنيا بالذي منها له وهبا

فقام ينشد في والدمع يخنقه ... بيتين ما نظما مينا ولا كذبا

اذا انتك لحاق الذقن طائفة ... فاخلع ثيابك منها ممعنا هربا

فان اتوك وقالوا انها نصف ... فان اطيب نصفيها الذي ذهبا

فالبيتان الاخيران منها في كتاب الحماسة في باب مذمة النساء لكن الاول منها فيه تغيير فان بيت الحماسة

لا تنكحن عجوزا ان اتوك بها ... واخلع ثيابك منها ممعنا هربا

وحضر ليلة الحيص بيص وابن الفضل المذكور على السماط عند الوزير في شهر رمضان فاخذ ابن الفضل قطاة مشوية وقدمها الى الحيص بيص فقال الحيص بيص للوزير يا مولانا هذا الرجل يوذيني فقال الوزير كيف ذلك فقال لانه يشير الى قول الشاعر

تميم بطرق اللوم اهدى من القطا ... ولو سلكت سبل المكارم ضلت

وكان تميميا كما تقدم في ترجمته وهذا البيت للطرماح ابن حكيم الشاعر وهو من جملة ابيات وبعد هذا البيت

ارى الليل يجلوه النهار ولا ارى ... خلال المخازي عن تميم تجلت

ولو ان برغوثا على ظهر قملة ... يكر على صفي تميم لولت

ودخل ابن الفضل المذكور

يوما على الوزير الزينبي عند الحيص بيص فقال قد عملت بيتين لا يمكن ان يعمل لهما ثالث لاني قد استوفيت المعنى فيهما فقال الوزير وما هما فانشد

زار الخيال بخيلا مثل مرسله ... فما شفاني منه الضم والقبل

ما زارني قط الا كي يوافقني ... على الرقاد فينفيه ويرتحل

والتفت الوزير الى الحيص بيص فقال ما تقول في دعواه فقال ان عادهما سمع الوزير لهما ثالثا فاعادهما فنكت الحيص بيص لحظة ثم انشد

وما درى ان نومي حيلة نصبت ... لطيفه حين اعيا اليقظة الحيل

فاستحسن الوزير ذلك منه وسمعت لبعض المعاصرين ولم اتحقق انها له حتى اعينه وقد اخذ هذا المعنى في نظمه واحسن فيه وهي

يا ضرة القمرين من لمتيم ... اردنته واطلت ذاك على الغضا

وحياة حبك لم انم عن سلوة ... بل كان ذاك للخيال تعرضا

لا تأسفي اذ زار طيفك في الكرى ... ما كان الا مثل شخصك معرضا

ولما هجا قاضي القضاة جلال الدين الزينبي بالقصيدة الكافية المقدم ذكرها في ترجمة ابن الشواذي ولولا طولها لذكرتها فارسل اليه احد الغلمان فاحضره وصفعه وحبسه بالاصطبل فكتب الى مجد الدين ابن الصاحب استاذ الدار الخليفة هذه الابيات

اليك اطال مجد الدين اشكو ... بلاء حل لست له مطيقا

وقوما بلغوا عني محالا ... الى قاضي القضاة الندب سبقا

فاحضرني بباب الحكم خصم ... غليظ حوبني كما دربقا

واخفف نعله بالصفع راسي ... الى ان اوجس لقفا الحقوقا

على الخصم الالد وقد صفعنا ... الى ان ما تهدينا الطريقا

فما مولاي هب والامر حقا ... حبيس بعد ما استوفي الحقوقا

ولما خرج من الحبس انشد هذين البيتين

عند الذي يطرف بي وانه ... قد عض من حقدي واذناني

فما الحبس ما غيرني خاطرا ... ولا الصفع ما ليني اذا اني

وقد سبق في ترجمة الحيص بيص ابياته الميمية في هجو وجواب الحيص عنها ولما تولى ابن الزينبي الوزارة دخل عليه ابن الفضل المذكور والمجلس محتفل باعيان الرؤساء وقد اجتمعوا للهنا فوقف بين يديه ودعا له واظهر الفرح والسرور ورقص فقال الوزير لبعض من يفضي اليه بسره قبح الله هذا الشيخ فانه يشير برقصه الى ما تقوله العامة في امثالها ارقص للقرد في زمانه وقد نظم هذا المعنى في ابيات وكتبها الى بعض الرؤساء وهي

يا كمال الحلاء الذي ... هو شخص مشخص

ومجس الذي به ... ذم دهري يمحص

خذ حديثي فانه ... بنا سوف يرخص

كلما قلت قد ... ليسعد حظي محصو

ليس لا سوسان * وباب مختصص
وعقائق على الورس * عليها المزعفر
والرواشن والمنا * طرقا الخيل توقف
واذا العز كل يوم * كطالب نقبض
كل من صفق الزما * ن له قدا رقص
نحن لا نسعد الدنى * من منها المرقص
فتنى اسمع النداء * وفرجا مخلص

وله القصيدة الرائية المشهورة التي جمع فيها القاب الاكابر وعرض بكل واحد منهم بشيء وفيها يقول

تكربت تجزا دون يخلقها * تمضي لنا خذ يدموا من سنجر

ومنها البيت السائر وهو منسوب الى العباس ابن شبيهه في لصحفه عمر الباقلاء الاخضر
ودخل يوما على الوزير ابن هبيرة وعنده نقيب الاشراف وكان ينسب الى التخاور وكان
في شهر رمضان والحر شديد فقال له الوزير اين كنت فقال في مطبخ سيدنا النقيب فقال
ويحك انت تمضي في شهر رمضان في المطبخ فقال وحياة مولانا كسرت الحرمة فتبسم
الوزير وضحك الحاضرون وخجل النقيب وهذا الكلام على اصطلاح تلك البلاد فانهم
يقولون كسرت الحر في الموضع الفلاني اذا اختار موضعا باردا يقيل فيه وقصد دار
بعض الاكابر في بعض الايام فلم يؤذن له في الدخول فعز عليه واخرجوا من الدار طعاما
فاطعموه كلاب الصيد وهو ينظر فقال مولانا يحتاج ما يقول الناس احسن الله تحرم لا تغلق
اهلها وتعين يوما مع دجنه يأكل طعاما فقال اكتفي لا سلك فعملت فقرا وقيل هو لله
فقال له ما الخبر فقال ان المرأة اذا كشفت شعرها لم تحضها الملائكة عليهما السلام
فاذا قوي قيل هو ساحر هرب الشياطين وانا اكره الزحمة على المائدة واخباره كثيرة
وكانت ولادته سنة سبع وسبعين واربعمائة وقال السمعاني سمعته عن مولده فقال
ولدت في ضاحي نهار الجمعة السابع من ذي الحجة سنة ثمان وسبعين وتوفي يوم
الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ببغداد ودفن بمقبرة
معروف الكرخي رحمه الله تعالى وقال السمعاني يوم عيد الفطر فاسمعنا عليه ولولا ايثار
الاختصار لذكرت من احواله ومضحكاته شيئا كثيرا فانه كان آية في هذا الباب وقد
في الابيات الدالية ولم يكن يجاء عنه في العقود بفتح الباء الموحدة وتنوين الواو وهمزة مهموزة
ومعناه السوء ويقال فلان بواء الدم فلان اذا كان مكافيا له وجعدة الذي كانوا ايضا في
هذه الابيات بفتح الجيم والدال المهملة وبينهما عين ساكنة وفي الاخر هاء ساكنة وهو من
اسماء الكلمة هكذا سمعته ولم اره في شيء من كتب اللغة الذي قال الهادي باسم اللغة ان ابا
جعدة كنية الذئب وجعدة اسم للنعجة كني الذئب بها لمحبته اياها والله اعلم بالصواب
وهو الموضوع لذلك **القاضي السعيد ابو القاسم هبة الله** بن القاضي الرشيد
ابي الفضل جعفر بن المعتمد سناء الملك ابي عبد الله محمد بن هبة الله بن محمد السعدي الشاعر

سناء الملك
ال م

المشهور المصري صاحب الديوان الشعر البديع والنظم الرائق احد الرؤساء الفضلاء النبلاء
نقل الحديث عن الحافظ ابي الطاهر احمد بن محمد بن احمد السلفي الاصبهاني رحمه الله تعالى
وكان كثير التخصيص والتنعم وافر السعادة محظوظا من الدنيا اختصر كتاب الحيوان
للجاحظ وسمى المختصر روح الحيوان وهي تسمية لطيفة وله ديوان جمعه من نظمه سماه
دار الطراز وجمع شيئا من الرسائل الدائرة بينه وبين القاضي الفاضل وفيها كل معنى
مليح واتفق في عصره بمصر جماعة من الشعراء المجيدين وكان لهم مجالس يجري بينهم فيها
مفاكهات ومحاورات يروق سماعها ودخل في ذلك الوقت الى مصر شرف الدين بن عنين
المقدم ذكره في المحمدين فاختلطوا به وعملوا له دعوات وكانوا يجتمعون على رغبة
عنين وكانوا يقولون هذا شاعر الشام وجرت لهم محافل سطرت عنهم ومن محاسن
شعره بيتان من جملة قصيدة يمدح بها القاضي الفاضل رحمه الله تعالى وهما هذان

ولو ابصر النظام جوهر ثغرها * لما شك فيه انه الجوهر الفرد
ومن قال ان الخيزرانة قدها * فقولوا له اياك ان يسمع القد

ومن شعره ايضا

لا الغصن يحكيك ولا الجوذر * حسنك مما اكثروا اكثر
يا باسما ابدى لنا ثغره * عقدا ولكن كله جوهر

وله **يتغزل بجارية عمياء**

شمسي بغير الشعر لم تحتجب * وفي سوى العينين لم تكسف
مغمدة المرهف لكنها * تجرح بالجفن بلا مرهف
ورأيت منها الجمال في جوهر * ومقلتي يعقوب في يوسف

وله في غلام ضرب ثم حبس

بنفسي من لم يضربوه لريبة * ولكن ليبدو الورد في سائر الغصن
ولم يودعوه السجن الا مخافة * من العين ان تغرى فاعلى لك السجن
وقالوا له شاركت في الحسن يوسفا * فشاركه ايضا في الدخول على السجن

وله من جملة ابيات

وما كان تركي حبه من ملالة * ولكن لامر يوجب الاخذ بالترك
اذا شركا في الذي كان بيننا * فايمان قلبي قد نهاني عن الشرك

وله ايضا

يا عاطل الجيد الا من محاسنه * عطلت فيك الحشا الا من الحزن
في سلك جسمي در الاسى منتظم * فهل لجيدك في عقد بلا ثمن
لا تخش مني فاني كالنسيم ضنا * وما النسيم بمخش على الغصن

وهذا البيت ماخوذ من قول ابن قلاقس وقد تقدم ذكره في ترجمته وهو هذا

اعيد حاما صمت به روضة * اعاجي لا كون النسيم

ومرض في بعض السنين سنة كان تاقضاه لم يرد فيها الزيادة التي جرت بها العادة
فقال ابه كتبه في جملة رسالة الى القاضي الفاضل وهي ما امر الماء فامرنا انه نضبت

مشارعه ويقطع على اصابعه ويتيمم الصعود لصلوة الاستسقاء وهو المقياس من الضعف ا
لاستسقاء، وهذا من احسن ما يوصف به نقصان النيل وكان بمصر شاعر يقال له ابو
المكارم هبة الله بن وزير يعرف بابن الكاتب فبلغ القاضي السعيد المذكور عنه انه هجاه
فاحضره اليه فادبه وشتمه فكتب اليه نشو الملك ابو الحسن علي بن مفرج المغربي الاصل
المصري الدار والوفاة المعروف بابن المنجم الشاعر المعروف هذه الابيات

قل للوزير ادام الله نعمته ... صديقنا ابن وزير كيف تظلمه
صفعته اذ غدا يهجوك منتقدا ... فكيف من بعد هذا ظلت تشتمه
هجو بهجو وهذا الصفع فيه زيا ... دة والشرع ما يقتضيه بل يحرمه
فان تقل ما لهجو عندنا الم ... فالصفع والله ايضا ليس يولمه

ولما مدح السعيد المذكور شمس الدولة توران شاه اخا السلطان صلاح الدين المقدم
ذكره في حرف التاء بقصيدته التي اولها

تقنعت لكن بالحبيب المعمم ... وفارقت لكن كل عيش مذمم

تعصب عليه جماعة من شعراء مصر وعابوه بهذا الاستفتاح وهجوه فكتب اليه ابن الذروي
الشاعر المذكور في ترجمة سيف الدولة المبارك بن منقذ

قل للسعيد مقال من هو معجب ... منه بكل بديعة ما اعجبا
تعصبت لك الفضل المبين معاشر ... شعراء لا جهلوا به المستغربا
عابوا التقنع بالحبيب ولو دروا ... الطائي ما حكمته لتعصبا

ونوادر القاضي السعيد كثيرة وتوفي في العشر الاول من رمضان سنة ثمان
وستمائة بالقاهرة رحمه الله تعالى وذكر العماد الكاتب في كتاب الخريدة فقال كتب القاضي
الفاضل في خدمته بمدح الدولة فاطلعني على قصيدة كتبها اليه من مصر وذكر ان سنه
لم تبلغ الى عشرين سنة فاعجبت بنظمه نثر القصيدة العينية التي اولها

فراق قضى للهم والقلب بالجمع ... وهجر تولى صلح عيني مع الدمع

ويخص التعجب بكون مولده في حدود سنة خمسين وخمسمائة ثم ذكر العماد بعد الفراغ من
ذكر هذه القصيدة ثم وصل الي القاضي السعيد المذكور الى الشام في شهر رمضان سنة احدى
وسبعين في الخدمة الفاضلية ثم صحبته في الذكا انه قد حاز في صناعة النظم والنثر
غاية تلقى غرائبه له باليمين دانية فلما يحفه الاقبال الفاضلي في الفضل فتوى وجعل طبع
خاطره على الفطنة مجبولا واني لارجو ان توفى الصناعة رتبته وتعلو عند تمادي ايامه
في العلم بقيته ويصفو من الصبى بقلبه ويروى ثمار البديهة رويته ويستاذ فهاله

ابو القسم هبة الله ويكنى ابا الكرم ايضا ابن علي بن مسعود بن ثابت
بن هاشم بن غالب بن ثابت الانصاري الخزرجي المنستيري الاصل المصري المولد والدار المعروف
بالبوصيري كان اديبا كاتبا له سماعات وروايات تفرد بها والحق الاصاغر بالاكابر
في علو الاسناد ولم يكن في اخر عصره من يماثله وسمع بقراءة الحافظ ابي الطاهر
السلفي وابو اسحق ابراهيم بن حاتم الاسدي على ابي صادق مرشد بن يحيى بن قاسم المديني امام

الجامع العتيق بمصر رحمه الله تعالى سمع عليه الناس ورحلوا اليه من البلاد وكان جده سعيد قد انتقل
من المنستير الى بوصير فاقام بها الى ان عرف منزله في دولة المصريين فطلب الى مصر وكتب
في ديوان الانشاء وولده علي والد ابي القسم المذكور بمصر واستغرق بها فشهروا ذكر
ابو القسم ينسب الاصل ايضا لكن هبة الله اشهر وكانت ولادته سنة ست وخمسمائة
بمصر وقيل بل ولد يوم الخميس خامس ذي القعدة سنة خمسمائة وتوفي في الليلة الثانية من
صفر سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بمصر ودفن بسفح المقطم وقال ياقوت الحموي في كتاب
البلدان المشتركة الاسماء انه مات في سنة ... رحمه الله تعالى والخزرجي بفتح الخاء المعجمة
وسكون الزاي وفتح الراء وبعدها جيم هذه النسبة الى الخزرج وهو اخو الاوس بفتح الهمزة
وسكون الواو وبعدها سين مهملة وهما ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو ومن نسبهما ابن عامر ماء
السماء معروف وهما ابنا قيلة بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح اللام
وبعدها هاء ساكنة ومن ذريتهما انصار النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة والمنستيري بضم الميم وفتح
النون وسكون السين المهملة وكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها
راء بليدة بافريقية بناها هرثمة بن اعين الهاشمي في سنة ثمانين ومائة وكان هرون الرشيد
ولاه افريقية وقدم عليها يوم الخميس لثلث خلون من شهر ربيع الاخر سنة تسع وسبعين
ومائة وقد تقدم شرح حاله على هذا في ترجمة الامير تميم بن المعز بن باديس والبوصيري بضم
الباء الموحدة وسكون الواو وكسر الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها
راء نسبة الى بوصير قوريدس ويقال كوريدس وهي بليدة باعمال البهنسا من صعيد مصر
وقد تقدم الكلام في ترجمة عبد الحميد الكاتب على بوصير العيتوم وبالجيزة ايضا بليدة
يقال لها بوصير السدر بكسر السين وسكون الدال وايضا بليدة يقال لها بوصير فهذا الاسم يشترك
فيه اربع البلدان وكلها بالديار المصرية

ابو الحسن هبة الله بن ابي الغنائم صاعد
بن هبة الله بن ابراهيم بن علي المعروف بابن التلميذ النصراني الطبيب الملقب امين الدولة
البغدادي ذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة فقال سلطان الحكماء وبالغ في الثناء
عليه وقال هو مقصد العالم في علم الطب بقراط عصره وجالينوس زمانه ختم به هذا العلم
ولم يكن في الماضين من بلغ مداه في الطب عمر عمرا طويلا وعاش نبيلا جليلا رايته وهو
شيخ بهي المنظر حسن الرواء عذب المجتلى والمجتنى لطيف الروح ظريف الشخص بعيد الهم عالي
الهمة ذكي الخاطر حازم الراي شيخ النصارى وقسيسهم ورئيسهم وله في
النظم كلمات رائقة وحلاوة جنية وغزارة بهية ومن شعره في الميزان لغز

ما واحد مختلف الاسماء ... يعدل في الارض وفي السماء
يحكم بالقسط بلا رياء ... اعمى يرى الارشاد كل راء
اخرس لا من علة وداء ... يغني عن التصريح بالايماء
يجيب ان ناداه ذو امتراء ... بالرفع والخفض عن النداء
يفصح ان علق في الهواء

قوله مختلف الاسماء يعني ميزان الشمس الاسطرلاب وسائر الوصل وميزان الكلام

الكلام النحو وميزان الشعر العروض وميزان المعاني المنطق وجعله الآلات الميزان و
المكيال والذراع وغير ذلك ثم ذكر بعده للشيخ جملة مقاطيع من شعره يأتي ذكر بعضها
ان شاء الله تعالى وذكر في ترجمة الحكيم معتمد الدولة ابو الفرج يحيى بن التلميذ ابن اخت
الطبيب ما مثاله وكان ابو الحسن بن صاعد بن هبة الله توفي ابو الفرج قام مقامه وحاز من
بيته فضلا ليه وعرف به وذكر في كتاب نموذج الاعيان من شعراء الزمان فيمن ادركه
بالسماع او بالعيان ان ابن التلميذ المذكور كان متفننا في العلوم ذا راي رصين وعقل
متين طال ما خدم منه الخلفاء والملوك وكانت منادمته احسن من المسموع والذ من الملك
اجتمعت به مرارا في آخر عمره وكنت اعجب من امره كيف حرمه الاسلام مع كمال فهمه وغزارة
علمه والله يهدي من يشاء بفضله ويضل من يريد بحكمه وكان اذا توسل استطال واذا نظم
وقع بين ارباب النظم وسطا واورد شيئا من شعره ايضا وذكره ابو المعالي الحظيري
المعتمد ذكره في حرف السين في كتاب زينة الدهر واورد له مقاطيع فمن ذلك قوله :.

يا من رماني عن قوس فرقته :. بسهم هجر على تلافيه
ارض لمن غاب عنك غيبته :. فذاك ذنب عقابه فيه

وذكر العماد الكاتب في الخريدة البيت الثاني منسوبا الى ابي محمد بن حكينا وضم اليه بيتا اوله
بيته من العتاب سوا :. بعدك عنه لكان يكفيه :. وذكر له الخطيري ايضا :.

ما بت بتنا لم يزل خيالك :. والنوم شوقي اليك مسلوب
فزادني منها وعاتبني :. كما يقال المنام مقلوب

ومما ذكره له ايضا العماد في كتاب الخريدة فقال انشدني ابو الحسن بن التلميذ لنفسه

كانت بلهنية الشبيبة سكرة :. فصحوت واستانفت سيرة مجمل
وقعدت ارتقب الفناء كراكب :. عرف المحل فبات دون المنزل

والثاني ذكره ابن المنجم في كتابه تاريخ مسلم بن الوليد الانصاري وذكر ان ابا محمد بن
حكينا المذكور مرض فقصده ليعالجه فعالجه فلما عوفي اعطاه ابن التلميذ دراهم فعمل
فيه لما تممته وبرا من المرض :.

الى الذاهبي والبر محتاج :. اسى وماسي فضرت اشكوه
وجاءني للهم فراج :. فقلت اذ زرتني وابراني
هذا طبيب عليه ديباج :. وقصده مرة ان يعالج اليه وحاجة لبغداد به

فكتب اليه :. انا امون العقل الذي هام بزاهية الجمل :. كان شفاه عمره وعمره يصلح لي وكان
حكينا المذكور قد عمي في آخر عمره وجرت بينهما منافرة في امر وانتهى بهما الحال وكتب اليه

فاذا شئت ان تصالح بشار :. بن برد فاطرح عليه اباه

فسير اليه ما طلب واسترضاه وكانت له معه وقائع كثيرة وانما كتب اليه هذه الابيات
لان بشار بن برد كان اعمى كما تقدم في ترجمته فلما اعمي ابن حكينا شبه نفسه به وكان مطلوبه
بعيدا ومعنى قوله فاطرح عليه اباه لان عادة اهل بغداد اذا ادخل الانسان انسانا يصالح من خاصمه
والخصم ممتنع يقال له اطرح عليه فلانا يعني ادخل عليه به ليشفع له وقد حصلت له

النورية في هذا البيت ومن الشعر المنسوب اليه وهو مشهور وقد له وصف فيما الناصح ابن
الدهان :. نغص لعباس فللعزام فضية :. ليست على نجح الحياة تعاد :.

منها بقاء الشوق وهي بزعمهم :. عرض وتفنى دونه الاجساد :.

وذكر العماد في الخريدة ان هذين البيتين لابي المهندس المصري

تقسم قلبي في محبة معشر :. بكل فتى منهم هواي منوطا
كان فوادي مركز وهم له :. محيط واهوائي اليه خطوطا :.

وله ايضا :.

جوده كالطبيب فينا يبادي :. سوء احوالنا بحسن الصنيع
فهو كالمومياء اذا اكسر العظم :. ومثل الدرياق للملسوع

وقوله في ولده سعيد :.

حي سعيد اخو هوانا بيت :. وجه لي عوض نابل :.
به جهات الست مشغولة :. وهو الى غيري بها مائل :.

وكان ابو القاسم بن علي بن افلح الشاعر قد ذكره فبلغه من مرض وهو يعالجه فكتب اليه
يشكو جوعه وكان قد نهاه عن استعمال الغذاء الا باموره

انا جوعان فانقذني من هذه المجاعه :. فرجي في الكسرة الخبز ولو كانت قطاعه
لا تقل لي ساعة تصبر مالي صبر ساعة :. فحوايا لي الا يقبل في الخبز شفاعه

فوقع ابن التلميذ على الابيات وكتب جوابها هكذا اضياف مثلي تشتكي من المجاعه عبراني لست اعطيك
مضرا بشفاعه :. فتعلل بسويق فهو خير من قطاعه :. مجانبي قل لها ارسمه سمعا وطاعه
فلما وصلت الابيات الى ابن افلح كتب الجواب

ان موسومات قد توقف سناعه :. غير اني لما قال من يهوي سمعا وطاعه
وقد قعد الجوع والله فما استطع دفاعا :. فاكفني كلفته الان وربح على صداعه

وكتب اليه ابن التلميذ

انا في الشعر ضعيف الطبع مزور البضاعه :. وله الخاطر فيها ومن في طبعه وصناعه
ومتى لم اكف شر الجوع لم اكف صداعه

وكان بين ابن التلميذ المذكور وبين وحيد الزمان ابي البركات هبة الله بن علي بن ملكا
الحكيم المشهور صاحب الكتاب المعتبر في الحكمة تنافر وتنافس كما جرت العادة بين اهل
كل فضيلة وصنعة ولهما في ذلك امور ومجالس مشهورة وكان يهوديا ثم اسلم في آخر
عمره واصابه الجذام فعالج نفسه بتسليط الافاعي على جسمه بعد ان جوعها فبالغ
في نهشه فبرئ من ذلك وعمي وقضيته في ذلك مشهورة فعمل فيه ابن التلميذ
المذكور :.

لنا صديق يهودي حماقته :. اذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب اعلى منه منزلة :. كانه بعد لم يخرج من التيه

وكان ابن التلميذ المذكور كثير التواضع واوحد الزمان متكبرا فقال فيهما البديع
الاسطرلابي الفقيه وذكره هذين البيتين وهما ابو الحسن الطبيب وابو البركات في

طر في نقيض فهذا يا المتواضع في الثريا وهذا يا المتكبر في الحضيض ولابن التلميذ في
الطب تصانيف كثيرة مليحة فمن ذلك كتاب اقراباذين وهو نافع في بابه وبه عمل اطباء
هذا الزمان وله كتاب حواش على كليات ابن سينا وغير ذلك وكان شيخه في الطب
ابا الحسن هبة الله بن سعيد صاحب التصانيف المشهورة منها كتاب التلخيص والمغني
في الطب وهو مجلد واحد وكتاب الاقناع وهو اربعة اجزاء فقد انتقدوا عليه في هذه
التسمية وقالوا ينبغي ان يكون الامر بالعكس لان المغني هو الذي يغني عن غيره فكان
الكتاب الاكبر اولى بهذا الاسم وله كل مليح من تصنيف في طب وادب وكان حسن السمت
كثير الوقار حتى قيل انه لم يسمع منه بدار الخلافة مدة تردده اليها شي من المجون سوى
مرة واحدة بحضرة المقتفي الخليفة وذلك انه كان له باسور بالقواديرية اقطاع
ولم يعلم به الخليفة فاتفق انه كان عنده يوما فلما عزم على القيام لم يقدر عليه الا بكلفة
ومشقة من الكبر فقال له المقتفي كبرت يا حكيم قال نعم يا مولانا وتكسرت قواديري
فان اصطلاح اهل بغداد ان الانسان اذا كبر يقال له تكسرت قواديره فلما قال الحكيم هذه
اللفظة قال الخليفة هذا الحكيم لم اسمع منه هزلا منذ خدمنا فاكشفوا قضيته فكشفوها
فوجدوا انه بدار القوادير قد قطع فاعلموا الخليفة بذلك فتقدم برده عليه وكان
الذي قطعه عون الدين ابن هبيرة وزاده اقطاعا آخر واخباره كثيرة وتوفي في صفر سنة
ستين وخمسماية ببغداد وقد ناهز المائة من عمره قال ابن دقماق الفارقي في تاريخه مات
ابن التلميذ في عيد النصارى وكان قد جمع من سائر العلوم ما لا يجتمع في غيره ولم ير
من الحاسدين لم يحضر البيعة وشهد جنازته ولنشر في هذه الترجمة ما يحتاج لتقييده
سوى ملكان جبلا وحمل الزمان وهو بفتح الميم والكاف وبينهما لام ساكنة وبعد الالف
نون وقد تقدم في ترجمة ابن الجوالبقي ما دار بينه وبين ابن التلميذ بحضرة الامام المقتفي
والله تعالى الموفق للصواب ابو عبد الله هرون ابن علي بن يحيى بن ابي منصور
المنجم البغدادي الاديب الفاضل وقد تقدم ذكر والده علي في حرف العين وكان هرون
المذكور حافظا راوية للاشعار حسن المنادمة لطيف المجالسة صنف كتاب البارع في اخبار
الشعراء المولدين فيه مايه وستين شاعرا فتحه بذكر بشار بن برد العقيلي وختمه بمحمد بن
عبد الملك بن صالح واختار فيه من شعر كل واحد عيونه وقال الجاحظ ولما علمت كتابي
في اخبار الشعراء المولدين ذكرت ما اخترت من اشعارهم تحريت في ذلك الاختيار اقصى ما
بلغته معرفتي وانتهى اليه علمي والعلماء يقولون دل على عاقل اختياره وقالوا اختيار الرجل
من وفور عقله وقال بعضهم شعر الرجل قطعة من كلامه وظنه قطعة من عقله واختياره
قطعة من علمه وطول الكلام في هذا وذكر ان هذا الكتاب مختصر من كتاب الفه قبل هذا في
هذا الفن وانه كان طويلا فحذف منه اشياء واقتصر على هذا القدر والجملة فانه من
الكتب النفيسة فانه يغني عن دواوين الجماعة الذين ذكرهم فانه محصل اشعارهم وانت
منها ان شا وهذا الكتاب هو الذي عناه في ترجمة العماد الاصبهاني وقلت ان كتابه
الخريدة وكتاب الخطيري وكتاب زينة الدهر والباخرزي والثعالبي تفرع عليه وهو الاصل الذي نسجوا على

هارون المنجم

منوالة وله كتاب النساء وما جاء فيهن من الخبر ومحاسن ما قيل فيهن من الشعر والكلام
الحسن ولما ظفر له بشي من الشعر جيد اورده وذكره في كتاب البارع المذكور
اباه ابا الحسن علي بن يحيى بن ابي منصور وجود له مقاطيع وقد ذكرته في ترجمة
مفردة في حرف العين فلينظر هناك ثم اردفه بابن اخيه يحيى بن علي بن يحيى واورد له
جملة مقاطيع اوردها فلا حاجة بنا الى ذكرها في هذا الموضع بل ناتي ذكرها في ترجمته
ان شاء الله تعالى وتوفي ابو عبد الله المذكور سنة ثمان وثمانين ومائتين وهو حديث
السن وسياتي ذكر اخيه يحيى بن علي في حرف اليا ان شاء الله تعالى وكان ابو منصور
جد ابيه منجم ابي جعفر المنصور وكان مجوسيا وكان ابنه ابو علي متصلا بذي الرياستين
الفضل بن سهل المتقدم ذكره وكان الفضل يعمل برايه في احكام النجوم فلما حلت الكاينة
على الفضل حسبما ذكرناها في ترجمته صار يحيى المذكور منجم المامون ونديمه فاستتابه و
واختص به ورغبه في الاسلام فاسلم على يده فصار من الماموني مولاه وهو اهل بيت نبغ منهم
جماعة من الفضلاء والادباء والشعراء جالسوا الخلفاء ونادموهم وقد عقد لهم الثعالبي
في كتاب اليتيمة بابا مستقلا وذكر فيه جماعة منهم رحمهم الله تعالى وتوفي يحيى
المذكور بحلب عند خروج المامون الى طرسوس وقد دفن بها في مقابر قريش وقبره هناك
مكتوب عليه اسمه رحمه الله تعالى والله الموفق للصواب بمنه وكرمه ابو المنذر
هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي قد تقدم ذكر ابيه في حرف العين
وكان هشام احد تابعي المدينة المشهورين المكثرين من الحديث المعدودين في اكابر
العلماء وجلة التابعين سمع عمه عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم وراى
جابر بن عبد الله الانصاري وانس بن مالك وسهل بن سعد وقيل انه راى ابن عمر ولم
يسمع منه وروى عنه يحيى بن سعيد الانصاري وسفيان الثوري ومالك بن انس و
ايوب السختياني وسفيان بن عيينه ويحيى بن سعيد القطان ووكيع وغيرهم وقدم
الكوفة ايام ابي جعفر المنصور فسمع منه الكوفيون وكانت ولادته سنة احدى و
ستين للهجرة وقال ابو اسحق ابراهيم بن علي بن محمد الدهلي لقد رايت عبد العزيز وهشام
بن عروة والزهري وقتادة والاعمش ليلة قتل الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما و
كان قتله يوم عاشورا سنة احدى وستين للهجرة وقد بغداد على المنصور وتوفي بها سنة
ست واربعين وماية وقيل سنة خمس واربعين رضي الله عنه وصلى عليه المنصور ودفن في
مقبرة الخيزران بالجانب الشرقي وقيل هو بالجانب الغربي خارج السور بحو باب قطربل
وراءت قبره عند الخندق اعلى مقابر باب حرب وهو ظاهر هناك معروف وعليه قبر يعرفون
انه قبر هشام بن عروة المروزي صاحب عبد الله بن المبارك والله اعلم وله عقب بالمدينة
والبصرة وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان المنصور قال له يوما تذكر يا ابا المنذر يوم دخلت
عليك انا واخواني الخلايف وانت تشرب سويقا بقصبة يراع فلما خرجنا من عندك قال
لنا ابونا اعرفوا لهذا الشيخ حقه فانه لا يزال في قومكم بقية ما بقي قال لا اذكر ذلك يا
امير المومنين فلما خرج هشام قيل له يذكرك امير المومنين بما تمتّ به اليه فتقول لا

هشام ابن عروة

اذكره فقال له لو كنت اذكره لك ولا يعود فانه في الصدق الاخير وروى انه دخل
على المنصور فقال يا امير المؤمنين اقض عني ديني فقال وكم دينك فقال مائة الف فقال
وانت في فقهك وفضلك تاخذ دينا مائة الف وليس عندك قضاؤها فقال
يا امير المؤمنين شب فتيان من فتياننا فاحببت ان ابوئهم وخشيت ان ينتشر
علي من امرهم ما اكره فبوأتهم واتخذت لهم منازل واولمت عنهم ثقة بالله وبامير
المؤمنين فردد عليه مائة الف استعظاما لها ثم قال قد امرنا لك بعشرة آلاف فقال يا
امير المؤمنين فزد علينا ما اعطيت وانت طيب النفس يبورك للمعطي والمعطى
فاني سمعت ابي يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اعطى عطية وهو بها
طيب النفس بورك للمعطي والمعطى قال فاني بها طيب النفس فاهوى الى يد المنصور يقبلها فمنعه
وقال يا ابن عروة انا نكرمك عنها ونكرمها عن غيرك واخباره كثيرة رضي الله عنه والله
الموفق للصواب ابو المنذر هشام بن ابي النضر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو الكلبي النسابة
الكوفي قد تقدم ذكر ابيه في المحمدين وما جرى له مع الفرزدق الشاعر وحدث هشام عن
ابيه وروى عنه ابنه العباس وخليفة بن خياط ومحمد بن سعد كاتب الواقدي ومحمد بن ابي السري
البغدادي وابو الاشعث بن المقدام وغيرهم وكان من اعلم الناس بعلم الانساب وله كتاب
الجمهرة في النسب وهو من محاسن الكتب في هذا الفن وكان من الحفاظ المشاهير ذكر الخطيب
في تاريخ بغداد انه دخل بغداد وحدث بها وانه قال حفظت ما لم يحفظه احد ونسيت ما لم
ينسه احد كان لي عم يعاتبني على حفظ القران فدخلت بيتا وحلفت ان لا اخرج منه حتى احفظ
القران فحفظته في ثلثة ايام ونظرت يوما في المرآة فقبضت على لحيتي لآخذ ما دون القبضة
وله من التصانيف شيء كثير فمن ذلك كتاب حلف عبد المطلب وخزاعة وكتاب حلف الفضول
وكتاب حلف تميم وكلب وكتاب المنافرات وكتاب بيوتات قريش وكتاب فضائل قيس
عيلان وكتاب الموؤدات وكتاب بيوتات ربيعة وكتاب الكنى وكتاب شرف قصي وولده
في الجاهلية والاسلام وكتاب القاب اليمن وكتاب المثالب وكتاب النوافل وكتاب ادعاء زياد
معاوية وكتاب اخبار زياد بن ابيه وكتاب صنائع قريش وكتاب المناجرات وكتاب المعاتبات
وكتاب ملوك الطوائف وكتاب ملوك كندة وكتاب افتراق ولد نزار وكتاب تفريق الازد
وكتاب طسم وجديس وتصانيفه تزيد على مائة وخمسين تصنيفا واحسنها وانفعها
كتابه المشهور المعروف بالجمهرة في معرفة الانساب لم يصنف في بابه مثله وكان واسع
الرواية لايام الناس واخبارهم فمن رواياته انه قال اجتمعت بنو امية عند معاوية بن
ابي سفيان وعابوه في تفضيل عمرو بن العاص وادعائه زياد بن ابيه فتكلم معاوية ثم حرك
عمرا على الكلام فقال في بعض كلامه

انا الذي في يوم صفين اقل ... اذا تغادرت وما بي حدد
ثم كسرت الدين من غير عوذ ... الفيتني الوى بعيد المستمر
احمل ما حملت من خير وشر ... كالحية الصماء في اصل الشجر

اما والله ما انا بالواني ولا الفاني وانا الحية الصماء التي لا يسلم سليمها ولا ينام كليمها

داني لانا المرء ان عمرت كبرت وان كوينا نضجت فمن شاء فليبنا ورد من شاء فليرد
معي ابنتهم والله لو عاينوا من الامر يوما الهرير يوما عاينتا ولوا ولوما ولن الضائق
عليهم المخرج ولتفاقم المنهج اذ شد علينا ابو الحسن وعن يمينه وشماله المهاجرون
من اهل البصائر وكرام العشائر فهنالك والله تخصمنا الابصار وارتفع الشرار و
تقلصت الخصى الى مواضع الكلى وفارعت الامهات عن سخالها وذهلت عن حملها واحمرت
الحدق واغبرت الافق وانجم العرق وسال العلق وثار القتام وصبر الكرام وحام
اللئام وذهب الكلام وان بدت الاشداق وكثر العناق وقامت الحرب على ساق وحص
الفراق وتضاربت الرجال باغماد سيوفها بعد فناء نبلها وتقصف رماحها فلا تسمع
الا التهمسهم من الرجال والتحمحم من الخيل ووقع السيوف على الهام كانه دق
بمشبنه على منصبته فدام ذلك يوما حتى طبقنا الليل بغسقه فابلج الصبح بفلقه
ثم لم يبق من القتال الا الهزيز والارز لعلمتم اني احسن بلاء واعظم عناء و
اصبر على اللاواء واني فيكم كما قال الشاعر

وما عض عن اشياء لو شئت قلتها ... ولو قلتها لم ابق للصلح موضعا
فان كان عودي من نضار فانني ... لا اكرمه من ان اخاطر موضعا

قال المأمون عنه كثير وتوفي سنة اربع ومائتين وقيل سنة ست والاول اصح رحمه الله
تعالى ابو عبد الله هشام بن معوية الضرير النحوي الكوفي صاحب ابي الحسن علي بن حمزة
الكسائي اخذ عنه كثيرا من النحو وله فيه مقالة تعزى اليه وله فيه تصانيف منها
من ذلك كتاب الحدود وهو صغير وكتاب المختصر وكتاب القياس وغير ذلك وكان اسحق
بن ابرهيم بن مصعب قد كلم المأمون يوما فلحن في بعض كلامه فنظر اليه المأمون ففطن
لما اراده فخرج من عنده وجاء الى هشام المذكور فتعلم عليه النحو الى ان توفي ذلك الكسائي
توفي هشام بن معاوية الضرير النحوي سنة تسع ومائتين والله اعلم ابو فراس همام
بن غالب الفرزدق قتيبة في طبقات الشعراء همام بن غالب بن صعصعة ابو الاخطل بن
صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم واسمه بحر بن مالك و
اسمه عوف سمي بذلك لجوده بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم التميمي المعروف بالفرزدق
الشاعر المشهور صاحب جرير وكان ابوه غالب من جلة قومه وسراتهم وله مناقب
مشهورة ومحامد ماثورة فمن ذلك انه اصاب اهل الكوفة مجاعة وهو بها فخرج اكثر الناس
الى البوادي فكان هو رئيس قومه وكان سحيم بن وثيل الرياحي رئيس قومه فاجتمعوا بمكان
يقال له صوار في اطراف السماوة من بلاد كلب على مسيرة يوم من الكوفة وهو بفتح
الصاد المهملة وسكون الواو وفتح الهمزة وبعدها راء فعقر غالب لاهله ناقة وصنع منها طعاما
واهدى الى قوم من بني تميم جفانا من ثريد ووجه الى سحيم جفنة فكفاها
وضرب الذي اتى بها وقال انا مفتقر الى طعام غالب اذا نحر هو ناقة نحرت اخرى فوقعت
المنافرة بينهما وعقر سحيم لاهله ناقة فلما كان من الغد عقر لهم غالب ناقتين فعقر سحيم
لاهله ثلاثا فلما كان اليوم الرابع عقر غالب مائة ناقة فلم يكن عند سحيم هذا العدد فلم

هشام الكلبي وتقدم ابوه

هشام بن معوية الضرير النحوي صاحب الكسائي

الفرزدق

مطلب الفرزدق

بعير شيئا فاسرها في نفسه فلما تقضت المجاعة ودخل الناس الكوفة قال بنو رياح
لسحيم جررت علينا عار الدهر هلا نحرت مثل ما نحر وكنا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين
فاعتذر بان ابله كانت غائبة وعقر ثلثماية ناقة وقال للناس شانكم والاكل وكان ذلك
في خلافة علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاستفتي في حل الاكل منها فقضى بحرمتها وقال هذه ذبحت
لغير مأكلة ولم يكن المقصود منها سوى المفاخرة والمباهاة فالقيت لحومها على كناسة الكوفة
فاكلتها الكلاب والعقبان والرخم وهي قضية مشهورة وعمل فيها الشعراء اشعارا كثيرة
فمن ذلك قول جرير يهجو الفرزدق وهذا البيت يستشهد به النحاة في كتبهم وهو من جملة
قصيدة :: تعدون عقر النيب افضل مجدكم * بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا ::
ومن ذلك قول المخبل يهجو بني قطن بن نهشل

:: وقد سرني ان لا تعد مجاشع * من المجد الا عقر ناب بصوأر ::

وكان غالب المذكور اجود قومه وكان الفرزدق كثيرا ما يتعاظم بقبر ابيه فما جاء احد استجار
به الا نهض معه وساعده على بلوغ غرضه فمن ذلك ما حكى المبرد في كتاب الكامل ان الحجاج
بن يوسف لما قلد تميم بن زيد القيني بلاد السند دخل البصرة فجعل يخرج من اهلها
ما شاء فجاءت عجوز الى الفرزدق فقالت اني استجرت بقبر ابيك واتت منه بحصيات
فقال لها ما شانك فقالت ان تميم بن زيد خرج بابن لي معه ولا قرة لعيني ولا كاسب علي غيره
فقال لها وما اسم ابنك فقالت خنيس فكتب الى تميم مع بعض من شخص ::

:: تميم بن زيد لا تكونن حاجتي * بظهر فلا يعيا علي جوابها ::
:: وهب لي خنيسا واحتسب فيه منة * لعبرة ام لا يسوغ شرابها ::
:: اتتني فعاذت يا تميم بغالب * وبالحفرة السافي عليه ترابها ::
:: وقد علم الاقوام انك ماجد * وليث اذا ما الحرب شب شهابها ::

فلما ورد الكتاب على تميم اشكل عليه الاسم فلم يعرف احنيس ام حبيش ثم قال انظروا من له
هذا الاسم في عسكرنا فاصيب ستة ما بين خنيس وحبيش فوجه اليهم وحضر يوما الفرزدق
ونصيب الشاعر المشهور عند سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ خليفة فقال سليمان للفرزدق
انشدني شيئا من شعرك وانما اراد سليمان ان ينشده مدحا له فانشده في مدح ابيه

:: وركب كان الريح تطلب عندهم * لها ترة من جذبها بالعصائب ::
:: سروا يخبطون الريح وهي تلفهم * الى شعب الاكوار ذات الحقائب ::
:: اذا آنسوا نارا يقولون ليتها * وقد خصرت ايديهم نار غالب ::

فاعرض عنه سليمان كالمغضب فقال نصيب يا امير المؤمنين الا انشدك في رويها ما لعله
لا يتضع عنها فقال هات فانشده ::

:: اقول لركب صادرين لقيتهم * قفا ذات اوشال ومولاك قارب ::
:: قفوا خبروني عن سليمان انني * لمعروفه من اهل ودان طالب ::
:: فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله * ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب ::

فقال سليمان للفرزدق كيف تراه فقال هو اشعر اهل جلدته ثم قال وهو يقول

:: وخير الشعر اشرفه رجالا * وشر الشعر ما قال العبيد ::

وكان نصيب عبدا اسود لرجل من اهل وادي القرى فكاتب على نفسه ومدح عبد
العزيز بن مروان فاشترى ولاءه وكنيته ابو الحجناء وقيل ابو محجن وللفرزدق في مدح
ابيه شيئا كثيرا واما جده صعصعة بن ناجية فانه كان عظيم القدر في الجاهلية فا
شترى ثلثين موءودة منهن بنت لقيس بن عاصم المنقري وفي ذلك يقول الفرزدق
يفتخر به :: وجدي الذي منع الوائدات * واحيا الوئيد فلم يوأد ::
وهو واحد ممن اسلم من اجداد الفرزدق وقد ذكره في كتاب الاستيعاب في جملة الصحابة
رضوان الله عليهم وقد اختلف اهل المعرفة بالشعر في الفرزدق وجرير والمفاضلة
بينهما والاكثرون على ان جريرا اشعر منه وكان بينهما من المهاجاة والمعاداة ما هو
مشهور وقد جمع لهما كتاب سمي النقائض وهو من الكتب المشهورة وكان جرير قد هجاه
بقصيدته الرائية التي من جملتها ::

:: وكنت اذا حللت بدار قوم * رحلت بخزية وتركت عارا ::

فاتفق بعد ذلك ان الفرزدق نزل بامراة من اهل المدينة وجرى له معها قصة يطول
شرحها وخلاصة الامر انه راودها عن نفسها بعد ان كانت قد اضافته واحسنت اليه
فامتنعت عليه فبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وهو يومئذ والي المدينة فاخرجه
واركبه ناقة لينفوه قال قاتل الله ابن المراغة يعني جريرا كانه شاهد هذا الحال حيث
قال :: وكنت اذا حللت بدار قوم :: وانشد البيت المذكور ومن شعره قوله وهو
مقيم بالمدينة حرسها الله تعالى ::

:: هما دلتاني من ثمانين قامة * كما انقض باز اقتم الريش كاسره ::
:: فلما استوت رجلاي في الارض قالتا * احي فيرجى ام قتيل نحاذره ::
:: فقلت ارفعا الاسباب لا يشعروا بنا * واقبلت في اعجاز ليل اباده ::
:: احاذر بوابين قد وكلا بنا * واسود من ساج تصر مسامره ::

فلما بلغت جريرا الابيات عمل من جملة قصيدة طويلة ::

:: لقد ولدت ام الفرزدق فاجرا * فجاءت بوزوان قصير القوائم ::
:: يوصل حبليه اذا جن ليله * ليرقى الى جاراته بالسلالم ::
:: تدليت تزني من ثمانين قامة * وقصرت عن باع العلا والمكارم ::
:: هو الرجس يا اهل المدينة فاحذروا * مداخل رجس بالخبيثات عالم ::
:: لقد كان اخراج الفرزدق عنكم * طهورا لما بين المصلى وواقم ::

فلما وقف الفرزدق على هذه القصيدة جاوبه بقصيدة طويلة يقول في جملتها

:: فان حراما ان اسب مقاعسا * بآبائي الشم الكرام الخضارم ::
:: ولكن نصفا لو سببت وسبني * بنو عبد شمس من مناف وهاشم ::
:: اولئك ابائي فجئني بمثلهم * واعبد ان اهجو كليبا بدارم ::

ولما سمع اهل المدينة ابيات الفرزدق المذكورة اولا اجتمعوا وجاءوا الى

بن الحكم الاموي وكان يومئذ والي المدينة من قبل معوية بن ابي سفيان الاموي فقالوا
له ما يصلح ان يقال مثل هذا الشعر بين ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وجب على
نفسه الحد فقال مروان لست احده انا ولكن اكتب الى من يحده ثم امره بالخروج من
المدينة واجله ثلاثة ايام وفي ذلك يقول الفرزدق

توعدني واجلني ثلاثا ... كما وعدت لمهلكها ثمود

ثم كتب مروان الى عامله يامره فيه ان يحده ويسجنه واوهمه انه كتب له بجائزة ثم ندم
مروان على ما فعل فوجه عنه سفيرا وقال اني قلت شعرا فاسمعه ثم انشده

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها ... ان كنت تارك ما امرتك فاجلس
ودع المدينة انها ممنوعة ... فاقصد لمكة او لبيت المقدس
وان اجتنبت من الامور عظيمها ... فخذن لنفسك بالزماع الاكيس

قوله فاجلس اي اقصد الجلساء وهي نجد وسميت بذلك لارتفاعها لان الجلوس في اللغة
الارتفاع ولما وقف الفرزدق على الابيات فطن لما اراد مروان فرمى الصحيفة وقال

يا مروان مطيتي محبوسة ... ترجو الحباء وربها لم ييأس
وحبوتني بصحيفة مختومة ... يخشى علي بها حباء النقرس
الق الصحيفة يا فرزدق لا تكن ... نكدا مثل صحيفة المتلمس

واذ ذكرنا صحيفة المتلمس وقد يتشوق الواقف على هذا الكتاب ان يعلم قصتها ومن
خبرها ان المتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد بن حرب بن وهب بن
بن احمس بن ضبيعة الاضجم بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وانما لقب بالمتلمس
لقوله من جملة قصيدة

فهذا اوان العرض حي ذبابه ... زنابيره والازرق المتلمس

وهو بضم الميم وفتح التاء من فوقها واللام وكسر الميم الثانية وتشديدها وبعدها
سين مهملة كان قد هجى عمرو بن هند اللخمي ملك الحيرة وهجاه ايضا طرفة بن العبد
البكري الشاعر المشهور وهو ابن اخت المتلمس المذكور فاتصل هجوهما بعمرو بن هند الملك
فلم يظهر لهما شيئا من التغير ثم مدحاه بعد ذلك فكتب لكل واحد منهما كتابا الى عامله
بالحيرة وامره بقتلهما اذا وصلا اليه واوهمهما انه قد كتب لهما بصلة فلما وصلا الى الحيرة
وامره بقتلهما اذا وصلاه قال المتلمس لطرفة كل واحد منا قد هجا الملك ولو اراد ان يعطينا
لاعطانا ولم يكتب لنا الى الحيرة فهلم ندفع كتبنا لمن يقراها فان كان فيهما خير دخلنا
الحيرة وان كان فيهما شر فررنا قبل ان يعلم بنا فقال طرفة ما كنت لافتح كتاب الملك
فقال المتلمس والله لافتحن كتابي ولاعلمن ما فيه ولا اكون كمن يحمل حتفه بيده فنظر
المتلمس فاذا غلام قد خرج من الحيرة فقال له اتقرأ يا غلام فقال نعم فقال هلم فقراه
الكتاب فلما نظر اليه الغلام قال ثكلت المتلمس امه فقال لطرفة افتح كتابك فما فيه
الا مثل ما في كتابي فقال ان كان اجترأ عليك فلم يكن ليجترئ علي وانا وهو عن صهر
فرمى المتلمس صحيفته في نهر الحيرة وفر الى الشام ومضى طرفة الى الحيرة

نقتل

نقتل وقصته في ذلك مشهورة فصار يضرب المثل بصحيفة المتلمس لكل من قرأ صحيفة فيها
في قتله والى هذا اشار الحريري في المقامة العاشرة فقصصتها فعل المتلمس من صحيفة
المتلمس والاول الشاعر المتقدم ذكره في المحمدين من قصيدة يقول فيها

يقرا المتيم من صحيفة خده ... في الحب مثل صحيفة المتلمس

رجعنا الى تتمة خبر الفرزدق ثم انه خرج هاربا حتى اتى سعيد بن العاص الاموي
وعنده الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم فاخبرهم الخبر فامر له
كل واحد منهم بمائة دينار وراحلة وتوجه الى البصرة وقيل لمروان اخطات فيما
فعلت فانك عرضت عرضك لشاعر مضر فوجه وراءه رسولا ومعه مائة دينار وراحلة
خوفا من هجائه ومن اخبار الفرزدق حكي انه نزل في بعض اسفاره في بادية فاوقد نارا
فراها ذيب فاتاه فاطعمه من زاده وانشد

واطلس عسال وما كان صاحبا ... دعوت بناري موهنا فاتاني
فلما اتى قلت ادن دونك انني ... واياك في زادي لمشتركان
فبت اقد الزاد بيني وبينه ... على ضوء نار مرة ودخان
وقلت له لما تكشر ضاحكا ... وقائم سيفي من يدي بمكان
تعش فان عاهدتني لا تخونني ... نكن مثل من يا ذيب يصطحبان
وانت امرؤ يا ذيب والغدر كنتما ... اخيين كانا ارضعا بلبان
ولو غيرنا نبهت تلتمس القرى ... رماك بسهم او شباة سنان

وكان قد انشد سليمن بن عبد الملك قصيدة ميمية فلما انتهى الى قوله

ثلاث واثنتان فهن خمس ... وسادسة تميل الى شمام
فبتن بجانبي مصرعات ... وبت افض اغلاق الختام
كان مغالق الرمان فيه ... وجمر غضى قعدن عليه حامي

قال له سليمان قد اقررت عندي بالزنا وانا امام ولا بد من اقامة الحد عليك
فقال الفرزدق ومن اين اوجبته علي يا امير المؤمنين فقال بقول الله تعالى الزانية و
الزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة فقال الفرزدق ان كتاب الله يدرؤه عني
بقوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون و
انهم يقولون ما لا يفعلون فانا قلت ما لم افعل فتبسم سليمن وقال اولى لك وتنسب
اليه مكرمة يرجى له بها الجنة وهي انه لما حج هشام بن عبد الملك في ايام ابيه وطاف
وجهد ان يصل الى الحجر ليستلمه فلم يقدر عليه لكثرة الزحام فنصب له منبر وجلس
عليه ينظر الى الناس ومعه جماعة من اعيان الشام فبينما هو كذلك اذ اقبل زين العابدين
علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وقد تقدم ذكره وكان من احسن الناس
وجها واطيبهم ارجا فطاف بالبيت فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم
فقال رجل من اهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا اعرفه
مخافة ان يرغب فيه اهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال انا اعرفه فقال الشامي

من هو يا ابا فراس فقال

هذا سليل حسين وابن فاطمة ... بنت الرسول الذي انجابت به الظلم
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا راته قريش قال قائلها ... الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمى الى ذروة العز التي قصرت ... عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
في كفه خيزران ريحه عبق ... من كف اروع في عرنينه شمم
حييته بسلام وهو مقتفي ... وضجة القوم عند الباب تزدحم
يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم الا حين يبتسم
ينشق نور الهدى عن نور غرته ... كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم
مشتقة من رسول الله نبعته ... طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ... بجده انبياء الله قد ختموا
الله شرفه قدما وعظمه ... جرى بذاك له في لوحه القلم
فليس قولك من هذا بضائره ... العرب تعرف من انكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما ... يستوكفان ولا يعروهما عدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره ... يزينه اثنان حسن الخلق والشيم
حمال اثقال اقوام اذا افتدحوا ... حلو الشمائل تحلو عنده نعم
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته ... رحب الفناء اريب حين يعتزم
عم البرية بالاحسان فانقشعت ... عنها الغياية والاملاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجى ومعتصم
ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم ... او قيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم ... ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت ... والاسد اسد الشرى والباس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم ... سيان في الجود ان اثروا وان عدموا
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم ... في كل بدء ومختوم به الكلم
يابى لهم ان يحل الذم ساحتهم ... خيم كرام وايد بالندى هضم
اي الخلائق ليست في رقابهم ... لاولية هذا او له نعم
من يعرف الله يعرف اولية ذا ... فالدين من بيت هذا ناله الامم
ما قال لا قط الا في تشهده ... لولا التشهد كانت لاؤه نعم
لو يعلم البيت من قد جاء يلثمه ... لخر يلثم منه موضع القدم

فلما سمع هشام هذه القصيدة غضب وحبس الفرزدق وانفذ له زين العابدين اثني عشر الف درهم فردها وقال مدحته لله تعالى لا للعطاء فقال انا اهل بيت اذا وهبنا

بني بها استعيده فقبلها وقال محمد بن حبيب المقدم ذكره صعد الوليد بن عبد الملك المنبر فسمع صوت ناقوس فقال ما هذا فقيل البيعة فامر بهدمها وتولى بعض ذلك بيده فتتابع الناس يهدمون فكتب اليه الاخرم ملك الروم ان هذه البيعة قد اقرها من كان قبلك فان يكونوا اصابوا فقد اخطات وان تكن اصبت فقد اخطؤا فقال من يجيبه فقال الفرزدق يكتب اليه وداود وسليمن اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما واخبار الفرزدق كثيرة والاختصار اولى وتوفي بالبصرة سنة عشر ومائة قبل جرير باربعين يوما وقيل بثمانين وقال ابو الفرج ابن الجوزي في كتاب شذور العقود انهما توفيا سنة احدى عشرة ومائة وقال ابن قتيبة في طبقات الشعراء السكوني لقي علي بن ابي طالب رضي الله عنه وتوفي سنة عشر وقيل اثني عشر ومائة وقال ابن قتيبة في طبقات الشعراء ان الفرزدق اصابته الدبيلة فقدم به البصرة واتي بطبيب فسقاه قارا نفطا فجعل يقول اتعجلون لي القار وانا في الدنيا ومات وقد قارب المائة السنة والله اعلم وقد سبق في ترجمة جرير ما قاله الفرزدق لما بلغه وفاة جرير ونعيه عن الاعادة رحمهما الله تعالى وذكر المبرد في كتاب الكامل قال التقى الحسن البصري والفرزدق في جنازة فقال الفرزدق للحسن اتدري ما يقول الناس يا ابا سعيد يقولون اجتمع في هذه الجنازة خير الناس وشر الناس قال الحسن كلا لست بخيرهم ولا بشرهم ولكن ما اعددت لهذا اليوم قال شهادة ان لا اله الا الله منذ ستين سنة وزعم بعض التميمية ان الفرزدق روي في المنام فقيل له ما صنع الله بك فقال غفر لي فقيل باي شيء فقال بالكلمة التي نازعتها الحسن وهمام بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى ود ناجية بالنون والجيم المكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها وعقال بكسر العين المهملة وفتح القاف ومحمد بن سفيان هو احد الثلاثة الذين سموا محمدا في الجاهلية وذكرهم ابن قتيبة في كتاب المعارف وقال السهيلي في كتاب الروض الانف لا يعرف في العرب من تسمى بهذا الاسم قبله صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة طمع اباؤهم حين سمعوا بذكر محمد صلى الله عليه وسلم وبقرب زمانه وانه يبعث في الحجاز ان يكون ولدا لهم ذكرهم ابن فورك في كتاب الفصول وهم محمد بن سفيان بن مجاشع جد الفرزدق الشاعر والاخر محمد بن احيحة بن الجلاح وهو اخو عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم لامه والاخر محمد بن حمران من ربيعة وكان اباء هؤلاء الثلاثة قد وفدوا على بعض الملوك وكان عنده علم بالكتاب الاول فاخبرهم بمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وباسمه وكان كل واحد منهم قد خلف امراته حاملا فنذر كل واحد منهم ان ولد له ذكر سماه محمدا ففعلوا ذلك واما مجاشع فهو بضم الميم وبعد الالف شين معجمة مكسورة ثم عين مهملة ودارم بفتح الدال المهملة وبعد الالف راء مكسورة وتميم معروف وبقية النسب معروف والفرزدق بفتح الفاء والراء وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وبعدها قاف وهو لقب عليه واختلف كلام ابن قتيبة في تلقيبه به فقال في ادب الكاتب

الفرزدق قطع العجين واحدتها فرزدقة وانما لقب به لانه كان جهم الوجه وقال
في كتاب طبقات الشعراء انما لقب بالفرزدق لغلظه وقصره شبه بالفتيتة التي تشربها
النساء وهي الفرزدق والقول الاول اصح لانه كان اصابه جدري في وجهه ثم
برا منه فبقي وجهه جهما متغضنا ويروى ان رجلا قال له يا ابا فراس كان وجهك
احراح مجموعة فقال تامل هل ترى فيها حرامك والاحراح بحائين مهملتين جمع حرح وهو
الفرج وحذفت في الفرح حاوه الثانية فبقي حرا ومتى جمع عادة الحاء الثانية فقالوا احراح
لان الجموع ترد الاشياء الى اصولها وكانت زوجة الفرزدق ابنة عمه وهي النوار بنت
النوار ابنة اعين بن ضبيعة بن عقال المجاشعي وجدها ضبيعة هو الذي عقر الجمل الذي
كانت عليه عائشة ام المؤمنين يوم وقعة الجمل رضي الله عنها وكان قد خطبها رجل
من قريش فبعثت الى الفرزدق تساله ان يكون وليها اذ كان ابن عمها فقال ان بالشام
من هو اقرب اليك مني وما انا امن ان تقدم قادم منهم فينكر ذلك علي فاشهدي
انك قد جعلت امرك الي ففعلت فخرج بالشهود فقال لهم قد اشهدتكم انها جعلت
امرها الي واني اشهدكم اني قد تزوجتها على مائة ناقة حمراء سود الحدق فغضبت
من ذلك واستعدت عليه وخرجت الى عبد الله بن الزبير وهو بالحجاز والعراق يومئذ له
وخرج الفرزدق ايضا فاما النوار فنزلت على خولة بنت منظور بن زبان الفزارية امراة
عبد الله بن الزبير فرفعتها وسالتها الشفاعة لها واما الفرزدق فنزل على حمزة بن عبد
الله بن الزبير وهو ابن خولة المذكورة ومدحه فوعده الشفاعة فتكلمت خولة في النوار
وتكلم حمزة في الفرزدق فانجحت خولة وامر عبد الله بن الزبير ان لا يقربها حتى يصير
الى البصرة فيحتكما الى عامله عليها فخرجا فقال الفرزدق * اما بنوه فلم تنجح شفاعتهم
وشفعت بنت منظور بن زبانا * ليس الشفيع الذي ياتيك متزرا * مثل الشفيع
الذي ياتيك عريانا * ثم ان الفرزدق اتفق معها وبقيت معه زمانا لا يولد له ثم ولد له
بنين ذلك عدة اولاد منهم لبطة وسبطة وخبطة وركضة وزمعة وكلهم كانوا من النوار
وليس لواحد منهم عقب الا من النساء وقال ابن خالويه ومن اولاد الفرزدق كلطة وخلطة
ثم ان الفرزدق طلق النوار ثم ندم وطلبت نفسه وبنى على ذلك وله فيها اشعار منها قوله

ندمت ندامة الكسعي لما .. غدت مني مطلقة نوار

وكانت جنتي فخرجت منها .. كآدم حين اخرجه الضرار

وله فيها اشعار يطول شرحها وليس هذا موضعه ومات للفرزدق ابن صغير فصلى عليه
ثم التفت الى الناس فقال

وما نحن الا مثلهم غير اننا .. اقمنا قليلا بعدهم وترحلوا

فمات بعد ذلك بايام

ابو الحسن هلال بن المحسن بن ابي اسحق ابرهيم بن
هلال بن ابرهيم بن زهرون بن حبون الصابي الحراني الكاتب وهو حفيد ابي اسحق
الصابي صاحب الرسائل المشهورة وقد سبق ذكر جده في حرف الهمزة سمع هلال المذكور
ابا علي الفارسي النحوي المقدم ذكره وعلي بن عيسى الرماني المقدم ذكره ايضا وابا بكر

احمد

احمد بن محمد بن الجراح الخزاز وغيرهم وذكره الخطيب في تاريخ بغداد وقال كتبنا عنه
وكان صدوقا وكان ابوه المحسن صابيا على دين جده ابرهيم واسلم هلال المذكور في اخر
عمره وسمع العلماء في حال كفره لانه كان يطلب الادب ورايت له تصنيفا جمع فيه حكايات
مستملحة واخبارا نادرة وسماه كتاب الاماثل والاعيان ومنتدى العواطف والاحسان
وهو مجلد واحد ولا اعلم هل صنف سواه ام لا وكان ولده غرس النعمة ابو الحسن محمد بن
هلال المذكور ذا فضائل جميلة وتواليف نافعة منها التاريخ الكبير المشهور ومنها الكتاب الذي
سماه الهفوات النادرة من المغفلين المحظوظين جمع فيه كثيرا من الحكايات التي تتعلق بهذا
الباب فمما نقلته منه ان عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم وهو عم
السفاح وابي جعفر المنصور انفذ الى ابن اخيه السفاح في اول ولايتهم مشيخة من اهل
الشام يطرفه بعقولهم واعتقادهم وانهم حلفوا انهم ما علموا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم قرابة يرثونه غير بني امية حتى وليتم انتم ونقلت منه ايضا حكاية وان كانت
سخيفة لكنها ظريفة ولا بد في المجاميع من الاحماض ومزج الهزل بالجد والحكاية المذكورة
هي ان ابا سعيد ماهك بن بندار المجوسي الرازي كان من كتاب الديلم المشهورين وخلعتهم النابهين
فيه اخبار وهو كان يكتب لعلي بن سامان احد قواد الديلم فاراد الوزير ابو محمد المهلبي ان
ينفذ ماهك في بعض الخدم فقال له وقد اراد الخروج من عنده يا ابا سعيد لا تبرح من الدار
حتى اوافقك على شيء فقال السمع والطاعة لامر سيدنا الوزير ونهض من بين يديه فقال
الوزير هذا رجل مجنون وربما طال مجلسي لشغل فضاق صدره فانصرف فتقدموا الى البوابين
لا يدعه يخرج من الباب فجلس ماهك طويلا واراد دخول الخلاء فقام يطلب ذلك فراى
الخلاء مقفلة وكان قد تقدم الوزير بذلك قال وكانت دار جعفر الصيمري منتنة الرايحة
لا يحتاط بها كان لعامة الناس فتحير ماهك الخلاء الخاص غير مقفل وعليه ستر مسبل
فرفع الستر ليدخل فجاء الفراش فمنعه ودفعه فقال يا هذا ليس من احد فقال ان
اعلم به حاجتي فلم تمنعني فقال هذا خلاء خاص لا يدخله غير الوزير قال فمتى الاخلية مقفلة
كيف اعمل وقد جئت اخرج فمنعني البواب واحتجر في ثيابي فقال الفراش استاذن في
دخول خلاء ليتقدم لك بذلك وتفتح لك احد الاخلية فتقضي حاجتك فاشتد به الامر
وكتب الى الوزير رقعة قال فيها قد احتاج عبد سيدنا الوزير ماهك الى بعض ما يحتاج اليه
الناس ولا يحسن ذكره والفراش يقول لا تدخل والبواب يقول لا تخرج وقد تحير العبد
في الاثنين والامر في الشدة فان راى سيدنا الوزير ان يفسح لعبده باب يحل ما يحتاج اليه
فعل ان شاء الله تعالى والسلام ورفع الرقعة الى بعض الحجاب فاوصلها
الى الوزير ووقع على ظهر الرقعة فاستعلم الحاجب عن الصورة فعرفه بها فضحك
الوزير ووقع على ظهر الرقعة يخرا ابو سعيد اعزه الله حيث يختار ان شاء الله تعالى
فجاء الحاجب بها فاخبره ودفعها للفراش فقال الفراش التوقيعات يقراها
او العمال ان ارددها كاتب ديوان الدار فانا لا اكتب ولا اقرا فصاح ماهك في الدار
ما لت من تعرا صلت الخزانة فضحك الفراش واخذ بيده وحمله الى بعض الحجر حتى قضى حاجته

و نقلت من هذا الكتاب ايضا ان ارطاة بن سهية دخل على عبد الملك بن مروان وكان
قد ادرك الجاهلية والاسلام فراه عبد الملك شيخا كبيرا فاستنشده ما قاله في طول عمره
فانشد هذه الابيات ⁂ رايت المرء تاكله الليالي ⁂ كاكل الارض ساقطة الحديد ⁂ وما
تبغي المنية حين تاتي ⁂ على نفس ابن ادم من مزيد ⁂ واعلم انها ستكر حتى ⁂ توفي
نذرها بابي الوليد ⁂ فارتاع عبد الملك وظن انه عناه لانه كان يكنى ابا الوليد فعلم
ارطاة بسهوه وزلته فقال يا امير المومنين اني اكنى بابي الوليد وصدقه الحاضرون فسري
عن عبد الملك قليلا ونقلت منه ايضا ان ابا العلا صاعد بن مخلد كاتب الموفق كان لا
يفهم معناه وقراه الموفق ففهمه فقال فيه عيسى بن الفاسي ⁂

⁂ ارى الدهر يمنح من جانبه ⁂ و يهدي الحظوظ الى غايته ⁂
⁂ وكم طالب شيئا محكما ⁂ فاعيي عناه على طالبه ⁂
⁂ ومن عجب الدهر ان الامير ⁂ غدا اليوم اكتب من كاتبه ⁂

والموفق المذكور هو والد المعتضد الخليفة العباسي ونقلت منه ايضا ان اعرابيا شهد
الموقف مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فصاح به صائح من خلفه يا خليفة رسول الله ثم قال
يا امير المومنين فقال رجل من خلفي دعاه باسم ميت مات والله امير المومنين فالتفت اليه
فاذا رجل من بني لهب بكسر اللام وهم من بني نصر بن الازد وهم ازجر قوم وقد اشار كثير عزة
الى ذلك في قوله ⁂ سالت اخا لهب ليزجر زجره ⁂ وقد صار زجر العالمين الى لهب
قال الاعرابي فلما وقفت لرمي الجمار اذا حصاة قد صكت عمر في صلعته فادمته فقال قائل
اشعر والله يا امير المومنين والله لا يقف عمر هذا الموقف بعدها فالتفت اليه فاذا هو اللهبي
بعينه فقتل عمر رضي الله عنه قبل الحول وهذه الحكاية في كتاب الكامل ايضا وقوله دعاه
باسم ميت انما قال ذلك لان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان يقال له خليفة رسول الله
فلما توفي وتولى عمر رضي الله عنه قيل له خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الصحابة
رضوان الله عليهم اجمعين هذا امر يطول شرحه فان كل من يتولى يقال له خليفة من كان
قبله حتى يتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم وانما نحن المومنون وانت اميرنا فقيل
له يا امير المومنين فهو اول من دعي بهذا الاسم وكان لفظ الخليفة مختصا بابي بكر
رضي الله عنه فلهذا قال دعاه باسم ميت وقد خرجنا عن المقصود وكانت ولادة
هلال المذكور في شوال سنة تسع وخمسين وثلثماية وتوفي ليلة الخميس سابع عشر
شهر رمضان سنة ثمان واربعين واربعماية رحمه الله تعالى ⁂ ابو عبد الرحمن الهيثم

الهيثم بن عدي

بن عدي بن عبد الرحمن بن زيد بن اسيد بن جابر بن عدي بن خالد بن خثيم بن ابي حارثة
بن جدي بن تدول بن بحتر بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي
وهو جلهمة الطائي الثعلي البحتري الكوفي كان راوية اخباريا نقل من كلام العرب وعلومها
واشعارها ولغاتها الكثير وكان ابوه نازلا بواسط وكان ... وكان الهيثم يتعرض
لمعرفة اصول الناس ونقل اخبارهم فاظهر مثالبهم ... وكانت مستورة فكره
له ذلك ونقل عنه انه ذكر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بشي فحبس لذلك مدة

سنين ويقال انه نقل عنه ذلك ولبسوا عليه ما لم يقله وكان قد صاهر قوما فلم يرضوه
فادعوا ذلك عنه وحرفوا الكلام وكان يرى راي الخوارج وله من الكتب المصنفة
كتاب المثالب وكتاب المعمرين وكتاب بيوتات قريش وكتاب بيوتات العرب وكتاب هبوط
ادم عليه السلام وافتراق العرب ونزولها وكتاب نزول العرب بخراسان والسواد
وكتاب نسب طي وكتاب مدح اهل الشام وكتاب تاريخ العجم وبني امية وكتاب من تزوج
من الموالي في العرب وكتاب الوفود وكتاب خطط الكوفة وكتاب ولاة الكوفة وكتاب
تاريخ الاشراف الكبير وكتاب تاريخ الاشراف الصغير وكتاب طبقات الفقهاء والمحدثين
وكتاب كنى الاشراف وكتاب خواتيم الخلفاء وكتاب قضاة الكوفة والبصرة وكتاب
المواسم وكتاب الخوارج وكتاب النوادر وكتاب التاريخ على السنين وكتاب اخبار
الحسن بن علي رضي الله عنهما ووفاته وكتاب اخبار الفرس وكتاب عمال الشرط لامراء
العراق وغير ذلك من التصانيف واختص بمجالسة المنصور والمهدي والهادي والرشيد
وروى عنهم قال الهيثم قال لي المهدي ويحك يا هيثم ان الناس يخبرون عن
الاعراب سخاء ولوما وكرما وسماحا وقد اختلفوا في ذلك فما عندك فقلت على الخبير سقطت
خرجت من عند اهلي اريد قرابة لي ومعي ناقة اركبها اذ ندت فذهبت فجعلت اتبعها حتى
امسيت فادركتها ونظرت فاذا خيمة اعرابي فاتيتها فقالت ربة الخباء من انت فقلت
ضيف فقالت وما يصنع الضيف عندنا ان الصحراء لواسعة ثم قامت الى بر فطحنته
ثم عجنته وخبزته ثم قعدت فاكلته ولم البث ان اقبل زوجها ومعه لبن فسلم وقال
من الرجل فقلت ضيف فقال حياك الله ثم اتى الخباء فملاه قعبا من لبن ثم اتاني به فقال اشرب فشربت شربا هنيئا فقال ما
اراك اكلت شيئا وما اراها اطعمتك فقلت لا والله فدخل عليها مغضبا فقال ويلك
اكلت وتركت ضيفك قالت وما اصنع به اطعمه طعامي فجادلها الكلام حتى شجها ثم
اخذ شفرة وخرج الى ناقتي فنحرها فقلت ما صنعت عافاك الله فقال لا والله ما يبيت ضيفي
جائعا ثم جمع حطبا واجج نارا واقبل يكبب ويطعمني وياكل ويلقي اليها ويقول كلي لا
اطعمك الله حتى اذا اصبح تركني ومضى وقعدت مغموما فلما تعالى النهار اقبل ومعه
بعير ما ينام الناظر ينظر اليه فقال هذا مكان ناقتك ثم زودني من ذلك اللحم
وما حضر وخرجت من عنده فضمني الليل الى خباء فسلمت فردت صاحبة الخباء السلام و
قالت من الرجل فقلت ضيف فقالت مرحبا بك حياك الله وعافاك فنزلت ثم عمدت الى
بر فطحنته وعجنته ثم خبزته خبزة روتها بالزبد واللبن ثم وضعتها بين يدي وقالت
كل واعذر فلم البث ان اقبل اعرابي كريه الوجه فسلم فرددت عليه السلام فقال من الرجل
فقلت ضيف فقال وما يصنع الضيف عندنا ثم دخل الى اهله فقال اين طعامي فقالت
اطعمته الضيف فقال اتطعمين طعامي الاضياف فتجاريا الكلام فرفع عصاه وضرب بها
راسها فشجها فجعلت اضحك فخرج الي فقال ما يضحكك فقلت خير فقال والله لتخبرني
فاخبرته بقصة المراة والرجل الذي نزلت عليهما قبله فاقبل علي وقال ان هذه التي

عندي واخت ذلك الرجل وتلك التي عنده اختي فبت ليلتي متمتعا وانصرفت وحكى الهيثم ايضا
صار سيف عمرو بن معدي كرب الزبيدي الذي كان يسمى الصمصامه الى موسى الهادي بن المهدي
وكان عمرو قد وهبه لسعيد بن العاصي الاموي فتوارثه ولده الى ان مات المهدي فاشتراه
موسى الهادي منهم بمال جزيل وكان من اوسع بني العباس كفا واكثرهم عطاء فجرد الصمصامة
وجعلها بين يديه واذن للشعراء فدخلوا عليه ودعا بمكتل فيه بدره وقال قولوا في هذا
السيف فبدر ابن يامين البصري وانشد هذه الابيات

حاز صمصامة الزبيدي من ۞ بين جميع الانام موسى الامين

سيف عمرو وكان فيما سمعنا ۞ خير ما اغمدت عليه الجفون

اخضر اللون بين خديه برد ۞ من ذباح يميس فيه المنون

اوقدت فوقه الصواعق نارا ۞ ثم شابت به الذعاف القيون

فاذا ما سللته بهر الشمس ۞ ضياء فلم تكد تستبين

ما يبالي من انتضاه لضرب ۞ اشمال سطت به ام يمين

تستطير الابصار كالقبس ۞ المشعل ما تستقر فيه العيون

وكان الفرند والجوهر الجا ۞ ري في صفحتيه ماء معين

نعم مخراق ذي الحفيظة في ۞ الهيجاء يعصي به ونعم القرين

فقال الهادي اصبت واسما في نفسي واستخفه السرور فامر له بالمكتل والسيف فلما
خرج قال للشعراء انما حرمتم من اجلي فشانكم والمكتل ففي السيف غناي فاشتراه منه
الهادي بمال جزيل وقال المسعودي في مروج الذهب اشتراه الهادي منه بخمسين الفا
ولم يذكر من هذه الابيات الا بعضها والذباح بضم الذال المعجمة وفتح الباء الموحدة
وبعدها الف حاء مهملة وهو نبت قتال لسميته وقد جاء كثيرا في الشعر ويعصي بفتح العين
فقال عصي بكسر الصاد يعصي اذا ضرب بالسيف وهو خلاف عصي يعصي اذا ... بكتاب الله
وحكى المسعودي في مروج الذهب في دولة هشام بن عبد الملك ان الهيثم بن عدي الطائي
روى عن عمرو بن هانئ الطائي قال خرجت مع عبد الله بن علي وهو عم السفاح والمنصور لنبش قبور بني امية
في ايام ابي العباس السفاح فانتهينا الى قبر هشام بن عبد الملك فاستخرجناه صحيحا فقدنا منه الا ارنبة انفه فضربه عبد الله
بن علي ثمانين سوطا ثم احرقه واستخرجنا سليمان بن عبد الملك من ارض دابق فلم نجد منه شيئا
الا صلبه واضلاعه وراسه فاحرقناه وفعلنا ذلك بغيرهما من بني امية وكانت قبورهم
بقنسرين ثم انتهينا الى دمشق فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجدنا في قبره
لا قليلا ولا كثيرا واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا منه الا عظما واحدا ووجدنا مع
لحده خطا اسود كانما خط بالرماد بالطول في لحده ثم تتبعنا قبورهم في جميع البلدان
فاحرقنا ما وجدنا فيها منهم وكان سبب فعل عبد الله بهم ما سبق ذكره من قتل زيد بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وهو
الذي سبق ذكره في ترجمة الوز ... بعثه خرج على هشام بن عبد الملك وسمت نفسه الى
طلب الخلافة وبايعه خلق من الاشراف وعلماء العراق فحاربه يوسف بن عمر الثقفي امير العراق

وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى فانهزم اصحاب زيد وبقي في جماعة يسيرة فقاتلهم
اشد قتال وهو يقول متمثلا

ذل الحيوة وعز الممات ۞ وكلا اراه طعاما وبيلا

فان كان لا بد من واحد ۞ فسيري الى الموت سيرا جميلا

وحال المسا بين الفريقين فانصرف زيد مثخنا بالجراح وقد اصابه سهم في جبهته و
طلبوا من يستنزع النصل فاتي بحجام من بعض القرى فاستكتموه امره فاستخرج
النصل فمات من ساعته ودفنوه في ساقية ماء وجعلوا على قبره التراب والحشيش و
اجري الماء على ذلك وحضر الحجام مواراته فعرف الموضع فلما اصبح مضى الى يوسف متنصحا
ودله على موضع قبره فاستخرجه يوسف وبعث راسه الى هشام فكتب اليه هشام ان
اصلبه عريانا فصلبه يوسف كذلك ففي ذلك يقول بعض شعراء بني امية يخاطب آل ابي
طالب وشيعتهم من جملة ابيات

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ۞ ولم ار مهديا على الجذع يصلب

وبنى تحت خشبته عمودا ثم كتب هشام الى يوسف يامره باحراقه وتذريته في الرياح و
كان ذلك سنة احدى وعشرين وقيل اثنتين وعشرين ومائة وذكر ابو بكر بن عياش و
جماعة من الاخبار يين ان زيدا اقام مصلوبا خمس سنين عريانا فلم ير احد له عورة سترا
من الله سبحانه له وذلك بالكناسة بالكوفة فلما كان في ايام الوليد بن يزيد وظهر ولده
يحيى بن زيد بخراسان وهي واقعة مشهورة كتب الوليد الى عامله بالكوفة ان احرق زيدا
بخشبته ففعل به ذلك واذري رماده في الرياح على شاطئ الفرات والله اعلم بما كان
فهذا الذي حمل عبد الله بن علي على فعله ببني امية ما فعل انتصارا لبني عمه وانتقاما لهم
بنظير ما فعل بهم وقال الهيثم ايضا استعملت على صدقات بني فزاره فجاءني رجل فقال
لي الا اريك عجبا فقلت بلى فانطلق بي الى جبل شاهق فاذا فيه صدع فقال لي ادخل فقلت
انما ادخل فقلتنا ثم يدخل الدليل فاخذ بوزه وتبعته ودخل معنا اناس فكان بنا ضايق
الجبل فاتسع فاذا نحن بضوء فنزلنا منه واذا طرق ذاهب في الارض واذا عنكبوت في
الجبل قد بنا ها فاذا هي سهام عاذ واذا كاتب منقوش في الجبل مقدار اصبعين او اكثر
فاذا هو كتاب بالعربية

الا هل الى ابيات سمح بذي اللوى ۞ لوى الرمل فاصد من النفوس معادي

بلاد لنا كانت وكنا نحبها ۞ اذا الناس ناس والبلاد بلادي

وروي ان ابا نواس الحسن بن هانئ الحكمي الشاعر المقدم ذكره حضر مجلس الهيثم بن
عدي وتحدث معه والهيثم لا يعرفه فلم يستاذنه ولا قرب مجلسه فقام مغضبا فسال
الهيثم عنه فاخبر باسمه فقال انا لله وانا اليه راجعون والله ان هذه لبلية لم احسبها على
نفسي قوموا بنا اليه لنعتذر فصاروا اليه ودقوا الباب عليه وسمى له نفسه فقال ادخل و
اذا هو فاسق يصيح يسلاد وقد اصلح بيته بما تصلح به مثله فقال المعذرة الى الله ثم اليك
والله ما عرفتك ولا الذنب الا لك حين لم تعرفنا بنفسك فتقضي حقك وتبلغ الواجب

من بعدك فاظهر لنا العقوق فقال الهيثم استعهدك من فوق لسبق منك في فقال لا فقد مضى
فلا حيلة فيه ولك الامان فيما استانف فقال وما الذي مضى جعلت فداك فقال بيت
مرعانا فيما تروي قال فانشدنيه فلا فقه فالح عليه فانشده ∴

∴ يا هيثم بن عدي لست للعرب ✻ ولست من طي الا على شغب ∴
✻ اذا نسبت عديا في بني ثعل ✻ فقدم الدال قبل العين في النسب

فقام من عنده ثم بلغه بعد ذلك بقية الابيات وهي ∴

∴ الهيثم بن عدي في تلونه ✻ في كل يوم له رحل على خشب ∴
∴ فما يزال اخا حل ومرتحل ✻ الى الموالي واحيانا الى العرب ∴
∴ له لسان يزجيه بجوهره ✻ كانه لم يزل يعدو على قتب ∴
✻ كانني بك فوق الجسر منتصبا ✻ على جواد قريب منك في الخشب ✻
✻ حتى نراك وقد درعته قمصا ✻ من الصديد مكان الليف والكرب ✻
✻ لله انت فما قربي تهمك بها ✻ الا جعلت لها الانساب من كثب ∴

فعاد الهيثم الى ابي نواس وقال يا سبحان الله الست قد امنتني وجعلت لي عهدا الا تهجوني
فقال انهم يقولون ما لا يفعلون واخبار الهيثم كثيرة وقد اطلنا الشرح وكانت ولادته
قبل سنة ثلاثين ومائة وتوفي في غرة المحرم سنة ست وقيل سبع ومائتين قال ابن قتيبة
في كتاب المعارف سنة تسع ومائتين والله اعلم بالصواب وله عقب ببغداد وقال السمعاني
في كتاب الانساب في ترجمة البحتري سنة تسع ومائتين بفم الصلح وله ثلاث وتسعون
سنة وزاد غيره وفاته كانت عند الحسن بن سهل وقد تقدم في ترجمة بوران زواجها
بالمامون كان في هذا التاريخ بهذا الموضع والظاهر انه كان في جملة من حضر فتوفي هناك وقد تقدم
الكلام على الطائي والبحتري والثعلي بضم الثاء المثلثة وفتح العين المهملة وبعدها لام
هذه النسبة الى ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء قد سبق تتمة هذا النسب في ترجمة البحتري
في حرف الواو فلينظر هناك وينسب الى ثعل المذكور عدة بطون منها بحتر وسلامان وغيرهما
ومن هذه القبيلة عمرو بن المسبح الثعلي الذي وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في
وفود العرب فاسلم بالمدينة وهو ابن مائة وخمسين سنة وكان ارمى العرب وفيه يقول
امرء القيس بن حجر الكندي الشاعر المشهور هذا البيت

∴ رب رام من بني ثعل ∴ مخرج كفيه من ستره ✻

وهذا من جملة ما استشهد به ابن قتيبة في كتاب طبقات الشعراء على قرب زمن امرء
القيس من زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه الذي كان قبله بمقدار اربعين
سنة هذا خلاصة ما قاله والله اعلم بالصواب

حرف الياء ياروق ابن

ارسلان التركماني كان مقدما جليلا في قومه واليه تنسب طائفة الياروقية
من التركمان وكان عظيم الخلقة هائل المنظر سكن بظاهر حلب من جهتها القبلية
وبنى على شاطئ قويق تل هو واهله واتباعه ابنية كثيرة وعماير متسعة وتعرف

الان بالياروقية وهي شبه القرية وسكنها هو ومن معه وهي الى اليوم معمورة مسكونة
اهلة يتردد اليها اهل حلب في ايام الربيع ويتنزهون هناك في الخضرة وعلى قويق وهي
موضع نزه للاستراح والانس وتوفي ياروق المذكور في المحرم سنة اربع وستين و
خمسمائة رحمه الله تعالى هكذا ذكره بهاء الدين المعروف بابن شداد في سيرة صلاح
الدين رحمه الله تعالى وياروق بفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف راء مضمومة
وواو ساكنة وفي الاخر قاف وقويق بضم القاف وفتح الواو وسكون الياء المثناة
من تحتها وبعدها قاف وهو نهر صغير بظاهر حلب يجري في الشتاء والربيع وينقطع
في الصيف وقد ذكرته الشعراء في اشعارهم كثيرا خصوصا ابا عبادة البحتري فانه كرر
ذكره في عدة قصائد فمن ذلك قوله في جملة قصيدة ✻

∴ يا برق اسفر عن قويق وطرتي ✻ حلب فاعلى القصر من بطياس ∴
✻ عن منبت الورد المعصفر صبغه ✻ في كل ناحية ومجرى الاس ∴
✻ ارض اذا استوحشت ثم اتيتها ✻ حشدت علي فاكثرت ايناسي ∴

وبطياس بفتح الباء الموحدة وسكون الطاء المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف
سين مهملة وهي قرية كانت بظاهر حلب ودثرت ولم يبق لها اليوم اثر وانما علم

ياقوت الموصلي الكاتب

ابو الدر ياقوت بن عبد الله الموصلي الكاتب الملقب امين الدين المعروف بالملكي
نسبة الى السلطان ابي الفتح ملكشاه بن سلجوق بن محمد بن ملكشاه الاكبر نزل الموصل
واخذ النحو عن ابي محمد سعيد بن المبارك المعروف بابن الدهان النحوي وقرا عليه من
تصانيفه جملة وكان يلازمه وقرا عليه ديوان المتنبي والمقامات الحريرية وغير ذلك
وكتب كثيرا وانتشر خطه في الافاق وكان في نهاية الحسن ولم يكن في زمانه من يقاربه
في حسن الخط ولا يؤدي طريقة ابن البواب في النسخ مثله مع فضل غزير ونباهة تامة
وكان مغرما بنسخ كتاب الصحاح للجوهري وكتب منه نسخا كثيرة كل نسخة في مجلد وقرات
منها عدة نسخ وكل نسخة تباع بمائة دينار وكتب عليه خلق كثير وانتفعوا به وكانت له
سمعة كبيرة في زمانه وقصده الناس من البلاد وسير اليه من بغداد المجيب ابو عبد الله
الحسن بن علي بن ابي بكر الواسطي قصيدة مدحه بها ولم يكن راه بل سمع به وهي قصيدة
جيدة في بابها ووصف حسن خطه وهي ✻

∴ يا بن غزلان عالج والمصلى ✻ من ظباء سكن نهر المعلى ✻
✻ ابتلك الكثبان اغصان بان ✻ وبي ودمي اقحقها تتحلى ✻
✻ ام لتلك الغزلان حسن فجعلي ✻ لي تراءت للحزن اصبح سهلا ✻
✻ ما بين خد بها من النرجس ✻ الغض اذا ما جرى النسيم استقلا ✻
✻ من ذاك العثار من صبغة الورد ✻ اذ جاءه الغمام وطلا ✻
✻ بجفون كانها كواكب تارنج ✻ ودنا في غصونه فتدلى ✻
✻ يتثنى على نباه دجلة كنفي ✻ كذب الفاسطون ما نا وكلا ✻
✻ لا لانا السلام في الارض شبه ✻ مجزان يري لبغداد شكلا ✻

كل لؤلؤ تذكي وجوها طلاق ... الاس كانما هي جنلا
وصبا يا نصبوا الحلم البهن ... اذا ما خطب تنكلا ردلا
يعتصبن العطاب الناظرات ... فيحللن منك عقدا وحلا
لئن برقين فيك الا و لا ... يعرفن شيئا غير الصباح وكلا
مرتع للعلوم فيك ربيع ... متوال اذا الربيع تولى
بلد تستفاد فيها المعاني ... والمعالي علما وجدا وهزلا
لم يقيها من الكلام سوى ... يا قوت لو انها به تتحلى
من لها ان يضوع نشر امين ... الدين فيها وحسبها ذاك فضلا
لو رجحان بزوها لا نبري ... الضامن منها يقول اهلا وسهلا
ولئن وافت الرواة برياه ... اليها فان رؤياه احلى
يجحود له الاكارم تتلو ... وجواد عنه المكارم تسلى
جامع شارد العلوم ولولاه ... لكانت ترا الفضائل تكلى
ذو يراع تخاف سطوته الاسد ... ويعنو له الكتائب ذلا
هو اذا افتر ثغره عن سواد ... في بياض فالبيض والسمر تجلى
يقظ في حراسة الملك لا ... يحمل سهما ولا يجرد نصلا
انا بعثت البلاغة ارسالا ... اذ كانت للصحائف رسلا
فيعيد الجبار منه اخوه ... فالما قد امل منها واملا
ويراه طورا يحل يديه ... بقداح العلوم فضلا ففضلا
مثل وشي الرياض او هو كنظم ... الدر يزهي خطا ولفظا ونقلا
فايتدي يا موئدي مثل امين الد ... ين مهلا لا تغترن بنفسك مهلا
سيدي يا الفا السماح وطرا ... المجد وابن العلا ورب المعلا
انت بدر والكاتب ابن هلال ... كابيه لا خير فيمن تولى
ان يكن اولا فانك بالتفضيل ... اولى وقد سبقت وصلا
يا امين الدين الذي جمع الله ... به السماح والفضل شملا
يا من قادة الى الثنا خيلك ... حتى يظل لا ينسلا
وإذا يحمل الثناء لقاص ... صار عنه اخو الشهادة عدلا
فارض بكرا ما راض قط ابوها ... فكره بابنة ليخطب بعلا
لا اجزا يريد عنها ولا اجرا ... ولكن نال المديح اهلا
وهو ما هو المليك عن وداد ... جاء يسعى من حسنها بك فضلا
وإذا ما تعذر الغرف القلب ... كعمل تيه ولا يك اعلا
فانو واسلم ما جوه لافق ... من طلاء وحرد الصبح فضلا

وتوفي امين الدين المذكور بالموصل سنة ثماني عشرة وستمائة ونقلت من خطه الكبير رحمه الله ابو الدر ياقوت بن عبد الله الرومي الملقب مهذب الدين

ياقوت الرومي التاجر

الشاعر المشهور مولى ابي نصر الجبلي التاجر اشتغل بالعلم واكثر من الادب واستعمل قريحته في النظم فاجاد فيه ولما تمهر ومهر سمى نفسه عبد الرحمن وكان مقيما بالمدرسة النظامية ببغداد وعده ابن الزبيدي في كتاب الذيل في جملة من اسمه عبد الرحمن وذكر انه نشا ببغداد وحفظ القرآن العزيز وقرا شيئا من الادب وكتب خطا حسنا وقال الشعر واكثر النظم منه في الغزل على النصابي في ذكر المحبة ورقق شعره وحفظه الناس واورد له مقطوعا من الشعر ذكر انه انشده اياه واوله:

خليلي لا والله ما جن عاشق ... واظلم الا جن او جن عاشق

واشعاره سائرة يتغنى بها وهي رقيقة فمن ذلك قوله شعر:

ان غاض دمعك والاحباب قد بانوا ... فكلما ادعيت زور وبهتان
وكيف تانس او تنسى خيالهم ... وقد خلا منهم ربع واوطان
لا والله وحشا الله من قوم نا وافناي ... عن الشواظر اقمار واغصان
ساروا فسار فؤادي اثر ظعنهم ... وبان جسمي اصطباري بعدهم بان
لا افتر ثغري للتراس بعد بعدهم ... ولا ترنح اعطافي الا ولا بان
اجري دموعي وقلبي النار في كبد ... غداة بينهم هم واحزان
فضاء نوح نوحي في مقلتي وفي ... طي الحشا للخليل الله نيران
لو كان بالصخر ما كابدت من كمد ... فيكم لجاد له احد ولبنان
قد ذاب يذبل من وجدي ومن حزني ... رضوى وكاد لما القاه ثهلان
يا من تملكه في حسن بهجته ... سلطان حسنك ما لي منه احسان
كن كيف شئت فما لي عنك من بدل ... انت الولا لقلبي هو طان

ومن شعره ايضا:

الا مبلغ عني تحية وغرامي ... ومهدى الى دار السلام سلامي
نسيم الصبا بلغ تحية مستهام ... الى معرف لم يرع حق ذمامي
وصف بعض شوقي الذي لي ... من الذي لي في الهوى وهيامي
ايا بهجة الزوراء الي كيف فاتني ... نعي بعده عن مقلتي منامي
بديع جمال بان صبري لبينه ... وعوضني اعراضه بحمامي
يصد اذا ما صدقت من عبقري الهوى ... ويمزج دمعي هجره بمدامي
حياتي وموتي في يديه وحتفي ... وناري وري في الهوى واوامي
فمي بعده عني وقربه ... حياتي واسعادي وبذل مرامي
ومن وجنته نار وجدي وحرقتي ... فخولي من سقم الجفون سقامي
فكن عاذري يا عاذلي فدلاله ... دليل على وجدي به وغرامي

ورايت كثيرا من الفقهاء بالشام وبلاد الشرق يحفظون له قصيدة اولها:

جسدي لبعدك يا مثير بلابلي ... دنف بحبك ما ابل بلابلي
يا من اذا ما لام فيه لوائمي ... او صحت عذري بالعذار التابعي

Copyright ... Universit

اجيز قتلي في الوجيز لقاتلي ❊ ام حل في التهذيب ام في الشامل
ام في المهذب ان يعذب عاشق ❊ وبمقلة عبري ودمع هامل
ام طرفك القتال قد افتاك في ❊ تلف النفوس بسحر طرف بابل

وهي اكثر من هذا لكن هذا القدر هو الذي استحضره الخاطر في هذا الوقت منها
وانشدني له بعض الادبا بمدينة حلب ابياتا ومنها قوله

ان لستم من الولدان اهلا ثم لا ❊ فكيف سكنتم القلب وهو جهنم

ثم قال وقد انتقدوا عليه في بغداد في هذا البيت فافكرت فيه ثم قلت له لعل الانتقاد
من جهة انه ما يلزم من كونه اهلا ثم ان الولدان لا يكون في جهنم فانه قد يكون اهله
ثم بل منهم وليس منهم وليس بالممتنع ان لا يكون الولدان في جهنم فقال نعم هذا
هو الذي اخذ عليه واخبرني بعض الافاضل بمدينة اربل في سنة خمس وعشرين
وستمائة قال كنت ببغداد في سنة عشرين وستمائة بالمدرسة النظامية فقعدت
يوما على بابها انا وجماعة ابي الدر المذكور ونحن نتذاكر الادب اذ جاء شيخ ضعيف القوى
والحال يتوكا على عصى فخلت بين ايدينا فقال يا ابا الدر اتعرف هذا فقلت لا فقال هذا
مملوك الحيص بيص الذي يقول فيه

تنمر تيها وتغضبا وتقبا ❊ فلن تزداد عندي قط حبا
ملكت ببعض حسنك كل قلبي ❊ فان ترد الزيادة هات قلبا

قال فجعلنا ننظر اليه ونفكر فيما كان عليه وما آل حاله ولقد طلبت انا هذين البيتين
في ديوان الحيص بيص فلم اجدهما فيه والله اعلم بذلك ولابي الدر المذكور ديوان شعر
سمعت انه صغير ولم اقف عليه بل على مقاطيع كثيرة منه وشعره متداول بالعراق وبلاد
الشرق والشام ويكفي منه هذا القدر وقد تقدم في حرف الخاء في ترجمة الشيخ الخضر
بن عقيل الاربلي ثلثة ابيات دالية ورايت في بعض التواريخ المتاخرة ان ابا الدر
المذكور وجد ميتا بمنزله ببغداد في الثاني عشر من جمادى الاولى سنة اثنين وعشرين و
ستمائة وقال الناس انه كان قد توفي قبل ذلك بايام رحمه الله تعالى والرومي بضم الراء
وسكون الواو وبعدها ميم هذه النسبة الى بلاد الروم وهو اقليم مشهور متسع كثير البلاد
وهنا نكتة غريبة يحتاج اليها ويكثر السؤال عنها وهي ان اهل الروم يقال لهم بنو الاصفر
واستعملته الشعراء في اشعارهم فمن ذلك قول عدي بن زيد العبادي من جملة قصيدة
المشهورة ❊ وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور ❊ ولقد تتبعت ذلك كثيرا
فلم اجد احدا يشفي فيه الغليل حتى ظفرت بكتاب [illegible] لم يكتب عليه اسم
مصنفه فنقلت منه ما صورته عن العباس عن ابيه قال انحرف ملك الروم في الزمان الاول
فبقيت منه امراة فتنافسوا في الملك حتى وقع بينهم شر فاصطلحوا على ان يملكوا اول
من يطلع عليهم فجلسوا مجلسا لذلك واقبل رجل من اليمن معه عبد له حبشي يريد الروم
فابق الحبشي منه فاشرف عليهم فقالوا انظروا في اي شي وقعتم فزوجوه تلك المراة فولدت
غلاما فسموه الاصفر فخاصمهم المولى فقال صدق انا عبده فارضوه فاعطوه

حتى رضي فبسبب ذلك قيل للروم بنو الاصفر لصفرة لون الولد لكونه مولدا بين الحبشي
والمراة البيضا والله اعلم ❊ **ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله** الرومي الجنس
والمولد الحموي المولى البغدادي الدار الملقب شهاب الدين اسر من بلاده صغيرا
وابتاعه ببغداد رجل تاجر يعرف بعسكر الحموي وجعله في الكتاب لينتفع به في ضبط
متاجره وكان مولاه عسكر لا يحسن الخط ولا يعلم شيئا سوى التجارة وكان ساكنا
ببغداد وتزوج بها واولد عدة اولاد ولما كبر ياقوت المذكور قرا شيئا من النحو واللغة
وشغله مولاه بالاسفار في متاجره وكان يتردد الى كيش وعمان وتلك النواحي ويعود
الى الشام ثم جرت بينه وبين مولاه نبوة اوجبت عتقه وابعده عنه فاشتغل بالنسخ
بالاجرة وحصلت له بالمطالعة فوايد ثم ان مولاه بعد مدة مديدة الوى عليه واعطاه
شيئا وسفره الى كيش ولما عاد كان مولاه قد مات فحصل شيئا مما كان في يده واعطاه
اولاد مولاه وزوجته وارضاهم به وبقيت بيده بقية جعلها راس ماله وسافر بها
وجعل بعض تجارته كتبا وكان متعصبا على علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان قد طالع شيئا
من كتب الخوارج فاشتبك في ذهنه طرف قوي وتوجه الى دمشق في سنة ثلاث عشرة وستمائة
وقعد في بعض اسواقها وناظر بعض من يتعصب لعلي رضي الله عنه وجرى بينهما كلام ادى الى
ذكره عليا رضي الله عنه بما لا يسوغ فثار الناس عليه ثورة كادوا يقتلونه فسلم منهم وخرج
من دمشق منهزما بعد ان بلغت القضية الى والي البلد فطلبه ولم يقدر عليه ووصل الى حلب
خائفا يترقب وخرج عنها في العشر الاول من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة
وستمائة وتوصل الى الموصل ثم انتقل الى اربل وسلك منها الى خراسان وتحامى دخول
بغداد لان المناظر له بدمشق كان بغداديا وخشي ان ينقل قوله فيقتل فلما انتهى الى
خراسان اقام بها يتجر في بلادها واستوطن مدينة مرو مدة وخرج منها الى نسابور
ومضى الى خوارزم وصادفه وهو بخوارزم خروج التتر وذلك في سنة ست عشرة
وستمائة فانهزم بنفسه كبعثه يوم الحشر من رمسه وقاسى في طريقه من المضايقة والتعب
ما كان يكل عن شرحه اذا ذكره فوصل الى الموصل وقد تقطعت به الاسباب واعوزه ادنى
الماكل وخشن الثياب فاقام بالموصل مدة ثم انتقل الى سنجار وارتحل منها الى حلب واقام
بظاهرها في الخان الى ان مات في التاريخ الآتي ذكره ان شاء الله تعالى ونقلت من
تاريخ اربل الذي جمعه ابو البركات المستوفي المقدم ذكره ان ياقوت المذكور قدم
اربل في سنة سبع عشرة وستمائة وكان مقيما بخوارزم وفارقها للواقعة التي جرت
فيها بين التتر والسلطان خوارزم شاه وكان قد تتبع التواريخ وصنف كتابا سماه
ارشاد الالبا الى معرفة الادبا يدخل في اربع مجلدات كبار ذكر في اوله قال وجمعت في هذا
الكتاب ما وقع الي من اخبار النحويين واللغويين والنسابين والقراء والاخباريين والمورخين
والوراقين والكتاب المشهورين واصحاب الرسائل المدونة وارباب الخطوط المنسوبة
المعينة وكل من صنف في الادب تصنيفا او جمع فيه تاليفا مع ايثار الاختصار والاعجاز في
نهاية الايجاز ولم آل جهدا في اثبات الوفيات وتبيين المواليد والاوقات وذكر تصانيفهم

بنعمهم

ومستحسن اخبارهم والاخبار بانسابهم وشي من اشعارهم في ترداده الى البلاد ومخالطته
للعباد وحذف الاسانيد الا ما قل رجاله وقرب مناله مع الاستطاعة لاثباتها باسمائها
واجازته الا انني قصدت تصغير الحجم وكثرة النفع واثبت مواضع نقلي ومواطن اخذي من
كتب العلماء المعول في هذا الشان عليهم والرجوع في صحة النقل اليهم ثم ذكر انه جمع
كتابا في اخبار الشعراء المتاخرين والقدماء ومن تصانيفه ايضا كتاب معجم البلدان
وكتاب معجم الادباء وكتاب معجم الشعراء وكتاب المشترك وضعا والمختلف صقعا وهو
من الكتب النافعة وكتاب المبدا والمال في التاريخ وكتاب الدول ومجموع كلام ابي علي
الفارسي وعنوان كتاب الاغاني والمقتضب في النسب يذكر فيه انساب العرب وكتاب
اخبار المتنبي وكانت له همة عالية في تحصيل المعارف وذكر القاضي الاكرم جمال الدين
ابو الحسن علي بن يوسف بن ابرهيم بن عبد الواحد الشيباني القفطي وزير صاحب حلب
في كتابه الذي سماه انباه الرواه في ابناء النحاة ان ياقوتا المذكور كتب له رسالة من
الموصل عند وصوله اليها هاربا من التتر يصف فيها حاله وما جرى له معهم وهي بعد
البسملة والحمد لله كان المملوك ياقوت بن عبد الله الحموي قد كتب هذه الرسالة من
الموصل في سنة سبع عشرة وستماية حين وصوله من خوارزم طريد التتر اباده الله
تعالى ١٤٩ الى حضرة مالك رقه الوزير جمال الدين القاضي الاكرم ابي الحسن علي بن يوسف بن
ابرهيم بن عبد الواحد الشيباني ثم التيمي تيم بني شيبان بن ثعلبة بن عكابة اسبغ الله
ظله وادام في درجة السيادة محله وهو يوميذ وزير حلب والعواصم شرحا لاحوال
سان واحواله وبانا الى بدء امره بعدما فارقه وماله واحجم عن عرضها على ارائه
الشريفة اعظاما وتهيبا وفرقا من قارعة قصورها عن طولها وتجنبا الى ان وقف عليها
جماعة من منتحلي صناعة النظم والنثر فوجدهم مسارعين الى كتبها متهافتين على
نقلها وما يشك ان محاسن مالكه لرقتها وفي اعلى درج الاستحسان احلها فشجعه
ذلك على عرضها على مولاه والله ولي احسانها في تصفحها والصفح عن زللها فليس كل من لبس درعا
صيرفيا ولا كل من اقتنى تاجا جوهريا وها هي هذه بسم الله الرحمن الرحيم
ادام الله على العلم واهله والاسلام وبنيه ما سوغهم وحباهم ومنحهم واعطاهم من
سبوغ ظل المولى الوزير اعز الله انصاره وضاعف مجده واقتداره ونشر الويته واعلامه
واجرى باجراء الارزاق في الافاق اقلامه واطال بقاءه ورفع الى عليين علاءه في نعمة لا
يبلى جديدها ولا يحصى عديدها ولا ينتهي الى الغاية مزيدها ولا تقلص مدودها ولا
ولا يقل عادها ولا ودبرها وادام دولته للدنيا والدين يرم شعثه ويهزم كربه ويرفع
مناره ويحسن اثره اثاره ويفتق نوره وازهاره وينير نواره ويمنا عنا نواره ويسبغ
ظله للعلوم واهلها والاداب ومنتحليها والفضايل وحامليها ليشيد بتشييده اركانها
ويرسخ بتصحيح مجده بنيانها ويروض ببالغ عنايته ازمانها ويعظم بعلو همته الشريفة شانها
بين البرية بشانها ويسكن في اعلى درج الاستحقاق امكانها ويرفع بنفاذ الامر [illegible]
الاسلامية والقواعد الدينية يسوي قواعدها ويعين مساعدها ويبين معانيها [illegible]

يحسن الاباله معاضدها ويبلج بتحصيل المقاصد مقاصدها حتى تعود تحسن بدايتها غرة في
جبهة الزمان وسنة يقتدي بها من طبع على العدل والاحسان يكون له اجرها ما دام للملوك
وكر الجديدان وما اشرقت من شرق شمس وقارنت الى مناجاة حضرته الباهرة نفس
وبعد فالمملوك ينهي الى المقر العالي المولوي والمحل الاكرم العلي ادام الله سعادته مشرقة
النور مبلغة السول فاضحة العز بادية الحجول انما هو مكتنف بالاريحية المولوية عن بنيانه
سيحن عما منحه من صفاء الاراء عن ان ينفثا قلمه لا يصلحه وبيا بعهد ما اخذه ما وصف به عليه
الصلوة والسلام المومنين وانه من امتي المتكلمين وهو شرح ما يعتقده من الولا ويتحقق
به من التعبد للحضرة الشريفة والاعتزاز فقد كفته تلك الالمعية عن اظهارها المتخيل ما لم
يخفه الطوية لان ذلك بل علو المملوك في دين ولاية في الافاق واضحة وطوابع طبعه
بكرة اخلاص الوداد باسمه الكريم على صفحات الدهر لايحة واعمانه بشرايع الفضل
الذي طبق الافاق حتى اصبح بها بين الكلام مبين وتلاوته لاحاديث الحمد الغريبة
الاسناد بالمشاهدة لديه متين ودعا اهل الافاق الى المغالاة في الايمان بامامه فضله
الذي تلقاه باليمين ويعتقد بقيه بملة سودده الذي تفرد بالتوحد في نظم شاردة
وضمة متبدده يعرف الجبين مالوف ابتدا صحيح الفضل كعبة لم يفترض حجها على من
استطاع اليها السبيل ويقتصر بقصدها على ذوي العذرة دون المقتوي ابن السبيل
فان لكل منهم حظا يستمده ونصيبا يستعد به ويعتده فللعظماء الشرف الفخم
من تعينه وللعلماء اقتناء الفضايل من فطنته وللفقراء توقع الامان من نوايب الدهر
بعض جفونه وفرصوا من مناسكة للبهجة الشريفة السلام والتبجيل وللكف البسيطة
الاستلام والتقبيل وقد شهد الله تعالى المملوك في سفره وسيره وعلانيته وخبره وتجره
ان شعاره تعطير مجالس الفضلاء ومحافل العلماء بعوارف حضرته والفضايل المستفادة
من فضلته افتخارا بذلك بين الانام وتطريزا لما ياتي به اثنا الكلام

١٢٠ اذا انا شرفت الورا بقصايدي ※ على طمع شرفت شعري بذكره

يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هديكم للايمان
ان كنتم صادقين فان الا حرمنا الله معاشرا وليا به مواد فضايله المتتابعة ولا اخلا
كافة عبيده من اياديه المتواليه اللهم رب الارض المدحية والسموات العلية والبحار
المسجورة والرياح المسخرة اسمع ندايي واستجب دعايي وبلغنا في معاليه ما نوماه ونرتجيه
بمحمد النبي وصحبه وذريته وقد كان المملوك لما فارق تلك الجناب الشريف وانفصل
من مقر العز اللباب والفضل المستعذب واد استعتاب الدهر الكالح واستعادة خفض
الزمن الغشوم الجامح اغترارا بان في الحركة بركة والاغتراب داعية الاكتساب والمقام
على الاقتراب ذل وانتقام وطلب لبيت في المحافل سكيت

وقفت وقوف الشك ثم استمر بي ※ يقيني بان الموت خير من الفقر
تودعت عن اهلي بالقلب ناسيه ※ وسرت عن الاوطان في طلب اليسر
وباكية للبين قلت لها اصبري ※ فللموت خير من حيات على عسر

ساكب ملآ او امرت بسلوة ❊ يقل بها منض الدموع على نحر ❊
فاستطى غارب الامل الى الغربة وارکبه كما لنعلو افرع كل صحبه قاطع الاغوار والانجاد
حتى بلغ البيدا فكاد فلم يحمله دعوه الحزون ولا ادن له زمانه المغتون ❊
❊ ان الليالي والايام لو سلبت ❊ عن عيب انفسها لم تكتم الخبرا ❊
❊ فكانه في جفن الدهر قذا ❊ وفي حلقه شجى ❊ بما فيه بنيل الامنية ❊ حتى اسلمه
الى دافعة المنية ❊ لا يستقر بارض او يسير الى ❊ اخرى بشخص قريب عزمه ناي ❊
❊ يوما بحزوى ويوما بالعقيق و ❊ يوما بالعذيب ويوما بالخليصاء ❊
❊ وتارة ينتحي نجدا وآونة ❊ شعب الحزون وحينا قصر تيماء ❊
وصبغات مع حرفة الادب بلوغ وطره وادناك ارب ومع عبوس الحظ ابتسام الدهر الفظ
ولما ان لامع الزمان في تشتيد حتى رضينه عن الغنيمة بالاياب والملوك ذلك بدافع
الايام برحبها وبحلل المعيشة متلفعا بالقناعة ذا العفاف متخيلا بالنزاهة والكفاف
عن رياض بن تلك السماء لكن ما كره اخوك لا بطل مختلبا باخوان تتادتني ظلالهم ومن
بوابقهم عاشرهم بالالطاف ورضي منهم بالكفاف لا اخبرهم بريحاد ولا شرهم ينفى ان
كان لابعد اهل ومن وطن تحنن من النوى وما منى قد لنقرتضه ان يستعمل طرفا ما
وان يركب طرفا جامحا وان يحني بعض طمع جناحا وان يستقدح زندا واريا او شحاحا ❊
❊ اذا ذبني الزمان فلا ابالي ❊ هجرت فلا انا ذو لا اذود ❊
❊ ولست بقائل ما عشت يوما ❊ اساد الحبل مرحل الامير ❊
وكان المقام بمرو والشاهجان المشتهين بمنهل السلطان فوجدتها من كتب العلوم والادب
ومحاسنها ولك الافهام والالباب ما شغله عن الاهل والوطن واذهله عن كل خل صفي وسكن
وظفر منها بضالته المنشودة وبغية نفسه المقصودة فاقبل عليها اقبال النهم الحريص
وقابلها بمقام لا يريم عنها مع محيص تخلل بربخ فصولها وشمس بحسن حليها وحللها
لا يريم عنها محموم شرح طرفه في طرفها وبلازه بمبسوطها وبسيطها فاعتنق المقام بذلك
الجنابا الى ان يجاوز الكتاب واننشد ❊
❊ اذا ما الدهر يثنيني بجيش ❊ طليعته اغتمام واغتراب ❊
❊ شننت عليه من حيي كمينا ❊ امیراه الذبالة والكتاب ❊
❊ وبت فض من شيم الليالي ❊ عجائب من حقائقها ارتياب ❊
❊ بها اجلو همومي مستريحا ❊ كما جلى هموم الصهر التراب ❊
الى ان حدث بخراسان ما حدث من الخراب والويل المبين والتباب وكانت لعمري والله
بلد امونقة الارجاء رائقة الابهاجات رياض اريضة واهوية صحيحة مريضة
قد تعنت اطيارها فنا لنطقها اشجارها وكاثر انهارها فتضحكت ازهارها وطاب
روح نسيمها فصح مزاج اقليمها ولعيسى بتلك الرياض لانيقة ولا اشجار المهدلة الوريقة
وقد ساقنا لنهاادفاح الجناب رقاق الحرم من السحايب فسقت مروجا هامد الطلل
فنشا على ازهارها حبابة كاللؤلؤ المنتظم فما روينا من تلك الصبا اسحاره رحيقها من النسيم

قاره فتنانت ولا تلا في المحبين وتعانقت ولا عناق العاشقين بلوح من خلالها شقايق
من سنابه اشتعاق الهوا العليل فسنابه شفق غادي بين دنتا للتقبيل ودنما اشبه على الخد
باسل فا الحمود فقا بنابه دسنا بين القطر وبربك نهار ايه ناضره فبراح اليه ناظره كانه
صبوح من العسجد نابت من الابرين ينفذ بتحلل ذلك الاقحوان تخاله ثغر المعشوق اذا
عض ناسق فتلك دررها من نوعه رائق ولون وامق وجملة اصولها انها انموذج الجنة بلا مين
فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين قد اشتملت عليها المكارم وارتحت في ارجائها الخيرات
الفايضة للعالم ذكر منها من جبر فرحته ومن امام يوجب حياة الاسلام سيرة اثار علومهم
على طيها نالته مكتوبة وفضا لهم في محاسن الدنيا والدين محسوبة والى كل قطر مجلوبة
فامن منها ان علو دفق بيده اي الا ومن شرفهم مطلبه ولا من تعزيه فضل الا وعنهم مجريه
واليهم منتزعة وما نشأ من كرم اخلاقه في بلد اختلاف الا وجبرته فيهم ولا اعراق من طيب
اعراق الا اجنبيته من معانيهم اطفالهم رجال ومشايخهم ابطال ومنا بحبهم ابدال شواهد
منا فيهم باهرة وولا بل يحص هو عظامهم ومن العجب العجاب ان سلطانهم الملك الدهان عليه توكل
الممالك وكان لنعمته الحمد لله وما لا فانت في الهوا لك واجفل اجفال الرال وطفق اذا لعين
في ظنه رجل بل رجال الكرم كم تركوا من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم ونعمة كانوا فيها
لكنه عز وجل لم يورثها قوما آخرين تنزيها لهم ولذلك الابعاد عن مقام المجرمين بل ابتلاهم
ليجدهم شاكرين وبلاهم فالقاهم صابرين والحقهم بالشهداء الابرار ورفعهم الى
درجات المصطفين الاخيار وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا
وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون فخاس خلو تلك الديار يا اهل الكرم والمجد وبحكم في
تلك الاسارى اولو الزيغ والعناد فاصبحت تلك القصور كالممحو من السطور واضحت
تلك الاوطان مأوى للاصداء والغربان تتجاوب في نواحيها البوم وتتناوح في ارجائها
الريح السموم يستوحش الانيس ويرى بها ابليس ❊
❊ كان لم يكن فيها اوانس كالدمى ❊ واقيال ملك في بسالتهم اسد ❊
❊ من حاتم في جوده وابن مامة ❊ ومن احنف ان عد حلم ومن سعد ❊
❊ تداعى بهم صرف الزمان فاصبحوا ❊ لنا عبرة ترثي الحشا ولمن بعد ❊
فانا لله وانا اليه راجعون من حادثة تقصم الظهر وتهدم العمر وتفت في العضد و
تفجع الجنان وتفنا عفا الكبد وتشيب الوليد وتحت لنا الجليد وتسود الفلك تمحل
الليث فجنسند تقهقر الملوك على عقبيه ناكسا ومن الاوانه الى الحيث يستفزه النفس
الامن اسا بقلب واجب ودمع ساكب ولب عازب وحلم غايب وتوصل ما كان يصل
حتى استقر بالمهد بعد مقاساة الاخطار والبلاء والاضطرار وتخمس للاوزار و
اشرف عن مرة على البوار والشباب لانه مر بين سيوف مسلولة وعساكر مجلولة وقتلاه
مخوفة ودماء مسكوبة مطلولة وكان شعاره كلما جاد قيتا او فقد سببا لفقد
اشيا من سعة ناهضا لنصبا فالحمد لله الذي اقدرنا على الحمد ولا نا نحمد نعوت الحصر
والعد وجملة الامر انه لولا شفيه في الاجل لحق ان يقال سلما الباقي او وصل

ولصعق عليه اهل الود وصفقة المغبون والحق بالف الف الف الف هالك بايدي
الكفار او هم يزيدون وخلف خلفه حلف خلوته ومستمر معيشته شعر

تنكر لي دهري ولم يدر انني ... اعز واحداث الزمان تهون
وبات يريني الخطب كيف اعتداؤه ... وبت اريه الصبر كيف يكون

وبعد فليس المملوك ما يسلي به خاطره ويفرج به قلبه وناظره الا التعليل بازاحة العلل اذا هو بالحضرة الشريفة مثل

فاسلم ودم وتملا العيش في دعة ... ففي بقاءك ما يغني عن السلف
فانت للمجد روح والورى جسد ... وانت در تقلدنا سى على الصدف

والمملوك الان بالموصل مقيم بخان يلجأ لما حزبه من هذا الامر المقصم المقيم يرجي دهره ويداري حرفته ويحبسه يكاد يتولد له بالشان العقيم تالله انك لفي ضلالك القديم من بين فيه في تحصيل امراض محى لعمر الله اعراض من صحف كتبها واوراق يستصحبها نصبة منها طول واستمتاعه قليل بقرا الرحل ومن عزم على قضاء بقيته وبلوغ بعض وطر وزويته ان يهيها للتوفيق ويركب سنن الطريق عساه ان يبلغ امنيته من المقول بالحضرة والنظر بعيره من جلالها ولو بنظرة ويلقي عصى الترحال بفنائها الفسيح ويقيم تحت ظلالها الى ان يصادفه الاجل المريح وينظم نفسه في سلك مماليكها بحضرتها كما ينتظم في غيبتها ان مدت السعادة بضبعه وسمح له الدهر بعد الخفض برفعه فقد ضعفت عن دركه الامال وعجز عن معاركة الزمان والنزال اذ صممت البسيطة اخوانه ومحى الجديدان اقرانه ونزل المشيب بعذاره وضعفت منه اوطاره وانقض اذ الشيخ غراب شبابه فقنصه واكتنها الحلم عن جليل الجهل فوقصه وتبدلت محاسنه عند احبابه مساوي وحصصه واستعاض من خلة الشباب العشيب خلق الكبر والمشيب

وشباب بان مني وانقضى ... قبل ان اقضي منه اربي
ما ارتجاعي بعده الا العنا ... ضيق الشيب علي مطلبي

والمملوك يعلم ايام الشباب بهذه الابيات وما اقل غناء الباكي ووقت في الرفات

تنكر لي من شئت دهري فاصبحت ... معارفه عندي من النكرات
اذا ذكرتها النفس حنت صبابة ... وجادت شؤون العين بالعبرات
الى الله اشكو دهر يحسن ما مضى ... ويوسعني تذكاره حسرات
فكيف ولما يبق من كاس مشربي ... سوى جرع في قعره كدرات
فها انا صفو في ابتدائه ... وفي الفم محض وجاجاه فقات

والمملوك يتيقن انه لا ينفق هذا الهذر الذي مضى الا النظر اليه بعين الرضى وعلى اني المولى الوزير الصاحب كنف الورى بالمشارق والمغارب وممالك حظه سعادة مجده منه من مناقب ومراتب والسلام ولما طال هذه الترجمة بسبب طول الرسالة ولم يمكن قطعها كانت ولادة ياقوت المذكور في سنة اربع او خمس وسبعين وخمسماية ببلاد الروم هكذا قاله وتوفي يوم الاحد العشرين من شهر رمضان سنة ست وعشرين وستماية في الخان بظاهر حلب حسبما قدمنا ذكره في اول الترجمة رحمه الله تعالى وكان قد

وقف كتبه على مسجد الزيدي الذي بدرب دينار ببغداد وسلمها الى الشيخ عز الدين ابي الحسن علي بن الاثير صاحب التاريخ الكبير فحملها الى هناك ولما تميز ياقوت المذكور واشتهر سمى نفسه يعقوب وقدمت حلب للاشتغال بها في مستهل ذي القعدة سنة وفاته وكان عقيب موته والناس يثنون عليه ويتذاكرون فضله وادبه ولم يقدر لي الاجتماع به

يحيى بن معين الحافظ

ابو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري البغدادي الحافظ المشهور كان اماما حافظا متقنا قيل انه من قرية نحو الانبار تسمى نقيا وكان ابوه كاتبا لعبد الله بن مالك وقيل انه كان على خراج الري فمات فخلف لابنه يحيى المذكور الف الف درهم وخمسين الف درهم فانفق المال جميعه على الحديث حتى لم يبق له نعل يلبسه وسئل يحيى المذكور كم كتبت من الحديث فقال كتبت بيدي هذه ستماية الف حديث وقد كتب ذوي هذه الاحاديث وقال احمد بن عقبة واني لاظن ان المحدثين قد كتبوا له بايديهم ستماية الف وستماية الف وخلف من الكتب ماية قمطر وثلاثين قمطرا واربعة حباب شرابية مملوة كتبا وهو صاحب الجرح والتعديل وروى عنه الحديث كبار الايمة منهم ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري وابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري وابو داود السجستاني وغيرهم من الحفاظ وكان بينه وبين الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه من الصحبة والالفة والاشتراك في الاشتغال بعلوم الحديث ما هو مشهور لا حاجة الى الاطالة فيه وروى عنه هو وابو خيثمة وكانا من اقرانه وقال علي بن المديني انتهى العلم بالبصرة الى يحيى بن ابي كثير وقتادة وعلم الكوفة الى ابي اسحق والاعمش وانتهى علم الحجاز الى ابن شهاب وعمرو بن دينار وصار علم هولاء الستة بالبصرة الى سعيد بن ابي عروبة وشعبة ومعمر وحماد بن سلمة وابي عوانة ومن اهل الكوفة سفيان الثوري وسفيان بن عيينة ومن اهل الحجاز الى مالك بن انس ومن اهل الشام الى الاوزاعي وانتهى علم هولاء الى محمد بن اسحق وهشيم ويحيى بن سعيد وابن زائدة ووكيع وابن المبارك وهو اوسع هولاء علما وابن مهدي ويحيى بن ادم وصار علم هولاء جميعا الى يحيى بن معين وقال احمد بن حنبل كل حديث لا يعرفه ابن معين فليس هو بحديث وكان يقول هاهنا رجل خلقه الله لهذا الشان يظهر كذب الكذابين يعني يحيى بن معين وقال ابن الرومي ما سمعنا احدا قط يقول الحق في المشايخ غير يحيى بن معين وغيره كان يتحامل بالقول وقال يحيى ما رايت على رجل قط خطا الا سترته واحببت ان ازين امره وما استقبلت رجلا في وجهه بامر يكرهه ولكن ابين خطاه فيما بيني وبينه فان قبل والا تركته وكان يقول كتبنا عن الكذابين وسجرنا به التنور واخرجنا به خبزا نضيجا وكان ينشد

المال يذهب حله وحرامه ... طرا ويبقى في غد اثامه
ليس التقي بمتق لالهه ... حتى يطيب شرابه وطعامه
ويطيب ما يحوي ويكسب كفه ... ويكون في حسن الحديث كلامه
نطق النبي لنا به عن ربه ... فعلى النبي صلاته وسلامه

وذكره الدارقطني فيمن روى عن الامام الشافعي رضي الله عنه وقد سبق في ترجمة الشافعي خبره وما جرى بينه وبين احمد بن حنبل رضي الله عنه في ذلك وسمع ايضا من عبد الله

بن المبارك وسفيان بن عيينة وأمثالهما وكان قد حج فذهب إلى مكة على المدينة ثم رجع على
المدينة فأقام بها ثلاثة أيام ثم خرج حتى نزل المنزل مع رفقائه فباتوا فسمعوا في النوم
هاتفا يهتف به يا أبا زكريا أترغب عن جواري فلما أصبح قال لرفقائه امضوا فإني
راجع إلى المدينة فمضوا ورجع فأقام بها ثلاثا ثم مات فحمل على أعواد النبي صلى الله عليه
وسلم وكانت وفاته لسبع ليال بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ولكن
قال الخطيب في تاريخ بغداد وهو غلط قطعا لما تقدم ذكره وهو أنه خرج إلى مكة للحج ثم رجع
إلى المدينة ومات بها ومن يكون قد حج كيف يتصور أن يموت في ذي القعدة من تلك السنة
فلو ذكر أنه توفي في ذي الحجة لأمكن وكان يحتمل أن يكون هذا غلطا من الناسخ ولكني
وجدته في نسختين على هذه الصورة فيبعد أن يكون من الناسخ والله أعلم ثم ذكر بعد ذلك
أن الصحيح أنه مات قبل أن يحج وعلى هذا يستقيم ما قاله في تاريخ الوفاة ثم نظرت في
كتاب الإرشاد في معرفة علماء الحديث تأليف أبي يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم
بن الخليل الحافظ أن يحيى بن معين المذكور توفي لسبع بقين من ذي الحجة من السنة
فعلى هذا يكون قد حج وذكر الخطيب أيضا أن مولده كان آخر سنة ثمان وخمسين ومائة ثم
قال بعد ذكر وفاته أنه بلغ سبعا وسبعين سنة إلا عشرة أيام وهذا لا يصح من جهة
الحساب فتأمله ورأيت في بعض التواريخ أنه عاش خمسا وسبعين سنة والله أعلم
وصلى عليه والي المدينة ثم صلى عليه مرارا ودفن بالبقيع وكان بين يدي جنازته رجل
ينادي هذا الذي كان ينفي الكذب عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثاه بعض
المحدثين فقال

ذهب العليم بعيب كل محدث ... وبكل مختلف من الإسناد
وبكل وهم في الحديث ومشكل ... يعيا به علماء كل بلاد

رضي الله عنه ومعين بفتح الميم وكسر العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها
نون وبسطام بكسر الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وبعد الألف ميم
والباقي معروف فلا حاجة إلى ضبطه ورأيت في بعض التواريخ أنه يحيى بن عون بن زياد
بن بسطام مولى الجنيد بن عبد الرحمن الغطفاني المري أمير خراسان من قبل هشام بن عبد
الملك الأموي والأول أشهر وأصح والغطفاني والمري بضم الميم وتشديد الراء هذه
النسبة إلى مرة غطفان وهو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن
غطفان وهي قبيلة كبيرة مشهورة وفي العرب عدة قبائل تنتسب إليها يقال لكل واحدة
منها مرة وأما نقيا فقال ابن السمعاني في كتاب الأنساب إنها بفتح النون وكسر القاف
أو فتحها وبعدها ياء مفتوحة مثناة من تحتها وبعد الألف ياء ثانية وهي من قرى الأنبار
منها يحيى بن معين النقيائي قال الخطيب يقال إن فرعون كان من أهل هذه القرية والله أعلم
بالصواب أبو محمد يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس بن شملال بن منغايا الليثي

يحيى بن يحيى الحافظ الليثي المالكي

أصله من البربر من قبيلة يقال لها مصمودة تولى بني ليث فنسب إليهم وجده كثير
يكنى أبا عيسى وهو الداخل إلى الأندلس وسكن قرطبة وسمع بها من زياد بن عبد الرحمن
بن زياد اللخمي المعروف بشبطون القرطبي موطأ مالك بن أنس رضي الله عنه وسمع من

يحيى بن مضر القيسي الأندلسي ثم رحل إلى المشرق وهو ابن ثمان وعشرين سنة فسمع من مالك
بن أنس الموطأ غير أبواب في كتاب الاعتكاف شك في سماعها فأثبت روايته فيها عن زياد
وسمع بمكة من سفيان بن عيينة وبمصر من الليث بن سعد وعبد الله بن وهب وعبد الرحمن
بن القاسم وتفقه بالمدنيين والمصريين من أكابر أصحاب مالك بعد انتفاعه بمالك وملازمته
له وكان مالك يسميه عاقل الأندلس وكان سبب ذلك فيما رواه أنه كان في مجلس مالك مع
جماعة من أصحابه فقال قائل قد حضر الفيل فخرج أصحاب مالك كلهم لينظروا إليه ولم يخرج
يحيى فقال له مالك ما لك لم تخرج فتراه لأنه لا يكون بالأندلس فقال إنما جئت من بلدي
لأنظر إليك وأتعلم من هديك وعلمك ولم أجئ لأنظر إلى الفيل فأعجب به مالك وسماه عاقل
أهل الأندلس ثم إن يحيى عاد إلى الأندلس وانتهت إليه الرياسة بها وبه انتشر مذهب مالك في
تلك البلاد وتفقه به جماعة لا يحصون عددا وروى عنه خلق كثير وأشهر روايات الموطأ
وأحسنها رواية يحيى بن يحيى المذكور وكان مع إمامته ودينه معظما عند الأمراء مكينا
عفيفا عن الولايات متنزها جلت رتبته عن القضاء وكان أعلى قدرا من القضاة عند ولاة
الأمور هنالك لزهده في القضاء وامتناعه منه قال أبو محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الأندلسي
المقدم ذكره مذهبان انتشرا في بدء أمرهما بالرياسة والسلطان مذهب أبي حنيفة فإنه لما
ولي قضاء القضاة أبو يوسف يعقوب صاحب أبي حنيفة وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى كانت
القضاة من قبله وكان لا يولي قضاء البلدان من أقصى المشرق إلى أقصى عمل إفريقية إلا
أصحابه والمنتمين إلى مذهبه ومذهب مالك بن أنس عندنا بالأندلس فإن يحيى بن يحيى كان
مكينا عند السلطان مقبول القول في القضاة وكان لا يلي قاض في بلاد الأندلس إلا بمشورته
واختياره ولا يشير إلا بأصحابه ومن كان على مذهبه والناس سراع إلى الدنيا فأقبلوا على
ما يرجون بلوغ أغراضهم به على أن يحيى بن يحيى لم يل قضاء قط ولا أجاب إليه وكان ذلك
زائدا في جلالته عندهم وداعيا إلى قبول رأيه لديهم وحكى أحمد بن أبي الفياض في كتابه قال
كتب الأمير عبد الرحمن بن الحكم الأموي المعروف بالمرتضى صاحب الأندلس إلى الفقهاء يستدعيهم
إليه فأتوا إلى القصر وكان عبد الرحمن المذكور قد نظر في شهر رمضان إلى جارية له كان يحبها
حبا شديدا فعبث بها ولم يملك نفسه أن وقع عليها ثم ندم ندما شديدا فسأل الفقهاء عن توبته من
ذلك وكفارته فقال يحيى بن يحيى يكفر ذلك بصوم شهرين متتابعين فلما بدر يحيى بهذه
الفتيا سكت بقية الفقهاء حتى خرجوا من عنده فقال بعضهم لبعض وقالوا ليحيى ما لك لم
تفته بمذهب مالك فعنده أنه مخير بين العتق والطعام والصيام فقال لو فتحنا له هذا
الباب سهل عليه أن يطأ كل يوم ويعتق رقبة ولكن حملته على أصعب الأمور لئلا يعود
ولما انفصل يحيى عن مالك ليعود إلى بلاده وصل إلى مصر وعبد الرحمن بن القاسم يدون
سماعه من مالك فنشط للرجوع إلى مالك ليسمع منه المسائل التي كان ابن القاسم دونها
عنه فرحل رحلة ثانية فألفى مالكا عليلا فأقام عنده إلى أن مات وحضر جنازته فحمل إلى ابن
القاسم وسمع منه سماعه من مالك ذكر ذلك أبو الوليد بن الفرضي في تاريخه وذكر
أيضا فيه ما مثاله فانصرف يحيى إلى الأندلس فكان إمام وقته وواحد بلاده وكان رجلا

عاقلا قال محمد بن عمر بن لبابة فقيه الاندلس عيسى بن دينار وعالمها عبد الملك بن حبيب و
عاقلها يحيى بن يحيى وكان يحيى ممن اتهم ببعض الامر في الهيج فخرج الى طليطلة ثم استأمن
فكتب له الامير الحكم امانا فانصرف الى قرطبة وكان احمد بن خالد يقول لم يعط احد من اهل
العلم بالاندلس منذ دخلها الاسلام من الحظوة وعظم القدر وجلالة الذكر ما اعطيه يحيى
بن يحيى وقال ابن بشكوال في تاريخه كان يحيى بن يحيى مجاب الدعوة وكان قد اخذ في نفسه
وهيئته ومقعده هيئة مالك وحكي عنه انه قال اخذت بركاب الليث بن سعد فاراد غلامه
ان يمنعني فقال دعه ثم قال لي الليث خدمك العلم فلم تزل بي الايام حتى رايت ذلك ثم قال وتوفي
يحيى بن يحيى في رجب سنة اربع وثلاثين ومائتين وقبره بمقبرة ابن عباس يستسقى به وهي
المقبرة بظاهر قرطبة وزاد ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس ان وفاته كانت
لثمان بقين من الشهر المذكور وقال ابو الوليد ابن الفرضي في تاريخه انه توفي في سنة ثلاث
وثلاثين وقيل سنة اربع وثلاثين في رجب والله اعلم بالصواب رحمه الله تعالى واما
وسلاس فهو بكسر الواو وسينين مهملتين الاولى وبينهما لام الف ويزاد فيه نون فيقال و
سلاسن ومعناه بالبربرية يسمعهم وشمال بفتح الشين المعجمة وتشديد الميم وبعدها الف
ولام ومنغايا بفتح الميم وسكون النون وفتح الغين وبعدها الف ياء مثناة من تحتها
وبعدها الف مقصورة ومعناه عندهم قاتل الله هذا والله اعلم وقد تقدم الكلام على
الليثي فالبربر مصمودة ابو محمد يحيى بن اكثم بن محمد بن قطن بن سمعان بن مشنج
التميمي الاسيدي المروزي من ولد اكثم بن صيفي التميمي حكيم العرب كان عالما بالفقه بصيرا
بالاحكام ذكره الدارقطني في اصحاب الشافعي رضي الله عنه وقال الخطيب في تاريخ بغداد
يحيى بن اكثم سليما من البدعة ينتحل مذهب اهل السنة سمع عبد الله بن المبارك وسفيان بن
عيينة وغيرهما وقد تقدم ذكره في ترجمة سفيان وحماد ابنيهما وروى عنه ابو عيسى الترمذي
وغيره وقال طلحة بن محمد بن جعفر في صفة يحيى بن اكثم احد اعلام الدنيا ومن قد اشتهر امره
وعرف خبره ولم يستتر عن الصغير والكبير من الناس فضله وعلمه ورياسته وسياسته
لامره وامر اهل زمانه من الخلفاء والملوك واسع العلم بالفقه كثير الادب حسن المعارضة
قائم بكل معضلة وغلب على المامون حتى لم يتقدمه احد عنده من الناس جميعا وكان المامون
ممن برع في العلوم فعرف من حال يحيى بن اكثم وما هو عليه من العلم والعقل ما اخذ بمجامع قلبه
حتى قلده قضاء القضاة وتدبير اهل مملكته وكانت الوزراء لا تعمل في تدبير المملكة شيئا الا بعد
مطالعة يحيى بن اكثم ولا نعلم احدا غلب على سلطانه في زمانه الا يحيى بن اكثم واحمد بن ابي
داود وسئل رجل من الخلفاء عن يحيى بن اكثم وابن ابي داود ايهما انبل فقال كان احمد
يجد مع جاريته وابنته ويحيى يهزل مع خصمه وعدوه وكان يحيى سليما من البدعة
ينتحل مذهب اهل السنة بخلاف احمد بن ابي داود وقد تقدم في ترجمته طرف من
اعتقاده وتعصبه للمعتزلة وكان يحيى يقول القران كلام الله فمن قال انه مخلوق يستتاب
فان تاب والا ضربت عنقه وذكر الفقيه ابو الفضل عبد العزيز بن علي [illegible] الاشنهي
الملقب زين الدين في كتاب الفرائض في آخر مسائل الملقبات وهي الرابعة عشر المعروفة

يحيى بن اكثم

بالمامونية وهي ابوان وابنتان لم تقسم التركة حتى ماتت احدى البنتين وخلفت من في
المسألة سميت المامونية لان المامون اراد ان يولي رجلا على القضاء فوصف له يحيى بن اكثم
فاستحضره فلما حضر دخل عليه وكان دميم الخلق فاستحقره المامون فعلم ذلك فقال يا امير
المؤمنين الميت الاول رجل او امراة فعرف المامون انه قد عرف المسألة فقال له القضاء وهذه
المسألة ان كان الميت الاول رجلا فتصح المسألتان من اربعة وخمسين وان كانت امراة لم يرث
الجد في المسألة الثانية لانه ابو ام فتصح المسألتان من ثمانية عشر سهما وذكر الخطيب في
تاريخ بغداد ان يحيى بن اكثم ولي قضاء البصرة وسنه عشرون سنة ونحوها فاستصغره اهل
البصرة فقالوا كم سن القاضي فعلم انه استصغر فقال انا اكبر من عتاب بن اسيد الذي وجهه
النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا الى مكة يوم الفتح وانا اكبر من معاذ بن جبل الذي وجهه به
النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على اهل اليمن وانا اكبر من كعب بن سور الذي وجهه به عمر بن
الخطاب رضي الله عنه قاضيا على اهل البصرة فجعل جوابه احتجاجا وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد ولى عتاب بن اسيد مكة بعد فتحها وله احدى وعشرون سنة وقيل ثلاث و
عشرين وكان اسلامه يوم فتح مكة وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
معك فقال ما ترضى ان استعملك على آل الله تعالى فلم يزل عليهم حتى قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال وبقي يحيى سنة لا يقبل بها شاهدا فتقدم اليه احد الامناء فقال ايها القاضي
قد وقفت الامور وتريثت فقال وما السبب قال في ترك القاضي قبول الشهود فاجاز في
ذلك اليوم سبعين شاهدا وقال غير الخطيب كانت ولاية القاضي يحيى بن اكثم القضاء بالبصرة
سنة اثنتين ومائتين وقد سبق في ترجمة حماد بن ابي حنيفة ان يحيى المذكور ولي البصرة بعد
اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة وحدث محمد بن منصور قال كنا مع المامون في طريق الشام فامر
فنودي بتحليل المتعة فقال يحيى بن اكثم لي ولابي العيناء بكرا غدا اليه فان رايتما للقول وجها
فقولا والا فاسكتا الى ان ادخل قال فدخلنا اليه وهو يستاك ويقول وهو مغتاظ متعتان
كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى عهد ابي بكر الصديق رضي الله عنه وانا انهى
عنهما ومن انت يا جعل حتى تنهى عما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه
فاومى ابو العيناء الى محمد بن منصور رجل يقول في عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما يقول
نكلمه نحن فامسكنا فجاء يحيى بن اكثم فجلس وجلسنا فقال المامون ليحيى ما لي اراك متغيرا
فقال هو غم يا امير المؤمنين لما حدث في الاسلام قال وما حدث فيه قال النداء بتحليل
الزنا قال المتعة زنا قال نعم المتعة زنا قال ومن اين قلت هذا قال من كتاب الله عز وجل وحديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قد افلح المؤمنون الى قوله والذين هم لفروجهم
حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك
فاولئك هم العادون يا امير المؤمنين زوجة المتعة ملك يمين قال لا قال فهي الزوجة
التي عند الله ترث وتورث ويلحق بها الولد ولها شرائطها قال لا قال فقد صار متجاوز هذين من
العادين وهذا الزهري يا امير المؤمنين روى عن عبد الله والحسن ابني محمد بن الحنفية
عن ابيهما عن علي رضي الله عنه قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انادي بالنهي

مسألة ان كان القضاء ليحيى
فلقي فسأله عن هذه المسألة
فقال يا امير المؤمنين

قف على قصة المتعة ايام
المأمون

عن المتعة وتحريمها بعد ان كان امر بها فالتفت الينا المأمون فقال أمحفوظ هذا من حديث
الزهري فقلنا يا امير المؤمنين رواه جماعة منهم مالك رضي الله عنه فقال استغفر الله نادوا
بتحريم المتعة فنادوا بها قال ابو اسحق اسمعيل بن اسحق بن اسمعيل بن حماد بن اسمعيل بن حماد
بن زيد بن درهم الازدي القاضي الفقيه المالكي البصري وقد ذكر يحيى بن اكثم فعظم امره
وقال كان له يوما في الاسلام لم يكن لاحد مثله وذكر هذا اليوم وكانت كتب يحيى في الفقه اجل
كتب فتركها الناس لطولها وله كتب في الاصول وله كتاب اورده على العراقيين سماه كتاب التنبيه
وبينه وبين داود بن علي مناظرات كثيرة ولقيه رجل وهو يومئذ على القضاء فقال اصلح الله القاضي
كم آكل قال فوق الجوع ودون الشبع قال فكم اضحك قال حتى يسفر وجهك ولا يعلو صوتك قال
فكم ابكي قال لا تمل البكاء من خشية الله تعالى قال فكم اخفي عملي قال ما استطعت قال فكم اظهره
قال ما يقتدي بك البر الخير ويؤمن عليك قول الناس فقال الرجل سبحان الله قول قاطن
وعمل ظاعن وكان يحيى من الناس واخبرهم بالامور ورايت في بعض المجاميع ان احمد ابي
خالد الاحول وزير المأمون وقف بين يدي المأمون وخرج القاضي يحيى بن اكثم من بعض
المستراحات فوقف فقال المأمون اصعد فصعد وجلس على طرف السرير معه فقال احمد يا امير المؤمنين
ان يحيى صديقي وممن اثق به في جميع امري وقد تغير عما عهدته منه فقال المأمون يا يحيى
ان فساد امر الملوك بفساد خاصتهم وما يعدل لكما عندي فما هذه الوحشة بينكما فقال له يحيى
يا امير المؤمنين والله انه ليعلم اني له على اكثر مما يصف ولكنه لما راى منزلتي سبك هذه
المنزلة ولكنه لما راى منزلتي منك هذه خشي ان تغير له يوما ما فاقدح فيه عندك
واحببت ان يقول لك هذا ليأمن مني وانه لو بلغ نهاية مساءتي ما ذكرته بسوء عندك ابدا فقال
المأمون اكذلك هو يا احمد قال نعم يا امير المؤمنين فقال استعين بالله عليكما فما رايت اتم
دهاء ولا اعظم فطنة منكما ولم يكن فيه ما يعاب به سوى ما كان يتهم به من الهنات
المنسوبة اليه الشائعة عنه والله اعلم بحاله فيها وذكر الخطيب في تاريخه انه ذكر لاحمد بن
حنبل رضي الله عنه ما يرميه الناس فقال سبحان الله سبحان الله من يقول هذا وانكر ذلك انكارا
شديدا وذكر عنه ايضا انه كان يحسد حسدا شديدا وكان مفتنا متفننا فكان اذا نظر
الى رجل يحفظ الفقه ساله عن الحديث واذا راه يحفظ الحديث ساله عن النحو واذا راه
يحفظ النحو ساله عن الكلام ليقطعه ويخجله فدخل من اهل خراسان ذكي حافظ فناظره فرآه
متفننا فقال له نظرت في الحديث قال نعم قال ما تحفظ من الاصول قال احفظ عن شريك
عن ابي اسحق عن الحارث ان عليا رضي الله عنه رجم لوطيا فامسك ولم يكلمه ثم قال
الخطيب ايضا ودخل على يحيى بن اكثم ابنا مسعدة وكانا على نهاية الجمال فلما رآهما تمشيا
في الصحن انشا يقول

يا زائرينا من الخيام ∴ حياكما الله بالسلام
لم تأتياني وبي نهوض ∴ الى حلال ولا حرام
يحزنني ان وقفتما بي ∴ وليس عندي سوى الكلام

ثم اجلسهما بين يديه وجعل يعابثهما حتى انصرفا ويقال انه عزله عن الحكم بسببه

الابيات ورايت في بعض المجاميع ان يحيى بن اكثم مدح الحسن بن وهب الكاتب وكان في
نجدة اخيه سليمان بن وهب وهو يومئذ صبي فلاعبه ثم جمشه فغضب الحسن فقال
فانشد يحيى

ايا قمرا جمشته فتغضبا ∴ فاصبح لي من تيهه متجنبا
اذا كنت للتجميش والعض كارها ∴ فكن ابدا يا سيدي متنقبا
ولا تظهر الاصداغ للناس فتنة ∴ وتجعل منها فوق خديك عقربا
فتقتل مسكينا وتفتن ناسكا ∴ وتترك قاضي المسلمين معذبا

وقال احمد بن يونس الضبي كان ناهان الكاتب يكتب بين يدي يحيى بن اكثم القاضي و
كان غلاما جميلا متناهي الجمال فقرص القاضي خده فخجل الغلام واستحيى وطرح القلم من يده
فقال له خذ القلم واكتب ما املي عليك ثم املي الابيات المذكورة والله اعلم وقال اسمعيل
بن محمد بن اسمعيل الصفار سمعت ابا العيناء في مجلس ابي العباس المبرد يقول كنت في
مجلس ابي العاصم النبيل وكان ابو بكر بن يحيى بن اكثم ينازع غلاما فقال ان سرق فقد
سرق له من قبل هذا ذكره الخطيب في تاريخه ان المأمون قال ليحيى المذكور من الذي يقول
قاض يرى الحد في الزنا ∴ ولا يرى على من يلوط ∴ قال او ما يعرف امير المؤمنين من القائل
له قال لا قال يقوله الفاجر احمد بن نعيم الذي يقول لا احسب الجور ينقضي وعلى
الامة وال من آل عباس قال فافحم المأمون خجلا وقال ينبغي ان ينفى احمد بن ابي
نعيم الى السند وهذان البيتان من جملة ابيات اولها

انطقني الدهر بعد اخراس ∴ لنائبات اطلن وسواسي
قاض يرى الحد في الزناء ∴ ولا على من يلوط من باس
يحكم للامرد الغرير على ∴ مثل جرير ومثل عباس
فالحمد لله كيف قد ذهب ∴ العدل وقل الوفاء في الناس
اميرنا يرتشي وحاكمنا ∴ يلوط والرأس شر ما راس
لو صلح الدين فاستقام لقد ∴ قام على الناس كل مقياس
لا احسب الجور ينقضي وعلى ∴ الامة وال من ال عباس

وظني انها اكثر من هذا لكن الخطيب لم يذكر الا هذا القدر ونقلت من امالي ابي بكر محمد
بن القاسم الانباري المتقدم ذكره ان القاضي يحيى بن اكثم قال لرجل يانس به يا فلان
ما تسمع الناس يقولون في قال ما اسمع الا خيرا قال ما اسالك لتزكيني قال اسمعهم
يرمون القاضي بالابنة قال فضحك وقال اللهم غفرا المشهور هنا عن هذا وحكى ابو
الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني ليحيى بن اكثم وقائع في هذا الباب وان المأمون لما
تواتر النقل عن يحيى بهذا اراد امتحانه فاخلى له مجلسا واستدعاه واوصى مملوكا
خزريا وكان المملوك في غاية الحسن فلما اجتمعا في المجلس تحادثا ثم قام المأمون كانه
يقضي حاجة فوقف المملوك فتجسس المأمون عليهما وكان قد تقدم معه ان يعبث بيحيى فعلم
منه ان يحيى لا يتجاسر عليه خوفا من المأمون فلما عبث به المملوك سمعه المأمون
وهو يقول لولا انتم لكنا مؤمنين فدخل المأمون وهو ينشد ويقول

وكأنه يحيى ابن موسى العدل الظاهر ه فأعقبنا بعد الرجاء قنوط ه متى تصلح الدنيا و
ويصلح أهلها ه إذا كان قاضي المسلمين يلوط ه وهذان البيتان لأبي حكيمة
راشد بن إسحق الكاتب وراشد له فيه مقاطيع كثيرة وذكر المسعودي في مروج الذهب
في ترجمة المأمون جملة من أخبار يحيى في هذا الباب أضربنا عن ذكرها وحكينا حكاية
المأمون مع يحيى بن أكثم بسؤاله عن البيتين هو وجوابه يحيى ببيت آخر من القصيدة ما روي
أن معاوية بن أبي سفيان الأموي لما مرض مرض موته واشتدت عليه وحصل اليأس
منه دخل عليه بعض أولاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه يعوده ولا أستحضر من هو فوجده
قد استند جالسًا يتجلد له لئلا يشتفي به فضعف عن القعود فاضطجع وأنشد :.

وتجلدي للشامتين أريهم ه أني لريب الدهر لا أتضعضع ه
فقام العلوي من عنده وهو يقول :.
وإذا المنية أنشبت أظفارها ه ألفيت كل تميمة لا تنفع :.

فعجب الحاضرون من جوابه وهذان البيتان من جملة قصيدة طويلة لأبي ذؤيب خويلد بن
خالد الهذلي يرثي بها بنيه وكان قد هلك له خمسة بنين في عام واحد أصابهم الطاعون
وكانوا حاجر وأسمه الزعلك بوددنا المذكور في طريق مصر وقيل في طريق إفريقية مع
عبد الله بن الزبير وقد وجدت في كتاب فلتات المعاني لابن الطبارية في الباب التاسع من الكتاب
المذكور أن الحسن بن علي رضي الله عنه دخل على معوية في علته فقال أسندني ثم تمثل ببيت
أبي ذؤيب فأنشد البيت المذكور فسلم الحسن ثم أنشد الثاني والله أعلم وذكرها أبو بكر
داود الظاهري في كتاب الزهرة منسوبة إلى الحسين بن علي رضي الله عنه والله أعلم قلت لم
يذكر ابن الطبارية ولا الظاهري أنه كان في علة الموت ولا يمكن ذلك لأن الحسن توفي قبل
معوية والحسين لم يحضر وفاة معوية لأنه كان بالحجاز ومعوية توفي بدمشق ثم وجدت
في أول كتاب التعازي تأليف أبي العباس المبرد هذه القصة جرت للحسن بن علي رضي الله
عنهما ومعوية بن أبي سفيان والظاهر أن ابن الطبارية منه نقلها والله أعلم ومثل ذلك أيضًا
بعينه ما يحكى أن عقيل بن أبي طالب هاجر أخاه عليًا رضي الله عنه إلا فلما قتل علي واستقل معاوية
بالأمر ثقل عليه أمر عقيل وكان يسمعه ما يكره لينصرف عنه فبينما هو يومًا في مجلسه حفل أهل
الشام إذ قال معوية أتعرفون أبا لهب الذي نزل في حقه قوله تعالى تبت يدا أبي لهب من
فقال أهل الشام لا فقال هو عم هذا وأشار إلى عقيل في الحال أتعرفون امرأته التي قال الله
تعالى في حقها وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد فقالوا لا فقال هي عمة هذا وأشار
إلى معوية وكانت عمته أم جميل بنت حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف زوجة أبي
لهب عبد العزى وهي من التناسب لها في هذه السورة فكان ذلك من الأجوبة المسكتة ويقرب
من هذا أيضًا أن بعض الملوك حاصر بعض البلاد وكان معه عساكر عظيمة بكثرة الرجال
والخيل والعدد فكتب الملك المحاصر إلى صاحب البلد كتابًا يشير عليه بأنه يسلم البلد إليه ولا
يقاتله وذكر ما جاء به من الرجال والأموال والآلات وفي جملة الكتاب قوله تعالى حتى إذا
أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده

والتحقق عمادة فبالغ معوية في غيظه وزاد في أذاه لعداوته لعلي رضي الله عنه صح

لم يتحف المصنف بالحط على إمام الأمة حتى ذكر ما ذكر بين الصحابة ما ظهر بينهم الله منها وما حطت وما علم ثبت ذلك بيننا من العلم ولو صح ولا وقع إلا بأمر العظيم فالمعلوم الصحة والعموم إذا ذكر أصحابي فامسكوا فقال عليه السلام إن الله ... وإلى قد شرعنا الكلام بأن نحب المرء في أنا خير الصحابة وأولى الأول ورضوان الله عليهم أجمعين الصحابة

وهم لا يشعرون فلما وصل الكتاب إلى صاحب البلد وتأمله دفعه إلى خواصه قال من يجاوب
عن هذا فقال بعض الكتاب يكتب له فتبسم ضاحكًا من قولها فاستحسن الحاضرون
جوابه ومثل هذا أيضًا ما حكاه ابن رشيق القيرواني في كتاب الأنموذج وهو أن عبد الله
بن إبراهيم ابن مثنى الطوسي المعروف بابن المؤدب المهدوي الأصل القيرواني المنزل النشأ
المنشأ كان مغرى بالسياحة وطلب الكيمياء والأحجار وكان مجرمًا متلافًا إذا
أفاد شيئًا يخرج يومًا يريد جزيرة صقلية فأسره الروم في البحر وأقام مدة طويلة إلى أن هاداه
ثقة الدولة يوسف بن عبد الله بن محمد بن الحسين صاحب صقلية الروم وبعث إليه بلا سري
وكان عبد الله المذكور فيمن بعث فامتدح عبد الله المذكور ثقة الدولة بقصيدة شكره
فيها على صنعه وبر بها صلته بشيء نصاه وكانت فيه دعابة فتكلم وطلب طلبًا شديدًا واختفى
مستخفيًا عند بعض من يعرفه من أهل صنا عته فطالت المدة فخرج سكران بشر نقل فاستتر
الأد وقد كتف وحمله صاحب الشرطة حتى أدخله على ثقة الدولة فقال له ما الذي نقلني
يا بائس فقال الحال بالله مولانا الأمير فقال من هو الذي يقول في شعره
فالحمد محض بأولاد الزنا : فقال هو الذي يقول وعداة الشعر كثيل المقتنا
ثم أمر له بجائزة رباعي فاخراجه من المدينة كراهية أن تقوم عليه نفسه فتبعاقبه بعد
أن عفا عنه فخرج منها وهذا المستشهد به عجز بيتين من شعر المتنبي في قصيدته
النونية التي يمدح بها بدر بن عمار وأول ها : الحب ما منع الكلام الألسنا : والذ
شكوى عاشق ما أعلنا : وهي من مشاهير قصائده وأول البيتين الأول وأنه المغير علك
في نصله : فالحر ممتحن بأولاد الزنا : وأول البيت الثاني : ومكايد السفهاء واقعة
بهم : وعداوة الشعراء بئس المقتنى : وإذ قد ذكرنا ثقة الدولة المذكور فنذكر قصيدة
أبي محمد عبد الله بن محمد التنوخي المعروف بابن قاضي ميلة التي مدحه بها في عيد النحر
وهي قصيدة بديعة لا يوجد بكمالها في أيدي الناس لعدم ظفرت بها في ظهر كتاب ولم يكن
عندي منها سوى البعض ولا سمعت أحدًا يروي منها غيرذلك القدر فأجبت إثباتها
لحسنها وغرابتها وهي قوله :

بين الهوى دمعي وقلبي المدنف	وكتى جفوني الوجد وهو المكلف
وإني لبدعوني إليها شغفته	وقارقت معناه إلا عن المتنعف
وأجود ساجي الطرف لماء وشامه	فضعفها وقفه ثم وقف
يطيب أجاج الماء من نحو ريقه	يجي وينثني دعجه وهو مرجف
فما نيسني من وصله أن دونه	متالف ستور الريح فتتلف
وعير أن يجفو النوم كيلا يرى لنا	إذا نام شملًا في الكرى يتألف
يطل على ما كان من ترتيب دانا	وغفلته عما مضى بتأسف
وجوهًا من الوجد يستاق وبرقه	ترى برقه كالحية الصل يطرف
كأني إذا ما لاح والوعد مهولا	وحفت سحابًا للحرى الماء ينزف
سليم وصحبت الوعد راق ورقيه	كنفث لو في من سوادنا تكلف

ذكرت به ريّا وما كنت ناسيا ❊ فاذكر لكن لوعة تتضعف
ولما التقينا محرمين وسيرنا ❊ بلبيك ريّا والركايب تعسف
نظرت اليها والمطي كانما ❊ غوارب بها منها مجاطيل عنف
فقالت اما منكن من يعرف الفتى ❊ فقد رابني من طول ما يتشوف
اراه اذا سرنا يسير حذاءنا ❊ وتوقف اخفافا المطي فيوقف
فقلت لترب بها الماها فانني ❊ بها استهام قالت انتلطف
وقولا لها يا ام عمرو السر ذا ❊ مني والذي في مقته ليس يخلف
تغافلت في ان تبدي لطارق الهوى ❊ بان عن لي منك البنان المطرف
دمي عرفات ما تجنيه انني ❊ بعارفة من عطف قلبك اشغف
فاما دما الهدي نحو مني لنا ❊ برود ورداءي في الحواشي الف
وتعتبل ذكر البيت قبال الهوى ❊ لنا وزمان بالمودة يعطف
فاوصلنا ما قلته فتبسمت ❊ وقالت احاديث العيافة زخرف
بعيني المراحض كانه فتى ❊ على لفظه برد الكلام المفوف
فلا تامنا ما استطعتم كيف نطقه ❊ دعوا استعبدها بنات البوم اعنف
اذا كنت مرتجلا في هوى النفوس بالهوى ❊ ففي الحزيفة من اعراضنا تتخوف
وقد انك الاحرام ان وصالنا ❊ حرام وانا عن مرادك نقصف
وهذا ذوقي بالمحصب مخبر ❊ بان النوى بي عن ديارك تقذف
وعادت نقاري ليلها النعرانه ❊ سريع فقل من العيافة اعرف
فلم ار مثلينا خليلي مودة ❊ لكل لسان ذو غرار مرهف
اما انه لولا الاغر الملهف ❊ حا شغف بزاق وانحول الطف
لراجع مشتاق ونام مسهد ❊ وايعن مرتاب واقصر مدنف
وعاذلة في ان لما ملكت يدي ❊ لتاج رجاء يومه في تعتنف
تقول اذا افنيت مالك كله ❊ وخوفت من يعطيك قلت سيخلف
اغر قضاعي يكاد نواله ❊ لكثرة ما يدعوا الى الشكر يجحف
اذا نحن اخلفنا مخايل ديمة ❊ وجدنا جداه معروفة ليس تخلف
سجع سعى للاملاك فطال العلا ❊ فقفاهم وكانوا اذا احتقوا قطف
ويقظان شاب المطل البلق والبتق ❊ بكفيه ما يرجى وما يتخوف
حسام على من ناصل الدين مصلت ❊ وستر على من راقب الله مغدف
يسايره جيشان راي وفيلق ❊ ويصحبه سيفان عزم ومرهف
مطل على من شاءه بكائنا ❊ على حكم مصرف الردى يتحيف
دعي الله من يرعى الاله عينه ❊ ويحمي حمى الاسلام والليل عصف
ومن وعده في مسرح الجو مطلق ❊ وما يعادة في ذمة الحلم يوقف
ومن يضربه الاعداء اهب افتنى ❊ صنادية مم والبيض الهام تقذف

برماهم يحو صعصع الارض ذيره ❊ كان الروابي منه بالسيل تلهف
وكان الوديات في رونق الضحى ❊ الا فقر في ظلام من الآل يرجف
يجود الذي يجي من بيضه وهو ابيض ❊ ويبدعا الضحى من نقعه وهو اكلف
ويحجب نور الشمس النقع عنهم ❊ فتفعل الظبا في هامهم لا يكشف
لهم كل عام منك جاء وفيلق ❊ تسايل عنهم بالعوالي تخطف
اذا ما طوى كشحا على فرح عامهم ❊ وملوا من الاحكام ان شاء نتم ففي
فكم من اغبر الوجه غاد تركته ❊ وحاديه من عثنونه الحية تنتف
هوا لمعتصب الماضي بمهوله فانثنى ❊ صريعا تراه حيرا وهو اسقف
لعمري لقد عادت في اسطالنا ❊ رضاه وقد البسها الله تعرف
لطالبتهم في الاهل حتى تركتهم ❊ فؤادي وفي الابدان حتى تحنف
فيا ثقة الملك الذي الملك سهمه ❊ بها ان لاكباد الاعادي وموصف
هنيئا لك العيد الذي منك حسنه ❊ يروق ومن اوصافك الغر يوصف
بدا مقلم الارجاء يزهي كانما ❊ على وطيه وشي العراق المسقف
ابى بعد حول زائرا عن تشوق ❊ وقد كان ذا طرف للقاك يطرف
فطوقته عزا وسقته ❊ فلاح لنا وهو المحلى المشنف
وقابله بالسعد يحلك جعفر ❊ فما الناس عبد علاكين يخف
فلا زلت تستجدي فتولي وترتجى ❊ فتكفي وتستدعي الخطب فتكشف

تمت القصيدة وكان لثقة الدولة المذكور ولد يدعى تاج الدولة جعفر بن ثقة الدولة وكان اديبا شاعرا وله الابيات السائرة في غلامين على احدهما ثوب ديباج احمر وعلى الاخر ثوب ديباج اسود ❊

ادى بدرين قد طلعا ❊ على غصنين في نسق
وفي ثوبين قد صبغا ❊ صباغ الخد والحدق
فهذا الشمس في شفق ❊ وهذا الليل في غسق

وكان عمله هذه الابيات في سنة سبع وعشرين وادبعماية ولما توفي المامون الى مصر وذلك في سنة سبع عشر ومايتين دخلها العشر خلون من المحرم وخرج منها في سلخ صفر من السنة كان معه القاضي يحيى فولاه قضاء مصر وحكم بها ثلاثة ايام ثم خرج مع المامون وعده ابن زولاق في جملة قضاة مصر لذلك وروي عن يحيى بن اكثم انه قال اختصم الي في الرصافة الجد الخامس يطلب ميراثا ابن ابن ابن ابنه وكان عبد الصمد بن ابي عمرو ما لحسن بن عيلان بن النجار بن البحتري العيدي البصري الشاعر المشهور يلازم التردد الى القاضي يحيى المذكور ويغشى مجلسه وكان بعض الاحيان لا يقدر على الوصول اليه الا بعد مشقة ومن لقيه فما سبها فانقطع عنه فلامه زوجته في ذلك مرارا فانشد

يكلفني اذلال نفسي لعزها ❊ وهان عليها ان اهان لتكرما
تقول سل المعروف يحيى بن اكثم ❊ فقلت سليه رب يحيى بن اكثما

King Saud University
Copyright King Saud University

و لم تزل الاحوال تختلف عليه وتتقلب به الى ايام المتوكل على الله فلما عزل محمد القاضي احمد
بن ابي دواد عن القضا فوض الولاية الى القاضي يحيى وخلع عليه خمس خلع ثم عزله في سنة
اربعين ومائتين واخذ امواله وولى مكانه جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن
علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي فجا كاتبه الى القاضي يحيى فقال سلم الديوان فقال شاهدان
عدلان على امير المؤمنين انه امرني بذلك فاخذ منه الديوان قهرا وغضب عليه المتوكل فامر
بقبض املاكه والزم منزله ثم حج وحمل اخته معه وعزم على ان يجاور فلما اتصل به رجوع المتوكل
بالله في المجاورة رجع يريد العراق فلما وصل الى الربذة توفي بها يوم الجمعة منتصف ذي
الحجة سنة اثنتين واربعين ومائتين وقيل غيره سنة ثلث واربعين ودفن هناك رحمه الله
تعالى عمره ثلث وثمانون سنة واكثم بفتح الثاء المثلثة وبعدها ميم وهو الرجل العظيم البطن
والشبعان ايضا ويقال بالثاء المثلثة والتاء المثناة من فوقها ومعناهما واحد ذكره في كتاب
المحكم وحكى ابو عبد الله الحسين بن عبد الله بن سعيد قال كان يحيى بن اكثم القاضي صديقا
وكان يودني واوده فمات يحيى فكنت اشتهي ان اراه في المنام فاقول له ما فعل الله بك فرايته
في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي الا انه وبخني ثم قال يا يحيى خلطت علي في الدنيا فقلت اي
رب اتكلت على حديث حدثني به ابو معاوية الضرير عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك قلت اني لاستحي ان اعذب ذا شيبة شابت في الاسلام
بالنار فقال قد غفرت عنك يا يحيى وصدق نبيي الا انك خلطت علي في دار الدنيا هكذا ذكره
ابو القسم القشيري في الرسالة وقطن بفتح القاف والطا المهملة وبعدها نون وسمعان
بفتح السين المهملة وشيخ كشفت عنه كثيرا من الكتب ارباب هذه الصناعة ولم اقف له
على حقيقة ثم وجدت في نسخة من تاريخ بغداد للخطيب هي صحيحة مسموعة وقد قيد هذا الاسم
بضم الميم وفتح الشين المعجمة وفتح النون المشددة فهو في اخره جيم هذا اخر ما قيدت عليه
والله اعلم بالصواب ثم وجدته في المؤتلف والمختلف لعبد الغني بن سعيد كما قيل ههنا
والاسيدي بضم الهمزة وفتح السين المهملة وكسر اليا المثناة من تحتها وتشديدها وبعدها
دال مهملة هذه النسبة الى اسيد وهو بطن من تميم يقال لها اسيد بن عمرو بن تميم وقد تقدم
الكلام على التميمي والمروزي والربذة بفتح الراء والبا الموحدة والذال المعجمة وبعدها هاء ساكنة
وهي قرية من قرى المدينة على طريق الحاج ينزلونها عند عودهم اليها وهي التي نفى عثمان
بن عفان ابا ذر الغفاري رضي الله عنهما اليها واقام بها حتى مات وقبره ظاهر هناك والمراد
بكسر الميم وسكون اليا المثناة من تحتها وفتح اللام وبعدها هاء ساكنة وهي طبقة من اعمال افريقية وقد
توفي جعفر بن عبد الواحد القاضي المذكور ويكنى ابا عبد الله سنة ثمان وخمسين ومائتين وقيل
سنة ثمان وستين وقيل سنة تسع وستين بطرسوس والله اعلم ابو زكريا يحيى بن

الحافظ ابن منده

عبد الوهاب بن الامام ابي عبد الله محمد بن اسحق بن محمد بن يحيى بن منده بن الوليد بن
منده بن بطه بن استندار بن جهار بخت بن فيرزان واسم منده ابرهيم ومنده لقب
وقيل اسم استندار بن جهار الفيرزان العبدي وكان من الحفاظ المشهورين واهل بيت
الحديث المشهورين وقد سبق ذكر جده ابي عبد الله محمد في حرف الميم وهو يحيى بن ذكريا ابن ابي عمرو بن

ابن عبد الله ابن ابي محمد بن ابي يعقوب من اهل اصبهان وهو محدث ابن محدث بن محدث
كان جليل القدر وافر الفضل واسع الرواية ثقة حافظا فاضلا مكثرا صدوقا كثير التصانيف
حسن السيرة بعيدا من التكلف وهو بيته في عصره خرج التخاريج لنفسه ولجماعة
من الشيوخ الاصبهانيين وسمع ابا بكر محمد بن عبد الله بن ريذة الضبي وابا طاهر محمد بن
احمد بن محمد بن عبد الرحمن الكاتب وابا منصور محمد بن عبد الله بن فضلويه الاصبهاني و
اباه ابا عمرو وعمه ابا الحسن عبيد الله وابا القسم عبد الرحمن وابا العباس احمد بن محمد
النعمان القصاص وابا عبد الله محمد بن علي بن محمد الجصاص وابا بكر محمد بن علي بن الحسين
الجوزداني وابا طاهر احمد بن محمود الثقفي ورحل الى نيسابور وسمع بها ابا بكر احمد بن منصور
البيهقي وبهمذان ابا بكر محمد بن عبد الرحمن بن محمد النهاوندي وبالبصرة ابا القسم ابرهيم
بن محمد الشاهد وعبد الله بن الحسين السعداني وجماعة كثيرة سواهم وصنف تاريخ
اصبهان وغيره من المجموع وقدم بغداد حاجا وحدث بها واملى بجامع المنصور وكتب
عنه الشيوخ منهم ابو الفضل محمد بن ناصر وعبد القادر بن ابي صالح الجيلي وابو محمد
عبد الله بن احمد بن احمد بن احمد بن الخشاب النحوي في خلق كثير لشهرته وبيته وروى
عنه ابو البركات عبد الوهاب بن المبارك الانماطي الحافظ وابو الحسن علي بن ابي تراب
الزنكي الخياط البغدادي وابو طاهر يحيى بن عبد الغفار بن الصباغ وابو الفضل
محمد بن هبة الله بن العلاء الحافظ وجماعة كثيرة وذكره الحافظ ابن السمعاني في كتاب
الذيل وقال كتب الي بالاجازة بجميع مسموعاته ثم قال سالت عنه ابا القسم اسمعيل بن
محمد الحافظ فاثنى عليه ووصفه بالحفظ والمعرفة والدراية ثم قال سمعت ابا بكر محمد بن
ابي منصور بن محمد الكفنوني الحافظ يقول بيت بن منده بدي بيحيى وختم بيحيى يريد
في معرفة الحديث والعلوم والفضل وذكره الحافظ عبد الغافر بن اسمعيل بن عبد الغافر
الفارسي المقدم ذكره في سياق تاريخ نيسابور فقال ابو زكريا يحيى بن عبد الوهاب
بن منده رجل فاضل من بيت العلم والحديث المشهور في الدنيا سافر وادرك المشايخ وسمع
منهم وصنف على الصحيحين وكان يروي باسناده متصل الى بعض الحكماء انه قال كثرة
الضحك امارة الحمق والعجلة من ضعف العقل وضعف العقل من قلة الرائح وقلة الرائح
شين الادب وسوء الادب يورث المهانة والمهانة طرف من الجنون والحسد داء الاحد واء له
والشماتة تورث الضغائن وكان يروي بالاسناد المتصل الى الاصمعي انه قال دخلت في
البادية الى مسجد فقام الامام يصلي فقرا انا ارسلنا نوحا الى قومه وارتج عليه فجعل يرددها
ويقول انا ارسلنا نوحا الى قومه فقال اعرابي من ورائه وهو قائم يصلي يا هذا ان لم
يذهب نوح فارسل غيره وكان يحيى المذكور كثيرا ما ينشد

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ... ومشتري دنياه بالدين اعجب
فاعجب من هذين من باع دينه ... بدنيا سواه فهو من ذين اعجب

وكانت ولادته في غداة يوم الثلثا تاسع عشر شوال سنة اربع وثلثين واربعمائة وتوفي
يوم عيد النحر سنة احدى عشرة وخمسمائة باصبهان ودفن بها ايضا رحمه الله تعالى ولم

ولم يخلف في بيت بن منده بعده مثله وقال ابن نقطة في كتابه اكمال الاكمال توفي يوم السبت ثاني عشر ذي الحجة من سنة احدى عشرة وخمسمائة وذكر ان مولد ابيه عبد الوهاب سنة ثمانين وثلثمائة وتوفي في جمادى الآخرة من سنة خمس وسبعين واربعمائة رحمه وقد سبق الكلام على ضبط اسماء اجداده في ترجمة جده ابي عبد الله محمد

ابن سعدون

ابو بكر يحيى بن سعدون بن تمام بن محمد الازدي القرطبي الملقب صائن الدين احد الائمة المتأخرين في القراآت وعلوم القرآن الكريم والحديث والنحو واللغة وغير ذلك خرج من الاندلس في عنفوان شبابه وقدم ديار مصر فسمع بالاسكندرية ابا عبد الله محمد بن احمد بن ابراهيم الرازي وبمصر ابا صادق مرشد بن يحيى بن القسم المديني المصري وابا طاهر احمد بن محمد الاصبهاني المعروف بالسلفي وغيرهم ودخل بغداد سنة سبع عشرة وخمسمائة وقرأ بها القرآن على الشيخ ابي محمد عبد الله المقرئ المعروف بابن بنت الشيخ ابي منصور الخياط وسمع بها كتبا كثيرة منها كتاب سيبويه وقرأ الحديث على ابي بكر محمد بن عبد الباقي البزاز المعروف بقاضي المارستان وابي القسم بن الحصين وابي العز بن كادش وغيرهم وكان دينا ورعا عليه وقار وهيبة وسكينة وكان ثقة صدوقا ثبتا نبيلا قليل الكلام كثير الخير مفيدا اقام بدمشق مدة واستوطن الموصل ورحل منها الى اصبهان ثم عاد الى الموصل واخذ عنه شيوخ ذلك العصر وذكره الحافظ ابن السمعاني في كتاب الذيل وقال انه اجتمع به بدمشق وسمع منه مشيخة ابي عبد الله الرازي وانتخب عليه اجزاء وسألته عن مولده فقال ولدت في سنة ثمانين واربعمائة بمدينة قرطبة من دار الاندلس ورأيت في بعض الكتب ان مولده سنة سبع وثمانين والاول اصح وكان شيخنا القاضي بهاء الدين ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم المعروف بابن شداد قاضي حلب رحمه الله تعالى يفتخر بروايته وقراءته عليه وسيأتي ذكر ذلك في ترجمته ان شاء الله تعالى وقال لنا كنا نقرأ عليه بالموصل وناخذ عنه وكنا نرى رجلا ياتي اليه فيسلم عليه وهو قائم ثم يمد يده الى الشيخ بشيء ملفوف فياخذه الشيخ من يده ولا نعلم ما هو ويتركه ذلك الرجل ويذهب ثم تقصينا ذلك فعلمنا انها دجاجة مسموطة كانت برسم الشيخ كل يوم يبتاعها له ذلك الرجل ويسمطها ويحضرها واذا دخل الشيخ الى منزله يتولى طبخها بيده وذكر في كتابه الذي سماه دلائل الاحكام انه لازم القراءة عليه احدى عشرة سنة آخرها سنة سبع وستين وخمسمائة وكان الشيخ ابو بكر القرطبي المذكور كثيرا ما ينشد مسندا الى ابي الحسين الكاتب الواسطي بالاسناد المتصل اليه انشاد له

جرى قلم القضاء بما يكون ... فسيان التحرك والسكون
جنون منك ان تسعى لرزق ... ويرزق في غشاوته الجنين

وقال انشدنا ابو الوفا عبد الباقي بن وهب بن حسان قال انشدنا ابو عبد الله محمد صنع بمصر لنفسه

لي حيلة فيمن ينم ... وليس في الكذاب حيله
من كان يخلق ما يقول ... فحيلتي فيه قليله

وتوفي الشيخ ابو بكر المذكور بالموصل في يوم عيد الفطر من سنة سبع وستين وخمسمائة

يحيى بن يعمر

ابو سليمان وقيل ابو سعيد يحيى بن يعمر العدواني الوشقي النحوي البصري كان تابعيا لقي عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم وغيرهما وروى عنه قتادة بن دعامة السدوسي واسحق بن سويد العدوي وهو احد قراء البصرة وعنه اخذ عبد الله بن ابي اسحق القراءة وانتقل الى خراسان وتولى القضاء بمرو وكان عالما بالقرآن الكريم والنحو ولغات العرب واخذ النحو عن ابي الاسود الدؤلي المتقدم ذكره وقيل ان ابا الاسود لما وضع باب الفاعل والمفعول به زاد فيه رجل من بني ليث ابوابا ثم نظر فاذا في كلام العرب ما لا يدخل فيه فاقصر عنه فيمكن ان يكون هو يحيى بن يعمر المذكور اذ كان عداده في بني ليث لانه حليف لهم وكان شيعيا من الشيعة الاولى القائلين بتفضيل اهل البيت من غير تنقيص لذي فضل من غيرهم حكى عاصم بن ابي النجود المقرئ المتقدم ذكره ان الحجاج بن يوسف الثقفي بلغه ان يحيى بن يعمر يقول ان الحسن والحسين رضي الله عنهما من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحيى يومئذ بخراسان فكتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم والي خراسان وقد تقدم ذكره ايضا ان ابعث الي يحيى بن يعمر فبعث اليه فقام بين يديه فقال له انت الذي تزعم ان الحسن والحسين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لالقين الاكثر منك شعرا او لتخرجن من ذلك قال فهو امان ان خرجت قال نعم قال فان الله جل ثناؤه يقول ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين الآية فما بعد ما بين عيسى وابراهيم اكثر مما بين الحسن والحسين ومحمد صلوات الله عليه وسلامه فقال الحجاج ما اراك الا قد خرجت والله لقد قرأتها وما علمت بها قط وهذا من الاستنباطات البديعة الغريبة العجيبة فلله دره ما احسن ما استخرج وادق ما استنبط قال عاصم بن ابي النجود ثم ان الحجاج قال له اين ولدت فقال بالبصرة قال اين نشأت قال بخراسان قال فهذه العربية انى هي لك قال رزقت قال اخبرني هل الحن قال فسكت فقال اقسمت عليك فقال اما اذا سألتني ايها الامير فانك ترفع ما يوضع وتضع ما يرفع قال ذاك والله اللحن السيء قال ثم كتب الى قتيبة اذا جاءك كتابي هذا فاجعل يحيى بن يعمر على قضائك والسلام وروى ابن سلام عن يونس بن حبيب قال قال الحجاج ليحيى بن يعمر اتسمعني الحن قال في حرف واحد قال اي قال في القرآن قال ذلك اشنع له فما هو قال تقول قل ان كان آباؤكم وابناؤكم الى قوله احب اليكم فتقرأها بالرفع قال ابن سلام كانه لما طال الكلام نسي ما ابتدأ به قال الحجاج لا جرم لا تسمع لي لحنا قال يونس فالحقه بخراسان وعليها يزيد بن المهلب بن ابي صفرة وانما علم انه كذلك كان قال ابن الجوزي في كتاب شذور العقود في سنة اربع وثمانين نفى الحجاج يحيى بن يعمر لانه قال له هل الحن فقال يحيى حرفا فقال ايه قال انا ان وجدتك بعد بارض العراق قتلتك فخرج وحكى جعفر بن نصر بن علي عن نوح بن قيس قال حدثنا عثمن بن محصن قال خطب امير البصرة فقال اتقوا الله فانه من يتق الله فلا هوادة عليه فلم يدروا ما قال فسألوا يحيى بن يعمر فقال الهوادة الضياع يقول من اتقى الله

وتوفي

عليه ضياع قال الفراء في كتاب الجامع الموهبات المهالك واحدها موهدة قال الراوي فخرجت
بهذا الحديث الاصمعي فقال هذا شي لم اسمع به قط حتى كان الساعة صدقك ثم قال العرب
لو اسمع لم اسمع بذا قط وحكى الاصمعي قال حدثنا ابي قال كتب يزيد بن المهلب بن ابي صفرة
الى الحجاج بن يوسف كتابا يقول فيه انا لقينا العدو فاضطررناهم الى عرعرة الجبل ونحن
بالحضيض فقال الحجاج ما لابن المهلب ولهذا الكلام فقيل له ان ابن يعمر عنده فقال فذاك
اذا وكان يحيى بن يعمر يحمل الشعر وهو القائل :

٪ بني لا اقوام الا بغض قومي ∴ قديما البعض الناس لستمينا ∴

وقال خالد الحذاء كان لابن سيرين مصحف منقوط نقطه يحيى بن يعمر وكان ينطق بالعربية المحضة واللغة الفصحى طبيعة فيه غير متكلف واخباره ونوادره كثيرة وتوفي سنة تسع وعشرين ومائة رحمه الله تعالى ويعمر بفتح الياء المثناة من تحتها والميم وبينهما عين مهملة وفي الاخر را ، وقيل بضم الميم والاول اصح واشهر ويعمر بفتح الميم مضارع قولهم عمر الرجل بفتح العين وكسر الميم اذا عاش زمانا طويلا وانما سمي بذلك تفاؤلا بطول العمر كما سمي يحيى لذلك ايضا والعدواني بفتح العين المهملة والواو وبينهما دال مهملة ساكنة وبعد الالف نون هذه النسبة الى عدوان واسمه الحرث بن عمرو بن قيس عيلان وانما قيل له عدوان لانه عدا على اخيه فهم فقتله والوشقي بفتح الواو وسكون الشين المعجمة وبعدها قاف هذه النسبة الى وشقة بن عوف بن بكر بن يشكر بن عدوان المذكور والله اعلم

الفرا النحوي

ابو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الاسلمي المعروف بالفرا الديلمي الكوفي مولى بني اسد وقيل مولى بني منقر كان ابرع الكوفيين واعلمهم بالنحو واللغة وفنون الادب يحكى عن ابي العباس ثعلب انه قال لولا الفرا لما كانت عربية لانه خلصها وضبطها ولولا الفرا لسقطت العربية لانها كانت تتنازع ويدعيها كل من اراد ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب واخذ النحو عن ابي الحسن الكسائي وهو والاحمر المقدم ذكره من اشهر اصحابه واخصهم به ولما عزم الفرا على الاتصال بالمامون كان يتردد الى الباب فبينما هو ذات يوم على الباب اذ جاء ابو بشر ثمامة بن الاشرس النميري المعتزلي وكان خصيصا بالمامون قال فرايت ابهة اديب فجلست اليه ففاتشته عن اللغة فوجدته بحرا وفاتشته عن النحو فشاهدت نسيجا وحده وعن الفقه فوجدته فقيها عارفا باختلاف القوم وبالنجوم ماهرا وبالطب خبيرا وبايام العرب واشعارها حاذقا فقلت من تكون وما اظنك الا الفرا فقال انا هو فدخلت فاعلمت امير المؤمنين فامر باحضاره لوقته وكان سببا لاتصاله به وقال قطرب دخل الفرا على الرشيد فتكلم بكلام لحن فيه مرات فقال جعفر بن يحيى البرمكي انه قد لحن يا امير المؤمنين فقال الرشيد للفرا اتلحن فقال الفرا يا امير المؤمنين ان طباع اهل الحضر اللحن واذا تحفظت لم الحن واذا رجعت الى الطبع لحنت فاستحسن الرشيد قوله وقال الخطيب في تاريخ بغداد ان الفرا لما اتصل بالمامون امره ان يولف ما يجمع به اصول النحو وما سمع من العربية وامر ان يفرد في حجرة من حجر الدار ووكل به جواري وخدما يقمن بما يحتاج اليه

حتى لا يتعلق قلبه ولا تتشوق نفسه الى شي حتى انهم كانوا يوذنونه باوقات الصلوة وصير له الوراقين والزمه الامناء والمنفقين فكان يملي والوراقون يكتبون حتى صنف الحدود في سنتين وامر المامون بكتبه في الخزائن فبعد ان فرغ من ذلك خرج الى الناس وابتدا بكتاب المعاني قال الراوي واردنا ان نعد الناس الذين اجتمعوا لاملا كتاب المعاني فلم نضبطهم فعددنا القضاة فكانوا ثمانين قاضيا فلم يزل يمليه حتى اتمه ولما فرغ من كتاب المعاني خزنه الوراقون عن الناس ليكتسبوا به وقالوا لا نخرجه الا لمن اراد ان ننسخه له على خمس اوراق بدرهم فشكا الناس الى الفرا فدعا الوراقين فقال لهم في ذلك فقالوا انما صحبناك لننتفع بك وكلما صنفته فليس بالناس اليه من حاجة ما بهم اليه انا الكتاب فدعنا نعيش به فقال قاربوهم تنتفعوا وتنفعوا فابوا عليه فقال سادريكم وقال للناس اني مملي كتاب معان اتم شرحا وابسط قولا من الذي امليت فجلس يملي فاملى الحمد في مائة ورقة فجا الوراقون اليه وقالوا نحن نبلغ الناس ما يحبون فنسخوا كل عشرة اوراق بدرهم وكان سبب املائه كتاب المعاني ان احد اصحابه وهو عمر بن بكير كان يصحب الحسن بن سهل المقدم ذكره فكتب الى الفرا ان الامير الحسن لا يزال يسالني عن اشيا من القران لا يحضرني عنها جواب فان رايت ان تجمع لي اصولا وتجعل في ذلك كتابا يرجع اليه فعلت فلما قرا الكتاب قال لاصحابه اجتمعوا حتى املي عليكم كتابا في القران وجعل لهم يوما فلما حضروا خرج اليهم وكان في المسجد رجل يوذن فيه وكان من القرا فقال له اقرا فقرا فاتحة الكتاب ففسرها حتى مر في القران كله على ذلك يقرا الرجل والفرا يفسره وكتابه هذا نحو الف ورقة وهو كتاب لم يعمل مثله ولا يمكن احدا ان يزيد عليه وكان المامون قد وكل الفرا يلقن ابنيه النحو فلما كان يوما اراد الفرا ان ينهض الى بعض حوائجه فابتدرا الى نعل الفرا يقدمانه له فتنازعا ايهما يقدمه فاصطلحا على ان يقدم كل واحد منهما فردا وكان المامون له على كل شي صاحب خبر فرفع ذلك الخبر اليه فوجه الى الفرا فاستدعاه فلما دخل عليه قال من اعز الناس قال ما اعرف اعز من امير المؤمنين قال بلى من اذا نهض تقاتل على تقديم نعليه وليا عهد المسلمين حتى رضي كل واحد ان يقدم له فردا قال يا امير المؤمنين لقد اردت منعهما عن ذلك ولكن خشيت ان ادفعهما عن مكرمة سبقا اليها او اكسر نفوسهما عن شريفة حرصا عليها وقد روي عن ابن عباس انه امسك للحسن والحسين رضي الله عنهم ركابيهما حين خرجا من عنده فقال له اسكت يا جاهل لا يعرف الفضل لاهل الفضل الا ذو الفضل فقال له المامون لو منعتهما عن ذلك لاوجعتك لوما وعتبا والزمتك ذنبا وما وضع ما فعلاه من شرفهما بل رفع من قدرهما وبين عن جوهرهما ولقد ظهرت لي مخيلة الفراسة بفعلهما فليس يكبر الرجل وان كان كبيرا عن ثلاث عن تواضعه لسلطانه ووالده ومعلمه وقد عوضتهما بما فعلاه عشرين الف دينار ولك عشرة الاف درهم على حسن ادبك لهما وقال الخطيب كان محمد بن الحسن الفقيه ابن خالة الفرا وكان جالسا عنده فقال الفرا قل رجل انعم النظر في باب من العلم فاراد غيره الا سهل عليه فقال له محمد يا ابا زكريا قد انعمت النظر في العربية فنسالك عن باب من الفقه فقال هات على بركة الله تعالى قال ما تقول في رجل صلى فسها فسجد

يحدثان للمستهى وضيها فيهما فذكر الفرا فيهما ساعة ثم قال لا شي عليه فقال له محمد ولم قال
لان التصغير عندنا لا تصغير له وانما الشيء بتمام الصلوة وليس التمام تماما فقال محمد ما ظننت
ادميا يلد مثلك وقد سبقت هذه الحكاية في ترجمة الكسائي ونبهت عليها ثم ذكرته هاهنا
وكان الفرا يميل الى الاعتزال وحكى سلمة بن عاصم عن الفرا قال كنت انا وبشر المريسي
ذكره في بيت واحد عشرين سنة ما تعلم مني شيئا ولا تعلمت منه شيئا وقال الجاحظ
دخلت بغداد حين قدمها المامون في سنة اربع ومايتين وكان الفرا يحبني واشتهى
ان يتعلم شيئا من علم الكلام فلم يكن له فيه طبع وقال ابو العباس ثعلب كان الفرا يجلس
للناس في مسجده الى جانب منزله وكان يتفلسف في تصانيفه حتى يسلك في الفاظه كلام
الفلاسفة وقال سلمة بن عاصم اني لاعجب من الفرا كيف كان يعظم الكسائي وهو اعلم بالنحو
منه وقال الفرا اموت وفي نفسي من حتى شي لانها ترفع وتنصب وتخفض ولم ينقل من
شعره غير هذه الابيات وقد رواها ابو بكر حنيفة الدينوري عن ابي بكر الطوال وهي

يا اميرا على جريب من الارض له تسعة من الحجاب
جالسا في الخراب يحجب فيه ∴ ما سمعنا بحاجب في خراب
لن تراني لك العيون بباب ∴ ليس مثلي يطيق ذل الحجاب

ثم وجدت هذه الابيات لابن موسى المكفوف والله اعلم بالصواب ومولد الفرا بالكوفة
وانتقل الى بغداد وجعل اكثر مقامه بها وكان شديد الطلب للمعاش لا يستريح في بيته
وكان يجمع طول السنة فاذا كان في اخرها خرج الى الكوفة فاقام بها اربعين يوما في
اهله يفرق عليهم ما جمعه ويبرهم وله من التصانيف الكتابان المقدم ذكرهما وهما
الحدود والمعاني وكتابان في المشكل احدهما اكبر من الاخر وكتاب البهي وهو صغير الحجم
وقفت عليه بعد ان كتبت هذه الترجمة ورايت فيه اكثر الالفاظ التي استعملها ابو العباس
ثعلب في كتاب الفصيح وهو في حجم الفصيح غير انه غير مرتب على صورة اخرى وبالحقيقة
ليس لثعلب في الفصيح سوى الترتيب وزيادة يسيرة وفي كتاب البهي ايضا الفاظ ليست
في الفصيح لكنها قليلة وليس في الكتابين اختلاف الا في شي قليل لا غير وله كتاب اللغات
وكتاب المصادر في القران وكتاب الجمع والتثنية وكتاب الواو وغير ذلك من الكتب وقال سلمة
بن عاصم املى الفرا كتبه كلها حفظا لم ياخذ بيده نسخة الا في كتابين كتاب ملازم وكتاب
يافع ويفعة قال ابو بكر بن الانباري ومقدار الكتابين خمسون ورقة ومقدار كتب
الفرا ثلاثة الاف ورقة وقد مدحه محمد بن الجهم بقصيدة على روي الواو الموصولة
بالهاء المكسورة اضربت عن ذكرها خوف الاطالة وتوفي الفرا سنة سبع ومايتين في طريق
مكة وعمره ثلث وستون سنة رحمه الله تعالى والفرا بفتح الفاء وتشديد الراء وبعدها الف
ممدودة وانما قيل له فرا ولم يكن يعمل الفرا ولا يبيعها لانه كان يفري الكلام ذكر ذلك الحافظ
السمعاني في كتاب الانساب وعزاه الى كتاب الالقاب وذكر ابو عبد الله المرزباني في كتابه
ان زيادا والد الفرا كان اقطع لانه حضر وقعة الحسين بن علي رضي الله عنه فقطعت
يده في تلك الحرب وهذا عندي فيه نظر لان الفرا عاش ثلاثا وستين سنة فتكون ولادته سنة

سبع واربعين ومائة وحرب الحسين كانت سنة احدى وستين للهجرة فبين حرب
الحسين وولادة الفرا ست وثمانون سنة فكم قد عاش ابوه الا ان يكون الاقطع جده
والله اعلم ومنظور بفتح الميم وسكون النون وضم الظا المعجمة وسكون الواو وبعدها
را وقد تقدم الكلام على الديلمي في اسد واما بنو منقر بن عبيد بن مقاعس واسمه الحرث
بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر وهي قبيلة كبيرة ينسب اليها خلق كثير
من الصحابة رضوان الله عليهم وغيرهم ومنها خالد بن صفوان وشبيب بن شيبة
وشيبة المشهوران بالفصاحة والبلاغة والخطابة ولخالد مجالس مشهورة مع امير
المؤمنين السفاح ولشبيب مع المنصور والمهدي وغيرهما وقد تقدم ذكر خالد وشبيب
في ترجمة البحتري

يحيى بن المبارك النحوي اللغوي

ابو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي اليزيدي
المقرئ النحوي اللغوي صاحب ابي عمرو بن العلا المقرئ البصري وهو الذي خلفه في القيام
بالقراءة بعده سكن بغداد وحدث بها عن ابي عمرو بن العلا وابن جريج وغيرهما وروى عنه
محمد ابنه وابو عبيد القسم بن سلام واسحق بن ابراهيم الموصلي وجماعة من اولاده وحفدة
وابو عمر الدوري وابو حمدون الطيب بن اسمعيل وابو شعيب يوسف السوسي وعامر
بن عمر وموسي الموصلي وابو خلاد وغيرهم وخالف ابا عمرو في حروف يسيرة اختارها لنفسه و
كان يودب اولاد يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد الحميري خال المهدي واليه كان ينسب
ثم اتصل بهرون فجعل ولده المامون في حجره فكان يودبه وكان ثقة وهو احد القرا الفصحا
العالمين بلغات العرب والنحو وكان صدوقا وله التصانيف الحسنة والنظم الجيد
وشعره مدون وله كتاب مدون في نوادر في اللغة على مثال كتاب نوادر الاصمعي الذي
صنفه لجعفر البرمكي في مثل عدة ورقه واخذ علم العربية واخبار الناس عن ابي عمرو و
الخليل بن احمد ومن كان يعاصرهما وحكي عن ابي حمدون الطيب بن اسمعيل قال شهدت
ابن ابي العتاهية وقد كتب عن ابي محمد اليزيدي قريبا من الف مجلد عن ابي عمرو بن العلا
خاصة ويكون ذلك عشرة الاف ورقة لان تقدير المجلد عشر ورقات واخذ عن الخليل من
اللغة شيئا عظيما وكتب عنه العروض في ابتدا وضعه له الا ان اعتماده على ابي عمرو
لسعة علمه باللغة وكان ابو محمد المذكور يعلم الصبيان بحذا دار ابي عمرو بن العلا وكان
ابو عمرو يدنيه ويميل اليه لذكائه وكان ابو محمد صحيح الرواية وله من التصانيف
كتاب النوادر المقدم ذكره وكتاب المقصور والممدود ومختصر في النحو وكتاب النقط و
الشكل وقال ابن المنادي اكثرت من السوال عن ابي محمد اليزيدي ومحله من الصدق و
منزلته من اللغة لعدة من شيوخنا بعضهم اهل عربية وبعضهم اهل قران وحديث
فقالوا هو ثقة صدوق لا يدفع عن سماع ولا يرغب عنه في شي غير ما نسب عليه من
الميل الى المعتزلة ولم يروى عنه لغيرها ابو عبيد القسم بن سلام وكفى به وما اتهمه
عن معرفة منه وكان يجلس في ايام الرشيد مع الكسائي في مجلس واحد ويقريان الناس
وكان الكسائي يودب الامين فاما الامين فان اباه امر الكسائي ان ياخذ عليه بحرف
حمزة واما المامون فامر ابا محمد ان ياخذ عليه بحرف ابي عمرو فقال لا ثم دخل اليزيدي يوما

على الخليل بن احمد وهو جالس على وسادة فاوسع له فاجلسه معه فقال له اليزيدي احسبني ضيقت عليك فقال الخليل ما ضاق موضع على اثنين متحابين والدنيا لا تسع متباغضين
وسال المامون اليزيدي عن شي فقال لا وجعلني الله فداك يا امير المؤمنين فقال لله درك ما وضعت الواو قط في موضع احسن من موضعها في لفظك هذا ووصله وحمله وقال اليزيدي
دخلت على المامون يوما والدنيا غضة وعنده نعم تغنيه وكانت من اجمل اهل دهرها فانشدت

ودع عنك اني ظالم قد هجرتني ... ورهنت في قلبي سهاما فلا
فنعم هجرتك فاعفوي وتجاوزي ... هذا مقام المستجير العائذ
هذا مقام فتى اضر به الهوى ... قرح الجفون بحسن وجهك لائذ
ولقد اخذتم من فؤادي انسه ... لا شل ربي كف ذاك الاخذ

فاستعادها المامون الصوت ثلاث مرات ثم قال يا يزيدي ايكون شي احسن مما نحن فيه قلت نعم يا امير المؤمنين قال فما هو قلت الشكر لمن خولك هذا الانعام العظيم الجليل فقال احسنت وصدقت وامر بمائة الف درهم يتصدق بها فكاني انظر الى البدر وقد اخرجت من المامون يعرف وشكى اليزيدي الى المامون حاجة اصابته ودينا لحقه فقال ما عندنا في هذه الايام ما ان اعطيناك بلغت به ما تريد قال يا امير المؤمنين ان الامر ضاق علي وان الغرماء ارهقوني قال لي فتكلم المامون واستقر الامر على ان يحضر اليزيدي اذا جلس المامون على الشراب في مجلس الانس عنده ندماؤه ويكتب رقعة يطلب فيها الدخول او اخراج بعض الندماء اليه فلما جلس المامون حضر اليزيدي الى الباب ودفع للخادم رقعة مختومة فادخلها الى المامون ففتحها فاذا فيها مكتوب

يا خير اخواني واصحابي ... هذا الطفيلي على الباب
فصيروني واحدا منكم ... او اخرجوا لي بعض اصحابي

فقرأها المامون على من حضر وقال ما ينبغي ان يدخل مثل هذا الطفيلي على مثل هذه الحالة فارسل اليه المامون يقول له دخولك في هذا الوقت متعذر فاختر لنفسك من احببت تنادمه فلما وقف على الرسالة قال ما ارى لنفسي اختيارا سوى عبد الله بن طاهر فقال له المامون قد وقع الاختيار عليك فصر اليه فقال يا امير المؤمنين فاكون شريك الطفيلي فقال ما يمكنني رد ابي محمد عن امرين فان احببت ان تخرج اليه والا فافد نفسك منه فقال علي عشرة الاف درهم فقال لا احسب ذلك منك تقنعه ومن مجالستك فلم يزل يزيده عشرة الاف عشرة الاف والمامون يقول لا ارضى له بذلك حتى بلغ مائة الف فقال له المامون عجلها له فكتب له بها الى وكيله ووجه رسولا فارسل اليه المامون وهو يقول له قبض هذا المبلغ في مثل هذه الحال اصلح لك من منادمته على مثل حاله فعل ذلك وكان ظريفا في جميع اموره
وحكى ابو احمد بن جعفر البلخي في كتابه ان اليزيدي كان حاضرا وعدة الظرفاء ... انا ابن ... الكسائي في البيت ... فان اصطلاح ارباب علم القوافي ... باختلاف الاعراب ... بالرفع والجر لا غير ان يكون ... فاما اذا كان الاختلاف بالنصب مع الرفع والجر فان ذلك يسمى اصرافا ... والى هذا اشار ابو العلاء المعري في قوله من قصيدة طويلة يرثي فيها الشريف الطاهر والد

الرضي والمرتضى المقدم ذكرهما وهي في صفة نجيبة لا عراب بنت على الابطاء سالمة من الاقواء والاكفاء والاصراف وهذا البيت يتعلق بما قبله ولا يظهر معناه الا بذكر ما تقدم ولا حاجة بنا الى ذكره هاهنا بل ذكرنا موضع الاستشهاد لا غير وقيل ان الاصراف من جملة الاقواء فعلى هذا لا يستقيم ما قاله الكسائي وهذا الفصل وان كان دخيلا لكنه ما خلا عن فائدة وعاد شعر اليزيدي جيد وقد ذكره هرون بن المنجم المقدم ذكره في كتاب البارع واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله يهجو الاصمعي الباهلي المقدم ذكره

ابن لي يا بني اصمع ... متى كنت في الاسرة الفاضلة
ومن انت هل انت الا امرؤ ... اذا صح اصلك من باهله

ثم قال ابن المنجم وهذا البيت من نادر ابيات المحدثين في الهجاء قلت انا وهذا ماخوذ من قول حماد عجرد في بشار بن برد يهجوه

نسبت الى برد وانت لغيره ... وهبك ابن برد نلت امك من برد

وله في الهجاء ايضا

سيتبع ود ابي المقاتل ... حين تدعو من طعامه
سيان كسر رغيفه ... او كسر عظم من عظامه
ويصوم كرها ضيفه ... لم ينو اجرا في صيامه

وقد سبق في ترجمة ابي العباس المبرد مقطوع من شعره في شيبة بن الوليد وكان له اخبار ونوادر فمن ذلك ما رواه انه اخذ رجل ادعى النبوة فاتي به المهدي فقال له انت نبي فقال نعم فقال والى من بعثت فقال وهل تركتموني اذهب الى من بعثت ساعة بعثت وضعتموني في الحبس فضحك المهدي واستتابه وكان لليزيدي خمسة بنين وكلهم علماء ادباء شعراء رواة اخبار الناس وهم ابو عبد الله محمد وابرهيم وابو القسم اسمعيل وابو عبد الرحمن عبد الله وابو اسحق يعقوب وكلهم الف في اللغة والعربية وكان محمد اسنهم واشعرهم وهو القائل لما رثاه دعبل بن علي الخزاعي المقدم ذكره من جملة ابيات

اتطمع والذي تهوى مبرم ... لعمرك ان ذا لخطر عظيم
اذا ما كنت للحدثان عونا ... عليك وللهموم فمن تلوم
شغفت به فما انا عنه سال ... ولا هو ان شغفت به رحيم

وهو القائل

يا بعيد الدار عن ... صولة بقلبي ولساني
ربما باعدك الدهر ... فادنتك الاماني

وله اشعار كثيرة جيدة وكان يؤدب المامون مع ابيه ونقل سمعه في امر جمعه وكان قد خرج مع المامون الى خراسان واقام في خدمته مدة مديدة ثم رجع الى ايام المعتصم وخرج معه الى مصر فتوفي بها رحمه الله تعالى واما والده ابو محمد المذكور فانه توفي سنة اثنتين ومائتين رحمه الله تعالى بخراسان والظاهر انه كان بمرو لانه كان قد خرج صحبة المامون من بغداد وكانت اقامة المامون بمرو ثم وجدت في طبقات القراء لابي عمرو الداني انه توفي في التاريخ المذكور بمرو ثم قال بعد ذلك وقال ...

وقيل انه بلغ من السن دون المايه باعوام يسيرة ومات بالبصرة ودفن بها والاول اصح
والله اعلم وقد تقدم في حرف الميم ذكر حفيده ابي عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن ابي محمد اليزيدي
المذكور وشرح طرفا من اخباره وفضله وتاريخ وفاته والعدوي بفتح العين والدال
المهملتين والواو وهذه النسبة الى عدي بن عبد مناه بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر
بن نزار بن معد بن عدنان وهي قبيلة كبيرة مشهورة ولم يكن ابو محمد منهم وانما كان من
مواليهم كان جده المغيرة مولى لامراة من بني عدي فنسب اليهم وقد سبق في اول هذه
الترجمة ذكر سبب نسبته الى يزيد ومن هو يزيد فاغنى عن الاعادة وفي ذريته جماعة كثيرة
افاضل شاهير اصحاب تصانيف واشعار رائقة مشهورة ولولا خوف الاطالة لذكرت
شيئا منها واليزيديون يفتخرون بالكتاب الذي وضعه ابو اسحاق ابراهيم بن ابي محمد المذكور في اللغة
وسماه كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه وجمع فيه كل الالفاظ المشتركة في الاسماء المختلفة
في المسمى وروايته في اربع مجلدات وهو من الكتب النفيسة يدل على غزارة علم مؤلفه وسعة
اطلاعه وله غير ذلك تواليف حسنة نافعة وكذلك بقية اليزيديين صنفوا كتبا مفيدة
مشكورة وكان يزيد الحميري خال المهدي مقدما فخما وولي لبني العباس وولي للمنصور البصرة
واليمن ومات في سنة خمس وستين ومائة بالبصرة وفيه قال بشار بن برد الشاعر المقدم
ذكره

يا خالد قد كنت سماح غمرة ∴ صغيرا فلما شبت خيمت بالشاطي
وكنت جوادا سابقا لم تزل ∴ تاخر حتى جئت تخطو مع الخاطي
فانت بما تزداد من طول رفعة ∴ وتنقص من مجد كذلك يا زاطي
كسنور عبد الله بيع بدرهم ∴ صغيرا فلما شب بيع بقيراط

قلت لقد كشفت عن سنور عبد الله المظان وسالت اهل المعرفة بهذا الشان فما عرفت خبره
عن ذلك ولا عثرت له على اثر والله اعلم ثم ظفرت بقول الفرزدق وهو

رايت الناس يزدادون يوما ∴ ويوما في الجميل وانت تنقص
كمثل الهر في صغر يغالي ∴ به حتى اذا ما شب يرخص

ومن هاهنا اخذ بشار قوله وليس المراد منه هرا بعينه بل كل هر تكون قيمته في صغره
ينقص منها في كبره ابو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني
التبريزي المعروف بالخطيب احد ائمة اللغة كانت له معرفة تامة بالادب من النحو واللغة
وغيرهما قرا على الشيخ ابي العلاء المعري وابي القسم عبيد الله بن علي الرقي وابي محمد الدهان
اللغوي وغيرهم من اهل الادب وسمع الحديث بمدينة صور من الفقيه ابي الفتح
سليم بن ايوب الرازي ومن ابي القسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الله بن [illegible]
السابري البغدادي وابي القسم عبيد الله بن علي بن ثابت صاحب تاريخ بغداد والحافظ
ابو الفضل محمد بن ناصر وابو منصور موهوب بن احمد الجواليقي وابو الحسن سعد الخير
بن محمد بن سهل الانصاري وغيرهم من الاعيان وتخرج عليه خلق كثير وتتلمذ له خلق و
ذكره الحافظ ابو سعد السمعاني في كتاب الذيل وكتاب الانساب وعدد تصانيفه ثم قال
سمعت ابا منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون المقري يقول ابو زكريا

يحيى بن علي التبريزي ما كان بمرضي الطريقة وذكر عنه اشياء ثم قال وذاكرت مع ابي الفضل محمد بن ناصر
الحافظ ما ذكره ابن خيرون فسكت وكانه ما انكر ما قال ثم قال لكن كان ثقة في اللغة وما كان ينقله
وصنف كتبا مفيدة في الادب منها شرح الحماسة وكتاب شرح ديوان المتنبي وكتاب شرح
سقط الزند وهو ديوان ابي العلاء المعري وشرح المعلقات السبع والمفضليات وله تهذيب
غريب الحديث وتهذيب اصلاح المنطق وله في النحو مقدمة حسنة والمقصود منها اسرار
الصنعة وهي عزيزة الوجود وله كتاب الكافي في علم العروض والقوافي وكتاب في اعراب
القران سماه الملخص اتى به في اربع مجلدات وشرحه لكتاب الحماسة ثلثة اكبرها واوسط
واصغر وله غير ذلك من التواليف وقد سبق في ترجمة الخطيب ابي بكر احمد بن علي بن ثابت
الحافظ ذكره وما دار بينهما عند قراءته عليه بدمشق فلينظر هناك ودرس الادب بالمدرسة
النظامية ببغداد وكان سبب توجهه الى ابي العلاء المعري انه حصلت له نسخة من كتاب
التهذيب في اللغة تاليف ابي منصور الازهري في عدة مجلدات لطاف واراد تحقيق ما
فيها واخذها عن رجل عالم باللغة فدل على المعري فجعل الكتاب في مخلاة وحملها على كتفه
من تبريز الى المعرة ولم يكن له ما يستاجر به مركوبا فنفذ العرق من ظهره اليها فاثر فيها
البلل وهي ببعض الوقوف ببغداد واذا راها من لا يعرف صورة الحال فيها ظن انها غريقة و
ليس بها سوى عرق الخطيب المذكور هكذا وجدت هذه الحكاية مسطورة في كتاب اخبار
النحاة الذي الفه القاضي الاكرم ابن القفطي الوزير بمدينة حلب رحمه الله تعالى والله اعلم
بصحة ذلك وكان الخطيب المذكور قد دخل مصر في عنفوان شبابه فقرا بها على الشيخ ابي
الحسن طاهر بن بابشاذ المقدم ذكره شيئا من اللغة ثم عاد الى بغداد واستوطنها الى
الممات وكان يروي عن ابي الحسن محمد بن المظفر بن محرز البغدادي جملة من شعره فمن ذلك
قوله على ما حكاه السمعاني في كتاب الذيل في ترجمة الخطيب المذكور وهي من اشهر اشعاره

فخليلي ما احلى صبوحي بدجلة ∴ واطيب منه بالصراة غبوقي
شربت على الماء ابن مزن كريمة ∴ فكانا كذائب وعقيق
على قمري افق وارض تقابلا ∴ فمن شائق حلو الهوى ومشوق
فما زلت اسقيه واشرب ريقه ∴ وما زال يسقيني ويشرب ريقي
وقلت لبدر التم تعرف ذا الفتى ∴ فقال نعم هذا اخي وشقيقي

وهذه الابيات من املح الشعر واظرفه والبيت الاخير منها يستمد من معنى قول ابي بكر محمد بن
عيسى الداني المعروف بابن اللبانة الاندلسي في مدح المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية المقدم ذكره
من جملة قصيدة طويلة

سالت اخاه البحر عنه فقال لي ∴ شقيقي الا انه الساكن العذب

فكفاه انه جعله شقيق البحر ونبه عليه فقال الساكن العذب والبحر مضطرب ملح وهذا
من المعنى المليح فامن به وابدعه واول هذه القصيدة

بكت عند توديعي فما علم الركب ∴ اذاك سقيط الطل ام لؤلؤ رطب
وتابعها سرب واني لحظها ∴ نجوم الدياجي لا تقلها السحب

وهي قصيدة طويلة ولولا خوف الاطالة والخروج عمّا نحن بصدده لذكرتها كلها ولكن يكفي منها هذا الانموذج وكان الخطيب تبنا يروي عن ابن نعرتا المذكور من شعره قوله

يا ابنتا الحي من مضر ... ان سلمى صورة القمر
ان سلمى لا تجنبها ... اسلمت طرفي الى السهر
ذهبي ان صدت وان وصلت ... صحبتني فيها على خطر
ذو بياض الثغر اسكنها ... في سواد القلب والبصر

قال الخطيب المذكور شعر من ذلك قوله

فمن يسأم من الاسفار يوما ... فاني قد سئمت من المقام
اقمنا بالعراق على رجال ... لئام ينتمون الى لئام

وقال الخطيب المذكور كتبت الى ابن العميد الفياض رحمه الله تعالى

قل ليحيى بن علي ... والاقاويل فنون
عبرتني كست من ... يكذب فيها ويخون
انت عين الفضل ان ... مدّ الى الفضل عيون
انت من عزّ به الفضل ... وقد كان يهون
نفقت من كان والتعب ... لعمري من يكون
قد مضى منك قران ... ومضت منك قرون
واذا قيس بك الكل ... فصحيح ودجون
واذا فتش عنهم ... فالاحاديث شجون
قد سمعنا فرأينا ... فسهول وحزون
ودرنا بك من كان ... فقتيل وفتون
ابن شيبان واين ... كل ماذا الى ظنون
انك الاصل ومن ... دونك في علم غصون
انك البحر واعيان ... في الفضل عيون
ليس كالسيف فان ... حلي في الحلم الجفون
ليس كالغد المعلى ... ليس كالبيت الجفون
ليس كالجد فان ... آكنس هزل ومجون
ليس في الحسن سواه ... انما بيض وجون
ليس كالابكار في ... للطف وان ذاك عيون
قلت للحساد كونوا ... كيف شئتم ان تكون
سبق الزايد الخصا ... فغرور وفتون
ومت ماذا تبغي ... لحد حراك وسكون
ولقالك المنى ما فخر ... بالطير ابو كون
ان ودي لك عمّا ... يصم الود مصون

ليس فيه ظهر ... تعناني وبطون
بل لقلبي فيه صبّ ... بالمصافاة يكون
علق الرهن وقد ... تعلق في الحب الرهون
ومن الناس امين ... في هواه وخؤون

قال ابن الجوالبقي قال شيخنا الخطيب ابو زكريا فكتبت الى ابن العميد الفياض

قل للعميد اخي العلاء الفياض ... انا قطرة من بحرك الفياض
شتّ فتنى ورفعت ذكري بالذي ... البستنيه من الثنا الفضفاض
البستني حلل القريض تفضلا ... فرفلت منها في علاء ورياض
اني ابتك بالحصا عن لؤلؤ ... اجزته من خاطري متاضي
بخاطري عن مثل ذاك توقف ... ما ان يكاد يجود بالايماض
ايعارض البحر العظام بجدول ... ام درة تنقاس بالرضراض
ترمي به الغرض البعيد فيغتدي ... فكري يقصر عن مدى الاغراض
يا فارس النظم المرصع جوهرا ... والنثر يكشف غمة الامراض
ولقد عجزت عن القريض ورتبما ... اعرضت عنه انما اعراض
انعم علي بجسط عذري انني ... افرطت عندك بالانقاض
لا تلزمني من ثناء بل وجبا ... حقا فلست لحقه بالقاضي

وكانت ولادته سنة احدى وعشرين واربعمائة وتوفي في يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسمائة ببغداد ودفن في مقبرة باب ابرز رحمه الله تعالى وبسطام بكسر الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وبعد الالف ميم ... تقدم الكلام على الشيباني والتبريزي فاغنى عن الاعادة ابو الحسين يحيى بن عبد المعطي

ابن معطي النحوي

بن عبد النور الزواوي الملقب زين الدين النحوي الحنفي كان امام عصره في النحو واللغة وسكن دمشق زمانا طويلا واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وصنف تصانيف مفيدة ثم ان الملك الكامل ادعه في الانتقال الى مصر فسافر اليها وتصدر بالجامع العتيق بمصر لاقراء الادب وقد له على ذلك جارة لم يزل الى ان توفي في سلخ ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وستمائة بالقاهرة ودفن من الغد على شفير الخندق بقرب تربة الامام الشافعي رضي الله عنه وقبره هناك ظاهر ومولده سنة اربع وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى والزواوي بفتح الزاي وبين الواوين الف هذه النسبة الى زواوة وهي قبيلة كبيرة بظاهر بجاية من اعمال افريقية ذات بطون وافخاذ ابو احمد يحيى بن علي بن يحيى بن ابي منصور المعروف بالمنجم واسمه ابان بن ادريس بن كاكان بن مهابنداذ جشنس بن فروخ داود بن سهرجشنس بن يزدجرد كان ابو احمد المذكور نديم الموفق ابي احمد طلحة بن المتوكل على الله والد المعتضد بالله ولم يل الخلافة لانه كان نائبا عن اخيه المعتمد على الله ولم يزل في محاربة القرامطة واتسع في ذلك مدة طويلة ولبس هذا موضع ذكرها الظاهر ان يحيى المذكور نادم الخلفاء بعد الموفق واختص بهذا

Copyright ... University

المكتفي بالله بن المعتضد وعلت منزلته عنده وتقدم وكان على خاصته وجلسائه وكان
متكلماً معتزلي الاعتقاد وله في ذلك كتب معروفة وكان له مجلس يحضره جماعة من المتكلمين
بحضرة المكتفي وصنف كتباً كثيرة فمن ذلك كتاب الباهر في اخبار شعراء مخضرمي الدولتين
ابتدأ فيه ببشار بن برد وآخر من اثبت فيه مروان بن ابي حفصة ولم يتمه وتممه ولده ابو
الحسن احمد بن يحيى وعزم على ان يضيف الى كتاب ابيه سائر الشعراء المحدثين فذكر ابا دلامة
ووالبة بن الحباب ويحيى بن زياد ومطيع بن اياس وابا علي البصير وكان ابو الحسن احمد
المذكور متكلماً فقيهاً على مذهب ابي جعفر الطبري وله كتب صنفها منها كتاب اخبار اخوانه و
نسبهم في الفرس وكتاب الاجماع في الفقه على مذهب ابي جعفر الطبري ونصرة مذهبه و
كتاب الاوقات وغير ذلك وليحيى المذكور مع المعتضد وقائع ونوادر فمن ذلك ما حكاه ابو
الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي في كتاب مروج الذهب عن يحيى المذكور انه قال كنت
يوماً بين يدي المعتضد وهو مغضب فاقبل بدر مولاه وكان شديد الغرام به فلما رآه من بعيد
ضحك وقال يا يحيى من الذي يقول من الشعراء:

في وجهه شافع يمحو اساءته ... من القلوب وجيه حيثما شفعا

فقلت يقوله الحكم بن عمرو الشيباني فقال لله دره انشدني هذا الشعر فانشدته:

ويلي على من اطار النوم فامتنعا ... وزاد قلبي على اوجاعه وجعا
كأنما الشمس في اعطافه لمعت ... حسناً او البدر من ازراره طلعا
مستقبل بالذي يهوى وان كثرت ... منه الذنوب ومعذور بما صنعا
في وجهه شافع يمحو اساءته ... من القلوب وجيه حيثما شفعا

وذكر ابو الفتح كشاجم الشاعر المشهور في كتابه الذي سماه المصايد والمطارد في الفصل
الذي ذكر فيه صيد الاسد بالغشاء ما مثاله حدثني ابو احمد يحيى بن علي بن يحيى المنجم
النديم قال خرج المكتفي بالله وخرج امير المؤمنين بالله متصيداً من الرقة كركي بن المكا
منها الى المرحلة الاولى فقبل ان يركبه هو وذلك ان ابا العباس احمد بن عبد الصمد حملني
على ذلك وسألني ان اكون معه في سفينة ففعلت ولم اظن ان المكتفي ينكر ذلك ولا
يحتمل تأخري عنه فاحلولي به فلما صرنا الى الدالية امر بان ادخل منها الى ... ويشبا واهم
حتى اصيد سبعاً واحضره اليه فرقتني فرقة معي عدة من المغنيين كانوا فيه كنحو الملك
فكتبت اليه بابيات فلم يعطفه فرجعت الى الرحبة وانحدرت عند ابي محمد عبد الله بن الحسن
بن سعيد القطربلي في قصف وشرب وصبوح وغبوق وهو غاية من السرور ... وعنده
وكان معنا ابو جعفر محمد بن سليمان بن محمد بن عبد الملك الزيات فكتبت من الرحبة
الى الوزير ابي الحسين القاسم بن عبيد الله وانفذت فيه شعراً اسأله ان ... على المكتفي
وهو:

يتفقس الدهر ان يسروا ... يسعدنا بالاصبحة الاجتماع
نخرها في ماحوا الى سهم ... نفر النفس فهي ... شعاع
فرددنا الى العراق كالناس ... دونها فاعتدت الاوجاع
ولو سمعنا بمثل ما نالنا ... افزعنا منه في سوانا السماع

كلفونا صيد السباع فانا ... ليحزن ان لم نعدنا السباع
ان عصينا فواجب ان فوقه ... كلفونا فوق طوقهم فاطاعوا
كل شيء يجوز تكليفه الا ... نسان الا ما كان لا يستطاع
لم يزل يمزح الملوك ولكن ... مع ذاك المزاح جهد وساع
ونوالي الورى برعنا فضعنا ... في سبيل الاله حتى مضاع
فمدت الايدي اليه فجيب ... عائدات بفضله الاطماع
شافع لا يخاف رداً اذا ما ... رد عما يريده الشفاع
عتبات الملوك يتبعها الانس ... وانمارها عطايا تباع
اوليا بان لي دولته حيزا ... لديه فالخير النفاع

وانفذنا الكتاب مع محمد بن سليمان الخرابطي فلم يضعه القسوس بيده حتى دخل على المكتفي فقرأه
عليه وانشده الابيات فاستحسنها وقال يكتب الساعة بتخلية سبيله وحمله الينا فلم
يكن اسرع من ان وافاني الرسول فوافيت وانشدت المكتفي ببغداد:

عاد ليلي لمضمر في كرخ بغدا ... د بقرو وتجنبا على طويلا
اجمل ان يشتكي من ينضو ... ي رهينا بها عزيبا ذليلا
معزوا بالعقاب سلمكا بالذ ... نب قصد احسبي ربي وكيلا
ان قضى الله لي رجوعا الى ... بغداد الاها بعتق فتيلا
وادي الخليفة المكتفي بالله ... وابن الخلائق المامن لا
كالذي قد عهدت لا معوضا ... عن دلا واخذا ولا مستحيلا
كل شيء اسامه هينا عند ... ي اذا الراي منه جميلا

فاستحسنها وفرق الشكوى بها حتى تبينت ذلك في وجهه وكلامه واخبار يحيى ومحاسنه
كثيرة وكانت ولادته سنة احدى واربعين ومائتين وتوفي في ليلة الاثنين لثلاث عشرة
ليلة خلت من شهر ربيع الاخر سنة ثلثمائة رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر ولده علي واخويه
هرون وابن اخيه علي ولم ارفع في نسبهم الا في هذه الترجمة لاني لما ظفرت بالنسب على هذه
الصورة الا لما وصلت الى هذا الموضع فنقلته كما وجدته من كتاب الفهرست لابي الفرج
محمد بن محمد بن اسحق النديم ولم اضبط شيئاً من اسماء اجداده لاني لم احقق فيها فنقلتها
كما وجدتها على حليتها فلم ازد فيها ولم انقص منها شيئاً والله الموفق للصواب ا ابو بكر
يحيى بن محمد بن عبد الرحمن بن بقي الاندلسي القرطبي الشاعر المشهور صاحب الموشحات
البديعة قال الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي في كتاب مطمح الانفس في حق ابي بكر
المذكور انه كان نبيل النثر والنظام كثير الارتباط في سلكه والانتظام احرز خصلا
وطرز محاسنه بكرا واصالا ... وجرى في ميدان الاحسان الى امده ... على المعارف
على بنت عمه ... الالات الايام حرمته ... فقطعت حبل ذمامته وصرمته ... ولم تنزله
ولم يتعدم عليه من الخطوب مطرا ... ولا سوغته من اخرمة نصيبا ... ولا ... من
النعمة ... نصيبا ... فصار راكب صهوات وقاطع فلوات لا يستقر يوما ولا بسعى

يحيى صاحب الموشحات

King Saud University
جامعة الملك سعود

ثم لا يظفر بإياب وتقلب زمن كواهي الجمان الا ان يحيى بن علي بن القاسم نزعه عن
الطيش واقطعه جانبا من اليمين وارقاه الى الجمار به وسقاه صوب تمار به وقيا مظان الدوقا
الى التتمة يجوس خلاله نضرفا فنه الحق له وسرف بعواقبه عواله واتزده منها بالغنم زو
وقلل لسنه منها بعصا بوعز وذكر الفتح بن محمد عن عبد الله الغيسي المذكور في مقدمة
ايضا في كتاب قلايد العقيان هو رافع راية القريض وصاحب آية التصريح فيه والتعريض
اقام سوق بيعه واظهر ذوايعه وصار عصيه طايعه اذا نظم ازرى بنظم الحلي وذلق
احسن من رشفات البرود وصفا عليه رونقه وماصفا له زمانه انتهى كلام الفتح وذكر ابن
لابي بكر المذكور وهذا المقطوع من الشعر ولم ار الفتح ذكره في شيء من كتابيه المذكورين مع
انه من احسن شعره واشهره وهو

يا لي غزال علقته مقلتي ... بين العذيب وبين شطي بارق
وسالته من زيادة تشفي الجوى ... فاجابني منها بوعد صادق
بتنا ونحن من الدجى في خيمة ... ومن النجوم الزهر تحت سرادق
عاطيته والليل يسحب ذيله ... صهباء كالمسك الفتيق الناشق
وضممته ضم الكمي لسيفه ... وذوابتاه حمايل في عاتقي
حتى اذا مالت به سنة الكرى ... زحزحته عني وكان معانقي
باعدته عن اضلع تشتاقه ... كيلا ينام على وساد خافق
لما رايت الليل آخر عمره ... قد شاب في لمم له ومفارق
ودعت من اهوى وقلت تاسفا ... اعزز علي بان اراك مفارقي

وقد ذكر بعض هذه الابيات الحافظ ابو الخطاب بن دحيه في كتابه الذي سماه المطرب
في اشعار اهل المغرب ومن شعره قصيدة يمدح بها يحيى بن علي بن القاسم المذكور في
هذه الترجمة وهي طويلة ومن مديحها قوله

نوران ليس يحجبان عن الهدى ... كرم الطباع ولا جمال المنظر
وكلاهما جمعا ليحيى فليدع ... كتمان نور علاه المتشهر
في كل فتي من جميل ثنائه ... عرف يزيد على دخان المجمر
نذ في شمائله وزد في جوده ... بين الجداول والغمام الممطر
ندب عليه من الوقار سكينة ... منها حفيظة كل ليث مخدر
مثل الحسام اذا انطوى في غمده ... القى المهابة في نفوس الحضر
ابقى على الحسنى المدائح لانه ... اعطى كما اعطى ولم يستعتر
اذري على البحر الخضم لانه ... في كل كف منه خمسة ابحر
ان قلت عن نادى الجود انه ... صوب الغمامة لم تزد او تكثر
ورايت وجه النجح عندك ابيضا ... فركبت نحوك كل لج اخضر
يجري اليك بنا سفين انها تلغ ... مثل السحير مخرم في المخمر
وبنات اعوج قد نحين نواحل ... مما قطعن من البياب المقفر

فاورد له صاحب قلايد العقيان مقطوعا وهو

يا افتك الناس الحاظا واطيبهم ... ريقا متى كان فيك الصاب والعسل
في صحن خدك وهو الشمس طالعة ... ورد يزيدك فيه الراح والخجل
ايمان حبك في قلبي يجدده ... من خدك الكتب ومن لحظك الرسل
ان كنت تجهل اني عبد مملكة ... مر لي بما شئت آتيه وامتثل
لو اطلعت على قلبي وجدت به ... من فعل عينيك جرحا ليس يندمل

وذكره العماد الكاتب في الخريدة واورد له عدة مقاطيع ثم اعاد ذكره في آخر الكتاب
واورد له

ومشمولة في الكاس تحسب انها ... سماء عقيق رصعت بالكواكب
بنت كعبة اللذات في حرم الصبا ... فحج اليها اللهو من كل جانب

ومحاسنه في الشعر كثيرة وتوفي في سنة اربعين وخمسمايه رحمه الله تعالى وبقي بفتح الباء
الموحدة وكسر القاف وتشديد الياء **ابو الفضل يحيى بن سلامه** بن الحسين
بن محمد الملقب معين الدين المعروف بالخطيب الحصكفي صاحب الديوان الشعر والخطب
والرسايل ولد بطنزه ونشا بحصن كيفا وقدم بغداد فاشتغل بالادب على الخطيب ابي
زكريا التبريزي المقدم ذكره واتقنه حتى مهر فيه وقرا الفقه على مذهب الامام الشافعي
رضي الله عنه واجاد فيه ثم رحل عن بغداد راجعا الى بلاده ونزل ميافارقين واستوطنها
وتولى بها الخطابة وكان اليه امر الفتوى بها واشتغل عليه الناس وانتفعوا بصحبته وذكره
العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة فقال في حقه كان علامة الزمان في علمه ومعري
العصر في نثره ونظمه له الترصيع البديع والتجنيس النفيس والتطبيق والتحقيق في اللفظ
الجزل الرقيق والمعنى السهل العميق والتقسيم ذو الفضل الشايع والمعنى ثم قال العماد بعد
كثرة الثناء عليه وتعداد محاسنه وكنت احب لقاءه واحرضت نفسي عند وصولي الى الموصل
به وانا شغف بالاستفادة كلف بمجالسة الفضلاء للاستزاده فتعاق دون لقايه بالبعد
الشقة وضعفي عن تحمل المشقة ثم ذكر له عدة مقاطيع من ذلك قوله

وخليع بت اعذله ... ويرى عذلي من العبث
قلت ان الخمر مخبثة ... قال حاشاها من الخبث
قلت فالارفاث تتبعها ... قال طيب العيش في الرفث
قلت منها القيء قال اجل ... شرفت عن مخرج الحدث
وساصحو قلت متى ... قال عند الكون في الجدث

قلت انا ولقد اخذ الخطيب المذكور قوله شرفت عن مخرج الحدث من قول بعضهم ولا
اعرفه لكنها ابيات سايرة وهي

ولا تمزجوا كاسي في الخمر قايله ... اني ساشربها حتى اذا خدمتها
فقم واسقني قهوة حمراء صافية ... صرفا فاني عنها ملكت
فان يكن حالوها في الطبيخ فهي ... حسنا تاذ بتقديمها على الثلث
قالوا فلم تتقيا ما نقلت فقلت ... اني انزهها عن مخرج الحدث

opyrig ... g ... niversit

ثم قال العماد الاصبهاني وانشدني بعض الفضلاء بسعد جملة ابيات كالخمسة السبائك مستحسنات تشملت بمصنوعات وهو قوله

انشكوا الى الله من نادين واحدة ... في وجنتيه هوى اخرى منه في كبدي
ومن سقامين سقم قد احل دمي ... من الجفون وسقم حل في جسدي
ومن نمومين دمعي حين اذكره ... يذيع سري وواش منه بالرصد
ومن ضعيفين صبري حين اذكره ... وودة ويراه الناس طوع يدي
مهفهف قد حتى قلت من عجب ... اخصره خنصري ام جلده جلدي

ومن مليح شعره ابيات في هجو مغن وهي

ومسمع غناؤه ... يبدل بالفقر الغناء
شهدته في عصبة ... رضيتهم لي ترنا
ابصرته فلم تجب ... فراستي لما دنا
وقلت من ذا وجهه ... كيف يكون محسنا
فقلت من بينهم ... هات اخي غني لنا
ويوم سلع لم يكن ... يومي بسلع هينا
فاستل منه حاجب ... وحاجب منه انحنا
وامتلا المجلس من ... فيه نشيه امتنا
اوقع اذ وقع في ... لا تعرض اسباب العنا
وقال لما قال من ... يسمع في طل المنا
وما اكتفى بالحق ما ... لتخليط لما لحنا
هذا وكم يكشخ لو ... عد وكم تقرسنا
يوهم رمزا انه ... فطنه وددنا
وصاح صوتا ناعبا ... يخرج عن حد البنا
وما درى بحضرة ... ما دار على التو قرننا
فنا يسد انفه ... وذا يسد الاذنا
ومنهم جماعة ... تنازعه الاعينا
فاغتظت حتى كدت ... من غيظ ابن انثجنا
وقلت يا قوم اسمعوا ... اما المغني او انا
اقسم لا اجلس او ... يخرج هذا من هنا
جروا برجل الكلب ... ان السقم هذا والضنا
قالوا الذي دحسنا ... وزدت عنا المحنا
فخرجت في اخرائه ... راحة نفسي والثنا
وجئن ولى شخصه ... قرات فيهم معلنا
الحمد لله الذي ... اذهب عنا الحزنا

ولو اسمع مع كثرة ما قيل في هذا الباب مثل هذا المقطوع والمخطب المذكور ايضا في هذا المعنى

ومسمع قوله بالكره مسموع ... محجب عن بيوت الناس ممنوع
غني فرد في عينيه وحق لحيته ... فعلنا الفتى لا انك مصروع
وقطع الشعر حتى ود اكثرنا ... ان اللسان الذي في فيه مقطوع
لم يات دعوة اقوام باجمعهم ... ولا مضى قط الا وهو مصفوع

وقد سبق له في ترجمة الشاطبي في حرف القاف مقطوع آخر لغز في نخش وهو معنى مليح واكثر شعره على هذا الاسلوب في اللطافة وجودة المقاصد وكان يتشيع وهو في شعره ظاهر وكان بمدينة اسد شابان بينهما مودة اكيدة ومعاشرة كبيرة فركب احدهما ظاهر البلد وطرد فرسه فتقنطر فمات وقعد الاخر يستعمل الشراب فشرب فمات في ذلك النهار فعمل فيهما بعض الادبا

تقاسما العيش صفوا والردى كدرا ... وما عهدنا المنايا قط تنقسم
وحافظا الود حتى في حمامهما ... وقلما في المنايا يحفظ الذمم

فلما وقف الخطيب المذكور على البيتين قال هذا الشاعر قصر اذ لم يذكر سبب موتهما ولو قلت فيهما

بنفسي اخوان من امس ... اصيبا بيوم مشوم عبوس
و هذا كميت من الصافنات ... و هذا كميت من الخندريس

قلت لو قال و ذا هاذا كميت من الصافنات و هذا كميت من الصافيات لكان احسن لاجل المجانسة وكان يجعل البيت الاول

بنفسي اخوان من امس ... اصيبا بيوم شديد الاذاه

وما يناسب هذا نقد وجدت البيتين الاولين في كتاب الجنان تاليف القاضي الرشيد بن الزبير المقدم ذكره في حرف الهمزة وقد نسبهما الى الفقيه ابي الحسن بن احمد المعلوم المعري لكن هكذا وجدت الحكاية بخط المقادسين والله اعلم والخطيب المذكور له الرسائل المنتقاه ولم يزل على رياسته وجلالته وافادته الى ان توفي في سنة ستين واربعمائة رحمه الله تعالى والحصكفي بفتح الخاء وسكون الصاد المهملتين وفتح الكاف وفي اخره فاء هذه النسبة الى حصن كيفا وهو قلعة حصينة شاهقة بين جزيرة ابن عمر وميافارقين وكان القياس ان ينسبوا اليه الحصني وقد نسبوا اليه ايضا لكن لما كان اذا انسبوا الى اسمين اضيف احدهما الى الاخر ركبوا من مجموع الاسمين اسما واحدا ونسبوا اليه كما فعلوا هاهنا وكذلك نسبوا الى راس عين رسعني والى عبد الله وعبد شمس وعبد الدار عبدلي وعبشمي وعبدري وكذلك كلما هو نظيره واما طنزه بفتح الطاء المهملة وسكون النون وفتح الزاي وفي اخرها هاء ساكنة فهي بليدة صغيرة بديار بكر فوق جزيرة ابن عمر المذكوره وخرج منها جماعة من المحدثين وغيرهم وتنسب اليها العماد الدين الاصبهاني الكاتب في كتاب الخريدة منها ابو عبد الله بن عبد الله الطنزي ... الطبري وهو القائل

حن الى المشتاق الى ارض طنزة بعد تهيها ... واز حانني بعد التفرق اطفاها

سقى الله ارضا لو ظفرت بتربها :. كحلت به من شدة الشوق اجفاني
ثم قال عماد الدين المذكور بعد هذا كان هذا الشاعر حيا في شهر رمضان سنة ثمان
وستين وخمسمائة ابو طاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الحميري الصنهاجي صاحب
افريقية وما والاها وقد تقدم ذكر والده وجده وتتمة نسبه هناك وسيأتي ذكر جماعة من
اجداده في هذا الكتاب وكانت ولاية يحيى المهدية خلافة عن ابيه تميم يوم الجمعة لاربع
بقين من شهر ذي الحجة سنة سبع وتسعين واربعمائة والطالع الدرجة السابعة من الجدي
ثم استقل بالامر يوم وفاة والده وقد سبق ذكره في ترجمته وكان عمر الامير يحيى يوم
الاستقلال ثلثا واربعين سنة وستة اشهر وعشرين يوما وركب على العادة واهل
دولته محدقون به ورجع الى قصره فغير لباس اهل جميع الدولة من الخواص والجند
بخلع سنية وكانوا قد غيروا لباسهم لموت ابيه ووهب للاجناد والعبيد اموالا كثيرة
ووعدهم مواعيد سارة ورايت في كتاب الجمع والبيان في اخبار القيروان الذي الف
ولد اخيه عز الدين ابو محمد عبد العزيز بن شداد بن تميم بن المعز بن باديس ان الامير
تميما قبل وفاته بمدة يسيرة دعي ولده يحيى المذكور وكان في دار الامارة مع خاصته
وجلسائه فمضى يحيى ومن معه اليه فوجدوا تميما في بيت المال فامرهم بالجلوس ثم
قال لاحدهم قم فادخل ذلك البيت وخذ منه الكتاب الذي صفته كذا في مكان كذا فقام
واتى به فاذا هو كتاب ملحمة فقال له عد من اوله كذا وكذا ورقة واقرا الصفحة التي
انتهى اليها فاذا فيها الملك المعز وهو طويل القامة الذي على وركه الايمن خال وفي
جنبه الايسر شامة فقال الامير تميم اطبق الكتاب واردده الى موضعه ففعل ثم قال
تميم اما العلامتان فقد رايتهما وبقيت الثالثة فقم انت يا شريف وانت يا فلان
حتى تحققا عندي العلامة الثالثة فقاموا وقام يحيى معهم الى موضع مستور عن
تميم وكشف لهم عن جسمه فراوا شامة على جنبه الايسر هلالية الشكل فاتوا تميما فعرفوه
فقال لما اعطاه انا شيئا الله تعالى الذي اعطاه ثم قال اني احدثكم بحديث عجيب وذلك
انه عرض علي النخاس والدته فاستحسنتها ومالت نفسي اليها فاشتريتها وسلمتها
الى خدام القصر وامرت النخاس ان يرجع الى قبض الثمن فورد بيت المال فطلب فلا اخرج
ثمنها منه فبينما انا مفكر في ذلك اذ سمعت الساعي يصيح ويرفع صوته في الاذن على
نحو فاخرجت راسي من الطاق وقلت ما شانك فقال الكتب الساعة اصحبني ختم المهدي
حتى وصلت صندوقا عليه قفل فتركته على حاله وجئت مطالعا بامره فانفذت معه من
اثق به فاذا فيه القاب من ذهب الاعلام فدفعتها الى الامر فامرت بسبك اعلامها فلم
تزد ولم تنقص عن ثمن الجارية فتعجب الحاضرون من ذلك ودعوا له ثم امرهم بالانصراف
وكساهم فانصرفوا قال عبد العزيز المذكور وقد ادركت هذا الكتاب المنادى عند السلطان
الحسن رحمه الله تعالى يعني الحسن بن علي بن يحيى المذكور ويحكى عن الكتاب امورا وقعا
ذكرها استكفيها وكانت كما ذكر رجعت الى حديث يحيى المطلس في الملك قام بالامر وعدل
في الرعية وفتح قلاعا لم يتمكن ابوه من فتحها قال عبد العزيز المذكور في تاريخه وفي ايامه

يحيى

بن ابا يحيى وصل الى المهدية من طرابلس محمد بن تومرت المغربي ذكره قادما من الحج فنزل
بمسجد قبلي مسجد السبت فاجتمع اليه جماعة من اهل المهدية ووقفوا عليه كتبا في اصول
الدين وشرع في تغيير المنكر فرفع امره الى يحيى فاحضره وجماعة من الفقهاء فراى
ما هو عليه من الخشوع والتقشف والعلم فسأله الدعاء فقال له اصلحك الله لرعيتك ونفع
بك رعيتك واقام مدة يسيرة بالمهدية ثم انتقل الى المنستير فاقام بها مدة وانتقل الى بجاية
وقد تقدم في ترجمة والد الامير تميم ان محمد بن تومرت المذكور اجتاز بتلك البلاد في
البلاد في ايامه والله اعلم اي ذلك كان ثم قال عبد العزيز وفي سنة سبع وخمسمائة ورد
الى المهدية قوم غرباء فقصدوا يحيى مطالعة ذكروا فيها انهم من اهل الصناعة الكبرى
من الواصلين الى نهايتها فاذن لهم في الدخول عليه فلما مثلوا بين يديه طالبهم بان
يظهروا له من الصناعة ما يقف عليه فقالوا نحن نزيل من القصدير [illegible] فالتمس
حتى يرجع لا يفرق بينه وبين الفضة فاحتالوا من السروج والقصب والنحو والعتائق
ولاداوي فناطير من الفضة فجعلوه صاصا منها ما بقى ويستعمل جميع ذلك في مهماته وسالوه
ان يكون ذلك في خلوة فاجابهم واحضرهم للعمل ولم يكن عند الامير يحيى سوى الشريف
ابي الحسن علي بن القايد ابراهيم قايد الاعنه وكانوا هم ثلاثة وكانت بينهم اماره
ان امكنتهم الفرصة فقال احدهم ادرت اليويقه فتوابثوا وقصد كل واحد منهم واحدا
ساكينهم فاما الذي قصد الامير يحيى فقال انا سراج وكان يحيى جالسا على مصطبه
فضربه نجاة علي راسه فقطعت طاقات من العمامة ولم تؤثر في راسه واستوحشه
السكين على راسه فخرقته وضربه يحيى في صدره فالقاه على ظهره فسمع الحديث
خلفه ففتحوا باب القصر من عندهم فدخل يحيى واغلق الباب دونهم واما الشريف فلم
يزل به الذي قصده حتى قتله واما القائد ابراهيم فانه شهر سيفه ولم يزل يقاتل الثلاثة
وكسر الجند الباب الذي كان بينهم ودخلوا فقتلوهم وكان زيهم زي اهل الاندلس
فقتل في البلد جماعة ممن يلبس ذلك الزي وخرج الامير يحيى في الحال ومشى في البلد وسكن
الفتنة وكان يحيى عادلا في رعيته ضابطا للامور عارفا بالخرجه والدخله مدبرا في
جميع ذلك على ما يوجبه النظر الصحيح بمقتضيه الراي الحكمي ونعته في الملاحم الملك
المعتدي ونعتت له هذا النعت بعينه التي ذكرناها وكان كثير المطالعة لكتب الاخبار
والسير عارفا بها رحيما للضعفاء شفيقا على الفقراء يطعمهم في الشدائد ويقرب اهل
العلم والفضل من نفسه وساس العرب في بلاده فهابوه فانكفت اطماعهم وكان له
نظر حسن في صناعة النجوم والاحكام وكان حسن الوجه على حاجبه شامة اشهل العينين
ما يلد في قده الى الطول دقيق الساقين وكان عنده جماعة من الشعراء رحلوا ومدحوه
وطلب فامتدحه في دواوينهم ومن جملة شعرائه ابو الصلت امية بن عبد العزيز بن ابي
الصلت الاندلسي المغربي ذكره [illegible] كتب بعد رحاب الارض [illegible] البلاد
وله صنف الرسالة المشهورة التي وصف فيها مصر وعجائبها وشعراءها وغير ذلك
وله فيه مدايح كثيرة اجاد فيها واحسن وله ايضا مدايح في ولده ابي الحسن علي ولده

وله الحسن بن علي من جملة قوله فيه من مديح قصيدة

بنو ارعب نفسك الا عن ندي ووغا ٭ فالمجد اجمع بين الباس والجود
كذاك يحيى الذي جبت مواهبه ٭ مت الرجا بانجاز المواعيد
معطي الصوارم والهيف النواعم و ٭ الجود الصلادم والبزل الجلاميد
سمو اشوس مضروب سرادقه ٭ على اشم بفرع النجم معقود
اذا بدا بسرير الملك محتبيا ٭ رايت يوسف في محرابه داود
من اسرة نحروا المادي لبسهم ٭ واستوطنوا صهوات الضمر القود
محسدون على ان لا نظير لهم ٭ وهل رايت عظيما غير محسود
وان يكن جمعكم اسرة كرمت ٭ فليس في كل عود نفحة العود
اقول للراكب المزجي مطيته ٭ يطوي بها الارض من بيدا الى بيد
لا تتركن الما عذبا في مشارعه ٭ وتطلب الري من صم الجلاميد
هذي موارد يحيى غير ناضبة ٭ وذا الطريق اليها غير مسدود
كم سيق فلك فيما انت طالبه ٭ وللمسبوق قضاء غير مردود

وله فيه غير ذلك ولما كان يوم الاربعاء وهو عيد النحر سنة تسع وخمسماية توفي يحيى فجاءة وذلك ان منجمه قال له ان في تسيير مولدك في هذا النهار عليك قطعا فلا تركب وامتنع من الركوب وخرج اولاده ورجاله ولته الى المصلى فلما انقضت الصلوة ام رجال الدولة على ما جرت به العادة للسلام وقرا القرا وانشد الشعرا وانصرفوا الى الايوان فاكل الناس وقام يحيى الى مجلس الطعام فلما وصل الى باب المجلس اشارة الى جارة من حظاياه فاتكا عليها فما خطا من باب البيت سوى ثلث خطوات حتى وقع ميتا وكان ولده علي بمدينة سفاقس وهي بلدة من اعمال افريقيه فاحضروه وعقدت له الولاية ودفن يحيى في القصر على ما جرت به العادة ثم نقل بعد سنة الى قصر السيدة بالمنستير وهي افريقيه ايضا وخلف ثلثين ولدا ذكورا واما علي المذكور القايم مقام ابيه يحيى فان مولده بمدينة المهدية صبيحة يوم الاحد لخمس عشرة ليلة خلت من صفر سنة تسع وتسعين واربعماية وكان ابوه قد ولاه سفاقس فلما مات ابوه اجتمع اعيان دولته على كتاب كتبوه اليه عن امره الوصول اليه مسرعا فوصله الكتاب ليلا فخرج لوقته ومعه طايفة من امرا العرب وجد في السير فوصل الظهر من يوم الخميس الثاني من يوم العيد ودخل القصر ولم يغير شيا على تجهيز ابيه والصلوة عليه ودفنه في صبيحة يوم الجمعة ثالث عشر ذي الحجة جلس للناس فدخلوا عليه وسلموا عليه بالامارة ثم ركب في جيوشه فجموعه ثم عاد الى القصر وفي ايامه توجه اخوه ابو الفتوح بن يحيى الى الديار المصرية ومعه ولده عباس صغير على الثدي فوصل الى الاسكندرية فانزل واكرم بامر الامير صاحب مصر يومئذ فاقام بها مدة يسيرة فتزوجت بعده زوجته بلاده بنت القاسم ولده بن السلار واسمه علي المقدم ذكره في هذا الكتاب في حرف العين وشب العباس وتقدم عند الحافظ صاحب مصر وولي الوزارة بعد العادل المذكور وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه

وفي حوادث سنة اثنين وخمسماية ان الثلاثة الذين جاوا الى يحيى في معنى الكيميا وقد كان مجيهم في هذه السنة وانهم لما وثبوا على يحيى في معنى الكيميا وجرى ما ذكرته قبل هذا صادف ذلك مجي ابو الفتوح المذكور واصحابه الى القصر وعليهم السلاح فمنعوا من الدخول وثبت عند يحيى ان ذلك كان باتفاق بينهم فاخرج ابو الفتوح ومن معه وهي ابنة عمه الى قصر زياد ووكل بهما الى ان مات يحيى وحملا بنية على قشرتها في البحر الى الاسكندرية انتهى كلامه ولم يزل الامور على ابا يحيى جارية على السداد الى ان توفي يوم الثلثا لسبع بقين من شهر ربيع الاخر سنة خمسة عشر وخمسماية ودفن في القصر بعد ان فوض الامر من بعده الى ولده ابي يحيى الحسن بن علي بن يحيى ومولد الحسن المذكور بمدينة سوسه في رجب سنة اثنين وخمسماية فكان عمره يوم ولايته اثني عشرة سنة وستة اشهر ولما كان ثاني يوم وفاة ابيه خرج للناس فسلموا عليه وهنوه بما صار اليه ثم ركب في الجيوش محدقة به وجرت في ايامه وقايع وامور يطول شرحها ومن ذلك الى ان رجار الفرنجي صاحب صقليه اخذ طرابلس الغرب عنوة بالسيف في يوم الثلثا سادس المحرم سنة احدى واربعين وخمسماية وقتل اهلها وسبى الحريم والاطفال واخذ الاموال ثم شرع في عمارتها وتحصينها بالرجال والعدة ثم اخذ المهدية يوم الاثنين ثاني عشر سنة ثلث واربعين وخمسماية وذلك ان الحسن بن علي لما علم عجزه عن مقاومته خرج من المدينة هاربا وقد استصحب ما خف عليه حمله من النفايس وخرج اهل البلد ايضا هاربين الامن تخلف لعجزه عن الهرب فدخل البلد الفرنج وملكوه وصادفوا من الاموال والذخاير ما لا يحد ولا يحصى وكان عدة من ملك من اهل بيتهم اوله زيري المقدم ذكره في حرف الزاي الى هذا الحسن بن علي تسعة ملوك ومدة ولايتهم ماتيا سنة وثماني سنين وانقرضت دولة بني زيري وقصد محرز بن زياد وهو من امرا العرب باديس ثم ان الحسن بن علي توجه نحو المعلقه وهي قلعة حصينة بافريقيه بقرب من تونس وكان صاحبها ابو محفوظ محرز بن زياد احد امرا العرب فاقام عنده ثم ظهر له الصغر والتامه فعزم على قصد ديار المصرية ليكون عند الحافظ العبيدي صاحبها يومئذ فبلغ خبره النايب رجار بالمهدية فجعل عليه العيون وعمل عشر شيبينا ليمسكه في البحر فبلغ الحسن ذلك فرجع عن هذا الراي ثم قصد ان يتوجه الى جهة عبد المومن بن علي بمراكش وانفذ ثلثة من اولاده الى صاحب بجايه وهي من اعمال افريقيه يستاذنه في الوصول اليه ويعد ذلك يتوجه الى عبد المومن فاضمر له السو وخاف من اجتماعه بعبد المومن ان يتفقا عليه فاذنه ضرره وكتب اليه كتابا على يد اولاده لا حاجة لك في الرواح الى عبد المومن وعن نفعل معك وتصنع واعد له في المجا عبد الحسنة فتوجه اليه فلما قرب من بجايه لم يخرج للقايه وعدل به الى الجزاير وهي بلدة فوق بجايه من جهة الغرب فانزلوه بها في مكان لا يليق بمثله ورتب له من الاقامة ما لا يصلح لبعض اتباعه ومنعه من التصرف وكان وصوله الى الجزاير في المحرم سنة اربع واربعين وخمسماية ثم ان عبد المومن فتح بجايه في سنة سبع واربعين وهرب صاحبها الى القسطنطينية ثم ان رجار صاحب صقليه هلك في العشر الاول من ذي الحجة سنة ثمان واربعين وخمسماية وملك بعده ابنه

ملك بعده غليم بن رجار وعليه قدم ابو الفتوح نصر الله بن قلاقس الشاعر وذكره ومدحه
واجازه وذلك في سنة ثلاث وستين وخمسماية ولما هلك غليم وملك ابنه وهي
اسمه الابرنس وهو ملك الباسيه في زماننا ثم هلكت امر الابرنس وخلفته صغيرا فملك واستمر
ملكه وكان عاقلا فاضلا وبينه وبين الملك الكامل صاحب مصر مراسلات وغيرها الى ان
عبد المؤمن وصل الى المهدية وملكها بعد جهد وكان دخوله اليها بكرة يوم عاشورا سنة
خمس وخمسين وخمسماية فولي بها نايبا وكان الحسن بن علي قد وصل صحبته فرتب معه انه
لا يبرم امورها لكونه عارفا باحوالها فاقطعه بها ضيعتين فاعطاه دورا يسكنها هو
واولاده واتباعه ولما اقف على تاريخ وفاة الحسن بن علي المذكور ثم قتل محرز بن زياد
المذكور في وقعة سطيف في يوم الخميس في العشر الاوسط من ربيع الاخر سنة خمس و
خمسين وخمسماية وهذا الحسن بن علي هو الذي صنف له ابو الصلت امية بن عبد العزيز
بن ابي الصلت كتاب الحديقة ؛ ابو علي يحيى بن خالد بن برمك وزير هرون الرشيد قد تقدم
ذكر ولديه جعفر والفضل كل واحد منهما في بابه وكان جدهم برمك من مجوس بلخ وكان
يخدم النوبهار وهو معبد كان للمجوس بمدينة بلخ توقد فيه النيران واشتهر برمك
المذكور وبنوه بسدانته وكان برمك عظيم المقدار عندهم وساد ابنه خالد وتقدم
في الدولة العباسية وتولى الوزارة وقد ذكرته في ترجمة جعفر وذكرت هناك تاريخ
وفاته وقال ابو الحسن المسعودي في كتاب مروج الذهب لم يبلغ مبلغ خالد بن برمك
احد من ولده في جوده ورايه وباسه وعلمه في جميع خلاله لا يحيى في رايه ووفور
عقله ولا الفضل بن يحيى في جوده ونزاهته ولا جعفر بن يحيى في كتابته وفصاحة لسانه
ولا محمد بن يحيى في سروه وبعد همته ولا موسى بن يحيى في شجاعته وباسه ولما بعث
ابو مسلم الخراساني قحطبة بن شبيب الطاي لمحاربة يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري
عامل مروان بن محمد على العراقين كان خالد بن برمك في جملة من كان معه فلما نزلوا في
طريقهم بقرية فبينما هم على سطح بعضها وهم يتغدون اذ نظروا الى الصحراء وقد
اقبلت منها اقاطيع الوحش من الظباء وغيرها حتى كادت تخالط العسكر فقال خالد
لقحطبة ايها الامير ناد في الناس ومرهم ان يسرجوا ويلجموا قبل ان يهجم عليهم الخيل
فقام قحطبة مذعورا فلم ير شيئا يروعه فقال يا خالد ما هذا الراي فقال ايها الامير
العدو واما ترى قاطيع الوحش قد اقبلت ازفا ما جمعا كثيفا فما كانوا حتى راوا الغبار ولولا
خالد لهلكوا واما يحيى فانه كان من النبل والعقل وجميل الخلال على اكمل حال وكان المهدي
بن ابي جعفر المنصور قد ضم اليه ولده هرون الرشيد وجعله في حجره فلما استخلف
هرون عرف له حقه وقال له يا ابت انت اجلستني في هذا المجلس ببركتك ويمنك و
حسن تدبيرك وقد قلدتك الامر ودفع له خاتمه ففي ذلك يقول الموصلي ابرهيم
والد اسحق . الم تر ان الشمس كانت سقيمة . فلما ولي هرون اشرق نورها
بيمن امين الله هرون ذي الندى . فهرون واليها ويحيى وزيرها . وكان يعظمه واذا
ذكره قال ابي وجعل اصدار الامور وايرادها اليه الى ان نكبت البرامكة فغضب عليه وخلده

يحيى البرمكي

في الحبس الى ان مات فيه وقتل ابنه جعفر حسبما تقدم شرحه في ترجمته وكان من العقلاء
الكرماء البلغاء ومن كلامه ثلاثة اشياء تدل على عقول اربابها الهدية والكتاب والرسول
وكان يقول لولده اكتبوا احسن ما تسمعون واحفظوا احسن ما تكتبون وتحدثوا باحسن
ما تحفظون وكان يقول الدنيا دول والمال عارية ولنا بمن قبلنا اسوة وفينا لمن بعدنا
عبرة وقال الفضل بن مروان المقدم ذكره سمعت يحيى بن خالد يقول من لم احسن اليه
فانا مخير فيه ومن احسنت اليه فانا مرتهن به وقال القاضي يحيى بن اكثم سمعت المأ
مون يقول لم يكن ليحيى بن خالد ولولده احد في الكفاية والبلاغة والجود والشجاعة
ولقد صدق القائل حيث يقول . اولاد يحيى اربع . كاربع الطبايع . فهم اذا
اختبرتهم . طبايع الصنايع . قال القاضي فقلت يا امير المومنين اما الكفاية و
البلاغة والسماحة فنعرفها فيهم فمن الشجاعة فقال في موسى بن يحيى وقد رايت ان
اوليه ثغر السند وقال اسحق بن ابرهيم النديم الموصلي المقدم ذكره حدثني ابي قال
اتيت يحيى بن خالد بن برمك فشكوت اليه ضيقة فقال ويحك ما اصنع بك ليس عندنا
في هذا الوقت شي ولكن ها هنا امر ادلك عليه فكن فيه رجلا وقد جاءني صاحب خليفة
مصر يسالني ان استهدي صاحبه شيئا وقد ابيت ذلك عليه فالح علي وقد بلغني
انك اعطيت بجاريتك فلانة ثلاثة الاف دينار فهو ذا يستهديني اياها فاخبره انها
قد اعجبتني فاياك ان تنقصها من ثلاثين الف دينار وانظر كيف تكون قال فوالله ما شعرت
الا بالرجل قد وافاني فساومني بالجارية فقلت لا انقصها من ثلاثين الف دينار فلم يزل
يساومني حتى بذل لي عشرين الف دينار فلما سمعتها ضعف قلبي عن ردها وبعتها وقبضت
العشرين الفا ثم صرت الى يحيى بن خالد فقال كيف صنعت في بيعك الجارية فاخبرته
وقلت ما ملكت نفسي ان اجبته الى العشرين الفا حين سمعتها فقال انك لخسيس وهذا
خليفة صاحب فارس قد جاءني في مثل هذا فخذ جاريتك فاذا ساومك بها فلا تنقصها
من خمسين الف دينار فانه لا بد ان يشتريها منك بذلك قال فجاءني الرجل فاستمت عليه
خمسين الف دينار فلم يزل يساومني حتى اعطاني ثلاثين الف دينار فضعف قلبي
عن ردها ولم اصدق بها فاوجبتها له ثم صرت الى يحيى بن خالد فقال بكم بعت الجارية
فاخبرته فقال ويحك الم تودبك الاولى عن الثانية قال فقلت ضعفت والله عن رد
شي لم اطمع فيه قال فقال هذه جاريتك فخذها اليك قال فقلت جارية افدت بها خمسين
الف دينار ثم املكها اشهدك انها حرة واني قد تزوجتها هكذا رايت هذه الحكاية
ثم نظرت في كتاب اخبار الوزراء تاليف الجهشياري فقال ان يحيى قال لابرهيم الموصلي
لا تقبل اقل من ماية دينار وانه باعها بخمسين الفا الجهشياري فقال ان يحيى قال لابرهيم
الموصلي لا تقبل اقل من ماية الف دينار وانه باعها بخمسين الفا وقال له في المرة الثانية
لا تقبل اقل من خمسين الف دينار فباعها بثلاثين الف دينار وقال الاصمعي دخلت
على يحيى يوما فقال يا اصمعي هل لك اهل فقلت لا قال فجارية قلت لا قال فامر باحضار
جارية في غاية الحسن والجمال والظرف فقال لها قد وهبتك لهذا وقال لي يا اصمعي خذها

فذكرته فدعوت له فلما رات الجارية ذلك بكت وقالت يا سيدي قد دعى الى جعل اما
بي من سماحته ونجحه فقال الجمل المكان لما عوضك عنها الفي دينار وقلت يا اكره ذلك
ثم عوضني الفي دينار ودخلت الجارية الى داره فقال لما انكرت على هذه الجارية امرا
فاردت ان اعاد فيها لك فرحمتها فقلت هلا اعلمتني حتى كنت لحقت على صورة الاصلية
من عذران استرح لحبني واصلح حمتي فانقلب وانجمل فضحك وامر لي بالفي دينار اخرى
وحكى اسحق السندي يوما ايضا قال كان تتصلوة يحيى بن خالد اذا ركب لمن تعرض له مائتي درهم
فركب ذات يوم فتعرض له اديب شاعر فانشده

يا سمي الحصور يحيى انجحت ❊ لك فضل ربنا جنتان
كل من مر في الطريق عليكم ❊ فله من نوالكم مائتان
مائتا درهم لمثلي قليل ❊ هي منكم للقابس العجلان

وقال له يحيى صدقت وامر بحمله الى داره فلما رجع من دار الخليفة ساله عن حاله
فذكر انه تزوج وقد اخذ بواحدة من ثلث اما ان يؤدي المهر وهو اربعة الاف
ان يطلق واما ان يقيم جاريا للمواة ما يكفيها الى ان تهيا له نقلها فامر له يحيى باربعة
الاف دينار للمهر وباربعة يستظهر بها فاخذ عشرين فانصرف وقال محمد بن مناذر
المتنهور حج هرون الرشيد ومعه ابناه الامين محمد والمامون عبد الله وحج معه يحيى بن
خالد وابناه الفضل وجعفر فلما صاروا بالمدينة جلس الرشيد ومعه يحيى بن خالد فاعطى
الناس عطاهم ثم جلس الامين ومعه الفضل فاعطاهم العطا فكان اهل المدينة في
ذلك العام الا عطية الثلاثة ولم يروا مثل ذلك قط فقلت في ذلك

اتانا بنو الاملاك من آل برمك ❊ فيا طيب اخبار ويا حسن منظر
لهم رحلة في كل عام الى العدى ❊ واخرى الى البيت العتيق المطهر
اذا نزلوا بطحاء مكة اشرقت ❊ بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
فتظلم بغداد ويجلو لنا الدجى ❊ بمكة ما حجوا ثلاثة اقمر
فما خلقت الا لجود اكفهم ❊ وما قدامهم الا لاعواد منبر

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد في ترجمة ابي عبد الله محمد بن عمر الواقدي انه قال كنت
حناطا بالمدينة في يدي مائة الف درهم للناس اضارب بها فتلفت الدراهم فشخصت
الى العراق فقصدت يحيى بن خالد فجلست في دهليزه وانست الخدم والحجاب وسالتهم
ان يوصلوني اليه فقالوا اذا قدم الطعام اليه لم يحجب عنه احد ونحن ندخلك اليه
ذلك الوقت فلما حضر طعامه ادخلوني فاجلسوني معه على المائدة فسالني من انت وما
قصتك فاخبرته فلما رفع الطعام وغسلنا ايدينا دنوت منه لاقبل راسه فاشمأز من
ذلك فلما صرت الى الموضع الذي يركب منه لحقني خادم ومعه كيس فيه الف دينار فقال الوزير
يقرا عليك السلام ويقول لك استعن بهذا على امرك وعد الينا من الغد فاخذته وعدت
في اليوم الثاني فجلست معه على المائدة فاستخبرني كما سالني في اليوم الاول
فرغ الطعام ودنوت منه لاقبل راسه فاشمأز مني فلما صرت الى الموضع الذي يركب

منه لحقني خادم معه كيس فيه الف دينار فقال الوزير يقرا عليك السلام ويقول لك استعن
بهذا على امرك وعد الينا من الغد فاخذته وعدت في اليوم الثالث فجلست معه على المائدة
فاستخبرني كما سالني في اليوم الاول فلما فرغ الطعام دنوت منه فاعطيت مثل
ذلك الذي اعطيت في اليوم الاول فلما كان في اليوم الرابع اعطيت كما اعطيت
قبل ذلك وتركني بعد ذلك اقبل راسه وقال انما منعتك ذلك لانه لم يكن وصل اليك
من معروفي ما يوجب هذا فالان قد لحقك بعض النفع مني يا غلام اعطه الدار الفلانية
يا غلام افرشه الفرش الفلاني يا غلام اعطه مائتي الف درهم يقضي دينه بمائة الف ويصلح
شانه بمائة الف ثم قال لي الزمني وكن في داري فقلت اعز الله الوزير لو اذنت لي بالشخوص
الى المدينة لاقضي الناس اموالهم ثم اعود الى حضرتك كان ذلك ارفق بي فقال
قد فعلت وامر بتجهيزي فشخصت الى المدينة فقضيت ديني ثم رجعت اليه فلم
ازل في ناحيته ودخل عليه يوما قابوس الحميري

رايت يحيى ادام الله نعمته ❊ يا في الذي لم يكن يا في به احد
ينسى الذي كان من معروفه ابدا ❊ الى الرجال ولا ينسى الذي يعد

فرضي صاحبه ووصله بجملة من المال فلتحد حمل من البيت الثاني شرف الدولة مسلم
بن قريش وقد قال له رجل لا تنسى بها الامير حاجتي فقال اذا قضيتها نسيتها ولسلم
بن الوليد الانصاري في يحيى بن خالد

اجدك هل تدرين ان رب ليلة ❊ كان دجاها من قرونك تنشر
صبرت لها حتى تجلت بغرة ❊ كغرة يحيى حين يذكر جعفر

وكان يحيى يقول اذا اقبلت الدنيا فانفق فانها لا تفنى واذا ادبرت فانفق فانها لا تبقى
وقال ذكر النعمة من المنعم تكدير وتنسيان المنعم عليه كفر وتقصير وقال النية الحسنة
مع العمل الصادق يقومان مقام النجح وقال اذا ادبر كان العطب وقال الحسن بن سهل
المغفور ذكره من عبرة الولاية لاخل له علينا ان الولاية اكبر منه اخذنا ذلك عن صاحب دعوة
المكارم ابي علي يحيى بن خالد بن برمك في الجملة وكان ليحيى كاتب يختص بخدمته ويقرب
من حضرته فعزم على ختان ولده فاحتفل له الناس على طبقاتهم وهاداه اعيان الدولة ووجوه
الكتاب والروسا بجلائل هدايا فيها خلعة وكان له صديق قد اخلت حاله وضاقت يده عما
يريد لان الله ما دخل فيه غيره فعمد الى كيسين نظيفين فجعل في احدهما ملحا وفي الاخر اشنانا
مكيا وكتب معهما رقعة نسختها لو تمت الارادة لاسعفت بالعادة ولو ساعدت المكنة
على بلوغ الهمة لاتعبت السابقين الى برك وتقدمت المجتهدين في كرامتك ولكن قعدت
القدرة عن البغية وقصرت الجدة في مباراة اهل النعمة وخفت ان تطوى صحايف البر وليس
لي فيها ذكر فانفذت المفتتح بيمنه وبركته والمختتم بطيبه ونظافته صابرا على الم التقصير
ومتجرعا غصص الاقتصار على اليسير فاما ما لم احتمل فيه مسلكي في قضاء حقك يا ابا محمد
فعذري في ذلك ان الله عز وجل ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا يجدون ما ينفقون حرج
والسلام فلما حضر يحيى بن خالد الوليمة عرض عليه كاتبه الهدايا حتى الكيسين والرقعة

ولا على الذين

فاستنظره فيها وامر ان يحمل اليه الكيسان مالا ويرد اعليه فكان ذلك ادرعة الاقه بيا زوقال
رجل ليحيى والله لانت احلم من الاحنف بن قيس فقال له ما يقربها لي من اعطاني فوق
حقي ونادى اسحق بن ابرهيم الموصلي احد غلمانه فلم يجبه فقال سمعت يحيى بن خالد يقول
يدل على حلم الرجل سوء ادب غلمانه وكان يحيى يساير الرشيد يوما فوقف له رجل فقال يا
امير المؤمنين عطبت دابتي فقال الرشيد يعطى خمس مائة درهم فغمزه يحيى فلما نزلا قال له
الرشيد يا ابت اومات الي بشي ولم اعرفه قال مثلك لا يجري هذا الكلام على لسانه فقال كيف نقول
يشتري له دابة هذا القدر على لسانه انما يذكر مثلك خمسة الاف او عشرة الاف الف قال فاذا
سئلت مثل هذا كيف اقول قال تقول يشترى له دابة وبالجملة فان اخبارهم كثيرة لا يحتمل
هذا المختصر الاطالة اكثر من هذا ولما قتل هرون الرشيد جعفر بن يحيى البرمكي كما ذكرناه في ترجمة
الجيم من هذا الكتاب نكب البرامكة وحبس يحيى وابنه الفضل كما ذكرناه في ترجمة الفضل من الكتاب
وحبسهما في الرافقة وهي الرقة القديمة تجاور الرقة الجديدة وهي البلد المشهور كان على
شاطي الفرات ويقال لهما الرقتان تغليبا لاحد الاسمين على الاخر كما قيل العمران والقمران وغير
ذلك وحكى الجهشياري في كتاب اخبار الوزرا ان يحيى بن خالد اشتهى في وقت من الاوقات
سكباجة وهو مضيق عليه فلم يتفق له ايجادها الا بمشقة فلما فرغ منها سقطت القدر
من يد المتخذ لها فانكسرت فانشد يحيى بيتا يخاطب الدنيا مضمونه الياس وقطع الاطماع ولم
يزل يحيى في حبس الرافقة الى ان مات في الثالث من المحرم سنة تسعين ومائة فجاة من غير علة
ابن سبعين سنة وقيل اربع وسبعين سنة واربع وصلى عليه ابنه الفضل ودفن في شاطي
الفرات في ربض هرثمة ووجد في جيبه رقعة فيها مكتوب بخطه قد تقدم الخصم والمدعى
عليه في الاثر والقاضي هو الحكم العدل الذي لا يجور ولا يحتاج الى بينة فحملت الرقعة الى الرشيد
فلم يزل يبكي يومه كله وبقي اياما يتبين الاسى في وجهه رحمه الله تعالى وكان يحيى يجري على
سفيان الثوري رضي الله عنه كل شهر الف درهم وكان سفيان يقول في سجوده اللهم ان
يحيى كفاني امر دنياي فاكفه امر اخرته فلما مات يحيى راه بعض اخوانه في النوم فقال له ما صنع
بك قال غفر لي بدعا سفيان وقيل ان صاحب هذه القضية هو سفيان بن عيينة لا
سفيان الثوري فالله اعلم وحكى الجهشياري ان ندم الرشيد على ما كان منه في امر البرامكة
وتحسر عليها وندامته في امرهم وخاطب جماعة من اخوانه بانه لو وثق منهم بصفاء النية
لاعادهم الى حالهم وكان الرشيد كثيرا ما يقول حملونا على نصحائنا وكفاتنا واوهمونا انهم
يقومون مقامهم فلما صرنا الى ما ارادوا منا لم يغنوا عنا شيئا وانشد

اقلوا عليهم لا ابا لابيكم :: من اللوم او سدوا المكان الذي سدوا

قلت هذا البيت للحطيئة الشاعر وبعده

اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا :: وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا

قلت وذكر الزمخشري في كتاب ربيع الابرار ما مثاله وجد تحت فراش يحيى بن خالد رقعة
منها

وحق الله ان الظلم لؤم :: وان الظلم مرتعه وخيم
الى ديان يوم الدين نمضي :: وعند الله تجتمع الخصوم

قلت

قلت وقد اثبت في هذا المختصر بالقدر الممكن مع ضيق الاوقات وتركت في هذا الباب
اشياء هي حروف ليات تراجم كثيرة كان عزمي ذكرها فما اتسع لانها تمام مسودات
عندي كثيرة اعدد بها الكتاب اخر مطولا اجمعه على هذا الاسلوب ان فسح الله في الاجل ووفق
للعمل يكون محتويا على فوائد جمة يحتاج اليها من يعتني بهذا الفن ويستغني به عن
مراجعة كتب كثيرة فاني انتقيت هذه المسودات من امهات التواريخ و
اخبار الناس المتقدمين والمتاخرين ودواوين الشعرا ولم اترك شيئا من الكتب
التي في الناس المشهورة والخاملة المبسوطة والوجيزة الا اخترت منه ما يحتمل
في هذا الكتاب وفي عزمي بعون الله ومشيئته ان يكون اكثر من عشرة اسفار والله
عز وجل المسؤول في الاعانة عليه والارشاد اليه بحوله وقوته ان شاء الله تعالى

ابو المظفر يحيى ابن محمد بن الوزير بن هبيرة بن سعيد بن الحسين بن احمد
بن احمد بن الحسن بن عمر بن هبيرة بن علوان بن الحوفزان وهو الحرث بن شريك بن عمرو
بن قيس بن شرحبيل بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن
بكر بن وائل بن مرة بن همام بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن
ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الشيباني الملقب عون الدين هكذا ساق نسبه
جماعة منهم ابن القادسي في تاريخه وابن الفارسي في كتاب الوزراء وغيرهما وانما
اخرج له هذا النسب بعد ان ... في وزارته وذكره الشعرا في مدائحهم وهو
من قرية من سواد العراق تعرف بقرية بني اوقر من اعمال دجيل ونهرها
ناما بالعين المهملة والباء المثناة من تحت وتعرف الان بدور الوزير نسبة اليه
وكان والده من اجنادها ودخل بغداد في صباه واشتغل بالعلم وجالس الفقهاء و
الادبا وكان على مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وحصل من كل فن طرفا
وقرا الكتاب العزيز وختمه بالقراات والروايات وقرا النحو واطلع على ايام العرب و
احوال الناس ولازم الكتابة وحفظ الفاظ البلغا وتعلم صناعة الانشا وكانت
قراءته للادب على ابي منصور من الجواليقي وتفقه على ابي الحسين محمد بن محمد بن
الفرا وصحب الشيخ ابا عبد الله محمد بن يحيى بن علي بن مسلم بن موسى بن عمران
الزبيدي الواعظ وسمع الحديث النبوي على ابي عثمان اسمعيل بن محمد بن ملة الاصبهاني
وابي القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين الكاتب ومن بعدهما وحدث عن الامام
المقتفي لامر الله امير المؤمنين وعن غيره وسمع منه خلق كثير منهم الحافظ ابو الفرج
ابن الجوزي واول ولاياته الاشراف بالاقرحة الغربية ثم نقل الى الاشراف
على الاقامات المخزنية ثم قلد الاشراف بالمخزن ... سكنه حتى قلد
في سنة اثنين واربعين كتابة ديوان الزمام ثم ترقى الى الوزارة وكان سبب
توليته الوزارة ... ما جرى ...
ونقله الى الوزارة ما جرى من مسعود البلالي شحنة بغداد نيابة عن السلطان مسعود
بن محمد بن ملك شاه السلجوقي وكان مسعود هذا احد الخدام الحبشي الخصيان الكبار من

من امراء دولته من سوء ادبه في الحضرة وخروجه عن معتاد الواجب انفتا ر معه
اصحابه وكان وزير الخليفه اذ ذاك قوام الدين ابا القسم علي بن صدقه بن علي بن
صدقه كتب عن الخليفة الى السلطان مسعود عدة كتب تشتمل الانكار على مسعود البلالي
وما جاء منه فلم يرجع جواب فلما تقلد عون الدين بن هبيرة كتابة ديوان الزمام خاطب
الخليفة في مكاتبة السلطان مسعود بالقضية فوقع اليه كان الوزير كتب في ذلك
عدة كتب فلم يجيبوا فراجع عون الدين في ذلك سواله الى ان اجيب فكتب من انشائه
رسالة وهي طويلة فاضربت عن ذكرها وحاصل الامر فيها انه دعا له وذكر ما كان عليه
آباؤه من الخلفاء به من حسن الطاعة والثناء دب عنهم والذب عنهم ممن يفتات عليهم
وشكى من مسعود البلالي وانه كاتب في ذلك عدة دفعات وما جاء جواب واطال القول
في ذلك وكان هذا في سنة اثنين واربعين وخمسمائة في شهر ربيع الاخر فما مضى الا
قليل حتى عاد الجواب بالاعتذار والالزام لمسعود البلالي بالانكار لما اعتمد فاستبشر
المقتفي بالله باشارة عون الدين وعظم سروره بذلك وحسن موقع عون الدين من
قلبه ولم يزل عنده مكينا حتى استوزره قال المصنف وكان من جملة اسباب وزارته
في سنة ثلث واربعين وصل الى بغداد الامير بن السعودي صاحب المخزن وهو صاحب بلاد
وبن كر السلطان وقصدها في جموع كثيرة وصدر منهم فتن عظيمة تضمنتها التواريخ
فشرع الوزير قوام الدين ابن صدقه في تلافي الحال فلم يظهر لسعيه نجح فلما استاذن
عون الدين الخليفة في امرهم فاذن له في ذلك فخاطب الخادم على الخليفة و
التدبير في ذلك حتى كف شرهم ثم قوي عليهم حتى نهبت العامة اموالهم وحرمهم
بهذه الحال فوقع بن هبيره ووضع الوزير ابن صدقه فانه عندنا نقضا من الهمم استوزره
الخليفة بالله عون الدين لمطالعته على يد اميرين من امراء الدولة فتبين بقراءة خطا
المتباعد في اسرته فركب الى دار الخلافة في جماعة وتسامع الناس يوزارته ولما دنى
الى باب الحجرة استدعي فدخل ووقف جلوسه المقتفي بميمنة التاج فقبل الارض وخلا ساعة
عما لم يحط به غيرهما علما ثم خرج ووقف جهرا له المنثر بعد على عادة الوزراء ثم استدعاه
فقبل الارض وقد دعا واعجب الخليفة ثم انشد

:.ساشكر عمرا ما تراخت منيتي .:. ايادي لم تمنن وان هي جلت :.
.:. فتى غير محجوب الغنى عن صديقه .:. ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت .:.

قلت وهذان البيتان لابرهيم بن العباس الصولي المتقدم ذكره وهي ثلثة ابيات والثاني
منهما بعد الاول .:. رأى خلتي من حيث يخفى مكانها .:. فكانت بمرأى منه حتى تجلت .:.
ولما انشد عون الدين هذين البيتين غير بضعا البيت الثاني منهما فان الثاني قال
.:. فكانت قذى عينيه حتى تجلت .:. فما اعابه يخاطب الخليفة بهذه العبارة فقد
تاد بالقرآن عون الدين خرج له حصان ادهم سائل الغرة محجل وعليه من الحلي اعزه
به معاد نهم مع الوزراء والشرح في ذلك يطول فاختصرته وخرج بين يديه
ارباب المناصب واعيان الدولة وامراء الحضرة وجميع خدام اهل الخلافة وسار الى

الديوان والطبول تضرب امامه والمسند وراءه محمول على عادتهم في ذلك حتى دخل الديوان
ونزل على طرف الايوان وجلس في الدست وقام لقراءة الشيخ سديد الدولة ابو عبد الله
محمد بن عبد الكريم الانباري ولولا خوف الاطالة لذكرت العهد فانه بليغ في بابه لكن
قصدي الاختصار فاعرضت عن ذكره وهو مشهور في ايدي الناس فلما فرغ من قراءته
قرأ القراء وانشد الشعراء وكانت الوزارة يوم الاربعاء ثالث عشر ربيع الاخر سنة اربع
واربعين وخمسمائة وكان عالما فاضلا ذا راي وصايب وسريرة صالحة وظهر منه
في ايام ولايته ما شهد له بكفايته وحسن مناصحته فشكر له ذلك ولحظ بعين
الرعاية وتوفرت اسباب السعادة له وكان مكرما لاهل العلم يحضر مجلسه الفضلاء
على اختلاف فنونهم ويقرأ عنده الحديث عليه وعلى الشيوخ بحضوره ويجري من البحث
والفوايد ما يكثر ذكره وصنف كتبا فمن ذلك كتاب الافصاح في شرح معاني الصحاح
وهو يشتمل على تسعة عشر كتابا شرح الجمع بين الصحيحين وكشف عما فيه من الحكم
النبوية وكتاب المقصود كتبه المقتصد المهملة وشرحه ابو محمد بن الخشاب النحوي المشهور
في اربع مجلدات شرحا صنف فى الفقه على مذهب الامام احمد وارجوزة في المقصور
والممدود وارجوزة في علم الخط وغير ذلك وذكر شيخنا عز الدين ابو الحسن علي
بن محمد المعروف بابن الاثير الجزري في تاريخه الصغير الاتابكي في فصل حصار الملك
محمد وذين الدين بغداد وذلك في ذي القعدة من سنة ثلث وخمسين وخمسمائة ان المقتفي
لامر الله سجل في حفظ بغداد وقام في نصرته عون الدين بن هبيره في هذا الامر القيام الذي
يعجز عنه غيره قال فامر المقتفي ان ينادى بين الناس من جرح في القتال فله خمسة دنانير فكان
كل من جرح يوصل ذلك اليه فحضر بعض العامة عند الوزير مجروحا فقال ان جرحي صغير
لا يستحق عليه شيئا فعاد الى القتال فضرب في جوفه فخرجت معاه فعاد الى الوزير فقال
له يا مولانا الوزير يرضيك هذا فضحك منه وامر له بصلة وامر من عالجه انتهى كلام ابن
الاثير قلت وهذا محمد بن محمود بن محمد بن ملك شاه السلجوقي وزين الدين هو ابو الحسن
علي بن بكتكين المعروف بكجك والد مظفر الدين صاحب اربل وقال عز الدين بن الاثير ان الملك
اسمه محمد شاه وان هذه القضية كانت في اثنين وخمسين والله اعلم وذكر ذلك ابن
الجوزي في كتاب شذور العقود وهو اخر الاتقان بالله وهو بها وقد ذكرت محمد شاه
في ترجمة ابيه وتوفي الامام المقتفي لامر الله ابو عبد الله محمد بن المستظهر ليلة الاحد
ثاني شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة وبويع ولده المستنجد بالله
ابو المظفر يوسف فدخل عليه وبايعه واقره على وزارته الى حين وفاته ومدحه جماعة من
اماثل عصره منهم ابو الفوارس سعد بن محمد المعروف بابن صيفي الملقب حيص بيص
المقدم ذكره له فيه مدايح منتخبه من ذلك قوله

:. يهز حديث الجود ساكن عطفه .:. كما هز شرب الحي صهباء قرقف .:.
.:. وبرنو اذا طاشت بنا القوم عزه .:. ضيقا الذرع من ذرع الخطب يضعف .:.
.:. صبور ومر الذنايا ها جر كل سمة .:. ولكنه بالمجد صب مكلف .:.

بتضيف بادني الخارد ربما قصدته ⁂ باهوال ما يدني من الحمل يعتق

اذا اقبل عون الدين يحيى الى الغنا ⁂ لغمام وما ناس السمهري المثقف

وكان عوايدهم في بغداد في شهر رمضان ان الاعيان يحضرون سماط الخليفة على الوزير وهم يسمون السماط الطبق فكان حيص بيص ان حمله من يحضر الطبق وكانت نفسه ابيه وهمته عليه واذا احضر الطبق تخطاه وقعد فوقه من ارباب المراتب جماعة ليس فيهم فضل فيجد في نفسه لان ذلك مشقة عظيمه فكتب الى الوزير عون الدين يستعفيه من الحضور

يا باذل المال في عدم وفي سعة ⁂ ومطعم الزاد في صبح وفي غسق

وحاشر الناس اغنتهم فواصله ⁂ الى مزيد من النعماء مندفق

في كل بيت خوان من مكارمه ⁂ يمير هم وهو يدعوهم الى الطبق

فاض النوال ولولا خوف منقصة ⁂ من باس عن كلها ادنى الناس للفرق

وكل ارض بها صوب وساكنة ⁂ حتى الوعى من جميع الخيل والعرق

صون منكبي عن زحام ان غضبت له ⁂ بمكن الطعن من خلقي ومن خلقي

وان رضيت به فالذل منقصة ⁂ وكم تكلفته جهلا فلم اطق

ان المريض باصلاني وسلمتها ⁂ ولبس عن اباي حافظ رمقي

وهبت لي كعطاياك التي كثرت ⁂ فالجود بالعرض فوق الجود بالورق

ان اصغر رجعي للشمس من حرن ⁂ على علاها الموماها الى الافق

وان توهم قوم انه حمق ⁂ فربما اشفته النوق بالحمق

واهدي الى الوزير عون الدين دواة بلور مرصعة بمرجان وفي مجلسه جماعة منهم حيص بيص فقال الوزير يحسن ان يقال في هذه الدواة من الشعر فقال بعض الحاضرين وكان ضريرا ولم اقف على اسمه

الين لداود الحديد كرامة ⁂ يقدره في السرد كيف يريد

وكان لنا البلور وهو حجارة ⁂ ومعطفه صعب المرام شديد

فقال حيص بيص صنعة وابتكار من يومين فاشبتها ⁂ على الانام بلور ومرجان

فيوم تلك مبيض بفيض ندى ⁂ ويوم رحلك قان بالدم القاني

ومدحه ابو عبد الله محمد بن بختيار المعروف بالابله الشاعر المقدم ذكره بقصايد من بيتها قوله

ولع النسيم وبانة الجرعا ⁂ وصفات الالحاج الرد نا

يا دمنة ضاقت خلالها ⁂ عنها وضعفت محبها ذرعا

قد كنت ذا دمع وذا جلد ⁂ فبقيت لا جلدا ولا دمعا

صيرت جسمي للضنا سكنا ⁂ وسكنت نحوي بيانة الجرعا

يا من راى ادماء سانحة ⁂ قلبي لها الا المختار عا

لانت بمثل الدعص منزلا ⁂ وحكت كعوب الالة طلعا

واذا تواجهك الكلام فلا ⁂ تعجم بلا بامر الصبا رجعا

ولقد سمعت بالكاس يعجبني ⁂ سكري باللواحظ وعشق المنطا

اني سفن نبوا الزهر ما صنعت ⁂ ابر ادة عدلا ولا اصنعا

يا كوكب مونق ترعا نراه وما ⁂ ركبت الحمام لسانه فرعا

سلت عليه البارقات ظبا ⁂ لبس الخد بمحق فهادرعا

يا عاذلي ان شئت تسمعني ⁂ عن لا فتق لصحة سمعا

طبعا جبلت على الغرام كما ⁂ جبل الوزير على الندى طبعا

وخرج بعد هذا الى المديح فاضربت عنه خوف الاطالة ومدحه ابو الفتح محمد بن عبد الله سبط ابن التعاويذي المقدم ذكره بقصيدة فاخرة وهي هذه

سقاها الحيا من اربع وطلول ⁂ حكت دنفي من بعدهم ونحولي

ضمنت لها اجفان غير قريحة ⁂ من الدمع مدرار الشئون همول

لئن بعدت رسم الدار عما عهدته ⁂ فعهد الهوى في القلب غير محول

خليلي قد هاج الغرام وشاقني ⁂ سنا بارق بالاجرعين كليل

وكل طرفي بالسهاد تنظري ⁂ قضاء مليء بالديون مطول

اذا قلت قد غالت جسمي صبابة ⁂ بعود وهاجت بغير نحول

فان قلت سمعي للاسى يجحد شاهدي ⁂ يقول استشهد الدمع غير عدول

فلا تعذلاني ان بكيت صبابة ⁂ على ناقض عهد الوفاء مكول

فابرح ما يمنى به الصب في الهوى ⁂ ملال حبيب وملام عذول

ودون الكثيب الفرد بيض عقايل ⁂ لعبن بالباب لنا وعقول

غداة اليمنت الحاظها وقلوبنا ⁂ فلم يخل الا عن هوى وقتيل

الا حبذا وادي الاراك وقد سرت ⁂ بربا ك ريحا شمال وقبول

وفي ابرد به كلما اعتلت الصبا ⁂ شفاء فؤاد بالغرام عليل

دعوت سلوا عنك غير صابر ⁂ وحاولت صبرا عنك غير جميل

ونحن فتا سباب الهوى وحلته ⁂ على كاهل النائبات حمول

فلم احظ من حب الغواني بطائل ⁂ سوى عادي ليل الغرام طويل ⁂ ومنها ايضا

الى تشتكي الليالي بما جنت ⁂ وذين وقاها الحكم غير عجول

اهون اختيالا في ذرا مواطني ⁂ واسحب تيها في ثراه ذيولي

لقد طال عهدي بالنوال واتتني ⁂ لصبت الى تقبيل كف منيل

وان ندى يحيى الوزير لكافل ⁂ بنيلي وعون الدين خير كفيل

وكان عون الدين كثيرا ما ينشد

اما ناصحك منا بالود من احد ⁂ ما لم ينلك بمكروه من العذل

مودتي لك تابى ان تسامحني ⁂ بان اراك على شيء من الزلل

وذكر الشيخ شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزعلي بن عبد الله سبط الشيخ جمال الدين ابي الفرج ابن الجوزي في [illegible] تاريخه الذي سماه مرآة الزمان ورايته بخطه كاربعين مجلدا وجميعه بخطه وكان بن قزعلي كان عون الدين بن هبيرة المذكور زوجه

بنت الشيخ جمال الدين ابي الفرج المذكور فاولدها شمس الدين محمد رحمه الله سمع ...
ببغداد يحكي لنا ان عون الدين قال كان سبب ولايتي المخزن اني ضاق بي ما بيدي حتى
فقدت القوت اياما فاشار علي بعض اهلي ان امضي الى قبر معروف الكرخي رضي الله عنه
فاسال الله عنده فان الدعاء عنده مستجاب قال فاتيت قبر معروف فصليت ودعوت ثم
خرجت لاقصد البلد يعني بغداد فاجتزت بقطفتا وهي محلة من محال بغداد قال فرايت مسجدا
مهجورا فدخلته اصلي ركعتين واذا مريض ملقى على بارية فقعدت عند راسه وقلت ما تشتهي
فقال سفرجلة قال فخرجت الى بقال هناك فرهنت عنده مئزري على سفرجلتين وتفاحة واتيته
بها فاكل من السفرجلة ثم قال اغلق باب المسجد فاغلقته فتنحى عن البارية وقال احفر ههنا فاذا
بكوز فقال خذ هذا فانت احق به فقلت اما لك وارث قال لا وانما كان لي اخ وعهدي به
بعيد وبلغني انه مات ونحن من الرصافة قال فبينما هو يحدثني اذ قضى فغسلته وكفنته ودفنته
ثم اخذت الكوز وفيه مقدار خمسمائة دينار واتيت دجلة لاعبرها واذا ملاح في سفينة
عتيقة وعليه ثياب رثة فقال معي معي فنزلت معه واذا به اكثر الناس شبها بذلك الرجل فقلت
من اين انت فقال من الرصافة ولي بنات وانا صعلوك فقلت ما لك احد قال لا كان لي اخ ولي عنه
زمان ما ادري ما فعل الله به فقلت ابسط حجرك فصببت المال فيه فبهت فحدثته الحديث
فسالني ان اخذ نصفه فقلت لا والله ولا حبة منه ثم صعدت الى دار الخليفة وكتبت رقعة فخرج
عليها باشراف المخزن ثم تدرجت الى الوزارة وقال جدي الشيخ ابو الفرج في كتاب المنتظم
كان الوزير يسال الله تعالى الشهادة ويتعرض لاسبابها وكان صحيحا يوم السبت ثالث عشر
جمادى الاولى من سنة ستين وخمسمائة فنام ليلة الاحد في عافية فلما كان وقت السحر قاء
فحضر طبيب كان يخدمه فسقاه شيئا فيقال انه سمه فمات وسقي الطبيب وقال في المنتظم ايضا
وكنت ليلة مات الوزير نائما على سطح مع اصحابي فرايت في المنام كاني في دار الوزير وهو جالس فدخل
رجل بيده حربة فضربه بها بين انثييه فخرج الدم كالفوارة فضرب الحائط فالتفت فاذا خاتم
من ذهب ملقى فاخذته وقلت لمن اعطيه انتظر خروج خادم فاعطيه اياه وانتبهت فحدثت اصحابي
فلما استتم الحديث حتى جاء رجل فقال مات الوزير فقال بعض الحاضرين هذا محال انا فارقته
وهو في عافية وجاء آخر وصح الحديث وقال لي ولده لا بد ان تغسله فاخذت في غسله
فرفع يده لاغسل مغابنه قلت المغابن مطاوي البدن مثل الابط وغيره واحدها مغبن بفتح الميم
وكسر الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة قال فسقط الخاتم من يده حين رايت الخاتم
تعجبت من المنام قال ورايت في وقت غسله آثارا في وجهه وجسده تدل على انه مسموم
خرجت جنازته وغلقت الاسواق ببغداد ولم يتخلف عن جنازته احد وصلي عليه في جامع القصر
وحمل الى باب البصرة فدفن في مدرسته التي انشاها وقد رثاه جماعة من الشعراء ذكرهم
كلهم ابو الفرج ابن الجوزي وقال مؤلف سيرة الوزير المذكور ان سبب موته كان لعلة
لزمته وقد خرج مع المستنجد للصيد فسقي مسهلا فقصر عن استمرائه ... الى يوم
الجمعة سادس جمادى الاولى راكبا متحاملا الى المقصورة لصلاة الجمعة فصلى ثم عاد الى داره
فلما كان وقت صلاة الصبح عاود القيء فوقع مغشيا عليه فصرخ الجواري فافاق ...

... بنحو سنة شهرين وكان
يقول كما سقيته ... مات الطبيب

وبلغ الخبر ولده عز الدين ابا عبد الله محمدا وكان ينوب عنه في الوزارة فبادر اليه فلما دخل
عليه قال له قد بعث استاذ الدار عضد الدين ابو الفرج محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن
رئيس الرؤساء المعروف بابن المسلمة جماعة ليستعلموا ما هذا الصياح فتبسم الوزير على ما هو
عليه من تلك الحال وانشد

وكم شامت بي عند موتي جهالة ** بظلم يسل السيف بعد وفاتي
ولو علم المسكين ماذا يناله ** من الضر بعدي مات قبل مماتي

ثم نام ولم يتكلم فاستفرغ به ثم استدعى بماء فتوضا للصلاة وصلى قاعدا فسجد فابطا
عن القعود من السجود فحركوه فاذا هو ميت وطولع به الامام المستنجد فامر بدفنه و
خلف ولدين احدهما عز الدين المذكور والآخر شرف الدين ابو البدر مظفر واما مولده فقد
ذكره ابو عبد الله محمد بن القادسي في تاريخ الوزراء فانه قال في سنة سبع وتسعين واربعمائة
على ما ذكره من لفظه رحمه الله تعالى رآه بعضهم في المنام بعد موته فساله عن حاله فقال

قد سئلنا عن حالنا فاجبنا ** بعد ما حال حالنا وجفينا
فوجدنا مضى علينا ما كسبنا ** ووجدنا محصى ما اكتسبنا

ولما بلغ خبر موته عضد الدين ابا الفرج استاذ الدار المذكور وكان بحضرته سبط ابن
التعاويذي المذكور قبل هذا وهو من موالي بني المظفر واسمه نشتكين فسماه ابنه عبد الله
فاراد سبط التعاويذي ان يتقرب الى قلب عضد الدين لعلمه بما بينه وبين الوزير فانشد
مرتجلا

قال لي والوزير قد مات قوم ** قوم تبكي ابا المظفر يحيى
قلت هون عندي بذلك رزءا ** ومصابا فابن المظفر يحيى

وقال آخر ولا اذكر اسمه الآن لكنه من الشعراء المتاخرين

يا رب مثل الماجد بن هبيرة ** يموت ويحيى مثل يحيى بن جعفر
يموت بيحيى كل فضل وسؤدد ** ويحيى بيحيى كل جهل ومنكر

والمقصود ان محاسنه كانت كثيرة وقد اطلت هذه الترجمة حتى استوعبت مقاصدها وابن دحية
في كتاب النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ترجم لابي الخطاب بن دحية غلطة احببت التنبيه
عليها في هذا الكتاب لئلا يقف عليها احد فيظنه مصيبا فيما ذكره وهو انه قال في خلافة
المقتفي لامر الله ما مثاله وسعد بوزيره ابي المظفر عون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة
من ولد الامير الكبير ابي حفص عمر بن هبيرة وقد ذكر المؤرخون فضائل عون الدين التي حازها على
الذين من بعده ثم ذكر مكرمة جرت لعمر بن هبيرة الفزاري امير العراقين في دولة بني امية
وظن ابن دحية ان الوزير المذكور من ذرية ذلك المتقدم وعجبت منه في ذلك فان الوزير
شيباني النسب كما شرحناه في اول الترجمة وذلك فزاري النسب كما سياتي في ترجمة
ولده يزيد بن عمر بن هبيرة ان شاء الله تعالى واين شيبان من فزارة وظني انه ما
اوقعه في هذا الغلط الا ما رآه في نسب الوزير فقد جاء فيه عمر بن هبيرة فتوهم انه هو
وليس الامر كما توهمه ومثل ابن دحية لا يجهل هذا فقد كان حافظا ومطلعا على
اخبار الناس وهذا امر واضح لكن الخطا من لوازم الانسان قلت واكثر من جرى ذكره في ...

الترجمة من تقدم ذكره في هذا التاريخ وافردت كل واحد منهم بترجمة مستقلة سوى الشيخ
الزبيدي فانه كان كبير القدر يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وما انتفع الوزير الا بصحبته
وما ذكرته في هذا التاريخ فينبغي التنبيه عليه اذ مثله لا يهمل وكان دخوله بغداد في
سنة تسع وخمسمائة وتوفي في شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة رحمه الله
تعالى قال ابو عبد الله بن النجار في تاريخ بغداد ان مولد يزيد في ليلة الاربعاء الثاني و
العشرين من المحرم سنة ستين واربعمائة وتوفي يوم الاثنين مستهل ربيع الاخر سنة
خمس وخمسين وخمسمائة ودفن بمقبرة جامع المنصور ببغداد رحمه الله تعالى وقوله

يا رب مثل الماجد بن هبيرة ** يموت ويحيى مثل يحيى بن جعفر

فالمراد ابو الفضل يحيى بن ابي القسم عبد الله بن محمد بن المعمر بن جعفر الملقب زعيم الدين
تولى النظر بالمخزن في جمادى الاخرة سنة اثنين واربعين وخمسمائة الى سنة سبع و
[illegible] ناب في الوزارة بعد عزله ابي الفرج بن المظفر ولم يزل على ذلك الى ان توفي وكان
مشكور السيرة محمود الطريقة محبا لاهل العلم وكانت ولادته ليلة الجمعة بعد العشاء
الاخرة التاسع والعشرين من صفر سنة احدى عشرة وخمسمائة وتوفي ليلة العشرين من
ربيع الاول سنة سبعين وخمسمائة ببغداد ودفن من الغد في الحربية بتربة له رحمه الله
تعالى ابو طالب يحيى بن ابي الفرج سعيد بن ابي القسم هبة الله بن علي بن زبادة الشيباني
الكاتب المنشئ الواسطي البغدادي المولد والدار والوفاة الملقب قوام الدين وقيل عميد الدين
من الاعيان الاماثل والصدور الافاضل انتهت اليه المعرفة بامور الكتابة والانشاء وله
مع مشاركته في الفقه وعلم الكلام والاصول وغير ذلك وله النظم الجيد جالس ابا منصور
بن الجواليقي وقرأ عليه وعلى من بعده وسمع الحديث من جماعة وخدم الديوان من صباه الى
ان تولى عدة خدمات وكان مليح العبارة في الانشاء جيد الفكرة حلو الترصيع لطيف
الاشارة وكان الغالب عليه في رسائله العناية بالمعاني اكثر من طلب التسجيع وله رسائل
بليغة في شعر رائق وفضله اشهر من ان يذكر وتولى النظر بديوان البصرة وواسط
والحلة ولم يزل على ذلك الى ان طلب من واسط في المحرم سنة خمس وسبعين وخمسمائة ثم
حاجبا بباب النوبي وتولى النظر في المظالم ثم عزل عن ذلك في شهر ربيع الاول سنة
سبع وسبعين ثم اعيد اليه في جمادى الاولى سنة اثنين وثمانين فلما قتل استاذ
الدار وهو مجد الدين ابو الفضل هبة الله بن علي بن هبة الله بن محمد بن الحسن المعروف
بابن الصاحب وكان قتله يوم السبت تاسع عشر شهر ربيع الاول سنة ثلث وثمانين
وخمسمائة ترتب ابن زبادة المذكور مكانه ثم عزل في سنة خمس وثمانين [illegible]
فاقام بها الى ان استدعي في رمضان سنة اثنين وتسعين وقلد ديوان الانشاء في
يوم الاثنين الثاني عشر من شهر رمضان ثم رد اليه النظر في ديوان [illegible]
فكان على ذلك الى حين وفاته وكان حسن السيرة محمود الطريقة [illegible]
يسير وكتب الناس عنه كثيرا من نظمه ونثره فمن ذلك قوله

باضطراب الزمان ترتفع الاو ** غاد فيه حتى يعم البلاء

وكذا الماء ساكنا فاذا حر ** ك ثارت من قعره الاقذاء

وله

اني لاعظم ما يكون تجلدا ** اذا توسطت هولا كاد [illegible]
كذلك الشمس لا تزداد قوتها ** الا اذا حصلت في زبرة الاسد

وكتب الى الامام المستنجد يهنيه بالعيد

يا ماجدا جل قدرا ان نهنيه ** لنا الهناء بظل منك ممدود
العيد وافت ويوم العيد منك فما ** في العرف ان يهنى العيد بالعيد

وله

ان كنت تسعى للسيادة فاستقم ** تنل المراد ولو سموت الى السما
الف الكتابة وهو بعض حروفها ** لما استقام على الجميع تقدما

وله ايضا

لا تغبطن وزيرا للملوك وان ** اناله الدهر منهم فوق همته
واعلم بان له يوما تمور به ** الارض الوقور كما مارت لهيبته
هرون وهو اخو موسى الشقيق له ** لولا الوزارة لم ياخذ بلحيته

وله كل معنى مليح وله ديوان رسائل وقفت عليه في بلادنا ولم يحضرني شيء منه كي
اثبته ههنا وقال ابو عبد الله محمد بن سعيد بن الدبيثي في تاريخه انشدنا ابو طالب
يحيى بن سعيد بن هبة الله يعني ابن زبادة المذكور من حفظه قال انشدني ابو بكر احمد
بن محمد الارجاني قدم بغداد علينا في سنة ثمان وثلثين وخمسمائة لنفسه قلت وهو ناصح
الدين احمد الارجاني المتقدم ذكره

ومقسومة العينين من دهش النوى ** وقد راعها بالعيس رجع حداء
تجيب باحدى مقلتيها تحيتي ** واخرى تراعي اعين الرقباء
رنت نحو الواشين طرفا فاعنفت ** لهم دمعها واستعصمت بحياء
فلما بكت عيني غداة وداعهم ** وقد روعتني فرقة القرناء
بدت في محياها خيالات ادمعي ** فغاروا وظنوا ان بكت بكاء

وكتب اليه ابو الغنائم محمد بن علي المعروف بابن المعلم الهرثي الشاعر المقدم ذكره وقد
عزل عن نظر واسط

ولانت ان لم يبلل الغنيا لو دعي ** بسماحك الهطال والهتان
لم يعزلوك عن البلاد لحالة ** تدعو الى النقصان والشنان
بل هذه دنيا رجوتك ناحلا ** حفظوا بلادهم من الطوفان

قلت وحكى لي الوجيه ابو عبد الله محمد بن علي بن ابي طالب المعروف بابن سويدا التاجر التكريتي
قال كان الشيخ محيي الدين ابو المظفر يوسف بن الحافظ جمال الدين ابي الفرج الجوزي رحمه الله
المشهور قد توجه رسولا من بغداد الى الملك العادل ابن الملك الكامل ابن العادل ابن ايوب
سلطان مصر في الديار المصرية وكان اخوه الملك الصالح نجم الدين ايوب محبوسا في قلعة
الكرك يومئذ وقد شرحت ذلك في ترجمة الكامل في هذا التاريخ قال الوجيه فلما عاد
محيي الدين راجعا الى بغداد وقدم دمشق كنت بها فدخلت عليه انا والشيخ اصيل

الدين ابو الفضل عباس بن عثمان بن نبهان الاربلي وكان رئيس التجار في عصره قال سا
تحدثت معه فقال قد خلعت الملك الناصر داود وصاحب الكرك ان لا يخرج الملك
الصالح من الحبس الا بمواطنة الملك العادل قال فقال له الاصيل يا مولانا هذا امر
الديوان العزيز فقال محيي الدين وهل هذا يحتاج الى اذن هذا اقتضته المصلحة ولكن
انت انت تاريخ يا اصيل الدين فقال يحيي مولانا اني كبرت وما ادري ما اقول وانا احكي
لمولانا حكاية في هذا المعنى عرفيها من غرايب الحكايات قال هات فقال كان ابن رئيس الرؤسا
ناظر واسط يحمل في كل شهر حمل واسط وهو ثلثون الف دينار ولا يمكن ان يتاخر يوما واحدا
عن العادة فتعذر في بعض الاشهر كال الحمل فضاق صدره لذلك وذكر لنوابه فقالوا له
يا مولانا هذا ابن زياده عليه من الحقوق اضعاف ذلك ومتى حاسبته قام بما يتم الحمل
وزيادة فاستدعاه وقال له انت لم تودي كما يودي الناس قال انا معي خط الامام المستنجد
بالمسامحه قال فهل معك خط مولانا الامام الناصر قال لا قال فقم واحمل ما يجب عليك قال
ما التفت الى احد ولا احمل شيئا ونهض من المجلس فقال النواب لابن رئيس الرؤسا انت صاحب
الوسادتين وناظر النظار ما على يدك يد ومن هو هذا يقابلك بمثل هذا القول ولو كتبت الى
فاخذت ما فيها ما قال احد شيئا وحملوه على ذلك حتى ركب بنفسه واجناده وكان ابن
زياد يسكن قبالة واسط وقد سولا ابن رئيس الرؤسا السفن حتى يعبر اليه واذا بزبزب
قد قدم من بغداد فقال انما قدم هذا الا في مهم ننظر ما هو ثم نعود الى ما نحن بسبيله
ودنا من الزبزب واذا فيه خدم من خدام الخليفة فضا صوابه الارض فقبل الارض وامر
بمطالعة وفيها قد بعثنا خلعة ودواة لابن زياده فتحمل الخلعة على راسك والدواة على
صدرك وتمشي بها حتى اليه وتلبسه الخلعة وتجهزه الينا وزيرا فحمل الخلعة على راسه
والدواة على صدره ومشى اليه راجلا فلما رآه ابن زياده انشد ابن رئيس الرؤسا ما اذا البر
حي فهو يحيى ويتقي ❊ وما يعلم الانسان ما في المغيب ❊ واخذ يعتذر اليه فقال له ابن زياد
لا تثريب عليكم اليوم وركب في الزبزب الى بغداد وما اعلم احدا وصلت اليه الوزارة
غيره فلما وصل الى بغداد اول ما نظر فيه ان عزل ابن رئيس الرؤسا عن نظر واسط وقال
هذا ما يصلح لهذا المنصب ثم قال الاصيل وانا ياس من مولانا ان يخرج الملك الصالح دسالة
ويعود اليه رسولا ويقع وجهك في وجهه وتستحي منه فانشد محيي الدين المذكور

❊ وحتى يوؤوبا لقارضان كلاهما ❊ وينشر في الموقف كليب لوايل ❊

فما كان الا مديده حتى خرج الملك الصالح من حبس الكرك وملك مصر وكان ما كان
وكنت بمصر ومحيي الدين بها رسولا الى العادل وتقدم العادل وجاء الصالح فخرج محيي
الدين لتلقاه وشاهدت ذلك هكذا ذكر لي الوجيه هذه الحكاية وربما غلط اما من
الوجيه ومن الاصيل فان ابن زياده ما ولي الوزاره ولا تولى الا ماده ... في اوايل
فان كان هذا صحيحا فيكون ذلك ما طلب للانشا كما شرحته والله اعلم بالصواب
قال ابن الدبيثي المذكور سالت ابا طالب بن زياده عن مولده فقال ولدت يوم الثلث
الخامس والعشرين من صفر سنة اثنتين وعشرين وخمسماية وصلي عليه بجامع القصر

ودفن

ودفن بالجانب الغربي بمشهد موسى بن جعفر رضي الله عنهما يعني ببغداد وزياده بفتح الزاي
وهو القطعة من الزياد الذي يتطيب به النسا ؛ ابو الفضل يحيى بن نزار بن سعيد
المنبجي ذكره الحافظ ابو سعيد عبد الكريم بن السمعاني في كتاب الذيل على تاريخ الخطيب المختص
ببغداد فقال له شعر مطبوع غير متكلف وكتب الي ابياتا وسمعت من شعره منه وسالته
عن مولده فقال ولدت في المحرم سنة ست وثمانين واربع ماية بمنبج وانشد له معنا
مليح انشده اياها من ذلك قوله ❊

❊ وا غيد غصن ناحط عذاره ❊ لعاشقه في همه والبلابل ❊
❊ تموج بحر الحسن في وجناته ❊ فتقذف منها عنبرا في السواحل ❊
❊ ويجري بخديه الشبيبة ماءها ❊ فنبت ريحانا جنوب الجداول ❊

قلت وقد حضر لي على هذا ماخذ وهو انه جعل البيت الثالث ويجري بخديه الشبيبة
ماءها وما مقدارها الشبيبة بالنسبة الى بحار الحسن وما كفى هذا حتى جعلها جداول
والجداول الانهار واين الانهار من الابحار بغرابة في البيت الثاني شبه العذار العنبر
فكيف يجعله في البيت الثالث ريحانا واين العنبر من الريحان وان كان كل واحد من العنبر
والريحان قد جرت عادة الشعرا ان يشبهونه العذار لكن في مقطوع واحد من الشعر لم
عاده يجمعون بينهما وكنت قد سمعت في زمن الاشتغال بالادب بيتين استحسنتهما
ولم اعرف قايلهما وهما ❊

❊ يا عاذلي في حب ذي عارض ❊ ما البلد المخصب كالماحل ❊
❊ يموج بحر الحسن في خده ❊ فيقذف العنبر في الساحل ❊

فلما كان في اوايل سنة اثنين وسبعين وستماية وقفت في القاهرة المحروسة على مجلد
من كتاب السيل على الذيل تاليف عماد الدين الكاتب الاصبهاني وقد جعله ذيلا على كتاب خريدة
القصر وجريدة العصر فرايت فيه ترجمة يحيى بن نزار المنبجي المذكور وقد ذكر له مقاطيع
اثني عشر بيتا يمدح بها السلطان نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله تعالى في جملة الابيات
البيت الثاني من هذين البيتين فعلمت ان الذي نظم المعنى في البيت الثاني من الثلثة
هو الذي نظم هذا البيت في هذه الابيات التي ذكرها في كتاب السيل والذيل ثم بعد ذلك تقابل
جانبي صاحبنا جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن احمد المعروف بالحافظ اليغموري فتذاكرنا
وجرى ذكر البيتين فقال انهما للعماد الدين ابي المناقب حامد بن يونس الحلي نزيل دمشق
وذكر انه سمعهما منه وانه ادعاهما لنفسه فقلت له البيت الذي فيه المعنى ليس له بل
هو ليحيى بن نزار المنبجي ويكون العماد الحلي قد نظم البيت الاول وجعله توطية للثاني
واستعمله على وجه التضمين كما جرت العادة في مثله لانه كان ينبغي له ان يبينه على انه
تضمين كيلا يعتقد من يقف عليهما انهما له فالبيت الاول في جملة ابيات يحيى بن نزار
المنبجي بكونه التي يمدح نور الدين رحمه الله تعالى ثم بعد ذلك حضرت لي من حط على
العماد الحلي فانه قال في بيته الذي جعله توطية للثاني ما البلد المخصب كالماحل
الخصب والمحل انما يكونان بسبب النبات وعدمه والبيت الثاني الذي هو المتضمن

٧

عنه العذار بالعنبر وابن النباتة من العنبر فالتوطية بين البيتين ليست بملاية وهذه المواخذة مثل المواخذة الاولة المتقدمة على الابيات الثلثة وكنت وقفت على بيتين للعماد الحلي ايضا انشد فيهما عنه جماعة وهما

قبل لي من هويت قد عبث الشعر ... بخديه قلت ما ذاك عاره
جمرة الخد احرقت عنبر الخال ... فمن ذاك الدخان عذاره

وسنح لي مواخذة المذكوره وهي انه لما قيل له انه شعر غاية ما في الباب ثم قال هذا هو الشعر ما هو عاره فكيف يقول بعد هذا جمرة الخد احرقت عنبر الخال الى اخره فجعل العذار دخان العنبر حتى يتم له المعنى وقد نظم صاحبنا ورفيقنا في الاشتغال بحلب عون الدين ابو الربيع سليمان بن بهاء الدين عبد المجيد بن العجمي بيتين الم فيهما بهذا المعنى وهما

هيف الخد حين بان الجبيني ... هوي قلبي عليه كالفراش
فاحرقه فصار عليه خالا ... وها اثر الدخان على الحواشي

وقد احسن في هذا المعنى وخلص من تلك المواخذة لكن وقع في مواخذة اخرى وهي انه جعل العذار دخان احتراق قلبه والعماد جعله دخان عنبر الخال وبين الدخانين بون كبير فهذا طيب الرايحة وذاك كريه الرايحة وقد سبق في ترجمة عبد الله بن صاعد الشنتريني بيتان ابدع فيهما وهما قوله

ومهفهف رقت حواشي حسنه ... فقلوبنا وجدا عليه رقاق
لم يكس سالفة العذار وانما ... نفضت عليه صباغها الاحداق

والاصل في هذا الباب كله قول ابي اسحق ابرهيم الصابي الكاتب في غلام له الاسود واسمه يمن وقد سبق ذكر الابيات في ترجمة من هذا الكتاب فالمقصود منها هاهنا قوله

لك وجه كان يمناي ... خطته بلفظ تمله امالي
فيه معنى من البدور ولكن ... نفضت صبغها عليه الليالي

وبيتا عون الدين فيهما المام بقول ابي الحسين احمد بن منير الطرابلسي المقدم ذكره

لا تخالوا الخال يعلو خده ... قطرة من صبغ جفني نقطت
ذاك من نار فؤادي جذوة ... فيه ساخت وانطفت ثم طفت

فالان وقد خرجنا عن المقصود وانتشر الكلام لكن ما خلا من فائدة وقال ابو السعد السمعاني ايضا انشدني يحيى بن نزار المنبجي لنفسه

لو صد عني دلالا او معاتبة ... لكنت ارجو تلافيه واعتذره
لكن ملالا فلا ارجو تعطفه ... جبر الزجاج عسير حين ينكسر

وله غير هذا نظم مليح ومعان لطيفة وقال ابو الفرج صدقة بن الحسين الحداد في تاريخه المرتب على السنين ما مثاله سنة اربع وخمسين وخمسماية في ليلة الجمعة سادس ذي الحجة مات يحيى بن نزار المنبجي ببغداد ودفن بالجونية بتل له وجد اذا له دفنا فاستندها انسانا من الطرفية فاستعمل ذنه فخرج شي من مخه فكان سبب موته رحمه الله تعالى قال السمعاني هو اخو ابي الغنائم بن بدر التاجر المعروف يذكر ابا الغنائم

ووصفه واثنى عليه في ترجمة مستقلة في كتاب الذيل ايضا رحمه الله واما العماد الحلي فانه كان اديبا لطيفا ظريفا على ما يحكى عنه من النوادر وله نظم مليح في المقطعات دون القصايد وكان يحفظ المقامات وشرحها وتوفي في ليلة الاربعاء عاشر شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وستماية وتنا ما لحاله فنسبه ابيها يعرف ابن الجمال ثم وجدت في مسودة ابي بخطي بيتا منسوبا الى الوجيه ابي الحسن علي بن يحيى بن ابي الحسن بن احمد المعروف بابن الذروي الاديب المصري وهو

عذاره دخان نار خاله ... فريقه من ماء ورد خده

ثم وجدت منسوبا الى ابن سناء الملك المقدم ذكره والصحيح انها للاسعد بن مماتي

سمراء قد ازرت بكل سمهري ... بلونها ولينها وقدها
انفاسها دخان ند خالها ... فريقها من ماء ورد خدها
لو كنت ابدا الى خدمتها ... تلطفا ترجمة بحمدها

ورايت للمهذب ابي نصر محمد بن محمد بن ابرهيم بن الخضر الحلبي المعروف بابن البرهان الحاسب المنجم الطبري

ومهفهف راقت نضارة وجهه ... فالعين تنظر منه احسن منظر
اصلا بنار الخد عنبر خاله ... فبدا العذار دخان ذاك العنبر

فقلت ان العماد الحلي انما اخذ ذلك المعنى من احدهولا والله اعلم ابو الحسين يحيى بن ابي علي منصور بن الجراح بن الحسين بن محمد بن داود بن الجراح المصري وهذه الزيادة في نسبه وجدتها بخط الفضل الادباء ولا تحققها والاول صحيح الكاتب المنعوت تاج الدين كتب في ديوان الانشاء بالديار المصرية مدة طويلة وكتب الكثير وكان خطه في غاية الجودة وكان فاضلا اديبا متقننا له نظم حسنة وشعر فايق ودرس النحو ايضا سمع الحديث بثغر الاسكندرية المحروس على الحافظ ابي طاهر السلفي وابي القاسم حماد بن هبة الله الحراني وحدث وسمع الناس عليه وله لغز في الدملج الذي يلبسه النساء وهو بديع في بابه فاحببت ذكره وهو نثر ما اسم في قلبه حجر ووجهه قمر ان بذلته صبر وان عذلته البشر وان احبته رضي بالنوى واطوى على الخوى وان اشبعته قبل قدمك وصحب خدمك وان غلقته ضاع وان ادخلته السوق ابى ان يباع وان اظهرته جمل المتاع واحسن الامتاع وان شددت ثانيه وحذفت منه القافية كدر الحبوه واوجب التخفيف في الصلوة واحدث في وقت العصر الفجر ووقت الفجر الحذر ودجم بين حسنى العقبى ونجح الارز هذا فان فصلته دعا لك فابقى ما ان ركبته هالك وربما بلغك امالك وكوما لك واحسن بعون المساكين ملابس وما لبيلاد سرقت وهو اللغز قد به متعلمه من لا يعرف طرق حله فيعسر عليه تفسيره ويحتاج الى الايضاح فاقول اما قوله ما في قلبه حجر فان دملج قلبه ميم ومن دملج فانا اذا قلبنا هذه الحروف يخرج منها جمد وهو الحجر وقوله ووجهه قمر يريد انه مستدير كالقمر وقوله ان بذلته صبر واعتزل البشر لان الدملج اذا القى الدملج عنه صبرا واعتزل البشرية اذ ليس فيه اهلية المنع فهو يصبره يعتزل

المكان الذي كان فيه وقوله وان اجعته رضي بالنوى لفظ مشترك يقع على البعد
وعلى النوى التمر وعادتهم في بلاد العراق ان يطبخوا نوى التمر والرطب والبسر يعلفون
به البقر وقصد هاهنا التورية فان الدملج اذا اخرج من العضد والساق فقد جاع فانه
يكون فارغ الجوف ويرضى بالنوى الذي هو البعد عن عضد صاحبه ويقولون فلان رضي
بالنوى اذا كان فقيرا لا يجد ما يتبلغ به فهو يجتزي بمص النوى وهذا يفعله اهل الحجاز
والبلاد المجدبة كثيرا لقلة الاقوات عندهم فقد استعمل صاحب اللغز لفظة النوى في
هذين المعنيين وهذه هي التورية وقوله وانطوي على الجوى والجوى الخاوي(?) واذا كان
فارغ الجوف فهو خاو وقوله وان اشبعته قبل قدميك مراده بالاشباع هاهنا الملء
فان صاحبه اذا لبسه فقد ملا جوفه ويكون فوق القدم فكانه يقبله وقوله وصحب
خدمك فيه تورية ايضا فان الخدم جمع خادم وهذا الجمع قليل الاستعمال لهذا الواحد
فانه لا يقال فاعل وجمعه فعل الا في الفاظ مسموعة مثل خادم وخدم وغايب وغيب
وحارس وحرس وحامل وحمل وغير ذلك وهو موقوف على السماع والخدم جمع خدمة ايضا
وهو سير يشد في رسغ البعير ويشد اليه شريحة النعل وبه سمي الخلخال خدمة لانه ربما
كان من سيور يركب فيه الذهب والفضة ويجمع على خدام ايضا وقوله وان غلفته ضاع
هذا فيه تورية ايضا فان التغليف ان يجعل للشي غلاف والتغليف ان يجعل للشي غالية
والتغليف استعمال الطيب ايضا وقوله ضاع فيه تورية ايضا فانه يقال ضاع الشي من
الضياع وضاع الطيب اذا عبقت رايحته وقوله فان ادخلته السوق ابى ان يباع لانه
انه لا يباع الا اذا اخرج من العضو الذي هو فيه فلا يباع قبل اخراجه فكانه قد امتنع
ابى البيع وقوله وان اظهرته جمل المتاع واحسن الامتاع فهذا ظاهر لا حاجة في تبيينه
وقوله وان شددت ثانيه وهو الميم وحذفت منه القافيه وهو الجيم بقي دمل
وهو يكدر الحيوة بالمه ويوجب التخفيف في الصلوة للامام ايضا وقوله واحدث
وقت العصر الضجر والعصر فيه التورية ايضا لانه اسم للصلوة وهو مصدر لفعل العاصر
وكذلك الفجر لانه اسم الصبح وهو مصدر لفعل فجر فالانسان في وقت عصره الدمل
يحصل له الضجر والقلق واذا فجره وخلص منه حصل له الخير والراحه وقوله وجمع
بين حسن العقبى وقبح الاثر فقصد المقابلة بين الحسن والقبح لا شك عقبى انفجار
الدمل حسنه وان كان الاثر الذي يبقى في المكان قبيحا وقوله وان فصلته دعا لك
معناه انك اذا فصلت احد النصفين من النصف الاخر فالنصف الاول منه دم وهو
دعاء للانسان بالدوام وقوله وابقى ما ان ركبته هالك فان الباقي منه لج والج
هو لج البحر فان كان النصف من الدملج مخففا ولج البحر مشددا لكنهم يعتقدون
مثل هذا في الالغاز والتصاحيف ولا يبالون به ولا شك ان ركوب البحر
هايل فلهذا قال هالك وربما يهلك مالك لانه يوصل الانسان الى موضع التلف
وقوله وكثر مالك معناه اذا ركبه الانسان للتجارة وقوله واحسن بعض المسا
كين مالك فعونها المساكين هي السفينة كما قال الله تعالى فاما السفينة فكانت لمساكين

يعملون في البحر فهي عون لهم على حاجتهم وسد خلتهم ومال الشي عاقبة امره والله اعلم
بالصواب قلت وفي اللغز ثمان لغات لغز بضم اللام وسكون الغين ولغز بفتح
اللام وسكون الغين ولغز بفتحهما والالغوزة بضم الهمزة وسكون اللام وضم الغين
وضم اللام وتشديد الغين مع القصر واللغيزى مثل الاول الا ان الغين مخففة مفتوحة
والالف ممدودة والله اعلم وقد طال الكلام ولكن الحاجة دعت اليه كيلا يبقى فيه التباس
على سامعه ورايت في مجموع بخط بعض اصحابنا الفضلاء بيتين منسوبين اليه وهما

امد كفي الى البيضاء اقلعها ؞ من لحيتي فتعود بها سوداء
هذي يدي وهي مني لا تطاوعني ؞ على مرادي فما ظني باعدائي

وكانت ولادة المذكور في ليلة السبت خامس عشر شعبان سنة احدى واربعين و
خمسماية وتوفي في خامس شعبان سنة ست عشرة وستماية بدمياط والعدو المخذول
محاصرها رحمه الله تعالى وجراح بفتح الجيم وتشديد الراء وبعد الالف حاء مهملة ثم ان(?)
العدو المخذول ملك دمياط يوم الثلثا الخامس والعشرين من الشهر المذكور والله اعلم
ونقلت من خط الشيخ مهذب الدين ابو طالب محمد بن علي اللخمي المعروف بابن الخيمي
نزل العدو قبالة دمياط يوم الثلثا ثاني شهر ربيع الاول سنة خمس
عشرة وستماية ونزل البر الشرقي يوم الثلثا سادس عشر ذي القعدة من السنة واخذ
الثغر يوم الثلثا السادس والعشرين من شعبان من سنة ست عشرة واستعيدت
منهم يوم الاربعا التاسع من رجب سنة ثماني عشرة وستماية ومدة نزولهم عليها
الى ان انفصلوا عنها ثلاث سنين وثلثة اشهر وسبعة عشر يوما ومن الاتفاق العجيب
نزولهم عليها يوم الثلثا واخذهم لها يوم الثلثا ولفظة دمياط سريانية وحكمهم
لها يوم الثلثا وجاء في الخبر ان الله تعالى خلق المكروه يوم الثلثا ولفظة دمياط
سريانية اصلها بالذال المعجمة ويقولونه ذمياط ومعناه القدرة الربانية وكانه
اشارة الى مجمع العذب والمالح والله اعلم ابو الحسين يحيى بن عيسى بن ابرهيم
بن الحسين بن علي بن حمزة بن ابرهيم بن الحسين بن مطروح الملقب جمال الدين من اهل
صعيد مصر ونشا هنالك واقام مدة يتردد في الاعمال ثم تقلبت به الاحوال في الخدمة والولايات
ثم اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح ابي الفتح ايوب الملقب نجم الدين ابن
السلطان الملك الكامل ابن الملك العادل ابن ايوب وكان اذ ذاك نايبا عن ابيه الملك
الكامل بالديار المصرية ولما اتسعت مملكة الملك الكامل بالبلاد الشرقية وصار له
امد وحصن كيفا وحران والرها والرقة وراس عين وسروج وما انضم الى ذلك
سير اليها ولده الملك الصالح المذكور نايبا عنه وذلك في سنة تسع وعشرين
وستماية وكان ابن مطروح المذكور في خدمته ولم يزل ينتقل في تلك البلاد الى
ان وصل الملك الصالح الى مصر مالكا لها وكان دخوله لها يوم الاحد التاسع والعشرين
من ذي القعدة سنة سبع وثلثين وستماية ثم وصل ابن مطروح بعد ذلك الى
الديار المصرية في اوايل سنة سبع وثلثين فرتبه السلطان ناظرا بالخزانة ولم

يريد التقرب منه و يحظى عنده الى ان ملك الملك الصالح دمشق في الدفعة الثانية وكان
ذلك في جمادي الاولى من سنة ثلاث واربعين و ستماية نفذ الى السلطان بعلبك الذي
للمشق نوابا فكان بن مطروح في صحبة دزيلها و مضى اليها وحسنت حاله وارتفعت
منزلته ثم ان الملك الصالح توجه الى دمشق فوصلها في شعبان سنة ست واربعين
وجهز عسكرا الى حمص لعزيز بن الملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين صاحب حلب
كان قد انتزعها من صاحبها الملك الاشرف مظفر الدين ابي الفتح موسى بن الملك المنصور
ابرهيم بن الملك المجاهد اسد الدين شيركوه عنوة و كان منتميا الى الملك الصالح فخرج
من مصر لاسترداد حمص له فعزل ابن مطروح عن ولايته بدمشق و سيره مع العسكر
المتوجه الى حمص واقام الملك الصالح بدمشق الى ان ينكشف له ما يكون من امر حمص فبلغه
ان الفرنج اجتمعوا بجزيرة قبرص على عزم قصد الديار المصرية فسير الى عسكر المحاصر لحمص
امرهم ان يتركوا ذلك القصد ويعودوا لحفظ الديار المصرية فعاد بالعسكر وابن مطروح
في الخدمة والملك الصالح متغير عليه متنكر له لامور نقمها عليه وطرق الفرنج البلاد في
اوايل سنة سبع واربعين و ملكوا دمياط [illegible] الثاني والعشرين من صفر من السنة
ونهض السلطان الملك الصالح بعسكره على المنصوره وابن مطروح مواظب الخدمة مع
الاعراض عنه ولما مات الملك الصالح في ليلة نصف شعبان سنة سبع واربعين المذكورة
دخل ابن مطروح مصر واقام بها في داره الى ان مات هذه جملة حاله على الاجمال وكانت اخلاقه
جميلة وطلاله حميدة جمع بين الفضل والمروة والاخلاق الرضية وكان بيني وبينه مودة
اكيدة ومكاتبات في الغيبة و مجالس في الحضرة يجري فيها مذاكرات ادبية لطيفة وله
ديوان شعر انشدني اكثره فمن ذلك قوله في اول قصيدة طويلة

هي رامة فخذوا يمين الوادي	وذروا السيوف تقر في الاغماد
وحذار من لحظات اعين عينها	فلكم صرعن بها من الاساد
من كان منكم واثقا بفواده	فهناك ما انا واثق بفوادي
يا صاحبي ولي بجرعا الحمى	قلب اسير ما له من فادي
سلبته مني يوم بانوا مقلة	مكحولة اجفانها بسواد
وبحق من انا في هواه ميت	عين على العشاق بالمرصاد
واغن مسكي اللمى معسوله	لولا الرقيب بلغت منه مرادي
كيف السبيل الى وصال محجب	ما بين بيض ظبا وسمر صعاد
في بيت شعر نازل من شعره	فالحسن منه عاكف في باد
حرس سواه مهفهف فيه تثقف	فتانه المباهي بالمياد
قالت لنا الفا العذار بخده	في مثله مثله شفاء الصادي

وهي طويلة اقتصرت منها على هذا القدر للاختصار ومن ذلك قوله

علقته من آل يعرب لحظه	امضى واقتل من سيوف عريبه
اسكنته في المنحنا من اضلعي	شوقا لبارق ثغره وعذيبه

يا عاذلي ذاك الفتور بطرفه	حلوة لي انا منه صبت بعيبه
الدن وما حوى النشر بعطفه	ارج وما نفح العبير بجيبه

وكان في بعض اسفاره قد نزل في طريقه بمسجد وهو مريض فقال

يا رب ان عجز الطبيب فداوني	بلطيف صنعك واشفني يا شافي
انا من ضيوفك قد حسبت وانه	شيم الكرام البر بالاضياف

واخبرني انه جرى بينه وبين ابي الفضل جعفر بن شمس الخلافة المقدم ذكره منازعة في
بيت هو من جملة قصيدته التي اولها

من لي بخصن بالقلوب اذا تنطق	حلو الشمايل والكلا والمنطق
متنزه الرواد في حلق من خضر	اسمعت في الدنيا بخز معلق

والبيت الذي وقع فيه النزاع قوله

واقول يا اخت الغزال ملاحة	فتقول لا عاش الغزال ولا بقي

فزعم ابن شمس الخلافة ان هذا البيت له من جملة قصيدة وهي في ديوانه وعمل كل واحد
منهما محضرا شهد فيه جماعة بان البيت له وحلف ابن مطروح انه كان له وكان محقا
في مقاله ولم تحرف منه الدعوى بالباطل والله المطلع على السراير وانشدني بعض اصحابنا
قال انشدني لنفسه

يا من لبست عليه اثواب الضنا	صفرا موشحة بحمر الادمع
ادرك بقية مهجة لولم تذب	اسفا عليك نعيتها عن مسمعي

وكان مدة انقطاعه في داره وضيق صدره بسبب عطلته وكثرة كلفه قد حدث في
عينيه ما انتهى به الى مقاربة العمى وكنا نجتمع في كل وقت فتاخرت عنه مدة لعذر
اوجب ذلك وكنت في ذلك الوقت انوب في الحكم بالقاهرة المحروسة عن قاضي القضاة
بدر الدين ابي المحاسن يوسف بن الحسن بن علي الحاكم بالديار المصرية المعروف بقاضي
سنجار فكتب الي ابن مطروح

يا من اذا استوحش طرفي له	لم يخل قلبي منه من انس
والطرف والقلب على ما هما	عليه ما في البعد والنفس

وله من جملة قصيدة طويلة

ملك الملوح فتا العيون	عليه دايرة بطوق
ومخيم بين الضلوع	وفي العوالي له سبق

والبيت الاول ماخوذ من قول المتنبي

وحضر يثبت الابصار فيه	كان عليه من حدق نطاقا

والبطق بفتح الباء المثناة من تحتها والطاء المهملة وبعدها قاف وهي عبارة عن جماعة
من الجند يبيتون كل ليلة حول خيمة الملك محيطين بها يحرسونها اذا كان مسافرا وهي
لفظ تركي والسبق بفتح السين المهملة والباء الموحدة وبعدها قاف وهي خيمة
الملك اذا كان مسافرا فانه يتقدم له خيمة الى المنزلة التي يتوجه اليها حتى اذا جاءها

King Saud University

كانت مجهزة بين يديها ولا يتوقف على انتظار وصول الخيمة التي كان بها وله بيتان
ضمنها المتنبي واحسن فيهما:

اذا ما سقاني ريقه وهو باسم ** تذكرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرني من قده ومدامعي ** مجر عوالينا ومجرى السوابق

وكان بينه وبين بهاء الدين زهير المقدم ذكره في حرف الزاي صحبة قديمة من زمن
الصبي واقامتهما ببلاد الصعيد حتى كانا كالاخوين وليس بينهما فرق في امور الدنيا
ثم اتصل بخدمة الملك الصالح وهما على تلك المودة وبينهما مكاتبات بالاشعار وما
يجري بينهما فاخبرني بهاء الدين زهير ان جمال الدين ابن مطروح كتب اليه في بعض الايام
يطلب منه درج ورق وقد ضاق به الوقت واظنهما كانا ببلاد الشرق:

افلست يا سيدي من الورق ** فجد بدرج كعرضك اليقق
وان اتى بالمداد ممتزجا ** فمرحبا بالخدود والحدق

وقد سبق في ترجمة بهاء الدين ذكر بيتين كتبهما ابن مطروح الى بهاء الدين وذكرت السبب
في نظم ذينك البيتين على ما حكاه لي بهاء الدين ثم بعد ذلك وصل الى الديار المصرية
من الموصل بعض الادباء وجرى حديث ما ذكره لي بهاء الدين زهير فانه انشدنا في بيت
ابن الحلاوي ** تجيزها وتجيز المادحين بها ** فقال لنا ازهير انت ام هرم:
فقال ذلك الاديب هذه القصيدة انشدنيها ناظمها ابن الحلاوي ونحن بالموصل
ورويت عنه هذا البيت على خلاف هذه الرواية فانه انشدنيها:

تجيدها ثم تجود واسن تالد ** فقل لنا ازهير انت ام هرم:

فما ادري هل ابن الحلاوي انشدها اولا كما رواه بهاء الدين ثم غير البيت كما رواه هذا
الاديب ام حصل الغلط من احدهما فاسيما على مع ان كل واحد من الطريقين حسن وقصة
زهير بن ابي سلمى المزني الشاعر الجاهلي المشهور معلومة فلا حاجة الى الاطالة في شرحها
والخروج عما نحن بصدده فانه كان يمدح هرم بن سنان المري احد امراء العرب في الجا
هلية وكان هرم كثير العطاء حتى الى على نفسه انه لا يسلم عليه زهير الا اعطاه غرة
من ماله فرسا او بعيرا او عبدا او امة فاستحيى ذلك بهرم فجعل زهير يمر بالجماعة فيهم
هرم فيقول عموا صباحا خلا هرما وخيركم تركت ونعود الى ما كنا فيه من حديث ابن مطروح
بلغني انه كتب قبل ارتفاع درجته رقعة تتضمن شفاعة في قضاء شغل لبعض اصحابه
ارسلها الى بعض الرؤساء فكتب ذلك الرئيس في جوابه هذا الامر علي فيه مشقة فكتب جوابه
ثانيا لولا المشقة فلما وقف عليها الرئيس قضى شغله وفهم ما قصده وهو قول المتنبي

لولا المشقة ساد الناس كلهم ** الجود يفقر والاقدام قتال

وهذا من لطيف الاشارات وانشدني الاديب الفاضل جمال الدين ابو الحسين يحيى بن
عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علي المعروف بالجزار قصيدة بديعة بها جمال الدين ابن
مطروح المذكور وهي طويلة فاقتصرت منها على ذكر غزلها وهو:

هو ذا الربع ولي نفس مشوقة ** فاحبس الركب عسى اقضي حقوقه
فقبيح بي في شرع الهوى ** بعد ذاك البر ان ارضى عقوقه
لست انسى فيه ليلا مضت ** مع من اهوى وساعات انيقه
ولئن اضحى مجازا بعدهم ** فغرامي فيه ما زال حقيقه
يا صديقي والكريم الحر في ** مثل هذا الوقت لا ينسى صديقه
ضع يدا منك على قلبي عسى ** ان يهدي بين جنبي خفوقه
فاض دمعي منه اذ شح الحيا ** ولكم فاض وقد شام بروقه
فخذ اللؤلؤ من ادمعه ** فغدا ينثر في الترب عقيقه
وقف سعدا واستوقفا الركب ان ** لم تقف فاتركه يمضي طريقه
نهى دعني قل ما لحقتها ** امل والركب لم اعدم لحوقه
طالما استجليت في ارجائها ** من بني البدر اذ يبدي شقيقه
يفضح الورد احمرارا خده ** ويود الخمر لو يشبه ريقه
فيه الحسن حليف لم يزل ** ولعمالي بابن مطروح خليقه:

وكانت ولادته يوم الاثنين ثامن رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة باسيوط
وتوفي في ليلة الاربعاء مستهل شعبان سنة تسع واربعين وستمائة بمصر ودفن
بالمقطم وحضرت الصلاة عليه ودفنه واوصى ان يكتب عند راسه دوبيت نظمه
في مرضه وهو: ** اصبحت بقعر حفرة مرتهنا ** لا املك من دنياي الا الكفنا
يا من وسعت عباده رحمته ** من بعض عبادك المسيئين انا
رحمه الله تعالى ثم توفي قاضي القضاة بدر الدين يوسف المذكور يوم السابع
عشر رجب سنة ستين وستمائة بالقاهرة ودفن في تربته المجاورة للمدرسة
بالقرافة الصغرى واخبرني من انا عليه انه ولد في شهر ربيع الاول سنة ثمان
وسبعين وخمسمائة في جبال دبل وهو دينار بني الجنب رحمه الله تعالى واسيوط
بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وضم الياء المثناة من تحتها وبعدها واو ساكنة
وطاء مهملة وهي بليدة بالصعيد الاعلى من ديار مصر ومنهم من يسقط الهمزة
ويضم السين فيقول سيوط والله اعلم

ابو علي يحيى بن عيسى بن جزلة الطبيب

الطبيب صاحب كتاب المنهاج

صاحب كتاب المنهاج الذي رتبه على الحروف وجمع فيه من اسماء الحشائش والعقاقير
والادوية وغير ذلك شيئا كثيرا كان نصرانيا ثم اسلم وصنف رسالة في الرد
على النصارى وبين عوار مذهبهم ومدح فيها الاسلام واقام فيها الحجة على انه
الدين الحق وذكر فيها ما قراه في التوراة والانجيل من ظهور النبي صلى الله عليه
وسلم وانه نبي مبعوث فان النصارى اخفوا ذلك ولم يظهروه ثم ذكر فيها
معايب اليهود والنصارى وهي رسالة حسنة اجاد فيها وقرئت عليه في جمادى
سنة خمس وثمانين واربعمائة وكان سبب اسلامه انه كان يقرا على ابي علي بن
الوليد المعتزلي ويلازمه فلم يزل يدعوه الى الاسلام ويذكر له الدلائل الواضحة
حتى هداه الله تعالى وحسن اسلامه وهو تلميذ ابي الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن

وبه اشتغل في الطب وكان له نظر في علم الادب وكتب الخط الجيد وصنف للامام
المقتدي بامر الله كثيرا من الكتب فمن ذلك كتاب تقويم الابدان وكتاب منهاج
البيان فيما يستعمله الانسان وكتاب الاشارة في تلخيص العبارة ورسالة في مدح
الطب وموافقته للشرع والرد على من طعن عليه ورسالة كتبها الى ايليا القس لما اسلم
وغير ذلك من التصانيف وهو من المشاهير في علم الطب وعمله وذكر ابو المظفر
يوسف سبط ابو الفرج بن الجوزي في تاريخه الذي سماه مرآة الزمان فقال انه
لما اسلم استخلفه القاضي ابو الحسن القاضي ببغداد في كتبة السجلات وكان يطبب اهل
محلته ومعارفه بغير اجرة ويحمل اليهم الاشربة والادوية بغير عوض ويتفقد الفقراء
ويحسن اليهم ووقف كتبه قبل موته وجعلها في مشهد ابي حنيفة رضي الله عنه وذكره
في سنة ثلث وتسعين واربعماية وعادته ان يذكر الانسان ويشرح احواله في سنة وفاته
فانه كان موته على لستين وذكر صاحب كتاب الجامع لتواريخ اهل الازمان ان ابن جزلة
مات في سنة ثلث وتسعين واربعماية وزاد ابو الحسن بن الهمداني في اواخر شعبان نقله
عنه ابن النجار في تاريخه وذكر غيره ان اسلامه كان في سنة ست وستين واربع
ماية نادى ابن النجار في تاريخه يوم الثلثا جمادي عشر جمادى الاخرة رحمه الله تعالى وجزلة
بفتح الجيم وسكون الزاي وفتح اللام وبعدها ها والله اعلم ∴ ابو الفتوح يحيى
بن حبش بن اميرك الملقب شهاب الدين السهروردي الحكيم المقتول بحلب وقيل اسمه
احمد وقيل كنيته اسمه وهو ابو الفتوح وذكر ابو العباس احمد بن ابي صبيعة الخزرجي
الحكيم في كتاب الاطبا ان اسم السهروردي المذكور ولم يذكر اسم ابيه والصحيح
الذي ذكرته اولا فلهذا بنيت الترجمة عليه فاني وجدته بخط جماعة من اهل المعرفة بهذا
الفن واخبرني جماعة اخرى لا اشك في معرفتهم فقوي عندي ذلك فترجمت عليه والله
اعلم كان المذكور من علما عصره قرا الحكمة واصول الفقه على الشيخ مجد الدين الجيلي
بمدينة المراغة من اعمال اذربيجان الى ان برع فيهما ومجد الدين هو شيخ فخر الدين
الرازي وعليه تخرج وبصحبته انتفع وكان اماما في فنونه وقال في طبقات الاطباء كان
السهروردي اوحد اهل زمانه في العلوم الحكمية جامعا للفنون الفلسفية بارعا في
الاصول الفقهية مفرط الذكا فصيح العبارة وكان علمه اكثر من عقله ثم ذكر انه قتل
في اواخر سنة ست وثمانين وخمسماية والصحيح ما سأذكره في اخر هذه الترجمة ان شا
الله تعالى وعمره نحو ست وثلثين سنة ثم قال وقيل انه كان يعرف علم السيميا
وحكى بعض فقها العجم انه كان في صحبته وقد خرجوا من دمشق قال فلما وصلنا
الى القابون القرية التي على باب دمشق في طريق من يتوجه الى حلب لقينا قطيع معزى
فقلت للشيخ يا مولانا نريد من هذه الغنم راسا ناكله فقال معي عشرة دراهم خذوها
واشتروا بها راس غنم وكان هناك تركماني فاشترينا منه راسا بها ومشينا قليلا فلحقنا
رفيق له وقال ردوا الراس وخذوا اصغر منه فان هذا ما عرف يبيعكم يساوي هذا
الراس اكثر من هذا وتقاولنا نحن واياه فلما عرف الشيخ ذلك قال لنا

السهروردي المقتول 2 حلب

وامشوا وانا ابقى معه وارضيه فتقدمنا نحن وبقي شيخنا يتحدث معه ويطيب قلبه
فلما ابعدنا قليلا تركه وتبعنا وبقي التركماني يمشي خلفه ويصيح به وهو لا يلتفت عليه
ولما لم يكلمه لحقه بغيظ وجذب يده اليسرى وقال الى اين تروح وتخليني واذا بيد الشيخ
قد انخلعت من عند كتفه وبقيت في يد التركماني ودمها يجري فبهت وتحير في امره
ورمى اليد وخاف فرجع الشيخ واخذ تلك اليد بيده اليمنى وبقي التركماني راجعا وهو
يلتفت اليه حتى غاب عنه ولما وصل الشيخ الينا راينا في يده منديلا لا غير قلت ويحكى
عنه مثل هذا اشياء كثيرة والله اعلم بصحتها وله تصانيف من ذلك كتاب التنقيحات
في اصول الفقه وكتاب التلويحات وكتاب الهياكل وكتاب حكمة الاشراق وله الرسالة المعروفة
بالغربة الغربية على مثال رسالة الطير لابي علي بن سينا ورسالة حي بن يقظان لابن سينا
ايضا وفيها بلاغة تامة اشار فيها الى حديث النفس وما يتعلق بها على اصطلاح الحكما
ومن كلامه في الفكر صورة قدسية يتلطف بها طالب الاريحية ونواحي الجلال دار لا
يطوها الا قوم الجاهلون وحرام على الاجساد المظلمة ان تلج ملكوت السموات فوحد الله
وانت بتعظيمه ملآن واذكره وانت من ملابس الاكوان عريان ولو كان في الوجود
شمسان لانطمست الاركان وابى النظام ان يكون غير ما كان ∴

خفيت حتى قلت لست بظاهر ∴ وظهرت من سبق على الاكوان

لو علمنا اننا ما نلتقي ∴ لقضينا من سليمى وطرا

اللهم خلص لطيفي من هذا العالم الكثيف وينسب اليه اشعار فمن ذلك ما قاله في النفس
على مثال ابيات بن سينا العينية وهي مذكورة في ترجمته في حرف الحاء واسمه الحسين
فقال هذا الحكيم ∴

خلعت هياكلها بجرعا الحمى ∴ وصبت لمغناها القديم تشوقا

وتلفتت نحو الديار فشاقها ∴ ربع عفت اطلاله فتمزقا

وقفت تسائله فرد جوابها ∴ رجع الصدا ان لا سبيل الى اللقا

فكانها برق تالق في الحمى ∴ ثم انطوى فكانه ما ابرقا

ومن شعره المشهور ∴

ابدا تحن اليكم الارواح ∴ ووصالكم ريحانها والراح

وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم ∴ والى لذيذ لقاكم ترتاح

وارحمتا للعاشقين تكلفوا ∴ ستر المحبة والهوى فضاح

بالسر ان باحوا تباح دماؤهم ∴ وكذا دماء البائحين تباح

واذا هم كتموا تحدث عنهم ∴ عند الوشاة المدمع السفاح

وبدت شواهد للسقام عليهم ∴ فيها لمشكل امرهم ايضاح

خفض الجناح لكم وليس عليكم ∴ للصب في خفض الجناح جناح

فالى لقاكم نفسه مرتاحة ∴ والى رضاكم طرفه طماح

عودوا بنور الوصل من غسق الجفا ∴ فالهجر ليل والوصال صباح

صافاهم فصفوا له فقلوبهم ... في نورها المشكاة والمصباح
وتمتعوا فالوقت طاب لقربكم ... راق الشراب ورقت الأقداح
يا صاح ليس على المحب ملامة ... إن لاح في أفق الصباح صباح
لا ذنب للعشاق إن غلب الهوى ... كتمانهم فنمى الغرام وباحوا
سمحوا بأنفسهم وما بخلوا بها ... لما دروا أن السماح رباح
ودعاهم داعي الحقائق دعوة ... فغدوا بها مستأنسين وراحوا
ركبوا على سنن الوفا ودموعهم ... بحر وشدة شوقهم ملاح
والله ما طلبوا الوقوف ببابه ... حتى دعوا فأتاهم المفتاح
لا يطربون بغير ذكر حبيبهم ... أبدا فكل زمانهم أفراح
حضروا وقد غابت شواهد ذاتهم ... فتهتكوا لما رأوه وصاحوا
أفناهم عنهم وقد كشفت لهم ... حجب البقا فتلاشت الأرواح
فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم ... إن التشبه بالكرام فلاح
قم يا نديم إلى المدام فهاتها ... في كأسها قد دارت الأقداح
من كرم أكرام بدن ديانة ... لا خمرة قد داسها الفلاح

وله في النظم والنثر أشياء لطيفة لا حاجة في الإطالة بذكرها وكان شافعي المذهب ويلقب بالمؤيد بالملكوت وكان يتهم بانحلال العقيدة والتعطيل ويعتقد مذهب الحكماء المتقدمين واشتهر ذلك عنه فلما وصل إلى حلب أفتى علماؤها بإباحة قتله بسبب اعتقاده وما ظهر لهم من سوء مذهبه وكان أشد الجماعة عليه الشيخان زين الدين ومجد الدين ابنا جهبل وقال الشيخ سيف الدين الآمدي المقدم ذكره في حرف الهمزة اجتمعت بالسهروردي في حلب فقال لي لا بد أن أملك الأرض فقلت له من أين لك هذا فقال رأيت في المنام كأني شربت ماء البحر فقلت لعل هذا يكون اشتهار العلم وما يناسب هذا فرأيته لا يرجع عما وقع في نفسه ورأيته كثير العلم قليل العقل ويقال إنه لما تحقق القتل كان كثيرا ما ينشد

أرى قدمي أراق دمي ... فهان دمي فها ندمي
فلم أنفك من ندم ... وليس بنافعي ندمي

وهذا مأخوذ من قول أبي الفتح علي بن عبد الله البستي المقدم ذكره

إلى حتفي سعى قدمي ... أرى قدمي أراق دمي

وكان ذلك في دولة الملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين وكان ذلك في خامس رجب سنة سبع وثمانين وخمسمائة بقلعة حلب وعمره ثمان وثلاثون سنة وذكر القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد قاضي حلب في أوائل سيرة صلاح الدين وقد ذكر عقيدته فقال كان كثير التعظيم لشعائر الدين وقال ولقد أمر ولده صاحب حلب بقتل شاب نشأ كان يقال له السهروردي قيل عنه كان معاندا للشرائع وكان قد قبض عليه ولده المذكور لما بلغه من خبره وعرف السلطا

ن فأمر بقتله فقتله وصلبه أياما وقال سبط ابن الجوزي في تاريخه عن ابن شداد المذكور أنه قال لما كان يوم الجمعة بعد الصلاة سلخ ذي الحجة سنة سبع وثمانين وخمسمائة أخرج الشهاب السهروردي ميتا من الحبس بحلب فتفرق عنه أصحابه قلت وأقمت بحلب سنين للاشتغال بالعلم الشريف ورأيت أهلها مختلفين في أمره وكل واحد يتكلم على قدر هواه فمنهم من ينسبه إلى الزندقة والإلحاد ومنهم من يعتقد فيه الصلاح وأنه من أهل الكرامات ويقولون ظهر له بعد قتله ما يشهد له بذلك وأكثر الناس على أنه ملحد لا يعتقد شيئا نسأل الله تعالى العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة وأن يتوفانا على مذهب أهل الحق والرشاد وهذا الذي ذكره في تاريخ قتله هو الصحيح وهو خلاف ما نقلته في أول هذه الترجمة وقد قيل إن ذلك كان في سنة ثمان وليس بشيء أيضا وحبش بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة وبالشين المعجمة وأميرك بفتح الهمزة وبعدها ميم مكسورة ثم ياء مثناة ساكنة وبعدها راء مفتوحة ثم كاف وهو اسم عجمي معناه أمير تصغير أمير وهم يلحقون الكاف في آخر الاسم للتصغير وقد تقدم الكلام على سهرورد في ترجمة الشيخ أبي النجيب عبد القاهر السهروردي فليطلب منه هناك إن شاء الله تعالى

ابن القعقاع القارئ

أبو جعفر يزيد بن القعقاع القارئ مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي غلبت عليه كنيته فعرف أبو جعفر المذكور بالمدني أخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وعن مولاه عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وعن أبي هريرة رضي الله عنهم وسمع عبد الله بن ثابت رضي الله عنه وروى القراءة عنه عرضا نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم وسليمان بن مسلم بن جماز وعيسى بن وردان الحذاء وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وله قراءة قال أبو عبد الرحمن النسائي يزيد بن القعقاع ثقة وكان يقرئ الناس بالمدينة قبل وقعة الحرة وقال محمد بن الهيثم المالكي أبو جعفر يزيد بن القعقاع مولى أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم وقال إنه جندب بن فيروز مولى عبد الله بن عياش المخزومي وكان من أفضل الناس قال سليمان بن مسلم أخبرني أبو جعفر يزيد بن القعقاع أنه كان يقرئ في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم قبل الحرة وكانت الحرة على رأس ثلاث وستين سنة من مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وأخبرني أنه كان يمسك المصحف على مولاه عبد الله بن عياش وكان من أقرأ الناس وأخذت عنه قراءته وأخبرني أنه أتي به إلى أم سلمة رضي الله عنها فمسحت على رأسه ودعت له بالبركة قال سليمان المذكور وسألته متى قرأت القرآن فقال أيفعت أو قرأت قلت لا بل قرأت فقال هيهات قبل الحرة في زمان يزيد بن معاوية وكانت الحرة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث وخمسين سنة وقال نافع بن أبي نعيم لما غسل أبو جعفر يزيد بن القعقاع بعد وفاته نظروا ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف فما شك من حضره أنه نور القرآن وقال سليمان بن مسلم أخبرني أبو جعفر يزيد بن القعقاع حين كان نافع يؤتى به فيقول أترى هذا كان ابني وهو غلام له ذؤابة فيقرأ

علي بذكرهي وهو يضحك قال سليمن وقالت ام ولد ابي جعفر ان ذلك البياض الذي
من نحره الى فؤاده صار غرة بين عينيه وقال سليمن رايت ابا جعفر بعد موته في
المنام وهو على الكعبة فقلت ابا جعفر فقال نعم اقرا اخواني عني السلام وخبرهم
ان الله تعالى جعلني من الشهداء الاحياء المرزوقين واقرا ابا حازم السلام وقل
له يقول لك ابو جعفر الكيس فان الله عز وجل وملايكته يتراءون مجلسك با
لعشيات وقال مالك بن انس رحمه الله تعالى كان جعفر القاري رجلا صالحا يفتي الناس
بالمدينة وقال خليفة بن خياط مات ابو جعفر يزيد بن القعقاع سنة اثنين وثلثين ومية
بالمدينة وقال غيره مات سنة ثمان وعشرين ومية وقال ابو علي الاهوازي في اول كتاب
الاقناع في القراات قال ابن حماد ولم يزل ابو جعفر اماما للناس في القراءة الى ان توفي
سنة ثلث وثلثين ومية بالمدينة وقيل انه توفي سنة ثلثين ومية والله اعلم
بالصواب قلت وقد تكرر ذكر الحرة في هذه الترجمة في مواضع وقد يتشوف الى الوقوف
على معرفة ذلك من لا علم له به فالحرة في الاصل اسم لكل ارض ذات حجارة سود نخرة
كانت بهذه الصفة وقيل لحاجرة فالحرار كثيرة والمراد بهذه الحرة حرة واقم بكسر القاف
وهي بالقرب من المدينة في جهتها الشرقية كان يزيد بن معوية بن ابي سفيان في ا
ولايته قد سير الى المدينة جيشا مقدمه مسلم بن عقبة المري فنهبها وخرج اهلها
الى هذه الحرة فكانت الوقعة بها وجرى فيها ما يطول شرحه وهو مسطور في التواريخ
قيل انه بعد وقعة الحرة ولدت اكثر من الف بكر من اهل المدينة ممن لا يعرف لهن زوج
بسبب ما جرى فيها من الفجور ثم ان مسلم بن عقبة المري لما قتل اهل المدينة وتوجه
الى مكة نزل به الموت بموضع يقال له ثنية هرشا فدعا حصين بن نمير السكوني وقال
له يا برذعة الحمار ان امير المومنين عهد الي ان نزل بي الموت ان اوليك واكره
خلافه عند الموت ثم اوصى اليه باموره بعضها ثم قال اللهم ان دخلت النار بعد قتلي
اهل الحرة اني اذا لشقي ومات واما قم فانه اسم اطم من اطام المدينة والاطم بضم
الهمزة والطاء المهملة شبيه بالقصر وكان مبنيا عند هذه الحرة فاضيفت الحرة اليه
فقيل حرة واقم والله اعلم ابو روح يزيد بن رومان القاري مولى ال الزبير

يزيد بن رومان القاري

بن العوام المدني اخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة المخزومي
وسمع ابن عباس وعروة بن الزبير رضي الله عنهم وروى القراءة عنه عرضا نافع
بن ابي نعيم قال يحيي بن معين يزيد بن رومان ثقة وقال وهب بن جرير حدثنا
ابي قال رايت محمد بن سيرين ويزيد بن رومان يعقدان الاي في الصلوة وقال
يزيد بن رومان كنت اصلي الى جنب نافع بن جبير بن مطعم فيغمزني فافتح عليه وكنا
نصلي وروى يزيد انه كان الناس يقومون في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بثلث
وعشرين ركعة في شهر رمضان وتوفي يزيد في سنة ثلثين ومية رحمه الله تعالى
ورومان بضم الراء وسكون الواو وبعدها ميم ثم الف ونون ابو خالد يزيد

يزيد ابن المهلب

بن المهلب بن ابي صفرة الازدي قد تقدم ذكر ابيه في حرف الميم وذكر جده

وتكلمت عليه فلطف عن الاعادة لها هنا ذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف وجماعة من
المورخين انه لما مات ابوه في التاريخ المذكور في ترجمته كان قد استخلف يزيد
فعلمه مكانه وهو يومئذ ابن ثلثين سنة بوصيته فاقره عبد الملك بن مروان ثم عزله الحجاج
بن يوسف الثقفي وولى مكانه بخراسان قتيبة بن مسلم الباهلي قلت وقد تقدم
ذكره في حرف القاف وصار يزيد في يد الحجاج قلت وكان الحجاج يكره يزيد لما يرا
فيه من النجابة ويتخيل انه يريد مكانه فكان يقصده بالمكروه في كل وقت وكان يعيب
عليه وكان الحجاج في وقت يسال المنجمين ومن يعاني هذه الصناعة عمن يكون مكانه
فيقولون له رجل اسمه يزيد فلا يرى احدا من هو اهل لذلك سوى يزيد المذكور وكان الحجاج يومئذ
امير العراقين وكذا وقع فانه لما مات الحجاج ولي يزيد مكانه هذا فصل الموضح
نعود الى تتمة ما ذكره في المعارف قال ثم حبسه الحجاج وخرج يزيد من حبسه الى الشام
الى سليمن بن عبد الملك فاتاه فشفع له الى اخيه الوليد بن عبد الملك فامنه وكف
عنه ثم ولاه سليمن خراسان حين افضت اليه الخلافة فافتتح جرجان ودهستان
وولي يزيد العراق فلما مات سليمن بن عبد الملك خرج الى البصرة فاخذه عدي
بن ارطاة فاوثقه وبعث به الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فهرب من حبسه
واتى البصرة ومات عمر فخالف يزيد وخلع يزيد بن عبد الملك فوجه اليه اخاه مسلمة فقتله
وقال الحافظ ابو القاسم المعروف بابن عساكر في تاريخه الكبير يزيد بن المهلب ولي
امرة البصرة لسليمن بن عبد الملك ثم نزعه عمر بن عبد العزيز وولى عدي بن ارطاة
وقدم به على عمر مسخوطا عليه وحكى عن انس بن مالك وعمر بن عبد العزيز وابيه المهلب
وروى عنه ابنه عبد الرحمن وابو عيينة بن المهلب وابو اسحق السبيعي وعمرو
قال الاصمعي ان الحجاج قبض على يزيد واخذه بسوء العذاب فساله ان يخفف عنه
سوء العذاب على ان يعطيه كل يوم مية الف درهم فان اداها والا عذبه الى الليل
فجمع يوما مية الف درهم ليشتري بها عذاب يومه فدخل عليه الاخطل الشاعر
فقال

اابا خالد بادت خراسان بعدكم ... وقال ذوو الحاجات اين يزيد
فلا مطر المروان بعدك مطرة ... ولا اخضر بالمروين بعدك عود
فما لسرير الملك بعدك بهجة ... ولا لجواد بعد جودك جود

قوله في البيت الثاني فلا مطر المروان ولا اخضر بالمروين هما تثنية مرو واحدهما مرو
الشاهجان وهي العظمى والاخرى مرو الروذ وهي الصغرى وكلتاهما مدينتان مشهورتان
بخراسان وقد تكرر ذكرهما في هذا الكتاب قال فاعطاه المية الالف فبلغ الحجاج
فدعا به وقال له يا مروزي اكلك هذا الكرم وانت بهذه الحالة قد وهبت لك
عذاب هذا اليوم وما بعده قلت هكذا ذكره ابن عساكر والمشهور ان صاحب هذه ال
الابيات هو الفرزدق ثم اني رايت هذه الابيات في ديوان زياد الاعجم والله
اعلم بالصواب وذكر الحافظ ايضا ان يزيد لما هرب من الحجاج قاصدا سليمان
بن عبد الملك وهو يومئذ بالرملة فاجتاز في طريقه بالشام على ابيات عرب فقال لغلامه

ما استشفعنا هولاء لنسأ فاتاه بلبن فشربه فقال للخادم اعطهم الف درهم فقال النفر ان هولاء لا يجزونك فقال اكتم اعرض نفسي اعطهم الف درهم وقال الحافظ ابضا حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا فجا فحلق راسه فامر له بالف درهم فتحير ودهش وقال هذه الالف امضي الى امي فلانه فاشتريها فقال اعطوه الفا اخرى فقال امراتي طالق ان حلقت راس احد بعد ذلك فقال اعطوه الفين اخرين وقال العلابي وكان سعيد بن عمرو بن العاص مواخيا ليزيد بن المهلب فلما حبس عمر بن عبد العزيز يزيد منع الناس من الدخول اليه فاتاه سعيد فقال يا امير المومنين لي على يزيد خمسون الف درهم وقد حلت بيني وبينه فان رايت ان تاذن لي فاقتضيه فاذن له فدخل فسر به يزيد وقال كيف دخلت علي فاخبره سعيد فقال والله لا تخرج الا وهي معك فامتنع سعيد فحلف يزيد ليقبضها فوجه الى منزله حتى حمل الى خمسون الف درهم وناد عنه ابن عساكر فقال وفي ذلك يقول بعضهم

فلم ار محبوسا من الناس واحدا ❊ حبا زائرا في السجن غير يزيد

سعيد بن عمرو اذ اتاه اجازه ❊ بخمسين الفا عجلت لسعيد

وقال يزيد يوما والله الحيوة احب الي من الموت والثنا الحسن احب الي من الحيوة ولو اني اعطيت ما لم يعطه احد لاحببت ان يكون لي اذن اسمع بها ما يقال في اذا انا مت كريما وقد سبق ذكر هذا الكلام في ترجمة ابيه المهلب فانه من كلامه لا من كلام يزيد والله اعلم قال ابو الحسن المدايني باع وكيل ليزيد بن المهلب بطيخا جاه من مغل بعض املاكه باربعين الف درهم فبلغ ذلك يزيد فقال له تعقر كنا اننا اما كان في عجائزنا الازد من تعشيه فيهن دملجة عمر بن لجا بشعر يقول فيه

آل المهلب قوم ان نسبتهم ❊ كانوا الاكارم ابا وامجادا

كم حاسد لهم يعيا بفضلهم ❊ وما درا من مساعيهم ولا كادا

ان العرانين تلقاها محسدة ❊ ولا ترى للئام الناس حسادا

لو قيل للمجد حد عنهم وخلهم ❊ بما احتكمت من الدنيا لما حادا

ان المكارم ارواح يكون لها ❊ آل المهلب دون الناس اجسادا

وقال الاصمعي قدم على يزيد بن المهلب قوم من قضاعة فقال رجل منهم

والله ما ندري اذا ما فاتنا ❊ طلب اليك من الذي نتطلب

ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد ❊ احدا سواك الى المكارم ينسب

فاصبر لعادتك التي عودتنا ❊ او لا فارشدنا الى من نذهب

فامر له بالف دينار فلما كان في العام المقبل وفد عليه فانشده

ما لي ارى ابوابهم مهجورة ❊ وكان بابك مجمع الاسواق

حابوك ام هابوك ام شاموا الندى ❊ بيديك فاجتمعوا من الافاق

اني رايتك للمكارم عاشقا ❊ والمكرمات قليلة العشاق

فامر له بعشرة الاف درهم واجمع علماء التاريخ على انه لم يكن في دولة بني امية

اكرم من بني المهلب كما لم يكن في دولة بني العباس اكرم من البرامكة والله اعلم وكان لهم في الشجاعة ايضا مواقف مشهورة وحكي ابن الجوزي في كتاب الاذكيا ان يزيد بن المهلب وقعت عليه حية فلم يدفعها عن نفسه فقال له ابوه ضيعت العقل من حيث حفظت الشجاعة ولما خرج عبد الرحمن بن الاشعث بن قيس الكندي على الحجاج وقصته مشهورة اتى تستر فاجتمع اليه جماعة فذكروا يوما آل المهلب ونالوا منهم فقال عبد الرحمن لحريش بن هلال القريعي وكان في القوم ما لك يا ابا قدامة لا تتكلم فقال والله ما اعلم احدا اصون لنفسه في الرخا ولا ابذل لها في الشدة منهم وقدم عبد الرحمن بن سليم الكلبي على المهلب فراي بنيه قد ركبوا عن آخرهم فقال آنس الله الاسلام بتلاحقكم اما والله لئن لم تكونوا اسباط نبوة انكم لاسباط ملحمة ومات ابن لحبيب بن المهلب بن ابي صفرة فقدم اخاه يزيد ليصلي عليه فقيل له اتقدمه وانت اسن منه والميت ابنك فقال ان اخي قد شرفه الناس وشاع له فيهم الصيت ورمته العرب بابصارها فكرهت ان اضع منه ما رفعه الله تعالى ونظر مطرف بن عبد الله بن الشخير الى يزيد بن المهلب وهو يمشي وعليه حلة يسحبها فقال له ما هذه المشية التي يبغضها الله ورسوله فقال له يزيد اما تعرفني فقال بلى اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت بين ذلك تحمل العذرة قلت وقد نظم هذا المعنى ابو محمد عبد الله بن محمد التاجر الجواد منجي فقال

عجبت من معجب بصورته ❊ وكان من قبل نطفة مذره

وهو غدا بعد حسن صورته ❊ يصير في الارض جيفة قذره

وهو على عجبه ونخوته ❊ ما بين ثوبيه يحمل العذره

وذكر الحافظ المعروف بابن عساكر في تاريخه الكبير في ترجمة ابي خداش مخلد بن يزيد بن المهلب ان مخلد احد الاسخياء الممدوحين وفد على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يكلمه في امر ابيه يزيد وقد حبسه عمر وكان ابوه قد ولاه جرجان واجتاز في طريقه بالكوفة فاتاه حمزة بن بيض الحنفي الشاعر المشهور في جماعة من اهل الكوفة فقام بين يديه فانشد

اتيناك في حاجة فاقضها ❊ وقل مرحبا يجب المرحب

ولا تكلنا الى معشر ❊ متى يعدوا عدة يكذبوا

فانك في الفرع من اسرة ❊ لهم خضع الشرق والمغرب

وفي ادب منهم ما نشات ❊ فنعم لعمرك ما ادبوا

بلغت لعشر مضت من سنيك ❊ ما يبلغ السيد الاشيب

فهمك فيها جسام الامور ❊ وهم لداتك ان يلعبوا

وجدت فقلت الا سائل ❊ فيسال او راغب يرغب

فمنك العطية للسائلين ❊ وممن ببابك ان يطلبوا

فقال هات حاجتك فقضاها وقيل امر له بمائة الف درهم وقد قيل ان هذا الرجل كان قد نام بقرب ذلك واجازه وقضى حقه فلما عاد اليه قال له مخلد الم تكن تمتدحنا وغيرنا فقال بلى قال فاذا قال فيك الكميت فيك

...University

فاعطى ثم اعطى ثم عدنا ... فاعطى ثم عدت له فعادا

مرارا ما اعود اليه الا ... تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

فاضعف ما كان اعطاه وقال قبيصة بن عمر المهلبي كان يزيد بن المهلب قد فتح جرجان وطبرستان واخذ صولا وهو رئيس من رؤسائهم قلت كان صاحب جرجان وهو جد ابن نعيم بن العباس الصولي جد ابي بكر محمد بن يحيى الصولي الاديب بين الشاعرين المشهورين قال فاصاب يزيد اموالا كثيرة وعروضا عظيمة فكتب الى سليمان بن عبد الملك اني قد فتحت طبرستان وجرجان ولم يفتحهما احد من الاكاسرة ولا احد ممن كان بعدهم غيري وانا باعث اليك بقطار عليها الاموال والهدايا يكون اولها عندك واخرها عندي فلما مات سليمان وافضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اخذه عمر بهذه العلة لسليمان فحبسه فقدم ابنه مخلد على عمر قال قبيصة المهلبي وهب مخلد من لدن خروجه من مرو الشاهجان الى ان ورد دمشق الف الف درهم فلما اراد مخلد الدخول على عمر لبس ثيابا مستنكرة وقلنسوة لاطية فقال له عمر لقد شمرت قال انتم شمرتم فشمرنا ولو انتم اسبلتم اسبلنا ثم قال ما بالك قد وسع الناس عفوك وحبست هذا الشيخ فان يكن عليه بينة عادلة فاحكم عليه والا فيمينه او فصالحه على ضياعه فقال يزيد اما اليمين فلا يتحدث العرب ان يزيد بن المهلب صبر عليها ولكن ضياعي فيها وفاء لما يطلب ومات مخلد وهو ابن سبع وعشرين سنة فقال عمر لو اراد الله بهذا الشيخ خيرا لابقى له هذا الفتى ويقال ان مخلد بن يزيد اصابه الطاعون فمات وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ثم قال اليوم مات فتى العرب وانشد متمثلا

على مثل عمرو تذهب النفس حسرة ... وتضحي وجوه القوم مغبرة سود

ورثاه حمزة بن بيض الحنفي الشاعر المقدم ذكره بابيات منها

وعطلت الاسرة منك الا ... سريرك يوم تحجبك الثياب

واخر عهدنا بك يوم تحثى ... عليك بدابق سهل التراب

وقال الفرزدق يرثيه

وما حملت ايدي امرئ من جنازة ... ولا البست اثوابها مثل مخلد

ابوك الذي تستهزم الخيل باسمه ... وان كان فيها قبل شر مطرد

وقد علموا اذ شد حقويه انه ... هو الليث ليث الغاب لا بالمعود

قلت وهذا يدل على ان مخلدا مات في حدود سنة احدى ومائة لان عمر بن عبد العزيز ولي الخلافة في صفر سنة تسع وتسعين وتوفي في رجب سنة احدى ومائة وقد مات مخلد عنده وصلى عليه وبيت يدل على ان موت مخلد كان بدابق من مرثية حمزة بن بيض الشاعر ودابق قرية من اعمال حلب من جانبها الشمالي واليها ينسب المرج الذي يقال له مرج دابق وبه كان وفاة سليمان بن عبد الملك وقبره هناك مشهور نعود الى ذكر يزيد قال ابو جعفر الطبري في تاريخه الكبير ان المغيرة بن المهلب كان نائبا عن ابيه بمرو وعلى عمله كله فمات في رجب سنة اثنتين وثمانين كما ذكرناه في ترجمة المهلب فاتى الخبر يزيد

وعلم اهل العسكر ولم يعلموا المهلب فاحب يزيد ان يبلغه عن النساء فصرخن فقال المهلب ما هذا فقيل مات المغيرة فاسترجع وجزع حتى ظهر جزعه عليه فلامه بعض خاصته فدعا يزيد فوجهه الى مرو فجعل يوصيه بما يعمل ودموعه تنحدر على لحيته وكتب الحجاج الى المهلب يعزيه عن المغيرة وكان سيدا قلت وكان للمغيرة ابن اسمه بشر ذكره ابو تمام الطائي في كتاب الحماسة في الباب الاول واورد من شعره قوله في يزيد

جفاني الامير والمغيرة قد جفا ... وامسى يزيد لي قد ازور جانبه

وكلهم قد نال شبعا لبطنه ... وشبع الفتى لؤم اذا جاع صاحبه

فيا عم مهلا واتخذني لنوبة ... تنوب فان الدهر جم نوائبه

انا السيف الا ان للسيف نبوة ... ومثلي لا تنبو عليه مضاربه

على اي باب اطلب الاذن بعدما ... حجبت عن الباب الذي انا حاجبه

رجعنا الى كلام الطبري وكان المهلب يوم مات المغيرة مقيما بكش وراء النهر لحرب اهلها فسار يزيد في ستين فارسا فلقيهم خمسمائة من الترك في المفازة وحاصل الامر انه جرى بينهم قتال شديد ورمي يزيد في ساقه ثم ان المهلب صالح اهل كش على فدية وانصرف يريد مرو فلما وصل الى زاغول قرية من اعمال مرو الروذ اصابته الشوصة فدعا ولده حبيبا ومن حضر من ولده ودعا بسهام فحزمت وقال اترونكم كاسريها مجتمعة فقالوا لا قال افترونكم كاسريها متفرقة قالوا نعم قال هكذا الجماعة ثم اوصاهم وصية طويلة لا حاجة الى ذكرها ثم قال في اخرها وقد استخلفت يزيد وجعلت حبيبا على الجند حتى يقدم بهم على يزيد فلا تخالفوا يزيد فقال له ولده المفضل لو لم تقدمه لقدمناه ومات المهلب حسبما ذكرناه وشرحناه في ترجمته واوصى الى حبيب فصلى عليه ثم سار الى مرو وكتب يزيد الى عبد الملك بوفاة المهلب واستخلافه اياه فاقره الحجاج ثم عزله في سنة خمس وثمانين واستعمل اخاه المفضل وكان سبب ذلك ان الحجاج وفد الى عبد الملك فمر في منصرفه بدير فنزله فقيل له ان في هذا الدير شيخا من اهل الكتاب عالما فدعا به وقال يا شيخ هل تجدون في كتبكم ما انتم فيه ونحن فقال نعم نجد ما مضى من امركم وما انتم فيه وما هو كائن قال امسمى ام موصوفا قال كل ذلك موصوف بغير اسم واسم بغير صفة قال فما تجدون صفة امير المؤمنين قال نجده في زماننا الذي نحن فيه انه ملك اقرع من يقم لسبيله يصرع قال ثم من قال اسم رجل يقال له الوليد قال ثم ماذا قال رجل اسمه اسم نبي يفتح به على الناس قلت وهو سليمان بن عبد الملك قال افتعلم ما الي قال نعم قال فمن يليه بعدي قال رجل يقال له يزيد قال في حياتي ام بعد موتي قال لا ادري قال فتعرف صفته قال يغدر غدرة لا اعرف غير هذا قال فوقع في نفسه انه يزيد بن المهلب وارتحل فسار سبعا وهو وجل من قول الشيخ وقدم فكتب الى عبد الملك يستعفيه من العراق فكتب اليه قد علمت الذي تريد وانك تريد تعلم رايي فيك ان الحجاج اجمع على عزل يزيد فلم يجد له سببا

حتى قدم الجار ابن سبرة وكان من فرسان المهلب وكان مع يزيد فقال له الحجاج
اخبرني عن يزيد فقال حسن الطاعة لين السيرة قال كذبت اصدقني عنه قال الله
اجل واعظم قد سرج ولم يلجم قال صدقت عنه واستعمل الجبار على عمان بعد
ذلك ثم كتب الى عبد الملك يزيد وآل المهلب خلاصة الامر انه كرر القول مع عبد
الملك في ذلك الى ان كتب اليه قد اكثرت في يزيد وآل المهلب فسم لي رجلا يصلح لخراسان
فسمى له مجاعة بن سعد السعدي فكتب اليه عبد الملك ان رايك الذي دعاك الى استفساد
آل المهلب هو الذي دعاك الى مجاعة بن سعد فانظر لي رجلا صارما ماضيا لامرك
قتيبة بن مسلم الباهلي فكتب اليه وله فبلغ يزيد ان الحجاج عزله فقال لاهل بيته من
ترون الحجاج يولي خراسان فقالوا رجلا من ثقيف فقال كلا ولكنه يكتب الى رجل
منكم بعهدها فاذا قدمت عليه ولى غيره واخلق بقتيبة بن مسلم قال فلما اذن
عبد الملك للحجاج في يزيد كره ان يكتب بعزله فكتب اليه ان استخلف اخاك المفضل
واقبل فاستشار يزيد حصين بن المنذر فقال له اقم واعتل فان امير المؤمنين حسن
الراي فيك وانما اتيت من الحجاج فان اقمت ولم تعجل رجوت ان يكتب اليه ان يقر
يزيد قال انا اهل بيت بورك لنا في الطاعة وانا اكره المعصية والخلاف واخذ
في الجهاز فابطا ذلك على الحجاج فكتب الى المفضل قد وليتك خراسان فجعل
المفضل يستحث يزيد فقال له ان الحجاج لا يقرك بعدي وانما دعاه الى ما صنع مخافة
ان امتنع عليه قال بل حسدتني قال يزيد انا احسدك ستعلم وخرج يزيد في شهر
ربيع الآخر سنة خمس وثمانين فعزل الحجاج المفضل وولى قتيبة بن مسلم الباهلي
وقال حصين وقيل فيروز بن حصين ليزيد هذه الابيات

امرتك امرا حازما فعصيتني ... فاصبحت مسلوب الامارة نادما
فما انا بالباكي عليك صبابة ... وما انا بالداعي لترجع سالما

فلما قدم قتيبة خراسان قال لحصين كيف قلت ليزيد فقال قلت

امرتك امرا حازما فعصيتني ... فنفسك اول اللوم ان كنت لائما
فان يبلغ الحجاج ان قد عصيته ... فانك تلقى امره متفاقما

قال فماذا امرته به فعصاك قال امرته ان لا يدع صفراء ولا بيضاء الا حملها
الى الامير في تولية قتيبة وعزل يزيد قال عبد الله بن همام السلولي

اقتيب قد قلنا غداة اتيتنا ... بدل لعمرك من يزيد اعود
ان المهلب لم يكن كابيكم ... هيهات شانكم ادق واحقر
شتان من بالصبح ادرك والذي ... بالسيف شمر والحروب تسعر
خولان باهله الاولى لي ماكهم ... مات الندا فيهم وعاش اللوم

قوله بدل لا عود هذا مثل يضرب للامور يتولى بعد الرجل الجموح بدل لا عود وخلف
اعود وقوله من بالصبح ادرك يقال ان قتيبة اهوج وهو الاعجم ممن قبلهم
كان يضرب بالصبح في مبداه وقوله خولان باهله جمع اهوج وكان قتيبة اهوج

وهذا الجمع مثل قولهم اسود وسودان واحمر وحمران وغير ذلك وقد قيل ان هذه
الابيات ليست لعبد الله بن همام والله اعلم وانها لنهار بن توسعة اليشكري
ذكر الطبري في سنة تسعين ان الحجاج خرج الى الاكراد والذين غلبوا على عامة
ارض فارس فخرج بيزيد معه واخويه المفضل وعبد الملك فجعلهم في العسكر
كهيئة الخندق وجعلهم في فسطاط قريبا من حجرته وجعل عليهم حرسا من اهل
الشام واغرمهم ستة آلاف الف درهم واخذ يعذبهم وكان يزيد يصبر صبرا
حسنا وكان الحجاج يغيظه ذلك فقيل له انه رمي بنشابة فثبتت في ساقه فهو لا
يمسها شيء الا صاح فان حركت اذنى شيء سمعت صوته فامر ان يعذب ويدهق ساقه
فلما فعل به ذلك صاح واخته هند عند الحجاج فلما سمعت صياح يزيد صاحت وناحت
فطلقها ثم انه كف عنهم واقبل يستادي منهم فاخذوا يودون وهم يعملون في التخلص
من مكانهم فبعثوا الى مروان بن المهلب وهو بالبصرة يامرونه ان يضمر لهم الخيل
ويري الناس انما يبيعها ويعرضها على البيع ويغلي بها لكيلا تشترى فتكون لنا عونا ان
نحن قدرنا ان نتخلص من ههنا ففعل ذلك مروان وحبيب بالبصرة ايضا يعذب وامر
يزيد بالحرس فصنع لهم طعاما كثيرا فاكلوا وامر بشراب فسقوا وكانوا متشاغلين به
ولبس يزيد ثياب طباخه ووضع على لحيته لحية بيضاء وخرج فراه بعض الحرس
فقال كان هذه مشية يزيد فجاء حتى استعرض وجهه ليلا فراى بياض اللحية فانصرف
عنه وقال هذا شيخ وخرج المفضل على اثره ولم يفطن له فجاؤوا الى سفينة وقد هيأوها
في البطائح وبينهم وبين البصرة ثمانية عشر فرسخا فلما انتهوا الى السفينة ابطا
عليهم عبد الملك وشغل عنهم فقال يزيد للمفضل اركب بنا فانه لاحق لنا فقال المفضل
وعبد الملك اخوه لامه لا والله لا ابرح حتى يجي ولو رجعت الى السجن فاقام يزيد حتى
جاءهم عبد الملك وركبوا السفينة وساروا ليلتهم حتى اصبحوا ولما اصبح الحرس
علموا بذهابهم فرفع الى الحجاج بذلك ففزع لذلك الحجاج وذهب وهمه انهم ذهبوا
قبل خراسان وبعث البريد الى قتيبة بن مسلم يحذره قدومهم ويامره ان يستعد لهم و
بعث الى امراء الثغور والكور ان يرصدوهم ويستعدوا وبعث الى الوليد بن عبد الملك
يخبره بهربهم وانه لا يراهم ارادوا الا خراسان ولم يزل الحجاج يظن بيزيد ما صنع كان يقول
اني لاظنه يحدث نفسه بمثل الذي صنع ابن الاشعث قلت وابن الاشعث هو عبد الرحمن بن
محمد بن الاشعث بن قيس الكندي وكان قد خرج على عبد الملك بن مروان وقضيته مشهورة
مذكورة في التواريخ قال الطبري ولما دنا يزيد من البطائح استقبلته الخيل وقد هيئت
لهم فخرجوا عليها ومعهم دليل فاخذ بهم على السماوة واتى الحجاج بعد يومين فقيل له انما
اخذ يزيد طريق الشام وهذه الخيل حسرى في الطريق وقد اتى من اخبر انهم متوجهون في
البر فبعث الى الوليد يعلمه بذلك ومضى يزيد حتى قدم فلسطين فنزل على وهيب بن
عبد الرحمن الازدي وكان كريما على سليمان بن عبد الملك وجاء وهيب حتى دخل على سليمان
فقال هذا يزيد واخوته عندي وقد اتوا هرابا من الحجاج متعوذين بك فقال ائتني بهم

فانهم امنون لا يصل اليهم ابدا وانا حي فجاء بهم حتى دخلوا عليه فكانوا في مكان امن
فكتب الحجاج الى الوليد ان آل المهلب خانوا مال الله وهربوا مني ولحقوا بسليمن فلما بلغ
الوليد مكانه عند سليمن اخيه هون عليه بعض ما كان في نفسه وطار غضبا للمال الذي
ذهبوا به وكتب سليمن الى اخيه الوليد ان يزيد عندي وقد امنته وانما عليه ثلاثة الاف
الف كان الحجاج اغرمهم ستة الاف الف فادوا ثلثة الاف الف وبقيت ثلثة الاف الف
فهي علي فكتب لا والله لا اومنه حتى تبعث به الي فكتب اليه لئن انا بعثت به اليك
لاجيئن معه فانشدك الله ان لا تفضحني وان لا تخفرني فكتب اليه الوليد والله لئن
جئتني به لا اومنه فقال يزيد ابعثني اليه فوالله ما احب ان اوقع بينك وبينه عداوة
وحربا ولا ان يتشاءم بي لكما الناس ابعث اليه بي وارسل معي ابنك واكتب اليه بالطف
ما قدرت عليه فارسل ابنه ايوب معه وكان الوليد امره ان يبعث به اليه في وثاق
فبعثه اليه وقال لابنه اذا اردت ان تدخل فادخل انت ويزيد في سلسلة على الوليد ففعل
ذلك حتى اذا انتهيا الى الوليد فدخلا عليه فلما راى الوليد ابن اخيه مع يزيد قال والله
لقد بلغنا من سليمن ثم ان الغلام دفع كتاب ابيه الى عمه وقال يا امير المؤمنين نفسي فداؤك
لا تخفر ذمة ابي وانت احق من منعها ولا تقطع منا رجاء العز في لانقطاع الينا لعزتنا
بك وقرا الكتاب لعبد الله امير المؤمنين من سليمن بن عبد الملك اما بعد يا امير المؤمنين
فوالله اني لاظن لو استجار بي عدو قد نابذك وجاهدك فانزلته واجرته انك لا تذل
جاري ولا تخفر جواري بل لم اجر الا سامعا مطيعا حسن البلاء والاثر في الاسلام هو
ابوه واهل بيته وبعد فقد بعثت به اليك فان كنت انما تغزو قطيعتي والاخفار لذمتي
والابلاغ في مساءتي فقد قدرت ان فعلت ذلك وانا اعيذك بالله من احتراد قطيعتي
وانتهاك حرمتي وترك بري وصلتي فوالله يا امير المؤمنين ما تدري ما بقائي وبقاؤك
ولا متى يعرف الموت بيني وبينك فان استطاع امير المؤمنين ادام الله سروره ان لا
ياتي علينا اجل الوفاة الا وهو لي واصل ولحقي مؤد وعن مساءتي نازع فليفعل والله يا امير
المؤمنين ما اصبحت بشيء من امور الدنيا بعد تقوى الله تعالى فيها باسر مني برضاك
وسرورك ولرضاك مما التمس به رضوان الله تعالى فان كنت يا امير المؤمنين تريد يوما
من الدهر مسرتي وصلتي وكرامتي واعظام حقي فتجاوز لي عن يزيد وكلما طلبته به
فهو علي فلما قرا كتابه قال لقد شققنا على سليمن ثم دعا ابن اخيه فادناه ثم تكلم
يزيد فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال يا امير المؤمنين
ان بلاءكم عندنا احسن البلاء فمن ينسى ذلك فلسنا ناسيه ومن يكفره فلسنا كافرين
به وقد كان من بلائنا اهل البيت في طاعتكم والطعن في اعين اعدائكم في المواطن
العظام في المشارق والمغارب ما ان المنة فيه عظيمة فقال له اجلس فجلس فامنه
وكف عنه ورجع الى سليمن وسعى اخوته في المال الذي عليه فكتب الى الحجاج اني لم اصل
الى يزيد واهل بيته مع سليمن فاكفف عنهم واله عن الكتاب الي فيهم فلما راى
ذلك الحجاج كف عنهم وكان عينه عند الحجاج عليه الف الف درهم فتركها له وكف

عن حبيب بن المهلب فاقام يزيد عند سليمن تسعة اشهر في ارغد عيش وانعم بال الى ان مات سليمن
هدية الا ارسل بنصفها اليه وقال بعض جلسائه ليزيد لم لا تتخذ لك دارا فقال وما اصنع
بها ولي دار حاصلة مجهزة على الدوام فقال له واين هي قال ان كنت متوليا فدار الامارة
وان كنت معزولا فالسجن ومن كلام يزيد ما يسرني ان الغي امور الدنيا كلها ولي الدنيا
بحذافيرها فقيل له ولم ذلك فقال اني اكره عادة العجز ثم ان الحجاج مات في شوال
سنة خمس وتسعين للهجرة وقيل كانت وفاته بخمس ليال بقين من شهر رمضان من
السنة وعمره ثلث وخمسون سنة وقيل اربع وخمسون سنة ولما حضرته الوفاة استخلف
يزيد بن ابي كبشة على الحرب والصلوة بالمصرين البصرة والكوفة وولى خراجها يزيد
بن ابي مسلم فاقرهما الوليد وكذلك فعل بجميع من استخلفه الحجاج وقيل بل الوليد الذي
ولاهما وكانت ولاية الحجاج بالعراقين عشرين سنة ثم توفي الوليد بن عبد الملك
يوم السبت النصف من جمادى الاخرة سنة ست وتسعين للهجرة بدير مران قلت
هو سفح جبل قاسيون ظاهر دمشق ودفن في مقابر باب الصغير ظاهر دمشق وبويع سليمن
بن عبد الملك في يوم الذي مات فيه اخوه الوليد وفي هذه السنة اعني سنة ست
وتسعين عزل سليمن بن عبد الملك يزيد بن ابي مسلم عن العراق وامر عليه يزيد بن المهلب
وقال خليفة بن خياط جمع ليزيد المصران يعني الكوفة والبصرة سنة سبع وتسعين
والله اعلم وجعل صالح بن عبد الرحمن على الخراج وامره ان يقتل آل ابي عقيل قلت وهم
اهل الحجاج ويبسط عليهم العذاب فاخذ صالح آل ابي عقيل وكان يعذبهم وكان يلي
عذابهم عبد الملك ابن المهلب وكان الوليد قد عزم على خلع اخيه سليمن عن ولاية
العهد ويجعل ولي عهده ولده عبد العزيز بن الوليد وتابعه على ذلك الحجاج وقتيبة
بن مسلم الباهلي والي خراسان الذي تولى بعد يزيد بن المهلب كما سبق ذكره قلت
فلما ولي سليمن خافه قتيبة بن مسلم وتوهم ان يعزله ويولي خراسان يزيد بن
المهلب فكتب الى سليمن كتابا يهنئه بالخلافة ويعزيه عن الوليد ويعلمه بلاءه وطاعته
لعبد الملك والوليد وانه على مثل ما كان لهما من الطاعة عليه والنصيحة ان لم يعزله
عن خراسان وكتب اليه كتابا آخر يعلمه فيه فتوحه ومكانه وعظم قدره عند ملوك العجم
وهيبته في صدورهم ويذم المهلب وآل المهلب ويحلف بالله لئن استعمل يزيد على
خراسان ليخلعنه وكتب كتابا ثالثا فيه خلعه وبعث بالكتب الثلثة مع رجل من باهلة و
قال له ادفع اليه هذا الكتاب فان كان يزيد بن المهلب حاضرا فقراه ثم القاه اليه فهذا
الكتاب فان قراه والقاه الى يزيد فادفع اليه هذا الكتاب وان قرا الكتاب وحبسه
ولم يدفعه الى يزيد فاحبس الكتابين الاخرين قال فقدم رسول قتيبة بن مسلم على سليمن
وعنده يزيد بن المهلب فدفع اليه الكتاب الاول فقراه ثم القاه الى يزيد فدفع اليه
الكتاب الآخر فقراه ثم دفعه الى يزيد واعطاه الكتاب الثالث فقراه فتغير لونه ثم دعا
بطين فختمه ثم امسكه بيده وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى كان الكتاب الاول
وقيعة في يزيد بن المهلب ذكر غدره وكفره وقلة شكره وفي الكتاب الثاني

ثناء على يزيد وفي الكتاب لئن لم تقرني على ما كنت عليه وتؤمنني لاخلعنك خلع
النعل ولاملانها عليك خيلا ورجلا ثم ان سليمن امر برسول قتيبة ان ينزل بدار
الضيافة فلما امسى دعا به سليمن واعطاه صرة فيها دنانير وقال له هذه جائزتك
وهذا عهد صاحبك على خراسان فسر وهذا رسولي معك بعهده فخرج الباهلي ومعه
رسول سليمن فلما كانا بحلوان تلقاهما الناس بخلع قتيبة فرجع رسول سليمن ودفع العهد
الى رسول قتيبة فوصل اليه وقد استفحل امر اخوته فقالوا لم يثق بك سليمن بعد هذا ثم ان
قتيبة قتل كما ذكرته في ترجمته في حرف القاف مع الاختصار لان الشرح في ذلك يطول
ثم ان يزيد بن المهلب نظر في نفسه لما ولي العراق فقال ان العراق قد اخربها الحجاج
وانا اليوم رجاء اهل العراق ومتى قدمتها واخذت الناس بالخراج وعذبتهم عليه صرت
مثل الحجاج لم يبق لي منهم فاتى يزيد فقال دلني على رجل بصير بالخراج فوليه اياه وهو صالح
بن عبد الرحمن مولى بني تميم قال قد قبلنا رايك فاقبل يزيد الى العراق وكان صالح قدم العراق
قبل قدوم يزيد ونزل واسطا فلما قدم واسطا يزيد خرج الناس يتلقونه فلم يخرج
صالح حتى قرب يزيد من المدينة ثم خرج اليه وبين يديه اربعمائة من اهل الشام فلقي
يزيد وسايره فلما دخل المدينة قال له صالح قد فرغت لك هذه الدار فنزل يزيد ومضى
صالح حتى اتى منزله وضيق صالح على يزيد فلم يملكه شيئا واتخذ يزيد الف خوان يطعم
الناس عليها فاخذها صالح فقال له يزيد اكتب ثمنها علي واشترى متاعا كثيرا وصك
صكاكا كثيرة الى صالح لباعتها فلم ينفذه فرجعوا الى يزيد فغضب وقال هذا عملي بنفسي فلم يلبث
ان جاء صالح فاوسع له يزيد فجلس فقال ليزيد ما هذه الصكاك الخراج لا يقوم لها وقد
انفذت لك منذ ايام صكا بمائة الف وعجلت لك رزقك وسالت مالا فاعطيتك فهذا
مال لا يقوم له شيء ولا يرضى امير المؤمنين وتؤخذ به فقال له يزيد يا ابا الوليد اجز هذه الصكاك
هذه المرة وضاحكه فقال اني اجيزها فلا تكثر علي قال لا ولما ولي سليمن يزيد العراق لم يوله
خراسان فقال سليمن لعبد الملك بن المهلب كيف انت يا عبد الملك ان وليتك خراسان قال يجدني
امير المؤمنين حيث يحب ثم اعرض سليمن عن ذلك وكتب عبد الملك الى رجال من خاصته
بخراسان ان امير المؤمنين عرض علي ولاية خراسان فبلغ الخبر الى اخيه يزيد وقد ضجر بالعراق
وقد ضيق عليه صالح بن عبد الرحمن فليس يصل معه الى شيء فدعا يزيد عبد الله بن الاهتم فقال
اني اريدك لامر قد اهمني وقد احببت ان تكفينيه قال مرني بما احببت قال انا فيما
ترى من الضيق وقد اضجرني ذلك وخراسان شاغرة وقد بلغني ان امير المؤمنين ذكرها
لعبد الملك بن المهلب فهل من حيلة قال نعم سرحني الى امير المؤمنين فاني ارجو ان اتيك بعهد
عليها قال فاكتم ما اخبرتك به وكتب الى سليمن كتابين احدهما يذكر له العراق واثنى
فيه على ابن الاهتم وحمله على البريد واعطاه ثلاثين الف درهم فسار سبعا فقدم بكتاب يزيد
على سليمن فدخل عليه وهو يتغدى فجلس ناحية فاتي بدجاجتين فاكلهما ثم قال له سليمن
لك مجلس بعد هذا تعود اليه ثم دعا به بعد ثالثة فقال له سليمن ان يزيد بن المهلب
كتب الي يذكر علمك بالعراق وبخراسان ويثني عليك فكيف علمك بها قال انا اعلم الناس بها

بها ولدت وبها نشأت قال وما احوج امير المؤمنين الى مثلك يشاوره في امرها فاشر علي
برجل اوليه خراسان قال امير المؤمنين اعلم بمن يريد منهم فان ذكر منهم
احدا اخبرته برايي فيه هل يصلح ام لا فسمى سليمن رجلا من قريش فقال ليس من رجال خراسان
فسمى عبد الملك بن المهلب فقال لا حتى عدد رجالا فكان اخر من ذكر وكيع بن ابي الاسود
فقال يا امير المؤمنين وكيع رجل شجاع صارم مقدام وليس بصاحبها ومع هذا انه
لم يقد ثلثمائة قط فراى لاحد عليه طاعة قال صدقت ويحك فمن لها قال رجل اعلمه
لم تسمه قال فمن هو قال لا ابوح باسمه الا ان يضمن امير المؤمنين ستر ذلك
وان يجيرني منه ان علم قال نعم سمه لي قال يزيد بن المهلب قال ذاك بالعراق
والمقام بها احب اليه من المقام بخراسان قال ابن الاهتم قد علمت يا امير المؤمنين ولكن
تكرهه فيستخلف على العراق رجلا ويسير فقال اصبت الراي وكتب عهد يزيد بن
المهلب على خراسان وكتب اليه ان ابن الاهتم كما ذكرت من عقله ودينه وفضله
ورايه ودفع الكتاب وعهد يزيد اليه فسار سبعا فقدم على يزيد فقال له ما
وراءك فاعطاه الكتاب فقال له ويحك اعندك خير فاعطاه العهد فامر يزيد بالجهاز للمسير
ساعته ودعا ابنه مخلدا فقدمه الى خراسان فسار من يومه وسار يزيد الى خراسان فاقام
به ثلاثة اشهر او اربعة اشهر ثم غزا جرجان وطبرستان ودهستان وفتحها وذلك
في سنة ثمان وتسعين وقتل من اصحاب يزيد على حصار بعض قلاع جرجان جماعة الاف
رجل فحلف يزيد يمينا مغلظة انه ليقتلنهم حتى يطحن بدمائهم فاكثر من قتلهم
وكانت الدماء لا تجري حتى صبت عليها الماء فجرت فطحن واكل مما طحنت بدمائهم ثم
مات سليمن بن عبد الملك يوم الجمعة لعشر ليال بقين من صفر سنة تسع وتسعين
للهجرة وقيل لعشر ليال مضين من صفر والله اعلم بدابق قرية من شمالي حلب وعهد
الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فعزل عمر يزيد بن المهلب عن العراق في هذه السنة
وجعل مكانه عدي بن ارطاة الفزاري فاخذ يزيد واوثقه وبعث الى عمر بن عبد العزيز
وقد كان عمر يبغض يزيد واهل بيته ويقول هؤلاء جبابرة ولا احب مثلهم وكان يزيد
يبغض عمر ويقول انه لا اظنه مرائيا ولما وصل يزيد ساله عمر عن الاموال التي كتب بها
الى سليمن فقال كنت من سليمن بالمكان الذي قد رايت وانما كتبت الى سليمن لاسمع الناس
به وقد علمت ان سليمن لم يكن ليأخذني بشيء مما سمعت ولا بامر اكرهه فقال عمر ما اجد في
امرك الا حبسك فاتق الله واد ما قبلك فانها حقوق المسلمين ولا يسعني تركها فرده
الى محبسه وذكر البلاذري في كتاب فتوح البلدان في الفصل المتضمن حديث جرجان
وطبرستان ان يزيد بن المهلب لما فرغ من امر جرجان سار الى خراسان وانصرف الى
سليمن فكتب اليه ان معه خمسة وعشرين الف الف درهم فوقع الكتاب بيد عمر بن عبد
العزيز فاخذ يزيد وحبسه والله اعلم وبعث عمر الجراح بن عبد الله الحكمي اميرا
الى خراسان ثم قدم مخلد بن يزيد على عمر وجرى بينهما ما سبق ذكره في ترجمة مخلد ثم ان
عمر هذا خبر عنده بن ابيه فلم يلبث مخلد الا قليلا حتى مات ولما ابى يزيد ان يؤدي الى

المال الى عمر فالبسه جبة صوف وحمله على جمل ثم قال سيروا به الى دهلك قلت هي جزيرة في
بحر عيذاب بالقرب من سواكن كان الخلفاء يحبسون بها من نقموا عليه قال فلما اخرج
يزيد مروا به على الناس فجعل يقول اما لي عشيرة يذهب بي الى دهلك انما يذهب الى دهلك
بالفاسق المريب سبحان الله اما لي عشيرة فدخل على عمر سلامة بن نعيم الخولاني وقال يا امير
المؤمنين اردد يزيد الى محبسه حتى يلحقه مرض عمر وقيل ان عدي بن ارطاة اسلمه الى
وكيع بن حسان بن ابي اسود التميمي مغلولا مقيدا في سفينة ليوصله الى عمر فلما مر
الى عمر تعرض لوكيع ناس من الازد لينتزعوه منه فوثب وكيع وانتضى سيفه وقطع قلس
السفينة واخذ سيف يزيد بن المهلب وحلف بطلاق امرأته ليضربن عنقه لئن لم تتفرقوا
عنه فناداهم يزيد واعلمهم يمين وكيع فتفرقوا ومضى به حتى سلمه الى الجند بوبين
التمر وحمله الجند الى عمر فحبسه ولما كان يزيد في حبس عمر دخل عليه الفرزدق فرآه مقيدا
فانشده ❊ اصبح في قيدك السماحة والـ ❊ جود وحمل الديات والحسب ❊
❊ لا بطر ان تتابعت نعم ❊ وصابر في البلاء محتسب ❊
فقال له يزيد ويحك ما صنعت اسأت الي قال ولم ذاك قال تمدحني على هذه الحال فقال
الفرزدق رأيتك رخيصا فاحببت ان اسلف فيك بضاعتي فرمى يزيد اليه بخاتمه وقال
شراؤه الف دينار وهو ربحك الى ان يأتيك رأس المال واستمر في حبسه الى ان مرض عمر
في سنة احدى ومائة فخاف يزيد بن المهلب من يزيد بن عبد الملك بن مروان ولي الخلافة
بعد عمر بن عبد العزيز وكان يزيد بن المهلب لما ولي العراق قد عذب آل ابي عقيل رهط الحجاج
كما سبق ذكره وكانت ام الحجاج بنت محمد بن يوسف بن الحكم بن ابي عقيل عند يزيد بن
عبد الملك وهي ام الوليد بن يزيد فاسق بني امية وهي بنت اخي الحجاج وكان يزيد بن
عبد الملك قد عاهد الله لئن امكنه الله من يزيد بن المهلب ليقطعن منه طابقا فكان
يخشى ذلك فاخذ يعمل في الهرب فبعث الى مواليه فاعدوا له ابلا وكان مرض عمر في دير
سمعان فلما اشتد مرض عمر نزل يزيد من محبسه وخرج حتى اتى المكان الذي فيه ابله
وقد واعدهم اليه فاحتمل وخرج فلما جاز كتب الى عمر اني والله لو علمت انك تبقى ما خرجت
من محبسي ولكني لم آمن من يزيد بن عبد الملك فقال اللهم ان كان يزيد يريد بهذه الامة
شرا فاكفهم شره واردد كيده في نحره ومضى يزيد بن المهلب [illegible] وقد قيل ان يزيد بن
المهلب انما هرب من سجن عمر بعد موت عمر ثم توفي عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة وقيل يوم
الاربعاء لخمس ليال بقين من رجب سنة احدى ومائة رحمه الله تعالى بدير سمعان وقيل
انه مات لعشر بقين من رجب من السنة وهو ابن تسع وثلاثين سنة واشهر وقيل
مات بخناصرة وخناصرة بضم الخاء المعجمة وبعدها نون وبعد الالف صاد مكسورة مهملة وبعدها
الراء وهاء وهي بليدة قديمة بالقرب من حمص وذكرها المتنبي في قوله ❊
❊ احب حمصا الى خناصرة ❊ وكل نفس تحب محياها ❊
وامه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان يقال له اشج
بني امية وذلك ان دابة من دوابه كانت شجته وقال نافع مولى ابن عمر كنت

اسمع من عمر كثيرا يقول ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر في وجهه علامة يملأ الارض
عدلا قال [illegible] ان عمر بن عبد العزيز رمحته دابة وهو غلام بدمشق فاتى امه
ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فضمته اليها وجعلت تمسح الدم عن وجهه و
دخل ابوه عليه على تلك الحال فاقبلت عليه تعذله وتلومه وتقول ضيعت ابني ولم تضم
اليه خادما ولا حاضنا يحفظه عن مثل هذا فقال لها اسكتي يا ام عاصم فطوباك ان كان
اشج بني امية وقال حماد بن زيد ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بعجوز تبيع لبنا لها
في سوق الليل فقال لها لا تغشي المسلمين وزوار بيت الله تعالى ولا تشوبي اللبن بالماء
فقالت نعم يا امير المؤمنين ثم مر بها بعد ذلك فقال لها يا عجوز الم اتقدم اليك ان لا
تشوبي اللبن بالماء فقالت نعم يا امير المؤمنين ثم مر بها بعد ذلك فقال لها يا عجوز
ويلك بالماء فقالت والله ما فعلت فقالت ابنة لها من داخل الخباء اغشا وكذبا جمعت على
نفسك فسمعها عمر رضي الله عنه فهم بمعاقبة العجوز فتركها لكلام ابنتها ثم التفت الى بنيه فقال
ايكم يتزوج هذه لعل الله عز وجل يخرج منها نسمة طيبة مثلها فقال عاصم بن عمر انا
اتزوجها فزوجها اياه فولدت له ام عاصم فتزوجت ام عاصم عبد العزيز بن مروان
فولدت له عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ولما ولي يزيد بن عبد الملك وهو [illegible] بن
مروان خرج يزيد بن المهلب ولحق بالبصرة فغلب عليها واخذ عامل يزيد بن عبد الملك
وهو عدي بن ارطاة الفزاري فحبسه وخلع يزيد بن عبد الملك ودعا الى الخلافة
لنفسه فجاءته حبى واعطاها اياه وقبلت الارض بين يديه وقالت السلام عليك يا امير المؤمنين
وانشدها ❊ ما زلت حتى تنظري عمر تجلى ❊ عمامة هذا العارض المتألق ❊
قلت وهذا البيت من جملة ابيات لبشر بن قطبة الاسدي قلت ولا حاجة لتفصيل
الحال عنه فان شرحه يطول وخلاصته ثم ان يزيد بن عبد الملك جهز لقتاله اخاه
مسلمة بن عبد الملك وابن اخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك ومعهما الجيش فخرج
يزيد بن المهلب للقائهم واستخلف على البصرة ولده معاوية بن يزيد وعنده الرجال
والاموال وقدم بين يديه اخاه عبد الملك بن المهلب وسار حتى نزل العقر قلت
هو عقر بابل وهي عند الكوفة بالقرب من كربلاء الموضع الذي قتل فيه الحسين بن علي
رضي الله عنهما بفتح العين المهملة وسكون القاف وبعدها راء وهو في الاصل اسم العقر
والمواضع المسماة بالعقر اربعة احدها هذا ولا حاجة الى ذكر الباقي وقد ذكرها ياقوت
الحموي في كتابه الذي سماه المشترك وضعا قال الطبري ثم اقبل مسلمة بن عبد الملك
حتى نزل على يزيد بن المهلب فاصطفوا ثم اقتتل القوم فشد اهل البصرة على اهل الشام
فكشفوهم ثم ان اهل الشام كروا عليهم فكشفوهم وكان على مقدمة جيش يزيد اخوه
عبد الملك فلما انكشف جاء الى اخيه يزيد وكان الناس بايعوا يزيد بن المهلب
وكانت مبايعته على كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان لا تطأ
الجنود بلادهم ولا بيضتهم ولا تعاد عليهم سيرة الحجاج الفاسق وكان مروان
بن المهلب بالبصرة يحرض الناس على حرب اهل الشام ويسرح الناس الى اخيه يزيد

وكان الناس يطلبون يزيد بن المهلب وكانت سيا بجعه على كتاب الله وسنته وكان الحسن البصري رضي الله عنه يثبط الناس عن يزيد بن المهلب فقال يوما في مجلسه يا عجبا لفاسق من الفاسقين ومارق من المارقين عمر برهة من الدهر هتك الله في هولاء القوم كل حرمة وركب بينهم كل معصية يأكلون ما اكلوا ويقتل من قتلوا حتى اذا منعوا لماظة كان يتلمظها قال انا لله غضبان فاغضبوا او نصب قصبا عليها خرق وتبعه رعاع رجراجة هباء ما لهم افئدة فقال ادعوكم الى سنة عمر بن عبد العزيز الا وان من سنة عمر بن عبد العزيز ان توضع رجلاه في قيد ثم توضع حيث وضعه فقال له رجل اتعذر اهل الشام يا ابا سعيد يعني بني امية فقال انا اعذرهم لا عذرهم الله فوالله لقد حدث ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني احرم ما بين لابتي المدينة بما حرمت به بلدك فدخلها اهل الشام ثلاثا لا يغلق لها باب الا احرق بما فيه حتى ان الانباط والانباط ليدخلون على نساء قريش فينتزعون خمرهن من رؤوسهن وخلاخلهن من ارجلهن سيوفهم على عواتقهم وكتاب الله تحت ارجلهم ان قتل نفسي لفاسقين يتنازعان هذا الامر والله لوددت ان الارض اخذتهما خسفا جميعا فبلغ ذلك يزيد بن المهلب فاتى الحسن هو وبعض بني عمه الى حلقته في المسجد متنكرين فسلما عليه ثم دخلوا به فاستدبا الناس ينظرون اليهم فقام يزيد فدخل تحت ملاحفتهما ابن عم يزيد فقال له الحسن وما انت وذاك يا ابن اللخناء فاخترط سيفه ليضربه به فقال له يزيد ما تصنع قال اقتله قال له اغمد سيفك فوالله لو فعلت لانقلب من معنا علينا قلت ويزيد بن المهلب المذكور هو الذي عناه ابن دريد في مقصورته الممدودة بقوله

وقد سما قبلي يزيد طالبا شأو العلى فما وهى ولا ونا

وكل من شرح الدريدية تكلم على هذا البيت وشرح قصته وكانت قتلة يزيد بن المهلب بعدما اجتمع هو ومسلمة بن عبد الملك ثمانية ايام حتى اذا كان يوم الجمعة لاربع عشرة بقيت من صفر سنة اثنتين ومائة فلما راى الناس الدخان وقيل لهم احرق الجسر انهزموا فقيل ليزيد انهزم الناس قال مما انهزموا قيل له احرق الجسر فلم يثبت احد قال قبحهم الله بق دخن عليه فطار وكان يزيد لا يحدث نفسه بالهزيمة والفرار وجاءه من اخبره ان حبيبا قتل فقال لا خير في العيش بعد حبيب قد كنت والله ابغض الحيوة بعد الهزيمة فوالله ما ازددت لها الا بغضا امضوا قدما فقال اصحابه فعلمنا ان الرجل قد استقتل واخذ من يكره القتال ينكص واخذوا يتسللون وبقيت معه جماعة حسنة وهو يزدلف فكلما مر بخيل كشفها او جماعة من اهل الشام عدلوا وعن سنن اصحابه فجاءه ابو رؤبة المرجي وقال ذهب الناس فهل لك ان تنصرف الى واسط فانها حصن تنزلها ويأتيك مدد اهل البصرة ويأتيك اهل عمان والبحرين في السفن وتضرب خندقا فقال له قبح الله رأيك الي تقول هذا الموت ايسر علي من ذلك فقال له اني اخوف عليك اما ترى حولك من جبال الحديد فقال له لا ابا لها اجبال حديد كانت او جبال نار اذهب عنا ان كنت لا تريد قتالا معنا فاقبل على مسلمة لا يريد غيره حتى اذا دنا منه دعا مسلمة بفرسه ليركبه فعطفت

فعطفت عليه خيول اهل الشام وعلى اصحابه فقتل يزيد بن المهلب وقتل معه اخوه محمد وجماعة من اصحابه وقاتله القحل بفتح القاف وسكون الحاء المهملة واخره لام بن عياش الكلبي فلما نظر الى يزيد قال يا اهل الشام هذا والله يزيد لاقتلنه او ليقتلني ان دونه ناسا فمن يحمل معي يكفيني اصحابه حتى اصل اليه فقال له ناس من اصحابه نحن نحمل معك فحملوا باجمعهم فاضطربوا ساعة وسطع الغبار وانفرج الفريقان عن يزيد قتيلا وعن القحل بن عياش باخر رمق فاومى الى اصحابه يريهم مكان يزيد وجاء براس يزيد مولى لبني مرة فقيل له انت قتلته قال لا وفي اثناء الوقعة نظر الحواري بن زياد الى يزيد وهو يقاتل فقال الله اكبر هذا يزيد الفاسق ابن المهلب عجل قتله الله ان شاء الله تعالى فطلبوه فاتى مسلمة براسه ولم يعرف الراس فقال احبابه لتنظروا هل ظننتم فلا تطعنوا ان الرجل هرب ولهو قد قتل فقال مسلمه وما اية ذلك فقال اني سمعته ايام الاشعث وهو يقول لئن فتح الله لابن الاشعث هذه ليغلبن على امره اكان يغلب على الموت الا مات كريما قلت ذكر الامير ابو نصر بن ماكولا في باب القحل والفحل ما مثاله اما القحل مثل الفحل الا ان اوله قاف فهو القحل بن عياش بن حسان بن سمير بن سراحيل بن عمرو قتل يزيد بن المهلب وقتله يزيد ضرب كل واحد منهما صاحبه فقتله فلما اتى به مسلمة لم يعرف ولم ينكر فقيل له امر براسه فليغسل ثم ليعمم ففعل ذلك فعرفه فبعث به الى اخيه يزيد بن عبد الملك مع خالد بن الوليد بن عقبة بن ابي معيط وقال خليفة بن خياط ولد يزيد بن المهلب سنة ثلاث وخمسين وتوفي مقتولا يوم الجمعة لاثنتي عشرة خلت من صفر سنة اثنتين ومائة والله اعلم بالصواب ولما جاءت هزيمة يزيد بن المهلب اثنين وثلاثين اسيرا كانوا في يديه فضرب اعناقهم منهم عدي بن ارطاه ثم خرج وقد قال له القوم ويحك انا لا نراك تقتلنا الا ان اباك قد قتل ثم اقبل حتى البصرة ومعه المال والخزائن وجاء المفضل بن المهلب اجتمع جميع اهل المهلب بالبصرة وقد كانوا يتخوفون الذي كان فاعدوا السفن البحرية وتجهزوا بكل الجهاز وارادوا معوية بن يزيد ان يامر على آل المهلب فاجتمعوا فامروا عليهم المفضل بن المهلب وقالوا المفضل اكبرنا سنا وانما انت غلام حديث السن كبعض فتيان اهلك فامر بني المفضل عليهم حتى خرجوا الى كرمان وبكرمان فلول كثيرة فاجتمعوا الى المفضل وبعث مسلمة بن عبد الملك في طلب آل المهلب وفي طلب الفلول فادركوهم بعقبة بفارس فاشتد قتالهم فقتل المفضل وجماعة من خواصه ثم قتل آل المهلب عن اخرهم الا ابا عيينة وعثمان بن المفضل فانهما نجوا ولحقا بخاقان ورسل وبعث مسلمة برؤوسهم الى اخيه يزيد وهو على حلب فلما نصبوا خرج لينظر اليهم فقال لاصحابه هذا عبد الملك هذا راس المفضل والله لكانه جالس معي يحدثني وقال عمر الطبري لما حمل راس يزيد بن المهلب طلب حبيبا وركب عظيما ومات كريما ولما فرغ مسلمة من حرب آل المهلب جمع له اخوه يزيد ولاية الكوفة والبصرة وخراسان في هذه السنة ولما قتل يزيد بن المهلب رثاه ثابت قطنة بمرات كثيرة حسنة منها قوله

كل القبائل بايعوك على الذي تدعوا اليه وتابعوك وساروا

فتى اذا اشتجر القنا وتركتهم ❊ دهن الاسنة اسلمك وطارعاد
ان يقتلوك فان قتلك لم يكن ❊ عارا عليك ورب قتل عار
قلت وثابت قطنه من شعراء خراسان وفرسانهم ذهبت عينه فكان يحشوها قطنه
فسمي ثابت قطنه وقد كان يزيد بن المهلب استعمله على بعض كور خراسان فلما علا المنبر ارتج
عليه ولم ينطق حتى نزل ودخل عليه الناس فقال
فان لا اكن فيكم خطيبا فانني ❊ بسيفي اذا جد الوغى لخطيب
فقالوا لو كنت قلت هذا على المنبر كنت اخطب الناس ذكره بن قتيبة في طبقات الشعراء وقال
ابن الكلبي في جمهرة النسب هو ثابت بن كعب بن كرمان بن طود بن وهب بن مازن بن مالك
بن الاسد بن الحرث بن المفضل بن العتيك بن عمرو بن يقيا بن عامر ماء السماء وقال عن
الطبري ان الذي قتل يزيد هو الهذيل بن زفر بن الحرث الكلابي قال الكلبي نشأت والناس
يقولون ضحى بنوا امية بالدين يوم كربلاء وبالكرم يوم العقر وقال محمد بن واسع لما
جاء نعي يزيد اشتهى باكية عانية تندب في قتل يزيد وال المهلب وقال بن عباد مكثنا
بضعا وعشرين سنة بعد قتل المهلب لا يولد فينا جارية ولا يموت منا غلام وقال خليفة بن خياط
سنة اثنتين ومائة فيها قتل يزيد بن المهلب يوم الجمعة لاثنتي عشرة خلت من صفر وهو ابن
تسع واربعين سنة رحمه الله تعالى فلقد كان من النجباء الكرماء الفرسان وروي ان
ابن عبد الملك دخل على اخته يزيد بن عبد الملك حين خلعه يزيد بن المهلب فرآه في نومه
فقال له اتلبس مثل هذا وانت ممن قتل ابنه
فقوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم ❊ دون النساء ولو باتت باطهار
فقال مسلمة ذلك ونحن نحاربك كفانا من قريش فاما ان نعيق ناعق فلا ولا كرامة قلت
وهذا البيت للاخطل التغلبي النصراني الشاعر المشهور واما ابو العلا يزيد بن ابي مسلم
دينار الثقفي مولاهم كان مولى الحجاج بن يوسف الثقفي وكان دنه كفاية ونهضة وقدمه
الحجاج بسببهما وقد تقدم في ترجمة يزيد بن المهلب ان الحجاج لما حضرته الوفاة استخلفه
على الخراج بالعراق فلما مات الحجاج اقره الوليد بن عبد الملك على حاله ولم يغير عليه شيئا
وقيل ان الوليد هو الذي ولاه بعد موت الحجاج وقال الوليد يوما مثلي ومثل الحجاج وابن ابي
مسلم كرجل ضاع منه درهم فوجد دينارا فلما مات الوليد وتولى اخوه سليمان عزل يزيد بن
المهلب ابي صفرة الازدي المذكور قبله واحضر اليه يزيد بن ابي مسلم في جامعه وكان
قصيرا دميما قبيح الوجه عظيم البطن تحتقره العين فلما نظر اليه سليمان قال لعنت يزيد بن
ابي مسلم قال نعم اصلح الله امير المؤمنين قال لعن الله من اشركك في امانته وحكمك
في دينه قال لا تفعل يا امير المؤمنين فانك رايتني والامور مدبرة عني ولو رايتني والامر
مقبلة علي لاستعظمت ما استصغرت ولاستجللت ما استحقرت فقال سليمان قاتله الله
ما اشد عقله واعضب لسانه ثم قال سليمان يا يزيد لا تقل ذلك يا امير المؤمنين فان الحجاج
يهوي بعدي في نار جهنم ام استقر في قعرها فقال يزيد لا تقل ذلك يا امير المؤمنين فان
الحجاج عادى عدوكم ووالى وليكم وبذل مهجته لكم فهو يوم القيمة عن يمين عبد الملك

وعن يسار الوليد فاجعله حيث احببت وفي رواية اخرى انه يحشر بين اخيك وابيك
فضعهما حيث شئت قال سليمان قاتله الله فما اوفاه لصاحبه اذا اصطنعت الرجال
فليصطنع مثل هذا فقال رجل من جلساء سليمان يا امير المؤمنين اقتل يزيد ولا تستبقه
فقال يزيد من هذا فقالوا فلان بن فلان فقال يزيد والله لقد بلغني ان امه ما كان
شعرها يوازي اذنيها فما تمالك سليمان ان ضحك وامر بتخليته ولم يود به ثم كشف
عنه سليمان فلم يجد عليه خيانة دينارا ولا درهما فهم باستكتابه فقال له عمر
بن عبد العزيز انشدك الله يا امير المؤمنين ان تحيي ذكر الحجاج باستكتابك كاتبه فقال
يا ابا حفص اني كشفت عنه فلم اجد عليه خيانة دينارا ولا درهما فقال عمر انا اوجدك
من هو اعف عن الدينار والدرهم منه فقال سليمان من هذا فقال ابليس ما مس دينارا
ولا درهما بيده وقد اهلك هذا الخلق فتركه سليمان وحدث جويرية بن اسما ان عمر بن
عبد العزيز بلغه ان يزيد بن ابي مسلم في جيش من جيوش المسلمين فكتب الى عامل الجيش
ان رده وقال اني لاكره ان استنصر بجيش هو فيهم ونقل الحافظ ابو القسم المعروف
بابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة يزيد المذكور عن يعقوب انه قال في سنة احدى و
مائة امر يزيد بن ابي مسلم على افريقية ونزع اسمعيل بن عبيد الله بن ابي المهاجر مولى
بني مخزوم وكان احسن سيره وفي سنة اثنتين ومائة قتل يزيد قال الطبري في تاريخه
الكبير وكان سبب ذلك انه كان فيما ذكر عزم ان يسير فيهم بسيرة الحجاج بن يوسف
الثقفي في اهل الاسلام الذين سكنوا الامصار ممن كان اصله من السواد من اهل الذمة
فاسلم بالعراق ممن ردهم الى قراهم ووضع الجزية على رقابهم على نحو ما
كان يؤخذ منهم وهم على كفرهم فلما عزم على ذلك تامروا فاجمع رايهم على قتله فقتلوه
وولوا على انفسهم الوالي الذي كان قبل يزيد بن ابي مسلم وقالوا انا لم نخلع ايدينا من الطاعة ولكن يزيد بن ابي مسلم سامنا ما لا يرضى به الله والمسلمون
فقتلناه واعدنا عاملك فكتب اليهم يزيد بن عبد الملك اني لم ارض ما صنع يزيد بن ابي
مسلم واقر محمد بن يزيد على افريقيه وكان ذلك في سنة اثنتين ومائة وقال الوضاح
بن خيثمة امرني عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى باخراج قوم من السجن وفيهم يزيد بن ابي
مسلم فاخرجتهم وتركته فحقد علي واني لبافريقيه اذ قيل قدم يزيد فهربت
منه وعلم بمكاني فامر بطلبي فظفر بي وحملت اليه فلما راني قال لطالما سالت الله تعالى
ان يمكنني منك فقلت وانا والله لطالما سالت الله ان يجيرني منك فقال ما اعاذك الله
والله لا قتلنك ولو سابقني فيك ملك الموت لسبقته ثم دعا بالسيف والنطع فاتي بهما
وامر بالوضاح فاقيم على النطع وكتف وقام وراءه رجل بالسيف واقيمت الصلوة فخرج
يزيد اليها فلما سجد اخذته السيوف فدخل الى الوضاح من قطع كتافه واطلقه وقال عبد
الواحد ابنه محمد بن يزيد مولى الانصار والله اعلم هكذا قاله الطبري محمد بن يزيد مولى
وقال ابن عساكر اسمه علي بن عبد الله والله اعلم بالصواب وقوله واحسبها انه قتل يزيد
بن ابي مسلم في جامعه فالجامعة الغل لانها تجمع اليدين الى العنق وقوله وكان
رجلا قصيرا دميما الدميم بالدال المهملة القبيح المنظر ومنه قول عمر رضي الله عنه

لانه وتحولنا بنا لكم من الرجل الذميم فانه يحصل من منه ما يحبه منهم واما الذميم بالذال
المعجمة فانه المذموم وقول ابن الرومي الشاعر المشهور
كعصا المحتاج فلن لوجهها حسنًا وبغيضًا انه لذميم
بالدال المهملة وانما قيدته بالضبط لانه يتصحف على الناس كثيرا فالله اعلم ابو
خالد يزيد بن ابي المثنى عمر بن هبيرة بن معية بن سكين بن خديج بن بغيض
بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة ونسب فزارة معروف فلا حاجة الى ذكره قال
ابن دريد معية تصغير معا وهو الواحد من امعاء البطن وقد رد على ابن دريد هذا القول
وقالوا بل صوابه انه تصغير معوية وسكين بضم السين المهملة وفتح الكاف وخديج
بفتح الخاء المعجمة وبغيض بفتح الباء الموحدة والباقي معروف لا حاجة الى ضبطه ذكر
الحافظ ابن عساكر في تاريخه الكبير انه اصله من الشام وانه ولي قنسرين للوليد بن يزيد
بن عبد الملك وكان مع مروان بن محمد آخر ملوك بني امية يوم غلب على دمشق وجمع
له ولاية العراقين مولده سنة سبع وثمانين وذكره ابن عباس في تسمية من ولي
العراقين وجمع له المصران وهما البصرة والكوفة وكذلك ذكره ابن قتيبة في كتابه
المعارف في تسمية من ولي العراقين وعدّ الولاة الذين جمع لهم العراقان فكان اولهم
زياد ابن ابيه الذي استخلفه معوية بن ابي سفيان واخرهم يزيد بن عمر بن هبيرة
صاحب هذه الترجمة ثم قال ولم يجمع العراقان لاحد بعده وقد ذكره ايضا قبل هذا في
ترجمة عمر فقال وكان ابو جعفر المنصور حصر يزيد بواسط شهورا ثم امنه وافتتح
البلد صلحا وركب اليه يزيد في اهل بيته وكان ابو جعفر يقول لا يعز ملك هذا به
ثم قتله وقال خليفة بن خياط في سنة ثمان وعشرين ومائة وجه مروان بن محمد يزيد
بن عمر بن هبيرة واليا على العراق وذلك قبل قتل الضحاك يعني قيس الشيباني الخارجي
فسار حتى نزل هيت وكان شجاعا جسيما طويلا خطيبا اكولا شجاعا وكان فيه حسد وذكر
ابو جعفر الطبري في تاريخه في سنة ثمان وعشرين ومائة فقال وفي هذه السنة وجه مروان
بن محمد يزيد بن عمر بن هبيرة الى العراق لحرب من بها من الخوارج ثم ذكر في سنة اثنتين
وثلاثين ومائة خروج قحطبة بن شبيب احد دعاة بني العباس لما ظهر امرهم بخراسان
وتلك النواحي وكان ابو مسلم الخراساني المقدم ذكره في حرف العين اعظم الاعوان واصل
تلك القضية حتى انتظمت امورهم كما هو المشهور وقد سبق في ترجمة ابي مسلم طرف من
هذا الحديث ولا حاجة الى التطويل فيه وكان خروج قحطبة بارض العراق وقصد محاربة
يزيد بن عمر بن هبيرة وجرت وقائع يطول شرحها وحاصل الامر ان قحطبة خاض الفرات
عند الفلوجة العربية المشهورة بالعراق ليقاتل ابن هبيرة وكان في كتائبه فغرق
قحطبة في عشية الاربعاء عند غروب الشمس لثمان خلون من المحرم من هذه السنة
وقام ولده الحسن بن قحطبة مقامه في تقدمة الجيش وهي واقعة عظيمة طويلة
وليس هذا موضع ذكرها وكان معن بن زائدة الشيباني المقدم ذكره من اتباع يزيد
بن هبيرة المذكور ومن اكبر اعوانه في الحرب وعزمها فيقال انه في تلك الليلة ضرب

قحطبة

قحطبة بن شبيب بالسيف على راسه وقيل على عاتقه فوقع في الماء فاخرجوه حيا فقال ان
مت فادفنوني في الماء لئلا يتخاصم على خبري وقيل في غرقه غير ذلك والله اعلم
عدنا الى حديث ابن هبيرة وكان من جيوش الخراساني الذي كان مقدمها قحطبة
ثم ولده الحسن من بعده استظهرت عليه فهزمت عسكره ولحق ابن هبيرة بمدينة
واسط فتحصن بها ثم وصل ابو العباس بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
بن عبد المطلب رضي الله عنه الملقب بالسفاح واخوه ابو جعفر المنصور من الحميمة بضم
الحاء المهملة القرية كانت مسكن بني العباس في اطراف الشام من ارض البلقاء الى
الكوفة وبها جماعة من اشياعهم وتوابعهم ومن قام معهم باقامة دولتهم وازالة
دولة بني امية التي اميرها اذ ذاك مروان بن محمد بن الحكم الاموي المعروف بالجعدي
والمنبوز بالحمار اخر ملوكهم فلما وصل الى الكوفة بويع ابو العباس السفاح بها يوم
الجمعة لثلاث عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاخر سنة اثنتين ومائة وقيل ان المبايعة
كانت في شهر ربيع الاول والاول اصح وظهر امر بني العباس وقويت شوكتهم ودارت
دولة بني العباس فتجرد لذلك ووجه السفاح اخاه ابا جعفر المنصور لحرب يزيد بن هبيرة
فجاء المنصور الى العسكر الذي مع الحسن بن قحطبة وهو مقاتل يزيد بن هبيرة فنزل
فيه وقال الطبري في تاريخ الكبير وجرت السفراء بين ابي جعفر المنصور وبين ابن
هبيرة حتى جعل له امانا وكتب به كتابا فمكث يشاور فيه العلماء اربعين ليلة حتى
رضيه ابن هبيرة ثم انفذه ابو جعفر الى ابي العباس السفاح فامره بامضائه له وكان راي ابي
جعفر الوفاء له بما اعطاه وكان ابو العباس لا يقطع امرا دون ابي مسلم الخراساني صاحب
الدعوة وكان لابي مسلم عين على السفاح فكتب اليه باخباره كلها فكتب ابو مسلم الى
السفاح ان الطريق السهل اذا القيت فيه الحجارة فسد لا والله لا يصلح طريق فيه ابن
هبيرة ولما تم الكتاب خرج ابن هبيرة الى ابي جعفر المنصور في الف وثلثمائة من
البخارية فاراد ان يدخل الحجرة على دابته فقام اليه الحاجب فقال مرحبا ابا خالد انزل
راشدا وقد اطاف بالحجرة عشرة الاف من اهل خراسان فنزل ودعا له بوسادة ليجلس
عليها ثم دعا له بالقواد فدخلوا ثم قال له الحاجب ادخل ابا خالد فقال انا ومن معي فقال
انما استاذنت لك وحدك فقام فدخل ووضعت له وسادة وحادثه ساعة ثم
قام فاتبعه ابو جعفر بصره حتى غاب عنه ثم مكث يقيم عنه يوما ويأتيه يوما في
خمسمائة فارس وثلثمائة راجل فقال يزيد بن حاتم لابي جعفر للحاجب قل لابن هبيرة
يأتي بجماعة فانما يأتينا في حاشيته فقال له الحاجب ذلك فتغير وجهه وجاء في حاشيته
نحوا من ثلثين فقال له الحاجب كانك تأتي متاهبا فقال ان امرتم بالامر ان
ابن هبيرة ليأتي فتضعضع له العسكر وما تعرض من سلطانه شيء فقال ابو جعفر انه
لكم مسنا فقالوا ما اردنا بك استخفافا ولا امرنا امير المؤمنين بما امر به الا نظرا للسلطان
فكان يأتي بعد في ثلثة وقال محمد بن كثير كلم ابن هبيرة يوما ابا جعفر فقال يا هناه او يا ايها
المرء ثم رجع فقال ايها الامير ان عهدي بكلام الناس بمثل ما خاطبتك به حديث فسبقني

لسانه عمالا فرجة فالح ابو العباس السفاح على ابي جعفر بقتله وهو يراجعه فكتب
اليه والله لتقتلنه او لارسلن اليه من يخرجه من حجرتك ثم يقتله فازمع على قتله
فبعث ابو جعفر من ختم بيوت الاموال ثم بعث الى وجوه من مع ابن هبيرة فحضروا و
خرج الحاجب من عند ابي جعفر فطلب ابن الحوثرة ومحمد بن نباتة وهما من الاعيان فقاما
وقد اجلس ابو جعفر ثلاثة من خواصه في نهاية من جماعته في حجرة فانتزعت سيوفهما و
كتفا ثم دخل بعدهما اثنين ففعل بهما كذلك ثم بعدهم جماعة اخرى فعل بهم كذلك فقال
موسى بن عقيل اعطيتمونا عهد الله ثم خستم به انا لنرجوا ان يدرككم الله وجعل ابن
نباتة يضرط في لحية نفسه فقال له الحوثرة ان هذا لا يغني عنك شيئا فقال كاني كنت
انظر الى هذا الما فقتلوا واخذت خواتيمهم وانطلق حازم والهيثم بن شعبة والاغلب
بن سالم في نحو مائة فارسلوا الى ابن هبيرة انا نريد هذا المال فقال ابن هبيرة لحاجبه
انطلق فدلهم على المال فاقاموا عند كل بيت نفرا ثم جعلوا ينظرون في نواحي الدار
ومع ابن هبيرة ابنه داود وكاتبه عمرو بن ايوب وحاجبه وعدة من مواليه وبني
صغير له في حجرة فجعل ينكر نظرهم فقال اقسم بالله ان في وجوه القوم لشرا فاقبلوا
نحوه فقام حاجبه في وجوههم فقال وراكم فضربه الهيثم بن شعبة على حبل عاتقه فصرعه
وقاتل ابنه داود فقتل وقتل مواليه ونحا الصبي من حجره وقال دونكم هذا الصبي
وخر ساجدا فقتل وهو ساجد ومضوا برؤوسهم الى ابي جعفر من حجره وقال وذكر هذا
الصبي المنصور فنادى بالامان للناس فقال ابو عطا السندي واسمه مروان وقيل
افلح مولى بني اسد يرثي ابن هبيرة

الا ان عينا لم تجد يوم واسط ... عليك بجاري دمعها لجمود
عشية قام النائحات وشققت ... جيوب بايدي ماتم وخدود
فان تمس مهجور الفناء فربما ... اقام به بعد الوفود وفود
وانك لم تبعد على متعهد ... بلى كل من تحت التراب بعيد

قلت وهذه المرثية ذكرها ابو تمام الطائي في كتاب الحماسة في باب المراثي قلت الى
ههنا انتهى ما نقلته من تاريخ الطبري مقتضيا فاني جمعته من عدة مواضع حتى انتظم
على هذه الصورة واما غير الطبري فانه قال لما حضر ابو جعفر على الحسن بن قحطبة نحو
الحسن من سرادقه فانزله فيه واقاموا يقتتلون اياما وثبت معن بن زائدة مع ابن
هبيرة فطال الحصار عليهم وكان ابو جعفر المنصور يقول ابن هبيرة يخندق على نفسه
مثل النساء وبلغ ابن هبيرة ذلك فارسل اليه انت القائل كذا ابرز الي لترى فارسل اليه
المنصور ما اجد لي و لك مثلا الا كاسد لقي خنزيرا فقال له الخنزير بارزني فقال
الاسد ما انت لي بكفو فان بارزتك فنالني منك سوء كان عارا وان قتلتك قتلت
خنزيرا فلم احصل على حمد ولا في قتلك فخر فقال له الخنزير ان لم تبارزني لاعرفن
السباع انك جبنت عني فقال الاسد احتمال عار كذبك ايسر من تلطيخ براثني بدمك
ثم ان المنصور كاتب القواد وفيهم ابن هبيرة فطلب الصلح فاجابه المنصور وكتبوا كتابا

بالصلح والامان وكان من راي المنصور الوفاء له وقال ابو الحسن المدائني لما كتب المنصور
بينه وبين ابن هبيرة كتاب الصلح خرج الى المنصور بيني وبينه ستارة فقال ابن هبيرة
ايها الامير ان دولتكم بكر فاذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها تصل محبتكم الى
قلوبهم ويعذب ذكركم على السنتهم وما زلنا منتظرين لدعوتكم قال فرفع المنصور
الستر بينه وبينه وقال في نفسه عجبا لمن يامرني بقتل مثل هذا وصار ابن هبيرة يخرج
الى المنصور في اخر امره في ثلثة من اصحابه يتغدى ويتعشى عنده وكان يثنى له وسادة
فيقال انه يكاتب عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ويبعث اليهم والى
خلع السفاح وجاء كتاب ابي مسلم يحثه على قتل ابن هبيرة فكتب السفاح الى المنصور يامره
بقتله فقال لا افعل وله في عنقي بيعة وايمان فلا اضيعها بقول ابي مسلم فكتب السفاح
اليه انما اقتله بقول ابي مسلم ولكن بنكثه وغدره وذهابه الى ال ابي طالب ولا بد لنا منه
فلم يجبه المنصور وكان هذا فساد الملك فكتب اليه السفاح لست مني ولست منك
ان لم تقتله فقال المنصور للحسن بن قحطبة اقتله انت فامتنع فقال خازم بن خزيمة
انا اقتله فدخل عليه في جماعة من قواد خراسان وهو في القصر عنده ابنه داود
وكاتبه ومواليه وعليه قميص مصري وملاءة موردة وعنده الحجام وهو يريد ان
يحجمه فلما راهم سجد فقتلوه وقتلوا ابنه وكاتبه ومن كان معه وحملوا راسه الى
المنصور وكان معن بن زائدة غائبا عند السفاح فسلم وبعث المنصور براسه
الى السفاح وكان ذلك في سنة اثنتين وثلثين ومائة وقال الهيثم بن عدي لما
قتل ابن هبيرة قال بعض الخراسانيين لبعض اصحاب ابن هبيرة ما كان اكبر راس صاحبكم
فقال له الرجل اما لئن كان اكبر وذكر الخطيب ابو زكريا التبريزي في كتاب شرح الحماسة
في باب المراثي عند ذكره ابيات ابي عطا السندي الدالية المقدم ذكرها الذي
يرثي بها يزيد المذكور فقال وكان المنصور قد حلف له واكد له بالايمان فلما قتله
حمل راسه اليه قال المنصور للحرسي زن طينة راسه ما اعظمها فقال الحرسي طينة
ايمانه اعظم من طينة راسه وهذه المنصور قصر واسط وقال الحافظ ابن عساكر في
تاريخه الكبير كان ابن هبيرة اذا اصبح اتي بعس قلت العس بضم العين المهملة وبعدها
سين مهملة مشددة هو القدح الكبير وفيه لبن قد حلب على عسل واحيانا سكر فيشربه
فاذا صلى الغداة يجلس في مصلاه حتى تحل الصلاة فيصلي ثم يدخل فتحركه اللبن فيدعو
بالغداة فياكل دجاجتين وناهضين ونصف جدي والوانا من اللحم والناهض
بالنون وبعد الهاء الالف المكسورة ضاد معجمة وهو الفرخ من الحمام قال ثم يخرج فينظر في
امور الناس الى نصف النهار ثم يدخل فيدعو جماعة من عيانه وخواص الناس ويدعو
بالغداء فيتغدى ويضع مندلا على صدره ويعظم اللقم ويتابع فاذا فرغ من الغدا
تفرق من كان عنده ودخل الى نسائه حتى يخرج الى الصلاة ثم ينظر في امور الناس
فاذا صلى العصر وضع له سرير ووضعت الكراسي للناس فاذا اخذ الناس مجالسهم اتوهم
بعساس اللبن والعسل والوان الاشربة قلت والعساس بكسر العين جمع عس وقد تقدم

الكلام عليه ثم توضع السفرة والطعام للعامة ويوضع له ولاصحابه خوان مرتفع فياكل معهم الوجوه الى المغرب ثم يتفرقون للصلاة ثم ياتيه سماره فيحضرون مجلسا يجلسون فيه حتى يذهب عنهم فيسامرونه حتى يذهب عامة الليل وكان يسال كل ليلة عشر حوايج فاذا اصبح قضيت وكان رزقه ستماية الف درهم فكان يسهم في كل شهر في اصحابه من قوامه من الفقهاء والوجوه واهل البيوتات فقال عبد الله بن شبرمه الضبي القاضي الفقيه الكوفي وكان من سماره

اذا نحن اعتمنا ومال بنا الكرا ٭ اتانا باحدى الراحتين عياض

وعياض بوابه واحدى الراحتين الرجل او لا نصراف ولم يكن له منى بل كان اذا اتى بالمنى لم يقم الناس وقال شيخ من قريش اذن يزيد بن عمر بن هبيرة في يوم صايف شديد الحر للناس فدخل وعليه قميص لا يوقع الجيب فجعلوا ينظرون اليه ويتعجبون ففطن لهم فتمثل بقول ابرهيم بن هرمة

قد يدرك الشرف الفتى ورداوه ٭ خلق وجيب قميصه مرقوع

واخباره ومحاسنه كثيرة مشهورة قال خليفة بن خياط قتل ابن هبيرة بواسط يوم الاثنين لثلث عشرة ليلة بقين من ذي القعدة سنة اثنين وثلاثين وماية رحمه الله

ابو خالد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة الازدي وقد سبق ذكر بقية نسبه في ترجمة جده المهلب ابن ابي صفرة وقد ذكرت اخاه روح بن حاتم في حرف الرا وهما ابنا يزيد بن المهلب من ولد الوزير ابي محمد الحسن بن محمد المهلبي المقدم ذكره وهم اهل بيت كبير اجتمع فيه خلق كثير من الاعيان الامجاد النجبا ذكر جرير الطبري في تاريخه ان الخليفة ابا جعفر المنصور عزل حميد بن قحطبة عن ولاية مصر فولاها نوفل بن الفرات ثم عزله وولى يزيد بن حاتم وذلك سنة ثلاث واربعين وماية ثم ان المنصور عزله عن مصر في سنة اثنين وخمسين وماية وجعل مكانه محمد بن سعيد وقال ابو سعيد بن يونس في تاريخه ولى يزيد بن حاتم مصر في سنة اربع واربعين وماية وزاد غيره في منتصف ذي الحجة ثم ان المنصور خرج الى الشام وزيارة بيت المقدس في سنة اربع وخمسين ومن هناك سير يزيد بن ابي حاتم الى افريقية لحرب الخوارج الذين قتلوا عامله عمر بن حفص وجهز معه خمسين الف مقاتل واستقر يزيد المذكور واليا بافريقية من يومئذ وكان وصوله اليها واستظهاره على الخوارج في سنة خمس وخمسين ودخل مدينة القيروان في هذا التاريخ وكان جوادا سريا معقودا ممدحا فقصده جماعة من الشعراء فاحسن جوايزهم وكان ابو اسامة ربيعة بن ثابت الاسدي الرقي وقيل انه من موالي سليم وقد قصد يزيد بن اسيد بضم الهمزة وفتح السين المهملة بن زافر بن اسما بن اسيد بن قنفذ بن جابر بن قنفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهو ابو ملك وال على ارمينية وكان قد وليها زمانا طويلا لابي جعفر المنصور ثم من بعده لولده المهدي وكان يزيد المذكور من اشراف بني

سليم وفرسانهم ومن ذوي الالاء الصايبة ومدحه ربيعة المذكور بشعر اجاد فيه فقصر في صلته ومدح يزيد بن حاتم المذكور فبالغ في الاحسان اليه فقال ربيعة يفضل يزيد بن حاتم على يزيد بن اسيد وكان في لسان يزيد بن اسيد تمتمة فعرض بذكرها في هذه الابيات فقال

حلفت يمينا غير ذي مثنوية ٭ يمين امرئ الا بها غير آثم
لشتان ما بين اليزيدين في الندى ٭ يزيد سليم والاغر بن حاتم
يزيد سليم سالم المال والفتى ٭ اخو الازد للاموال غير مسالم
فهم الفتى الازدي اتلاف ماله ٭ وهم الفتى القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام اني هجوته ٭ ولكنني فضلت اهل المكارم
فيا ايها الساعي الذي ليس مدركا ٭ بمسعاته سعي البحور الخضارم
سعيت ولم تدرك نوال ابن حاتم ٭ لفعل كثير واحتمال العظايم
وعمت وما الازدي عنها بنايم ٭ كفاك بناء المكرمات ابن حاتم
فيا ابن اسيد لا تسام ابن حاتم ٭ فتقرع ان ساميته سن نادم
هو البحر ان كلفت نفسك خوضه ٭ تهالك في امواجه المتلاطم
تمنيت مجدا في سليم سفاهة ٭ اماني خال او اماني حالم
الا انما ال المهلب غرة ٭ وفي الحرب قادات لكم بالخزايم
هم الانف في الخرطوم والناس بعدهم ٭ مناسم في الخرطوم فوق المناسم
قضيت لك ال المهلب بالعلى ٭ وتفضيلكم حقا على كل حاكم
لكم شيم ليست لخلق سواكم ٭ سماح وصدق الناس عند الملاحم
تهينون للاموال فيما ينوبكم ٭ مناعين دفاعون عن كل جارم

قال دعبل بن علي الخزاعي الشاعر المقدم ذكره قلت لمروان بن ابي حفصة الشاعر وقد تقدم ذكره يا ابا السمط من اشعركم جماعة المحدثين قال اشعرنا بيتا قلت من هو قال الذي يقول ٭ لشتان ما بين اليزيدين في الندى ٭ يزيد سليم والاغر بن حاتم وكنت قد ذكرت بعض هذه الابيات في ترجمة اخيه روح بن حاتم اني ظفرت بها كامل من تلك فاحببت ان افرد لها ترجمة واذكر ما جرى له الا انه مثله لا يصلح ان يكون في ترجمة اخيه وكان ربيعة بن ثابت قد مدحه قبل هذه المرة فلم ير منه من الاحسان ما كان يرجوه فنظم ابياتا من جملتها

اراني ولا كفران لله راجعا ٭ بخفي حنين من نوال ابن حاتم

ولما عقد ابو جعفر المنصور ليزيد المهلبي المذكور على بلاد افريقية وليزيد السلمي على ديار مصر خرجا معا فكان يزيد المهلبي يقوم بكفاية الجيش فقال ربيعة الرقي المذكور

يزيد الخير ان يزيد قومي ٭ سميك لا يجود كما تجود
يقود كتيبة ويقود اخرى ٭ فترزق من تقود ومن يقود

وهذا يدل على ان ربيعة المذكور مولى سليم لقوله يزيد قومي والله اعلم وقد رثا اشجع

المشهور بالطمع على يزيد وهو بمصر فجلس في مجلسه ودعا يزيد بغلام معه فسارّه فقام
أشعب فقبّل يده فقال له يزيد لم فعلت هذا فقال إني رأيتك تسارّ غلامك فظننت أنك
قد أمرت لي بشيء فضحك منه وقال إنما فعلت ولكني أفعل ووصله وأحسن إليه وقال الطر
سوسي في كتاب سراج الملوك قال سحنون بن سعيد كان يزيد بن حاتم حكيما يقول
والله ما هبت شيئا قط هيبتي لرجل ظلمته وأنا أعلم أنه لا ناصر له إلا الله تعالى فيقول
حسبك الله الله بيني وبينك وذكر أبو سعد السمعاني في كتاب الأنساب أن المسهر التميمي
الشاعر وفد على يزيد بن حاتم بإفريقية فأنشده

إليك قصرنا النصف من صلواتنا ... مسيرة شهر بعد شهر نواصله
فلا نحن نخشى أن يخيب رجاؤنا ... لديك ولكن أهنأ البر عاجله

فأمر يزيد بوضع العطاء في جنده وكان معه خمسون ألف مرتزق فقال من أحب أن
يسرني فليصنع لزائري هذا درهمين من عطائه فاجتمع له مائة ألف درهم وضم يزيد
إليه ذلك مائة ألف درهم أخرى ودفعها إليه قلت ثم وجدت البيتين المذكورين لمروان
بن أبي حفصة والله أعلم وذكر الحافظ أبو القسم المعروف بابن عساكر في تاريخ دمشق
فقال بعد ذكر أحواله وولاياته إن يزيد بن حاتم قال لجلسائه استنقوا إلى ثلثة أبيات
فقال صفوان بن صفوان من بني الحرث بن الخزرج أتيتك قال هات فأنشد فكأنها كانت
في كمه

لعمرك ما جود من يمشي على قدم ... مفضلا برداء الجود والباس
لو نيل بالمجد جود كنت صاحبه ... وكنت أولى به ثم كففت فقال لم

فقلت لا يصلح فقال لا يسمعن منك هذا أحد وقال يموت بن المزرع قال لي الأصمعي يوما
وقد جئته مسلما إلى أن ذكر الشعراء المحسنين المداحين من المولدين فقال لي يا أبا غنم
ابن المولى من المحسنين المداحين ولقد أسهرني في ليلتي هذه حسن مدحه يزيد
بن حاتم حيث يقول

وإذا تباع كريمة أو تشترى ... فسواك بائعها وأنت المشتري
وإذا تخيل من سحابك لامع ... سبقت مخيلته يد المستمطر
وإذا صنعت صنيعة أتممتها ... بيدين ليس نداهما بمكدر
وإذا الفوارس عددت أبطالها ... عدوك في أبطالهم بالخنصر

ولما قدم عليه ابن المولى المذكور وأنشده وهو أمير مصر فقال

يا واحد العرب الذي ... أضحى وليس له نظير
لو كان مثلك آخر ... ما كان في الدنيا فقير

فدعا يزيد بخازنه وقال كم في بيت مالي فقال فيه من العين والورق ما مبلغه عشرون
ألف دينار فقال ادفعها إليه ثم قال يا أخي المعذرة إلى الله تعالى وإليك لو أن في
ملكي غيرها لما ادخرتها عنك وهذا ابن المولى هو أبو عبد الله محمد بن مسلم ويعرف
بابن المولى وروى الأصمعي أيضا أن يزيد لما كان بإفريقية جاءه البشير بخبره أن قد
ولد له مولود بالبصرة فقال قد سميته المغيرة وكان عنده المسهر التميمي فقال

ربما

أيها الأمير نبّه وبارك الله في بنيه كما بارك لجده في أبيه ولم يزل واليا بإفريقية إلى أن
توفي بها يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة سبعين و
مائة بالقيروان ودفن بباب سلم واستخلف على إفريقية ولده داود بن يزيد فعزله
هرون الرشيد في سنة اثنين وسبعين ومائة وولاها عمه روح بن حاتم المقدم
ذكره والله أعلم أبو خالد وأبو الزبير يزيد بن مزيد بن زائدة وهو ابن أخي معن بن زائدة
الشيباني المقدم ذكره وقد استوفيت ذكر نسبه هناك فلا حاجة إلى إعادته ههنا
كان يزيد المذكور من الأمراء المشهورين والشجعان المعروفين وكان واليا بأرمينية
فعزله عنها هرون الرشيد سنة اثنين وسبعين ومائة ثم ولاه إياها وضم إليها أذربيجان
في سنة ثلث وثمانين وقد سبق طرف من خبره في ترجمة الوليد بن طريف الشاري
الخارجي فإنه الذي تولى محاربته وقتله وذكر أرباب التواريخ أن الوليد بن طريف الشاري
لما خرج على هرون الرشيد ببلاد الجزيرة وهي بين الفرات وشط الموصل وذلك في سنة
ثمان وسبعين ومائة وكثر جمعه من الشراة حتى انتشر في تلك البلاد ونهض إليهم
عامل ديار بكر وربيعة فقتلوه وصاروا إلى ديار مضر فخرج إليهم عبد الملك بن صالح بن علي
العباسي إلى الرقة فاستشار هرون الرشيد يحيى بن خالد البرمكي فيمن يوجهه لحرب
الوليد بن طريف فقال له يحيى بن خالد وجه له موسى بن خازم التميمي فإن فرعون كان
اسمه الوليد فغرقه موسى عليه السلام فوجهه إليه الرشيد في جيش كثيف فلاقاه
الوليد في أصحابه الوليد وقتله فلما بلغ الرشيد ذلك وجه إليه معمر بن عيسى العبدي
فكانت بينهما عدة وقائع بناحية أرض ديار ربيعة فلما اتصل ذلك وكثرت جموع
الوليد وظهر هذا الظهور العظيم قال الرشيد لأبعثن لها الأعرابي يزيد بن مزيد الشيباني
فقال بكر بن النطاح الشاعر

لا تبعثن إلى ربيعة غيرها ... إن الحديد بغيره لا يفلح

فوجه إليه الرشيد يزيد المذكور في عسكر ضخم وأمره بمناجزته فقصده يزيد و
جعل الوليد يراوغه ويزيد يتبعه وكان الوليد ذا مكر ودهاء ثم كانت بينهما حروب
صعبة وبلغ الرشيد مطاولة يزيد بن مزيد فوجه إليه خيلا بعد خيل ثم بعث إليه من
يعنفه فسار يزيد في طلبه ثم نزل فصلى الصبح ولم يستتم صلوته حتى طلع الوليد
عليه في عسكره واصطفت الخيلان وتزاحف الناس فلما نشبت الحرب ناداه يزيد يا
وليد ما حاجتك إلى العسكر ابرز إلي قال نعم والله فبرز الوليد وبرز إليه يزيد
ووقف العسكران فلم يتحرك منهما أحد فتطاردا ساعة وكل واحد لا يقدر على صاحبه
حتى مضت ساعات من النهار فأمكنت يزيد فيه الفرصة فضرب رجله فسقط وصاح
بخيله فسقطوا عليه واحتزوا رأسه ذكر أبو يعقوب إسحق بن إبراهيم المعروف بالغزال
الهروي في تاريخه أن الوليد بن طريف قتله يزيد بن مزيد بالحديثة من أرض الجزيرة
قلت وهي حديثة الجزيرة الفراتية والحديثة المعروفة من عانة وتعرف بحديثة النورة وهي
على فراسخ من الأنبار وهي غير حديثة الموصل ووجه يزيد برأس الوليد إلى الرشيد وبكتاب

www.al-mostafa.com

الفتح مع ابنه اسد بن يزيد وفي ذلك يقول ابو الوليد مسلم بن الوليد الانصاري الشاعر
المشهور وكان منقطعا الى يزيد ومختصًّا به

سل الخليفة سيفا من بني مطر … يمضي فيخترق الاجسام والهاما
لولا يزيد ومقدار له سبب … عاش الوليد مع الغاوين اعواما
اكرمته وباباؤه له سلفوا … يقوّمون آلجد ايامًا فايّاما

فلما انصرف يزيد الى باب الرشيد قدمه ورفع مرتبته وقال له يا ابا يزيد ما اكثر امرا المو
منين في قومك قال نعم الا ان منابرهم الجذوع يعني الجذوع التي يصلبون عليها اذا
قتلوا وكان قتل الوليد في سنة تسع وتسعين وماية كما سبق ذكره في ترجمته ورثته
اخته بتلك الابيات المذكورة هناك وقالت اخته الفارعة فيه ايضا هذين البيتين

يا بني وائل لقد فجعتكم … من يزيد سيوفه بالوليد
وائل بعضها يقتل بعضا … لا يفل الحديد غير الحديد

وقد روي ان هرون الرشيد لما جهز يزيد الى حرب الوليد بن طريف اعطاه ذا الفقار
سيف النبي صلى الله عليه وسلم وقال خذه يا يزيد فانك ستنصر به فاخذه ومضى وكان من
هزيمة الوليد وقتله ما قد شرحناه وفي ذلك يقول مسلم بن الوليد الانصاري من جملة
قصيدة يمدح يزيد بن مزيد المذكور

اذكرت سيف رسول الله سنته … وباس اول من صلى ومن صاما

يعني باس علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذ كان هو الضارب به وقد ذكر هشام الكلبي في
في جمهرة النسب شيئا يتعلق بذي الفقار وهي فائدة يحسن ذكرها ههنا فانه قال
في نسب قريش منبه ونبيه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم القرشي
كانا سيدي بني سهم في الجاهلية قتلا يوم بدر وكانا من المطعمين والعاص بن منبه
قتل مع ابيه وكان له ذو الفقار فقتله علي بن ابي طالب رضي الله عنه واخذه منه وقال غير
الكلبي ان ذا الفقار اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه قلت والفقار
بفتح الفاء جمع فقارة الظهر يقال في جمعها فقار وفقارات ويقال ذو الفقار بكسر
الفاء ايضا والفقار جمع فقرة بكسر الفاء وسكون القاف ولم نات مثله في الجموع
الا قولهم ابرة وابار رجعنا الى حديث ذي الفقار وكان سبب وصوله الى هرون
الرشيد فيما ذكره ابو جعفر الطبري باسناد متصل الى عمر بن المتوكل وكانت امه
تخدم فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قالت كان ذو
الفقار مع محمد بن عبد الله بن الحسين بن علي بن ابي طالب يوم قتل في محاربته لجيش
ابي جعفر المنصور العباسي والواقعة مشهورة فلما احس محمد بالموت دفع ذا الفقار
الى رجل من التجار كان معه وكان له عليه اربع ماية دينار فقال له خذ هذا السيف
فانك لا تلقى احدا من آل ابي طالب الا اخذه منك واعطاك حقك قال فكان ذلك السيف
عند ذلك التاجر حتى ولي جعفر بن سليمن بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد
المطلب رضي الله عنه اليمن والمدينة فاخبر عنه فدعا بالرجل فاخذ منه السيف واعطاه

اربع ماية دينار فلم يزل عنده حتى قام المهدي بن المنصور واتصل به خبره فاخذه
ثم صار الى موسى الهادي ثم الى اخيه هرون الرشيد وقال الاصمعي رايت الرشيد
بطوس متقلدا سيفا فقال لي الاصمعي الا اريك ذا الفقار فقلت بلى جعلني الله فداك
قال استل سيفي هذا فاستللته فرايت فيه ثماني عشرة فقارة فقلت خرجنا عن المقصود
فلنرجع الى تتمة حديث يزيد بن مزيد ذكر الخطيب ابو بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي
في تاريخ بغداد ان يزيد المذكور دخل على الرشيد فقال الرشيد يا يزيد من الذي يقول
فيك

لا يعبق الطيب كفيه ومفرقه … ولا يمسح عينيه من الكحل
قد عود الطير عادات وثقن بها … فهن يتبعنه في كل مرتحل

فقال لا ادري يا امير المؤمنين قال ا فيقال فيك مثل هذا الشعر ولا تعرف قائله
فانصرف خجلا فقال لحاجبه من بالباب من الشعراء فقال مسلم بن الوليد الانصاري
قال ومنذ كم هو معتم بالباب فقال منذ زمان طويل منعته من الوصول لما عرفته
من اضاقتك قال ادخله فادخله فانشده هذه القصيدة حتى ختمها فقال للوكيل بع ضيعتي
الفلانية واعطه نصف ثمنها واحتبس نصفها لنفقتنا فباعها بماية الف درهم فاعطى
مسلما خمسين الفا ورفع الخبر الى الرشيد فاستحضر يزيد وساله عن الخبر فاعلمه الحديث
فقال قد امرت لك بمائتي الف درهم لتسترجع الضيعة بماية الف وتزيد الشاعر
خمسين الفا وتحبس خمسين الفا لنفقتك قال ابو بكر الانباري قال ابي سرق مسلم
بن الوليد هذا المعنى من قول النابغة الذبياني حيث يقول

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم … عصائب طير تهتدي بعصائب
يصاحبنهم حتى يغرن مغارهم … من الضاريات بالدماء الدوارب
جوانح قد ايقن ان قبيله … اذا ما التقى الجمعان اول غالب
لهن عليهم عادة قد عرفنها … اذا عرض الخطي فوق الكواثب

الكواثب بالثاء المثلثة بعدها الباء الموحدة كاثبة وهي ما يقرب من مسح الفرس
امام السرج قلت واول قصيدة مسلم بن الوليد الانصاري هذه حيث يقول

اجررت حبل خليع في الصبي غزل … وشمرت همم العذال عن عذلي
حاط الخلافة سيف من بني مطر … اقام قائمه من كان ذا ميل
كم صارم في ذري علياء مملكة … لولا يزيد بني شيبان لم يصل
ناب الامام الذي يفتر عنه اذا … ما افترت الحرب عن انيابها العصل
يفتر عند افترار الحرب مبتسما … اذا تغير وجه الفارس البطل
ينال بالرفق ما يعيي الرجال به … كالموت مستعجلا ياتي على مهل
لا يرحل الناس الا عند حجرته … كالبيت يفضي اليه ملتقى السبل
يكسو السيوف نفوس الناكثين به … ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
يغدو فتغدو المنايا في اسنته … شوارعا تتحدى الناس بالاجل
اذا طغت فئة عن غب طاعته … عبا لها الموت بين البيض والاسل

ترا في الامن في درع مضاعفة ... لا يأمن الدهر ان يدعى على عجل

وذكر ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني في ترجمة مسلم بن الوليد الانصاري قال يزيد بن مزيد ارسل الي الرشيد يوما في وقت لا يرسل فيه الى مثلي فاتيته لابسا سلاحي مستعدا لامر ان اراده فلما رآني ضحك الي وقال من الذي يقول فيك حيث يقول

ترا في الامن في درع مضاعفة ... لا يأمن الدهر ان يدعى على عجل

لله من هاشم في ارضه جبل ... وانت وابنك ركنا ذلك الجبل

فقلت لا اعرفه يا امير المؤمنين فقال سوءة لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا الشعر ولا تعرف قائله وقد بلغ امير المؤمنين فرواه ووصل قائله هو مسلم بن الوليد فانصرفت فدعوت به ووصلته وولّيته قلت وهذان البيتان من جملة القصيدة التي ذكرت منها الابيات التي قبلها وقد روي عنه ان معن بن زايده كان يقدمه على اولاده فعاتبته امرأته في ذلك وقالت كم تقدم يزيد بن اخيك وتؤخر بنيك ولو قدمتهم لتقدموا ولو رفعتهم لارتفعوا فقال لها ان يزيد قريب مني وله علي حق الولد اذ كنت عمه وبعد فان بني الوط بقلبي وادنى من نفسي ولكني لا اجد عندهم من الغنا ما عنده ولو كان ما يضطلع به يزيد في بعيد لصار قريبا او عدو لصار حبيبا وساريك في هذه الليلة ما تبسطين به عذري يا غلام اذهب فادع لي جسا سا وزايده وعبد الله وفلانا وفلانا حتى اتى جميع اولاده فلم يلبثوا ان جاءوا في الغلايل الطيبة والنعال السندية وذلك بعد هداة من الليل فسلموا وجلسوا ثم قال معن يا غلام ادع لي يزيد فلم يلبث ان دخل عجلا وعليه سلاحه فوضع رمحه بباب المجلس ثم دخل فقال له معن ما هذه الهيئة يا ابا الزبير فقال جاءني رسول الامير فسبق وهمي اليه انه يريدني لمهم فلبست سلاحي وقلت ان كان الامر كذلك مضيت ولم اعرج وان كان غير ذلك فنزع هذه الآلة عني من ايسر شي فقال معن انصرفوا في حفظ الله فلما خرجوا قالت زوجته قد تبين لي عذرك فانشد متمثلا

نفس عصام سودت عصاما ... وعلمته الكر والاقداما

وصيرته ملكا هماما ... والى هذا الحال اشار مسلم بن الوليد بقوله

ترا في الامن في درع مضاعفة ... وقد روي ان مسلم بن الوليد لما انتهى في انشاده القصيدة الى هذا البيت قال له يزيد بن مزيد الممدوح هلا قلت كما قال الاعشى بكر بن وائل في مدح قيس بن معدي كرب

واذا تجي كتيبة ملمومة ... شهبا يخشى الكماة نزالها

كنت المقدم غير لابس جبة ... بالسيف تضرب معلما ابطالها

فقال مسلم قولي احسن من قوله لانه وصفه بالخرق بضم الخاء المعجمة وسكون الراء وبعدها قاف وهو الاسد من عدم معرفة الحرب وانا وصفتك بالحزم قلت وقيس الذي مدحه الاعشى هو والد الاشعث بن قيس الكندي احد الصحابة رضوان الله عليهم قلت وقد تقدم الكلام على قوله قد عود الطير عادات وثقن بها وانما اخذ هذا المعنى من ابيات النابغة البائية التي تقدم ذكرها وقد وافقه في اخذه هذا المعنى جماعة منهم

ابو نواس قال عمرو الوراق سمعت ابا نواس ينشد قصيدته الرائية التي اولها

ايها المنتاب من عفره ... لست من ليلي ولا سمره

لا اذود الطير عن شجر ... قد بلوت المر من ثمره

فجئت عليها فلما بلغ الى قوله

فاذا مج القنا علقا ... وتراءى الموت في صوره

راح في ثنيي مفاضته ... اسد يدمي شبا ظفره

تتأيى الطير غدوته ... ثقة بالشبع من جزره

قلت له ما تركت للنابغة شيئا حيث يقول

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم ... عصائب طير تهتدي بعصائب

فقال اسكت فلئن احسن الاختراع لما اسأت الاتباع واخذ هذا المعنى ابو تمام حبيب بن اوس الطائي فقال

وقد ظللت عقبان اعلامه ضحى ... بعقبان طير في الدماء نواهل

اقامت على الرايات حتى كانها ... من الجيش الا انها لم تقاتل

وقال المتنبي ايضا

ويطمع الطير فيهم طول اكلهم ... حتى تكاد على احيائهم تقع

وللمتنبي ايضا في صفة جيش وقد الم بهذا المعنى

وذي لجب لا ذو الجناح امامه ... بناج ولا الوحش المثار بسالم

تمر عليه الشمس وهي ضعيفة ... تطالعه من بين ريش القشاعم

ولما كان يزيد واليا على اليمن قصده ابو الشمقمق مروان بن محمد مولى مروان بن محمد الجعدي آخر ملوك بني امية الشاعر المشهور الكوفي وكنيته ابو محمد وكان مشهورا بالشمقمق وهو في حال رثه وكان راجلا فمدحه وشرح حاله بقوله

رحل المطي اليك طلاب الندا ... ورحلت نحوك ناقة نعلية

اذ لم يكن لي يا يزيد مطية ... فحملتها الى السفار مطية

تخدي امام اليعملات وتجتلي ... في السير تترك خلفها المهرية

من كل طاوية الحشا مزورة ... قطعا لكل تنوفة ودوية

تنتاب اكرم وائل في بيتها ... حسبا وفيه مجدها سنية

اعني يزيد سيف آل محمد ... فراج كل شديدة مخشية

يوماه يوم للمواهب والندى ... خضل ويوم دم وخطف منية

ولقد اتيتك وافتقادك عالما ... ان لست تنسى مدحة جنسية

فقال صدقت يا شمقمق ولست اقبل مدحة بنسية اعطوه ألف دينار ومدحه ابو الفضل منصور بن سلمة النمري الشاعر المشهور بقصيدة طويلة بائية احسن فيها كل الاحسان منها قوله

لو لم يكن لبني شيبان من حسب ... سوى يزيد لفاتوا الناس بالحسب

ما اعرف الناس ان الجود مدفعة ... للذم لكنه ياتي على النشب

وذكر ابو العباس المبرد في كتاب الكامل ان يزيد بن مزيد المذكور نظر الى رجل ذي لحية عظيمة وقد تلففت على صدره واذا هو خاضب فقال له انك من لحيتك في مؤنة فقال اجل ولذلك اقول

لها درهم للدهن في كل ليلة ❊ واخر للحناء يبتدران

ولولا نوال من يزيد بن مزيد ❊ لصوتت في حافاتها الجلمان

قلت الجلمان بفتح الجيم واللام تثنية جلم وهو المقص وقال له هرون الرشيد يا يزيد اني قد اعددتك لامر كبير فقال له يا امير المؤمنين ان الله قد اعد لك مني قلبا معقودا بنصيحتك ويدا مبسوطة لطاعتك وسيفا مشحوذا على عدوك فاذا شئت فقل وذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر ان هذه المقالة دارت بين هرون الرشيد ومعن بن زائدة عم يزيد المذكور ثم قال بعد هذا وقيل ان هذا الكلام من كلام يزيد بن مزيد قلت انا وهذا لا يمكن ان يكون بين الرشيد ومعن اصلا لان معنا قتل في خلافة ابي جعفر المنصور حسبما تقدم ذكره في ترجمته على الاختلاف في السنة وهو بعد الخمسين ومائة فكيف يمكن ان يقول له الرشيد ذلك والرشيد ولي الخلافة في سنة سبعين ومائة وذكر ابن عون في كتاب الاجوبة المسكتة ان الرشيد قال ليزيد المذكور في لعب الصوالجة كن مع عيسى بن جعفر فابى يزيد فغضب الرشيد وقال اتانف ان تكون معه فقال وقد حلفت لامير المؤمنين ان لا اكون عليه في جد ولا هزل ورايت في بعض المجاميع حكاية عن بعضهم انه قال كنت مع يزيد بن مزيد فاذا صائح في الليل يا يزيد بن مزيد فقال يزيد علي بهذا الصائح فلما جيء به قال ما حملك على ان ناديت بهذا الاسم قال نفقت دابتي ونفدت نفقتي وسمعت قول الشاعر فتيمنت به فقال وما قال الشاعر فانشده

اذا قيل من للجود والمجد والندا ❊ فناد بصوت يا يزيد بن مزيد

فلما سمع يزيد مقالته هش له وقال اتعرف يزيد بن مزيد قال لا والله قال انا هو وامر له بفرس ابلق كان معجبا به وبمائة دينار وقد اطلنا القول في هذه الترجمة لكن الكلام شجون يتعلق بعضه ببعض ومحاسن يزيد كثيرة وتوفي في سنة خمس وثمانين ومائة ورثاه ابو محمد عبد الله بن ايوب التيمي الشاعر المشهور وقيل ان هذه المرثية لابي الوليد الانصاري الشاعر المذكور والصحيح انها للتيمي المذكور

احقا انه اودى يزيد ❊ تبين ايها الناعي المشيد

اتدري من نعيت وكيف فاهت ❊ به شفتاك كان بها الصعيد

احامي المجد والاسلام اودى ❊ فما للارض ويحك لا تميد

تامل هل ترى الاسلام مالت ❊ دعائمه وهل شاب الوليد

وهل شيمت سيوف بني نزار ❊ وهل وضعت عن الخيل اللبود

وهل تسقي البلاد عشار مزن ❊ بدرتها وهل يخضر عود

اما هدت لمصرعه نزار ❊ بلى وتقوض المجد المشيد

وحل ضريحه اذ حل فيه ❊ طريف المجد والحسب التليد

اما والله ما تنفك عيني ❊ عليك بدمعها ابدا تجود

وان تجمد دموع لئيم قوم ❊ فليس لدمع ذي حسب جمود

ابعد يزيد تختزن البواكي ❊ دموعا او تصان لها خدود

لتبكك قبة الاسلام لما ❊ وهت اطنابها وهي العمود

ويبكك شاعر لم يبق دهر ❊ له نسبا وقد كسد القصيد

فان يهلك يزيد فكل حي ❊ فريس للمنية او طريد

لقد عزى ربيعة ان يوما ❊ عليها مثل يومك لا يعود

قلت وهذا البيت الاخير قد استعمله الشعراء كثيرا فمن ذلك قول مطيع بن اياس يرثي يحيى بن زياد الحارثي من جملة ابيات

فاذهب كمن ذهبت به ❊ ما بعد يحيى في الرزء من الم

وقال ابو نواس يرثي الامين

وكنت عليه احذر الموت وحده ❊ فلم يبق لي شيء عليه احاذره

وقول ابراهيم بن العباس الصولي يرثي ابنه

انت السواد لمقلة ❊ تبكي عليك وناظر

من شاء بعدك فليمت ❊ فعليك كنت احاذر

وذكر ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني في ترجمة مسلم بن الوليد باسناد متصل الى احمد بن ابي سعد قال اهديت الى يزيد بن مزيد جارية وهو ياكل فلما رفع يده من الطعام وطئها فلم ينزل عنها الا ميتا وهو ببردعة فدفن في مقابر بردعة وكان مسلم بن الوليد معه في اصحابه فقال يرثيه

قبر ببردعة استسر ضريحه ❊ خطرا تقاصر دونه الاخطار

ابقى الزمان على ربيعة بعده ❊ حزنا لعمر الله ليس يعار

سلكت بك العرب السبيل الى العلا ❊ حتى اذا سبق الردى بك حاروا

نفضت بك الاحلاس نفض اقامة ❊ واسترجعت نزاعها الامصار

فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة ❊ اثنى عليها السهل والاوعار

وقيل ان هذا البيت الاخير ابلغ شيء قيل في المراثي وهذه الابيات في كتاب الحماسة في باب المراثي وبردعه بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وبعدها دال مهملة ثم عين مهملة وهي مدينة من اقصى بلاد اذربيجان قلت هكذا رايته في التواريخ واهل تلك البلاد يقولون برذعه من اقليم اران والله اعلم ويقال ايضا برذعه بالذال المعجمة وكذلك بردعة الدابة يقال بالذال والدال وقد قيل ان مسلم بن الوليد انما رثى بهذه الابيات يزيد بن احمد السلمي وقيل بل رثى بها مالك بن علي الخزاعي وان اول الابيات

قبر بحلوان استسر ضريحه ❊ ولانا الذي قتل فيه بحلوان بضم الحاء

المهملة وهي اخر مدينة بارض السواد من اعمال العراق والله اعلم بالصواب في ذلك كله وذكر ابو عبيد الله المرزباني في كتاب معجم الشعراء الابيات التي نسبتها الى يزيد بن مزيد الشيباني وهو القائل

نعم الفتى تجمعت به اخوانه ۞ يوم البقيع حوادث الايام
سهل الفناء اذا حللت بابه ۞ طلق اليدين مؤدب الخدام
واذا رايت صديقه وشقيقه ۞ لم تدر ايهما ذوو الارحام

وذكر ابو تمام الطائي هذه الابيات في كتاب الحماسه في باب المراثي لمحمد بن بشير الخارجي وهل ابن بشير بالسين المهملة وهو فعيل من البشير وبشير من البشارة وهو من خارجة عدوان بتيله وليس من الخوارج والله اعلم بالصواب في ذلك كله ورثاه منصور النمري في كتاب الحماسة بقوله

يا خالدا ما كان ادهى مصيبة ۞ اصابت معدا يوم اصبحت ثاويا
لعمري لئن سر الاعادي فاظهروا ۞ شماتا لقد مروا بربعك خاليا
فان تك افنته الليالي فاوشكت ۞ فان له ذكرا سيفني اللياليا

وكان ليزيد ولدان نجيبان سيدان احدهما خالد بن يزيد وهو ممدوح ابي تمام الطائي وله فيه احسن المدائح وقد تضمنها ديوانه فلا حاجة الى ذكر شي منها لشهرة ديوانه والاخر محمد بن يزيد كان موصوفا بالكرم وانه لا يرد طالبا فان لم يحضره مال لم يقل لا بل يعده ثم يعجل العده ومدحه احمد بن ابي طاهر صالح بن سعيد بقوله ثم وجدت هذه الابيات لابي الشيص الخزاعي في كتاب البارع

عشق المكارم فهو مشتغل بها ۞ والمكرمات قليلة العشاق
واقام سوقا للثناء ولم يكن ۞ سوق الثناء يعد في الاسواق
بث الصنائع في البلاد فاصبحت ۞ تجبي اليه محامد الافاق

وكان خالد بن يزيد قد تولى الموصل من جهة المامون فوصل اليها وفي صحبته ابو الشمقمق الشاعر الذي ذكرته في هذه الترجمة فلما دخل الى الموصل انشبك اللواء الذي لخالد في سقف باب المدينة فاندق فتطير خالد من ذلك فانشده ابو الشمقمق ارتجالا

ما كان مندق اللواء لريبة ۞ تخشى ولا سوء يكون معجلا
لكن هذا الرمح اضعف متنه ۞ صغر الولاية فاستقل الموصلا

فبلغ الخليفة ما جرى فكتب الى خالد قد زدناك في ولايتك ديار ربيعة كلها لكون رمحك استقل الموصل ففرح بذلك فاجزل جائزة ابي الشمقمق ولما انتقض امر ارمينية في ايام الواثق جهز اليها خالد بن يزيد في جيش عظيم فاعتل في الطريق ومات في سنة ثلثين ومائتين ودفن بدبيل ارمينية رحمه الله تعالى اجمعين ابو عثمان يزيد بن زياد بن ربيعه بن مفرغ بن ذي العشيره بن الحرث بن ذي كلال بن عوف بن عمرو بن زيد بن مزيد بن مسعود بن زيد بن يحصب الحميري وبقية النسب معروف بن يحصب فلا حاجة الى ذكرهم هكذا ساق هذا النسب ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب

يزيد ابن عر

انه لم يذكر كنية يزيد بل ذكرها صاحب الاغاني واكثر العلماء يقولون هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ ويسقطون زيادا وقال صاحب الاغاني لقب جده مفرغا لانه راهن على سقا من لبن فشربه كله حتى فرغه فسمي مفرغا وذكر في ترجمة حديقة السيد الحميري

في كتاب الاغاني ايضا ان ابن نابتة قال مفرغ هو ربيعة ومفرغ لقبه ومن قال ربيعة بن مفرغ لقبه ومن قال ربيعة بن مفرغ فقد اخطا والله اعلم وقال الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي كان مفرغ المذكور حدادا باليمن فعمل لامراة قفلا وشرط عليها عند فراغة منه ان تحبه بلبن كرش ففعلت فشرب منه ووضعه فقالت له ردكنحي الكرش فقال ما عندي شي افرغه فيه قالت لا بد منه ففرغه في جوفه فقالت انك لمفرغ فعرف به وهو من حمير فيما يزعم اهله وذكر ابن الكلبي وابو عبيدة ان مفرغا كان شعابا بتبالة قلت تبالة بفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها باء موحدة ثم الف ولام وفي اخرها ما وهي بليدة على طريق اليمن للخارج من مكة وهذا المكان كثير الخصب له ذكر في الاخبار والامثال والاشعار وهي اول ولاية وليها الحجاج بن يوسف الثقفي ولم يكن راها قبل ذلك فخرج اليها فلما قرب منها سال عنها فقيل له انها وراء تلك الاكمة فقال لا خير في ولاية تسترها اكمة ورجع عنها محتقرا لها وتركها فضربت العرب بها المثل فقالت لاشي اهون من تبالة على الحجاج قال الراوي فادعى يزيد انه حميري وهو حليف ال خالد بن اسيد بن ابي العيص الاموي وقيل انه كان عبدا للضحاك بن عبد عوف الهلالي فانعم عليه وكان يزيد شاعرا غزلا محسنا والسيد الحميري الشاعر المشهور من ولده وهو اسماعيل بن محمد بن بكار بن يزيد المذكور كذا ذكره ابن ماكولا في كتاب الاكمال ولقبه السيد وكنيته ابو هاشم وهو من كبار الشيعة وله في ذلك اخبار واشعار مشهورة ومن محاسن شعر يزيد المذكور قوله من جملة قصيدة يمدح بها مروان بن الحكم الاموي وقد احسن فيها وكان مروان قد احسن اليه

فاقمتم سوق الثناء ولم تكن ۞ سوق الثناء تقام في الاسواق
فكانما جعل الاله اليكم ۞ قبض النفوس وقسمة الارزاق

والبيت الاول من هذين البيتين تقدم ذكره في ترجمة يزيد بن مزيد في ابيات النابغة الشيباني منسوبا الى احمد ابي نؤن الشاعر المشهور يمدح به خالد بن يزيد بن مزيد المذكور من جملة ابيات والله اعلم بالصواب في ذلك كله ولما ولي عثمان بن عفان رضي الله عنه خراسان على يزيد بن مفرغ ان يصحبه فابى ذلك وصحب عباد بن زياد ابيه فقال له سعيد اما اذا ابيت ان تصحبني واثرت صحبة عباد فاحفظ ما اوصيك به ان عبادا رجل لئيم فاياك والدالة عليه وان دعاك اليها من نفسه فانها خدعة له عن نفسك واقلل زيارته فانه ملول ولا تفاخره فان فاخرك فانه لا يحتمل لك ما كنت احتمله ثم دعا سعيد بمال فاعطاه له وقال استعن به على سفرك فان صح لك مكانك من عباد والا فكانك عندي مهد فاتني عليه ثم سار سعيد الى خراسان وخرج ابن مفرغ مع عباد فلما بلغ عبيد الله بن زياد امير العراقين صحبة يزيد اخاه عبادا فلما سار شيعه اخوه عبيد الله بن زياد وشيعه الناس وجعلوا يودعونه فلما اراد عبيد الله ان يودع اخاه دعا بن مفرغ فقال له انك سالت عبادا ان يصحبك فاجابك وقد شق علي ذلك فقال له ولم اصلحك الله فقال لان الشاعر لا يقنعه من الناس ما يقنع بعضهم من بعض لانه

بطن فيحمل الغلق يعنينا ولا يعذر في موضع العذر وان عبادا يقدم على رض حرب فيشتغل
بحربه واخراجه عنك فلا تعذره انت وتكسونا شرا وعارا فقال له لست كما ظن
الامير وان لمعروفه عندي لشكرا كبيرا وان عندي ان اغفل امرئ عذرا ممهدا قال
نعم قال امض اذا على الطائر الميمون قال فقدم عباد خراسان قبل سجستان فاشتغل
بحربه وخراجه فاستبطاه ابن مفرغ ولم يكتب الى اخيه عبيد الله بن زياد يشكوه كما
ضمن له ولكنه بسط لسانه فذمه وهجاه وكان عباد كبير اللحية كانها جوالق
فسار ابن مفرغ مع عباد فدخلت الريح فيها فنفشتها فضحك ابن مفرغ وقال لرجل من
لخم كان الى جنبه

الا ليت اللحى كانت حشيشا * فنعلفها خيول المسلمينا

وسعى به اللخمي الى عباد فغضب من ذلك غضبا شديدا وقال لا تجمل بي عقوبته في هذه
الساعة مع صحبته لي وما اؤخرها الا لاشفي نفسي منه فانه كان يقوم فيشتمني في بعض
مواضع وبلغ الخبر ابن مفرغ فقال اني لاجد ريح الموت من عباد ثم دخل عليه فقال له
يا امير المومنين اني كنت مع سعيد بن عثمان وقد بلغك رايه في وجميل اثره علي
وقد اخترتك عليه فلم احظ منك بطائل واريد ان تاذن لي في الرجوع فلا حاجة لي
في صحبتك فقال له اما اختياري اياك فقد اخترتك كما اخترتني واستصحبتك حين
سالتني وقد عجلتني عن بلوغ محبتي فيك وطلبت الاذن لترجع الى قومك فتفضحني
فيهم وانت على الاذن قادر بعد ان اقضي حقك وبلغ عبادا انه يسبه ويذكره وينال
منه ومن عرضه فدس الى قوم كان لهم عليه دين ان يقدموه اليه ففعلوا فحبسه واضر به
ثم بعث اليه بعني الاراكة وبردا وكانت الاراكة قينة لابن مفرغ وبرد غلامه رباهما
وكان شديد الضن بهما فبعث اليه ابن مفرغ مع الرسول ايبيع المرء نفسه وولده فاخذهما
عباد منه وقيل انه باعهما عليه فاشتراهما رجل من اهل خراسان فلما دخل منزله قال له
برد وكان ذا هيئة اديبا اتدري ما اشتريت قال نعم اشتريتك وهذه الجارية قال لا والله
ما اشتريت الا العار والدمار والفضيحة ابدا ما حييت فجزع الرجل وقال له كيف ذلك ويلك
قال نحن ليزيد بن مفرغ والله ما اصاره الى هذه الحال الا لسانه وشره فتراه هجوا عاما
وهما امير خراسان واخوه عبيد الله امير العراقين وعمهما الخليفة معوية بن ابي سفيان
في ان استبطاه وبيعك عنك ونحن تبعتني وابتعت هذه الجارية وهي نفسه التي بين
جنبيه ووالله ما ارى احدا ادخل بيته اشأم على نفسه واهله مما ادخلته منزلك فقال
اشهد لك انك واياها له فان شئتما ان امضيكما اليه فامضيا وعلى اني اخاف على
نفسي ان بلغ ذلك ابن زياد وان شئتما ان تكونا له عندي فافعلا قال لا اكتبا اليه
بذلك فكتب الرجل الى ابن مفرغ الى الحبس بما فعله فكتب اليه يشكر فعله ويساله ان
يكونا عنده حتى يفرج الله عنه وقال لعباد حاجبه ما ارى هذا يعني ابن مفرغ يبالي
بالمقام في الحبس فبع فرسه وسلاحه واثاثه واقسم ثمنها بين غرمائه ففعل ذلك
وبقيت عليه بقية حبسه بها فقال ابن مفرغ

شريت بردا ولو ملكت صفقته * لما تطلبت في بيع له رشدا
لولا الدعي ولولا ما تعرض لي * من الحوادث ما فارقته ابدا
يا برد ما مسنا دهر اضر بنا * من قبل هذا ولا بعنا له ولدا

معنى شريت بعت وهو من الاضداد يقع على الشراء والبيع ولا اعرف اكثر من هذا فتركت
الباقي وعلم ابن مفرغ انه ان اقام على ذم عباد وهجاه وهو في حبسه زاد نفسه شرا
فكان يقول للناس اذا سالوه عن حبسه ما سببه رجل ادبه اميره ليقوم من اوده
ويكف عن غربه وهذا لعمري خير من جر الامير ذيله على مداهنة صاحبه فلما بلغ عبادا
ذلك رق له ورحمه واخرجه من السجن فهرب حتى اتى البصرة ثم خرج حتى اتى الشام
وجعل ينتقل في مدنها هاربا ويهجو زيادا وولده ثم من ذلك قوله في ترك سعيد بن
عثمان بن عفان رضي الله عنه واتباعه عباد بن زياد ويذكر بيع برد عليه

اصرمت حبلك من امامه * من بعد ايام برامه
فالريح تبكي شجوها * والبرق يضحك في الغمامه
لهفي على الامر الذي * كانت عواقبه ندامه
تركي سعيدا ذا الندى * والبيت ترفعه الدعامه
ليثا اذا شهد الوغى * ترك الهوينا ومضى امامه
فتحت سمرقند له * وبنى بعرصتها خيامه
وتبعت عبد بني علاج * تلك اشراط القيامه
جاءت به حبشية * سكاء تحسبها نعامه
من نسوة سود الوجوه * ترى عليهن الدمامه
وشريت بردا ليتني * من بعد برد كنت هامه
او بومة تدعو صدى * بين المشقر واليمامه
فالهول يركبه الفتى * خوف المخازي والسلامه
والعبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه الملامه

قلت قوله وتبعت عبد بني علاج بطن من ثقيف وسياتي ذكره عند ذكر الحرث بن
كلدة في هذه الترجمة ان شاء الله تعالى قال ابو بكر بن دريد في كتاب الاشتقاق وانشد

ال ابي بكرة استفيقوا * هل يعدل الشمس السراج
ان ولاء النبي اعلى * من دعوة في بني علاج

وهذا القول له سبب يذكر ابي بكرة بن نفيع بن الحرث في هذه الترجمة ان شاء الله تعالى
وقوله في البيت الاخير سكاء تحسبها نعامه يقال اذن سكاء اذا كانت صغيرة و
السكاء التي لا اذن لها والعرب تقول لكل سكاء شيء وكل شرفاء لكل ما لشرفاء التي لها
اذن طويلة والسكاء بفتح السين المهملة وتشديد الكاف والشرفاء بفتح الشين المعجمة
وسكون الراء وبعدها فاء والطائر عندهم ان كل حيوان له اذن ظاهرة فانه يلد وكل
حيوان ليست له اذن ظاهرة فهو يبيض قال الراوي ثم ان ابن مفرغ لج في هجاء بني زياد
حتى تغنى به اهل البصرة في اشعاره فطلبه عبيد الله بن زياد طلبا شديدا حتى كان يوخذ

فلحق بالشام فاختلف الرواة فيمن رده الى ابن زياد فقال بعضهم رده معوية بن ابي سفيان وقال بعضهم بل رده يزيد بن معوية والصحيح انه يزيد لان عبادا انما ولي سجستان في ايام يزيد قلت ثم ذكر صاحب الاغاني عقيب هذا الفصل ان سعيد بن عثمان بن عفان رضه دخل على معوية بن ابي سفيان فقال له علام جعلت ابنك يزيد ولي عهدك دوني فوالله لابي خير من ابيه وامي خير من امه وانا خير منه وقد وليناك فما عزلناك وبنا نلت ما نلت فقال له معاوية اما قولك ان اباك خير من ابيه فقد صدقت لعمر الله ان عثمان لخير مني واما قولك ان امك خير من امه فحسب المراة ان تكون في بيت قومها وان يرضاها بعلها وينجب ولدها واما قولك انك خير من يزيد فوالله يا بني ما يسرني ان لي بيزيد ملء الغوطة مثلك واما قولك انكم وليتموني فما عزلتموني فما وليتموني وانما ولاني من هو خير منكم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاقررتموني وما كنت بئس الوالي لكم لقد قمت بثاركم وقتلت قتلة ابيكم وجعلت الامر فيكم واغنيت فقيركم ورفعت الوضيع منكم فكلمه يزيد في امره فولاه خراسان رجعنا الى حديث ابن مفرغ قال الراوي ولم ينتقل في قرى الشام ويهجو بني زياد واشعاره تنتقل الى البصرة فكتب عبيد الله بن زياد امير العراق الى معاوية وقيل الى يزيد وهو الاصح يقول ان ابن مفرغ هجا زيادا وبني زياد بما هتكه في قبره وفضح بنيه طول الدهر وتعدى الى ابي سفيان فقذفه بالزنا وسب ولده وهرب من خراسان و طلبته حتى لفظته الارض وهرب الى الشام يتمضغ لحومنا بها ويهتك اعراضنا وقد بعث اليك بما هجانا به لتنتصف لنا منه ثم بعث بجميع ما قاله ابن مفرغ فيهم فامر يزيد بطلبه فجعل ينتقل في البلاد حتى لفظته الشام فاتى البصرة ونزل على الاحنف بن قيس وهو يضرب به المثل في الحلم وقد سبق ذكره واسمه الضحاك قال فاستجار به فقال الاحنف اني لا اجير على ابن سمية واغدر انما يجير الرجل على عشيرته واما على سلطانه فلا ثم انه مشى على غيره فلم يجره احد فاجاره المنذر بن الجارود العبدي وكانت ابنته تحت عبيد الله بن زياد وكان المنذر من اكرم الناس عليه فاغتر بذلك واداله بموضعه منه وطلب عبيد الله بن الجارود ودفعنا الى المنذر وقد بلغه وجوده بالبصرة فقيل له اجاره المنذر فاتاه فلما دخل عليه بعث عبيد الله بالشرط فكبسوا داره واتوه بابن مفرغ فلم يشعر ابن الجارود الا بابن مفرغ قد اقيم على راسه فقام ابن الجارود الى عبيد الله فكلمه فيه فقال اذكرك الله ان تخفر جواري ايها الامير فاني قد اجرته فقال عبيد الله يا منذر ليمدحن اباك وليمدحنك وقد هجاني وهجا ابي ثم تجيره علي لاها الله لا يكون ذلك ابدا ولا اغفرها له فغضب المنذر فقال لعلك تدل بكريمتك عندي ان شئت والله لابينها بتطليقة البتة فخرج المنذر من عنده واقبل عبيد الله على ابن مفرغ فقال بئس ما صحبت به عبادا فقال بئس ما صحبني عباد اخترته على سعيد بن عثمان وانفقت على صحبته جميع ما املكه وظننت انه لا يخلو من عقل زياد وحلم معاوية وسماحة قريش فعدل عن ظني كله ثم عاملني بكل قبيح وتناولني بكل مكروه من حبس وغرم وشتم وضرب فكنت كمن شام برقا خلبا في سحاب جهام فاراق ماءه طمعا فيه فمات عطشا وما هربت من اجل

الا اني خفت ان يجري فيما يندم عليه وقد صرت الآن في يدك فشانك فاصنع بي ما شئت فامر بحبسه وكتب الى يزيد بن معوية يساله ان ياذن له في قتله فكتب اليه يزيد اياك وقتله ولكن تناوله بما ينكله ويشد سلطانك ولا يبلغ نفسه فان له عشيرة هي جندي وبطانتي ولا ترضى بقتله مني ولا تقتنع بالقود منك فاحذر ذلك واعلم انه الجد منهم ومني وانك مرتهن بنفسه وبك في تلفها مندوحة تشفي من الغيظ فورد الكتاب على عبيد الله فامر بابن مفرغ فسقي نبيذا حلوا قد خلط معه الشبرم وقيل التربد فاسهل بطنه فطيف به وهو على تلك الحال وقرن بهرة وخنزير فجعل يسلح والصبيان يتبعونه ويصيحون عليه ولج عليه ما يخرج منه حتى اضعفه فسقط فقيل لعبيد الله لا نامن ان يموت فامر به ان يغسل ففعلوا فلما اغتسل قال: يغسل الماء ما فعلت وقولي * راسخ منك في العظام البوالي فرد عبيد الله الى الحبس وقيل لعبيد الله كيف اخترت له هذه العقوبة فقال لانه سلح علينا فاحببت ان يسلح الخنزيرة عليه وكان مما قال ابن مفرغ في عباد بن زياد في جملة ابيات:

اذا اودى معوية بن حرب * فبشر شعب قعبك بانصداع
فاشهد ان امك لم تباشر * ابا سفيان واضعة القناع
ولكن كان امرا فيه لبس * على وجل شديد وارتياع

وقال ايضا:

الا ابلغ معوية بن صخر * مغلغلة عن الرجل اليماني
اتغضب ان يقال ابوك عف * وترضى ان يقال ابوك زاني
فاشهد ان رحمك من زياد * كرحم الفيل من ولد الاتان
واشهد انها ولدت زيادا * وصخر من سمية غير داني

قلت قوله فاشهد ان رحمك من زياد البيت انما اخذه من قول ابي الوليد وقيل ابي عبد الرحمن حسان بن ثابت الانصاري في جملة ابيات وهو قوله

لعمرك ان الك من قريش * كال السقب من رال النعام

الال بكسر الهمزة وتشديد اللام وهو الرحم والسقب بفتح السين المهملة وسكون القاف وبعدها باء موحدة وهو الذكر من ولد الناقة والرال بفتح الراء وبعدها همزة وفي اخره لام وهو ولد النعام وهذه الابيات قالها حسان في ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان اخاه من الرضاعة ارضعتهما حليمة ابنة ابي ذويب السعدية وكان اخاه من الرضاعة ارضعتهما حليمة ابنة ابي ذويب السعدية وكان اخاه من الرضاعة ارضعتهما حليمة ابنة ابي ذويب السعدية وكان من اكثر الناس شبها بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان له فيه هجاء وكان حسان يجاوب عنه فمن هذه الابيات المهجية المقدم ذكرها ومنها قوله

الا ابلغ ابا سفيان عني * مغلغلة فقد برح الخفاء
هجوت محمدا فاجبت عنه * وعند الله في ذاك الجزاء
اتهجوه ولست له بكفو * فشركما لخيركما الفداء

فان ابي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء

وقوله فشركما لخيركما الفداء فانه كلام لاهل العلم لا اشعر ولا اخير لا بهما من اداة التفضيل المشاركة وانما اجابه حسان بامر النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك قيل والجماعة الذين كانوا يشبهون رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهله خمسة ابو سفيان المذكور والحسن بن علي بن ابي طالب وجعفر بن ابي طالب وقثم بن العباس بن عبد المطلب بن عبد مناف وهو جد الامام الشافعي رضي الله عنهم اجمعين ثم ان ابا سفيان اسلم عام الفتح وكان في السنة الثامنة من الهجرة وحسن اسلامه وخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف وحنين ولما انهزم المسلمون يوم حنين كان ابو سفيان احد السبعة الذين ثبتوا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى رجع اليهم المسلمون وكانت النصرة لهم وكسبوا من الغنائم ستة الاف فارس من الرقيق ثم من النبي صلى الله عليه وسلم واطلقهم والشرح في ذلك يطول وليس هذا موضعه وكان ابو سفيان المذكور يومئذ ممسكا بلجام بغلة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفارقها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اني لارجو ان يكون لنا خلف من حمزة بن عبد المطلب وشهد له بالجنة فقال ابو سفيان بن الحرث من شباب اهل الجنة او سيد فتيان الجنة والله اعلم العلماء يقولون اسمه كنيته ليس له اسم سواها وقيل اسمه المغيرة اخوه وهو سفيان لا غير ويقال انه ما رفع راسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلم حياء منه لما تقدم من هجائه رجعنا الى الحديث بن مفرغ وهو من شعراء الحماسة وهو القائل

الا طرقتنا اخر الليل زينب * عليك سلام هل لما فات مطلب

قيل اراد بالليل الشباب

وقالت تجنبنا ولا تقربننا * فكيف وانتم حاجتي اتجنب

يقولون هل بعد الثلاثين ملعب * فقلت وهل قبل الثلاثين ملعب

لقد جل خطب الشيب ان كان كلما * بدت شيبة يعرى من اللهو مركب

وذكر المظفر الاندلسي في تاريخه الكبير في جملة هذه الابيات

فلو ان لحمي اذ وهى لعبت به * كرام الملوك او اسود واذؤب

لهون من وجدي وسلى مصيبتي * ولكنما اودى بلحمي كلب

ولما بلغ الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وفاة معوية بن ابي سفيان وبيعة ولده يزيد بن معوية عزم على قصد الكوفة بمكاتبة جماعة من اهلها كما هو مشهور في هذه الواقعة التي قتل فيها الحسين رضي الله عنه فكان في تلك المدة يتمثل كثيرا بقول يزيد بن مفرغ المذكور من ابيات قوله

لا ذعرت السوام في غلس الصبح * مغيرا ولا دعيت يزيدا

يوم اعطي على المخافة ضيما * والمنايا يرصدنني ان احيدا

فعلم من سمع ذلك منه انه سينازع يزيد بن معوية في الامر فخرج الحسين الى الكوفة واميرها يومئذ عبيد الله بن زياد فلما قرب منه سير اليه جيشا مقدمه عمر

بن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فقتل الحسين رضي الله عنه بالطف وجرى ما جرى وروي ان معوية بن ابي سفيان كتب الى الحسين رضي الله عنه اني لاظن في راسك نزوة ولا بد لك من اظهارها ووددت لو ادركتها فاغفرها لك وروي عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه انه قال لو كنت من قتلة الحسين بن علي رضي الله عنهما وغفر الله لي وادخلني الجنة لما دخلتها حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عبيد الله بن زياد لحارثة بن بدر الغداني ما تقول في وفي الحسين يوم القيمة فقال يشفع له ابوه وجده صلى الله عليه وسلم ويشفع لك ابوك وجدك فاعرف من ها هنا ما تريد نقلت من تاريخ شمس الدين ابي المظفر يوسف قزغلي المعروف بسبط الحافظ جمال الدين ابي الفرج بن الجوزي الواعظ الذي سماه مرآة الزمان ورايته بخطه في اربعين مجلدا بدمشق وقد رتبه على السنين فقال في السنة التاسعة والخمسين للهجرة بعد ان قص حديث يزيد بن مفرغ مع بني زياد فقال في اخر الحديث ومات يزيد بن المفرغ في سنة تسع وستين من الهجرة والله اعلم وقال ابو اليقظان في كتاب النسب مات عباد بن زياد في سنة مائة للهجرة بجرود وجرود بفتح الجيم وضم الراء وسكون الواو وبعدها دال مهملة وهي قرية من اعمال دمشق من جهة حمص ويكون في ارضها من حمر الوحش شيء كثير جدا وترى الحمر ولما وصل بعض عساكر الديار المصرية الى الشام في اثناء سنة ستين وستمائة وتوجهوا بعسكر الشام الى انطاكية وكنت يومئذ بدمشق فاقاموا عليها قليلا ثم عادوا فدخلوا دمشق في سلخ شعبان من السنة واخبرني بعضهم بقضية غريبة يصلح ان تذكر ههنا الغزا وهي انهم نزلوا على جرود المذكورة واصطادوا من الحمر الوحشية شيئا كثيرا على ما قالوا فذبح واحد من الجماعة حمارا وطبخ لحمه الطبخ المعتاد فلم ينضج له لحم ولا قارب النضج فزاد في الحطب والايقاد فلم يؤثر فيه شيئا ومكث يوما كاملا يفعل ذلك ولا ينضج فقام شخص من الجند واخذ الراس يقلبه فوجد على اذنه وسما فقراه فاذا هو بهرام جور فلما وصلوا الى دمشق احضروا تلك الاذن عندي فوجدت الوشم ظاهرا وقد شعر الاذن الى ان بقي كالهباء وبقي موضع الوسم اسود وهو القلم الكوفي وهذا بهرام جور من ملوك الفرس وكان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بزمان طويل وكان من عادته انه اذا كثر عليه ما يصطاده وسمه واطلقه والله يعلم كم كان عمر الحمار لما وسمه فالله يعلم لو تركوه ولم يذبحوه كم كان يعيش وعلى الجملة فان حمر الوحش من الحيوانات المعمرة وهذا الحمار الوحش عاش ثمانمائة سنة واكثر وهذه جرود في ارضها جبل المدخن المشهور وقد ذكره ابو نواس في قصيدته التي ذكر فيها المنازل لما قصد الخصيب بمصر فقال

ووافين اشراقا كنائس تدمر * وهن الى رعن المدخن صور

المدخن بضم الميم وفتح الدال المهملة المشددة وفتح الخاء المعجمة وبعدها نون وسمي المدخن لانه لا يزال عليه مثل الدخان من الضباب ثم بعد هذا وجدت في كتاب مفاتيح العلوم تاليف ابي محمد بن احمد بن يوسف الخوارزمي ان بهرام جور بن يزدجرد بن بهرام بن سابور الجنود بن سابور ذي الاكتاف سمي بهرام جور لانه كان مولعا بصيد العير وهو

الحمار الوحشي والاهلي ايضا انتهي كلامه ثم اني حسبت مدة ملكهم جميعا فكانت الي سنة
الهجرة النبوية مقدار مائتين وست عشرة سنة ستين وستماية مقدار ثمان ماية سنة و
واكثر والله اعلم وقد تكرر في هذه الترجمة حديث زيادة وبينه وسميه فابي سفيان ومعويه
وهذه الاستغفار التي قالها يزيد بن مفرغ فيهم ومن لا يعرف هذه الاسباب قد يتشوق الى الاطلاع عليها
فنورد منها شيئا مختصرا فاقول ان ابا الخير الملك الذي ذكره ابو بكر بن دريد في المقصورة
المشهورة في البيت الذي يقول فيه كان احد ملوك اليمن واسمه كنيته وقيل هو ابو
الخير يزيد بن شرحبيل الكندي وقيل اسمه الخير بن عمرو وتغلب عليه قومه فخرج الى بلاد
فارس يستجيش كسرى عليهم فبعث معهم جيشا من الاساورة فلما صاروا الى كاظمة
ونظروا الى وحشة بلاد العرب وقلة خيرها قالوا الى اين نمضي مع هذا فعمدوا الى السم
فدفعوه الى الطباخه ووعدوه بالاحسان اليه ان القى ذلك السم في طعامه ففعل ذلك فلما
استقر الطعام في جوفه حتى اشتد وجعه فلما الاساورة ذلك دخلوا عليه فقالوا
له انك قد بلغت الى هذه الحالة فاكتب لنا الى الملك كسرى انك قد اذنت لنا في الرجوع
فكتب لهم بذلك ثم ان ابا الخير خفت ما به فخرج الى الطائف البلدة التي بالقرب من مكة
وكان بها الحرث بن كلدة طبيب العرب فعالجه فابراه فاعطاه سمية بضم السين المهملة
وفتح الميم وتشديد الياء المثناة من تحتها وفي اخرها هاء وعبيد بضم العين المهملة
مصغر عبد وكان كسرى قد اعطاهما ابا الخير في جملة ما اعطاه ثم ارتحل ابو الخير
يريد اليمن فانتقضت عليه العلة فمات في الطريق ثم ان الحرث بن كلدة الثقفي عبيد
المذكور سمية المذكور فولدت سمية زيادا على فراش عبيد فكان يقال له زياد
عبيد وزياد بن سمية وزياد بن ابيه وزياد بن امه وذلك قبل ان يستلحقه معويه
كما سياتي ان شاء الله تعالى وولدت سمية ايضا ابا بكرة نفيع بن الحرث بن كلدة المذكور
ويقال نفيع بن مسروح وهو الصحابي المشهور بكنيته رضي الله عنه وولدت ايضا
شبل بن معبد ونافع بن الحرث فهؤلاء الاخوة الاربعة هم الذين شهدوا على المغيرة بن
شعبة بالزنا وسياتي خبر ذلك بعد الفراغ من حديث زياد ان شاء الله تعالى وكان ابو سفيان
صخر بن حرب الاموي والد معويه بن ابي سفيان يتهم في الجاهلية في التردد الى
سمية المذكورة فولدت سمية زيادا في تلك المدة ولكنها ولدته على فراش زوجها عبيد ثم
ان زيادا كبر وظهرت منه النجابة والبلاغة وهو احد الخطباء المشهورين في العرب با
لفصاحة والدهاء والعقل الكثير حتى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان قد استعمل ابا
موسى الاشعري رضي الله عنه على البصرة فاستكتب زياد بن ابيه ثم ان زيادا دخل على عمر
رضي الله عنه فامر له بالف درهم ثم تذكرها بعد ما مضى وقال العلم ما صنع بالالف فاخذها زياد
فلما قدم عليه بعد ذلك قال له ما فعلت الالف يا زياد قال اشتريت بها عبيدا فاعتقته يعني ابا
قال ما ضاع الالف يا زياد هل انت حامل كتابي الى ابي موسى في عزلك عن كتابته قال نعم يا امير
المؤمنين ان لم يكن ذلك عن سخط قال ليس عن سخط قال فلم تامره بذلك قال كرهت ان احمل
على الناس فضل عقلك واستكتب ابو موسى بعد زياد الحصين بن الحر العنبري وكتب ابنه

رضي الله عنه كتابا فلحن في حرف منه فكتب اليه ان اقنع كاتبك سوطا وكان عمر رضي الله
عنه اذا وفد اليه من البصرة رجل احب ان يكون زيادا ليشفعه في الخير وكان عمر رضي الله
عنه قد بعثه في اصلاح فساد وقع في اليمن فرجع من وجهه وخطب خطبة لم يسمع الناس
مثلها فقال عمرو بن العاص اما والله لو كان هذا الغلام من قريش لساق العرب بعصاه فقال
ابو سفيان والله اني لاعرف من وضعه في رحم امه فقال له علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ومن هو يا ابا سفيان قال مهلا يا ابا سفيان فقال ابو سفيان شعر

اما والله لولا خوف شخص ... يراني يا علي من الاعادي
لاظهر امره صخر بن حرب ... ولم يكن المقالة عن زياد
وقد طالت مجاملتي ثقيفا ... وتركي فيهم ثمر الفؤاد

فلما صار الامر الى علي رضي الله عنه وجه زيادا الى فارس فضبط البلاد وحمى واصلح الفساد
فكاتبه معويه يريد افساده على علي رضي الله عنه فلم يفعل ووجه بكتابه الى علي رضي الله عنه
وفيه شعر تركته فكتب اليه علي اني وليتك وانت اهل لذلك عندي وان تدرك فيما تريده
مما انت فيه الا بالصبر واليقين وانما كانت من ابي سفيان فلتة زمن عمر رضي الله عنه
لا يستحق بها نسبا ولا ميراثا وان معويه ياتي المرء من بين يديه ومن خلفه فاحذره
ثم احذره والسلام فلما قرا زياد الكتاب قال شهد لي ابو الحسن ورب الكعبة فذلك الذي
جرا زيادا ومعويه على ما صنعا فلما قتل علي رضي الله عنه وتولى الامر الحسن رضي الله
عنه ثم فوض الامر الى معويه كما هو مشهور اراد معويه استمالة زياد اليه وفضله ليتالفه
ليكون معه كما كان مع علي فتعلق بذلك القول الذي صدر من ابيه بحضرة علي وعمرو بن
العاص فاستلحق زيادا في سنة اربع واربعين للهجرة فصار يقال له زياد بن ابي سفيان
فلما بلغ اخاه ابا بكرة ان معوية استلحقه وانه رضي ذلك حلف يمينا لا يكلمه ابدا وقال هذا
زنا امه وانتفى من ابيه والله ما علمت سمية رات ابا سفيان قط ويله ما يصنع بام حبيبة
بنت ابي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم حرمة عظيمة وحج زياد في زمن معويه
ودخل المدينة فاراد الدخول على ام حبيبة لانها اخته على زعمه وزعم معويه ثم ذكر قول
اخيه ابا بكرة فانصرف عن ذلك وقيل ان ام حبيبة لانها اخته على زعمه ولم تاذن له في
الدخول عليها وقيل انه حج ولم يزد من اجل قول ابي بكره وقال جزى الله ابا بكرة خيرا فما يدع
النصيحة على حال وقد وفد زياد على معويه وهو نائب عنه وحمل معه هدايا حافلة وفي جملتها
عقد نفيس فاعجب به معويه فقال زياد يا امير المؤمنين دوخت لك العراق وجبيت لك برها
وبحرها وحملت اليك لبها وسرها وكان يزيد بن معويه حاضرا فقال له اما انك ان
فعلت ذلك فانا نقلناك من ثقيف الى قريش ومن عبيد الى ابي سفيان ومن القلم الى المنابر
فقال له معويه حسبك وربت بك زنادي وقال ابو الحسن المدائني اخبرنا الحسن بن ابي الحسن
قال اشترى زياد اباه عبيدا وقدم زياد على عمر رضي الله عنه فقال له ما صنعت باول
شي اخذت من عطيتك قال اشتريت ابي فاعتقته فاعجب ذلك عمر رضي الله عنه وهذا ينافي
استلحاق معويه والله اعلم ولما ادعى معويه زيادا دخل عليه بنو امية وفيهم عبد

الرحمن بن الحكم اخو مروان بن الحكم الاموي فقال يا معوية لولا انا نجد الا الذنج لاستكثرت بهم علينا قلة وذلة فاقبل معوية على اخيه مروان بن الحكم وقال له اخرج عنا هذا الخليع فقال مروان والله انه لخليع ما يطاق قال معوية والله لولا حلمي وتجاوزي لعلمت انه يطاق الم يبلغني شعره فيّ وفي زياد ثم قال لمروان اسمعنيه فقال

الا ابلغ معاوية بن صخر ❊ لقد ضاقت بما تأتي اليدان

اتغضب ان يقال ابوك عف ❊ وترضى ان يقال ابوك زاني

وقد تقدم ذكر هذه الابيات منسوبة الى يزيد بن مفرغ وفيها خلاف هل هي لابن مفرغ ام لعبد الرحمن بن الحكم قيل وامها لابن مفرغ روى البيت الاول على تلك الحال والصق ومن رواها على هذه الصورة رواها لعبد الرحمن لما استخلف معوية زيادا واحسن اليه وولاه صار من اكبر الاعوان على علي بن ابي طالب رضي الله عنه حتى قيل انه كان امير العراقين طلب رجلا من اصحاب الحسن بن علي رضي الله عنهما يعرف بابن سرح وكان في الامان الذي كتبت لاصحاب الحسن لما نزل على الخلافة لمعوية فكتب الحسن الى زياد اما بعد فقد علمت ما كنا اخذنا لاصحابنا من الامان وقد ذكر لي ابن سرح انك عرضت له فاحببت ان لا تعرض له الا بخير والسلم فلما اتاه الكتاب وقد بدا فيه بنفسه ولم ينسبه الى ابي سفيان غضب وكتب اليه من زياد بن ابي سفيان الى الحسن اما بعد فانه اتاني كتابك في فاسق يأويه الفساق من شيعتك وشيعة ابيك وايم الله لاطلبنه ولو كان بين جلدك ولحمك وان احب الناس الي لحما ان اكله للحم انت منه فلما قرأ الحسن رض بعث به الى معوية فلما قرأه غضب وكتب الى زياد من معاوية بن ابي سفيان الى زياد اما بعد فان الحسن بن علي بعث الي بكتابك اليه جواب كتابه كان اليك في ابن سرح فاكثرت التعجب منه وقد علمت ان لك رايين رأي من ابي سفيان ورأي من سمية فاما رأيك من ابي سفيان فحلم وحزم واما رأيك من سمية فكما يكون رأي مثلها ومن ذلك كتابك الى الحسن تشتمه وتعرض له بالفسق ولعمري انت اولى بالفسق منه وان كان بدا بنفسه ارتفاعا فان ذلك لن يضعك واما تركك تشفيعه فيما شفع فيه اليك فحظ دفعته عن نفسك الى من هو اولى به منك فاذا اتاك كتابي فخل ما بيدك لابن سرح ولا تعرض له فقد كتبت الى الحسن تخبره ان شاء الله تعالى ان شاء اقام عنده وان شاء رجع الى بلده وانه ليس لك عليه سبيل بيد ولا لسان واما كتابك الى الحسن باسمه ولا تنسبه الى ابيه فان الحسن ويحك من لا يرمى به الرجوان فاستصغرت اباه وهو علي بن ابي طالب ام الى امه وكلته وهي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فالان حين فخرت له لو عقلت والسلام قوله لا يرمى به الرجوان بفتح الراء والجيم وهي لفظ مثنى ومعناه المهالك قلت وقد رويت هذه الحكاية على صورة اخرى وهي كان سعيد بن سرح مولى كريز بن حبيب بن عبد شمس من شيعة علي بن ابي طالب رضي الله عنه فلما قدم زياد بن ابيه الى الكوفة واليا عليها اخافه وطلبه فاتى المدينة فنزل على الحسين رضي الله عنهما فقال له الحسين ما الشأن فقال عمدت زياد فخصك وانه علي فذكر له قضيته وضيع زياد فكتب اليه اما بعد فانك عمدت الى رجل من المسلمين له

ما لهم وعليه ما عليهم فهدمت داره واخذت ماله وعياله فاذا اتاك كتابي هذا فابن له داره فاردد عليه ماله وعياله فاني قد اجرته فشفعني فيه فكتب اليه زياد بن ابي سفيان الى الحسين بن فاطمة اما بعد فقد اتاني كتابك تبدأ فيه باسمك قبل اسمي وانت طالب الحاجة وانا سلطان وانت سوقة وكتابك الي في فاسق مثله وشر من ذلك توليه اباك وعدك اياه اقامة منك على سوء الراي ورضى بذلك وايم الله لا تسبقني اليه ساتيك فلو كان بين جلدك ولحمك فان احب لحم الي ان اكله للحم انت فيه فاسلمه بجريرته الى من هو اولى به منك فان عفوت عنه لم اكن شفعتك فيه وان قتلته لم اقتله الا لمحبته اباك فلما قرأ الحسين رضي الله عنه الكتاب كتب الى معاوية يذكر له حال ابن سرح وكتابه الى زياد فيه واجابة زياد اياه ولف كتابه في كتابه وبعث به اليه وكتب الى زياد من الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زياد بن سمية عبد بني ثقيف الولد للفراش وللعاهر الحجر فلما قرأ معوية كتاب الحسين رضي الله عنه ضاقت به الشام وكتب الى زياد اما بعد فان الحسين بن علي بعث الي بكتابك جواب كتابه اليك في ابن سرح فاكثرت التعجب منك وعلمت ان لك رايين احدهما من ابي سفيان والاخر من سمية فاما الذي من ابي سفيان فحلم وحزم واما الذي من سمية فكما يكون راي مثلها ومن ذلك كتابك الى الحسين تشتمه اباه وتعرض له بالفسق ولعمري لانت اولى بالفسق من الحسين ولابوك اذ كنت تنسب لعبيد اولى بالفسق من ابيه وان كان الحسين بدأ بنفسه ارتفاعا عنك فان ذلك لم يضعك واما تشفيعه فيما شفع اليك فدفعته عن نفسك الى من هو اولى به منك فاذا قدم عليك كتابي هذا فخل ما في يديك لسعيد بن سرح وابن له داره ولا يعقد عليه واردد عليه ماله فقد كتبت الى الحسين ان يخبر صاحبه بذلك فان شاء اقام عنده وان شاء رجع الى بلده فليس لك عليه سلطان بيد ولا لسان واما كتابك الى الحسين باسمه ولا تنسبه الى ابيه فان الحسين ويلك من لا يرمى به الرجوان الى امه وكلته لا ام لك وهي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك افخر له ان كنت تعقل والسلام

قال عبيد الله بن زياد ما هجيت بشيء اشد علي من قول ابن مفرغ

فكر ففي ذاك ان فكرت معتبر ❊ هل نلت مكرمة الا بتأمير

عاشت سمية ما عاشت وما علمت ❊ ان ابنها من قريش في الجماهير

وقال قتادة قال زياد لبنيه وقد احتضر ليت اباكم كان راعيا في ادناها واقصاها ولم يقع بالذي وقع به قلت فهذا الطريق كان ينظم ابن مفرغ هذه الاشعار في هذه الاشعار في زياد وبنيه ويقول انهم ادعياء حتى قال في زياد وابي بكرة ونافع اولاد سمية

ان زيادا ونافعا وابا بكرة ❊ عندي من اعجب العجب

هم رجال ثلاثة خلقوا ❊ في رحم انثى وكلهم لاب

ذا قرشي كما تقول وذا ❊ مولى وهذا ابن عمه عربي

وهذه الابيات تحتاج الى زيادة ايضاح فاقول قال اهل العلم بالانساب ان الحرث بن كلدة بن عمرو بن صلاح بن ابي سلمة بن عبد العزى بن عمرو بن دثين وهو ثقيف هكذا

فاتى الحارث هذا النسب ابن الكلبي في كتاب الجمهرة وهو طبيب العرب المشهور ومات في اول
الاسلام ولم يصح اسلامه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم امر سعد بن ابي وقاص
ان ياتي الحرث يستوصفه في مرض نزل به فدل ذلك على انه جايز ان يشاور اهل الكفر في
الطب اذا كانوا من اهل ذلك وكان ولده الحرث بن الحرث من المولفة قلوبهم وهو
معدود من جملة الصحابة رضي الله عنهم اجمعين ويقال ان الحرث بن كلدة رجل عقيما
لا يولد له ولد وانه مات في خلافة عمر رضي الله عنه ولما حاصر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الطايف قال ايما عبد تدلى الي فهو حر فنزل ابو بكرة رضي الله عنه من الحصن في
بكرة قلت بفتح الباء الموحدة وسكون الكاف وبعدها راء ثم هاء وهي التي يستقى عليها بالبير
وفيها الحبل يستقي بها الناس يسمونها بكرة بفتح الكاف وهو غلط الا ان صاحب كتاب
مختصر العين حكاها بالفتح ايضا وهي لغة ضعيفة لم يحكها غيره قال فكناه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابا بكرة لذلك وكان يقول انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واراد
اخوه الحرث انه ان يلحق نفسه في البكرة ايضا فقال له الحرث بن كلدة انت ابني فاقر فاقام
وانتسب الى الحرث بن كلدة وكان ابو بكرة قبل ان يحسن اسلامه ينتسب الى الحرث ايضا فلما
حسن اسلامه ترك الانتساب اليه ولما هلك الحرث بن كلدة لم يقبض ابو بكرة من ميراثه
شيئا تورعا هذا عند من يقول ان الحرث اسلم والا فهو محروم من الميراث لاختلاف الدين
فلهذا قال ابن مفرغ الابيات الثلاثة البايية لان زيادا ادعى انه قرشي باستلحاق معوية
له وابو بكرة اعترف بولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ونافع كان يقول انا ابن الحرث
بن كلدة الثقفي وامهم واحدة وهي سمية المذكورة وهو سبب نظم البيتين في آل بكرة
كما تقدم ذكره وعلاج جد الحرث بن كلدة كما ذكرته هنا قصة زياد واولاده ذكرتها مختصرة
قلت الا ان قول ابن مفرغ في البيت الثاني وكلهم لاب ليس بجيد فان زيادا اما نسبه اهل
الى الحرث بن كلدة بل هو ولد عبيد لانه ولد على فراشه واما ابو بكرة ونافع فقد نسبا الى
الحرث فكيف تقول وكلهم لاب فتامله وذكر ابن النديم في كتابه الذي سماه الفهرست
ان اول من الف في المثالب كتابا زياد بن ابيه فانه لما طعن عليه وعلى نسبه عمل ذلك ودفعه الى ولده وقال
لهم استظهروا به على العرب فانهم يكفون عنكم واما حديث المغيرة بن شعبة الثقفي
والشهادة عليه فان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان قد رتب المغيرة اميرا بالبصرة و
كان يخرج من دار الامارة نصف النهار وكان ابو بكرة المذكور يلقاه فيقول اين يذهب
الامير فيقول في حاجة فيقول ان الامير يزار ولا يزور قالوا وكان يذهب الى امراة يقال
لها ام جميل بنت الافقم بن محجن بن ابي عمرو بن شعبة بن الهزم وعدادهم في الانصار و
زاد غير ابن الكلبي فقال الهزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة
بن معوية بن بكر بن هوازن والله اعلم قال الراوي فبينما ابو بكرة في غرفة مع اخوته وهم
نافع وزياد المذكوران وشبل بن معبد والجميع اولاد سمية المذكورة فهم اخوة لام وكانت
ام جميل المذكورة في غرفة اخرى قبالة هذه الغرفة فضربت الريح باب غرفة ام جميل ففتحته
ونظر القوم فاذا هم بالمغيرة مع المراة على هيئة الجماع فقال ابو بكرة هذه بلية قد ابتليتم

بها فانظروا فنظروا حتى اثبتوا فنزل ابو بكرة فجلس حتى خرج عليه المغيرة من بيت المراة
فقال له انه قد كان من امرك ما قد علمت فاعتزلنا وذهب المغيرة ليصلي بالناس الظهر ومضى ابو
بكرة فقال لا والله لا تصلي بنا وقد فعلت ما فعلت فقال الناس دعوه فليصل
فانه الامير واكتبوا بذلك الى عمر فكتبوا الى عمر رضي الله عنه فامرهم ان يقدموا عليه جميعا المغيرة
والشهود فلما قدموا جلس عمر رضي الله عنه فدعا بالشهود والمغيرة فتقدم ابو بكرة فقال له رايته
بين فخذيها قال انك لتعلم اني انظر الى اثر جدري بفخذيها فقال له المغيرة لقد الطفت في النظر
قال ابو بكرة لم آل ان اثبت ما يخزيك الله به فقال عمر لا والله حتى تشهد لقد رايته يلج فيها ولوج
المرود في المكحلة فقال نعم اشهد على ذلك قال يا مغيرة ذهب ربعك ثم دعا نافعا فقال
له علام تشهد فقال على مثل شهادة ابي بكرة فقال لا حتى تشهد انه ولج فيها ولوج المرود في
المكحلة قال نعم حتى بلغ قذذه قلت القذذ بالقاف المضمومة وبعدها ذالان معجمتان وهي
ريش السهم قال الراوي فقال عمر رضي الله عنه اذهب مغيرة ذهب نصفك ثم دعا الثالث
فقال له علام تشهد قال على مثل شهادة صاحبي فقال عمر رضي الله عنه اذهب عنك مغيرة
ذهب ثلاثة ارباعك ثم كتب الى زياد وكان غايبا فقدم فلما راه جلس له في المسجد واجتمع
عنده رؤس المهاجرين والانصار فلما راه مقبلا قال اني ارى رجلا لا يخزي الله على لسانه
رجلا من المهاجرين ثم ان عمر رضي الله عنه رفع راسه اليه فقال ما عندك يا سلح الحبارى فقيل
ان المغيرة قام الى زياد فقال لا مخبا لعطر بعد عروس قلت وهذا مثل من امثال العرب لا
حاجة الى الكلام عليه فقد طالت هذه الترجمة كثيرا قال الراوي فقال له المغيرة يا زياد
اذكر الله تعالى واذكر موقف يوم القيامة فان الله تعالى وكتابه ورسوله وامير المومنين
قد حقنوا دمي الا ان تتجاوز الى ما لم تره مما رايت فلا يحملنك سوء منظر رايته على
ان تتجاوز ما لم تر فوالله لو كنت بين بطني وبطنها ما رايت ان يسلك ذكري فيها
قال فدمعت عينا زياد واحمر وجهه وقال يا امير المومنين اما ان احق ما حق القوم
فليس عندي ولكني رايت مجلسا وسمعت نفسا حثيثا وانتهارا ورايته مستبطنها
فقال عمر رضي الله عنه رايته يدخله كالميل في المكحلة فقال لا فقال عمر رضي الله عنه الله اكبر
قم اليهم فاضربهم فقام الى ابي بكرة فضربه ثمانين وضرب الباقين واعجبه قول زياد
ودرا الحد عن المغيرة فقال ابو بكرة بعد ان ضرب اشهد ان المغيرة فعل كذا وكذا فهم
عمر رضي الله عنه حدا ثانيا فقال له علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان ضربته فارجم صاحبك
فتركه واستتاب عمر رضي الله عنه ابا بكرة فقال انما تستتيبني لتقبل شهادتي فقال
اجل فقال لا اشهد بين اثنين ما بقيت في الدنيا فلما ضربوا الحد قال المغيرة الله اكبر
الحمد لله الذي اخزاكم فقال عمر رضي الله عنه بل اخزى الله مكانا راوك فيه وذكر عمر بن
شبة في اخبار البصرة ان ابا بكرة لما جلد امرت امه بشاة فذبحت وجعل جلدها
على ظهره وكان يقال ما ذاك الا من ضرب شديد وحكى عبد الرحمن بن ابي بكرة ان
اباه حلف لا يكلم زيادا ما عاش فلما مات ابو بكرة كان قد اوصى ان لا يصلي عليه
زياد وان يصلي عليه ابو برزة الاسلمي وكان النبي صلى الله عليه وسلم اخا بينهما وبلغ

ذلك زيادا فخرج الى الكوفة وحفظ المغيرة بن شعبة ذلك لزياد وشكره ثم ان ام جميل وافت
عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالموسم والمغيرة هناك فقال له عمر اتعرف هذه المرأة يا مغيرة
فقال نعم هذه ام كلثوم بنت علي فقال له عمر اتتجاهل علي والله ما اظن ابا بكرة كذب
عليك وما رأيتك الا خفت ان ارمى بحجارة من السماء قلت ذكر الشيخ ابو اسحق الشيرازي
في اول باب عدد الشهود في كتاب المهذب شهد على المغيرة ثلاثة ابو بكرة ونافع
وشبل بن معبد وقال زياد رأيت استا تنبو ونفسا يعلو ورجلين كانهما اذنا حمار
ولا ادري ما وراء ذلك فجلد عمر رضي الله عنه الثلاثة ولم يجلد المغيرة قلت وقد تقدم
الكلام للفقهاء على قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه لعمر رضي الله عنه ان ضربته فارجم
صاحبك فقال ابو نصر بن الصباغ المقدم ذكره وهو صاحب كتاب الشامل في المذهب
يريد ان هذا ان كان شهادة اخرى فقد تم العدد وان كان هو الاول فقد جلدته عليه
والله اعلم وذكر عمر بن شبة في اخبار البصرة ان العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال
لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطعني البحرين فقال له
ومن يشهد لك بذلك قال المغيرة بن شعبة فابى ان يجيز شهادته قلت وقد طالت
هذه الترجمة وسببه انها اشتملت على عدة وقائع دعت الحاجة الى الكلام عليها
وعلى كل واحدة منها فانتشر القول لاجل ذلك وما خلا عن فوائد والله اعلم **ابو المكشوح**
يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن
صعصعة المعروف بابن الطثرية الشاعر المشهور هكذا ساق نسبه ابو عمرو الشيباني
وانما قيل لجده سلمة الخير لانه كان لقشير ولد اخر يقال له سلمة الشر قال وقد قيل
انه يزيد بن المنتشر بن سلمة الخير وذكر ابن الكلبي انه يزيد بن الصمة اخو بني سلمة الخير
ابن قشير وذكر البصريون انه من ولد الاعور بن قشير وذكر ابو الحسن علي بن عبد الله
الطوسي في اول ديوان يزيد بن الطثرية المذكور وكان الطوسي قد اعتنى به وجمعه
فقال كان ابن الطثرية المذكور وكان الطوسي قد اعتنى به وجمعه فقال كان ابن الطثرية
شاعرا مطبوعا عاقلا فصيحا كامل الادب وافر المروءة لا يعاب ولا يطعن عليه وكان
شريفا متحدثا له اصل ومحل في قومه بني قشير وكان من شعراء بني امية مقدما عندهم
وقال غير الطوسي كان يزيد بن الطثرية يسمى مودقا سمي بذلك لحسن وجهه وحسن شعره
وحلاوة حديثه فكانوا يقولون اذا جلس بين النساء ودقهن يقال استودقت المرأة
وودقت اذا مالت الى الفحل لاجل الجماع والاصل في هذه اللفظة ان تكون في الحافر
ثم نقلت الى بني آدم وهي بالدال المهملة والقاف والمودق هو الذي يجعل النساء
يملن اليه وكان يزيد كثيرا ما يجلس عند النساء ويتحدث معهن ويقال انه كان عنينا
لا ياتي النساء وليس له عقب وهو من اعيان الشعراء وذكره ابو تمام الطائي في كتاب
الحماسة في عدة مواضع فمن ذلك قوله في باب النسيب

عقيلية اما ملاث ازارها ... فدعص واما خصرها فبتيل
تقيظ اكناف الحمى ويظلها ... بنعمان من وادي الاراك مقيل

أليس قليلا نظرة ان نظرتها ... اليك وكل ليس منك قليل
فيا خلة النفس التي ليس دونها ... لنا من اخلاء الصفاء خليل
ويا من كتمنا حبه لم يطع به ... عدو ولم يؤمن عليه وصيل
اما من مقام اشتكي غربة النوى ... وخوف العدى فيه اليك سبيل
فديتك اعدائي كثير وشقتي ... بعيد واشياعي لديك قليل
فلا تحملي ذنبي وانت ضعيفة ... فحمل دمي يوم الحساب ثقيل
وكنت اذا ما جئت جئت بعلة ... فافنيت علاتي فكيف اقول
فما كل يوم لي بارضك حاجة ... ولا كل يوم لي اليك رسول

وكان ابو الفرج الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني قد جمع شعر يزيد بن الطثرية ايضا في ديوان
فاورد له
الا بابي من قد برا الجسم حبه ... ومن هو موموق الي حبيب
ومن هو لا يزداد الا تشوقا ... وليس يرى الا عليه رقيب
فاني وان اجمعوا على كلامها ... وحالت اعاد دوننا وحروب
لمثن على ليلى ثناء يزينها ... يقاف بافواه الرجال يطيب
الليك ناصية ينقض القوافي ننزلها ... على النأي والهجران منك نصيب
وكوني على الواشين لداء شغبة ... كما انا للواشي الد شغوب
فان خفت ان لا تحكمي مرة الهوى ... فردي فؤادي والمزار قريب

وله ايضا

بنفسي من لو مر برد بنانه ... على كبدي كانت شفاء اناملُه
ومن هابني في كل شيء وهبته ... فلا هو يعطيني ولا انا سائله

واما ابو الحسن الطوسي فانه اورد له

فاني لاستحيي من الله ان ارى ... رديفا لوصل او علي رديف
وان اورد الماء الموطأ حضرة ... واتبع وصلا منك وهو ضعيف

قلت ورايت في موضع اخر بعد البيت الاول

واني للماء المخالط للقذى ... اذا كثرت وراده لعيوف

واورد له الطوسي ايضا

الا رب راج حاجة لا ينالها ... واخر قد تقضى له وهو جالس
يجول لها هذا وتقضى لغيره ... وتاتي الذي تقضى له وهو آيس

واورد ايضا من جملة ابيات

برغمي اطيل الصد عنها اذا نأت ... احاذر اسماعا عليها واعينا
اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى ... فصادف قلبا فارغا فتمكنا

واورد له ابياتا منها قوله

وقولا اذا عددت ذنبي كثيرة ... علينا اجتنابا ذنبها ما تجنبا
حبيبي اسا وانا برينا ظلمته ... واما مسيئا تاب بعد عتابنا

فلما ابيتان تقبل العز وارتني ∴ بها كذب الواشون شاقا مغربا
تعزيت عنها بالسلو ولم يكن ∴ لمن ضن عني بالمودة اقربا
وكنت كذا اذا تبتغي لذا نفه ∴ طبيبا فلما لم تجده تطببا ∴

واورد له عبد الله المرزباني في كتاب معجم الشعرا وهي الحماسة ومن روت بعضا لعبد الله بن الدمينة الخثعمي والله اعلم ∴

بنفسي واهلي من اذا عرضوا له ∴ ببعض الاذى لم يدر كيف يجيب ∴
ولم يعتذر عذر البري ولم يزل ∴ به رعدة حتى يقال مريب ∴

واورد له المرزباني في المعجم ايضا ∴

حننت الى ريا ونفسك باعدت ∴ مزارك من ريا وشعباكما معا ∴

قلت وهي ابيات في غاية الرقة والطافة ذكرها ابو تمام الطائي في كتاب الحماسة في باب النسب وقال انها للصمة بن عبد الله القشيري والله اعلم بالصواب في ذلك كله وقال ابو عمر يوسف بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في اخبار الصحابة رضي الله عنهم وفي تقدم ذكره من كرني كتاب بهجة المجالس انها مثالة للصمة بن عبد الله القشيري

اما وجلال الله لو تذكرينني ∴ كذكريك ما كفكفت للعين مدمعا ∴
فقالت بلى والله ذكرا لو انه ∴ يصب على الصخر الاصم تصدعا ∴

ثم قال لا يعني ذلك واكثرهم ينسبون اليه هذا الشعر وذكر الابيات بكمالها كما ذكرها في الحماسة وبعد الفراغ منها قال ومنهم من ينسبها الى قيس بن ذريح والى المجنون ايضا والاكثر انها للصمة والله اعلم قلت فقد وقع الاختلاف في ان هذه الابيات العينية هل هي ليزيد بن الطثرية ام للصمة بن عبد الله القشيري ام لقيس بن ذريح ام للمجنون والله اعلم قلت … ذكر المرزباني ايضا في كتاب الموفق قال انشدني ابو الحسن لابن الطثرية ∴

وحنت قلوصي … ∴ فيا روعة ما راع قلبي حنينها ∴
فقلت لها صبرا فكل قرينة ∴ مفارقها لا بد يوما قرينها ∴

واورد له ايضا

اذا نحن جينا لم نجمل بزينة ∴ حذار الاعادي وهي باد جمالها ∴
ولا يبتدينا بالسلام ولم نقل ∴ لهم من توقي شرهم كيف حالها ∴

واورد له ايضا ∴

كيف العزاء وانا ومن منى ∴ والنفس مولعة … ∴
بيدك قتلي ان اردت منيتي ∴ وشفاء نفسي ان اردت شفاءه ∴
ولقد عرفت فنا اوت لمن نفى ∴ ما النفس عنك وان نأيت … ∴

واورد له اشياء كثيرة غير هذا فنقتصر على هذا القدر وقال ابو بكر احمد بن يحيى بن جابر البلاذري في كتاب انساب الاشراف بعد ما ذكر مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الاموي الحكمي وقائع جرت في سنة ست وعشرين ومائة فكان اثناء ذلك

وقعة قتل فيها المندلث بن ادريس الحنفي وقتل معه يزيد بن الطثرية المذكور وفلج قرية يقال لها الفلج بفتح الفاء واللام وفي اخرها الجيم واظنها من قرى اليمامة ثم وجدت في كتاب ابي بكر الحازمي الذي صنعه في اسماء المواضع ان فلج بفتح الفاء واللام واخره جيم قرية عظيمة لبني جعدة بها منابر يقال لها فلج الافلاج من ناحية اليمامة وقال غيره فلج بينها وبين هجر التي هي قصبة البحرين ستة ايام وبينها وبين مكة تسعة ايام والله اعلم رجعت الى ما كان فيه وذكر ابو اسحق الزجاج في كتاب معاني القران الكريم في سورة الفرقان ان الرس قرية باليمامة يقال لها فلج فتكون هذه القرية على ما قال … في الشعر ∴ وان الذي حانت بفلج دماؤهم ∴ هم القوم كل القوم يا ام خالد ∴ فانه بفتح الفاء وسكون اللام وهي واد بين البصرة وحمى ضرية وضرية قرية على طريق مكة واما فلجة الذي جاء في شعر بعض العرب حيث يقول

الا حبذا اعلام فلجة بالضحى ∴ وخضر ذوابي حلقتيها المنصب ∴
يقولون ملح ماء فلجة آجن ∴ اجل هو مملوح الى القلب طيب ∴

فهذا الاسم يقع على موضعين احدهما منزل بين مكة والبصرة والثاني موضع بالعقيق والله اعلم رجعنا الى ما كان فيه وكانت الوقعة في السنة التي قتل فيها الوليد بن يزيد الاموي المذكور وكان قتل الوليد في جمادى الاخرة يوم الخميس لليلتين بقيتا من سنة ست وعشرين ومائة بالبخراء بفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وبعدها راء والف ممدودة وذكر ابو الحسن الطوسي المذكور في هذه الواقعة ان الراية كانت مع يزيد بن الطثرية فلما قتل المندلث ذهب اصحابه فثبت يزيد بن الطثرية بالراية وكان عليه جبة خز فنشبت في عشرة قلت وهي بالعين المهملة وفتح الشين المعجمة وبعدها راء وهي مفتوحة ايضا وهي شجرة لها صمغ من شجر العضاه قال فعثر فضربه بنو حنيفة حتى قتلوه قلت وذكر هذه الواقعة بعد قتل الوليد في التاريخ المذكور فيكون قتل يزيد بن الطثرية بين تاريخ قتل الوليد بن يزيد وبين اخر سنة ست وعشرين ومائة والله اعلم وذكر ابو الفرج الاصبهاني في اول ديوانه الذي جمعه من شعر يزيد بن الطثرية ان بني حنيفة قتلته في خلافة بني العباس والاول الاصح ولما قتل ابن الطثرية رثاه القحيف بن حمير بن سليم الندى بن عبد الله العقيلي بقوله ∴

الا تبكي سراة بني قشير ∴ على صنديدها وعلى فتاها ∴
ابا المكشوح بعدك من يحامي ∴ ومن يزجي المطي على وجاها ∴

ورثاه ايضا الوليد بن يزيد ورثاه اخوه ثور بن سلمة بقوله ∴

ارى الاثل من بطن العقيق مجاوري ∴ مقيما وقد غالت يزيد غوائله ∴

وهي من الشعر المختار وذكر ابو تمام الطائي في الحماسة ان هذه الابيات لاخته زينب بنت الطثرية وقيل انها لامه والله اعلم وذكر الطبري المذكور ان هذه الواقعة كانت بالعقيق وقال ياقوت الحموي في كتاب المشترك وضعا ان العقيق عشرة مواضع قال الاصمعي الاودية التي شقها السيل عشرة مواضع وعد الثالث عقيق عارض اليمامة وهي

وادٍ واسع مما يلي العرمة تندفق فيه شعاب العارض وفيه عيون وقرى ثم قال والعقيق من
قرى اليمامة لبني عقيل وهو عقيق بين في طريق اليمن من اليمامة فيحتمل ان يكون المراد بعقيق له
بطن العقيق في هذا البيت الاول ويحمل العقيق الثاني والله اعلم وابو [illegible] ابن الطثرية
بابي المكشوح لانه كان على كشحه كي نار والكشح بفتح الكاف وسكون الشين المعجمة وبعدها
حاء مهملة [illegible] والطثرية [illegible] وهي امه [illegible] يزيد المذكور اليها وهي من بني طثر بن عنز
بن وائل والطثرة الخصب وكثرة اللبن يقال ان امه ولدت في عام هذا وصفه وقيل انها
ولدت في عام هذا شانه وقيل ان امه كانت مولعة باخراج زبد اللبن فسميت الطثرية والطثرة
اللبن زبده والله اعلم قلت وهذا الكلام فيه التعسف ما فيه فانهم قالوا ان امه من بني
طثر بن عنز بن وائل فعلى هذا تكون امه منسوبة الى هذه القبيلة فلا معنى حينئذ لقولهم ان
امه ولدت في عام هذا شانه وقيل ان امه كانت مولعة باخراج زبد اللبن فسميت الطثرية
وطثرة اللبن زبده والله اعلم فتامله الا ان يكون عندهم فيه خلاف هل هي منسوبة الى
القبيلة ام الى هذا المعنى الثاني والله اعلم بالصواب في ذلك ويروى ليزيد بن الطثرية
اخي يزيد المذكور من الشعر شيء كثير من ذلك قوله في المديح

اشم اذا ما جئت للعرف طالبا ✽ حباك بما تحتوي عليه انامله
ولو لم يكن في كفه غير روحه ✽ لجاد بها فليتق الله سائله

وتنسب هذه الابيات الى زياد الاعجم ايضا والبيت الثاني منها يوجد في ديوان ابي تمام
الطائي ايضا في قصيدته التي اولها

اجل ايها الربع الذي خف اهله ✽ فقد ادركت فيك النوى ما تحاوله

والله اعلم بالصواب **ابو يوسف يعقوب** بن ابي سلمة دينار وقيل ميمون الملقب
بالماجشون القرشي التيمي من موالي آل المنكدر من اهل المدينة سمع من ابن عمر رضي الله
عنهما وعمر بن عبد العزيز ومحمد بن المنكدر وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وروى عنه ابناه
يوسف وعبد العزيز وابن اخيه عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة وقال يعقوب بن شيبة
الماجشون يعقوب بن ابي سلمة مولى لآل المنكدر وكان يعقوب مع عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه في ولاية على المدينة يحدثه ويانس به فلما استخلف عمر رضي الله عنه قدم عليه الماجشون
فقال له عمر انا تركناك حين تركنا لبس الخز فانصرف عنه [illegible] الماجشون [illegible]
[illegible] ذكره محمد بن سعد في كتاب الطبقات وقال يعقوب بن شيبة قال مصعب كان
الماجشون يعين ربيعة الراي على ابي الزناد لان ابا الزناد كان معاديا لربيعة فكان ابو
الزناد يقول مثلي ومثل الماجشون مثل ذئب كان يلج على اهل قرية فياكل صبيانهم فاجتمعوا
له وخرجوا في طلبه فهرب منهم فانقطعوا عنه الا صاحب فخار فالح في طلبه فوقف
له الذئب فقال هؤلاء عذرتهم فانت ما لي وللثه ما كسرت لك فخارة قط والماجشون ما كسرت
له كبرا ولا بربطا وقال ابن الماجشون عرج بروح الماجشون فوضعناه على سرير الغسل
وقلنا للناس نروح به فدخل غاسل اليه يغسله فراى عرقا يتحرك في اسفل قدمه فاقبل علينا وقال
ارى عرقا يتحرك ولا ارى ان اعجل عليه فاعتللنا على الناس بالامر الذي رايناه وفي الغد

الناس وهذا الغاسل عليه فراى العرق على حاله فاعتذرنا الى الناس فمكث ثلاثا على حاله ثم انه
استوى جالسا فقال ائتوني بسويق فاتي به فشربه فقلنا له خبرنا بما رايت قال نعم عرج
بروحي فصعد بي الملك حتى اتى سماء الدنيا فاستفتح ففتح له ثم هكذا في السموات حتى
انتهى الى السماء السابعة فقيل له من معك قال الماجشون فقيل لم يان له بعد بقي من عمره
كذا وكذا سنة وكذا ساعة ثم هبط بي فرايت النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر عن يمينه
وعمر عن يساره وعمر بن عبد العزيز بين يديه فقلت للملك الذي معي هذا قال هذا عمر بن
عبد العزيز قلت انه لقريب المقعد من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه عمل بالحق
في زمن الجور وانهما عملا بالحق في زمن الحق ذكر هذا يعقوب بن شيبة في ترجمة الماجشون
وذكر ابو الحسن محمد بن احمد بن الفراس الوراق ان يعقوب الماجشون مات سنة اربع
وستين ومائة رحمه الله تعالى هذا نقلته من تاريخ الحافظ ابي القاسم المعروف بابن عساكر
الذي جعله تاريخا لدمشق وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف في ترجمة محمد بن المنكدر ان
الماجشون من مواليه واسمه يعقوب وكان فقيها ثم قال بعد ذلك وكان للماجشون
اخ يقال له عبد الله بن ابي سلمة وابنه عبد العزيز بن عبد الله يكنى ابا عبد الله توفي ببغداد
وصلى عليه المهدي ودفنه في مقابر قريش وذلك في سنة اربع وستين ومائة قلت وقد
تقدم في هذا الكتاب ترجمة ولده عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله وذكرت ما قاله
العلماء في معنى الماجشون فاغنى عن الاعادة ههنا قوله ما كسرت له كبرا ولا بربطا الكبر
بفتح الكاف والباء الموحدة بعدها راء وهو طبل ذو وجه واحد والبربط بفتح الباءين الموحدتين
بينهما راء وفي اخره طاء مهملة وهو نوع من العود الذي يلعب به واصله بروهي
الصدر بالفارسية وبط الطائر المعروف فلما كان هذا الملهى يشبه صدر البط سمي به ثم
بالعربي العود والمزهر ايضا بكسر الميم وسكون الزاي وفتح الهاء وبعدها راء وبالعجمي البربط
كما ذكرنا والله اعلم **يعقوب بن ابراهيم** بن حبيب بن حبيش بن سعد بن
حبتة الانصاري وسعد بن حبتة من الصحابة رضي الله عنهم وهو معدود في الانصار وامه
وهي حبتة بنت مالك من بني عمرو بن عوف الانصاري هكذا ساق نسب سعد بن حبتة الانصاري
في الاستيعاب واما الخطيب ابو بكر البغدادي فانه قال في تاريخه هو سعد بن بحير بن معاوية
بن قحافة بن بليل بن سدوس بن عبد مناف بن ابي اسامة بن سحمة بن سعد بن عبد الله بن قداد بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الغوث بن بجيلة كان القاضي ابو يوسف
المذكور من اهل الكوفة وهو صاحب ابي حنيفة رضي الله عنه كان فقيها عالما حافظا سمع
ابا اسحق الشيباني وسليمان التيمي ويحيى بن سعيد الانصاري والاعمش وهشام بن عروة
وعطاء بن السائب ومحمد بن اسحق بن يسار وتلك الطبقة وجالس محمد بن عبد الرحمن بن
ابي ليلى ثم جالس ابا حنيفة النعمان بن ثابت وكان الغالب عليه مذهب ابي حنيفة وخالفه
في مواضع كثيرة وروى عنه محمد بن الحسن الشيباني الحنفي وبشر بن الوليد الكندي
وعلي بن الجعد واحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم وكان قد سكن بغداد وتولى
القضاء بها لثلاثة من الخلفاء المهدي وابنه الهادي وهرون الرشيد وكان الرشيد يكرمه
ويجله وكان عنده حظيا مكينا وهو اول من دعي بقاضي القضاة ويقال انه اول من غير

لباس الفقهاء الى هذه الهيئة التي هم عليها في هذا الزمان وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيئا
واحدا لا يتميز احد عن احد بلباسه ولم يختلف يحيى بن معين واحمد بن حنبل وعلي بن المديني
في ثقته في النقل وذكر ابو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في كتابه الذي سماه الانتقاء في
فضائل الثلاثة الفقهاء ان ابا يوسف المذكور كان حافظا وانه كان يحضر المحدث ويحفظ
خمسين ستين حديثا ثم يقوم فيمليها على الناس وكان كثير الحديث وقال محمد بن جرير الطبري وتحامى
حديثه قوم من اهل الحديث من اجل غلبة الراي عليه وتفريعه الفروع والاحكام مع صحبة
السلطان وتقلده القضاء وحكى ابو بكر البغدادي في تاريخ بغداد ان ابا يوسف قال كنت
اطلب الحديث والفقه وانا مقل رث الحال فجاء ابي يوما وانا عند ابي حنيفة فانصرفت معه
فقال يا بني لا تمدن رجلك مع ابي حنيفة فان ابا حنيفة خبزه مشوي وانت محتاج الى المعاش
فقصرت عن كثير من الطلب وآثرت طاعة ابي فتفقدني ابو حنيفة وسأل عني فجعلت
اتعاهد مجلسه فلما كان اول يوم اتيته بعد تأخري عنه قال لي ما شغلك عنا قلت الشغل
بالمعاش وطاعة والدي فجلست فلما انصرف الناس دفع الي صرة فقال استمتع بهذا فنظرت
فاذا فيها مائة درهم فقال لي الزم الحلقة واذا فرغت هذه فاعلمني فلزمت الحلقة فلما
مضت مدة يسيرة دفع الي مائة اخرى ثم كان يتعاهدني وما اعلمته بخلة قط ولا اخبرته
بنفاد شيء وكأنه كان يخبر بنفادها حتى استغنيت وتمولت ثم قال الخطيب وحكي ان والد
ابي يوسف مات وخلف ابا يوسف طفلا صغيرا وان امه هي التي انكرت عليه حضوره
حلقة ابي حنيفة ثم روى الخطيب ايضا باسناد متصل الى علي بن الجعد قال اخبرني ابو يوسف القاضي
قال توفي والدي وخلفني صغيرا في حجر امي فاسلمتني الى قصار اخدمه فكنت ادع القصار
وامر الى حلقة ابي حنيفة فاجلس استمع فكانت امي تجيء خلفي الى الحلقة فتاخذ بيدي فتذهب
بي الى القصار وكان ابو حنيفة يعنى بي لما يرى من حضوري وحرصي على التعلم فلما كثر ذلك
على امي وطال عليها هربي قالت لابي حنيفة ما لهذا الصبي فساد غيرك هذا صبي يتيم لا
شيء له فانما اطعمه من مغزلي آمل ان يكسب دانقا يعود به على نفسه فقال لها ابو حنيفة
مري يا رعناء هو ذا يتعلم اكل الفالوذج بالفستق فانصرفت عنه وقالت انت شيخ قد
خرفت وذهب عقلك ثم لزمته فنفعني الله تعالى به وبالعلم ورفعني حتى تقلدت القضاء
وكنت اجالس الرشيد واكل معه على مائدته فلما كان في بعض الايام قدم الي هارون فالوذجة
بدهن الفستق فضحكت فقال مم ضحكك فقلت خيرا ابقى الله امير المؤمنين قال لتخبرني والح علي
فخبرته بالقصة من اولها الى اخرها فتعجب من ذلك وقال لعمري ان العلم ليرفع وينفع دينا ودنيا
وترحم على ابي حنيفة وقال كان ينظر بعين عقله ما لا يراه بعين راسه وحكي عن ابن المحسن
التنوخي عن ابيه عن جده قال كان سبب اتصال ابي يوسف بالرشيد انه كان قدم بغداد
بعد موت ابي حنيفة رحمه الله تعالى فحنث بعض القواد في يمين فطلب فقيها يستفتيه
فجيء بابي يوسف فافتاه انه لم يحنث فوهب له دنانير واخذ له دارا بالقرب منه
ثم دخل القائد يوما على الرشيد فوجده مغموما فسأله عن سبب غمه فقال شيء من امر الدين
قد حزبني فاطلب فقيها كي استفتيه فجاءه بابي يوسف فلما دخلت الى ممر بين الدور

رايت

رأيت فتى حسنا عليه اثر الملك وهو في حجرة محبوس فاومأ الي باصبعه مستغيثا فلم افهم منه
ارادته وادخلت الى الرشيد فلما مثلت بين يديه سلمت ووقفت فقال ما اسمك قلت يعقوب
اصلح الله امير المؤمنين قال ما تقول في امام شاهد رجلا يزني هل يحده قلت لا يجب فلما قلتها
سجد الرشيد فوقع لي انه قد رأى بعض اهله على ذلك وان الذي اشار الي بالاستغاثة هو
الزاني ثم قال الرشيد من اين قلت هذا قلت لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ادرؤوا الحدود
بالشبهات وهذه شبهة يسقط الحد معها فقال واي شبهة مع المعاينة قلت ليس توجب المعاينة
لذلك اكثر من العلم بما جرى والحدود لا تكون مع العلم وليس لاحد اخذ حقه بعلمه فسجد مرة
اخرى وامر لي بمال جزيل وان الزم الدار فما خرجت حتى جاءتني هدية الفتى وهدية امه و
جماعة وصار ذلك اصلا للنعمة ولزمت الدار فكان يستفتيني وهذا بيننا وبينه ولم يزل حالي
يقوى حتى ولاني القضاء قلت وهذا مخالف لما نقلته قبل هذا في انه ولي القضاء لثلاثة من الخلفاء
والله اعلم بالصواب وقال طلحة بن محمد بن جعفر ابو يوسف مشهور الامر ظاهر الفضل وهو صاحب ابي
حنيفة وافقه اهل عصره ولم يتقدمه احد في زمانه وكان النهاية في العلم والحكم والرياسة
والقدر واول من وضع الكتب في اصول الفقه على مذهب ابي حنيفة واملى المسائل ونشرها
وبث علم ابي حنيفة في اقطار الارض وقال عمار بن ابي مالك ما كان في اصحاب ابي حنيفة مثل
ابي يوسف لولا ابو يوسف ما ذكر ابو حنيفة ولا محمد بن ابي ليلى ولكنه هو نشر قولهما وبث علمهما
وقال محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة مرض ابو يوسف في زمن ابي حنيفة مرضا خيف عليه
فعاده ابو حنيفة ونحن معه فلما خرج من عنده وضع يديه على عتبة بابه وقال ان يمت هذا الفتى
فانه اعلم من عليها واومأ الى الارض وقال ابو يوسف سألني الاعمش عن مسألة فاجبته فيها فقال لي
من اين لك هذا فقلت من حديثك الذي حدثتنا انت ثم ذكرت له الحديث فقال لي يا يعقوب
اني لاحفظ هذا الحديث قبل ان يجتمع ابواك وما عرفت تاويله حتى الان وقال هلال
بن يحيى كان ابو يوسف يحفظ التفسير والمغازي وايام العرب وكان اقل علومه الفقه ولم يكن
في اصحاب ابي حنيفة مثل ابي يوسف وذكر ابو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني في كتاب
الجليس والانيس عن الشافعي رضي الله عنه انه قال مضى ابو يوسف القاضي ليسمع المغازي من
محمد بن اسحق ومن غيره واخل بمجلس ابي حنيفة اياما فلما اتاه قال له ابو حنيفة يا ابا يوسف من
كان صاحب راية جالوت فقال له ابو يوسف انك امام وان لم تمسك عن هذا سألتك والله على رؤوس
الملا ايما كان اولا وقعة بدر او احد فانك لا تدري ايهما كان قبل الاخر فامسك
عنه وذكر في الكتاب المذكور ايضا عن علي بن الجعد ان القاضي ابا يوسف كنت يوما كاتبا
وعن يمينه انسان يلاحظ ما يكتبه فتفطن به ابو يوسف فلما فرغ من الكتابة التفت اليه
وقال له هل وقفت على شيء من خطي فقال لا والله ولا حرف واحد فقال له ابو يوسف جزيت
خيرا كفيتنا مؤونة قراءته ثم انشد :. كانه من سوء تاديبه :. اسلم في كتاب سوء الادب
و[illegible] ابي حنيفة اتيت ابا حنيفة يوما وعن يمينه ابو يوسف وعن يساره زفر وهما
يتجادلان في مسألة فلم يبق لابي يوسف قول الا افسده زفر ولا لزفر قول الا
افسده ابو يوسف الى وقت الظهر فلما اذن المؤذن رفع ابو حنيفة يده فضرب بها فخذ

ذفر وقال له لا تطمع في رياسة ببلد فيها ابو يوسف لا تتكلم فقال بلى حتى يفطر الصائم فقال
اذا غابت الشمس فقال فان لم تغب الى نصف الليل فضحك ابو يوسف وقال اصبت في صمتك
واخطات انا في استدعائي لنطقك ثم تمثل

عجبت لازراء الغبي بنفسه ... وصمت الذي كان بالقول اعلما
وفي الصمت ستر للغبي وانما ... صحيفة لب المرء ان يتكلما

ومن كلام ابي يوسف صحبة من لا يخشى العار عار يوم القيامة وكان يقول رؤس النعم
ثلثة فاولها نعمة الاسلام التي لا تتم نعمة الا بها والثانية نعمة العافية التي لا تطيب الحيوة
الا بها والثالثة نعمة الغنى التي لا يتم العيش الا بها وقال علي بن الجعد سمعت ابا يوسف
يقول العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك وانت اذا اعطيته كلك من اعطائه البعض
كنت على غرر وكان ابو يوسف راكبا وغلامه يعدو وراءه فقال له رجل اتستحل ان يعدو
غلامك وراك فقال له ابو يوسف يجوز عندك ان اسلم غلامي مكاريا قال نعم فقال ابو يوسف
فيعدو واسعى كما كان يعدو لو كان مكاريا وقال يحيى بن عبد الصمد خوصم امير المؤمنين الهادي
الى القاضي ابي يوسف في بستانه وكان الحكم في الظاهر للهادي وفي الباطن خلاف ذلك
فقال الهادي لابي يوسف ما صنعت في الامر الذي ساع اليك فقال خصم امير المؤمنين يسال
ان احلف امير المؤمنين ان شهوده شهدوا على حق فقال له الهادي وترى ذلك فقال قد كان
ابن ابي ليلى يراه فقال اردد البستان عليه وانما احتال عليه ابو يوسف لعلمه ان الهادي لا
يحلف وقال بشر بن الوليد الكندي قال لي ابو يوسف [illegible] القاضي بينا
انا البارحة قد اويت الى فراشي فاذا بدق الباب دقا شديدا فاخذت علي ازاري وخرجت
فاذا هرثمة بن اعين فسلمت عليه فقال اجب امير المؤمنين فقلت يا ابا حاتم لي بك حرمة وهذا
وقت كما ترى ولست امن ان يكون امير المؤمنين دعاني لامر من الامور فان امكنك ان تدفع
بذلك الى غد فلعله ان يحدث له راي فقال ما لي الى ذلك سبيل قلت كيف كان السبب قال
خرج مسرور الخادم فامرني ان اتي بك امير المؤمنين فقلت تاذن لي ان اصب علي ماء و
اتحنط فان كان امر من الامور كنت قد احكمت شاني وان رزقني الله تعالى العافية فلن يضرني
فاذن لي فدخلت فلبست ثيابا جددا وتطيبت بما امكن من الطيب ثم خرجنا فمضينا
فاتينا دار امير المؤمنين هرون الرشيد فاذا مسرور واقف فقال له هرثمة قد جئت به
فقلت لمسرور يا ابا هاشم خدمتي وحرمتي وميلي وهذا وقت ضيق فتدري لم طلبني امير
المؤمنين قال لا قلت فمن عنده قال عيسى بن جعفر قلت ومن قال ما عندهما ثالث ثم قال
مر فاذا صرت في الصحن فانه في الرواق وهو ذاك جالس فحرك رجلك بالارض فانه سيسالك
فقل انا قال ابو يوسف فجئت ففعلت ذلك فقال من هذا فقلت يعقوب فقال ادخل
فدخلت فاذا هو جالس وعن يمينه عيسى بن جعفر فسلمت فرد علي السلام وقال اظننا روعناك
فقلت اي والله وكذا من خلفي فقال اجلس فجلست حتى سكن روعي ثم التفت الي وقال يا يعقوب
تدري لم دعوتك قلت لا قال دعوتك لاشهدك على هذا ان عنده جارية سالته ان يهبها
لي فامتنع وسالته ان يبيعها لي فابى ووالله لئن لم يفعل لاقتلنه قال ابو يوسف
فالتفت

الى عيسى فقلت وما بلغ الله بجارية تمنعها امير المؤمنين وتنزل نفسك هذه المنزلة فقال
لي عجلت علي في القول قبل ان تعرف ما عندي قلت وما في هذا من الجواب قال ان علي يمينا بالطلاق
والعتاق وصدقة ما املك ان لا ابيع هذه الجارية ولا اهبها فالتفت الي الرشيد فقال هل
له في ذلك من مخرج قلت نعم قال وما هو قلت يهب لك نصفها ويبيعك نصفها
فيكون لم يهب ولم يبع قال عيسى ويجوز ذلك قلت نعم قال فاشهدك اني قد وهبت له
نصفها وبعته نصفها الباقي بمائة الف دينار ثم قال الجارية فاتي بالجارية وبالمال فقال
خذها يا امير المؤمنين بارك الله لك فيها فقال الرشيد يا يعقوب بقيت واحدة فقلت
وما هي فقال هي مملوكة ولا بد ان تستبرا والله لئن لم ابت معها ليلتي هذه اني اظن
ستخرج روحي فقلت يا امير المؤمنين تعتقها وتتزوجها فان الحرة لا تستبرا قال فاني
قد اعتقتها فمن يزوجنيها فقلت انا فدعا بمسرور وحسين فخطبت وحمدت الله تعالى
ثم زوجته اياها على عشرين الف دينار ودعا بالمال فدفعه اليها ثم قال لي يا يعقوب
انصرف ورفع راسه الى مسرور فقال لبيك قال احمل الى يعقوب مائتي الف درهم وعشرين
تختا ثيابا فحمل ذلك معي قال بشر بن الوليد فالتفت الي ابو يوسف وقال رايت باسا
فيما فعلت فقلت لا فقال خذ حقك منها قلت وما حقي قال العشر قال بشر فشكرته ودعوت له و
ذهبت لاقوم فاذا بعجوز قد دخلت فقالت يا ابا يوسف ابنتك تقرئك السلام وتقول لك
والله ما وصل الي في ليلتي هذه من امير المؤمنين الا المهر وقد حملت اليك النصف منه و
خلفت الباقي لما احتاج اليه قال ردية فوالله لا قبلتها اخرجتها من الرق وزوجتها امير
المؤمنين وترضى لي بهذا قال بشر فلم نزل نطلب اليه انا وعمومتي حتى قبلها وامر لي منها
بالف دينار وقال ابو عبد الله الموسوي ان ام جعفر زبيدة ابنة جعفر زوجة الرشيد
كتبت الى ابي يوسف ما ترى في كذا وكذا واحب الاشياء الي ان يكون الحق فيه كذا وكذا
فافتاها بما احبت فبعثت اليه بحق فضة فيها حقاق فضة مطبقات في كل واحدة لون
من الطيب وفي جام دراهم وسطها جام فيه دنانير فقال جليس له قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اهديت له هدية فجلساؤه شركاؤه فيها فقال ابو يوسف ذاك حين كانت هدية
الناس التمر واللبن وقال يحيى بن معين كنت عند ابي يوسف القاضي وعنده جماعة من اصحاب الحديث
وغيرهم فوافته هدية ام جعفر احتوت على تخوت دبيقي ومصمت وشرب وطيب وتماثيل وغير
ذلك فذاكرني رجل بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتته هدية وعنده قوم جلوس
فهم شركاؤه فيها فسمعها ابو يوسف فقال للرجل تعرض بي ذلك انما قال النبي صلى الله عليه وسلم
والهدايا يومئذ الاقط والتمر والزبيب ولم تكن الهدايا يومئذ ما ترون يا غلام شل الى الخزائن وقال
من كتاب اسمه اللطيف ولم اذكر فيه من هو مصنفه قال كان عبد الرحمن بن مسهر اخو علي بن
مسهر قاضيا على المبارك قلت وهو نهر بالمدينة ويعرفها بالموحدة وبعد الالف راء مفتوحة
وبعدها كاف وهي بليدة بين بغداد وواسط على شط دجلة قال فبلغ القاضي ان الرشيد انحدر الى
البصرة ومعه ابو يوسف القاضي في الحراقة فقال عبد الرحمن القاضي لاهل المبارك اثنوا علي
عند امير المؤمنين القاضي ابي يوسف فابوا عليه ذلك فلبس ثيابه وقلنسوة طويلة وطيلسانا

اسود وجاء الى الشريعة فلما اقبلنا الخرافة رفع صوته وقال يا امير المؤمنين نعم القاضي قاضيا
قاضي صدق ثم مضى الى شريعة اخرى فقال مثل مقالته الاولى فالتفت هرون الى ابي يوسف و
قال يا يعقوب هذا شر قاض في الارض قاض في موضع لا يثني عليه الا رجل واحد فقال له ابو
يوسف واعجب من هذا يا امير المؤمنين هو القاضي يثني على نفسه قال فضحك هرون وقال
هذا اظرف الناس هذا لا يعرف ابدا وكان الرشيد اذا ذكره يقول هذا لا يعرف ابدا وقيل لابي
يوسف انولي مثل هذا القضاء فقال انه قام ببابي مدة وشكا الى الحاجة فوليته وقال ابو
العباس احمد بن يحيى المعروف بثعلب صاحب كتاب الفصيح اخبرني بعض اصحابنا قال قال الرشيد
لابي يوسف بلغني انك تقول ان هؤلاء الذين يشهدون عندك وتقبل قولهم متصنعة
فقال نعم يا امير المؤمنين قال وكيف ذلك قال لان من صح ستره وخلصت امانته لم يعرفنا
ولم نعرفه ومن ظهر امره وانكشف خبره لم يأتنا ولم نقبله وبقيت هؤلاء الطبقة وهم هؤلاء
المتصنعة الذين اظهروا الستر وابطنوا غيره فتبسم الرشيد وقال صدقت وقال محمد بن
سماعة سمعنا ابا يوسف في اليوم الذي مات فيه يقول اللهم انك تعلم اني لم اجر في حكم
حكمت فيه بين اثنين من عبادك تعمدا ولقد اجتهدت في الحكم بما وافق كتابك وسنة نبيك صلى الله
عليه وسلم وكلما اشكل علي جعلت ابا حنيفة بيني وبينك وكان عندي والله ممن يعرف امرك
ولا يخرج عن الحق وهو يعلمه قلت وهذا الكلام ماخوذ من قول ابي محمد عبد الله بن الحسن بن علي
رضي الله عنه وقد روي على جعفر فقيل له انسح فقال نعم قد مسح عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن
جعل عمر بينه وبين الله فقد استوثق ذكر هذا ابن قتيبة في كتاب المعارف في ترجمة علي رضي
عنه واخبار ابي يوسف كثيرة واكثر العلماء على تفضيله وتعظيمه وقد نقل الخطيب البغدادي
في تاريخه الكبير الفاظا عن عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح ويزيد بن هرون ومحمد بن
علي البخاري وابو الحسن الدارقطني وغيرهم يتبعوا التشنيع عنها فلم اذكرها والله اعلم بها
وكانت ولادة القاضي ابي يوسف سنة ثلاث عشرة ومائة وتوفي يوم الخميس اول وقت الظهر
لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثمانين ومائة ببغداد وقيل انه توفي سنة اثني
وسبعين ومائة والاول اصح وولي القضاء سنة ست وستين ومائة ومات وهو على القضاء
رحمه الله تعالى واما ولده يوسف فانه كان ممن نظر في الراي والفقه معا وسمع الحديث من
يونس بن ابي اسحق السبيعي والسري بن يحيى وغيرهما وولي القضاء بالجانب الغربي من بغداد
في حياة ابيه وصلى بالناس الجمعة في مدينة المنصور بامر هرون الرشيد ولم يزل على القضاء
الى ان مات في رجب سنة اثنتين وتسعين ومائة ببغداد وذكر الخطيب البغدادي ان ابا يوسف
القاضي لما مات ولى الرشيد مكانه ابا البختري وهب بن وهب القرشي قلت وقد تقدم
ذكره في حرف الواو وكان ابو يعقوب الخريمي الشاعر المشهور صديقا لابي يوسف ولابنه
يوسف فلما توفي ابو يوسف سمع الخريمي رجلا يقول اليوم مات الفقه فانشد الخريمي

يا ناعي الفقه الى اهله ∴ ان مات يعقوب وما تدري
لم يمت الفقه ولكنه ∴ حول من صدر الى صدر
القاه يعقوب الى يوسف ∴ فزال من طيب الى طهر

٢١١

فهو مقيم واذا ما نوى ∴ حل وحل العقل في قلبه

رحمها الله تعالى وخنيس بضم الخاء المعجمة تصغير اخنس وهو الذي تأخر انفه عن وجهه
مع ارتفاع قليل في الارنبة فالرجل اخنس والمرأة خنساء وهذا التصغير يسمى الترخيم و
حقيقته ان يحذف منه الحروف الزوائد ويصغر الباقي كما قالوا في هرون هرين وفي احمد
حميد وفي اسود سويد وغير ذلك وحبتر بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وبعدها
تاء مثناة من فوقها ثم راء ساكنة وكشفت عن معنى هذا الاسم في عدة مواضع من كتب اللغة
وغيرها وبجير بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة وقيل هو بضم الباء والجيم المفتوحة
والاول اصح والباقي معروف لا حاجة الى ضبطه وسعيد بن جبير من جملة من استصغر
يوم احد هو والبراء بن عازب وابو سعيد الخدري رضي الله عنهم فردهم النبي صلى الله عليه
وسلم رآه النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وهو يقاتل قتالا شديدا مع حداثة سنه
فدعاه وقال له من انت فقال سعيد بن جبير فقال اسعد الله جدك ومسح على راسه رضي
الله عنه وجبير هو صاحب جهار سوج خنيس بالكوفة وهو لفظ عجمي تفسيره بالعربي
اربع طرق لان هذا المكان رحبة من تحته تفترق الى اربع جهات والله اعلم

بن يزيد بن عبد الله بن ابي اسحق الحضرمي بالولاء البصري

احد القراء العشرة

المقرئ المشهور وهو احد القراء العشرة وهو المقرئ الثامن وله في القراءة رواية مشهورة
منقولة عنه وهو من اهل بيت العلم بالقرآن والعربية وكلام العرب والروايات الكثيرة
للحروف والفقه وكان من اقرأ القراء واخذ عنه عامة حروف القرآن مسندا وغير مسند
من قراءة الحرميين والعراقيين واهل الشام وغيرهم واخذ القراءة عرضا عن سلام بن
سليمان الطويل ومهدي بن ميمون وابي الاشهب العطاردي وغيرهم وروى عن حمزة حروفا
سمع الحروف من ابي الحسن الكسائي وسمع من شعبة بن عبد الله وشعبة واما اسناده
في القراءة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قرأ على سلام المذكور وقرأ سلام على عاصم
بن ابي النجود وقرأ عاصم على ابي عبد الرحمن السلمي وقرأ ابو عبد الرحمن على علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وقرأ علي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى القراءة عن يعقوب المذكور
عرضا جماعة منهم روح بن عبد المؤمن ومحمد بن المتوكل وابو حاتم السجستاني وغيرهم
وسمع منه الزعفراني واقتدى به في اختياره عامة البصريين بعد ابي عمرو بن العلاء فهم
او اكثرهم على مذهبه وكان طاهر بن عبد المنعم بن غلبون امام الجامع بالبصرة لا يقرأ الا
بقراءة يعقوب وقال ابو الحسن بن المنادي قرأ يعقوب على ابي عمرو وغلط في ذلك و
قال عبد الرحمن بن ابي حاتم سئل احمد بن حنبل رضي الله عنه عن يعقوب الحضرمي فقال صدوق
وسئل ابو حاتم الرازي عنه فقال صدوق وقال ابو حاتم السجستاني كان يعقوب الحضرمي
اعلم من ادركنا بالحروف والاختلاف في القرآن الكريم وتعليله ومذاهبه ومذاهب النحو
في القرآن الكريم وله كتاب سماه الجامع جمع فيه اختلاف وجوه القراءات ونسب كل حرف
الى من قرأ به [illegible] فانه كان امام اهل البصرة في عصره في القراءات وكان يأخذ
اصحابه بعد آي القرآن الكريم فاذا اخطأ احدهم في العدد اقامه وتوفي يعقوب

المذكور في ذي الحجة وقيل في جمادى الاولى سنة خمس وماتين وهو الاصح وعاش هو وابوه اسحق وجده زيد كل واحد منهم ثمانيا وثمانين سنة رحمهم الله اجمعين واما جد ابيه عبد الله بن ابي اسحق الحضرمي فانه كان من الايمة الاعلام المشار اليهم في علومه قال ابو عبيدة معمر بن المثنى اول من وضع العربية ابو الاسود الدؤلي ثم ميمون الاقرن ثم عنبسة الفيل ثم عبد الله ثم عبد الله بن ابي اسحق الحضرمي وقد جاء في رواية اخرى ان عنبسه قبل ميمون والله اعلم بالصواب وكان في زمن عبد الله بن ابي اسحق بن عمر الثقفي وابو عمرو بن العلاء ومات عبد الله قبلهما وذكر ابو عبد الله المرزباني في كتاب المقتبس في اخبار النحويين ان المبرد قال الجعفي لعلماء باللغة ان اول من وضع العربية ابو الاسود عنبسه بن معدان المهري واخذ عنه الاخفش وكان بلال بن ابي بردة بن موسى الاشعري رضي الله عنه قد جمع بين عبد الله وابي عمرو بن العلاء وبلال يومئذ متولي البصرة قال ابو عمرو فغلبني ابن ابي اسحق بالهمز فنظرت فيه بعد ذلك وبالغت فيه وكان عبد الله كثيرا ما ياخذ على الفرزدق الغلط في شعره فقال الفرزدق والله لاهجونه ببيت يسير بين اهل الادب ويتمثلون به فقال فيه :.

فلو كان عبد الله مولى هجوته :. ولكن عبد الله مولى مواليا :.

وانما قال الفرزدق ذلك لان عبد الله مولى الحضرميين وهم حلفاء بني عبد شمس بن عبد مناف والحليف عند العرب مولى وهم على ذلك شواهد ولولا خوف الاطالة لذكرت طرفا من ذلك وليس هذا موضع ذكره والله اعلم ابو عوانه يعقوب بن اسحق بن ابرهيم بن يزيد النيسابوري ثم الاسفرايني الحافظ صاحب المسند الصحيح المخرج على كتاب مسلم بن الحجاج كان ابو عوانه احد الحفاظ الجوالين والمحدثين المكثرين طاف الشام ومصر والبصرة والكوفة وواسط والحجاز واليمن واصبهان والري وفارس قال الحافظ ابو القسم المعروف بابن عساكر في تاريخ دمشق سمع ابو عوانه بدمشق يزيد بن محمد بن عبد الصمد واسمعيل بن محمد بن قيراط وشعيب بن شعيب بن اسحق وغيرهم وبمصر يونس بن عبد الاعلى وابن اخي ابن وهب والمزني والربيع ومحمدا وسعدا ابني عبد الحكم وبالعراق سعد بن ابي نصر والحسن الزعفراني وعمر بن شبه وبخراسان محمد بن يحيى الذهلي ومسلم بن الحجاج ومحمد بن رجا السندي وغيرهم وبالجزيرة علي بن حرب وغيره روى عنه ابو بكر الاسماعيلي واحمد بن علي الرازي وابو علي الحسين بن علي وابو احمد بن علي وسليمن الطبراني ومحمد بن يعقوب بن اسمعيل الحافظ وابو الوليد الفقيه وابنه ابو مصعب محمد بن ابي عوانه وحج خمس مرات وقال كنت بالمصيصه فكتب الحاجي محمد بن اسحق وكان في كتابه :.

يجمان نحن التقينا قبل موت :. شفينا النفس من مضض العتاب :.

:. وان سبقت بنا ايدي المنايا :. فكم من غايب تحت التراب :.

وقال ابو عبد الله الحاكم ابو عوانه من علماء الحديث واثباتهم ومن الرحالة في اقطار الارض لطلب الحديث توفي سنة ست عشرة وثلثماية وقال حمزه بن يوسف السهمي توفي بجرجان سنة اثنتين وتسعين وماتين قال الحافظ ابو القسم بن عساكر حدثني الشيخ الصالح الاصيل ابو عبد الله محمد بن محمد بن عمر الصفار الاسفرايني وقال قبر ابو عوانه باسفراين مزار العالم ومتبرك الخلق وبجنب قبره قبر الراوية عنه ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني في مشهد واحد داخل باب المدينة على يسار الداخل من باب المدينة الى نيسابور ومن اسفراين وقريب عن مشهده مشهد الامام الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني على يمين الداخل من باب نيسابور وبجنب قبره قبر الاستاذ ابي منصور البغدادي الامام الفقيه المتكلم صاحبه الصاحب بالحضر حيا وميتا المتظاهرين لنصرة الدين بالحجج والبراهين سمعت جدي الامام عمر بن الصفار رحمه الله تعالى وينظر الى القبور حول قبر الامام الاستاذ ابي اسحق واشار الى المشهد وخارج المشهد وقال قيل ها هنا من الايمة والفقهاء على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه اربعماية ما كل واحد منهم لو تصرف في المذهب وافتى برايه واجتهاده يجب على اهل مذهب الشافعي لكان حقيقا بذلك والعوام يتعرفون الى مشهد الاستاذ ابي اسحق اكثر مما يتعرفون الى ابي عوانه وهم لا يعرفون قدر هذا الامام الكبير المحدث ابو عوانه لبعد العهد بوفاته وقرب العهد بوفاة الاستاذ ابي اسحق وابو عوانه هو الذي اظهر لهم مذهب الشافعي رضي الله عنه باسفراين بعد ما رجع من مصر واخذ العلم عن ابراهيم المزني رضي الله عنه وكان جدي اذا وصل الى مشهد الاستاذ بابه لا يدخله احتراما بل كان يقبل عتبة المشهد ويرجع عنه بدرجات ويقف ساعة على هيئة التعظيم والتوقير ثم يرجع عنه كالمودع لعظام الهيبة واذا وصل الى مشهد ابي عوانه كان اشد تعظيما له واجلالا وتوقيرا ورعاية اكثر من ذلك رحمهما الله اجمعين وعوانه بفتح العين المهملة وبعد الالف نون وقد تقدم الكلام على النيسابوري والاسفرايني فلا حاجة الى الاعادة ابو يوسف يعقوب بن اسحق المعروف بابن السكيت صاحب كتاب اصلاح المنطق وغيره ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال حكى عن ابي اسحق بن مرار الشيباني ومحمد بن مهنا ومحمد بن صبيح بن السماك الواعظ حكى عنه احمد بن فرح المقري ومحمد بن عجلان الاخباري وابو عكرمة الضبي وابو سعيد السكري وميمون بن هرون الكاتب وغيرهم وكان يؤدب مع اولاد المتوكل وقد قال محمد بن السماك من عرف الناس داراهم ومن جهلهم ماراهم وراس المداراه ترك المماله وروى ابن السكيت ايضا عن الاصمعي وابي عبيدة والفرا وجماعة غيرهم وكتبه جيدة صحيحة منها اصلاح المنطق وكتاب الالفاظ وكتاب في معاني الشعر وكتاب القلب والابدال ولم يكن له نفاذ في علم النحو وكان يميل في رايه واعتقاده الى مذهب من يرى تقديم علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال احمد بن عبيد شاورني ابن السكيت في منادمة المتوكل فنهيته فحمل قولي على الحسد واجاب الى ما دعي اليه من المنادمة فبينما هو مع المتوكل يوما جاء المعتز والمؤيد فقال المتوكل يا يعقوب ايما احب اليك ابناي هذان ام الحسن والحسين فغض ابن السكيت من ابنيه وذكر من الحسن والحسين رضي الله عنهما ما هما اهله فامر الاتراك فداسوا بطنه فحمل الى داره فمات بعد غد ذلك اليوم وكان ذلك في سنة اربع واربعين وماتين وقال عبد الله بن عبد الله العزيز وكان ينهى يعقوب عن منادمة المتوكل :.

نهيتك يا يعقوب عن قرب شادن :. اذا ما سطا اربى على كل ضيغم :.

ابو عوانه الحافظ

ابن السكيت

فرق واحسنها استحسنته لا فرق لاذ به عزت لها بالبدين وللفم
وحكى الفرا انه سال ابن السكيت عن نسبه فقال خوزي اصلحك الله من دورق قلت
وهو بفتح الدال المهملة وبعد الواو الساكنة را ثم قاف وهي بليدة من اعمال خوزستان
قال ابن كودنا الاهواز قلت والاهواز من خوزستان ايضا فبقي الفرا اربعين يوما
في بيته لا يظهر لاحد من اصحابه فسئل عن ذلك فقال سبحان الله اني استحي ان ارى ابن
السكيت لاني سالته عن نسبه فصدقني وفيه بعض القبح قال ابو الحسن الطوسي كنا في
مجلس ابي الحسن علي اللحياني وكان عازما على ان يملي نوادره ضعف ما املى فقال يوما
العرب تقول مثقل استعان بدقنه فقام اليه ابن السكيت وهو حدث فقال يا ابا الحسن
انما هو مثقل استعان بدفيه يريدون الجمل اذا نهض بحمله استعان بجنبيه فقطع الاملا
فلما كان المجلس الثاني املى فقال تقول العرب هو جاري مكاشري فقام اليه ابن السكيت
فقال اعزك الله وما معنى مكاشري انما هو مكاسري كسر بيتي الى كسر بيته فقطع اللحياني الاملا
فما املى بعد ذلك شيئا وقال ابو العباس المبرد ما رايت للبغداديين كتابا احسن من كتاب ابن
السكيت في المنطق وقال احمد بن محمد بن ابي شداد شكوت الى ابن السكيت ضائقة فقال
هل قلت شيئا قلت لا قال فاقول انا ثم انشدني

نفسي تروم امورا لست مدركها ∴ ما دمت احذر ما ياتي به القدر
ليس ارتحالك في كسب الغنى سفرا ∴ لكن مقامك في ضر هو السفر

وقال ابن السكيت كتب رجل الى صديق له قد عرضت لي قبلك حاجة فان نجحت فالفاني
منها حظي والباقي منها حظك وان تعذرت فالخير مظنون بك والعذر ان شا الله والسلام
ونقل من خطه ما مثاله عرض سلمان بن ربيعة الباهلي الخيل فمر عمرو بن معدي كرب الزبيدي
على فرس له فقال سلمان هذا الفرس هجين فقال عمرو بل هو عتيق فقال سلمان هو هجين فقال
عمرو عتيق فامر سلمان فعطش ثم دعا بطست فيه ماء ودعا بخيل عتاق فشربت ثم جاء
فرس عمرو فثنى يده فشرب وهذا صنيع الهجين فقال له سلمان اترى فقال عمرو اجل الهجين يعرف
الهجين فبلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب الى عمرو قد بلغني ما قلت لاميرك وبلغني
ان لك سيفا تسميه الصمصامة وعندي سيفا اسميه مصمما وايم الله لئن وضعته
على هامتك لا اقلع حتى ابلغ به رهابتك فان سرك ان تعلم احق ما اقول فعد والسلام
الرهابة على وزن السحابة عظم في الصدر مشرف على البطن مثل اللسان والله اعلم
قال ابو عثمان المازني اجتمعت بابن السكيت عند محمد بن عبد الملك الزيات الوزير فقال
محمد بن عبد الملك سل ابا يوسف عن مسئلة فكرهت وجعلت اتباطا وادفع مخافة
ان اوحشه لانه كان لي صديقا فالح علي محمد بن عبد الملك وقال لي لم لا تساله
فاجتهدت في اختيار مسئلة سهلة لاقارب يعقوب فقلت له ما وزن نكتل
من قول الله تعالى فارسل معنا اخانا نكتل فقال لي نفعل قلت ينبغي ان يكون ماضيه
كتل فقال ليس هذا وزنه انما هو نفتعل فقلت له نفتعل كم حرفا فقال خمسة احرف
قلت فنكتل كم حرفا قال هو اربعة احرف فانقطع وخجل وسكت فقال محمد بن عبد الملك

فانما انا اخذ كل شهر الف درهم على انك لا تحسن وزن نكتل فلما خرجنا قال لي يعقوب يا ابا
عثمان هل تدري ما صنعت فقلت والله لقد قاربتك جهدي وما لي في هذا ذنب قلت وذكر
ابو الحسن بن سيده هذه الحكاية في اول خطبة المحكم في اللغة لكنه قال ان ذلك
كان بين يدي المتوكل والله اعلم وقال ابن عساكر كان يعقوب بن السكيت يؤدب
مع ابيه بمدينة السلام في درب القنطرة صبيان العامة حتى احتاج الى الكسب فجعل
يتعلم النحو وحكى عن ابيه انه كان قد حج فطاف بالبيت وسعى وسال الله تعالى ان يعلم
ابنه النحو فتعلم النحو واللغة وجعل يختلف الى قوم من اهل القنطرة فاجروا له كل دفعة
عشرة دراهم واكثر حتى اختلف الى بشر وهرون ابني هرون اخوين كانا يكتبان لمحمد
بن عبد الله بن طاهر الخزاعي فما زال يختلف اليهما والى اولادهما دهرا فاحتاج ابن طاهر الى
رجل يعلم اولاده وجعل ولده في حجر ابراهيم بن اسحق المصعبي فقرب يعقوب وجعل
له رزقا خمسمائة درهم ثم جعلها الف درهم وقال ابو العباس ثعلب كان ابن السكيت
يتصرف في انواع العلوم وكان ابوه رجلا صالحا وكان من اصحاب ابي الحسن الكسائي
حسن المعرفة بالعربية وكان سبب قعود يعقوب بالناس وقصدهم اياه انه عمل شعر
ابي النجم وجوده فقلت له ادفعه الي لانسخه فقال يا ابا العباس حلفت بالطلاق انه
لا يخرج من يدي ولكنه بين يديك فانسخه واحضر يوم الخميس فلما الينا عرف بي فحضر
بحضوري قوم ثم انتشر ذلك فحضر الناس وقال ثعلب ايضا اجمع اصحابنا انه لم يكن
بعد ابن الاعرابي اعلم باللغة من ابن السكيت وكان المتوكل قد الزمه تاديب ولده المعتز
بالله فلما جلس عنده قال له باي شي يحب الامير ان يبدا يريد من العلوم فقال المعتز
بالانصراف قال يعقوب فاقوم قال المعتز فانا اخف نهوضا منك وقام فاستعجل فعثر
بسراويله فسقط فالتفت الى يعقوب خجلا وقد احمر وجهه فانشد يعقوب

يصاب الفتى من عثرة بلسانه ∴ وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته في القول تذهب راسه ∴ وعثرته بالرجل تبرا على مهل

فلما كان من الغد دخل يعقوب على المتوكل فاخبره بما جرى فامر له بخمسين الف درهم
وقال قد بلغني البيتان وكان يعقوب يقول انا اعلم من ابي بالنحو وابي اعلم مني باللغة
والشعر وقال الحسين بن عبد المجيب الموصلي سمعت ابن السكيت يقول في مجلس ابي بكر بن
ابي شيبه

ومن الناس من يحبك حبا ∴ ظاهر الحب ليس بالتقصير
واذا ما سالته عشر فلس ∴ الحق بالحب باللطيف الخبير

وكان لابن السكيت شعر وهو مما تنفعل النفس به فمن ذلك قوله

اذا اشتملت على الياس القلوب ∴ وضاق لما به الصدر الرحيب
واوطنت المكاره واستقرت ∴ وارست في اماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجها ∴ ولا اغنى بحيلته الاريب
اتاك على قنوط منك غوث ∴ يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات اذا تناهت ∴ فموصول بها فرج قريب

وكان العلماء يقولون اصلاح المنطق كتاب بلا خطبة وادب الكاتب لابن قتيبة
خطبة بلا كتاب لانه طول الخطبة واودعها فوايد وقال بعض العلماء ما عبر على جسر
بغداد كتاب في اللغة مثل اصلاح المنطق ولا شك انه من الكتب النافعة الممتعة
الجامعة لكثير من اللغة ولا نعرف في حجمه مثله في بابه وقد عني به جماعة فاختصره
الوزير ابو القسم الحسين بن علي المعروف بابن المغربي المقدم ذكره وهذبه الخطيب ابو
زكريا التبريزي وتكلم على الابيات الموجودة فيه ابن السيرافي وهو كتاب مفيد
ولابن السكيت من التصانيف ايضا كتاب الزبرج وكتاب الالفاظ وكتاب الامثال وكتاب
المقصور والممدود وكتاب المؤنث والمذكر وكتاب الاجناس وهو كبير وكتاب الفرق
وكتاب السرج واللجام وكتاب فعل وافعل وكتاب الحشرات وكتاب الاصوات وكتاب
الاضداد وكتاب الشجر والنبات وكتاب الوحوش وكتاب الابل وكتاب النوادر وكتاب معاني
الشعر الكبير وكتاب معاني الشعر الصغير وكتاب سرقات الشعراء وما اتفقوا عليه وغير
ذلك من الكتب ومع لا حاجة الى الاطالة في ذكر فضله وقد جرى في قتله غير ما ذكرته اولا
فقيل ان المتوكل كان كثير التحامل على علي بن ابي طالب وابنيه الحسن والحسين رضي الله عنهم
اجمعين وقد تقدم في ترجمة ابي الحسن علي بن محمد بن بسام ابيات من ذلك وهذا انما
وكان ابن السكيت من المغالين في محبتهم والتولي لهم فلما قال له المتوكل تلك المقالة
قال له المتوكل تلك المقالة قال ابن السكيت والله ان قنبرا خادم علي بن ابي طالب رضي
الله عنه خير منك ومن ابنيك فقال المتوكل سلوا لسانه من قفاه ففعلوا ذلك به فمات
وذلك في ليلة الاثنين لخمس خلون من رجب سنة اربع واربعين ومايتين وقيل سنة ست
واربعين وقيل ثلث واربعين والله اعلم بالصواب وبلغ عمره ثمانيا وخمسين سنة ولما
مات سير المتوكل لولده يوسف عشرة الاف درهم وقال هذه دية والده رحمه الله تعالى
وقال ابو جعفر احمد بن محمد المعروف بابن النحاس النحوي كان اول كلام مع ابن السكيت
مزاحا ثم صار جدا وقيل ان المتوكل امره ان يشتم رجلا من قريش وان ينال منه فلم يفعل وامر
القرشي ان ينال منه فنال منه فاجابه ابن السكيت فقال له المتوكل امرتك فلم تفعل فلما شتمك فعلت
وامر فضرب وحمل من عنده وقيل صريعا والله اعلم اي ذلك كان وقد تقدم في ترجمة عبد الله
بن المبارك مثل هذه القصة لما سئل عن معاوية وعمر بن عبد العزيز ايهما افضل والسكيت بكسر
السين المهملة والكاف المشددة وبعدها يا مثناة من تحتها ثم تا مثناة من فوقها وعرف
من ذلك لانه كان كثير السكوت طويل الصمت وكل ما كان على وزن فعيل او فعليل فانه
مكسور الاول وقد تقدم له خوزي هو بضم الخاء المعجمة والواو وزاي هذه النسبة الى خوزستان
وهو اقليم بين البصرة وبلاد فارس

ابو يوسف يعقوب بن الليث الصفار الخارجي

قد اكثر اهل التاريخ من ذكر هذا الرجل وذكر اخيه عمرو وما ملكا من البلاد وقتلا من
العباد وما جرى للخلفاء معهما من الوقايع وقد اخترت منها ما اودعته في هذه الاوراق على
ما نقلته قال ابو عبد الله بن الازهر الاخباري حدثني علي بن محمد بن احمد وكان عالما باخبار
يعقوب بن الليث الصفار ومحاربته واول امره انه واخاه عمرا كانا صفارين في

حداثتهما

حداثتهما وكانا يظهران الزهد وان رجلا من اهل سجستان كان مشهورا بالتطوع
في قتال الخوارج يقال له صالح بن النضر الكناني المطوعي من اهل بست فصحباه
وحظيا به فقتلت الخوارج الذين يقال لهم الشراة اخا يعقوب المذكور فقام صالح
المذكور بيعقوب مقام الخليفة له ثم هلك صالح فتولى مكانه درهم بن الحسين المطوعي
ايضا فصار يعقوب مع درهم كما كان مع صالح ثم ان صاحب خراسان احتال لدرهم
حتى ظفر به فحمل الى بغداد فحبس بها ثم اطلق وخدم السلطان ثم لزم بيته يظهر
النسك والحج والاقتصاد حتى غلظ امر يعقوب وذكر شيخنا عز الدين ابو الحسن
علي بن محمد المعروف بابن الاثير في تاريخه في سنة سبع وثلاثين ومايتين ابتدا امر يعقوب
المذكور فقال وفي هذه تغلب انسان من اهل بست اسمه صالح بن النضر الكناني على
سجستان ومعه يعقوب بن الليث فعاد طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين
امير خراسان انا استنقذها منه ثم ظهر بها انسان اسمه درهم بن الحسين المطوعي
فتغلب عليها وكان غير ضابط لامور عسكره وكان يعقوب بن الليث قايد عسكره
فلما راى اصحاب درهم ضعفه وعجزه اجتمعوا على يعقوب بن الليث وملكوه امرهم لما
راوا من تدبيره وحسن سياسته وقيامه امرهم فلما تبين ذلك له لم ينازعه في
الامر وسلمه اليه واعتزل عنه فاستبد يعقوب بالامر وضبط البلاد وقويت
شوكته وقصدته العساكر من كل ناحية وكان من امره ما نذكره رجعنا الى تمام ما
ذكره علي بن محمد بن احمد قال فلما تخلى درهم بن الحسن ببغداد تولى يعقوب امر المطوعة
وحارب الشراة الخوارج فرزق الظفر بهم حتى افناهم واخرب بيضتهم عنهم واطاعه اصحابه
بمكره ودهائه طاعة لم يطيعوها احدا كان قبله ثم اشتدت صولته فغلب على سجستان
وهراة وبوشنج وما والاها وكانت للترك بتخوم سجستان وما يليها ملوك زنبيل وبيبي
هذا الزنبيل من الترك الذي يبادي تحضه اهل سجستان على قتالهم واعلموا انهم اضر
من الشراة الخوارج واوجب محاربة فغزا الترك فقتل ملكهم زنبيل وقتل ثلاثة من
ملوكهم بعد زنبيل وبيبي كل ملك لهم زنبيل وانصرف يعقوب الى سجستان وقد حمل
رؤوسهم مع رؤوس الوف منهم فرهبته الملوك الذين حوله منهم ملك الملتان
وملك الرخج وملك الطبسين وملك بالستان وملوك السند ومكران وغيرهم
واذعنوا له وكان قصده هراة وبوشنج في سنة ثلاث وخمسين ومايتين واميرها سان
يومئذ محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي وعامله عليها محمد بن
اوس الانباري فخرج لمحاربته في تعبية وباس شديد وزي جميل فحاربه واحسن مقاومته
حتى احتال له يعقوب فحال بينه وبين دخول المدينة وهي بوشنج واكاد ابن اوس
منهزما فقيل انه لم ير قتال احسن موافقته كما احسنها ابن اوس ودخل يعقوب
بوشنج وهراة وصارت المدينتان في يده وظفر بجماعة من الطاهرية وهم المنسوبون
الى طاهر بن الحسين الخزاعي فحملهم الى سجستان حتى وجه المعتز بالله الخليفة
اليه المعروف بابن بلعم وهو رجل من الشيعة برسالة وكتاب فاطلقهم قال ابن

الازهر الانصاري المذكور وحدثني محمد بن عبد الله بن مروان قال حدثني ابن بلعم
المذكور قال صرت اليه بكتاب امير المومنين المعتز بالله الى زرنج قلت وهي بفتح
الراء والزاي وسكون النون وبعدها جيم وهي كرسي بلاد سجستان قال ابن بلعم
فاستاذنت عليه فاذن لي فدخلت ولم اسلم عليه وجلست بين يديه من غير امره
ودفعت اليه الكتاب فلما اخذه قلت له قبل كتاب امير المومنين فلم يقبله ونفضه فرجعت
القهقرى الى باب مجلسه الذي كان فيه ثم قلت السلام عليك ايها الامير ورحمة الله وبركاته
فاعجبه ذلك فاحسن مثواي ووصلني واطلق الظاهرية وقال ابن بلعم المذكور ايضا
دخلت على يعقوب الصفار يوما فقال ينبغي ان يجيئنا من ناحية فارس رجل مستامن
ومعه ثلاثة انفس واربعة بلا هي تمام الخمسة فانكرت ذلك منه وامسكت فما علمت الا
وحاجبه قد دخل فقال ايها الامير بالباب رجل مستامن ومعه اربعة انفس فقال ائذن
له فدخل وسلم وقال ايها الامير معي اربعة انفس فاذن لهم فدخلوا عليه فالتفت الى الحاجب
وقلت له احص تهم في المخاريق تخالف لما انا مغالطة انهم جاوا بغتة ما علم بهم احد
من الناس ثم سالت يعقوب بعد ذلك فقلت له ايها الامير لقد رايت منك عجبا في
امر المستامن فكيف علمت بهم فقال اني اخبرك اني فكرت في امر فارس ورايت غرابا
واقعا بازاء طريقها واختلجت احدى اصابع رجلي وتبع بعضها بعضا فعلمت انه عضو
شريف وانه سياتينا من ذلك الصقع قوم مستامنه او ارسل ليسوا باطلة فكانوا
هولاء قال علي بن الحكم سالت يعقوب بن الليث الصفار عن الضربة التي على وجهه
وهي منكرة على قصبة انفه ووجنته فذكر ان ذلك اصابه في بعض وقايع الشراة وانه
طعن رجلا منهم فرجع عليه فضربه هذه الضربة فسقط نصف وجهه حتى رد وخيط
قال فكنت عشرين يوما في فمي انبوبة قصبة وفمي مفتوح لئلا يتفرج راسي وكان يصب
في حلقي الشي بعد الشي من الغذا قال حاجبه وقد كان مع هذه الضربة يخرج ويعبي
اصحابه للحرب ويقاتل وارسل يعقوب الى المعتز بالله هدية سنية من جملتها مسجد
فضة مخلع يصلي فيه خمسة عشر انسانا وسال ان يعطي بلاد فارس ويرد عليه خمسة
عشر الف الف درهم على ان يتولى اخراج علي بن الحسين بن قريش وكان على فارس ثم
شخص يعقوب في اثر كتابه الى المعتز يريد كرمان فنزل بم قلت وهي بالباء الموحدة المفتوحة
وبعدها ميم مخففة هي الحد الفاصل بين سجستان وكرمان العباس بن الحسين بن
قريش اخو علي بن الحسين المذكور ومعه احمد بن الليث الكردي محتجا عن كرمان يريد
شيراز وقدم يعقوب اخاه علي بن الليث الكردي الى السيرجان قلت وهي بكسر السين
المهملة وسكون اليا المثناة من تحتها ثم را وجيم وبعد الالف نون مدينة كرمان
قال وصيروا اليه جماعة واقام هو على ثم ذكر احمد بن الليث الكردي جا اليه من الطريق
في جمع كثير من الاكراد وغيرهم فصاروا الى دارابجرد قلت وهي بفتح الدال المهملة
والف بعدها را موحدة ثم جيم مكسورة ثم را وبعدها دال مهملة وهذا الاسم
يقع بالاشتراك على ثلثة مواضع الاول كورة عظيمة مشهورة بفارس وقصبتها

دارابجرد والثاني قرية بفارس ايضا من اعمال اصطخر منها مردا الزنبيق فيحتمل ان
يكون مصيرهما الى الاولى والى الثانية فاما الثالثة فهي موضع بنيسابور ولا يحتمل
مصيرهما اليه بخراسان فلا تعلق له بفارس قال الراوي فظفر احمد بن الليث بجماعة
من اصحاب يعقوب يطلبون العلف فقتلهم وهرب منهم جماعة ووجه احمد بن
الليث رؤس من قتل من اصحاب يعقوب الى فارس فنصب علي بن الحسين رؤسهم
فبلغ الخبر يعقوب فدخل كرمان فندب علي بن الحسين لمحاربته طوق بن المغلس في
خمسة الاف فارس من الاكراد سوى من تقدم مع احمد بن الليث الكردي وسار حتى
نزل على مدينة اياس من عمل كرمان فورد عليه كتاب يعقوب يعلمه انه ما اخطا اذ دخل
عملا ليس اليه فرد عليه انت بعمل الصفر اعمل منك بعمل الحروب فعظم ذلك على يعقوب
وكان في عسكر طوق ثلثماية رجل من الابنا فوافى يعقوب مدينة اياس فاوقع
بطوق وقتل اصحابه وهزم من بقي منهم وصبر الابنا الثلثماية حتى استحى يعقوب
فاعطاهم الامان فلم يقبلوا حتى قتلوا عن اخرهم وقتل يعقوب في هذه الوقعة الفي
رجل واسر الفا واسر طوق بن المغلس وقيده بقيد خفيف ووسع عليه في معيشته
وغيره واستخرج منه الاموال ورحل يعقوب عن اياس ودخل عمل فارس فخندق علي
بن الحسين على نفسه بشيراز وذلك في يوم الثلثا لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر
ربيع الاخر سنة خمس وخمسين ومايتين وكتب علي بن الحسين الى يعقوب ان طوق بن
المغلس فعل ما فعل من غير امره وانه لم يامره بمحاربته وقال ان كنت تطلب كرمان فقد
خلفتها وراك وان كنت تطلب فارس فكتاب امير المومنين بتسليم العمل لانصرف فرد عليه
يعقوب ان كتابا من السلطان معه لا ينبغي ان يوصله حتى يدخل البلد فانه ان اخلى
له البلد فقد ودع وانزاح علته والا فالسيف بيننا والموعد مرج سكان مرج
واسع بينه وبين شيراز ثلاثة فراسخ وكتب صاحب البريد ووجوه البلد الى يعقوب
يعلمونه انه ما ينبغي له مع ما وهبه الله تعالى من التطوع والديانة وقتل الخوارج
ونفيهم عن بلاد خراسان وسجستان التسرع الى سفك الدما الا ان علي بن الحسين لم
يسلم البلد الا بكتاب الخليفة واعتد اهل شيراز للحصار وقد كان انهزم من اصحاب
طوق اسروا ثلاثة انفس من اصحاب يعقوب فحبسهم علي بن الحسين وقد كان دفع وجه
الى يعقوب شنتردادا ابا بشيراز بسبعين الف درهم وقرر النفقة عليها ما لا فكتب طوق
الى ابنه لا تقطع البنا عن الدار فان الامير يعقوب قد اكرمني واحسن الي وسال اطلاق
الثلاثة الماسورين من اصحاب يعقوب فان يعقوب سال ذلك ليطلق ناداوا فوا اليه
فقال علي بن الحسين اكتبوا الى يعقوب ليصدق طوق بن المغلس فان اقل عبد من
عبيده اكرم عنده منه وسال يعقوب طوق بن المغلس عن امر علي بن الحسين وضعف
نفسه فرجع طوق الى يعقوب بمال عنده بشيراز وانه يكتب الى اهله في حمله اليه ليتقوى
به على حربه فامره يعقوب ان يفعل ذلك فكتب الى ابنه فوقع الكتاب في يد علي
بن الحسين فاخذ المال وغيره من دار طوق وحمله الى داره وزحف يعقوب حتى

علي بن الحسين قال احمد بن الحكم قال لي يعقوب اخبرني عن علي بن الحسين امسلم هو قلت
نعم قال افرايت مسلما توجه بالاكراد الكفار الى بلاد المسلمين فيقتلونهم و يحملون
سبايا هم و ياخذون اموالهم الم تعلموا ان احمد بن الليث الكردي قتل بكرمان سبعة
الاف انسان على ما مر واحد وافتض الاكراد ما الف بكر من اهل البيوتات وحملوا معهم نحو الفي
امراة الى بلادهم افرايت مسلما يرضى بذلك قلت فعل احمد هذا عن غير امره ثم قال يعقوب
له في بعض مناظراته قل لعلي بن الحسين انه يحق لي اما احوالا احبت بهم و ليس بتهيا
لي ردهم الا عما يحبون فوجه الي بما يرضيهم و وجه لي في نفسي ما يشبه مثلي من البر
فاذا فعلت فانا اخوك وعونك على من حاربك وادفع لك كرمان تاكلها وانصرفا الى علي
وارتحل يعقوب فنزل قرية يقال لها خوستان ووافى احمد بن الحكم الى علي بن الحسين
يوم الثلثا لثمان خلون من جمادى الاولى من السنة وعليه كتاب يعقوب قال ابن الحكم فلم
يفهم علي بن الحسين شيئا مما جيته به من الدهش وحاصل الكتاب بعد الدعا له فهمت
كتابك وذكرك ورود هذا البلد لعظيم خطره بغير اذن من امير المؤمنين فاني لست
نطلع نفسه في محاولة ظلم ولا من يكنه ذلك وقد اسقطت عنك مؤنة الانتقام في
هذا الباب فان البلد لامير المؤمنين ونحن عبيده نتصرف بامره في ارضه وسلطانه وفي
طاعة الله وطاعته وقد سمعت من رسولك ورجعت اليه في جواب ما حملته واذا به ما
يوده عليك مما رجوت لنا ولك فيه صلاحا فان استعملته ففيه السلامة ان شاء الله
تعالى فان ابيت وان قدر الله نافذ لا محيص عنه ونحن نعتصم بالله تعالى من الهلكة ونعوذ
به من دواعي البغي ومصارع الخذلان ونرغب اليه في السلامة دينا ودنيا بلطفه مكانه
في عزه وكتب يوم الاثنين لليلة من جمادى الاولى سنة خمس وخمسين ومائتين ثم تواقف
الفريقان وقد اجتمع في عسكر علي بن الحسين خمسة عشر الف انسان ووجه احمد بن الليث في
الطلائع وذلك في غداة الاربعاء لاربع خلون من الشهر المذكور ولما كان يوم الخميس وافت
طلائع يعقوب ثم التقى الجيشان فحملوا حملة رجل وفي الثانية ازالوا اصحاب علي بن الحسين
عن مواضعهم وصدقت الجالدة فانهزموا وصروا على وجوههم لا يلوي احد على احد وعلي
بن الحسين يتبع اصحابه ويصيح بهم ان ارجعوا و قفوا وتناشدهم الله تعالى فلم يلتفتوا
اليه وبقي من عدة في اصحابه فوافت المنهزمة ابواب شيراز مع الضحى يوم الخميس ثالث
الوقعة نحو الظهر فضاقت عليهم الابواب فوقفوا على وجوههم في نواحي شتى وبلغت
هزيمتهم الاهواز وكان القتلى منهم مقدار خمسة الاف واصابت علي بن الحسين ثلث
ضربات فاعترته اسباق اصحاب يعقوب وسقط عن دابته فارادوا قتله فاعلمهم
انه علي بن الحسين فاخذوا عمامته ووضعوها في وسطه وقادوه الى يعقوب فطلب
الذي اسره التواب من يعقوب فامر له بعشرة الاف درهم فاتى ان ياخذها فقال الغلام
جنقتي تكلب سبة ما لك عندي غيرها فانصرفوا الرجل ودفع يعقوب عليا عشرة اسواط
بين فاخذ حاجبه بلحيته فنتف اكثرها فامر يعقوب ان يعتقل بعقد عشرون لا طلاق
وصايره مع طوق بن المغلس في الخيمة وكان قد انفذ الى ابن المغلس فتيه ايضا

وصار يعقوب من فوره الى شيراز و تفرق اصحاب علي بن الحسين في النواحي ثم دخل يعقوب
شيراز والطبول تضرب بين يديه وظن اهل شيراز انه يوديهم و يستحل دماهم
واموالهم بحربهم له فلم ينطق احد لانه كان وعد اصحابه ان هو ظفر بهم ان
يطلقهم و ينهب شيراز و بلغ العوام ذلك فلزموا بيوتهم و رجع يعقوب من ليلته
الى عسكره بعد ان طاف شيراز فلما اصبح نادى بالامان ليخرجوا الى الاسواق فخرج
الناس و نادى في كتاب علي بن الحسين ان يرث الذمة ممن ابراهيم وحضرت الجمعة
فامر الخطيب فدعا للامام المعتز بالله ولم يدع لنفسه فقيل له في ذلك فقال الامير
لم يقدم بعد وقال انما مقامي عندكم عشرة ايام ثم ارجع الى عمل سجستان وبعث
اخاه الى منزل علي بن الحسين واحضر الفرش و فتش على الاموال فلم يقف عليها فاحضر
عليا فتهدده و توعده فذكر انه يحصر على المال فحمل الى منزله فاستخرج اليه اربع
مائة بدرة وقيل انه اخذ منه الف بدرة و عوض يعقوب اصحابه من نهب شيراز
كل واحد ثلثمائة درهم ثم عذب يعقوب عليا انواع العذاب وعصر انثييه و شدة
الجوزتين على صدغيه فقال علي اخذت ما اخذت مني فرسي قيمته اربعون الف دينار
والح عليه بالعذاب و قيده باربعين رطلا فدلهم على موضع في داره فاستخرجوا منه
اربعة الاف الف درهم وجوهرا كثيرا ثم الح عليه بالعذاب فاعلمه انه لا يقنعه
منه دون ثلثين الف الف دينار وخاط و سوس من شدة العذاب وسلمه الى الحسن
ابن درهم فضربه و عذبه وشتمه و عذب طوق بن المغلس ايضا وحبسهما في بيت واحد
وارتحل يعقوب من شيراز يوم السبت للبلتين بقيتا من جمادى الاولى من السنة الى
بلاده وحمل علي بن الحسين وطوق بن المغلس معه فلما بلغ الى كرمان البسهما المصبغ
من الثياب و قنعهما بمقانع ونادى عليهما وحبسهما ومضى الى سجستان وخلع الخليفة
المعتز لثلث خلون من رجب من هذه السنة وتولى الخلافة الامام المهتدي بالله
في ذلك اليوم وخلع المهتدي بالله مع صلوة الظهر من يوم الثلثا لاربع عشرة بقيت
من رجب سنة ست وخمسين ومائتين وبويع المعتمد على الله ولم يكن ليعقوب بن الصفار
في خلافة المهتدي كبير امر بل كان يغزو و يحارب من يليه من الملوك بسجستان
واعمالها و سطرف كور خراسان وما قرب من قوهستان و نواحي هراة و فوشنج وما
اتصل سجستان ثم رد ما يعقوب الى بلاد فارس وجبى غلاتها ورجع بنحو ثلثين الف
الف درهم وصار الى سجستان فاقام محمد بن واصل متولي الحرب والخراج وكاتب
الخليفة و يحمل بعض ما يجبي من الاموال فكان مقدار ما يحمل خمسة الاف الف درهم
في السنة من الخراج من بلاد فارس وكان مقيما بها غلبه عليها ولما تمكن الخليفة
عزله وصرفه عنها ببعض اوليائه ثم ابتدأ خبره في جمادى الاخرة من سنة
ثمان وخمسين ومائتين بدخول يعقوب مدينة بلخ ثم خرج منها الى نيسابور في ذي
القعدة من سنة تسع و خمسين ومائتين واحاط على محمد بن طاهر امير خراسان
وجميع الطاهرية ثم خرج منها في المحرم سنة ستين ومائتين ومعه محمد بن طاهر

نفسا ونيف وستون من اهله وتوجه نحو جرجان للقاء الحسن بن زيد العلوي
امير طبرستان وجرجان ولما بلغ الحسن بن زيد ان يعقوب يقصده اخذ من
اموال الخراج ثلثة عشر الف الف درهم نقدا وسلفا وتخلص من جرجان الى طبرستان
ودخل يعقوب جرجان ووجه من اصحابه من اخذ سارية وطبرستان وكان بجرجان
يعلق على دابة كل يوم الف قفيز شعير ثم خرج يعقوب الى طبرستان وخرج
اليه الحسن بن زيد في خلق كثير واعلم يعقوب اصحابه انه يقتل من انهزم ويقدم بنفسه
للحرب فتبعه خمسماية من عبيده فحمل على الحسن واصحابه حملة واحدة فكانت الهزيمة
على القوم وكان الحسن بن زيد قطاعا في فرقة في طريقه لانهزامه بردونا ونعلا لانه كان
رجلا ثقيلا كثير اللحم وتلاحق اصحاب يعقوب به فتبع الحسن بن زيد في خمسة
جوبة فقاتله فاخذ يعقوب ما كان مع الحسن بن زيد ثلثماية وقر مالا اكثرها
عين وظفر بجماعة من آل علي بن ابي طالب فاساء اليهم واسرهم وكانت الوقعة يوم الاثنين
لاربع بقين من رجب من سنة ستين ومايتين ثم تقدم يعقوب فدخل آمل قلت وهي بالهمزة
الممدودة فالميم المضمومة وبعدها لام وهي كرسي بلاد طبرستان قال وهرب
الحسن بن زيد الى مدينة يقال لها سالوس فلم يجد من اهلها ما كان يعرفه منهم فتنحى
عنهم وخرج يعقوب من آمل في طلب الحسن بن زيد فرحل مرحلة واحدة وبلغه الخبر ان
الحسين بن طاهر بن عبد الله بن طاهر قد نزل مرو الروذ ومعه صاحب خوارزم في
الفي تركي فانزعج يعقوب لذلك وقصر عن الانتقال في طلب الحسن بن زيد ثم رجع وكتب الى
امير الري في ذي الحجة سنة ستين يامره ان يخرج عن الري ويعلمه ان امير المؤمنين
قد ولاه اياها فبلغ ذلك الخليفة فانكره وعاقب جماعة الذين كانوا ببغداد بالحبس
واخذ الاموال ثم دخلت سنة احدى وستين ومايتين ويعقوب ببلاد طبرستان
فخرج في المحرم نحو جرجان فلحقه الحسن بن زيد فيمن اجتمع اليه من الديلم واهل الجبال
وطبرستان فتشعث من يعقوب وقتل من لحق من اصحابه فانهزم يعقوب الى جرجان
فجاءت بها زلزلة عظيمة قتلت من اصحابه الفي انسان ورجعت طبرستان الى الحسن
بن زيد وهي آمل وسارية وما يتصل بهما واقام يعقوب بجرجان يعسف اهلها بالخراج
وياخذ اموال الناس ودامت الزلزلة ثلثة ايام ووافى جماعة من اهل جرجان الى بغداد
فشكوا من يعقوب الصفار فذكروه بالجبروت والعسف فعزم الخليفة على التوجه اليه
واستعد لذلك ولما رجع الصفار الى نحو الري ورجع الحاج من الموسم كتب الخليفة
المعتمد على الله الى عبيد الله بن طاهر بن الحسين وهو يومئذ متولي العراق بان يجمع
الحاج من اهل خراسان وطبرستان وجرجان والري ويقرا عليهم كتابا منه اليه فجمع
الحاج القادمين من اقاصي البلاد وقرا عليهم كتاب امير المؤمنين بالوقيعة في الصفار
عما كان من حبس محمد بن طاهر وما كان من جمع الحاج في دار عبيد الله وما دفع اليهم من النسخ
فانكشف له رأي الخليفة في قصده وعمل ثلثين نسخة ودفع الى كل كورة نسخة لتنتشر
الاخبار بهذه النسخ في الآفاق ولما انتهى الخبر الى يعقوب الصفار رجع الى نيسابور واقام

لانه لم يجد عنده طاقة للقاء الخليفة ولما دخل نيسابور دس الى اهلها باخذ الاموال ورجع
يريد جهة سجستان في جمادى من سنة احدى وستين ومايتين ولما رجع الى سجستان
خرجت كتب الخليفة الى اصحاب الملك بخراسان وذوي الجاه والحرمة بتولية كل
رجل ناحية فوردت الكتب واصحاب ابن الصفار متفرقون في كور خراسان ثم ان
ابن الصفار وصل الى عسكر مكرم من اعمال خوزستان وكاتب الخليفة وساله ان يولي له
خراسان وبلاد فارس وما كان مضموما الى طاهر بن الحسين الخزاعي من الكور و
شرطة بغداد وسر من راى وان يعقد له على طبرستان وجرجان والري واذربيجان
وقزوين وان يعقد له على كرمان وسجستان والسند وان يحضر من قرئت عليهم
الكتب التي نسخت في دار عبيد الله بن طاهر بن عبد الله بن طاهر ويقرا عليهم
خلاف ما قرئ عليهم اولا من ذكره ليبطل ذلك الكتاب بهذا الكتاب ففعل ذلك الموفق
بالله ابو احمد طلحة بن المتوكل على الله وهو اخو الخليفة المعتمد على الله وكان الموفق
مستوليا على الامور كلها وليس للمعتمد على الله معه حديث سوى اسم الخلافة لا غير
واجابه الى ما طلب وجمع الناس وقرا عليهم ما احبه الصفار وتحركوا ثم ان الصفار
لم يلتفت الى ما اجيب اليه من ذلك ودخل السوس وهي مدينة من اعمال خوزستان
بالقرب من عسكر مكرم ولما دخلها عزم على محاربة الخليفة المعتمد وتاهب الخليفة
ليحدر اليه في دجلة ثم تقدم الصفار وتقدم اليه عسكر الخليفة وقد كانت الموالي
ارتابت واتهمت الامير الموفق وتوهمت ان اقبال الصفار بسبب ما انفذ اليه من الكتب و
الآفاق عجبا عجيبا من خارج فصل من زرنج كرسي سجستان وهي الحد الفاصل بين السند
والترك وخراسان الوصول الى بلاد العراق لمحاربة الخليفة وهو في جيوش وعدد
وتقادم مملكته في شرق الارض وغربها والصفار منعزل بجنبه ليس معه من يعضده
ولا يشاركه في هذا الامر ولما بلغ الخليفة ذلك دعا ببردة النبي صلى الله عليه وسلم و
قضيبه واخذ القوس لتكون اول من رمى ولعن الصفار فطاف ببغداد نفس الموالي فلما كان
صبيحة الاحد لتسع خلون من رجب وردت عساكر الصفار في التعبية الى موضع يقال
له اصطربند وهي قرية بين البيت ودير العاقول من النهروان الاوسط وجمع اصحابه
ليحمل بهم وتقدم بنفسه كما كان يفعل قبل ذلك واقبل وعليه دراعة ديباج سود ولما
توافق الصفان خرج من الموالي شيخ القايد فقام بين الصفين وقال لاصحاب الصفار
يا اهل خراسان وسجستان ما عرفناكم الا بطاعة السلطان وتلاوة القرآن وحج
البيت وطلب الانكار وان دينكم لا يتم الا باتباع الامام وما نشك في ان هذا الملعون
قد موه عليكم وقال لكم ان السلطان قد كتب اليه بالحضور وهذا السلطان قد خرج لمحاربته
فمن كان منكم على الحق والتمسك بدينه وشرائع الاسلام فليتنح عنه اذ كان شاقا العصا محاربا
للسلطان فلم يجيبوه عن كلامه وكان هذا الشيخ مقدما شجاعا معروفا ولما تخلص محمد
بن عبيد الله بن طاهر بن الحسين امير خراسان من اسر الصفار وقد تقدم ذكر اسره
وحمله مقيدا قال له الشيخ يا آل طاهر اشتريتمونا بابخس الثمن وبعتمونا الى بني العباس فاستخلفوا

وملكونا الضياع والاموال حتى فرّقنا الجيوش وحاربنا عن بيضة الاسلام فلم نخرج
من الدنيا حتى حاربنا الصفار عنك يا فاتى خراسان مع مولانا امير المومنين و
خلصناك من الاسر والقيد لتنقل من مدينة على بغل اكاف وبعد ذلك من العراق
الى خراسان فالحمد لله على ما تفضل به علينا مولانا من خلاصك فاولانا هذا الفعل
الجميل فيك رجعنا الى تتمة خبر الصفار قال الراوي وحزر عسكر الصفار فكانت صحة
معسكره ميلا في ميل وكانت دوابهم على غاية الفراهة وقيل ان جميعهم كان بين عشرة
عشرة الاف انسان ووضع الخليفة العطا في الجند وقطع ما في الطريق من النهر
والدجيل فاستعدوا للحرب وجدوا فيها وتشمروا وقيل ما هو الا ان تنصروا او تهزموا
فلا توجعوا ولتكم اليكم ووقف الخليفة المعتمد بنفسه والحاجب محمد بن خالد بن يزيد
بن مزيد بن زايدة الشيباني وقال تقدم ذكر جده يزيد بن مزيد ووقف معه جماعة
اكتنفوا الخليفة من اهل الباس والنجدة وتقدم بين يديه الرجالة بالنشاب وكشف
الموفق اخو الخليفة راسه وقال انا الغلام الهاشمي وحمل على اصحاب الصفار وقتل بين
الطايفتين خلق كثير فلما راى الصفار تلك الحال ولى راجعا تاركا امواله وخزاينه وذخايره
ومر على وجهه فلم تتبعه العساكر وما افلت من اصحابه رجل الا بنفسه واصابهم ادركهم
الليل فتساقطوا في الانهار لازدحامهم وثقل الجراح بهم وقال ابو الساج داود بن
دوست وهو الذي جاب اليه الاخبار الساجية ببغداد للصفار لما انهزم ما رايت
صعاليك شتتنا من تدبير الحروب وكيف كنت تغلب الناس فانك جعلت ثقلك واموالك
واسراك امامك وقصدت بلدا على قلة المعرفة منك به وبمقاصده وانهاره بغير
دليل وقابلت يوم الاحد والريح عليك وسرت من السوس الى واسط في اربعين يوما
واحوال العساكر مختلفة فلما توافت عددهم وجاءتهم الاموال فاستحكم امرهم عليك
اقبلت من واسط الى دير العاقول في يومين تاخرت غداة العرضة واقبلت تعدوا في
موضع التثبت فقال الصفار لم اعلم اني احارب ولم اشك في الظفر وتوهمت الرسل
تردد علي بعد رد الامر بما فارت عليه قلت هذا اخر ما نقلته من كلام ابن الازهر مع الا...
ونقلت من تاريخ ابي الحسين بن عبد الله بن احمد ابي الطاهر الذي جعله ذيلا على
تاريخ ابيه في اخبار بغداد وقد اطال القول عنه فاختصرته وحذفت ما ذكره منه فقال
كان وثوب يعقوب بن الليث على درهم بن نصر وكذا غلبته على سجستان يوم السبت
لخمس خلون من المحرم سنة سبع واربعين ومايتين وكانت ولاية درهم ثلاث سنين
بعد اخراجه صالح بن النضر وهو رجل من بني كنانة من سجستان في ذي الحجة سنة
سبع وثلاثين ومايتين ولم يزل يعقوب الصفار مقيما بسجستان يحارب الشراة
والترك ويظهر انه متطوع حتى كان سنة ثلاث وخمسين ومايتين فخرج الى
هراة ثم قصد بوسنج وحاصرها واخذها عنوة وكان ذلك في خلافة المعتز
ومات المعتز ويعقوب على حاله ولم يزل على ذلك الى ايام المعتمد على الله ثم قصد
بلخ وخرج منها ثم وصل الى رامهرمز وهو يظهر الطاعة للخليفة المعتمد وذلك

المحرم سنة اثنين وستين ومايتين ثم ارسل رسله الى المعتمد فرحلوا بغداد لاربع
عشرة ليلة خلت من جمادى الاخرة من السنة المذكورة ثم صار الى واسط فاقام بها
بها نائبا عنه ثم صار الى دير العاقول يوم السبت لثمان خلون من رجب ثم صار الى
واسط فاقام بها نائبا عنه ثم صار الى دير العاقول يوم السبت لثمان خلون من
رجب ثم صار الى اصطربند فنزل بها ولما اتصل خبره بالمعتمد وانه يقصد بغداد
جمع اصحابه من الاطراف وخرج من سر من راي قاصدا محاربته ودخل بغداد يوم
الاحد لخمس بقين من ذي الحجة من السنة قال ابو الفرج كاتب القاضي عمر لما نهض
الخليفة لمحاربة الصفار لم تزل كتبه تتلوا اليه من الطريق يامره بالانصراف ويحذره
سوء عاقبة فعله فان امير المومنين قد نهض في العدد وكتب الصفار واورده
باني قد علمت ان نهوض امير المؤمنين ليشرفني وينبه على موقعي منه ثم عبا الخليفة
جيشه للقتال على القرية المذكورة وارسلوا الماء على طريق ابن الصفار فكان سبب
هزيمته فانهم اخذوا عليه الطريق وهو لا يدري واصطف الفريقان ولم يزل
القوم يحمل بعضهم على بعض حتى انهزم الصفار فغنم الناس من اثقاله غنيمة عظيمة
وتوهموا ان ذلك حيلة منه ومكر ولولا ذلك لاتبعوه ولقد حدثني من حضر ذلك ان
رشق الجند الموالي كان في ذلك الوقت عشرين الف سهم وانصرف الخليفة مسرورا
بما فتح الله تعالى عليه وكان ممن تخلص من اسره ذلك اليوم ابو عبد الله محمد بن طاهر
امير خراسان وجاء الى الخليفة وهو في قيد ففك الخليفة قيده وخلع عليه خلعة
سلطانية وذكر المعتمد ذلك لتقاتنا انه راى تلك الليلة في المنام كان انسانا كتب على
صدره انا فتحنا لك فتحا مبينا وقص الرويا على خواصه وقال الحمد لله وثقت بنصر الله
تعالى قبل الوقعة وردت كتب الصفار الى الخليفة وفيها خضوع وتضرع وتحير انه لم
يجئ الا للخدمة امير المومنين والتشرف بالمثول بين يديه والنظر اليه فان عقه
تحت ركابه فقال المعتمد نحن في محاربة الصفار اعلموا انه ما له عندي الا السيف
وامر الخليفة بالكتاب الى ابي احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وهو عم محمد بن
طاهر وكتب اليه وهو يومئذ متولي الشرطة ببغداد نيابة عن ابن اخيه المذكور
فانه كان يلي خراسان وشرطتي بغداد وسر من راي وفي الكتاب فصول طويلة وفيها
انه عدد ذنوب الصفار وما قابله به الخليفة من الاحسان والانعام وانه قلده خراسان
والبلاد التي تقدم ذكرها وانه رفع مرتبته وامر بتكنيته في كتبه واقطعه الضياع
السنية ولم يبق شي مما تقدرته استصلاحه الا فعله فما زاده على ذلك الا البغي
والطغيان والتمس اشياء ان رد عنها فحمل ابوابا امير المومنين لاثارة الفتنة
وانتهاز الغلبة فلم ير امير المومنين اجابته الى ما التمسه وتابع الكتب بالرجوع
الى اعماله الجليلة التي ولاه اياه وحذره التعرض لزوال النعم التي احدهم عليه بها
وعرفه انه ان اقام على المصير الى الباب نقض عطاه وخالفه وخرج عن طاعته
ثم توجه اليه في ذلك مرة اخرى مع جماعة من القضاة والفقهاء والقواد وقد

وقد توجهوا اليه الى ما هو الزم به واوجب عليه فاقام على سبيل واصر في البغي و
العناد والعصيان ولم يثنه الارشاد ولم يزل استحواذ الشيطان عليه يقوده
الى الحين ويصده عن سبيل النجاة الى مهاوي الهلكة فلما تبين امير المؤمنين ذلك
منه راى يقضي عليه في امره مثله فنهض متوكلا على الله معتمدا على كفايته لدفع
الملعون عما حاوله وهو يجد السير الى المصرع الذي سبق به قضاء الله تعالى له
حتى توسط الطريق في مدينة السلام وواسطا واظهر اعلاما على بعضها الصلبان و
واستحل اهل الشرك على اهل الايمان وبادر الله تعالى بسريرته ليسلمه بجريرته
وفارق شرايع الاسلام واحكامه نقضا للعهود ونكثا وخفرا للذمة واعلانا المشاقة
فقدم امير المؤمنين اخاه الموفق بالله ابا احمد ولي عهد المسلمين ومعه جماعة من موالي
امير المؤمنين الذين اخلص الله طاعتهم وثبت في المحامات عن دولته بصايرهم و
اتبعهما امير المؤمنين الرغبة الى الله سبحانه وتعالى في تأييدهم ونصرهم على عدوهم
ولعنه امير المؤمنين في الاوقات والمواقف التي علم الله صدق نيته فيها والحقه
بالعا وعقا امير المؤمنين يتامل ما يكون من اخيه ومواليه واوليائه وتواصل الامداد
والجيوش اليهم وكان الموفق بالله في قلب العسكر وظهر العون على عدو الله في اتباع
ضلالته وتمادي العصيان وتسربل البغي واعتمد على وفور حشده وكثرة اتباعه فلما
تراءا الجمعان شهر عدو الله واشياع ضلالته السلاح واسرعوا الى موالي امير المؤمنين
واوليائه وشرعت في الملعون بالجراح ورأى اتباع ضلالته ما حل به فبادروا بالويل
والثبور فاكبت عليهم موالي امير المؤمنين واولياؤه يقتلونهم ويأسرون منهم وعجل الله
الى النار من لا يحصي عدده الا الله تعالى ولم يزل الامر كذلك حتى انتزع ابو عبد الله
محمد بن طاهر مولى امير المؤمنين سالما من ايديهم وحسروا عن مستغنيهم فولى الباقون
منهم بين مغلول لا يلوون على شيء واسلم الله تعالى الملعون وهو وما كانوا حووه
وملكوه في سالف الايام التي املى الله لهم فيها اقطار الارض من الاموال والامتعة
والاثاث والدواب والابل والبغال والحمير فافاء الله على الموالي وسائر الاولياء
وملكهم اياه وصار غنيمة لهم وعلى الجملة فان هذا الكتاب طال العهد في ذلك
فاختصرته ثم كتب في اخره وكتب عبد الله بن يحيى في يوم الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة
خلت من رجب سنة اثنتين وستين ومائتين ثم قال صاحب التاريخ بعد هذا ومضى
الصفار منهزما الى واسط فتخلف اصحابه اهل العزى ونقض اسلحتهم واسلابهم
ولم يتبعه الموالي مخافة رجعة لاشتغالهم وكان بالنهر فامسكوا عنه ورجع
الخليفة الى معسكره ثم رجع الصفار الى السوس وجبى الاهواز ثم قصد تستر و
حاصرها واحرقها وانبث فيها وكثر عبثه ثم رحل الى فارس في شوال وكان الخليفة
قد رجع الى المداين واقام بها يومين ثم رحل الى بغداد ومنها الى سر من راى ودخلها
يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان ثم ذكر المؤرخ بعد هذا ورود الخبر
على الخليفة بوفاة يعقوب بن الليث يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة خلت من شوال

والذي اصيب في بيوت امواله من العين اربعة الاف الف دينار ومن الورق خمسون
الف الف درهم ووافى احمد بن ابي الاصبغ يوم الخميس لسبع بقين من شوال وقد كان
الخليفة انفذه ليصلح امر يعقوب فانصرف من عند يعقوب فلما ترسّل من واسط اتصل
به وفاة يعقوب وقد كان قلد خراسان وفارس وكرمان واصبهان وصيرت
اليه الشرطتان ببغداد وسر من راى على ان يوليهما من احب وعلى ان يوجه ثلثي ما
يجبى من خراج البلاد التي يتولاها من جميع البلاد والاعمال وتولى اخوه عمرو بن الليث
مكانه باجتماع عسكر يعقوب عليه وورود كتب عمرو الى الموفق اخي الخليفة المعتمد
على الله بالسمع والطاعة وان يوليه ما كان اخاه يتولاه فاجيب الى سؤاله وولاه في ذي
القعدة من السنة قلت سياقة هذا التاريخ يدل على ان يعقوب بن الليث توفي في
بقية سنة اثنتين وستين ومائتين لانه حكى الوقعة في هذه السنة وان يعقوب
انهزم ثم قال عقيب هذا وورد الخبر في شوال ولم يذكر السنة فيدل على موته في تلك السنة
والذي اعرفه من عدة تواريخ خلاف هذا فان ابا الحسين السلامي ذكر في كتاب تاريخ
اخبار ولاة خراسان في اول الفصل المختص بعمرو بن الليث الصفار فقال كان سبب
وفاة يعقوب بن الليث انه اصابه القولنج فاشير عليه بالحقنة وامتنع واختار الموت
عليه فمات بجنديسابور من خوزستان يوم الثلاثاء لاربع عشرة خلت من شوال سنة
خمس وستين ومائتين وكان ابو الوفا الفارسي رأيت على قبر يعقوب بن الليث صحيفة
وقد كتبوا عليها

ملكت خراسان واكناف فارس ... وما كنت من ملك العراق بآيس
سلام على الدنيا وطيب نسيمها ... كان لم يكن يعقوب فيها بجالس

ورأيت بخطي في جملة مسوداتي ان يعقوب بن الليث الصفار توفي في سنة خمس
وستين ومائتين بالاهواز وحمل تابوته الى جنديسابور ودفن بها وكتب على قبره
هذا قبر يعقوب المسكين وكتب بعده

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ... ولم تخف شر ما ياتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها ... وعند صفو الليالي يحدث الكدر

ورأيت بخطي ايضا في موضع اخر انه توفي بجنديسابور ودفن بها انه وهو قاصد
العراق في التاريخ المذكور وكانت وفاته بعلة القولنج واخبر طبيبه ان لا دواء
له الا الحقنة فامتنع منها واختار الموت عليها وكانت مدة علته بالقولنج ستة
عشر يوما ومدة تغلبه على سجستان وتلك النواحي اربع عشرة سنة واشهر وذكر
شيخنا ابن الاثير في تاريخه في سنة خمس وستين ومائتين انه مات فيها يعقوب بن
الليث في تاسع عشر شوال من السنة وكان به القولنج وامتناعه من الحقنة وانه
مات بجنديسابور من كور الاهواز قلت وهي من اعمال خوزستان بين العراق وبلاد
فارس وقال ايضا وكان الخليفة المعتمد قد انفذ اليه رسولا وكتابا يترضاه
ويستميله ويقلده اعمال فارس فوصل الرسول اليه ويعقوب مريض فجلس له وجعل

عنقه سيفاً ورغيفاً من الخبز الحكّار ومعه بصل فاحضر الرسول فادى الرسالة فقال له
قل للخليفة انى عليل فان مت فقد استرحت منك وان عوفيت فليس بيني وبينك الا هذا
السيف حتى اخذ بثاري او تكسرني فاعود الى هذا الخبز والبصل واعاد الرسول فلم يلبث
يعقوب ان مات وقال ابن حوقل في كتاب المسالك والممالك ان جندي سابور مدينة
حصينة واسعة الخير وبها نخل وزرع كثير ومياه وقطنها يعقوب بن الليث الصفار
لحصانتها وانفصالها بالميرة الكثيرة ومات بها وبها قبره والله اعلم وكان الحسن بن زيد
العلوي يسمي يعقوب السندان لثباته وكان قل ان يرى مبتسما وكان تاقلا جازما وكان
يقول كل من عاشرته اربعين يوما ولا تعرف اخلاقه لا تعرفها في اربعين سنة ولما تولى
عمرو احسن السياسة والتدبير كل الاحسان حتى بلغ ما ادرك في حسن السياسة للجنود
والهداية الى قوانين المملكة منذ من طول المثل عمرو بن الليث وذكر السلامي في كتاب اخبار
خراسان شيئا كثيرا من كفاياته وفطنته وقيامه بقواعد الولاية فتركته طلبا للاختصار
وذكر انه كان ينفق في الجند في كل ثلاثة اشهر مرة ويمضي بنفسه على ذلك وان عارض
الجيوش يقعد والاموال بين يديه والجند باسرهم حاضرون وينادي المنادي اولا باسم
عمرو بن الليث فيقدم دابته الى العارض بجميع آلة الفارس فيتفقدها ويامر بوزن ثلثمائة درهم
باسم عمرو بن الليث فيقدم دابته الى العارض بجميع آلة الفارس فيحمل اليه في صرة فياخذ
الصرة ويقبلها ويقول الحمد لله الذي وفقني لطاعة امير المؤمنين حتى استوجبت الرزق
ثم يضعها في خفه فيكون لمن ينزع من خفه ثم يتنحى عن خفه بعد ذلك باصحاب الرسوم على
مراتبهم فيتعرضون بالاتهم التامة ودوابهم الفرهة ويطالبون بجميع ما يحتاج اليه
الفارس والراجل من صغير آلة وكبيرها ثم ان اخل باحضار شيء منها حرم رزقه فاعترض يوما
فارس كانت دابته مهزولة فقال له عمرو يا هذا تاخذ مالنا فتنفقه على امراتك فتسمنها وتهزل
دابتك التي عليها تحارب وبها تحل الارزاق امض فليس لك عندي شيء فقال له الجندي جعلت
لك الفدا لو عرضنا امراتي لاستسمنت فيها دابتي فضحك عمرو وامر باعطائه وقال استبدل
بدابتك قلت ذكر القاضي كمال الدين المعروف بابن العديم الحلبي رحمه الله تعالى في تاريخ
حلب حكاية تليق ان اذكرها ههنا لانها مثل هذه الحكاية وهي كان كسرى انوشروان بن
قباذ قد ولى رجلا من الكتاب نبيها معروفا بالعقل والكفاية يقال له بابك بن النهروان ديوان
الجند فقال لكسرى ايها الملك انك قلدتني امرا من صلاحه ان يحمل ببعض الغلظة في
الامور وهو عرض الجنود في كل اربعة اشهر واخذ كل طبقة بكمال الالة ومحاسبة
المودبين ما ياخذون على ادب الرجال بالفروسية والرمي والنظر في مبالغتهم في ذلك
وتقصيرهم فان ذلك ذريعة في اجراء السياسة مجاريها فقال كسرى ما المحاب عنا سالك
باحطى من الجنس لا تشتركنا في فضله وانفراد المحب بعز بالراحة صدق فعاتكنا امر فبنيت
له في موضع العرض مصطبة وبسط له عليها الفرش الفاخرة ثم جلس ونادى مناديه
لا يبقين احد من المقاتلة الا حضر للعرض فاجتمعوا ولم ير كسرى فيهم فامرهم
فانصرفوا وفعل ذلك في اليوم الثاني ولم ير كسرى فيهم فامرهم فانصرفوا ونادى

منادبه

منادبه في اليوم الثالث ايها الناس لا يتخلفن من المقاتلة احد ولا من اكرم بالتاج والسرير
فانه عرض لا رخصة فيه ولا محاباة وبلغ كسرى ذلك فتسلح بسلاحه وركب فاعترض
على بابك وكان الذي يؤخذ به الفارس تجفافا ودرعا وجوشنا وبيضة ومغفرا
وساعدين وساقين ورمحا وترسا وحرزا يلزمه منطقة وطبرزينا وعمودا و
جعبة فيها قوسين بوتريهما وثلاثين نشابة ووترين ملفوفين يعلقهما الفارس
في مغفره فاعترض كسرى على بابك بسلاح تام خلا الوترين اللذين يستظهر
بهما فلم يجز بابك على اسمه فذكر كسرى الوترين فعلقهما في مغفره واعترض على
بابك فاجاز على اسمه وقال السيد الكماة اربعة الاف درهم ودرهم وكان اكثر من
له من الورق اربعة الاف درهم ففضل كسرى بدرهم فلما قام بابك من مجلسه دخل
على كسرى فقال ايها الملك لا تلمني على ما كان من اغلاظي فما اردت الا الدربة للعين
والانصاف وحسم مادة المحاباة قال كسرى ما اغلظ احد علينا فيما يريد به اقامة
اودنا واصلاح ملكنا الا احتملنا له غلظة كاحتمال الرجل شرب الدواء الكريه للبرء
من منفعته رجعنا الى تتمة اخبار عمرو بن الليث الصفار قال السلامي ايضا كان رافع
بن هرثمة تبعا لابي ثور وكان ابو ثور ناصر قواد محمد بن طاهر الخزاعي فلما وقع
الصفار بنيسابور وكان ابو ثور من جملة من مال الى يعقوب على محمد بن طاهر فلما انصرف
يعقوب الى سجستان صحبه ابو ثور ومعه رافع بن هرثمة كان رافع رجلا طويل اللحية
كريه الوجه قليل الطلاقة فدخل يوما الى يعقوب فلما خرج من عنده قال يعقوب اني
لا اميل الى هذا الرجل فليلحق بحيث شاء فباع رافع جميع الآلة ثم انصرف الى منزله بباميين
وهي قرية من قرى كنج رستاق واقام هنالك الى ان استنفره احمد بن عبد الله الخجستاني
وخجستان من جبل هراة من قرى بادغيس وكان الخجستاني من اتباع يعقوب الصفار
ثم خلع طاعته على نيسابور وبسطام في سنة احدى وستين ومائتين وكان يظهر الميل
الى الامراء الطاهرية مستميلا بذلك قلوب اهل نيسابور اليه حتى انه كان يكتب في كنيته
احمد بن عبد الله الطاهري ثم ركب الخجستاني الى رافع بن هرثمة وهو في بلدة نسيق
فقدم عليه فجعله صاحب جيشه والخجستاني له حروب ومواقع مشهورة ليس الغرض ذكر
شيء منها ههنا ثم انه غلامين من غلمانه اتفقا عليه وقتلاه وهو سكران نائم وذلك في
ليلة الاربعاء لست بقين من شوال سنة ثمان وستين ومائتين وكان رافع بن هرثمة
غائبا فقدم بعد ذلك على جيش الخجستاني فقدموه عليهم وبايعوه بمدينة هراة وقيل
بنيسابور ثم عزل الموفق بالله عمرو بن الليث عن ولاية خراسان وجعلها لابي عبد الله
محمد بن طاهر الخزاعي في سنة احدى وسبعين ومائتين وهو مقيم ببغداد فاستخلف
محمد بن طاهر الخزاعي في سنة احدى وسبعين ومائتين عليها رافع بن هرثمة ما خلا
اعمال ما وراء النهر فان الموفق اقر عليها نصر بن احمد بن السامانى خليفة لمحمد
بن طاهر ثم وردت كتب الموفق على رافع بقصد جرجان وطبرستان وكانتا للحسن
بن زيد العلوي وتوفي في سنة سبعين ومائتين فاستولى عليها اخوه محمد بن زيد

فجاءه رافع في سنة اربع وسبعين وفارقهما محمد بن زيد الى استراباد فحصره رافع بها
مدة سنتين ثم فارقها ليلا في نفر ثم سار الى بلاد الديلم واستولى رافع على طبرستان
في سنة سبع وسبعين ومائتين ثم توفي الخليفة المعتمد الموفق بالله في رجب سنة
تسع وسبعين ومائتين وتولى الخلافة بعده المعتضد بالله ابو العباس احمد بن الموفق
بالله المذكور وولى المعتضد ابا ابرهيم اسمعيل بن احمد الساماني ما وراء النهر بعد وفاة
اخيه نصر بن احمد المذكور قلت وكانت وفاة نصر لسبع بقين من جمادي الاخرة سنة
تسع وسبعين بسمرقند وعاد وعزل رافع بن هرثمة عن خراسان وولاها عمرو بن الليث
وبقي رافع بالري ثم انه هادن الملوك المجاورين لتستعين بهم على عمرو بن الليث فلم
تتم له ذلك الى نيسابور فواقعه عمرو بن الليث في شهر ربيع الاخر سنة ثلث وثمانين
وهزمه عمرو وتبعه الى ابيورد وقصد رافع ان يخرج منها الى هراة او مرو فعلم عمرو
ان مقصده سرخس فقصدها لياخذ عليها الطريق فعلم رافع ذلك فخرج من ابيورد
معه دليل فاخذ به على جبال طوس حتى اورده باب نيسابور فدخلها فعاد عمرو اليها فحاصره
بها فانهزم رافع واصحابه ووصل الى نواحي خوارزم على الجمازات وحمل ما كان معه من آلة
ومال في شرذمة قليلة وذلك يوم السبت لخمس بقين من شهر رمضان سنة ثلث وثمانين
ومائتين فوجه اليه امير خوارزم نائبا يقوم بخدمته وما يحتاج اليه الى ان يصل الى خوارزم
فبيته النائب في نفر من اصحابه فقتله لسبع خلون من شوال يوم الجمعة سنة ثلاث وثمانين
ومائتين وحز راسه وحمله الى عمرو بن الليث وهو بنيسابور فانفذ عمرو راسه الى المعتضد
ولم يكن رافع بن هرثمة ابن هرثمة وانما هرثمة زوج امه فانتسب رافع اليه لانه اشتهر ورافع بن هرثمة
قال ابن جرير الطبري في تاريخه في سنة ثلث وثمانين وفي يوم الجمعة لثمان بقين من ذي
القعدة قرئت الكتب على المنابر بقتل رافع بن هرثمة وقدم رسول عمرو بن الليث الصفار براس
رافع الى بغداد يوم الخميس لاربع خلون من المحرم سنة اربع وثمانين ومائتين على المعتضد
فامر بنصبه على الجانب الشرقي الى الظهر ثم بحوله الى الجانب الغربي بقية النهار الى الليل ثم
رده الى دار السلطان قال السلامي وصفت خراسان الى شط جيحون لعمرو بن الليث قلت
وفي مدح البحتري الشاعر المشهور رافع بن هرثمة وكناه ابا يوسف في مدحه وارسلها
اليه فارسل له عشرين الف درهم وهو بالعراق قال السلامي لما وجه عمرو بن الليث راس
رافع بن هرثمة الى المعتضد وسال ان يوليه ما وراء النهر مثل ما كان يرسم عبد الله بن
طاهر عن عمه بن لك ثم ارسل المعتضد هدايا مع وصلته وهو بنيسابور فابى ان يقبلها دون
الوفاء بما وعده من توليته اعمال ما وراء النهر فكتب الرسول الى المكتفي بالله بن المعتضد
كان بالري وعنده جماعة من خواص ابيه لما ساله عمرو فانفذ اليه العهد فحمل اليه العهد
والهدايا التي سيرها له المعتضد بالله واضيف من اخذها في الخدمة سبعة [illegible]
فوضعت بين يديه واقام الرسول الخلع واحدة بعد اخرى وكلما لبس خلعة صلى ركعتين
ثم وضع العهد قدامه فقال ما هذا فقال الذي سالته فقال عمرو وما اصنع به فان اسمعيل
بن احمد لا يسلم الي ذلك الا بمائة الف سيف فقال انت سالته فخذه الان لينولي العمل في

ناحية فاخذ العهد وقبله ووضعه بين يديه ثم انفذ عمرو الى الرسول سبع مائة الف
درهم وصرفهم ثم جهز عمرو جيشا الى اسمعيل بن احمد فعبر اسمعيل اليهم نهر جيحون
وقاتلهم فقتل بعضهم وهزم الباقين وعمرو بن الليث في نيسابور وكانت الوقعة
يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ست وثمانين وعاد اسمعيل الى
بخارا وهي من اعمال ما وراء النهر قال السلامي تنسب عمرو بن الليث لمحاربة اسمعيل محمد بن
بشر فلما عبر اسمعيل جيحون دخل موسى الشحري على محمد بن بشر وهو يحلق راسه فقال له هل
استاذنت اسمعيل في حلق راسك يعني ان راسه لاسمعيل لانه انتصب لمحاربته فقال له
محمد اعزب عني لعنك الله ثم تحاربوا من الغد فانكشف اصحاب ابن بشر وقبضوا عليه وحزوا
راسه في جملة سائر الروس وحملوها الى اسمعيل وادخلوا عليه جماعة من اصحابه ليميزوا
الروس عن راس ابن بشر فلما علم بعضهم اسماعيل بما قال موسى الشحري لابن بشر فتعجب مما جرى
الفال به وذكر الطبري في تاريخه في سنة سبع وثمانين ومائتين ما مثاله في يوم
الاربعاء لخمس بقين من جمادى الاولى ورد كتاب فيما ذكر على السلطان انه كان بين
اسمعيل بن احمد وبين عمرو بن الليث وقعة فاسر عمرو واستباح عسكره وكان من خبر عمرو
واسمعيل ان عمرا سال السلطان ان يوليه ما وراء النهر فولاه ذلك ووجه اليه وهو مقيم
بنيسابور بالخلع واللواء على ما وراء النهر لمحاربة اسمعيل بن احمد فكتب اليه اسمعيل انك قد
وليت دنيا عريضة وانما في يدي ما وراء النهر فاقنع بما في يديك واتركني مقيما بهذا
الثغر فابى اجابته الى ذلك وذكر له من امر نهر بلخ وشدة عبوره فقال عمرو لو شئت ان اسكره
ببدر الاموال واعبره لفعلت فلما ايس اسمعيل من انصرافه عنه جمع من معه من التناء
والدهاقين وعبر الى الجانب الغربي وجاء عمرو بن الليث فنزل بلخ واخذ اسمعيل عليه
النواحي فصار كالمحاصر وندم على ما فعل وطلب المحاجزة فيما ذكر فابى اسمعيل عليه ذلك
ولم يكن بينهم قتال كثير حتى هزم عمرو فولى هاربا ومر باجمة فقيل له في طريقها
انها اقرب فقال لعامة من معه امضوا في الطريق الواضح ومضى في نفر يسير فدخل
الاجمة فوحلت به دابته فوقعت ولم يكن في نفسه حيلة ومضى من معه ولم يلووا
عليه وجاء اصحاب اسمعيل فاخذوه اسيرا ولما بلغ المعتضد ما جرى مدح اسمعيل وذم
عمرا وقال تقلد ابو ابراهيم اسمعيل كلما في يد عمرو ووجه اليه بالخلع ثم ذكر الطبري
ايضا في سنة ثمان وثمانين ومائتين ما مثاله وفي اول جمادى الاولى يوم الخميس دخل عمرو بن الليث
بغداد وذكر لي ان اسمعيل بن احمد خيره بين المقام عنده اسيرا وبين توجيهه الى امير
المؤمنين فاختار توجيهه الى امير المؤمنين فوجهه وقال السلامي في اخبار خراسان
ثم خرج عمرو الى بلخ فلاقاه بها اسمعيل فهزمه وقبض عليه وذلك في يوم الثلثاء
النصف من شهر ربيع الاول سنة سبع وثمانين ومائتين وانفذه معتقلا الى سمرقند
قلت وهي من اعمال ما وراء النهر ايضا وهناك النهر هو جيحون [illegible]
يوسف لتجزيه الى ان ورد عليه من عند المعتضد عبد الله بن الفتح [illegible] خراسان
فالقا والتاج والخلع في سنة ثمان وثمانين وقدم معه اشناس لينولي حمل عمرو بن

الليث الى بغداد فسلمها اسمعيل اليه فحمله وقال ابن ابي طاهر المذكور قبل هذا في تاريخه
ان عمرو بن الليث الصفار انهزم وقتل خلق كثير من اصحابه وكانت الوقعة على باب بلخ
يوم الاربعا لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الاخر سنة سبع وثمانين ومائتين و
قيل ان الذي هرب ابن ابي ربيعة كاتب عمرو بن الليث الى اسمعيل بن احمد ومعه قائد من
قواده في خلق كثير فاصبح عمرو يوم الوقعة وقد عرف الخبر ثم كثر هرب اصحابه الى اسمعيل
فضعف قلب عمرو وهرب واشتغل اسمعيل بالعسكر وبعث في طلب عمرو جيشا فوجدوه
واقفا على فرس فقبضوا عليه وسيره اسمعيل الى المعتضد فاخبره عاجزي وانه سيره
اليهم فقد حتى يرد عليه امر امير المؤمنين فاشتد سرور الخليفة بذلك وقلد الخليفة
اسمعيل ما كان يتقلده عمرو مضافا الى عمله ووجه عبد الله بن الفتح الى اسماعيل في طلب
عمرو فلما وصل الى اسمعيل وجهه فاحضر عمرا ووثقه فارسله والحجابة رجل من اصحاب
اسمعيل بيده سيف مشهور وقيل العنوان ان تحركت في امرك احد منا راسك اليهم فلم
يتحرك احد ووصلوا الى النهروان يوم الثلثا لثلث بقين من شهر ربيع الاخر سنة ثمان و
ثمانين ودخل قيد عمرو فلما كان يوم الخميس مستهل جمادى الاولى ركب الجند القائد وعمرو
في القبة فذا نحي جلالها عليه فلما بلغ باب الشماسية انزل عمرو من القبة والبس عليه
دراعة ديباج وبرنس السخط وحمل على جمل له سنامان يقال له الفالج اذا كان ضخما على هذه
الصورة الفالج في غاية الارتفاع وكان عمرو قد اهدى للخليفة وقد البس الجمل الديباج
وحلي بذوايب وارسان مفضضة وادخل بغداد فاشتقها في الجانب على الشارع الاعظم
الى دار الخليفة بقصر الحسني وعمرو رافع يديه يدعو ويتضرع دعا منه فوقفت العامة
واسكتت عن الدعاء عليه ثم ادخل على الخليفة ووقف له واحتفل به فوقف بين يديه
ساعة وبينهما قد حسين ذا تاعاد فقال له هذا بغيك يا عمرو ثم اخرج من بين يديه الى الحجرة
فقد اعدت له وكان اخوه يعقوب الصفار قد تزوج امراة من العرب من بلد سجستان
فلما توفي يعقوب تزوجها اخوه عمرو ثم توفيت ولم تخلف ولدا وكان لها الف وسبعماية
جارية قال بعضهم كنت عند ابي الحسين بن محمد بن ابي الفهم الجهري فدخل رجل من اصحاب
الحديث فقال له يا ابا علي رايت عمرو الصفار امس على جمل فالج من الجمال التي كان اهداها عمرو
منذ ثلث سنين للخليفة فانشده ابو علي

وحسبك بالصفار نبلا وعزة ** يروح ويغدو في الجيوش اميرا
حباهم باجمال ولم يدر انه ** على جمل منها يقاد اسيرا

وعمل في ذلك علي بن محمد بن نصر بن بسام الشاعر المشهور المقدم ذكره

ايها المغتر بالدنيا ** اما ابصرت عمرا
اركبوه الفالج بعد ** الملك والعزة قسرا
وعليه برنس ** لسخطه اذ لالا وقهرا
رافعا كفيه بسل ** عوا الله اسرارا وجهرا
ان ينجيه من القتل ** وان يمهل صفرا

قاله الطبري وتوفي المعتضد ليلة الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع الاخر سنة
تسع وثمانين ومائتين وتولى الخلافة ولده المكتفي بالله ابو محمد علي وكان غائبا في الرقة
عند موت ابيه فقدم بغداد وامر يوم الثلثا لثمان بقين من جمادى الاخرة من السنة
بهدم المطامير التي كان ابوه اتخذها لاهل الجرائم ومات عمرو بن الليث من غد
هذا اليوم ودفن بالقرب من القصر الحسني وكان المعتضد عند موته لما امتنع
من الكلام امر بقتل عمرو بالايماء والاشارة ووضع يده على رقبته وعلى عينه اي
اذبح الاعور وكان عمرو اعور فلم يفعل صافي الحرمي ذلك وهو الذي امره المعتضد
بقتله وانما امتنع من قتله لعلمه بحال المعتضد وقرب وفاته وكره قتل عمرو ولما
دخل المكتفي سال القسم بن عبيد الله عن عمرو احي هو فقال نعم فسر بحياته وقال
اريد ان احسن اليه وكان عمرو يهدي الى المكتفي ويبره برا كثيرا ايام مقامه بالري
في حياة ابيه المعتضد فذكروا ان القسم كره سؤاله عنه ودس اليه من قتله وكانت
مدة مملكته اثنتين وعشرين سنة تقريبا قلت وانما قيل ليعقوب الصفار لانه كان
يعمل الصفر وهو النحاس وهو بضم الصاد المهملة وسكون الفاء وبعدها راء وكان
اخوه كبير الهمة حكي شيخ من الصفارين قال كان يعقوب وهو غلام في دكانه يتعلم
عمل الصفر ولم ازل اتامل بين عينيه وهو صغير ما الامر اليه قيل له وكيف ذلك
قال ما تاملته قط من حين لا يتاملني اياه الا وجدته مطرقا اطراق ذي همة وفكر و
روية فكان من امره ما كان وقال علي المرزباني الاصفهاني الكاتب سالت بعض اصحاب
ابن الصفار عن عمرو بن الليث اخي يعقوب بن الليث الصفار وصناعته وعمرو يومئذ
محبوس بمدينة السلام فتنكت عني فلما توفي عمرو قال لي كنت سالتني عن عمرو وصناعته
ولم يبق من الحرمة احاذره وهو يرجى ويخشى فاعلم الان انه لم يزل مكاريا الى ان عظم
شان اخيه يعقوب ويحكى من خراسان فلحق به وترك الكراء الحمير قلت وذكر جماعة من
ارباب التاريخ في كتبهم ان ابا احمد عبيد الله بن طاهر بن الحسين بن الخزاعي المقدم
ذكره في هذا الكتاب كان يقول عجايب الدنيا ثلاث جيش العباس بن عمرو الغنوي يوسر
العباس وحده ويتخلص من القتل ثم يطلق ويقتل جميع جيشه وكانوا عشرة الاف و
جيش عمرو بن الليث يوسر عمرو وحده ويموت في السجن ويسلم جميع وكانوا خمسين الفا
وانا اتولد في بيتي بطاهر وتوفي ابي ابو العباس الحسن ببغداد قلت وكان من حديث
العباس بن عمرو الغنوي ان القرامطة لما اشتد امرهم واكثروا في البلاد والفسا
في القتل ارسل اليهم المعتضد بالله في سنة سبع وثمانين ومائتين جيشا مقدمه
العباس المذكور فاسره ابو العباس ابو سعيد رئيس القرامطة في الوقعة واسر جميع
من معه من الجيش وفي اليوم الثاني احضر ابو سعيد القرمطي الاسرى فقتلهم باسرهم
واحرقهم واطلق العباس فجاء الى المعتضد وحده وكان ذلك في اخر شعبان من
السنة وكانت الوقعة بين البصرة والبحرين وهي قصة طويلة مشهورة و
هذا خلاصتها اذ ليس هذا موضع التطويل في شرحها وسياتي ذكرها مع الاستقصا

في التاريخ الكبير ان شا الله تعالى قلت والبيتان المذكوران قبل هذا وانهما مكتوبان على
قبر يعقوب الصفار واخوا البيت الاول منهما   وما كنت من ملك العراق بايس هذا نصف
بيت من جملة ابيات ترنم بها معويه بن ابي سفيان الاموي لما تغلب على الشام وجا جرير
بن عبد الله البجلي من عند علي بن ابي طالب رضي الله عنه برسالة وكان علي اذ ذاك مقيما
بالكوفة فلما ادى جرير الرسالة الى معوية وانفض المجلس امر معوية بنزول جرير في مكان
قريب منه وجعل يترنم بهذه الابيات تلك الليلة ليسمع جرير فكان قريبا منه و
بعد ذلك على علي رضي الله عنه والابيات المشار اليها وهي هذه

تطاول ليلي واعترتني وساوس ... لات اتى بالترهات البسابس
اتاني جرير والحوادث جمة ... بتلك التي فيها اجتداع المعاطس
اكايده والسيف بيني وبينه ... ولست لاثواب الدني بلابس
ان الشام اعطت طاعة يمنية ... تواصفها اشياخها في المجالس
فان يفعلوا اصدم عليا بجبهة ... تفت عليه كل رطب ويابس

قلت الترهات بضم التاء المثناة من فوقها وتشديد الراء وبعد الها والالف تاء مثناة
ثانية والبسابس بفتح الباء الموحدة وبعدها سين مهملة وبعد الالف باء ثانية مكسورة
ثم سين ثانية وهي الباطل واصل الترهات الطرق الصغار عن الجادة تتشعب عنها الواحدة
ترهة فارسي معرب ثم استعير في الباطل فقيل الترهات البسابس والجبهة الخيل
والجبهة الجماعة من الناس ايضا فكانه قال اصدمه بالخيل والرجال والباقي معروف
لا حاجة الى تفسيره ورايت بخط بعض اهل هذا الشان عمرو بن الليث لما اسر ملك بعده
فارس حفيده طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث المذكور لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر
سنة ثمان وثمانين ومايتين ثم قبض عليه غلام جده سبك السبكري في سنة سبع
وتسعين ومايتين ومعه اخوه يعقوب بن محمد وبعث بهما الى مدينة السلام ثم ولي بعد
الليث بن علي بن الليث وهو ابن اخي يعقوب وعمرو المذكورين كان قد تغلب على بلاد سجستان
في سنة ست وتسعين ومايتين وجرى بين سبك السبكري وطاهر المذكور ما جرى
واستقرت البلاد بيد السبكري فاستخلف الليث المذكور على سجستان اخاه المعدل
بن الليث وسار الى بلاد فارس فهرب السبكري منه يطلب من الخليفة النجدة فجرد
المقتدر بالله الجيوش في شهر رمضان سنة ست وتسعين وقدم عليها مونس المظفر
وبدر الكبير والحسين بن حمدان والتقوا مع الليث بن علي فانهزم جيشه واسر هو و
اخوه محمد وابنه اسمعيل وعاد مونس الى بغداد ومعه الاسرى في المحرم سنة سبع
وتسعين ومايتين وشهر الليث بن علي على الفيل وتخلف المعدل بن علي بن الليث بسجستان
فسار اليه احمد بن اسمعيل الساماني في خلق كثير من الفارس والراجل فاخذ منه البلاد
ثم ملك سبك السبكري الصغير مدة ثم رحل ومعه محمد بن علي بن الليث الى بغداد
فانقضى امر الصفارية والله اعلم بالصواب   ابو يوسف يعقوب بن
يعقوب يوسف بن ابي محمد عبد المومن ابن علي القيسي الكومي صاحب بلاد المغرب

تقدم ذكر جده عبد المومن وسياتي ذكر ابيه يوسف ان شاء الله تعالى كان صافي
السمرة جدا الى الطول ما هو جميل الوجه افوه اعين شديد الكحل ضخم الاعضاء جهوري
الصوت جزل الالفاظ من اصدق الناس لهجة واحسنهم حديثا واكثرهم اصابة بالظن
مجربا للامور ولي وزارة ابيه فبحث عن الاحوال بحثا شافيا وطالع مقاصد العمال والولاة
وغيرهم مطالعة افادته معرفة جزئيات الامور ولما مات ابوه في التاريخ الاتي ذكره في
ترجمته ان شاء الله تعالى اجتمع راي اشياخ الموحدين وبني عبد المومن على تقديمه فبايعوه
وعقدوا له الولاية ودعوه امير المومنين كابيه وجده ولقبوه المنصور فقام بالامر
احسن قيام وهو الذي اظهر ابهة ملكهم ورفع راية الجود ونصب ميزان العدل و
بسط احكام الناس على حقيقة الشرع ونظر في امور الدين والورع والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر واقام الحدود حتى في اهله وفي عشيرته والاقربين كما اقامها في سائر
الناس اجمعين واستقامت الاحوال في ايامه وعظمت الفتوحات ولما مات ابوه كان
في الصحبة فباشر تدبير المملكة من هناك واول ما رتب قواعد بلاد الاندلس فاصلح
شانها وقرر المقاتلين في مراكزها ومهد مصالحها في مدة شهرين وامر بقراءة البسملة
في اول الفاتحة في الصلوات وارسل بذلك الى سائر بلاد الاسلام التي في مملكته فاجاب
قوم وامتنع اخرون ثم عاد الى مراكش التي هي كرسي ملكهم فخرج عليه علي بن اسحق بن محمد
علي بن غانية المسوفي الملثم من جزيرة ميورقة في شعبان سنة ثمانين ... عليه وما حولها
فجهز اليه الامير يعقوب عشرين الف فارس واسطولا في البحر ثم خرج بنفسه في اول
سنة ثلث وثمانين وخمسماية قال فاستعاد ما اخذ من البلاد ثم عاد الى مراكش في
سنة ست وثمانين وخمسماية بلغه ان الفرنج ملكوا مدينة شلب وهي في غرب جزيرة
الاندلس فتجهز اليها بنفسه وحاصرها وانفذ في الوقت جيشا من الموحدين ومعه
جماعة من العرب ففتحوا اربع مدن من مدن الفرنج كانوا قد اخذوها من المسلمين
قبل ذلك باربعين سنة وخافه صاحب طليطلة وساله الصلح فصالحه خمس سنين وعاد
الى مراكش فلما انقضت مدة الهدنة ولم يبق منها سوى القليل خرجت طائفة من الفرنج
في جيش كثيف الى بلاد المسلمين فنهبوا وسبوا وعاثوا عيثا فظيعا فانتهى الخبر الى الامير
يعقوب وهو بمراكش فتجهز لقصدهم في جحفل عرمرم من قبائل الموحدين والعرب
واحتفل وجاز الى بلاد الاندلس وذلك في سنة احدى وتسعين وخمسماية فعلم الفرنج
فجمعوا خلقا كثيرا من اقاصي بلادهم واقبلوا نحوه قلت ورايت بدمشق في اواخر
سنة ثمان وستين وستماية جزا بخط الشيخ تاج الدين عبد الله بن حمويه شيخ الشيوخ
وكان بها وكان قد سافر الى مراكش واقام بها مدة وكتب فصولا تتعلق بتلك الدولة
فمن ذلك فصل يتعلق بهذه الواقعة فينبغي ذكره ها هنا فقال لما انقضت الهدنة بين الامير
ابي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المومن صاحب المملكة الغربية وبين الادفونش
الفرنجي صاحب جزيرة الاندلس وقاعدة مملكته يومئذ طليطلة وذلك في اواخر سنة
تسعين وخمسماية عزم الامير يعقوب وهو حينئذ بمراكش على التوجه الى جزيرة الاندلس

لمحاربة الفرنج وكتب الى ولاة الاطراف وقواد الجيوش بالحضور وخرج الى مدينة سلا
لكونها اجتماع العساكر بظاهرها فاتفق انه مرض مرضا اشفي [illegible] منه اطاله
فتوقف الحال عن تدبير ذلك الجيش فحمل الامير يعقوب الى مراكش فطمع المجاورون له من
العرب وغيرهم في البلاد وعاثوا فيها واغاروا على النواحي والاطراف وكذلك فعل
الادفونش فيما يليه من بلاد المسلمين بالاندلس واقتضى الحال تفرقة جيوش يعقوب شرقا
وغربا واشتغلوا بالمدافعة والممانعة وكثر طمع الادفونش في البلاد وبعث رسولا الى الامير
يعقوب يتهدد ويتوعد ويطلب بعض الحصون المتاخمة له من بلاد الاندلس وكتب اليه من
انشاء وزير له يعرف بابن الفخار وهو باسمك اللهم فاطر السموات والارض وصلى الله على
السيد المسيح روح الله وكلمته الرسول الفصيح اما بعد فانه لا يخفى على ذي ذهن ثاقب
ولا ذي عقل لازب انك امير الملة الحنيفية كما اني امير الملة النصرانية وقد علمت
ما عليه علماء الاندلس من التخاذل والتواكل واهمال الرعية واخلادهم الى الراحة وانا
اسومهم بحكم القهر وجلاء الديار واسبي الذراري وامثل بالرجال ولا عذر لك في
التخلف اذا امكنتك يد القدرة وانتم تزعمون ان الله تعالى فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد
منكم فالآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا ونحن الآن نقاتل عشرة منكم بواحد منا لا
يستطيعون دفاعا ولا يملكون امتناعا وقد حكي لي عنك انك اخذت في الاحتفال واشرفت على
ربوة القتال وتمطل نفسك عاما بعد عام تقدم رجلا وتؤخر
اخرى فلا ادري اكان الجبن ابطا بك ام التكذيب بما وعد ربك ثم قيل لي انك لا تجد الى
جواز البحر سبيلا لعلة لا يسوغ لك التقحم معها وانا اقول لك ما فيه الراحة واعتذر لك
وعنك وعلي ان تفي بالعهود والمواثيق والاستكثار من اهل الرهان وترسل الي جملة من
عبيدك بالمراكب والشواني والطرائد والمسطحات واجوز بجملتي اليك واقاتلك في اعز
الاماكن اليك ولديك فان كانت لك فغنيمة كبيرة وهدية عظيمة مثلت بين يديك
وان كانت لي كانت يدي العليا واستحقت امارة الملتين والحكم على البرين والله
يوفق للسعادة ويسهل الارادة لا رب غيره ولا خير الا خيره ان شاء الله تعالى فلما
وصل كتابه الى الامير يعقوب مزقه وكتب على ظهر قطعة منه ارجع اليهم فلناتينهم
بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون الجواب ما ترى لا ما تسمع

ولا كتب الا المشرفية عنده ✿ ولا رسل الا الخميس العرمرم ✿

قلت وهذا البيت للمتنبي ثم امر بكتب الاستنفار واستدعاء الجيوش من الامصار وضرب
السرادقات بظاهر البلد من يومه وجمع العساكر وسار الى البحر المعروف بزقاق سبتة فعبر
منه الى الاندلس وسار الى ان دخل الى بلاد الافرنج وفعل عندها واحتفل وقاتلهم
فكسرهم كسرة شنيعة وذلك في سنة اثنين وتسعين وخمسماية انتهى ما نقلته من الجزء
المذكور قلت ثم وجدت في كتاب تذكرة العاقل وتنبيه الغافل تاليف ابي الحجاج
يوسف بن محمد بن ابرهيم الانصاري الساحلي هذه المكاتبة وجوابها وقد كتبها الادفونش
بن فرذلند الى امير المسلمين يوسف بن تاشفين الاتي ذكره بعد هذا ان شاء الله تعالى
وجواب يوسف على هذه الصورة ايضا والله اعلم قلت وذكر التيفاشي بعد هذا

ما يدل على انه نقلها من خط ابن الصيرفي الكاتب المصري فان كان كذلك فما يمكن ان
تكون هذه الرسالة الى يعقوب بن يوسف لان ابن الصيرفي في مدة هذا التاريخ على
زمان يعقوب بكثير والله اعلم ورايت جماعة من فضلاء المغاربة ينكرون
هذا التاريخ ويذكرون ما نشرحه ان شاء الله تعالى وهو ان الفرنج جمعوا جمعا عظيما
فقصدوه فبلغ الامير يعقوب خبر مسيرهم وكثرة جموعهم فما اهاله ذلك وجد
في السير نحوهم حتى التقوا في شمالي قرطبة على قرب قلعة رباح في مرج الحديد و
فيه نهر يشقه فعبروا الى منزلة الفرنج وصافوهم وذلك يوم الخميس التاسع من
شعبان سنة احدى وتسعين وخمسماية واتفق في ذلك الطاغية ابنه وجد فارسا
اكثر ماية كانوا يصافون يوم الخميس ومعظم حركاتهم في صفهم ودفع القتال وبرز
الابطال وصبرت الرجال فاقتحم الامير يعقوب فرسان الموحدين وامراء العربان وحملوا
ففعلوا فانهزم الفرنج وعمل فيهم السيف فاستاصلهم قتلا وما نجا ملكهم الا
في نفر قليل فلولا دخول الليل لم يبق منهم احد وغنم المسلمون اموالهم حتى قيل ان الذي
حصل لبيت المال من دروعهم ستون الف درع واما الدواب على اختلاف انواعها فلم يحص
لها عدد ولم يسمع في بلاد الاندلس بكسرة مثلها ومن عادة الموحدين انهم لا ياسرون
مشركا محاربا ان ظفروا به ولو كان ملكا عظيما بل تضرب رقابهم كثروا او قلوا فلما
اصبح جيش المسلمين اتبعوهم فالفوهم قد اخلوا قلعة رباح لما داخلهم من الرعب
فملكها الامير يعقوب وجعل فيها واليا وجيشا ولكثرة ما حصل له من الغنائم لم يمكنه
الدخول الى بلاد الفرنج في ذلك الوقت فعاد الى مدينة طليطلة وحاصرها وقاتلها
اشد قتال وقطع اشجارها وشن الغارات على بلادها واخذ من اعمالها حصونا
كثيرة وقتل رجالها وسبى حريمها وخرب مبانيها وهدم اسوارها وترك الفرنج في اسوإ
حال ولم يبرز اليه احد من المقاتلة ثم رجع الى اشبيلية واقام الى اثنا سنة ثلاث
وتسعين فعاد الى بلاد الفرنج مرة ثالثة وفعل فيها كفعله المتقدم فلم يبق للفرنج
قدرة على لقائه وضاقت عليهم الارض بما رحبت فارسلوا اليه يلتمسون منه الصلح
فاجابهم الى ذلك لما اتصل به من ان ابن غانية علي بن اسحاق الملثم المقدم ذكره في هذه الترجمة
كان قد خرج على بلاد افريقية وخرب اكثر بلادها وتوجه نحو الغرب وسولت له نفسه
النزول على بجاية لما علمه من اشتغال الامير يعقوب بجزيرة الاندلس والجهاد فيها
وتاخره عن بلاد المغرب مدة ثلاث سنين فلما وقع الصلح بينه وبين ملوكهم جميعهم
على انقضائه مدة خمس سنين ثم عاد الى مراكش في اواخر سنة ثلاث وتسعين فلما وصل
اليها امر باتخاذ الاحواض والروايا وآلات السفر للتوجه الى بلاد افريقية فاجتمع
اليه مشايخ الموحدين وقالوا يا سيدنا قد طالت غيبتنا بالاندلس فمنا من له خمس
سنين ومنا من له ثلاث سنين وغير ذلك فتنعم علينا بالمهلة عن العام ويكون
الحركة في اول سنة خمس وتسعين فاجابهم الى سؤالهم وانتقل الى مدينة سلا و
شاهد ما فيها من المستنزهات المعدة له وكان قد بنى بالقرب من المدينة المذكورة

مدينة عظيمة سماها رباط الفتح على هيئة الاسكندرية في اتساع الشوارع وحسن التقسيم واتقان البناء وتحسينه وتنقيشه وتحصينه وبناها على البحر المحيط الذي هناك وهي على نهر سلا مقابلة لها من البر القبلي وطاف تلك البلاد وتنزه فيها ثم رجع الى مراكش قلت وقد اختلفت الروايات في امره فمن الناس من يقول انه ترك ما كان فيه وتجرد وساح في الارض حتى انتهى الى بلاد الشرق وهو مستخف لا يعرف ومات خاملا ومنهم من يقول انه رجع الى مراكش كما ذكرناه وتوفي في غرة سنة خمس وتسعين وخمسماية رحمه الله تعالى وقيل في شهر ربيع الاخر في سابع عشره وقيل في غرة صفر ولم ينقل شي من احواله بعد ذلك الى حين وفاته وكانت ولادته على ما ذكروه ليلة الاربعاء رابع شهر ربيع الاول سنة اربع وخمسين وخمسماية رحمهما الله تعالى وكان ملكا جوادا عادلا متمسكا بالشرع المطهر يامر بالمعروف كما ينبغي من غير محاباة ويصلي بالناس الصلوات الخمس ويلبس الصوف ويقف للمراة والضعيف وياخذ لهم بالحق واوصى ان يدفن على قارعة الطريق ليترحم عليه من من يمر به وسمعت عنه حكاية يليق ان نذكرها هاهنا وهي ان الامير الشيخ ابا محمد عبد الواحد بن الشيخ ابي حفص عمر والد الامير ابي زكريا يحيى بن عبد الواحد صاحب افريقية كان قد تزوج اخت الامير يعقوب المذكور فاقامت عنده ثم جرت بينهما منافرة فجاءت الى بيت اخيها الامير يعقوب فسال الامير عبد الواحد طلبها فامتنعت عليه فشكا الامير عبد الواحد ذلك الى الجماعة بمراكش وهو القاضي ابو عبد الله محمد بن علي بن مروان فاجتمع القاضي بالامير يعقوب وقال له ان الشيخ ابا محمد عبد الواحد يطلب اهله فسكت الامير يعقوب ثم مضى على ذلك ايام ان الشيخ عبد الواحد بالقاضي في قصر الامير يعقوب بمراكش فقال له انت قاضي المسلمين وقد طلبت اهلي وما اجابني فاجتمع القاضي بالامير يعقوب وقال له ان الشيخ ابا محمد عبد الواحد يطلب اهله فسكت الامير يعقوب بمراكش فقال له انت قاضي المسلمين وقد طلبت اهله مرة وهذه الثانية فسكت الامير يعقوب بعد ذلك بمدة لقي الشيخ عبد الواحد القاضي المذكور وقد جاء الحضرة الامير يعقوب فقال له يا قاضي المسلمين قد قلت لك مرتين وهذه الثالثة انا طالب اهلي وقد منعوني منهم فاجتمع القاضي بالامير وقال يا مولانا الشيخ عبد الواحد قد كرر طلبه لاهله فاما ان تبعثها اليه والا فاعزلني عن القضاء فسكت الامير يعقوب ثم قيل انه قال يا ابا عبد الله ما هذا الا جيد كثيرا ثم استدعى خادما وقال له في السر تحمل اهل الشيخ عبد الواحد اليه فحملت اليه في ذلك الوقت في النهار ولم يتغير على القاضي ولا قال له شيئا يكرهه واتبع في ذلك حكم الشرع المطهر وانقاد لاوامره وهذه حسنة تحسب له وللقاضي ايضا فانه بالغ في اقامة العدل وكان الامير ابو يوسف يعقوب المذكور يتشدد في الزام الرعية باقامة الصلوات الخمس وقتل في بعض الاوقات على شرب الخمر وقتل ايضا العمال الذين يشكوا الرعايا منهم وامر برفض فروع الفقه وان الفقهاء لا يفتون الا بالكتاب والسنة النبوية ولا يقلدون احدا من الايمة المجتهدين المتقدمين بل تكون احكامهم بما يودي اليه اجتهادهم من استنباطهم القضايا من

الكتاب والحديث والاجماع والقياس ولقد ادركنا جماعة من مشايخ المغرب وصلوا الينا من البلاد وهم على ذلك الطريق مثل ابي الخطاب بن دحية واخيه ابي عمرو ومحيي الدين ابن العربي نزيل دمشق وغيرهم وكان يعاقب على ترك الصلوة ويامر بالنداء في الاسواق بالمبادرة اليها فمن غفل عنها واشتغل بمعيشته عزره تعزيرا بليغا وكان قد عظم ملكه واتسعت دايرة سلطنته حتى انه لم يبق بجميع اقطار بلاد المغرب من البحر المحيط الى برقه الا من هو في طاعته وداخل في ولايته الى غير ذلك من جزيرة الاندلس وكان محسنا محبا للعلماء مقربا للادباء مصغيا الى المديح مثيبا عليه وله الف ابو العباس احمد بن عبد السلام الجراوي كتابه الذي سماه صفوة الادب وديوان العرب في مختار الشعر وهو مليح مجموع قد احسن في اختياره كل الاحسان والى الامير يعقوب تنسب الدنانير اليعقوبية المغربية وكان قد ارسل اليه السلطان صلاح الدين ابو المظفر يوسف بن ايوب الاتي ذكره ان شاء الله تعالى رسولا من بني منقذ في سنة سبع وثمانين وخمسماية ليستنجده على الفرنج الواصلة من بلاد المغرب الى البلاد المصرية وساحل الشام ولم يخاطبه بامير المومنين بل خاطبه بامير المسلمين فعز عليه ذلك ولم يجبه الى ما طلبه منه والرسول المذكور هو شمس الدين ابو الحرث عبد الرحمن بن نجم الدولة ابي عبد الله محمد بن مرشد وقد سبق في ترجمة عم اسامه بن منقذ تتمة نسبه هكذا ذكره الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري في كتاب الوفيات وقال توفي في سنة ستماية ومولده في شيزر سنة ثلث وعشرين وخمسماية وله نظم ونثر رجعنا الى حديث يعقوب وكان من شعراء دولته ابو بكر يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن مجبر الاندلسي المرسي ولقد نظرت في ديوانه فوجدت اكثر مدايحه في الامير يعقوب المذكور فمن ذلك قوله

اتراه يترك الغزلا	وعليه شب واكتهلا
كلف بالغيد ما علقت	نفسه السلوان مذ عقلا
غير راض عن سجية من	ذاق طعم الحب ثم سلا
ايها اللوام ويحكم	ان لي عن لومكم شغلا
ثقلت عن لومكم اذني	لم يجد فيها الهوى ثقلا
تسمع النجوى واهيفة	وهي ليست تسمع العذلا
نظرت عيني لشقوتها	نظرات وافقت اجلا
غادة لما مثلت لها	تركتني في الهوى مثلا
هي بين الشباب فقد	صار في اجفانها كحلا
بطل الحق الذي بيدي	سحر عينيها وما بطلا
عرضت دلا فاذ فطنت	ولوت عني اعرضت خجلا
وبدا لي نحرها وحلت	من جنات نبعت الولا
حسبت اني ساحرتها	اذ رات راسي قد اشتعلا

يا سراة الحي مثلكم ⁂ يتلوى في الحادثات الجللا
قد نزلنا في جواركم ⁂ فشكونا ذلك النزلا
ثم واجهنا ظباءكم ⁂ فلقينا الهول والوهلا
اضمنتم امر جيرتكم ⁂ ثم ما امنتم السبلا
واردتم غصنا نقتسم ⁂ فبثثتم بينها المقلا
ليتنا حضننا السيوف ولم ⁂ نلق تلك الاعين النجلا
عارضتنا منكم فئة ⁂ اعهدت من عهدنا دخلا
ثعلبيات جفونهم ⁂ وهم لم يعرفوا ثعلا
اشرعوا الاعطاف ناعمة ⁂ حين اشرعنا القنا الذبلا
واستفزتنا عيونهم ⁂ فخلعنا البيض والاسلا
ورمتنا بالسهام فلو ⁂ نزلا الاجبال ما حلا
نصروا بالحسن فانتهبوا ⁂ كل قلب بالهوى جدلا
عطلتني الغيد من جلدي ⁂ وانا حليتها الغزلا
حملت نفسي على فتن ⁂ سمتها ضيرا فما احتملا
ثم قالت سوف تتركها ⁂ سلبا للحب ونفلا
قلت اما وهي قد علقت ⁂ باميرالمؤمنين فلا
ما علا تاميلها ملكا ⁂ من راه ادرك الاملا
اودع الاحسان صفحته ⁂ ماء بشر ينقع العللا
واذا ما الجود حركه ⁂ فاض من يمناه فانهملا

قلت وهي طويلة عدد ابياتها مائة وسبعة ابيات فنقتصر منها على هذا المقدار وكانت وفاة هذا الشاعر في سنة سبع وثمانين وخمسمائة بمراكش وهو ابن ثلث وخمسين سنة رحمه الله تعالى ودخل الاديب ابو اسحق ابراهيم بن يعقوب الكاتب الاسلمي الشاعر على الامير يعقوب المذكور فانشده

انا لك حجابه عني وعيني ⁂ تراه من المهابة في حجاب
وقربني تفضله ولكن ⁂ بعدت مهابة عند اقترابي

وكانم بكسر النون جنس من السودان وهم بنو عم بكر وكل واحدة من هاتين القبيلتين لا ينتسب الى اب ولا ام وانما كانم اسم بلدة بنواحي غانة وهي دار ملك السودان الذي يحتج العرب فسمي هذا الجنس باسم البلدة وتكرور اسم للارض التي هم بها وسمي جنسهم باسم ارضهم والجميع من بني كوش بن حام بن نوح عم والله اعلم ولما حضرت الوفاة للامير يعقوب المذكور وقضى نحبه بايع الناس ولده ابا عبد الله محمد بن يعقوب ولقب الناصر ونهض الى افريقيه فهزم للميورقي المذكور وانتزع المهدية من نوابه وكان قد استولى عليها مدة اشتغال الامير يعقوب بالاعداء ثم تحرك محمد بن يعقوب الى جزيرة الاندلس فكانت وقعة العقاب في سنة تسع وستمائة وتوفي محمد في سنة عشر وستمائة لعشر خلون من شعبان

ومولده في سنة ست وسبعين وخمسمائة والمغاربة يقولون ان محمد بن يعقوب المذكور اوصى عبيده المشتغلين بحراسة بستانه بمراكش من كل من ظهر لهم بالليل فهو مباح الدم لهم ثم اراد ان يختبر فلما امره طمع تنكر وجعل يمشي في البستان ليلا فخرجوا اليه جعلوه عوضا لرماحهم فجعل يقول انا الخليفة فما تحققوا حتى هلك والله اعلم بصحة ذلك ثم ولي بعده ولده ابو يعقوب يوسف بن محمد بن الامير يعقوب ويلقب المستنصر بالله ومولده اول شوال سنة اربع وتسعين ولم يكن في بني عبد المؤمن احسن وجها منه ولا ابلغ في المخاطبة منه الا انه كان مشغوفا باحسنه فلم يبرح عن حضرته فضعفت الدولة في ايامه ومات في شوال ودخل القعدة سنة عشرين وستمائة ولم يخلف ولدا فاتفق ارباب دولته على تولية ابي محمد عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن من كبر سنه ووفور عقله فلم يحسن لتدبير ولا ادار احوالا ولذلك خلعوه وخنقوه بعد تسعة اشهر من ولايته ولما تولى عبد الواحد بمراكش كان بالاندلس ابو محمد عبد الله بن الامير يعقوب المذكور فامتنع من بيعته وراى انه احق بالامر من عبد الواحد وخرج الى ما في جهته من بلاد الاندلس فاستولى عليها بغير كلفة وتلقب العادل فلما خلع عبد الواحد بمراكش ثارت الفتن والفرنج بالاندلس على عبد الله المذكور ونفوا فقاتلهم فانهزم اصحابه هزيمة شنيعة وهرب هو فركب البحر يريد مراكش وترك باشبيلية اخاه ابا العلاء ادريس بن الامير يعقوب وقاسى عبد الله شدائد في طريقه الى مراكش من العربان فلما وصلها اضطربت احواله ووثب عليه مراكش وقتلوا وضوا ممن تقدموه توقع اختيارهم على ابي زكريا يحيى ابن الناصر محمد بن يعقوب وهو اذ ذاك كما نقل وجهه غو لم يحر تدبيرا لامور ولم يلبث الا ايام قلائل حتى ورد الخبر من الاندلس ان ابا العلاء ادريس بن الامير يعقوب ادعى الخلافة باشبيلية وبايعه اهل الاندلس ثم آل امره الى ان حصروا العرب بمراكش وهو من عسكره مرة بعد اخرى حتى ضجر منه اهل مراكش وتشاموا به واخرجوه عنهم فذهب الى الجبل ودرن ثم ارسل في الباطن جماعة من اهل مراكش لعهد اليها ويقتل من بها من اعوان ابي العلاء ادريس فحضر اليها في جماعة ودخل الى المذكور بن وجاد ابي العلاء من الاندلس وخرج عليه بها الامير محمد بن يوسف بن هود الجذامي ودعى الى بني العباس فمال اليه الناس ورجعوا عن ابي العلاء ادريس فانتهى الى مراكش ويحيى بها فنزل فيجهل فانهزم يحيى بن ابي العلاء الى الجبل واستولى ابو العلاء على مراكش وجمع يحيى وقصد ابا العلاء بمراكش فهزمه ابو العلاء مرارا واضعف جماعته فالجاته الضرورة الى الاستجارة بقوم في حصن بجهة تلمسان وكان الغلام منهم عمد بنار بابيه فرصده يوما وهو ذاك فطعنه فقتله واستبد ابو العلاء بالامر فتلقب بالمامون وكان شجاعا حازما صارما فتاكا ثم ان ابا العلاء مات في الغزو وهو متوجه الى فتح تاريخ وفاته ثم اخبرني بعض اهل بلاده وصحرائه انه توفي في سنة ثلاثين وستمائة والله اعلم واخفي امر موته حتى دبر امره وبلغ ما منه وهو ابو محمد عبد الواحد بن ابي العلاء ادريس وتلقب بالرشيد وتقدم نصب موت ابيه وغلبت على احبه لمالكه واستبد بالامر وكان ابو العلاء قد ازال اسم المهدي ابي عبد الله محمد بن تومرت المتقدم ذكره من الخطبة فاعاده ولده ابو الرشيد المذكور فاستمال بر قلوب جماعة

اليهم وكان الى سنة احدى واربعين وستمائة ملك المغرب الاقصى وبعض الاندلس ولم اعلم ما تم بعد ذلك حتى اذكره وبعد تسطير هذه الترجمة كتب لي بعض اهل مراكش ممن عنده فضيلة ومعرفة وكان قريب عهد ببلاده ان الرشيد المذكور توفي غريقا في صهريج بستان له بحضرة مراكش في سنة اربعين وستمائة وكتم حاجبه امره مدة لكن لم يحصل شهر وفاته وولي بعده اخوه لابيه المعتضد ويعرف بالسعيد وهو ابو الحسن علي بن ادريس ثم خرج الى ناحية تلمسان وحاصر قلعة بينها وبين تلمسان مسافة يوم واحد وقتل هناك على ظهر فرسه في صفر سنة ست واربعين وستمائة وولي بعده المرتضى ابو حفص عمر بن ابرهيم بن يوسف في شهر ربيع الاخر من السنة وفي الحادي والعشرين من المحرم سنة خمس وستين وستمائة دخل الواثق ابو العلا ادريس بن ابي عبد الله محمد بن يوسف بن عبد المؤمن المعروف بابي دبوس مراكش وهرب المرتضى الى ازمور وهي من نواحي مراكش فقبض عليه عامله بها وبعثه الى الواثق بذلك فامره الواثق بقتله فقتله في العشر الاخر من شهر ربيع الاخر من سنة خمس وستين وستمائة بموضع يقال له كتامة بعيد عن مراكش ثلثة ايام واقام الواثق ثلث سنين وقتل في الحرب التي كانت بينه وبين بني مرين ملوك تلمسان وانقرضت دولة بني عبد المؤمن وكان قتل الواثق في المحرم سنة ثمان وستين وستمائة بموضع بينه وبين مراكش مسيرة ثلثة ايام في جهتها الشمالية واستولى بنو مرين على ملكهم ومالكهم الان ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق بن حمامة والله اعلم واما علي بن اسحق المسوفي فقد تكرر ذكره في هذه الترجمة وكان ابوه ابو ابرهيم اسحق حمو بفتح الحاء المهملة وبعدها ميم مشددة مضمومة ويعرف بابن غانية الصنهاجي صاحب ميورقة ومنورقة ويابسة وهي ثلث جزائر متجاورة في البحر الغربي فتوفي في سنة ثمانين وخمسماية وخلف اربعة بنين وهم ابو عبد الله محمد توجه بعد موت ابيه الى الموحدين بالاندلس فاعطوه مدينة دانية واحسنوا اليه غاية الاحسان وابو الحسن علي وابو زكريا يحيى خرجا الى بلاد افريقية وفعلا الافاعيل العجيبة المشهورة بين الناس من الحروب والعيث في البلاد ولا اعلم تاريخ وفاته لكنه كان حيا في سنة احدى وتسعين فاستمر على حاله وطالت مدته وذكر الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري في كتاب الوفيات فقال خرج من ميورقة في شعبان سنة ثمانين وخمسماية واستولى على الاكثر وكان مشهورا بالشجاعة والاقدام وتوفي في اواخر سنة ثلث وثلثين وستماية في البرية من نظر تلمسان وكان خروجه على عبد المؤمن وبقي اصغر الاخوة وهو ابو محمد عبد الله ملك ميورقة الى سنة تسع وتسعين وخمسماية فجهز اليه الناصر محمد بن يعقوب اسطولا ونزل بساحل البحر بميورقة فبرز اليهم وكان شجاعا كريما فعثر به فرسه فسقط فقتلوه وعلقوا جثته على السور وحملوا راسه الى مراكش واخذوا ميورقة وبقيت بايديهم الى ان تغلب الفرنج عليها في سنة سبع وعشرين وستماية وفعلوا فيها العظائم من القتل والاسر وغير ذلك والادفونش بفتح الهمزة وسكون الدال المعجمة وضم الفاء وسكون الواو وبعدها نون ثم شين معجمة اسم لاكبر ملوك الافرنج وهو صاحب طليطلة وغيرها والله اعلم

بالصواب **ابو عبد الله** يعقوب بن داود بن عمرو بن عثمان بن طهمان السلمي بالولاء مولى ابي صالح عبد الله بن حازم السلمي والي خراسان كان يعقوب المذكور كاتبا لابرهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ولما خرج هو واخوه محمد على ابي جعفر المنصور بالبصرة ونواحيها وقتلا في سنة خمس واربعين ومائة وقصتهما مشهورة في التواريخ وليس هذا موضع ذكرها وكان ابوه داود بن طهمان واخوته كتابا لنصر بن سيار عامل خراسان من جهة بني امية ولما مات داود نشا ولده علي بن يعقوب المذكور اهل ادب وفضل وافتنان في صنوف العلوم ولما ظهر المنصور على ابرهيم بن عبد الله المذكور ظفر بيعقوب قبل قتل ابرهيم وذلك في اقل خروجه والله اعلم وكان يعقوب سمحا جوادا كثير البر والصدقة واصطناع المعروف وذكره دعبل بن علي الخزاعي الشاعر المشهور في كتابه الذي جمع فيه اسماء الشعراء وكان مقصودا ممدحا مدحه اعيان شعراء عصره مثل ابي الشيص الخزاعي وسلم الخاسر وابي حنش وغيرهم ولما مات المنصور وقام بالامر ولده المهدي جعل يعقوب يتقرب اليه حتى ادناه واعتمد عليه وعلت منزلته عنده وعظم شانه حتى خرج كتابه الى الدواوين ان امير المؤمنين قد اخا يعقوب بن داود فقال في ذلك سلم بن عمرو المعروف بالخاسر

قل للامام الذي جاءت خلافته ... تهدى اليه بحق غير مردود
نعم القرين على التقوى اعنت به ... اخوك في الله يعقوب بن داود

وحج المهدي في سنة ستين ومائة ويعقوب معه وفي سنة احدى وستين تقدم اليه بتوجيه الامناء الى العمال في جميع الافاق ففعل ذلك فلم يكن ينفذ شي من الكتب للمهدي حتى يرد كتاب من يعقوب الى امينه بانفاذه وكان وزير المهدي ابا عبيد الله معاوية بن عبيد الله بن يسار الاشعري فلم يزل الربيع بن يونس المقدم ذكره في حرف الراء يسعى به الى المهدي حتى وقع على ابنه الزندقة فقتله المهدي وكان الربيع بعده لا يفتح امرا عنده ويقول له لا تثق به بعد قتلك ابنه وبين كرم يعقوب بن داود حتى عزله عن الوزارة وافرده في ديوان الرسائل واستوزر يعقوب في سنة ثلث وستين ثم ان المهدي عزل ابا عبيد الله عن ديوان الرسائل في سنة سبع وستين ورتب فيه الربيع بن يونس المذكور وكان ابو عبيد الله المذكور يصل الى المهدي على عادته بعد عزله فقال في ذلك علي بن الخليل الكوفي من جملة ابيات

قل للوزير ابي عبيد ... الله هل من باقية
يعقوب ينظر في الامور ... وانت تنظر ناحية
ادخلته فعلا عليك ... كذاك شؤم الناصية
واخرت حقك جاهلا ... بيمينك المتناصية

وغلب يعقوب على امور المهدي كلها وكان المنصور قد خلف في بيوت المال تسع مائة الف الف درهم وستين الف الف درهم وكان الوزير ابو عبيد الله يشير على المهدي بالاقتصاد في الانفاق وحفظ الاموال فلما عزله وولي يعقوب زين له هواه فانفق الاموال واكب على اللذات والشرب وسماع الغنا واستقل يعقوب بالتدبير وفي ذلك يقول بشار بن برد الشاعر المشهور

المعتمد ذكره

بني أمية هبوا طال نومكم ... إن الخليفة يعقوب بن داوود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا ... خليفة الله بين الزق والعود

وكان أبو حارثة النهدي يتقلد خزن بيوت الأموال فلما خلت من المال دخل إلى المهدي ومعه المفاتيح
وقال له إذا كنت قد أنفقت جميع الأموال فما معنى هذه المفاتيح مر من يقبضها مني فقال له
المهدي دعها عندك فإن الأموال تأتيك ثم سار في استحثاث الأموال فوردت عليه في مدة
يسيرة وقصر في النفقات قليلا فتوفرت الأموال وتشاغل أبو حارثة في قبض ما ورد ونضده
فلم يدخل إلى المهدي في ثلاثة أيام فقال المهدي ما فعل هذا الأعرابي الأحمق فخبر بالسبب في
تأخره عن بابه وقال له ما أخرك عنا فقال وردت الأموال فقال يا أحمق توهمت أن الأموال
لا تأتينا فقال يا أمير المؤمنين إن الحادثة لو حدثت واحتيج له إلى المال لم يصلح إلا به لم ينتظر
حتى توجه في حمل الأموال ورؤي أن المهدي حج في بعض السنين فمر بميل وعليه كتابة فوقف
وقرأه فإذا هو

لله درك يا مهدي من رجل ... لولا اتخاذك يعقوب بن داوود

فقال لمن معه اكتب تحته على رغم أنف الكاتب لهذا وتعسا لجده فلما انصرف وقف على الميل فقال
لم يقف عليه إلا الشيء الذي يقلبه من ذلك الشعر فكان كذلك لأنه ما وقع بيعقوب بعد قليل
وكثرت الأقوال في يعقوب ووصلت أذاه مقالا فقالوا فيه وذكروا أن خروجه مع إبراهيم
بن عبد الله العلوي وعرفه بعض خدمه أنه سمعه يقول يبني هذا الرجل مسجدا بنزهة أنفق عليه
خمسين ألف ألف درهم من الأموال المسلمين وكان المهدي قد بني عيسى باذ وأراد المهدي
أمرا فقال له يعقوب هذا يا أمير المؤمنين السرف فقال له ويلك وهل يحسن السرف إلا بأهل
الشرف وكان يعقوب قد ضجر مما كان فيه وسأل المهدي الإقالة وهو يمتنع ثم أراد المهدي
امتحانه في ميله إلى العلوية فدعاه يوما وهو في مجلس فرشه مورد وعليه ثياب موردة
وعلى رأسه جارية عليها ثياب موردة وهو مشرف على بستان فيه شجر فيه صنوف الأوراد فقال
له يا يعقوب كيف ترى مجلسنا هذا قال على غاية الحسن فمتع الله أمير المؤمنين به فقال
له جميع ما فيه لك وهذه الجارية ليتم سرورك وقد أمرت لك بمائة ألف درهم فدعا له فقال
المهدي لي إليك حاجة فقام يعقوب قائما وقال يا أمير المؤمنين ما هذا القول إلا لموجدة وأنا
أستعيذ بالله من سخطك فقال أحب أن تضمن لي قضاءها فقال السمع والطاعة فقال له والله
فقال والله ثلاثا فقال له ضع يدك على رأسي واحلف به ففعل ذلك فلما استوثق منه
قال له هذا فلان بن فلان رجل من العلوية أحب أن تكفيني مؤونته وتريحني منه فخذه
إليك وحوله إليه وحول الجارية ما كان في المجلس والمال فلشدة سروره بالجارية
جعلها في مجلس بالقرب منه ليصل إليها ووجه فأحضر العلوي فوجده لبيبا فهما فقال
له ويحك يا يعقوب تلقى الله بدمي وأنا رجل من ولد فاطمة رضي الله عنها بنت محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له يعقوب يا هذا أفيك خير فقال إن فعلت خيرا معي
شكرت ودعوت لك فقال له خذ هذا المال وخذ أي طريق شئت فقال طريق كذا وكذا
أمره لي فقال له امض مصاحبا وسمعت الجارية الكلام كله فوجهت مع بعض خدمها
به وقالت قل له هذا فعل الذي آثرته على نفسك بي وهذا جزاؤك منه فوجه المهدي

فحفر الطريق حتى ظفر بالعلوي وبالمال ثم وجه إلى يعقوب فأحضره فلما رآه قال ما حال الرجل
قال قد أراح الله منه قال مات قال نعم قال والله قال والله قال فضع يدك على رأسي فوضع يده على
رأسه وحلف له قال يا غلام أخرج لنا من في هذا البيت ففتح بابه العلوي والمال بعينه فبقي يعقوب متحيرا وامتنع
من الكلام عليه فما روي ما يقول فقال له المهدي لقد حل دمك ولو آثرت إراقته لأرقته ولكن احبسوه
في المطبق فحبس وأمر أن يطوى عنه خبره وعن كل أحد فأقام سنين وشهورا في أيام المهدي وجميع أيام الهادي
موسى ابن المهدي وخمس سنين وشهرين من أيام هارون الرشيد ثم ذكر يحيى بن خالد أمره وشفع فيه فأمر
بإخراجه فخرج وقد ذهب بصره فأحسن إليه الرشيد ورد ماله وخيره المقام حيث يريد فاختار مكة فأ
قام بها حتى مات في سنة سبع وثمانين ومائة ولما أطلق يعقوب سأل عن جماعة من إخوانه وأخبر بموتهم
فقال

لكل أناس مقبر بفنائهم ... فهم ينقصون والقبور تزيد
هم جيرة الأحياء أما محلهم ... فدان وأما الملتقى فبعيد

قلت هذان البيتان في المراثي في كتاب الحماسة قلت هكذا ذكر تاريخ وفاته أبو عبد الله محمد بن عبدوس
الكوفي المعروف بالجهشياري في كتاب تاريخ الوزراء وذكر غيره أن يعقوب بن داوود لما حبسه
المهدي حبسه في بئر وبنى عليها قبة قال فمكثت فيها خمس عشرة سنة وكان يدلى لي كل يوم رغيف خبز وكوز ماء
وأوذن بأوقات الصلوات فلما كان رأس ثلاث عشرة سنة أتاني آت في منامي وقال

حنى على يوسف يا رب فأخرجه ... من قعر جب وبيت حوله غمم

قال فحمدت الله تعالى وقلت أتى الفرج ثم مكثت حولا لا أرى شيئا فلما كان رأس الحول الثاني أتاني
ذلك الآتي فأنشدني

عسى فرج يأتي به الله إنه ... له كل يوم في خليقته أمر

قال ثم أقمت حولا آخر لا أرى شيئا ثم أتاني ذلك الآتي بعد الحول فقال

عسى الكرب الذي أمسيت فيه ... يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويفك عان ... ويأتي أهله النائي الغريب

قال فلما أصبحت نوديت فظننت أني أوذن بالصلاة فدلي لي حبل أسود وقيل لي اشدد به وسطك
فلما قابلت الضوء غشي بصري فانطلقوا بي فأدخلت على هارون الرشيد فقيل لي سلم على أمير المؤمنين فقلت
السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته المهدي فقال لست به فقلت السلام عليك ورحمة
الله وبركاته الهادي فقال لست به فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال الرشيد قلت الرشيد
فقال يا يعقوب بن داوود والله ما شفع فيك إلي أحد غير أني حملت الليلة صبية لي على عنقي فذكرت حملك
إياي على عنقك فرثيت لك من المحل الذي كنت فيه فأخرجتك وكان يعقوب يحمل الرشيد وهو صغير يلاعبه
ولما حبس المهدي يعقوب رتب في الوزارة أبا جعفر الفيض بن أبي صالح وكان من غلمان عبد الله بن المقفع
وكان شديد الكبر وكان أبوه نصرانيا وفيه يقول الشاعر

أبا حاجبي عن حاجتي طالما ... أحوجك الله إلى الفيض
ذاك الذي بابك معروف ... كأنما يمشي على البيض

وطهمان بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء وبعدها ميم وبعد الألف نون وكانت ولادة أبي عبد الله
معاوية الأشعري في سنة سبعين ومائة وتوفي في سنة تسع وستين وقيل مات في الوقت الذي

ابنه موسى الهادي وكانت وفاته ببغداد ودفن في مقابر قريش وتوفي الفيض في
سنة ثلاث وسبعين ومائة وتولى الوزارة بعده الربيع بن يونس وقد سبق ذكره
في ترجمة بشار بن برد الشاعر ذكر يعقوب بن داود انه اعان على قتله ولما
يعقوب رثاه ابو حنش الهلالي وقيل النميري واسمه حصين بن قيس وعاش مائة
سنة بابيات هي في كتاب الحماسة واولها

يعقوب لا تبعد وجنبت الردى ... فليبكين زمانك الرطب الثرى

ابو الفرج يعقوب بن يوسف بن ابرهيم بن هرون بن داود بن كلس وزير العزيز
نزار بن المعز العبيدي صاحب مصر المقدم ذكرهما كان يعقوب اولا
يهوديا يزعم انه من ولد هرون ابن عمران عليهما السلام وقيل انه كان يزعم انه من
السموأل بن عاديا اليهودي صاحب الحصن المعروف بالابلق وهو المشهور بالوفا وقصته
مع امرئ القيس الكندي الشاعر المشهور مستفيضة بين العلماء في الوفا له في ودائع
وكان يعقوب ساكنا ببغداد ونشأ بها عند باب القز وتعلم الكتابة والحساب
وسافر ابوه من بغداد الى الشام فانفذه الى مصر سنة احدى وثلثين وثلثمائة فانقطع
الى بعض خواص الاستاذ كافور الاخشيدي المقدم ذكره فجعله كافور على عمارة داره
ثم صار يلازم الباب داره فراى كافور من نجابته وشهامته وصيانته ونزاهته
وحسن ادراكه ما يقف عليه فاستحضره واجلسه في ديوانه الخاص وكان يقف
بين يديه ويخدمه ويستوفي الاعمال والحسابات ويدخل يده في كل شيء ثم لم يزل
احواله تتزايد مع كافور حتى صار الحجاب والاشراف يقومون له ويكرمونه ولم ينطلق
نفقته الى الكتاب بمال وارسل له كافور شيئا فرده عليه واخذ منه القوت خاصة و
تقدم كافور الى سائر الدواوين ان لا يمضي دينار ولا درهم الا بتوقيعه توقيع في كل
شيء وكان يتردد ويصل من الخير الذي باخذه هذا وهو على دينه ثم انه اسلم يوم الاثنين
لثمان عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ست وخمسين وثلثمائة ولزم الصلوة ودراسة
القرآن الكريم ورتب لنفسه رجلا من اهل العلم شيخا عارفا بالقرآن المجيد والنحو
كتاب السيرافي وكان يبيت عنده ويصلي به ويقرأ عليه ولم تزل حاله تتزايد مع
كافور الى ان توفي كافور في التاريخ المذكور في ترجمته وكان ابو جعفر بن الفرات
المقدم ذكره في حرف الجيم وزير كافور بعده ويعاديه فلما مات كافور قبض على
جميع الكتاب واصحاب الدواوين وقبض يعقوب بن كلس في جملتهم فلم يزل يتوصل
ويبذل المال حتى افرج عنه فلما خرج من الاعتقال اقترض من اخيه وغيره مالا
وتجمل به وسار مستخفيا قاصدا بلاد المغرب فلقي القائد جوهر بن عبد الله الرومي مولى
المعز العبيدي المقدم ذكره في حرف الجيم في الطريق وهو متوجه بالعساكر والخزائن
الى البلاد المصرية ليملكها فرجع في الصحبة وقيل انه استمر على قصده وانتهى الى
افريقية وتعلق بخدمة المعز معد العبيدي المقدم ذكره ثم رجع الى البلاد
المصرية ولم يزل يترقى الى ان ولي الوزارة للعزيز بن نزار بن المعز معد وعظمت

منزلته عنده واقبلت عليه الدنيا وانثال الناس عليه ولازموا بابه ومهد قواعد الدولة
وساس امورها احسن سياسة ولم يبق لاحد منهم كلمة معه وكان في ايام المعز يتصرف
في الخدم الديوانية ثم انتقل الى العزيز من بعده وتولى وزارة العزيز يوم الجمعة ثاني
عشر شهر رمضان سنة ثمان وستين وثلثمائة وقال ابن زولاق في تاريخه بعد ذكر
المعز وتاريخ وفاته ما مثاله وممن ورد للمعز الوزير يعقوب بن كلس وهو اول
من وزر للدولة الفاطمية وبالغ في طاعته الى ان استوزره هذا اخر كلام ابن
زولاق وقال غيره وكان يعقوب يحب اهل العلم ويجمع عنده العلماء ورتب مجلسا
لنفسه في كل ليلة جمعة يقرأ فيه مصنفاته على الناس ويحضره القضاة و
الفقهاء والقراء والنحاة وجميع ارباب الفضائل واعيان العدول وغيرهم من وجوه
الدولة واصحاب الحديث فاذا فرغ من مجلسه قام الشعراء ينشدونه المدائح وكان
في داره قوم يكتبون القرآن الكريم واخرون يكتبون كتب الحديث والفقه والادب
حتى الطب ويعارضون ويشكلون المصاحف وينقطونها وكان من جملة
جلسائه الحسن بن عبد الرحيم المعروف بالزولاني مصنف كتاب الاسجاع ورتب في
داره المطابخ لنفسه ولجلسائه ومطابخ لغلمانه وحاشيته واتباعه وكان ينصب
كل يوم خوانا لخاصته من اهل العلم والكتاب وخواص اتباعه وكان ينصب كل
يوم خوانا لخاصته من اهل العلم والكتاب واتباعه ومن يستدعيه وينصب موائد
عديدة يأكل عليها الحجاب وبقية الكتاب وصنع في داره ميضاة للطهور ثمانية بيوت
تختص بمن يدخل داره من الغرباء وكان يجلس كل يوم عقيب صلوة الصبح ويدخل عليه
الناس ويعرض عليه رقاع الناس في حوائجهم والظلامات وترد عنه مخدومه العزيز
جماعة جعلهم قوادا يركبون بالمراكب والعبيد ولا يخاطب واحد منهم الا بالقائد
وكان في جملة هؤلاء القواد القائد ابو الفتوح فضل بن صالح الذي تنسب اليه منية القائد
فضل وهي بليدة بالاعمال الجيزية من الديار المصرية فخزائن الوزير المذكور شرع في تحصين
داره ودور غلمانه بالدروب والحرس والسلاح والعدد وعمرت ناحية بالاسواق و
اصناف ما يباع من الامتعة ومن المطعوم والمشروب والملبوس وبقايا داره الى الان
بالقاهرة في موضع مدرسة الوزير صفي الدين ابي محمد عبد الله بن علي بن محمد المعروف بابن شكر
المختصة بالطائفة المالكية وان الحارة المعروفة بالوزيرية التي بالقاهرة داخل باب
سعادة منسوبة الى اصحاب الوزير لانهم كانوا يسكنونها وكان الوزير ابو الفضل بن الفرات
المقدم ذكره يغدو اليه ويروح ويعرض عليه محاسبات الوزير الذين يوسف محاسبتهم و
يقول عليه فيها ويجلس معه في مجلسه وربما اخذه الى خلوته فيأكل معه بعد ان تجري عليه
ما سبق ذكره وكانت هيبته عظيمة وجوده وافرا واكثر الشعراء من مدحه ولقد نظرت
في ديوان ابي حامد احمد بن محمد الانطاكي المعروف بابي الرقعمق الشاعر المقدم ذكره فوجدت
اكثر مدائحه في الوزير المذكور ومن ظريف ما ذكرته ههنا القصيدة التي نقلت بعضها
في ترجمة مدح بها الوزير المذكور ورايت في تاريخ الامير المختار عز الملك محمد بن ابي القاسم الحراني

المسبحي المقدم ذكره فصلا طويلا يتعلق بشرح حال الوزير المذكور ومعظم ما ذكرته ههنا نقلته منه وصنف الوزير المذكور كتابا في الفقه مما سمعه من المعز وولده وجلس في شهر رمضان سنة تسع وستين وثلثماية مجلسا حضره الخاص والعام وقرا فيه الكتاب بنفسه على الناس وحضر هذا المجلس الوزير ابو الفضل بن الفرات المذكور وجلس في الجامع العتيق جماعة يفتون الناس من هذا الكتاب وسمعت جماعة من المصريين يقولون ان الوزير المذكور كانت طيوره فائقة اصيلة مختارة تسبق كل طائر يسابقها وكان للعزيز طيور ايضا سابقة فاخرة فسابقه العزيز يوما ببعض الطيور فسبق طائر الوزير فشق ذلك على العزيز ووجد اعداوه سبيلا الى الطعن عليه فقالوا للعزيز انه قد اختار من كل صنف اجوده واعلاه ولم يبق الا ادناه حتى الحمام وقصدوا بذلك الاغراء به خوفا منهم لعله يتغير عليه فاتصل ذلك بالوزير فكتب الى العزيز:

قل لامير المومنين الذي · له العلا والنسب الثاقب
طائرك السابق لكنه · جاء وفي خدمته حاجب

فاعجبه ذلك وسري عنه ما وجده عليه هكذا ذكره القاضي الرشيد بن الزبير المقدم ذكره في كتاب الجنان وذكر غيره ان هذين البيتين لولي الدولة ابي محمد احمد بن علي المعروف بابن خيران الكاتب الشاعر المصري وقد سبق ذكره في ترجمة ابي الحسن علي بن احمد بن نوبخت الشاعر وانما لم افرده بترجمة لاني لم اظفر بتاريخ وفاته وذكر ابو القاسم علي بن منجب بن سليمان الكاتب المعروف بابن الصيرفي في جزء سماه الاشارة الى من نال الوزارة ذكر فيه وزراء المصريين الى عصره وبتدا بذكر يعقوب المذكور فقال كان يهوديا [illegible] محافظا على دينه جميل المعاملة مع التجار فيما يتولاه واتصل بخدمة كافور الاخشيدي فخف منه ورد اليه زمام دواوينه بمصر والشام فضبطه على حسب ارادته وكان يستخلص عنده ان يهوديا قال ان في دار ابن البلدي بالرملة ثلاثين الف دينار مدفونة وقد توفي فكتب يعقوب الى كافور في موضع رقعة يقول فيها ان في دار ابن البلدي بالرملة عشرين الف دينار مدفونة في موضع اعرفه وانا اخرج احملها فاجابه الى ذلك وانفذ من البغال لحملها وورد الخبر بموت بكير بن هرون التاجر فجعل اليه النظر في تركته فاتفق موت يهودي بالفرما ومعه احمال كتان فاحضرها وفتحها فوجد فيها عشرين الف دينار فكتب الى كافور بذلك فتبرك به وكتب اليه بحملها فباع الكتان وحمل الجميع وسار الى الرملة فحفر الدار التي لابن البلدي واخرج المال وهو ثلاثون الف دينار فكتب الى كافور عرفت الاستاذ انها عشرون الف دينار ووجدت ثلاثين الف دينار فازداد محله من قلبه ونعته بالثقة ونظر في تركة هرون فاستقصى وحمل منها مالا كثيرا فارسل اليه كافور صلة كبيرة فاخذ منها الف درهم ورد الباقي وقال هذا كفاني ثم امره عنده حتى ان كان يشاوره في اكثر اموره وقال عبد الله اخو مسلم العلوي يا ابن يعقوب قاتل يسار كافور فلما مات قال الى ان وزير بين جنبيه وسار الى المغرب فخدم المعز وتولى امور العزيز في مستهل شهر رمضان سنة ثمان وستين وثلثماية ولقبه بالوزارة وامر ان لا يخاطبه احد الا بها ولا يكاتب الا بها ثم ان العزيز اعتقله في سنة ثلاث وسبعين وثلثماية في القصر فاقام معتقلا

شهورا ثم اطلقه في سنة اربع وسبعين ورده الى ما كان عليه ووجدت رقعة في دار الوزير المذكور في سنة ثمانين وثلثماية وهي السنة التي توفي فيها نسختها

احذروا من حوادث الازمان · وتوقوا طوارق الحدثان
قد امنتم من الزمان ونمتم · رب خوف مكمن في امان

فلما قراها قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واجتهد ان يعرف كاتبها فلم يقدر عليه ولما اعتل علة الوفاة آخر السنة المذكورة ركب اليه العزيز عائدا وقال له وددت انك تباع فابتاعك بملكي وتفدى فافديك بولدي فهل من حاجة توصي بها يا يعقوب فبكى وقبل يده وقال اما فيما يخصني فانت ارعى لحقي من ان استرعيك اياه وارأف على من اخلفه من ان اوصيك به ولكني انصح لك فيما يتعلق بدولتك سالم الروم ما سالموك واقنع من الحمدانية بالدعوة والسكة ولا تبق على مفرج بن دغفل بن الجراح ان عرضت لك فيه فرصة ومات فامر العزيز ان يدفن في داره وهي معروفة بدار الوزارة بالقاهرة داخل باب النصر في قبة كان بناها وصلى عليه والحده بيده في قبره وانصرف حزينا لفقده وامر بغلق الدواوين اياما بعده وكان اقطاعه من العزيز في كل سنة ماية الف دينار ووجد له من العبيد والمماليك اربعة الاف ووجد له جوهر باربعماية الف دينار وبز من كل صنف بخمسماية الف دينار وكان عليه للتجار ستة عشر الف دينار فقضاها عنه العزيز من بيت المال وفرقت على قبره و ذكره الحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق فقال كان يهوديا من اهل بغداد خبيثا ذا مكر وله حيل ودها وفيه فطنة وذكا وكان في قديم امره خرج الى الشام فنزل الرملة وصار بها وكيلا فكسر اموال التجار وهرب الى مصر فتاجر كافور الاخشيدي فراى منه فطنة وسياسة ومعرفة بامور الضياع فقال لو كان مسلما لصلح ان يكون وزيرا فطمع في الوزارة فاسلم يوم جمعة في جامع مصر فلما عرف الوزير ابو الفضل جعفر بن الفرات امره قصده فهرب الى المغرب فاتصل بيهود كانوا مع المعز وخرج معه الى مصر فلما مات الملقب بالمعز وقام ولده الملقب بالعزيز استوزر ابن كلس في سنة خمس وستين وثلثماية فلم يزل مدبر امره الى ان هلك في ذي الحجة سنة ثمانين وثلثماية وقال غيره ابتداء المرض بالوزير يوم الاحد الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة ثمانين وثلثماية واخذته سكتة ثم تزايد به المرض واشتد فانطلق لسانه ثم توفي ليلة الاحد على صباح الاثنين لخمس خلون من ذي الحجة من السنة المذكورة وكفن في خمسين ثوبا و اجتمع الناس كلهم من القصر الى داره وخرج العزيز وعليه الحزن ظاهر وركب بغلة بغير مظلة وكانت عادته ان لا يركب الا بها وصلى عليه وبكى بحضور الناس ويقال انه كفن وحنط بما مبلغه عشرة الاف دينار وذكر من سمع العزيز وهو يقول واطول اسفي عليك يا وزير وبكا عليه الناس بكاء شديدا فانما كان يكافئه على نفسه لانه عاش بعده شهرا وقصده الشعراء ورثوه ويقال انه رثاه ماية شاعر واخذت قصايدهم واجيزوا وقيل انه مات على دينه وكان يظهر الاسلام والصحيح انه اسلم وحسن اسلامه وقال يوما وقد ذكر اليهود في مجلسه كلاما ينبي عن سبهم ثم بين عيوبهم وفساد دينهم ومذهبهم وانهم على شيء وان اسم النبي صلى الله عليه وسلم في التورية وهم يجحدون وكانت ولادته في سنة ثماني عشرة وثلثماية ببغداد عند باب

الفز رحمه الله تعالى وكلس بكسر الكاف واللام المشددة وبعدها سين مهملة والسمواني بفتح السين
المهملة والميم وسكون الواو وبعدها همزة مفتوحة ثم لام وعادياء بعين مهملة وبعد الالف دال
مهملة مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ممدودة واما القابي فقد تقدم ذكره في ترجمة
القابي الفضل فانه كان رجلا نبيلا كريما ممدحا قال فيه تميم صنعة القابي فضل البلبة التي
في اعمال الجيزة التي قبالة مصر وفيه يقول ابو القاسم عبد الغفار شاعر دولة الحاكم بن العزيز المذكور

يا نما الفضل غرة ... في وجوه المدائح
ابي يحيى ر باحه ... عبقات لروائح
كعبة الجود كفه ... بين غادو رائح
نما تصلح الامور د ... براي بن صالح

وكان مكينا في دولة الحاكم المذكور ثم نقم عليه وحبسه وضرب عنقه في مجلسه يوم السبت
عشية لاحدى وعشرين ليلة خلت من ذي القعدة سنة تسع وتسعين وثلثماية ولم يظهر
منه جزع ولف في حصير واخرج من الحجرة التي كان محبوسا بها رحمه الله واما ابو القاسم الشاعر
المذكور فان الحاكم المذكور قتله مع جماعة من الاعيان في يوم الاحد السادس والعشرين من المحرم
سنة خمس وتسعين وثلثماية واحرقهم بالنار وكان قتل الجميع في حجرة واحدة والله اعلم رحمهم
الله تعالى اجمعين **ابو يوسف يعقوب** بن صابر المنجنيقي يعقوب بن صابر بن بركات بن عمار بن علي
بن الحسين بن صوبريا الحراني الاصل البغدادي المولد والدار المنجنيقي الملقب نجم الدين الشاعر
المشهور ذكره ابو عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الدبيثي في تاريخه الذي جعله
ذيلا لتاريخ الحافظ ابي سعد عبد الكريم بن السمعاني الذي ذيله على تاريخ بغداد للخطيب
ابي بكر احمد بن ثابت البغدادي وقد سبق ذكر كل واحد من هولاء الثلثة في هذا التاريخ فقال
ابن الدبيثي كان يعقوب المذكور مقدما على اهل صناعته يعني في صنعة المنجنيق وما يتعلق
به وكان فيه فضل وله قول الشعر وسمع شيئا من الحديث من ابي المظفر ابن السمرقندي وابي منصور
ابن السلطان بحر علقت عنه شيئا من انشاده ابو يوسف يعقوب بن صابر لنفسه

قبلت وجنته فالفت جيده ... خجلا ومال بعطفه المياس
فانهل من خديه فوق عذاره ... عرق يحاكي الطل فوق الآس
فكانني استقطرت ورد خدوده ... بتصاعد الزفرات من انفاسي

سالته عن مولده فقال في ضحى نهار الاثنين رابع محرم سنة اربع وخمسين وخمسماية
وقال غير ابن الدبيثي كان ابن صابر المنجنيقي جنديا في ابتداء امره على المنجنيقيين بمدينة
السلام بغداد ولم يزل متوحشا باداب السيف والقلم وصناعة السلاح والرياضة
اشتهر بذلك ولم يلحقه احد من ابناء جنسه وزمانه ودرايته وفهمه لذلك وصنف
كتابا يتضمن احوال الحروب وتعبيتها وفتح الثغور وبناء المعاقل واحوال الفروسية والمقاتلة
والمصابرة على القلاع والحصار والرياضة الميدانية والحيل الحربية وفنون السلاح
السلاح وعمل الحرب والكفاح وصنوف الخيل وصفتها وقد قسم هذا الكتاب ورتبه ابوابا
كل باب منه يشتمل على فصول وكان شيخا هشا مليحا لطيفا فكها طيب المحاورة شريف النفس

يتواضع لبنائه ثم تودد وبشر وسكون وهو مع ذلك شاعر مكثر مجيد وديوانه مشكور
بقصد الشعر ويعمل المقاطيع وجمع من شعره كتابا مختصرا اسماه معاني ومليح الخلفاء وكانت
له منزلة لطيفة عند الامام الناصر لدين الله ابي العباس احمد خليفة العصر في ذلك الوقت
وكانت اخباره وخصوصه متواصلة اليه واشعاره ينقلها الرواة عنه ويحكون وقائعه
ومحاورته وما ينظم في ذلك من الاشعار الرائعة والمعاني البديعة ولم يتفق لي رؤيته مع الحاح
وقرب الدار من الدار لانه كان ببغداد ونحن بمدينة اربل وهما متجاورتان لكن لكثرة اطلاعي على
اخباره وما يتفق له من النظم المنقول عنه في وقته كاني كنت معاشره وما زلت مشغوفا
بشعره مستحسنا باسلوبه فيه واجتمعت بخلق كثير من اصحابه والناقلين عنه منهم صاحبنا الشيخ
عفيف الدين ابو الحسن علي بن عدلان المعروف بالمترجم الموصلي فانه انشدني له ابياتا
كتبوا اليه من ذلك قوله

كلفت بعلم المنجنيق ورميه ... لهدم الصياصي وافتتاح المرابط
وعدت الى نظم القريض لشقوتي ... فلم اخل في الحالين من قصد حائط

وانشدني عنه ايضا وذكر انه لم يسبق اليه

لا تكن واثقا عن كظم الغيظ ... اعني الا وصف عند المغرور
والظبي المرهفات اقتلها ما ... نتاداغامضها وهي في الصدور

وانشدني ايضا في جارية سوداء كان يهواها وهي حبشية

وجارية من بنات الحبوش ... بذات جفون صحاح مراض
تعشقتها للتصابي فشبت ... غراما ولولاك بالشيب راض
وكنت اعيبها بالسواد ... وكان يعيرني بالبياض

وانشدني عنه ايضا

وجارية عبرت للطواف ... وعبرتها ليس لا تستد مع
فقلت ادخلي البيت لا تجزعي ... ففيه الامان لمن يجزع
سدانته لبني شيبة ... فقالت ومن شيبة افزع

وانشدني عنه في غلام يتعلم السباحة في دجلة ببغداد وقد لبس تبانا ازرق وشد على ظهره
شكوة منفوخة كما جرت عادة من يتعلم السباحة او العوم فقال في ذلك

يا للرجال شكا بي من شكوه ... اضحت تعانق مراجعا عنق
جمعت هوى كهوى الا انها ... تطفو ويثقلني الغرام فاغرق
ويغير لبنان عند عناقه ... ازرق فهو العدو الازرق

وقال صاحبنا الكمال بن الشعار الموصلي صاحب كتاب عقود الجمان انشدني ابن صابر لنفسه
هذه الابيات لكنه روى البيت الثاني منها على صورة اخرى فقال

حملت هوى كهواي حين نوصلا ... تطفو ويثقلني الغرام فاغرق

وهذا من المعاني النادرة فان الغريق اذا ضعف ... ثم تنشلت ... فقال
من علق ازرق وقد جاء هذا في كلامهم واشعارهم كثيرا واستعمله الحريري في المقامة
الرابعة عشر فقال قد اعتق العيش الاخضر وازورا المحبوب الاصفر واسود يومي الابيض

تودى بالاسود حتى في الى لحنه الازرق فحبذا الموت الاحمر وقد ايت في الرسايل ولا اتحقق الان صاحبها فقد اوردنا طبا الحديث الاخضر فيما الوجه الاحمر بن على لله الازرق من بني الاصفر وهو من بابه متسع فلا حاجة الى الاطالة في ذكر نظايره وانشدني عنه ايضا في جماعه من الصوفيه اضافهم فاكلوا جميع ما قدمه لهم فكتب الى شيخهم يذكر حاله معهم

* مولاي يا شيخ الرباط الذي * ابان عن فضل وعلياء *
* اليك اشكوا جور صوفيه * باتوا ضيوفي في وادي *
* اتيتهم بالزاد مستنزلا * وبت تشكو الجوع احشائي *
* مشوا على الخبز ومن عادة * الزهاد ان يمشوا على الماء *
* وهو الى الان ضيوفي في نجد * لهم بخباز وحلواء *
* ان لا تخذهم وتكفهم فنا * تحسن في مثلهم آراي *

وانشدني عنه ايضا * في الصوفيه

قد لبس الصوف لترك الصفا * مشايخ العصر لشرب العصير
الرقص والشاهد من شانهم * شر طويل تحت ذيل قصير

وانشدني عنه ايضا وهو من المعاني * المستظرفه

قالوا تراه سل سيف عذاره * وسباله مستهزا بزواله
فسل عنه وخف حبيبا عزمه * فاجبتهم لا زالت عيون ساله
هل يحسن السلوان عن حبيبه * ان لا يفارقني بنتف سباله

وانشدني له عز ابن عبلان وقال لما كبر ابن صابر وضعفت حركته صار اذا مشى توكا على عصا فقال في ذلك

* القيت عن يدي العصا * زمن الشبيبه للنزول *
* وحملتها لما دعى * داعي المشيب الى الرحيل *

وكان ببغداد شخص يقال له ابن بشران وكان كثير الاراجيف تنبع من ذلك فقعد على الطريق يتجسس فقال فيه ابن صابر * ان ابن بشران على علاته * من خيفة السلطان صار يتجسس *
* طبع المشوم على الفضول فلم يلق * في الارض ارجافا فارجف فالسما *

قلت وانشدني الاديب شهاب الدين ابو محمد عبد الله محمد بن يوسف بن سالم المعروف بابن الملعمري لنفسه في بعض ليالي شهر رمضان سنة ثمان وثلثين وستماية بالقاهرة المحروسه وهو من شعر العصر

* يا شيب كيف وما انقضى زمن الصبا * عاجلت من اللمه السوداء *
* لا تعجبن فو الذي جعل الدجى * من ليل طرفي لبهيم ضياء *
* لو انها يوم الحساب صحيفتي * ما سر قلبي كونها بيضاء *

فقلت له قد اغرت على بيت نجم الدين بن صابر حتى انك قد اخذت معظم وجميع معناه ولفظه والروي وهو قوله * لو ان لحية من يشيب صحيفة * لمعاده ما اختارها بيضاء *
فحلف انه لم يسمع هذا البيت الا بعد عمله الابيات المذكوره والله اعلم بذلك وهذا البيت لابن صابر من جمله ابيات وهي

* قالوا بياض الشيب نور ساطع * يكسوا الوجوه مهابة وضياء *
* حتى سرت وخطاته في مفرقي * فوددت ان لا افقد الظلماء *
* وعدلت استبقي الشباب تعللا * بخضابها فصبغتها سوداء *
* لو ان لحية من يشيب صحيفة * لمعاده ما اختارها بيضاء *

واخبرني بعض الادباء ان ابن صابر كتب الى بعض الرؤسا ببغداد يقول

* ما جئت اسالك المواهب مادحا * اني لما اوليتني لشكور *
* لكن انبت عن المعالي مخبرا * لك ان سعيك عندها مشكور *

ووقفت في القاهره على كراريس فيها شعره وقد اجاد في كلما نظمه وبان فيها البيتين المشهورين المنسوبين الى جماعة من الشعراء ولا يعرف قايلهما على الحقيقه وهما * الفني في لظا فان احرقتني * فتيقن ان لست بالياقوت *
* جمع النسج كل من حاك لكن * ليس داوود فيه كالعنكبوت *

وعمل ابن صابر في جوابهما

* ايها المدعي الفخار دع الفخر * لذي الكبرياء والجبروت *
* نسج داوود لم يفد ليلة الغار * وكان الفخار للعنكبوت *
* وبقاء السمند في لهب النار * مزيل فضيلة الياقوت *
* وكذاك النعام يلتقط الجمر * وما الجمر للنعام بقوت *

قلت وعلى البيتين الاولين نظم جماعة من الشعراء المعاصرين لنا ابياتا فمن ذلك قول الكمال ابي محمد القسم بن القسم بن عمر بن منصور الواسطي نزيل حلب صاحب شرح المقامات

* حق دود القز يبني قبة * ثم يموت بها ما سدى وقضى ليسدى العنكبوت *

وقول المهذب ابي عبد الله محمد بن ابي الحسن بن يمن الانصاري المعروف بابن الاردخل الموصلي نزيل دنيسر فارقين * اقول وقد قالوا تراك مفرطا * اذا ما ادعى من لهوا عن اهله *
* يحق لدود القز يقتل نفسه * اذا جار بيتا العنكبوت بمثله *

وهذا ينظر الى قول بعضهم

* اذا شورك في امر بدون * فلا يلحقك عار او نفور *
* ففي الحيوان يشترك اضطرارا * ارسطا ليس والكلب العقور *

وقول الاخر * والزنبور والبازي جميعا * لدى الطيران اجنحة وخفق *
* ولكن بين ما يصطاد بازي * وما يصطاده الزنبور فرق *

قلت وعلى ذكر دود القز ينبغي ان يقول بذكر ما يقال عن السرفة بضم السين المهملة وبعدها را ساكنه ثم فا قال الجوهري في كتاب الصحاح هي دويبة تتخذ لنفسها بيتا مربعا من دقاق العيدان تضم بعضها الى بعض بلعابها على مثال الناووس ثم تدخل فيه وتموت يقال في المثل هو اصنع من سرفه وذكر لي بعض الفضلاء ان السرفة هي الارضه فالله اعلم ومما ينبغي ان يلحق بالابيات المقدم ذكرها قول بعضهم

* ان اعوز الحادق فاستبدلوا * مكانه اخرق لم يحذق *

فلاعب الشطرنج من دابه ❊ وضع حصاة موضع البيدق

والاصل في هذا قول المتنبي

وشر ما قنصته راحتي قنص ❊ شهب البزاة سواء فيه والرخم

قلت وفي هذه الابيات الاوائل ما يحتاج الى زيادة ايضاح فلا كلفة تقف عليها يفهم معناها الاول وما ذكره من امر الياقوت من خاصيته ان النار لا تؤثر فيه والى هذا اشار الحريري في المقامة السابعة والاربعين بقوله من جملة ابيات

وطالما اصلي الياقوت جمر غضى ❊ ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت

وقال اخر في غلام له اسمه ياقوت

ياقوت يا قوت قلب المستهام به ❊ من المروة ان لا يمنع القوت

سكنت قلبي وما تخشى تلهبه ❊ وكيف يخشى لهيب النار ياقوت

وقد جاء هذا كثيرا في الشعر لكن الاختصار اولى واما قول ابن صابر في الجواب في البيت الثاني نسج داود لم يفد ليلة الغار الى اخره فهذا اشارة الى مهاجرة النبي صلعم ومعه ابو بكر الصديق رضي الله عنه فانهما خافا من مشركي قريش بمكة ان يتبعوهما فدخلا غار ثور بالثاء المثلثة وثور جبل بين مكة والمدينة بالقرب من مكة ونسج العنكبوت في الحال على باب الغار فلما وصل المشركون اليه راوا اثر العنكبوت على الباب فقالوا ليس ها هنا فانه لو دخله احد ما كان العنكبوت نسج عليه في الحال لان المشركين بادروا اليه ليلحقوهما فاخفى الله سبحانه وتعالى اثرهما وهي من معجزات النبي صلعم وقوله في البيت الثالث وبقاء السمند في لهب النار الى اخره والسمند بفتح السين المهملة والميم والنون الساكنة دال مهملة ويقال السمندل ايضا بزيادة اللام ذكروا انه طائر يقع في النار فلا تؤثر فيه ويعمل من ريشه مناديل وتحمل الى هذه البلاد فاذا اتسخت المناديل طرحت في النار فتاكل النار الوسخ الذي عليها ولا تحترق المناديل ولا تؤثر النار فيها ولقد رايت منه قطعة ثخينة منسوجة على هيئة حزام الدابة وهو في طول الحزام وعرضه فجعلوها في النار فما عملت فيه فغمسوا احد حواشيه في الزيت ثم تركوه على فتيلة السراج فاشتعل وبقي زمانا طويلا تشتعل ثم اطفوه وهو على حاله ما تغير منه شيء ويقولون انه يجلب من بلاد الهند وان هذا الطائر يكون هناك وفيه نكتة ينبغي ان نذكرها هاهنا وهي ان تلك القطعة لما وضعوه على السراج تركوه على السراج زمانا طويلا وهي لا تشتعل فيه فقال بعض الحاضرين هذا ما تعمل فيه النار ولكن اغمسوا هذا الطرف في الزيت ثم اجعلوه على النار ففعلوا ذلك فاشتعل فظهر من هذا ان النار لا تؤثر فيه على تجرده بل لا بد من غمسه في شيء من الادهان ثم رايت بخط شيخنا موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي في كتابه الذي جعله لنفسه سيرة انه قدم للملك الظاهر بن صلاح الدين صاحب حلب قطعة سمندل عرض ذراع في طول ذراعين فصاروا يغمسونها في الزيت ويوقدونها حتى يفنى الزيت ثم ترجع بيضا كما كانت والله اعلم ومثله السرفوت [?] دويبة تعشش في كور الزجاج فيخالد فيه واضطرابه وتبيض به وتفرخ ولا تعمل فيها

الا في وضع النار المستمرة الدائمة فسبحان خالق كل شيء وهو بفتح السين المهملة والراء وضم الفاء وسكون الواو وبعدها تاء مثناة من فوقها واما البيت الرابع الذي ذكر فيه النعام وانه يلتقم الجمر فهذا شيء شاهدناه كثيرا وهو معروف بين الناس وليس بغريب وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود لكن الكلام اتصل بعضه ببعض فانتشر وتوفي ابن صابر المذكور في ليلة الثامن والعشرين من صفر سنة ست وعشرين وستمائة ببغداد ودفن يوم الجمعة عن سنها بالمقبرة الجديدة بباب المشهد المعروف بموسى بن جعفر رضي الله عنهما وحوثرة بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الثاء المثلثة وبعدها راء ثم هاء وهي في الاصل اسم لحشفة الذكر وبها سمي الانسان قال ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب سمي ربيعة بن عمرو بن عوف بن بكر بن وائل حوثرة لانه حج فمر بامراة معها نحي سمن فاستامها فاكثرت فقال والله لو اعطيت حوثرتي فيه يعني كمرته المدلاة فسمي حوثرة والمنجنيق بفتح الميم وسكون النون وفتح الجيم وكسر النون الثانية وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها قاف هذه الالة التي المنجنيق وهو معروف وقد جرى ذكره فينبغي الكلام عليه فان فيه اشياء غريبة منها انه من جملة الالات المنقولة المستعملة والقاعدة في هذا الباب ان تكون ميمه مكسورة الا ما شذ عن ذلك في الفاظ قليلة مثل منخل ومدهن ومسعط ونحو ذلك ومنها ان ابن الجواليقي في كتاب المعرب حكى فيه اربع لغات فتح الميم وكسرها على القاعدة ومنجنوق بالواو بدل الياء ومنجليق باللام عوض النون الثانية وحكى في الميم والنون الاولى ثلاثة اقوال احدها انهما اصليان والثاني الميم اصلية والنون زائدة والله اعلم واخبرني الشيخ ابو البركات بن المستوفي المذكور ان مولده في الخامس والعشرين من جمادى الاخرة سنة ثلث وسبعين وخمسمائة بالموصل وتوفي في عاشر شوال سنة خمس وسبعين [?] وستمائة بمدينة حماة وانشدني لنفسه وهو اخر شعره

اذا ما بنت من ترب خراشي ❊ وبت مجاور الرب الرحيم

فهنوني اصيحابي وقولوا ❊ لك البشرى قدمت على كريم

وهو اسم عجمي فان الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة عربية مثل الجرموق والجردق والجوسق والجلاهق والقبج وغير ذلك وهذا باب مطرد وكذلك الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة عربية مثل الصولجان والجص والصاج والجصطل وغير ذلك وهو ايضا باب مطرد واذا جمعناه حذفنا احدى النونين فان حذفنا النون الاولى قلنا مجانيق وان حذفنا النون الثانية قلنا مناجيق وقال الجوهري في كتاب الصحاح الاصل في المنجنيق من جي نيك تفسيره بالعربي ما اجودني قلت فتفسير من انا وتفسير جي ايش وتفسير نيك جيد وانا الشيخ قال الجوهري ثم عرب فقيل منجنيق وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف وابو هلال العسكري في كتاب الاوائل ان اول من وضع المنجنيق جذيمة الابرش ملك العرب وبلد الحيرة في ذلك الزمان وقال الواحدي في تفسيره الوسيط في تفسير سورة الانبياء ان المشركين لما عزموا على احراق ابراهيم الخليل عليه السلام وعجزوا عن النار لعظمها وكيف يلقونه فيها جاءهم ابليس لعنه الله فدلهم على المنجنيق وهو اول منجنيق وضع فوضعوه فيه ورموه والله اعلم وهذا الفصل كله وان كان خارجا عن المقصود

ابن يعيش النحوي المعروف بابن الصايغ

لكنه ما يخلو عن فائدة فلذلك بسطت القول فيه ابو البقا يعيش بن علي بن
يعيش بن ابي السرايا بن محمد بن علي بن المفضل بن عبد الكريم بن محمد بن يحيى بن حيان
القاضي بن بشر بن حيان الاسدي الموصلي الاصل الحلبي المولد والمنشا الملقب موفق الدين
النحوي ويعرف بابن الصايغ قرا النحو على ابي السخا فتيان الحلبي وابي العباس المغربي
النيروزي وسمع الحديث على ابي الفضل عبد الله بن احمد الخطيب الطوسي الموصلي وعلى
ابي محمد عبد الله بن عمر بن سويدة التكريتي وبحلب على ابي الفرج يحيى بن محمود الثقفي و
القاضي ابي الحسن احمد بن محمد الطرسوسي وخالد بن محمد بن نصر بن صغير القيسراني و
بدمشق على تاج الدين الكندي وغيرهم وحدث بحلب وكان فاضلا ماهرا في النحو والتصريف
رحل من حلب قاصدا بغداد ليجتمع بابي البركات عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الانباري
المقدم ذكره وتلك الطبقة بالعراق وبلاد الجزيرة فلما وصل الى الموصل بلغه خبر وفاته وقد
ذكرت تاريخ موته في ترجمته فاقام بالموصل مديدة وسمع الحديث بها ثم رجع الى حلب ولما
عزم على التصدر لله قرا سافر الى دمشق واجتمع بالشيخ تاج الدين ابي اليمن زيد بن الحسن
الكندي الامام المشهور وقد تقدم ذكره في حرف الزاي وساله عن مواضع مشكلة في العربية
عن اعراب ما ذكره ابو محمد الحريري في المقامة العاشرة المعروفة بالرحبية وهو قوله في
اواخرها حتى اذا لالا الافق ذنب السرحان مرفوعا او منصوبا ان الافق مرفوع وذنب
السرحان وان ابتلج الفجر وحان فاستبهم جواب هذا المكان على الكندي هل الافق وذنب
السرحان مرفوعان او منصوبان او الافق مرفوع وذنب السرحان منصوب وعلى العكس
فقال له قد علمت قصدك وانك اردت اعلامي بمكانتك من هذا العلم وكتب له خطه بمدحه
والثناء عليه ووصف تقدمه في الفن الادبي قلت وهذه المسالة يجوز فيها الاوجه الاربعة
والمختار منها نصب الافق ورفع ذنب السرحان وقد ذكر ذلك تاج الدين ابو محمد عبد الله بن
عبد الرحمن المقدم ذكره المعروف بالسدهي في كتاب شرح المقامات ولولا خوف الاطالة
لبينت ذلك ولما وصلت الى حلب لاجل الاشتغال بالعلم الشريف كان دخولي اليها يوم الثلثا
مستهل ذي القعدة سنة ست وعشرين وستمائة وهي اذ ذاك ام البلاد مشحونة بالعلماء
والمشتغلين وكان الشيخ موفق الدين المذكور شيخ الجماعة في الادب لم يكن فيها مثله
فشرعت في القراءة عليه وكان يقرئ بجامعها في المقصورة الشمالية بعد العصر وبين العشاءين
بالمدرسة الرواحية وكان عنده جماعة قد تنبهوا وتميزوا به وهم ملازموه لا يفارقونه
في وقت الاقراء وابتدات بكتاب اللمع لابن جني فقرات عليه معظمه مع سماعي لدروس الجماعة الحاضرين
وذلك في اواخر سنة سبع وعشرين وما تممته الا على غيره لعزمي فتقضي ذلك وكان حسن
التفهيم لطيف الكلام طويل الروح على المبتدي والمنتهي وكان خفيف الروح ظريف الشمائل
كثير المجون مع سكينة ووقار ولقد حضرت يوما حلقته وبعض الفقهاء يقرا عليه اللمع لابن
جني فقرا بيت ذي الرمة فيا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا ءانت ام
ام سالم فقال له الشيخ ان هذا الشاعر لشدة وجده بالمحبة وعظم وجده بها
المحبوبة ام سالم واكثاره من مشابهتها للغزال كما جرت عادة الشعراء في تشبيههم النساء الصباح

الوجوه الحسان لان فالها اشتبه عليه الحال فلم يدر هل هي امراة ام ظبية فقال انت ام ام
سالم فاطال الشيخ موفق الدين القول في ذلك وبسطه باحسن عبارة بحيث يفهمها البليد البعيد
الذهن فقد ذلك الفقيه منصب يعمل على كلامه بكلية حتى يتوهم من يراه على تلك الصورة
انه قد تحقق جميع ما قاله فلما فرغ الشيخ من شرحه قال له الفقيه يا مولانا اي شي في المراة
يشبه الظبية فقال له الشيخ تشبهها في ذنبها وقرونها فضحك الحاضرون
وخجل الفقيه وما عرفت انه حضر مجلسه قلت وجلاجل بفتح الجيم وضم الجيم الثانية
ايضا وكنا يوما نقرا عليه بالمدرسة الرواحية فجاء رجل من الاجناد وبيده مسطور وكان
الشيخ له عادة بالشهادة في المكاتيب الشرعية فقال له يا مولانا اشهد علي في هذا المسطور
فاخذه الشيخ من يده وقرا اوله اقرت فاطمة فقال له الشيخ انت فاطمة فقال له الجندي
يا مولانا الساعة تحضر وخرج الى باب المدرسة فاحضرها وهو يتبسم من كلام الشيخ ويتعجب
من هذا ما تقدم ذكره في ترجمة عامر الشعبي ان شخصا دخل عليه وعنده امراة فقال ايكما الشعبي
فقال له هذه وكنا يوما نقرا عليه في داره فعطش بعض الحاضرين فطلب من الغلام فاحضر
له فلما شرب قال ما هذا الماء بارد فقال له الشيخ لو كان حارا لكان البلد وكنا يوما
عنده بالمدرسة الرواحية فجاء المؤذن واذن قبل العصر فقال الشيخ موفق الدين عسى ان
يكون له شغل وهو مستعجل وكان يوما عند القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد قاضي
حلب الاتي ذكره ان شاء الله تعالى فجرى ذكر زرقاء اليمامة فانها كانت ترى الشي من المسافة
البعيدة حتى قيل تراه من مسافة ثلثة ايام فجعل الحاضرون يقولون ما علموا من ذلك فقال
الشيخ موفق الدين انا ارى الشي من مسافة شهرين فتعجب الحاضرون من قوله وما امكنهم
ان يقولوا له شيئا فقال له القاضي كيف هذا يا موفق الدين فقال لاني ارى الهلال فقال له
كنت قلت كذا وكذا سنة قال لو قلت هذا عرف الجماعة الحاضرون غرضي وكان قصدي الابهام
عليهم وله نوادر كثيرة يطول ذكرها وكنت يوما عنده ووصل قوم من الموصل رجل من فضلاء
المغاربة في علم الادب فحضر حلقته وبحث في دروسه فظهر انه رجل فاضل وجرى كم مباحث
جرت له مع جماعة من ادبائها وقال كنت عند ضياء الدين نصر الله بن الاثير الجزري
قلت وقد سبق ذكره فتجاوزنا وتناشدنا فانشدنا قول بعض المغاربة قلت هذه الابيات
ذكرها ابو اسحق الحصري انها لبعض مشايخ القيروان رواها عنه ولم يعينه

ومعذر بين كان نبت عذاره ... اقلام مسك تستمد خلوقا
قرنوا البنفسج بالشقيق ونضدوا ... ختما لزبرجد لولوا وعقيقا
فهم الذين اذا الخلي راهم ... وجد الهوى بهم اليه طريقا

قلت ونصف البيت الثاني مثل قول ابن الدويدي المصري في ابياته التي سبق ذكرها في ترجمته وكذا
ابن منقذ وهو قوله حلاوة ... اخوتنا لما ثغر لولو ... رطيب وابي شارب من زمرد
ومن المنسوب لابي محمد الحسن بن علي المعروف بابن وكيع المقدم ذكره في حرف
الحاء

جوهري الاوصاف يعجز عنه ... كل فهم وكل ذهن دقيق
بشارب من زمرد ونبات ... لولو في فم من عقيق

وذكرت هذه الابيات بيتين كنت احفظهما وحسن ذكرهما بعدها وهما
لما وقفنا للوداع وصارما ... كما نطق من الهوى تحققا
نثروا على ورق الشقائق لؤلؤا ... ونثرت من فوق البهار عقيقا
وكذا بيتا لولو الدمشقي
فامطرت لؤلؤا من نرجس وسقت ... وردا وعضت على العناب بالبرد
وكذا قول محمد بن سعيد الحاجري الدمشقي وقيل انهما لابن كيغلغ
لما اعتنقنا للوداع واعربت ... عبراتنا عنا بدمع ناطق
فرقن بين محاجر ومحاجر ... وجمعن بين بنفسج وشقائق
وانا الفداء لظبية احداقنا ... موصولة من وجهها بحدائق
وينسب الى ابي الفتح الحسن بن ابي حصينه الحلبي الشاعر المشهور من هذا ايضا
ولما وقفنا للوداع وقلبها ... وقلبي يفيضان الصبابة والوجدا
بكت لؤلؤا رطبا وفاضت مدامعي ... عقيقا فصار الكل في نحرها عقدا
وانشدنا صاحبنا الحسام عيسى بن سنجر بن بهرام الحاجري الاربلي المقدم ذكره لنفسه
ولما التقينا ومر الزمان ... بجري دمع عيني دما في المآقي
فقالت عهدي به لؤلؤا ... ايجري عقيقا وهذا التلاقي
فقلت حبيبي لا تعجلي ... جعلت فداك ميتا وباقي
فذلك ابيض دمع الوداع ... وهذي احمر دمع الفراق
وكان الشيخ موفق الدين المذكور كثيرا ما ينشد منسوبا الى ابي الحسن بن منقذ المقدم
ذكره ثم كشفت ديوانه فلم اجد هذه الابيات فيه والله اعلم وهي
وقد كنت لا آتي اليك مخاتلا ... لديك ولا اثني عليك تصنعا
ولكن رأيت المدح فيك فريضة ... علي اذا كان المديح تطوعا
فقمت بما لم يخف عنك مكانه ... من القول حتى ضاق فيه توسعا
فلا تتخالجك الظنون فانها ... مآثم واترك في الصلح موضعا
فلو غيرك الموسوم عندي بريبة ... لاعطيته منى الذي كان ادعى
فوالله ما طاولت بالقول منكم ... لسانا ولا عرضت للذم مسمعا
ولكنني اكرمت نفسي فلم تهن ... واطلقتها من ان تذل وتخضعا
فباينت لا ان العداوة باينت ... وقاطعت لا ان الوفاء تقطعا

قلت وقد قيل في هذا الباب شي كثير ولولا خوف الاطالة وشرح الشيخ موفق الدين كتاب
المفصل لابي القاسم الزمخشري شرحا مستوفيا ليس في جملة الشروح مثله وشرح تصريف الملوكي
لابن جني شرحا مليحا وانتفع به خلق كثير من اهل حلب وغيرهم وكان روساء حلب الذين كانوا
بحلب ذلك الزمان كانوا تلامذته وكانت ولادته لثلاث خلون من شهر رمضان سنة
ثلاث وخمسين وخمسمائة بحلب وتوفي بها في سحر الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث
واربعين وستمائة ودفن من يومه بالمقام المنسوب الى ابراهيم الخليل صلوات الله عليه وسلامه

يموت

رحمه الله تعالى يموت بن موسى بن سيار بن حكيم بن جبلة بن حصن
بن اسود بن كعب بن عامر بن عدي بن الحرث بن الدئل بن عمرو بن غنم بن وديعة بن لكيز بن
افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان العبدي البصري هكذا
وجدت في كتاب جمهرة النسب تأليف ابن الكلبي عند ذكره حكيم بن جبلة المذكور وقد ساق نسبه على
هذه الصورة وفي الحاشية مكتوب ما مثاله من ولد حكيم بن جبلة المذكور يموت بن المزرع
وساق نسبه على هذه الصورة حتى الحقه بحكيم بن جبلة المذكور فالعهدة عليه في ذلك ورأيت بخطي
في مسودة ابي يموت بن المزرع وساق نسبه على هذه الصورة حتى الحقه بحكيم بن جبلة
المذكور فالعهدة عليه في ذلك ورأيت بخطي في مسودة ابي يموت بن المزرع بن يموت بن عيسى
بن سيار بن المزرع بن الحارث بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن وديعة
بن بكر بن وديعة بن بكر بن بكر بن افصى المذكور والله اعلم بالصواب في ذلك وكان يموت
قد سمى نفسه محمدا وذكره الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد الكبير في الجزء ... وذكره في حرف الميم
وقال هو يموت وهو ابن اخت ابي عثمان الجاحظ وقدم بغداد وذكره ... بن المزرع بغداد
في سنة احدى وثلثمائة وهو شيخ كبير وحدث بها عن ابي عثمان المازني وابي حاتم السجستاني
وابي اسحق ابرهيم بن سفيان الزيادي وغيرهم روى عنه ابو بكر الخرائطي وابو الميمون بن راشد
وابو الفضل العباس بن محمد المزني وابو بكر بن مجاهد المقرئ وابو بكر بن الانباري وغيرهم
كان اديبا اخباريا وله ملح ونوادر وكان لا يعود مريضا فاستاذنت خوفا ان يتطير
باسمه وكان يقول بليت بالاسم الذي سماني ابي به فاني اذا عدت مريضا فاستاذنت
عليه فقيل من هذا قلت انا ابن المزرع واسقطت اسمي ... الضرير الشاعر
المشهور بقوله
انت يحيى والذي ... يكره ان يحيى يموت
انت صنو النفس بل ... انت لروح النفس قوت
انت للحكمة بيت ... لا خلت منك بيوت
ومن اخباره انه قال اخبرني ابو الفضل الرياشي قال سمعت الاصمعي يقول كان سبب اظهار
الرشيد على عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه
في سنة ثمان وثمانين ومائة ولقد رأيت عبد الملك وقد ادخل الى الرشيد
يرفل في قيوده فلما نظر اليه الرشيد قال له هيه يا عبد الملك كاني والله انظر الى شؤبوب
قد همع وعارضها قد لمع وكان بالوعيد قد اقلع عن براجم بلا معاصم ورؤوس بلا
غلاصم مهلا مهلا يا بني هاشم فبي والله سهل لكم الوعر وصفا لكم الكدر والقيت اليكم
الامور اثناء ازمتها فخذوا حذاركم مني قبل حلول داهية خبوط باليد والرجل
فقال له عبد الملك افذا اتكلم ام توما فقال بل توما فقال اتق الله يا امير المؤمنين فيما ولاك
وراقبه في رعاياك فقد سهلت والله لك الوعور وجمعت على خوفك ورجائك الصدور
وكنت كما قال اخو بني جعفر بن كلاب
ومقام ضيق فرجته ... بلسان وبيان وجدل
لو يقوم الفيل او فياله ... زل عن مثل مقامي وزحل

قال فاراد يحيى بن خالد البرمكي ان يضع من مقدار عبد الملك عند الرشيد فقال له يا عبد الملك بلغني انك حقود فقال اصلح الله الوزير ان يكن الحقد هو بقاء الخير والشر فانهما لباقيان في قلبي قال الاصمعي فالتفت الرشيد الي فقال يا اصمعي حررتها فوالله ما احتج به عبد الملك ثم امر به فرد الى محبسه ثم التفت الرشيد الي وقال يا اصمعي والله لقد نظرت الى موضع السيف من عنقه مرارا يمنعني من ذلك ابقاءي على قومي في مثله قلت وعبد الملك بن صالح قد ذكرته في ترجمة ابي عبادة الوليد البحتري ونبهت على تاريخ وفاته وروى يموت بن المزرع ايضا ان احمد بن محمد بن عبد الله ابا الحسن الكاتب المعروف بابن المدبر الضبي لا سيما انه كان اذا مدحه شاعر لم يرض شعره قال لغلامه امض به الى المسجد الجامع ولا تفارقه حتى يصلي مائة ركعة ثم اطلقه فتحاماه الشعراء الا الافراد المجيد بن فجاءه ابو عبد الله الحسين بن عبد السلام المصري المعروف بالجمل فاستاذنه في النشيد فقال له قد عرفت الشرط قال نعم ثم انشد

ردنا في ابي حسن مديحا ... كما بالمدح تنتجع الولاة
وقلنا اكرم الثقلين طرا ... ومن كفيه دجلة والفرات
فقالوا يقبل المدحات لكن ... جوائزه عليهن الصلاة
فقلت لهم وما تغني صلاتي ... عيالي انما الشان الزكاة
فيامر لي بكسر الصاد منها ... فتصبح لي الصلاة هي الصلاة

فضحك ابن المدبر واستظرفه وقال من اين اخذت هذا المعنى فقال من قول ابي تمام الطائي

هن الحمام فان كسرت عيافة ... من حائهن فانهن حمام

فاستحسن ذلك واحسن صلته وكان احمد بن المدبر يتولى الخراج بمصر فحبسه احمد بن طولون في سنة خمس وستين ومائتين ومات في حبسه في صفر سنة سبعين ومائتين وقيل بل قتله ابن طولون والله اعلم والمدبر بكسر الموحدة المشددة وحدث ابن المزرع ايضا عن خاله بن عثمان الجاحظ انه طلب المعتصم جارية كانت لمحمود بن الحسن الشاعر المشهور المعروف بالوراق وكانت تسمى نشوى وكان شديد الغرام بها وبذل في ثمنها سبعة الاف دينار فامتنع محمود من بيعها لانه كان يهواها ايضا فلما مات محمود اشتريت الجارية للمعتصم من تركته بسبع مائة دينار فلما دخلت قال لها كيف رايت تركتك حتى اشتريتك من سبعة الاف بسبع مائة قالت اجل اذا كان الخليفة ينتظر لشهواته المواريث فان سبعين دينارا كثيرة في ثمني فضلا عن سبعمائة فخجل المعتصم من كلامها وقال ابن المزرع حدثني من رای قبرا بالشام عليه مكتوب لا يغترن احد بالدنيا فاني ابن من كان ينطق الريح اذا شاء ويحبسها اذا شاء وبجانبه قبر عليه مكتوب كذب الماص بطرامه لا يظن احد انه ابن سليمان بن داود عليهما السلام انما هو ابن حداد يجمع الريح في الزق ثم ينفخ بها الجمر فما بات قبلها قبرين يتشاتمان والله اعلم ولابن المزرع اخبار ونوادر وحكايات كثيرة ولسنا نقصد الاطالة بل الايجاز حسبما يمكن الا ان ينتشر الكلام وكان له ولد يسمى بافضل مهلهل بن يموت بن المزرع وكان شاعرا

مجيدا ذكره المسعودي في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر وقال في حقه هو من شعراء هذا الزمان وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وعنه يقول ابوه يخاطب له مهلهل قد جليت سطور شعري ... وكاد يحتني بها الزمن العفوت
دعاوت الرجال بكل ريح ... فادعو لي الجبالة والرتوت
فانجح ما احث عليه قلبي ... كوبم غنته رمن عنوات
كفى حزنا بضيعة ذي قديم ... وابناء العبيد لها البحوت
وقد اسهرت عيني بعد غمض ... مخافة ان تضيع اذا فنيت
وفي لطف المهيمن لي عزاء ... بمثلك ان فنيت وان بقيت
فجب الارض وابغ بها علوا ... ولا تقطعك جائحة سنوت
وان بخل العليم عليك يوما ... فذل له ودرس ذلك السكوت
وقل لا اعلم كان ابي جوادا ... يقال ومن ابوك فقل يموت
تقر لك الاباعد والاعادي ... بعلم ليس يجحده البهوت

وكان يموت قد قدم مصر مرارا واخر قدومه اليها في سنة ثلاث وثلثمائة وخرج في سنة اربع وثلثمائة وقال ابو سعيد بن يونس الصدفي المصري في تاريخ المختص بالغرباء قال يموت بن المزرع مات سنة اربع وثلاثمائة بدمشق وقال ابو سليمان بن زبر في تاريخه مات سنة ثلاث وثلثمائة بطبرية والله اعلم واما ولده المهلهل فان الخطيب ذكره في تاريخ بغداد وقال هو شاعر مليح الشعر في الغزل وغيره وسكن بغداد وسمع منه وكتب عنه شعره ابو الفضل ابرهيم بن محمد المعروف بنورون ثم قال الخطيب اخبرنا التنوخي قال ابو الحسين احمد بن محمد بن العباس الاخباري حضرت في سنة ست وعشرين وثلثمائة مجلس جحظة العود المجاور بابي عبد الله بن عمر البازيار وانا بجانبه عن يساري ابو نضالة مهلهل بن يموت بن المزرع وعن يميني ابو القاسم بن ابي الحسن البغدادي فغنت جحظة من وراء الستارة هذه الابيات

بي شغل به عن ان اشتغل عنه ... بهواه وان تشاغل عني
ظن بي جفوة فاعرض عني ... وبراسه ما تخوفه مني
سرني ان اكون فيه حزينا ... فسرور اذا تضاعف حزني

فقال لي ابو نضالة هذا الشعر لي فتبسم ابو القاسم وكان يخرج عن ابي نضالة فقال قل ان كان هذا الشعر لك بزينه فيه بيتا فقلت له ذلك على وجه جميل فقال هو

هو في الحسن فتنة وانا صرت ... فتنتي في هواه من كل فن

وقال المهلهل ايضا

جلت محاسنه عن كل تشبيه ... وجل عن واصف في الناس يحكيه
انظر الى حسنه واستغن عن صفتي ... سبحان خالقه سبحان باريه
النرجس الغض والورد الجني بها ... ولا نحوان النضير النضر في فيه
دعى بالحاظه قلبي الى عطبي ... فجاءه مسرعا طوعا يلبيه
مثل الفراشة تاتي اذ ترى لهبا ... الى السراج فتلقي نفسها فيه

وذكر الخطيب شعرا عنه هنا فاضربت عن ذكره والمزيع بضم الميم وفتح الزاي وبعدها را مشددة
مفتوحة ثم عين مهملة هكذا الى الشيخ الحافظ زكي الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد
القوي بن عبد الله المنذري رحمه الله تعالى واما حكيم بن جبلة المذكور في عمود هذا البيت
فانه بفتح الحاء المهملة وكسر الكاف ويقال ايضا الحا وفتح الكاف ويقال جبلة رجل
وكان من اعوان علي بن ابي طالب رضي الله عنه ولما بويع علي بالخلافة بايعه طلحة بن
عبيد الله التيمي والزبير بن العوام الاسدي رضي الله عنهما فعزم علي رضي الله عنه على تولية
الزبير البصرة وتولية طلحة اليمن فخرجت مولاة على رضي الله عنه فسمعتهما يقولون ما بايعنا
الا بالسنتنا وما بايعناه بقلوبنا فاخبرت مولاها بذلك فقال ابعدهما الله تعالى ومن نكث
فانما ينكث على نفسه وبعث الى البصرة عثمن بن حنيف الانصاري والى اليمن عبيد الله بن العباس
بن عبد المطلب فاستعمل بن حنيف الانصاري جبلة المذكور على شرطته بالبصرة ثم طلحة و
الزبير لحقا بمكة وبها عايشة رضي الله عنها فاتفقوا وقصدوا البصرة وبها بن حنيف
المذكور فاتى حكيم بن جبلة الى ابن حنيف واشار عليه بمنعهم من دخول البصرة فابى فقال
ما ادري ما ادري امير المؤمنين في ذلك فدخلوا ولقاهم الناس فوقفوا في مربد البصرة
وتكلموا في قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وبيعة علي رضي الله عنه فرد عليهم رجل من
بني عبد القيس فنالوا منه ونتفوا لحيته وتراجمى الناس بالحجارة فاضطربوا فجاء حكيم بن
جبلة الى ابن حنيف الانصاري فشاتمه الى قتالهم فاتى نفر الى عبد الله بن الزبير الى مدينة
الرزق ليرزق اصحابه من الطعام الذي فيها وغدا حكيم بن جبلة في سبع ماية من عبد
القيس فقاتله فقتل حكيم وسبعون من اصحابه وروي عنه ابن جبلة قال لامراة وكانت
من الازد لا عجلن بقومك اليوم عادا يكونون به حديثا للناس فقالت لا ما لظن قومي اليوم
سيضربونك ضربة تكون حديثا للناس فلقيه رجل يقال له سحيم فضرب عنقه فبقي معلقا
بجلدة فاستدار راسه فبقي مقبلا بوجهه على دبره وكان ذلك قبل وصول علي رضي الله عنه
اليهم ثم قدم عليهم وتقاتل الجيشان يوم الجمل نصف من شهر جمادى الاخرة سنة ست
وثلثين للهجرة عند موضع قصر عبيد الله بن زياد ثم كانت الوقعة العظيمة المشهورة يوم
الجمل يوم الخميس لعشر بقين من الشهر المذكور وكان اول عدد منهم وقتل حكيم بن جبلة المذكور
قبل ذلك بايام في هذا الشهر المذكور وقتل بين الفريقين مقدار سبعة الاف وقتل طلحة
والزبير رضي الله عنهما في ذلك اليوم بغير قتال ولولا خوف الاطالة لشرحته وقال الشا
موفقا في تاريخه وقيل ان اهل المدينة علموا بيوم الجمل يوم الخميس قبل ان تغرب الشمس وفيه
كان القتال وذلك ان نسرا مر بما حول المدينة ومعه شي معلق فتامله الناس فوقع
فاذا كف فيها خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد ثم كل من بين مكة والمدينة
ممن قرب من البصرة وابعد علموا بالوقعة مما نقلت النسور اليهم من الايدي والاقدام
قلت وذكر كشاجم في كتاب المصايد والمطارد ان العقاب القت كف عبد الرحمن بمكة وكذلك
ذكر في كتاب المهذب في الفقه في باب الصلوة على الميت وذكر ابن الكلبي وابو اليقظان في
كتابيهما ان العقاب لقتها باليمامة والله اعلم بالصواب **ابو يعقوب** يوسف بن يحيى

البويطي

المصري البويطي صاحب الامام الشافعي رضي الله عنه كان واسطة عقد جماعته و
اظهرهم نجابة فاختص في صحبته وقام مقامه في التدريس والفتوى بعد وفاته سمع
الاحاديث النبوية من عبد الله بن وهب الفقيه المالكي المقدم ذكره ومن الامام الشافعي
رضي الله عنه وروى عنه اسمعيل الترمذي وابراهيم بن اسحق الحربي والقاسم بن
المغيرة الجوهري واحمد بن منصور الرمادي وغيرهم وكان قد حمل في ايام الواثق
بالله من مصر الى بغداد في مدة المحنة واريد على القول بخلق القران الكريم فامتنع
من الاجابة الى ذلك فحبس ببغداد ولم يزل في السجن والقيد حتى مات وكان صالحا
متنسكا عابدا زاهدا قال الربيع بن سليمن رايت البويطي على بغل وفي عنقه غل وفي رجليه
قيد وبين الغل والقيد سلسلة من الحديد فيها طوبة زنتها اربعون رطلا وهو يقول
انما خلق الله سبحانه وتعالى بكن فاذا كانت كن مخلوقة فكان مخلوقا خلق مخلوقا فوالله
لاموتن في حديدي هذا حتى ياتي من بعدي قوم يعلمون انه قد مات في هذا الشان قوم في
حديدهم ولين ادخلت عليه لاصدقنه يعني الواثق وقال ابو عمر عبد البر الحافظ في
كتاب الانتقا في فضايل الثلثة الفقها ان ابن ابي الليث الحنفي قاضي مصر كان يحسده
ويعادي به فاخرجه في وقت المحنة في القران العظيم فيمن اخرجه من مصر الى بغداد ولم
يخرج من اصحاب الشافعي غيره وحمل الى بغداد وحبس ومات في السجن قال الشيخ
ابو اسحق الشيرازي في كتاب طبقات الفقها كان ابو يعقوب البويطي اذا سمع
المؤذن وهو في السجن يوم الجمعة اغتسل ولبس ثيابه ومشى حتى يبلغ باب السجن فيقول
له السجان اين تريد فيقول اجيب داعي الله فيقول ارجع عافاك الله فيقول ابو يعقوب
اللهم انك تعلم اني قد اجبت داعيك فمنعوني وقال ابو الوليد بن الجارود وكان
البويطي جاري فما كنت انتبه ساعة من الليل الا سمعته يقرا ويصلي وقال الربيع كان
ابو يعقوب البويطي ابدا يحرك شفتيه بذكر الله تعالى وقال ما رايت احدا انزع بحجة من كتاب
الله تعالى من ابي يعقوب البويطي وقال الربيع ايضا كان لابي يعقوب منزلة من الشافعي
رضي الله عنه وكان الرجل ربما يسال عن المسئلة فيقول سل ابا يعقوب فاذا
اجابه اخبره فيقول هو كما قال وربما يقول هذا لساني وقال الخطيب البغدادي في تاريخه
لما مرض الشافعي مرضه الذي مات فيه جاء محمد بن عبد الحكم ينازع البويطي في مجلس
الشافعي فقال البويطي انا احق به منك وقال ابن عبد الحكم انا احق بمجلسه منك فجاء
ابو بكر الحميدي وكان تلك الايام بمصر فقال قال الشافعي ليس احد احق بمجلسي من يوسف
بن يحيى وليس احد من اصحابي اعلم منه فقال له ابن عبد الحكم كذبت فقال الحميدي
كذبت انت وكذب ابوك وكذبت امك وغضب ابن عبد الحكم وترك مجلس الشافعي
وتقدم فجلس في الطاق وترك طاقا بين مجلس الشافعي ومجلسه وجلس البويطي في
مجلس الشافعي في الطاق الذي كان يجلس فيه وقال ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم
رايت ابي في المنام فقال لي يا بني عليك بكتاب البويطي فليس في الكتب اقل خطا منه
وقال الربيع بن سليمن كنت عند الشافعي انا والمزني وابو يعقوب البويطي فنظر الينا

فقال لي انت تموت في الحديد وقال المزني هذا لو ناظره الشيطان قطعه او قصمه
وقال للبويطي انت تموت في الحديد فقال الربيع فدخلت على البويطي ايام المحنة فرايته
مقيدا الى انصاف ساقيه مغلولة يداه الى عنقه وقال الربيع كتب الي ابو يعقوب البويطي
انه ليأتي علي اوقات لا احس بالحديد انه على بدني حتى تمسه يدي فاذا قرات كتابي
هذا فاحسن خلقك واستوص بالغرباء خاصة خيرا فكثيرا ما كنت اسمع الشافعي رضي الله عنه
يتمثل بهذا البيت ٭ اهين لهم نفسي لاكرمها بهم ٭ ولن يكرم النفس الذي لا يهينها ٭
وفضائله كثيرة وتوفي يوم الجمعة قبل الصلاة في رجب سنة احدى وثلاثين في القيد و
السجن ببغداد وقيل انه توفي سنة اثنين وثلاثين والاول اصح رحمه الله تعالى وقال
ابن الفرات في تاريخه توفي يوم الثلثا في رجب والله اعلم والبويطي بضم الباء الموحدة و
فتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها طاء مهملة هذه النسبة الى بويط وهي قرية
من الصعيد الادنى من ديار مصر ويوسف فيه ست لغات ضم السين وفتحها وكسرها
مع الواو وضم السين وفتحها وكسرها مع الهمزة عوض الواو فالمجموع ست لغات والياء
في اوله مضمومة في اللغات الست وسياتي نظيره في يونس والله اعلم بالصواب ابو
القاسم يوسف بن احمد بن يوسف بن كج الكجي الدينوري كان احد ائمة الشافعية
صحب ابا الحسين بن القطان وحضر مجلس ابي القاسم عبد العزيز الداركي وجمع بين رياسة
العلم والدنيا وارتحل اليه الناس من الافاق للاشتغال عليه بالدينور رغبة في علمه
وجودة نظره وله وجه في مذهب الشافعي رضي الله عنه وصنف كتبا كثيرة انتفع بها
الفقهاء قال ابو سعيد السمعاني لما انصرف ابو الحسين بن شعيب السنجي من عند الشيخ ابي
حامد الاسفرايني اجتاز به فرأى علمه وفضله فقال له يا استاذ الاسم لابي حامد والعلم
لك فقال ذاك رفعته بغداد وحطتني الدينور وتولى القضاء ببلده وكانت له نعمة كثيرة
وقتله العيارون بالدينور في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة خمس واربع
مائة رحمه الله تعالى وكج بكاف مفتوحة وجيم مشددة وقد تقدم الكلام على الدينوري
فاغنى عن الاعادة والكجي نسبة الى جده المذكور والله اعلم ابو عمر يوسف بن عبد
الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي امام عصره في الحديث والاثر وما يتعلق
بهما روى بقرطبة عن ابي القسم خلف بن القاسم الحافظ وعبد الوارث بن سفيان
وسعيد بن نصر وابي محمد بن عبد المؤمن وابي عمر الباجي وابي عمر الطلمنكي وابي
الوليد بن الفرضي وغيرهم وكتب اليه من اهل المشرق ابو القسم السقطي المكي وعبد الغني
بن سعيد الحافظ وابو ذر الهروي وابو محمد بن النحاس المصري وغيرهم قال القاضي ابو
علي بن سكرة سمعت شيخنا القاضي ابا الوليد الباجي يقول لم يكن بالاندلس مثل ابي عمر بن
عبد البر في الحديث وقال الباجي ايضا ابو عمر احفظ اهل المغرب وقال ابو علي الحسين
بن احمد بن محمد الغساني الاندلسي الجياني المقدم ذكره ابن عبد البر شيخنا من اهل
قرطبة بها طلب الفقه ولزم ابا عمر احمد بن عبد الملك بن هاشم الفقيه الاشبيلي وكتب
بين يديه ولزم ابا الوليد بن الفرضي الحافظ وعنه اخذ كثيرا من علم الحديث و

الحافظ ابن عبد البر

دأب

دأب في طلب العلم وافتن فيه وبرع براعة فاق فيها من تقدمه من رجال الاندلس
والف في الموطا كتبا مفيدة منها كتاب التمهيد لما في الموطا من المعاني والاسانيد
ورتبه على اسماء شيوخ مالك على حروف المعجم وهو كتاب لم يتقدمه احد الى مثله وهو
سبعون جزءا وقال ابو محمد بن حزم لا اعلم في الكلام على فقه الحديث مثله فكيف احسن
منه ثم صنع كتاب الاستذكار لمذاهب علماء الامصار فيما تضمنه الموطا من معاني
الراي والاثار وكتاب شرح فيه الموطا على وجهه ونسق ابوابه وجمع في اسماء الصحابة
رضي الله عنهم اجمعين كتابا جليلا مفيدا سماه كتاب الاستيعاب وله كتاب جامع
بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله وله كتاب الدرر في اختصار المغا
زي والسير وكتاب العقل والعقلاء وما جاء في اوصافهم وله كتاب صغير في قبائل العرب
وانسابهم وغير ذلك من تواليفه وكان موفقا في التاليف معانا عليه ونفع الله
به وكان مع تقدمه في علم الاثر وبصره في الفقه ومعاني الحديث له بسطة كثيرة
في علم النسب فارق قرطبة وجال في غرب الاندلس مدة ثم تحول الى شرق الاندلس
وسكن دانية من بلادها وبلنسية وشاطبة في اوقات مختلفة وتولى قضاء الاشبونة
وشنترين في ايام ملكها المظفر بن الافطس وصنف كتابا بهجة المجالس وانس المجالس
في ثلاثة اسفار جمع فيه اشياء مستحسنة للمذاكرة والمحاضرة من ذلك عن النبي صلعم
راى في منامه انه دخل الجنة وراى فيها عذقا مدلا فاعجبه وقال لمن هذا فقيل لابي جهل
فشق ذلك عليه وقال لابي جهل مسلما فرح به وقلو اليه وتاول ذلك العذق عكرمة
ابنه ومنه انه قيل لجعفر بن محمد الصادق كم تتاخر الرؤيا فقال راى النبي صلى الله عليه
وسلم كان كلبا ابقع يلغ في دمه فكان شمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين رضي الله عنه
وكان ابرص فكان تاخير الرؤيا بعد خمسين سنة ومن ذلك ايضا ان النبي صلى الله
عليه وسلم راى رؤيا فقصها على ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقال يا ابا بكر رايت
كاني وانت نرقى درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف فقال يا رسول الله يقبضك الله
تعالى الى رحمته ومغفرته واعيش بعدك سنتين ونصفا ومن ذلك ان بعض اهل الشام
قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه رايت كان الشمس والقمر اقتتلا ومع كل واحد منهما
فريق من النجوم فقال مع ايهما كنت فقال مع الاية الممحوة فقال لا عملت لي عملا ابدا فعزله
وقتل مع معوية بن ابي سفيان وقالت عائشة رضي الله عنها رايت كان ثلاثة اقمار
سقطوا في حجري فقال لها ابوها الصديق رضي الله عنه ان صدقت رؤياك دفن في
بيتك ثلاثة من خير اهل الارض فلما دفن النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها قال لها ابوها
ابو بكر هذا احد اقمارك وهو خيرها ومنه ايضا ان اعرابيا وقيل هو الحطيئة الشاعر المشهور
اراد سفرا فقال لامراته ٭

عدي السنين لغيبتي وتصبري ٭ وذري الشهور فانهن قصار ٭

فاجابته ٭ اذكر صبابتنا اليك وشوقنا ٭ وارحم بناتك انهن صغار ٭

فاقام وترك سفره وقال الهيثم بن عدي قال لي صالح بن حسان من افقه الشعراء فقلت

اختلف في ذلك فقال افقه الشعراء وصاح اليمن حيث يقول:

اذا قلت هاتي نوليني تبسمت ... وقالت معاذ الله من فعل ما حرم

فما نولت حتى تضرعت عندها ... واعلمتها ما رخص الله في اللمم

ومنه ايضا قيل لاسلم بن زرعة انك انهزمت من اصحاب مرداس فغضب عليك الامير عبيد الله بن زياد فقال لان يغضب علي وانا حي خير من ان يرضى عني وانا ميت ومنه ايضا سب اعرابي اعرابيا فسكت عنه فقيل له لم سكت عنه فقال لست اعلم مساويه وكرهت ان ابهته بما ليس فيه:

تأبى بنو عمرو وتأبى النبيه ... فانا المغلوب والغالب

قلت له خيرا فقال الخنا ... كل على صاحبه كاذب

وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما اذا قال فيك ما لا يعلم من الخير اوشك ان يقول فيك ما لا يعلم من الشر ومنه ايضا ذكر المغيرة بن شعبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال والله كان افضل من ان يخدع واعقل من ان يخدع ومنه ايضا يروى لما اهبط الله تعالى ادم عليه السلام الى الارض اتاه جبرائيل عليه السلام فقال يا ادم ان الله عز وجل قد خيرك ثلث خصال لتختار منهن واحدة وتتخلى عن اثنتين فقال وما هن قال الحيا والدين والعقل فقال ادم اني قد اخترت العقل فقال جبرئيل عليه السلام للحيا والدين ارتفعا فقد اختار العقل فقالا لا نرتفع قال او لم عصيتما قالا لا ولكنا امرنا الا نفارق العقل حيث كان

وقال عبد الملك بن عبد الحميد من ابيات:

الماء في دار عثمان له ثمن ... والخبز فيها له شان من الشان

عثمان يعلم ان الحمد ذو ثمن ... لكنه يشتهي حمدا بمجان

والناس اكيس من ان يحمدوا رجلا ... حتى يروا عنده اثار احسان

ومن كتاب بهجة المجالس ايضا قال الرياشي خرج الناس بالبصرة ينظرون هلال شهر رمضان فرآه رجل واحد منهم ولم يزل يومي اليه حتى راه غيره وعاينوه فلما كان هلال الفطر جاء الجماز صاحب النوادر الى ذلك الرجل فدق عليه الباب وقال له قم اخرجنا مما ادخلتنا فيه

وهذا الجماز هو ابو عبد الله محمد بن عمرو بن حماد بن عطا بن ربان مولى ابي بكر الصديق رضي الله عنه وهو ابن اخت سلم الخاسر قال السمعاني في حقه كان خبيث اللسان حسن النادرة وكان اكبر من ابي نواس وقيل في نسبه غير ذلك والجماز لقبه وهو بفتح الجيم وتشديد الميم وبعد الالف زاي فمن نوادره قال اصبحت في يوم مطير فقالت لي امراتي اي شي يطيب في هذا اليوم فقلت لها الطلاق فسكتت عني ودخل عليه يوما بعض اخوانه وقد طبخ وعرف الطعام فقال الداخل لا اله الا الله سمعا عجبا لم يرى فقال الجماز الحرمان والله اعجب منه امراة طالق ان ذقته وقال السعودي ولدت امراتي البارحة ولدا كانه دينار منقوش فقال له الجماز لا عن امه وللجماز ايضا شعر ذكره في كتاب الورقة فمن ذلك ما كتبه الى صاحب له كان يلازمه في الجامع ثم انقطع عنه:

هجرت المسجد الجامع ... وما يحمله ريبه

فلا نافلة تاتي ... ولا تشهد مكتوبه

واجبابك تاتينا ... على الاعلام منصوبه

فان زدت من الغيبة ... زدناك من الغيبة

ومنه ايضا قال ارذل شيا حسنا واصوله الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع وما علموا ان الكرام اصبر نفوسا واللئام اصبر اجساما قلت هذا كله نقلته من بهجة المجالس وفيه كفاية فلا حاجة الى الاطالة وتوفي الحافظ ابو عمر المذكور يوم الجمعة اخر يوم من شهر ربيع الاخر سنة ثلث وستين واربع مائة بمدينة شاطبة من شرق الاندلس وقال صاحبه ابو الحسن طاهر بن مفوز المعافري وهو الذي صلى عليه سمعت ابا عمر بن عبد البر يقول ولدت يوم الجمعة والامام يخطب لخمس بقين من شهر ربيع الاخر سنة ثمان وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى وقد تقدم في ترجمة الخطيب ابي بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي الحافظ انه كان حافظ المشرق وابو عمر حافظ المغرب وماتا في سنة واحدة وهما امامان في هذا الفن والنمري بفتح النون والميم وبعدها راء هذه النسبة الى النمر بن قاسط بفتح النون وكسر الميم وانما تفتح الميم في النسبة خاصة وهي قبيلة كبيرة مشهورة وقد تقدم الكلام على القرطبي وشاطبة فاغنى عن الاعادة وذكر ابو عمر المذكور ان والده ابا محمد عبد الله بن محمد بن عبد البر توفي في شهر ربيع الاخر سنة ثمانين وثلثمائة ومولده سنة ثلثين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان ولده ابو محمد عبد الله بن يوسف من اهل الادب البارع والبلاغة وله رسائل وشعر فمن شعره قوله:

لا تكثرن تأملا ... واحبس عليك عنان طرفك

فلربما ارسلته ... فرماك في ميدان حتفك

قيل انه مات في سنة ثمان وخمسين واربع والله اعلم بالصواب رحمهم الله اجمعين

السيرافي النحوي

ابو محمد يوسف بن ابي سعيد الحسن بن عبد الله المرزبان السيرافي النحوي اللغوي الاخباري الفاضل ابن الفاضل قد تقدم ذكر ابيه الحسن في حرف الحا وكان ابو محمد المذكور عالما بالنحو وتصدر في مجلس ابيه في التاريخ المذكور في ترجمته وخلفه على ما كان عليه وعقد كان يعيد للطلب في حيوة ابيه واكمل كتاب ابيه واكمل الذي سماه الاقناع وهو كتاب جليل نافع في بابه فان اباه كان قد شرع في كتاب سيبويه كما تقدم في ترجمته وظهر له بالاطلاع والبحث في حال التصنيف ما لم يظهر لغيره ممن بحث في هذا الشان وصنف بعض ذلك الاقناع فكان كثير الاستفادة طال البحث والتصنيف ومات قبل تمامه فكمله ولده يوسف المذكور واذا تامله المصنف لم يجد بين اللفظين والفصلين تفاوتا وكثيرا ما صنف ابو يوسف المذكور عدة كتب في شرح ابيات استشهادات كتب مشهورة مثل شرح كتاب سيبويه وهو الغاية في بابه وبسطه وشرح ابيات اصلاح المنطق واجاد فيه وشرح ابيات المجاز لابي عبيدة وشرح معاني الزجاج وشرح ابيات غريب المصنف لابي عبيد القاسم بن سلام الى غير ذلك وكانت كتب اللغة تقرا عليه مرة رواية ومرة دراية وقرى عليه كتاب البارع للمفضل بن سلمة وهو كتاب كبير في عدة مجلدات صنفه على كتاب العين في اللغة المنسوب الى الخليل بن احمد المقدم ذكره واضاف اليه من اللغة شطرا

صالحا ونقل من ظهر نسخة كتاب اصلاح المنطق قال ابو العلا المعري حدثني عبد السلام البصري خازن دار العلم ببغداد وكان صدوقا قال كنت في مجلس ابي سعيد السيرافي وبعض اصحابه يقرا عليه اصلاح المنطق لابن السكيت فمضى بيت حميد بن ثور

ومطوية الاقراب اما نهارها ٭ فسبت واما ليلها فذميل

فقال ابو سعيد ومطوية اصلحه بالخفض ثم التفت الينا فقال هذه واو رب فقلت اطال الله بقا القاضي ان قبله ما يدل على الرفع فقال وما هو فقلت

اتاك بي الله الذي انزل الهدى ٭ ونور واسلام عليك دليل

ومطوية الاقراب فعاد واصلحه وكان ابنه ابو محمد حاضرا فتغير وجهه لذلك ونهض لساعته ووقته والغضب يستطير في شمائله الى حركاته وكان متنا فيها عنها واشتغل بالعلم الى ان برع فيه وبلغ الغاية فعمل شرح ابيات اصلاح المنطق قال ابو العلا وحدثني من راه وبين يديه ارجاية ديوان وهو يعمل هذا الكتاب ولم يزل امره على سداد واشتغال وافادة الى ان توفي ليلة الاربعا لثلث بقين من شهر ربيع الاخر سنة خمس وثمانين وثلثمائة وعمره خمس وخمسون سنة وشهور ودفن من الغد وصلى عليه ابو بكر محمد بن موسى الخوارزمي ذكر ذلك هلال بن المحسن الصابي في تاريخه وقال غيره في مولده في سنة ثلاثين وثلثمائة وتوفي يوم الاثنين لثلث بقين من الشهر المذكور والله اعلم رحمه الله وكان دينا صالحا ورعا مشفقا وكان بينه وبين ابي طالب احمد بن ابي بكر العبدي النحوي المقدم ذكره مباحث ومناظرات منقولة بين الناس وليس هذا موضع ذكرها وقد تقدم الكلام في نسبة ابيه علي السيرافي فلا حاجة الى اعادته وقال ابن حوقل في كتاب المسالك والممالك سيراف فرضة عظيمة لفارس وهي مدينة جليلة وابنيتها الساج منصل الى جبل يطل على البحر وليس بها ما ولا زرع ولا ضرع وهي اغنى بلاد فارس بالقرب من جامد وبحر والله اعلم ومن سيراف ينتهي الانسان على ساحل البحر الى حصن ابن عماره وهو حصن منيع على البحر وليس بجميع فارس قلعة ولا حصن امنع منه ويقال ان صاحبه هو الذي قال الله تعالى في حقه وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا وقال ابن حوقل كان اسم هذا الملك المذكور الجلندي بضم الجيم واللام وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها الف والبه الف والبه ايضا الفشا وبعضهم يخاطب بعض الظلمة وكان الجلندي ظالما وانت منه اظلم وقيل غير ذلك والله اعلم بالصواب ٭ ابو يعقوب يوسف بن يعقوب بن اسماعيل بن خرزاذ النجيرمي اللغوي البصري نزيل مصر وهو من اهل بيت فيه جماعة من الفضلاء والادبا ما منهم الا من هو ما هر في اللغة كامل الادب متفق لها روى ابو يعقوب المذكور عن ابي يحيى بن زكريا بن يحيى بن خلاد الساجي وطبقته وروى عنه ابو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي وغيره وكان يوسف امثل اهل بيته وله خط ليس بالجيد في الصورة وهو في غاية الصحة ولذلك خطوطه حجة عنه وفيه منه ولاهل مصر رغبة وتنافس كثير في خطه حتى بلغت نسخة من ديوان جرير بخطه عشرة دنانير واكثر ما يروى الكتب القديمة في اللغة والاشعار العربية وايام العرب في الديار المصرية من طريقه فانه كان راوية لها عارفا بها وكان بينه وبين

بمصر

بمصر من التجارة في الخشب وكان ابو عبد الله محمد بن بركات بن هلال السعيدي النحوي اللغوي قد اخذ اللغة عن اصحاب ابي يعقوب المذكور وادرك ابا يعقوب ولم ياخذ عنه لانه راه وهو صبي قال الموفق ابو الحجاج يوسف بن الخلال المصري كاتب الانشاء الاتي ذكره ان شاء الله تعالى قال ابن بركات رايت ابا يعقوب وهو ماش في طريق القرافة وهو شيخ اسمر اللون كث اللحية مدور العمامة وبيده كتاب يطالع فيه في مشيته وهذا الذي ذكره ابن بركات فيه نظر فان الحافظ ابا اسحق ابرهيم بن سعيد بن عبد الله المعروف بالحبال ذكره في كتاب الوفيات الذي جمعه فقال توفي ابو يعقوب بن خرزاذ النجيرمي يوم الثلثا رابع المحرم سنة ثلاث وعشرين واربع ماية وقال غيره ولد ابو يعقوب يوسف النجيرمي يوم عرفة من سنة خمس واربعين وثلثماية رحمه الله تعالى وابن بركات المذكور ولد بمصر في سنة عشرين واربعماية وتوفي بها في سنة عشرين وخمسماية وكان نحوي مصر هكذا قاله الموفق بن الخلال المذكور فكيف يمكن ان يرى ابا يعقوب وقد كان ابن بركات في تاريخ وفاة النجيرمي في السنة الثالثة من عمره لكن لعله راى والده والله اعلم وقال القاضي الفاضل ليس في شعر ابن بركات المذكور احسن من هذين البيتين وعلمها في مسافر العطار

يا عنق الابريق من فضة ٭ ويا قوام الغصن الرطب

هبك تجافيت فاقصيتني ٭ تقدر ان تخرج من قلبي

وكان ابن بركات قد اخذ النحو عن ابن باباشاذ النحوي المقدم ذكره في حرف الطا وذكره القاضي الرشيد بن الزبير في كتاب الجنان واثنى عليه وخرزاذ بضم الخاء المعجمة والراء المشددة وبعدها زاي وبعد الالف ذال معجمة هكذا يضبطه اهل الحديث هذا الاسم وهو لفظ عجمي وتفسيره زاد بالعربي ابن واما خره تشديد الراء فليس له معنى الا ان يكون اهل العربية في عرفهم كما جرت عادتهم في ذلك فيكون اصله خار بالالف وهو الشوك فيكون خار زاد معناه ابن الشوك وخر بتشديد ايضا الشمال ان كانوا ارادوا هذا واحد فوا شبه فيحمل وعلى الجملة فانهم يتلاعبون بالاسما العجمية والله اعلم بالصواب ثم وجدت في كتاب البلدان تاليف البلاذري في الفصل المتضمن حديث فتح فارس واعمالها ارض اردشير خره ثم قال ومعنى اردشير بها وان دشير تالف بن ساسان اول ملوك الفرس كما هو مشهور بين الناس وعلى هذا يكون خرزاد بها وكما هو عادتهم في التقديم والتاخير وقد برد الكلام ولد بها اي بالناحية او غير ذلك والله اعلم والنجيرمي بفتح النون وكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وفي اخرها ميم هذه النسبة الى نجيرم وهي نجارم قال ابو سعد السمعاني في كتاب الانساب هي محلة بالبصرة وقال غيره هي قرية في بر البصرة في طريق فارس وظاهر قول السمعاني انها محلة عند سيراف والله اعلم بالصواب وكذا هي في الكتب المسالك والممالك وهي على بحر فارس وظاهر الحال ان جماعة من اهلها هاجروا الى البصرة وسكنوا هذه المحلة فسميت باسم بلدهم والله اعلم بالصواب ٭ ابو يعقوب يوسف بن ايوب بن يوسف الحسين بن وهره بن يعقوب الهمداني الفقيه العالم الزاهد العامل

الرباني صاحب المقامات والكرامات قدم في صباه الى بغداد بعد الستين واربعماية ولازم
الشيخ ابا اسحق الشيرازي المقدم ذكره وتفقه عليه حتى برع في اصول الفقه والمذهب
والخلاف وسمع الحديث من القاضي ابي الحسين محمد بن علي بن المهتدي بالله وابو الغنايم
عبد الصمد بن علي بن المامون وابي جعفر محمد بن احمد بن المسلمة وطبقتهم وسمع باصبهان
وسمرقند وكتب اكثر ما سمعه ثم زهد في ذلك ورفضه واشتغل بالزهد والعبادة والرياضة
والمجاهدة حتى صار علما من اعلام الدين يهتدي به الخلق الى الله تعالى وقد قدم بغداد
في سنة خمس عشرة وخمسماية وحدث بها وعقد بها مجلس الوعظ بالمدرسة النظامية وصادف
بها قبولا عظيما من الناس وقال ابو الفضل صافي بن عبد الله الصوفي الشيخ الصالح حضرت
مجلس شيخنا يوسف الهمداني في النظامية وقد اجتمع العالم فقام فقيه يعرف بابن السقا واذاه
وساله عن مسالة فقال له الامام يوسف اجلس فاني اجد من كلامك رايحة الكفر ولعلك تموت
على غير دين الاسلام قال ابو الفضل فاتفق انه بعد ذلك بمدة قدم رسول نصراني من ملك الروم
الى الخليفة فمضى اليه ابن السقا وساله ان يستصحبه وقال له يقع لي ان اترك دين الاسلام
وادخل في دينكم فقبله النصراني وخرج معه الى القسطنطينية والتحق بملك الروم وتنصر و
مات على النصرانية قال الحافظ ابو عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي في تاريخ
بغداد في ترجمة يوسف الهمداني المذكور سمعت ابا الكرم عبد السلام بن احمد المقرئ يقول
كان ابن السقا قارئا للقران الكريم مجودا في تلاوته حدثني من راه بالقسطنطينية ملقى على دكة
مريضا وبيده خلق مروحة يدفع بها الذباب عن وجهه فسالته هل القران باق على حفظك
ما تذكر منه الا اية واحدة ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين والباقي نسيته نعوذ
بالله من سوء القضا وزوال نعمة وحلول نقمة ونساله الثبات على دين الاسلام امين امين
قال ابو سعد بن السمعاني يوسف بن ايوب الهمداني من اهل بوزنجرد قرية من قرى همدان مما
يلي الري الامام الورع التقي المتنسك العالم بعلمه والقايم بحقه صاحب الاحوال والمقامات الجليلة
واليه انتهت تربية المريدين الصادقين واجتمع برباطه بمدينة مرو جماعة من المنقطعين الى الله
تعالى ما لا يتصور ان يكون في غيره من الربط مثلهم وكان من صغره الى كبره على طريقة مرضية
وسداد واستقامة خرج من قريته الى بغداد وقصد الامام ابا اسحق الشيرازي وتفقه عليه
ولازمه على جماعة كثيرة من اصحابه مع صغر سنه لعلمه بزهده وحسن سيرته واشتغاله
بما يعنيه ثم ترك كل ما كان فيه من المناظرة وخلا بنفسه واشتغل بما هو الاهم من عبادة
ربه تعالى ودعوة الخلق اليها وارشاد الاصحاب الى الصراط المستقيم نزل مرو وسكنها وخرج
الى هراه واقام بها مدة ثم سئل الرجوع الى مرو في اخر عمره فاجاب ورجع اليها وخرج الى
هراه ثانيا وعزم على الرجوع الى مرو في اخر عمره فاجابه ورجع اليها وخرج الى هراه ثانيا
وعزم على الرجوع الى مرو في اخر عمره وخرج منها متوجها الى مرو فادركته منيته ببامئين
بين هراه وبغشور في شهر ربيع الاول سنة خمس وثلثين وخمسماية ودفن بها ثم نقل بعد
ذلك الى مرو وكان مولده تقديرا لا تحقيقا في سنة اربعين او احدى واربعين واربعماية
ببوزنجرد رحمه الله تعالى قلت هذا كله نقلته من تاريخ ابن النجار المذكور مقتضبا ونبه

الفاظ

الفاظ تحتاج الى ايضاح اما هذه فهو بفتح الهاء والواو والراء وفي اخرها هاء ثانية وهو
اسم محلة المذكور ولا اعرف معناه بالعربي والقسطنطينية بضم القاف وسكون
السين المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون النون وكسر الطاء الثانية وسكون
الياء المثناة من تحتها وكسر النون وفتح الياء الثانية وفي اخرها هاء ساكنة وهي اعظم
مداين الروم بناها قسطنطين ملك الروم وهو اول من تنصر من ملوك الروم فنسبت المدينة
اليه واما بوزنجرد فهو بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الزاي والنون وكسر الجيم
وسكون الراء وبعدها دال مهملة وهي قرية من قرى همدان على مرحلة منها مما يلي ساوه
كذا قاله ابو سعد السمعاني في كتاب الانساب واما مرو فقد تقدم الكلام عليها واما
بامئين بالباء الموحدة وبعد الالف ميم مفتوحة ثم ياء مثناة من تحتها مكسورة وبعدها
ياء ثانية ساكنة ثم نون فهي بليدة بخراسان كما ذكرها وهراه فقد تقدم الكلام عليها وانها
احدى كراسي خراسان فانها اربعة نيسابور وهراه ومرو وبلخ وبغشور بضم الباء الموحدة
وسكون الغين المعجمة وضم الشين المعجمة وبعد الواو الساكنة راء وهي بليدة بخراسان
ايضا بين مرو وهراه وقد تقدم في ترجمة الحسين بن مسعود الفرا الفقيه البغوي
انه منسوب اليها والله اعلم

الاعلم النحوي

ابو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي المعروف
بالاعلم من اهل شنتمرية الغرب بن محمد بن زكريا الاقليلي وابي سهل الحراني وابي
مسلم بن احمد الاديب وكان عالما بالعربية واللغة ومعاني الاشعار حافظا لجميعها كثير
العناية بها حسن الضبط لها مشهورا بمعرفتها واتقانها اخذ الناس عنه كثيرا وكانت
الرحلة في وقته اليه وقد اخذ عنه ابو علي الحسين بن محمد الغساني الجياني المقدم ذكره
وغيره وكف بصره وشرح كتاب الجمل في كتاب مفرد وسامح شيخه ابن الاقليلي المذكور على
شرح ديوان المتنبي وغالب ظني انه شرح الحماسة المنتشر في خمس مجلدات وقد
تاب علي الان من كان مصنفه واظنه هو والله اعلم وقد اجاد فيه وتوفي سنة ست
وسبعين واربعماية رح وذكر ابو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني الاشبيلي خطيب
جامعها قال مات ابو عبد الله محمد بن شريح يوم الجمعة منتصف شوال سنة ست وسبعين
واربعماية فسرت الى الشيخ الاستاذ ابي الحجاج الاعلم فاعلمته بوفاته فانهما كانا كالاخوين
محبة ووداد فلما اعلمته انتحب وبكا بكا كثيرا واسترجع به قال لا اعيش بعده الا شهرا
فكان كذلك ورايت بخط الرجل الصالح العالم محمد بن حسن المغربي الاندلسي رحمه الله تعالى
ان ابا الحجاج المذكور انما قيل له الاعلم لانه كان مشقوق الشفة العليا شقا فاحشا
قلت ومن كان مشقوق الشفة السفلى يقال له افلح بالفاء والحاء المهملة والفعل
منه كما سيجي في الاعلم يقال فلح بكسر اللام يفلح فلحا بفتحها فيهما ومن كان مشقوق الشفة
العليا يقال له اعلم والفعل الماضي منه علم بكسر اللام يعلم بفتحها علما بفتحها ايضا علما
اذا كانت كذلك وهذه القاعدة مطردة في العيوب والعاهات كلها ان يكون عين
الفعل الماضي مكسورة وفي المضارع والمصدر مفتوحة يقال حرس يحرس حرسا وبرص
يبرص برصا وعمي يعمى عمى وكذلك اعلم وافلح وكان ابو زيد سهيل بن عمرو القرشي العامري يقال

اعلم فلما اسر يوم بدر قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعني انزع ثنيته فلا يقوم عليك خطيبا ابدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فعسى ان يقوم مقاما تحمده وكان سهيل من الخطباء الفصحاء البلغاء وهو الذي جاء في صلح الحديبيه وعلى يده انبرم الصلح ثم انه اسلم وحسن اسلامه والمقام الذي وعد به صلعم لسهيل هو انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم كان سهيل بمكة فارتدت جماعة من العرب وحصل عندهم اختلاف وقام سهيل خطيبا وسكن الناس ومنعهم من الاختلاف وكان هذا هو المقام المحمود وقول عمر رضي الله عنه دعني انزع ثنيته فلا يقوم عليك خطيبا ابدا انما قال ذلك لانه اذا كان مشقوق الشفة العليا ونزعت ثنيته تعذر عليه الكلام الا بمشقة وكلفة فهذا الذي قصد عمر رضي الله عنه وكان عنترة بن شداد العبسي الفارس المشهور افلح فكان يقال له الفلحا كانت بروا ثم ذهبوا الى تانيث الشفة والله اعلم وسنتمرية بفتح الشين المعجمة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها والميم وكسر الراء وبعدها ياء مشددة مثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنه وهي مدينة بالاندلس في غربها والحديبية بضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وبعدها ياء ساكنة مثناة من تحتها وهو موضع بين مكة والمدينة كانت به بيعة الرضوان ويروى بتشديد الياء الاخيرة ايضا والله اعلم وبه التوفيق

يوسف المعروف بابن شداد

ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن محمد بن عتاب الاسدي القاضي حلب المعروف بابن شداد الملقب بهاء الدين الفقيه الشافعي توفي ابوه وهو صغير السن فنشا عند اخواله بني شداد فنسب اليهم وكان شداد جدا لامه وكان يكنى قديما ابا العز ثم غير كنيته وجعلها ابا المحاسن كما ذكرته وولد بالموصل ليلة العاشر من شهر رمضان سنة تسع وثلثين وخمسمائة وحفظ بها القران الكريم في صغره ثم قدم الشيخ ابو بكر يحيى بن سعدون القرطبي المقدم ذكره الى الموصل فلازمه وقرا عليه بالطرق السبع واتقن عليه القرات قال ابو المحاسن المذكور في بعض تواليفه اول من اخذت عليه شيخي الحافظ صائن الدين ابو بكر يحيى بن سعدون بن تمام بن محمد الازدي القرطبي رحمه الله تعالى فاني لازمته بالقراءة عليه احدى عشرة سنة فقرات عليه معظم ما رواه من كتب القراءة وقراءة القران العظيم ورواية الحديث وشروحه والتفسير حتى كتب لي خطه شهد لي بانه ما قرا احد عليه اكثر مما قرات وعندي بخطه بجميع ما قرات عليه في قريب من كراسين وفهرسة ما رواه جميعه عندي فانا اروي عنه ومما يشتمل عليه فهرسته البخاري ومسلم من عدة طرق وغالب كتب الحديث وغالب كتب الادب وغيره واخر ما رويت عنه شرح الغريب لابي عبيد القاسم بن سلام قراءة عليه في مجالس اخرها في العشر الاخر من شعبان سنة سبع وستين وخمسمائة قلت وفي السنة التي مات فيها الشيخ القرطبي حسبما ذكرته في ترجمته ثم قال ومنهم الشيخ ابو البركات عبد الله بن الخضر بن الحسين المعروف بابن الشيرجي سمعت عليه بعض تفسير الثعلبي واجاز لي ان اروي عنه جميع ما رواه على اختلاف انواع الروايات وكتب لي خطه بذلك في فهرست سماعي مورخا بخامس جمادى الاولى سنة ست وستين وخمسمائة وكان متميزا بعلم الحديث والفقه وولي قضاء البصرة ودرس بالاتابكية القديمة ومنهم الشيخ مجد الدين ابو

الفضل

الفضل عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي الخطيب بالموصل وهو مشهور بالرواية حتى يقصد لها من الافاق وعاش نيفا وسبعين سنة قلت كانت ولادة ابي الفضل بن الطوسي الخطيب المذكور في منتصف صفر سنة سبع وثمانين واربعمائة ببغداد بباب المراتب وتوفي في ليلة الثلثاء رابع عشر شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بالموصل ودفن بمقبرة باب الميدان رحمه الله تعالى رجعنا الى تتمة كلام ابي المحاسن بن شداد وسمعت عليه يعني الخطيب المذكور كثيرا من مسموعاته واجاز لي جميع ما رواه في السادس من رجب سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ومنهم القاضي فخر الدين ابو الرضا سعيد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري سمعت عليه مسند الشافعي رضي الله عنه ومسند ابي عوانه ومسند ابي يعلى الموصلي وسنن ابي داود وكتب لي بخطه بذلك وهو في فهرستي وسمعت عليه الجامع لابي عيسى الترمذي واجاز لي رواية ما رواه وكتب لي خطه بذلك في شوال سنة سبع وستين وخمسمائة ومنهم الحافظ مجد الدين ابو محمد عبد الله بن علي الاشيري الصنهاجي اجاز لي جميع ما يرويه على اختلاف انواعه وهي في فهرستي بخطه بذلك قلت توفي ابو محمد عبد الله الاشيري المذكور في شوال سنة احدى وستين وخمسمائة بالشام ودفن ببعلبك ظاهرها بحمص شمالي البلد رحمه الله تعالى ومنهم الحافظ سراج الدين ابو بكر محمد بن علي الجياني قرات عليه صحيح مسلم من اوله الى اخره بالموصل والوسيط للواحدي واجاز لي رواية ما يرويه في تاريخه سنة تسع وخمسين وخمسمائة فهولاء اسماء من حضر في خاطري وقد سمعت من جماعة لم يحضرني ذكرهم عند جمع هذا الباب كشهدة الكاتبه في بغداد وابي المغيث في الحربيه والشيخ رضي الدين القزويني المدرس بالنظاميه وجماعة شذت عني طرقهم فلم اذكرهم اذ كان في هولاء غنية هذا اخر ذكره عن نفسه وقال غيره انه قرا الفقه على ابي البركات عبد الله بن الشيرجي المذكور فقيه الموصل وكان ناصحا عالما متقشفا وتوفي في جمادى الاولى سنة اربع وسبعين وخمسمائة بالموصل وكان دفن بظاهرها ثم اشتغل بالخلاف على الصائن ابي حازم صاحب محمد بن يحيى الشهيد النيسابوري ثم برع في الخلاف متقنا اصحابه كالفخر النوقاني والعروي والعماد النوقاني والسيف الحواري والعماد الميانجي ثم انحدر الى بغداد بعد ان تاهل للتدريس ونزل بالمدرسة النظامية وترتب بها معيدا بعيد وصوله اليها واقام معيدا نحو اربع سنين والمدرس بها يومئذ الشيخ ابو نصر احمد بن عبد الله بن محمد الشاشي وكانت ولاية ابن الشاشي المذكور التدريس بالنظاميه في شهر ربيع الاخر سنة ست وستين وخمسمائة وعزل عنها في سلخ رجب سنة سبع وستين وتولى بعده رضي الدين ابو احمد بن اسماعيل القزويني في التاريخ المذكور وابو المحاسن المذكور مستمر بها على الاعادة وكان رفيقه في الاعادة السديد محمد السلماسي وقد تقدم ذكره ثم صعد الى الموصل في سنة تسع وستين فرتب مدرسا في المدرسة التي انشاها القاضي كمال الدين ابو الفضل محمد بن الشهرزوري المقدم ذكره ولازم الاشتغال وانتفع به جماعة وله كتاب في الاقضية سماه ملجا الحكام عند التباس الاحكام ذكر في اوايله انه حج في سنة ثلث وثمانين وخمسمائة وزار البيت المقدس والخليل عليه افضل الصلوة والسلام بعد الحج والزيارة للرسول صلى الله عليه وسلم ثم دخل دمشق والسلطان صلاح

الدين حاصر قلعة كوكب فذكر انه سمع بوصوله فاستدعاه اليه فظن انه يسال عن كيفية
قتل الامير شمس الدين بن المقدم فانه كان امير الحاج في تلك السنة من جهة صلاح الدين
وقتل على جبل عرفات لامر يطول شرحه وليس هذا موضع ذكره فلما دخل عليه ذكر انه قابله
بالاكرام التام وما زاد على السوال عن الطريق ومن كان فيه من مشايخ العلم والعمل وساله
عن جزء من الحديث ليسمعه عليه فاخرج له جزءا فيه اذكار البخاري فانه قراه عليه بنفسه
فلما خرج من عنده تبعه عماد الدين الكاتب الاصفهاني وقال السلطان يقول لك اذا عدت من الزيارة
وعزمت على العود تعرفنا بذلك فلنا اليك مهم فاجاب بالسمع والطاعة فلما عاد عرف بوصوله
فاستدعاه وجمع في تلك المدة كتابا يشتمل على فضايل الجهاد وما اعد الله سبحانه وتعالى
للمجاهدين يحتوي على مقدار ثلثين كراسه فخرج اليه واجتمع به على بقيعة حصن الاكراد
ووقف مرتبة الكتاب الذي جمعه وقال انه على عزم الانقطاع في المشهد بظاهر الموصل اذا وصل
اليها ثم انه اتصل بخدمة صلاح الدين في مستهل جمادى الاولى سنة اربع وثمانين وخمسماية
وولاه قضاء العسكر والحكم بالقدس الشريف ولما كنت متولي الحكم بدمشق المحروسة جاءني
في بعض شهور سنة ست وستين وستماية اسجال قد ثبت مضمونه عند القاضي ابي المحاسن
المذكور وهو يومئذ قاضي العسكر الصلاحي وقد انقطع ثبوته بموت شهوده فتعذر اثباته عندي
لذلك وتاملته الى آخره لاني استغربته فقد كان شيخنا واخذنا عنه كثيرا وحصل الانتفاع
بصحبته عدنا الى بقية ما ذكره ابو المحاسن المذكور فقال انه كان قد حضر الى خدمة صلاح
الدين في صحبته شيخ الشيوخ صدر الدين عبد الرحيم بن اسمعيل والقاضي محيي الدين بن
الشهرزوري لما وصلا اليه في رسالة فاتفق في تلك الدفعة وفاة البها الدمشقي المدرس
كان بمصر في مدرسة منازل العز وحصل بمصر فان صلاح الدين عرض عليه تدريس المدرسة
المذكورة فلم يفعل وانه حضر عند السلطان دفعة ثانية في رسالة من الموصل وهو على حران وكان
صلاح الدين مريضا بها وذكر انه لما توفي صلاح الدين كان حاضرا وتوجه الى حلب لجمع
كلمة الاخوة اولاد صلاح الدين صاحب دمشق وتحليف بعضهم لبعض وان الملك الظاهر
غياث الدين صاحب دمشق يطلبه منه فاحتاج الى ذلك فارسله الظاهر الى مصر لاستحلاف اخيه
الملك العزيز عماد الدين عثمان بن صلاح الدين وعرض عليه الظاهر الحكم بحلب فلم يوافق
على ذلك فلما عاد من هذه الرسالة كان القاضي كمال الدين ابو القاسم عمر بن احمد المعروف
بابن العديم في تاريخه الصغير الذي سماه زبدة الحلب في تاريخ حلب ما مثاله وفي سنة احدى
وتسعين وخمسماية انفذ القاضي بهاء الدين ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بخدمة الملك
الظاهر ووفد اليه الى حلب وولاه قضاها ووقوفها وعزل عن قضاها زين الدين ابا البيان
نبا بن البانياسي نايب محيي الدين بن الزكي وحل بهاء الدين في رتبة الوزارة والمشاورة
انتهى كلامه قلت وهذا القاضي نبا هو ابن الفضل بن سليمان الحميري ويعرف بابن
البانياسي وكان السلطان صلاح الدين قد ولى القاضي محيي الدين ابا المعالي محمد
بن الزكي الدمشقي المقدم ذكره القضا بحلب فاستناب فيها زين الدين نبا بن
البانياسي المذكور واستمر بها الى التاريخ المذكور وكانت حلب في ذلك الزمان قليلة

المدارس وليس بها من الحلقة الا نفر يسير فاعتنى ابو المحاسن المذكور بترتيب امورها
وجمع الفقهاء بها وعمرت في ايامه المدارس الكثيرة وكان الملك الظاهر قد قرر له اقطاعا
جليلا يحصل منه جملة مستكثرة ولم يكن له خرج كثير فانه لم يولد له ولا كان له اقارب فتوفر
له شي كثير فعمر مدرسة بالقرب من باب العراق قبالة مدرسة نور الدين محمود بن زنكي
رحمه الله تعالى للشافعية ورايت تاريخ عمارتها مكتوبا على سقف مسجدها وهو الموضع المعد
لالقاء الدروس وذلك في سنة احدى وستماية ثم عمر في جوارها دارا للحديث النبوي
وجعل بين المكانين تربة برسم دفنه فيها ولها بابان باب الى المدرسة وباب الى دار الحديث
وشباكان الى الجهتين وهما متقابلان بحيث ان الذي يقف في احد المكانين يرى من
يكون في المكان الاخر ولما صارت حلب على هذه الصورة قصدها الفقهاء من البلاد وحصل
بها الاشتغال والاستفادة وكثر الجمع بها وكان بين والدي رحمه الله تعالى وبين ابي
المحاسن المذكور مؤانسة كثيرة وصحبة صحيحة مودة من الاشتغال بالموصل فجئنا اليه
وكان اخي قد سبقني بمدة قليلة وكتب سلطان بلدنا الملك المعظم مظفر الدين ابو
سعيد كوكبري بن علي بن بكتكين رحمه الله تعالى المقدم ذكره في حرف الكاف كتابا الينا
في حقنا يقول فيه انت تعلم ما يلزم من امر هذين الولدين وانهما ولدا اخي وولدا اخيك
ولا حاجة مع هذا الى التاكيد ووصية اطال القول في ذلك فتفضل القاضي ابو المحاسن و
تلقانا بالقبول والاكرام واحسن حسب الامكان وعمل ما يليق بمثله وانزلنا في مدرسته
ورتب لنا اعلا الوظايف والحقنا بالكبار مع الشبيبة في السن ولا ابتداء في الاشتغال
وقد تقدم في ترجمة الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي تاريخ دخولنا الى حلب فاعفى
عن الاعادة ولم تزل عنده الى ان توفي في التاريخ الاتي ذكره ولم يكن بمدرسته
ذلك الزمان درس عام لانه كان المدرس بنفسه وكان قد طعن في السن وضعف عن
الحركة وحفظ الدرس والقا به فرتب اربعة من الفقهاء الفضلاء برسم الاعادة
والجماعة يشتغلون عليهم انا واخي نقرا على الشيخ جمال الدين ابي بكر الماهاني لانه
من بلدنا وقد نوا والدنا في الاشتغال عند الشيخ عماد الدين ابي حامد بن يونس المقدم
ذكره فمات في ثالث شوال سنة سبع وعشرين وستماية وفوض على ثاني سنة
فترددت الى الشيخ نجم الدين ابي عبد الله محمد بن ابي بكر بن علي المعروف بابن الخباز
الموصلي الفقيه الامام وهو اذ ذاك مدرس المدرسة السيفية فقرات عليه كتاب
الوجيز للغزالي الى الاقرار وعلى الجملة فقد خرجنا عما نحن بصدده بسبب انتصال الكلام
وكان القاضي ابو المحاسن المذكور بيده حل الامور وعقدها لم يكن لاحد معه في الدولة
كلام وكان سلطاننا الملك العزيز ابا المظفر محمد بن الملك الظاهر بن السلطان
صلاح الدين وهو صبي السن تحت حجر الطواشي شهاب الدين ابي سعيد طغريل
وهو اتابكه ومتولي تدبيره ولم يكن لاحد الا اشارة القاضي ابي المحاسن لا يخرج
عنها شي من الامور وكان للفقهاء في ايامه حرمة تامة ورعاية كبيرة خصوصا اهل مدرسته
فانهم كانوا يحضرون مجالس السلطان ويفطرون في شهر رمضان على سماطه وكان يجمع

عليه الحديث وتردد اليه في داره فقد كانت له قبة يختص بها وهي شتوية لا يجلس في الصيف والشتاء الا فيها لان الهرم كان قد انزفه حتى صار كفرخ الطائر من الضعف لا يقدر على الحركة للصلوة وغيرها الا بمشقة عظيمة وكانت النزلات تعتريه في زمانه فلا يفارق تلك القبة في الشتاء ويكون عنده منقل كبير عليه من الفحم والنار شي كثير ومع هذا كله لا يزال مزكوما وعليه الفرجية البرطاسي والثياب تحته الطاقة الموبرة فوق البسط ذوات الخمايل الثخينة بحيث انا كنا نجد عنده الحر والكرب وهو لا يستعر بكثرة استيلاء البرودة عليه من الضعف وكان لا يخرج لصلوة الجمعة الا في شدة القيظ واذا قام الى الصلوة بعد الجهد يكاد يسقط ولقد كنت انظر الى ساقيه اذا وقف للصلوة وكانهما عودان رقيقان لا لحم عليهما وكان عقيب صلوة الجمعة يسمع المصلون عنده الحديث عليه وكان يعجبه ذلك وكان حسن المحاضرة جميل المذاكرة والادب غالب عليه وكان كثيرا ما ينشد في مجالسه ❊ ان السلامة من سلمى وجارتها ❊ ان لا يمر على حال بواديها ❊

وكان يتمثل ايضا كثيرا بقول صردر الشاعر المقدم ذكره في حرف العين وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة وهو ❊ وعهود هم بالرمل قد نقضت ❊ وكذاك ما يبنى على الرمل ❊

فانشده في بعض الايام فقال له بعض اصحابنا الحاضرين يا مولانا قد استعمل ابن المعلم العراقي في هذا المعنى اسلوبا مليحا فقال الي ابن المعلم هو ابو الغنايم فقال نعم فقال واما كان كيف قال فانشده ❊ نقضوا العهود وخفوا ما يبنى على ❊ رمل اللوى بيد القوى فاننا ❊ فقال ما اقصر ولقد تلطف في قوله بيد القوى فقال له يا مولانا وقد استعمله في قصيدة اخرى فقال كيف قال فانشده ❊ ولم يبن على الرمل فكيف ينقض العهد ❊ فاستحسنه

وكان كثيرا ما ينشد ابياتا لابي الفوارس سعد بن محمد المعروف بحيص بيص المقدم ذكره وكان يقول انه سمعها منه ويرويها عنه وقد تقدم ذكره في ترجمة الحيص بيص فاغنى عن الاعادة وهي ❊ لا تضع من عظيم قدر وان ❊ كنت مشارا اليه بالتعظيم ❊

وكان يقول انشدني القاضي الفاضل لبعضهم ونحن نزول على قلعة صفد ❊
❊ قلت لما نزلت بها ❊ ان الموت بلهاتي ❊ بجبال خل خلفي فهو موطن اصحابي ❊

قلت هذان البيتان منسوبان الى ابن الهبارية المقدم ذكره والله اعلم وكان كلما نظر الى نفسه على تلك الحال من الضعف والعجز عن القيام والقعود في الصلوة وسائر الحركات ينشد ❊ من يتمنى العمر فليدرع ❊ صبرا على فقد احبابه ❊
❊ ومن يعمر يلق في نفسه ❊ ما يتمناه لاعدائه ❊

ثم وجدت هذين البيتين منسوبين الى الطاهر ابي اسحق ابرهيم بن نصر بن عسكر قاضي السلامية المقدم ذكره في اوائل هذا الكتاب والله اعلم وذكرهما ابن الصابوني الكمال الشعار الموصلي في كتاب عقود الجمان في ترجمة الظهير المذكور وهذا ينظر الى قول ابي العلا المعري ❊ تعب غاية طول العمر فيها ❊ من يتمنى للقلب في ودّه ❊
❊ يسر ان مدة بقاء له ❊ وكلما يكره في مده ❊

والاصل في هذا قول الآخر ❊

❊ كانت قناتي لا تلين لغامز ❊ فالآن ليّنها الاصباح والامساء ❊
❊ ودعوت ربي بالسلامة جاهدا ❊ ليصحني فاذا السلامة داء ❊

ودخل عليه يوما رجل من اهل المغرب فقال له ابو الحجاج يوسف وكان قريب العهد ببلاده وقد دخل في تلك الايام وكان فاضلا في الادب والحكمة فلما رآه على تلك الهيئة من الهزال والنحافة انشده
❊ لو يعلم الناس ما في ان تعيش لهم ❊ بكوا لانك من ثوب الصبي عاري ❊
❊ ولو اطاقوا انتقاصا من حياتهم ❊ لما فدوك بشي عن اعمار ❊

فاعجبه ذلك ودمعت عيناه وشكر له وقال لي بعض اصحابنا سمعته يوما وهو يحكي للجماعة الحاضرين عنده قال لما كنا في المدرسة النظامية ببغداد اتفق اربعة من الفقهاء المشتغلين على استعمال حب البلاذر لاجل سرعة الحفظ فانهم فاجتمعوا ببعض الاطباء وسالوه عن مقدار ما يستعمل الانسان منه وكيف يستعمله ثم اشتروا القدر الذي قال لهم الطبيب وشربوه في موضع خارج عن المدرسة فحصل لهم الجنون وتفرقوا وتشتتوا ولم يعلموا ما جرى عليهم وبعد ايام جاء الى المدرسة واحد منهم وكان طويلا وهو عريان ليس عليه شي يستر عورته وعلى راسه بقيار كبير له عذبة طويلة خارجة عن العادة وقد القاها وراه فوصلنا الى كعبه وهو ساكت ساكن عليه السكينة والوقار لا يتكلم ولا يعبث فقام اليه من كان حاضرا من الفقهاء وسالوه عن الحال فقال لهم انا قد اجتمعنا وشربنا حب البلاذر فاما اصحابي فانهم جنوا وما سلم منهم الا انا وهو في صورة من العقل العظيم والسكون وهم يضحكون منه وهو لا يشعر بهم وبعتقد انه سالم مما اصاب اصحابه وهو على تلك الحالة لا يفكر فيهم ولا يلتفت اليهم واخبرني جماعة ممن كان عنده قبل وصولنا اليه انه قدم عليه الاديب نظام الدين ابو الحسن علي بن محمد بن يوسف بن مسعود العبسي القرطبي المعروف بابن خروف الشاعر المشهور المعروف فكتب اليه رسالة وفي اولها ابيات يستجديه فروة قرظ وهي ❊
❊ بهاء الدين والدنيا ❊ ونور المجد والحسب ❊
❊ طلبت مخافة الانواء ❊ من نعماك جلد ابي ❊
❊ وفضلك عالم اني ❊ خروف بارع الادب ❊
❊ حلبت الدهر اشطره ❊ وفي حلب صفا حلبي ❊

دفا الحسب الباهر والنسب الزاهر يحب ذيول سبوغ السوابغ وبحب النجاة من احل الغرا ويمن على الخروف البنيه بحلباته فاني الصباغ فربت عهد بالدباغ ما طل طالب قرظة ولا ضاع بل ذاع ثنا اصابغه فضاع ابيت حامل الصوف نظرا من الرياح بكل هوجاء عصوف اذا ظهر اعانه يكاد البرد يهاب ما في الثياب يضرب اذا نزل الجليد والضريب ولا في الناس له نصير اذا عري من نسقه العص النضير لا تطيلسان ابن حرب ولا جلد عمرو المحرق بالضرب لا بنس حلل الحولا الذي يباعي البرد فالنجم لا من حلل السحابة الجربا التي ذيل الشجر فالنجم ترجي النوع

ارجي الضوع ليكون تارة لحافا وتارة بردا وهو في كلا الحالين يجني حقا ويمنت بردا
لا زال ممدا به سعيدا يتخول الدولة وعاف للاعلا وعيل ان شاء الله تعالى والسلام
قلت وقد ذكر في ترجمة ابي الفتح سبط ابن التعاويذي رسالة كتبها الى عماد الدين الكاتب
الاصبهاني المقدم ذكره يطلب منه فروة وقطايف ايضا وكل واحد من الرسالتين بليغة في
بابها وفي هذه الرسالة كلام يحتاج الى ايضاح وهو قوله لا كطيلسان ابن حرب دهل فهل
مشهور بين الادباء فاذا كان الشي بالبا شبهوه بطيلسان ابن حرب ولذلك سبب لا بد
من ذكره وهو صحيح وذلك ان احمد بن حرب بن اخي يزيد المهلبي اعطى ابا علي اسمعيل بن ابرهيم
بن حمدويه البصري الحمدوي الشاعر الاديب طيلسانا خليعا فعمل فيه الحمدوي مقاطيع
على بعض طريقة سادت عنه وتناقلها الرواة فمن ذلك قوله من ابيات

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا … مل من صحبة الزمان وصدّا
طال ترداده الى الرفو حتى … لو بعثناه وحده لتهدّا

وقوله ايضا من ابيات

لقد طال لبثا الرفا حتى كانه … يحاول منه ان يعلمه الرفوا

وقوله ايضا

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا … ابحلته الزمان فهو سقيم
فاذا ما رفوته قال سبحا … نك محيي العظام وهي رميم

وقوله ايضا

يا ابن حرب اطلت وترى بتقويم … طيلسانا قد كنت عنه غنيا
فهو في الرفو فرعون في العرض … على النار بكرة وعشيا

وله فيه ايضا

رأينا طيلسانك يا ابن حرب … يزيد المرء ذا الصنعة انضاعا
اذا الرفاء اصلح منه نقضا … تداعى بعضه الباقي انصداعا
تشأم صاحبي فيقول شيئا … به فانقد في ذرعي ذراعا
اجيل الطرف في طرفيه طولا … وعرضا ما ارى الا رقاعا
فلسنا شك ان قد كان دهرا … لنوح في سفينته شراعا
وقد غنيت اذا ابصرت منه … بقاياه على كتفي تداعى
فحي قبل التفرق يا ضباعا … ولا يك موقف منك الوداعا

وقال فيه ايضا وكتب بها الى بعض الرؤساء

دعني ابكي كسوتي اذ ودعت … فلو زمني على البكا اذا زمعت
يا ابن الحسين اما ترى دراعتي … سهلا تردت بالبلا وتدرعت
فيها من التمزيق ما لو انه … مرت بها ريح الصبا لتقشعت
تحكي تخرق طيلسانا ي انها … منه تعلمت البلاء فتضعضعت
لا فرج الرحمن عنه انه … اعدى ثيابي كلها فتقطعت

فليهنها الله الجبال فانها … لو قاربته تخشعت وتصدعت

وقال فيه ايضا

يا ابن كسوتني طيلسانا … يزدع الرفو فيه وهو سياح
مات بغاده ومات بنوه … وبدا الشيب في بنيهم وشاخوا

وقال فيه ايضا

طيلسان لو كان لفظا اذا ما … شك خلق في انه بهتان
فهو كالطور اذ تجلى له الله … فدكت قواه فالاركان
كم رفوناه اذ تمزق حتى … بقي الرفو وانقضى الطيلسان

وله فيه ايضا

يا ابن حرب اني في ذرا با … بينما مثل من كسوت جماعه
طيلسان رفوته ورفوناه … الرفو منه وقت وقت ساعه
فاطال البلى فصار خليقا … ليس يعطي الرفاء في الرفو طاعه
فاذا سائل سائلي فيه … ظن اني فتى من اهل الصناعه

وله فيه ايضا

قل لابن حرب طيلسانك … قوم نوح منه احدث
هو طيلسان لم يزل … عمن مضى من قبل يورث
فاذا العيون لحظنه … فكانه باللحظ يحرث
يودي اذا لم ارفه … واذا رفوت فليس يلبث

ويقال انه عمل في هذا الطيلسان مائتي مقطوع في كل مقطوع معنى بديع وكان
الاصل الذي حمل الحمدوي المذكور على عمل هذه المقاطيع انه وقف على ابيات عملها
ابو حمران السلمي يصف الحال المهملة في طيلسانه وكان قد خلق حتى بلي فقال فيه

يا طيلسان ابي حمران قد برمت … بك الحياة فما تلتذ بالعمر
في كل يوم من دفاء يجدده … هيهات ينفع تجديد مع الكبر
اذا ارتداه لعيد او لجمعته … تنكب الناس لا يبلى من النظر

وهذا البيت الثالث اخذه من قول النظام بفتح النون وتشديد الظاء المعجمة
ابي اسحق ابرهيم بن سيار البلخي المتكلم المعتزلي في وصف غلام دقيق البشرة

رق فلو بزت سرابيله … علقه الجو من اللطف
يجرحه اللحظ بتكراره … ويشتكي الايماء بالكف

وانشدني بعض الادباء بمدينة الموصل في شهر رمضان سنة ست وعشرين و
ستماية هذا المعنى لبعض الشعراء

توهمها طرفي فاصبح خدها … وفيه مكان الوهم من نظري اثر
وصافحها كفي فالم بنانها … فمن مس كفي في اناملها عقر

وانشدني الشيخ الصوفي المسمى ابرهيم لنفسه دوبيت في هذا المعنى

كلفت صبا العراق لما حضت ** ان تحمل لي تحية ما قدرت

قالت لي خيفة على وجنته ** ان جزت بها جرحتها فاعذرني

ولبعض الادباء الفقراء من جملة ابيات يشكو فيها رقة حاله ورثاثة ثيابه ما يقرب من هذا المعنى وهو ** ولي ثياب رثاث لست اغسلها ** اخاف اعصرها تجري مع الماء

وقد قيل في هذا المعنى شعر كثير والاختصار اولى والطيلسان بفتح اللام والله اعلم واما قوله ولا جلد عمرو فالمراد بالضرب فيه قول النحاة ضرب زيد عمرا فانهم ابدا يستعملون هذا المثال ولا يمثلون بغيره فكانهم يجرحون جلده بكثرة الضرب بالضرب هذا الى ما كان عليه فكان القاضي ابو المحاسن المذكور يسلك طريق البغادده في ترتيبهم واوضاعهم وقيل انه كان يلبس ملبوسهم والرؤساء الذين كانوا يترددون اليه ينزلون عن دوابهم على قدر اقدارهم لكل واحد منهم مكان معين لا يتعداه ثم انه توجه الى الديار المصرية لاحضار ابنة الملك الكامل بن الملك العادل للملك العزيز صاحب حلب وكان قد عقد نكاحه عليها فسار في اوائل سنة تسع وعشرين او اواخر سنة ثمان وعشرين وستماية وعاد وجاء بها في شهر رمضان من السنة ولما وصل كان قد استقل الملك العزيز بنفسه ورفعوا عنه الحجر ونزل الاتابك طغرل من القلعة الى داره تحت القلعة واستولى على الملك العزيز جماعة من الشباب الذين كانوا يعاشرونه ويجالسونه فاشتغل بهم ولم ير القاضي ابو المحاسن وجها يرتضيه فلازم داره الى حين وفاته وهو باق على الحكم واقطاعه جار عليه غاية ما في الباب انه لم يبق له حديث في الدولة ولا كان يراجع في الامور فصار يفتح بابه لاسماع الحديث كل يوم بين الصلاتين وظهر عليه الخرف بحيث انه صار اذا جاءه الانسان لا يعرفه واذا قام عاد يسال عنه ولا يعرفه واستمر على هذه الحال مديده ثم مرض اياما قلايل وتوفي في يوم الاربعاء رابع عشر صفر سنة اثنتين وثلثين وستماية رحمه الله تعالى ودفن في التربة المتقدم ذكرها وحضرت الصلاة عليه ودفنه وما جرى بعد ذلك وصنف كتاب ملجا الحكام عند التباس الاحكام يتعلق بالاقضية في مجلدين وكتاب دلايل الاحكام يتكلم فيه على الاحاديث المستنبط منها الاحكام في مجلدين وكتاب الموجز الباهر في الفقه وغير ذلك وكتاب سيرة صلاح الدين بن ايوب رحمه الله تعالى وجعل داره خانقاه للصوفية لانه لم يكن له وارث ولازم الفقهاء القراء بتربته مدة طويلة يقرؤن عند قبره وكان قد رتب في كل واحد من الشباكين المذكورين للتربة سبعة قراء وكان غرضه ان يقرا عنده كل ليلة ختمة كاملة فكان كل واحد من القراء الاربعة عشر يقرا نصف سبع بعد صلاة العشاء الاخرة وفارقت حلب متوجها الى الديار المصرية في الثالث والعشرين من جمادى الاخرة سنة خمس وثلثين وستماية والامور جارية على هذه الاوضاع ثم بعد ذلك تغيرت تلك الامور وانتقضت قواعدها وزال جميع ذلك على ما بلغني وتوفي الشيخ نجم الدين بن الجباب المذكور في السابع من ذي الحجة سنة احدى وثلثين وستماية بحلب ودفن بظاهرها خارج باب اربعين وحضرت الصلاة

عليه ودفنه رحمه الله تعالى وكان مولده في التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين وخمسماية بالموصل وتوفي الاتابك شهاب الدين طغرل المذكور ليلة الاثنين الحادي عشر من محرم سنة احدى وثلثين وستماية بالمدرسة الحنفية خارج باب اربعين وكان خادما ارمني الجنس حسن السيرة محمود الطريقة وحضرت الصلاة عليه ودفنه رحمه الله تعالى وكان مولده في التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول وتوفي ابو الحسن بن خروف الاديب المذكور بحلب سنة اربع وستماية مترديا في جب رحمه الله تعالى

يوسف ابن عم الحجاج

ابو عبد الله يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن ابي عقيل بن مسعود الثقفي وقد تقدم فانه ابن عم الحجاج عند ذكره وذكر بقية نسبه في ترجمة الحجاج بن يوسف الثقفي وقد تقدم فانه ابن عم الحجاج يجتمعان في الحكم بن ابي عقيل قال خليفة بن خياط ولى هشام بن عبد الملك يوسف بن عمر اليمن فقدمها لثلث بقين من شهر رمضان سنة ست ومائة ثم ولاه على العراق فاستخلف على اليمن ابنه الصلت بن يوسف وقال البخاري كانت ولاية يوسف بن عمر العراق سنة احدى وعشرين ومائة الى سنة اربع وعشرين وقال غيره لما اراد هشام بن عبد الملك صرف خالد بن عبد الله القسري عن العراق كان قد جاءه رسول يوسف بن عمر الثقفي من اليمن فدعا هشام بالرسول فقال له ان صاحبك قد تعدى طوره وسال فوق قدره وامر بتخريق ثيابه وضربه اسواطا وقال له امض الى صاحبك فعل الله به وصنع ودعا سالم اليماني مولى سالم بن عنبسة بن عبد الملك وكان على ديوان الرسائل فقال له اكتب الى يوسف بن عمر بشي امره به فاعرض على الكتاب فمضى سالم ليكتب ما امره به وخلا هشام بنفسه فكتب كتابا صغيرا بخطه الى يوسف بن عمر وفيه سر الى العراق فقد وليتك اياه واياك ان يعلم بك احد واشفني من ابن النصرانية يعني خالدا ومن عماله وامسك الكتاب بيده وحضر سالم بالكتاب الذي كتبه وعرضه عليه وغافله وجعل الكتاب الصغير في طيه وختمه ودفعه الى سالم وقال له ادفعه الى رسول يوسف ففعل ذلك وانفصل الرسول فلما وصل الى يوسف قال له ما وراءك قال الشر امير المؤمنين ساخط عليك وقد امر بتخريق ثيابي وضربي ولم يكتب جواب كتابك وهذا كتاب صاحب الديوان ففتح الكتاب وقراه فلما بلغ الى اخره وقف على الكتاب الصغير فاستخلف ابنه الصلت وسار الى العراق وكان يخلف سالما الكاتب على ديوان الرسائل بشير بن ابي طلحة من اهل الاردن وكان فطنا فلما وقف على ما كان من هشام قال هذه حيلة وقد ولي يوسف بن عمر العراق فكتب الى عياض عامل احمد بن سالم وكان قد ولاه ان اهلك قد بعثوا لك بالثوب اليماني فاذا اتاك فالبسه واحمد الله تعالى واعلم طارقا بذلك وكان عاملا لخالد بن عبد الله القسري على الكوفة وما يليها ثم ندم بشير على ما كان منه فكتب الى عياض ان القوم قد بدا لهم في البعثة اليك بالثوب اليماني فعرف عياض ايضا طارقا بذلك فقال طارق الخبر في الكتاب الاول ولكن صاحبك ندم وخاف ان يظهر امره وركب من ساعته الى خالد فاخبره الخبر فقال له ما ترى فقال ارى ان تركب من ساعتك هذه الى امير المؤمنين فانه اذا رآك استحيى منك وزال الشي ان كان في نفسه

عليك فلم يقبل ذلك فقال له اتاذن لي اصير الى حضرته واضمن له مال جميع هذه السنة ٧
فقال وما مبلغ ذلك قال مائة الف الف درهم واتيك بعهدك ومن اين هذه الاموال
والله ما املك عشرة الاف درهم فقال اتحمل انا وسعيد بن راشد اربعين الف الف درهم
وتفرق الباقي على العمال فقال له اني اذا للئيم ان اسوغ قوما شيئا ثم ارجع
عليهم به فقال له انما نقيك ونقي انفسنا ببعض مالنا وتبقى النعمة عليك وعلينا ونستانف
طلب الدنيا خير من ان نطالب بالاموال وقد حصلت عند تجار اهل الكوفة فيتقاعسوا عنا
ويتربصوا بنا فنقتل وتذهب انفسنا وتحصل الاموال لهم فياكلونها فابى خالد ذلك
عليه فودعه وقال هذا اخر العهد بك ووافاهم يوسف بن عمر فسال طارقا في العذاب
ولقي خالد وعماله كل شر ومات منهم بشر كثير وكان ما استخرج يوسف من خالد واصحابه
تسعين الف الف درهم قلت وقد تقدم طرف من خبر خالد بن عبد الله القسري في ترجمته
فيطلب منه وقد تقدم في ترجمة عيسى بن عمر الثقفي النحوي ذكر يوسف بن عمر المذكور وما
جرى له معه في الوديعة وقال ابو بكر احمد بن يحيى بن جابر البلاذري في كتاب انساب
الاشراف واخبارهم ان هشام بن عبد الملك كان قد تغير على خالد بن عبد الله القسري
امير العراق لامور نقلت عنه فحقد عليه منها كثرة امواله واملاكه ومنها انه كان
يطلق لسانه في حق هشام بما يكرهه وغير ذلك من الاسباب فعزم على عزله واخفى
ذلك وكان يوسف بن عمر الثقفي عامله على اليمن فكتب هشام اليه بخطه يامره ان
يقبل في ثلثين من اصحابه الى الكوفة وكتب مع الكتاب بعهده على العراق فخرج يوسف
حتى صار الى الكوفة في سبعة عشر يوما فعرس قريبا منها وقد ختن طارق خليفة خالد
القسري على الخراج ولده فاهدى اليه الف عتيق والف وصيف والف وصيفة سوى
المال والثياب وغير ذلك فجاء رجل الى طارق فقال له اني رايت قوما انكرتهم وزعموا
انهم سفار وصار يوسف بن عمر الى دور ثقيف فامر بعض الثقفيين فجمع له من
قدر عليه من مضر ففعل ودخل يوسف المسجد مع الفجر فامر المؤذن بالاقامة فقال حتى ياتي
الامام فانتهره فاقام وتقدم يوسف فصلى فقرا اذا وقعت الواقعة وسال سائل ثم
ارسل الى خالد وطارق واصحابهما فاحضروا وان القدور لتغلي قال ابو عبيدة حبس يوسف
خالدا فصالحه ابان بن الوليد عنه وعن اصحابه على تسعة الاف الف درهم ثم ندم يوسف
وقيل له لو لم تفعل هذا المال لاخذت منه مائة الف الف درهم فقال ما كنت لارجع عن شيء
رهنت به لساني واخبر اصحاب خالد خالدا فقال لهم اساتم حين اعطيتم هذا المال
في اول وهلة ما يؤمنني ان اخذها ثم يرجع عليكم فارجعوا اليه فرجعوا فقالوا انا
اخبرنا خالدا فلم يرض ما افترقنا عليه من المال وقد ذكر انه ليس عنده فقال انتم اعلم بصاحبكم
فاما انا فلا ارجع عليكم وان رجعتم لم امنعكم قالوا فانا قد رجعنا قالوا فوالله لا
ارضى بتسعة الاف الف ولا مثلها ومثلها فاخذ ثلثين الف الف درهم وقيل مائة الف
الف وقال الاشرس مولى بني اسد وكان تاجرا اتى يوسف بن عمر انا بكتاب هشام فقراه
يوسف فكتمنا ما فيه وقال اخرج انا معه واستخلف ابنه الصلت على

اليمن فما كلم احدا منا بكلمة واحدة حتى انتهى الى العذيب فاناخ وقال يا اشرس ابن
دليلك فقلت هو ذا فساله عن الطريق فقال هذه الطريق المدينة وهذه طريق العراق
فقلت والله ما هي بامر عمرة فلم يكلمه حتى اناخ بين الحيرة والكوفة في بعض الليل ثم استلقى
على ظهره ورفع احدى رجليه على الاخرى وقال

فما لبثتنا العيس ان قذفت بنا ... نوى غربة والعهد غير قديم

يا اشرس ابغني انسانا اساله فاتيته برجل فقال سله عن ابن النصرانية يعني خالدا القسري
فقلت ما فعل خالد فقال في الحمة اشتكى فخرج اليها فقال سله عن طارق فقال ختن ابنه فهو
يطعم الناس بالحيرة وخليفته عطية بن مقلاص يطعم الناس بالكوفة قال خل عن
الرجل ثم ركب فاناخ بالرحبة ودخل المسجد فصلى يوسف ثم استلقى على ظهره فمكثنا
ليلا طويلا ثم جاء المؤذن وزياد بن عبد الله الحارثي يومئذ على الكوفة خليفة لخالد
فاذن ثم سلموا وخرج زياد واقيمت الصلوة فذهب زياد ليتقدم فقال يوسف يا اشرس
نحه فقلت يا زياد تاخر فالامير قد قدم فتاخر زياد وتقدم يوسف فصلى وكان حسن الصوت
والقراءة فصيحا فقرا اذا وقعت الواقعة وسال سائل بعذاب واقع فصلى الفجر وتقدم
القاضي فحمد الله واثنى عليه ودعا للخليفة وقال ما اسم اميركم فاخبر فدعا له بالصلاح
فما تفرق اهل الصلوة حتى جاء الناس ولم يبرح يوسف حتى بعث الى خالد والى ابان
بن الوليد بفارس والى ابن بلال بن ابي برده بالبصره والى عبد الله بن ابي برده
بالبصره والى عبد الله بن ابي برده بسجستان وامره هشام ان يقول اذا اتاه خالد قبل الامير
يوسف قال دعوني من اميركم احي هو امير المؤمنين قيل نعم فقال لا باس علي فلما قدم
خالد على يوسف حبسه وضرب زيد بن خالد ثلثين سوطا فكتب هشام الى يوسف اعطي
الله عهدا لئن شاكت خالدا شوكة لاضربن عنقك فخل سبيله فخلاه ودعا له فاتى الشام
فلم يزل مقيما به يغزو الصوائف حتى مات هشام وقيل ان يوسف استاذن هشاما
في ما في بسط العذاب على خالد فلم ياذن له حتى الح عليه بالرسائل واعتل بانكسار الخراج ج
لما صار اليه والى عماله منه فاذن له فيه مرة واحدة وبعث حرسيا يشهد ذلك وحلف
لئن اتى على خالد اجله وهو في يده ليقتلنه فدعا به يوسف وهو بالحيرة وحضر الناس وبسط عليه العذاب فلم يكلمه خالد حتى شتمه
يوسف وقال يا ابن الكاهن يعني شقا احد اجداد خالد وهو شق الكاهن المشهور وقد
تقدم في ترجمته قال فقال له خالد انك لاحمق تعيرني بشرفي ولكنك يا ابن السبا انما كان
ابوك سبا الخمر معناه يبيع الخمر قال ثم رد خالد الى محبسه فاقام ثمانية عشر شهرا
ثم كتب اليه هشام يامره بتخلية سبيله في شوال سنة احدى وعشرين ومائة وخرج
خالد ومعه جماعة من اهله وغيرهم حتى انتهى الى القرية ... ارض الرصافة فاقام بها
بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة والمحرم وصفر لا ياذن له هشام في القدوم عليه
قال القاسم بن عدي وخرج زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه على يوسف بن عمر فكتب يوسف الى هشام ان اهل هذا البيت من بني هاشم
انما هم اهل البيت قد كانوا هلكوا جوعا حتى كانت همة احدهم قوت يومه فلما ولي خالد العراق

قواهم بالاموال حتى تاقت انفسهم الى طلب الخلافة وما خرج زيد الا باذن خالد وما مقامه
بالقرية الا انها مدرجة الطريق فهو يسال عن اخباره فقال هشام للرسول كذبت وكذب
صاحبك ومهما اتهمنا به خالدا فلا نتهمه في طاعته وامر بالرسول فوجئ عنقه و
بلغ الخبر خالدا فصار الى دمشق وقال ابو الحسن المداينى امر يوسف بن عمر بلال بن
ابي برده بن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه وكان بلال عاملا لخالد القسري على البصره
فعذب فضمن ثلثماية الف درهم واخذ منه كفلا فاحضرهم وهرب الى الشام فنزل
ان غلامه اراد ان يشتري له دجاجا فعرف ويقال بل اشترى له غلامه دراجا فاحرقه
فضربه فسعى به فاتى به يوسف بن عمر فامر به فاقيم في الشمس فقال ادنوني من امير المؤمنين
فله علي ما طلب فابى ورده الى يوسف فضربه حتى قتله وقال الاحوص عبد الله بن ابي برده
للسجان ارفع اسمي في الموتى فرفعه فقال يوسف ادينه ميتا فغمه السجان حتى مات و
يقال بل كان بلال الذي سال السجان رفع اسمه في الموتى والمقتول في العذاب عبد الله
والله اعلم بذلك وقال يونس النحوي ما قتل بلالا الا دهاه سال السجان ان يرفع اسمه في
الموتى ويعطيه مالا فرفع اسمه في الموتى فقال اعرض علي الميت فغمه حتى مات وعرض
عليه ميتا وقال المداينى ولي يوسف بن عمر ابن صالح بن كريز دلابه فخرجت عليه ثلاثون الفا
فجلس بها وبلال بن ابي بردة يومئذ محبوس فقال له بلال ان علي العذاب سالما ويغلب
ابن زنبيل فاياك ان تعذب زنبيل فانه يكره ذلك وجعل بلال يردد عليه القول في ذلك فغلبه
سالم فنسي اسمه وكنيته وجعل يقول له يا ابن زنبيل اتق الله يا ابن زنبيل اتق الله وكرر عليه
القول في ذلك من الم العذاب وهو يقول قبل من غيظه فلما علم عنه قال له بلال الم
انهك عن ابن زنبيل فقال له ويحك وفيمن انا ابن زنبيل عبر انا ما كنت اعرف ابن زنبيل لولا انت وما
يقع منك في سهو ولا ضر وقال المدايني ايضا كان على شرط يوسف بن عمر العباس بن سعد
المزني وكان كاتبه قحذم بن سليمن بن ذكوان وزياد بن عبد الرحمن مولى ثقيف وعلى
حرسه وحجابته جندب وفيه يقول الشاعر

اتانا امير شل بها النكال ** لحاجب حاجبه حاجب

وقال الحافظ ابو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق بلغني ان يوسف بن عمر كان قد اخذ
مع الحجاج بن يوسف الثقفي ليعذب ويطلب منه المال فقال الاعرجوني لا اسال فدفع
الى الحارث بن مالك الجهضمي يطوف به وكان مغفلا فانتهى به الى دار لها بابان
فقال يوسف دعني ادخل هذه الدار فان فيها عمة لي اسالها فاذن له فدخل وخرج
من الباب الاخر وهرب وذلك في خلافة سليمن بن عبد الملك وكان يوسف يباهي
طرا ابن عمه ابنه الحجاج بن يوسف في الصرامة والشدة في الامور واحد الناس بالظلم
ولم يزل على ذلك حتى عزله وذكر عمر بن شبه النميري في كتاب اخبار البصرة ان
يوسف بن عمر وزن درهما فنقص حبة فكتب الى دور الضرب في العراق فضرب اهلها
فاحصي في تلك الحبة ماية الف سوط ضرب بها الناس وكان يوسف مذموما في عمله
احرق سوق السيره وكان جوادا يطعم على خمسماية خوان اقصاها وادناها سواء ياكل منها الشامي

والعراقي وعلى كل خوان صرفيه عليها السكر فنفد السكر من صرفيه فكلم اهلها فضرب الخباز
ثلثماية سوط فالناس ياكلون وكان الخباز يتخذ الخرائط فيها السكر وكلما انفدت
ادفوا وروى الحكم بن عوانة الكلبي عن ابيه قال لم يوتد الملك بمثل كلب ولم يتخل المنابر بمثل
قريش ولم يطلب الترات بمثل تميم ولم ترع الرعايا بمثل ثقيف ولم يسد الثغور بمثل قيس ولم يهيج
الفتن بمثل ربيعه ولم يجب الخراج بمثل اليمن وقال الاصمعي قال يوسف بن عمر لرجل ولاه عملا
يا عدو الله اكلت مال الله فقال له من اكل منذ خلقتني الى الساعة والله لو سالني الشيطان درهما
واحدا ما اعطيته وكان يوسف بن عمر قد استعمل على خراسان نصر بن سيار الليثي ويكنى
ابا حرب فامر بني امية دقتها اياه ووقايعه مع ابي مسلم الخراساني مشهورة في مواضعها
وفيه وفي يوسف يقول سوار بن الاشعر

اضحت خراسان بعد الخوف امنة ** من ظلم كل غشوم الحكم جبار
لما اتى يوسفا اخبار ما لقيت ** اختار نصرا لها نصر بن سيار

وقال سماك بن حرب بعثنا الى يوسف بن عمر وهو امير العراق ان عاملا لي كتب الي ان قبله
الف كل حق ولي فقلت له ان الحق ما اطمان من الارض والكور ما ارتفع منها انتهى كلامه
قلت ذكر الجوهري في كتاب الصحاح الحق الغدير اذا جف وتقطع والحق الشق المستطيل
وقيل الحق حفرة غامضة في الارض والحق نضح الخا الحجة وتشدد بالقاف واللغة تضم
اللام وتشدد بالقاف والله اعلم وكان يوسف بن عمر من اعظم الناس لحية واصغرهم
قامة كانت لحيته تجوز سرته واستمر يوسف على ولاية العراق بقية مدة هشام بن
عبد الملك فلما توفي في يوم الاربعا لست خلون من شهر ربيع الاخر سنه خمس وعشرين ومائة
بالرصافة من ارض قنسرين وبها قبره وكان عمره خمسا وخمسين سنة وقيل اربعا وخمسين
وقيل اثنين وخمسين سنة والله اعلم وكنيته ابو الوليد تولى بن اخيه الوليد بن يزيد
بن عبد الملك بعده واقر يوسف بن عمر على ولايته بالعراق وقتل الوليد المذكور لليلتين
بقيتا من جمادى الاخرة سنة ست وعشرين ومائة وكان قد عزم على عزل يوسف بن
عمر وتولية عبد الملك بن محمد بن يوسف الحجاج عمه فكتب الوليد الى يوسف بن عمر انك
قد كتبت الي تذكر ان خالد بن عبد الله القسري اخرب العراق وكنت مع ذلك تحمل
الى هشام ما تحمل وينبغي ان تكون قد عمرت البلاد حتى رددتها الى ما كانت عليه فاشخص
الينا وصدق ظننا بك فيما تحمله الينا لعمارتك البلاد حتى نعرف فضلك على غيرك لما
بيننا وبينك من القرابة فانك خالنا واحق الناس بالتوفير علينا وقد علمت ما زدنا لاهل
الشام في العطاء وما وصلنا اهل بيتنا به لجفوة هشام اياهم حتى اضر ذلك ببيوت
الاموال فخرج يوسف بن عمر بنفسه الى الوليد بن يزيد وحمل من الاموال والامتعة و
الانية ما لم يحمل من العراق مثله فقدم وخالد بن عبد الله القسري محبوس فلقيه حسان
النبطي ليلا واخبره ان الوليد قد عزم على تولية عبد الملك بن محمد بن الحجاج وانه لا بد
له من اصلاح امر وزرائه فقال يوسف ليس عندي شيء فقال له حسان عندي
خمسماية الف درهم فان شئت فارددها الي اذا تيسرت فقال له يوسف [illegible]

خمسمائة الف درهم فان شئت اتيت اعلم العقوم وصنا ذهم من الوليد فقرقها على عقد عملك
فيهم فقعل وقدم يوسف والقوم يعظمونه وقرر يوسف بن عمر مع ابان بن عبد الرحمن
النميري ان يشتري خالد بن عبد الله القسري باربعين الف الف درهم فقال الوليد ليوسف
ارجع الى عملك فقال له ابان ادفع الي خالدا وادفع اليك اربعين الف الف درهم فقال
الوليد ومن يضمن عليك هذا المال فقال ليوسف اتضمن عنه فقال يوسف ادفعه الي فانا
استاديه خمسين الف الف درهم فدفعه اليه فحمله في محمل بغير وطاء وقدم به العراق فقتله
كما شرحته في ترجمته ولما قتل الوليد بن يزيد وتولى بعده ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك
واطاعه اهل الشام وانتظم له الامر ففعل ولاية العراق عبد العزيز بن هرون بن عبد الملك
بن دحيه بن خليفة الكلبي فقال له عبد العزيز لو كان معي جند لقبلت فتركه وولاها منصور
بن جمهور واما ابو مخنف فانه قال قتل الوليد بن يزيد بالبخراء في التاريخ المذكور وبويع يزيد
بن الوليد بدمشق وسار منصور بن جمهور الى البخراء في اليوم الذي قتل فيه الوليد الى العراق و
هو سابع سبعة فبلغ خبره يوسف بن عمر فهرب وقدم منصور بن جمهور الحيرة في ايام خلت
من رجب فاخذ بيوت المال واخرج العطاء لاهل العطاء والارزاق وولى العمالة بالعراق
واقام بقية ايام رجب وشعبان ورمضان وانصرف لايام بقيت منه وقيل هرب يوسف بن
عمر سالكا طريق السماوة حتى اتى الى البلقاء ثم استخفى بها وكان اهله مقيمين فيها فلبس
زي النساء وجلس بينهن وبلغ يزيد بن الوليد خبره فارسل اليه من يحضره فوصل اليه فوجده
بعمان ففتش عليه فوجدوه على تلك الحال بين نسائه وبناته فجاءوا به في وثاق فحبسه يزيد عند الحكم
وعثمان ابني الوليد بن يزيد وكان يزيد بن الوليد قد حبسهما عنده قبله ايامها بالخضراء وهي دار
بدمشق مشهورة فبقي بها مدة وقد حضر رجالان وعكانها معهم وعندهم ان يزيد بن الوليد عزل
منصور بن جمهور عن ولاية العراق وولاها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فاقام يوسف بن
عمر في السجن بقية مدة يزيد بن الوليد الى ان مات في ذي الحجة على الخلاف الكبير فيه هل
مات في اول الشهر او في عاشره او بعد العاشر او في سلخ ذي القعدة سنة ست وعشرين
ومائة وجعل ولي عهده اخاه ابرهيم بن الوليد ومن بعده عبد العزيز بن الحجاج بن عبد
الملك واستمر يوسف بن عمر في سجنه مدة ولاية ابرهيم بن الوليد فجاء مروان بن محمد الحكم
ملوك بني امية باهل الجزيرة والفراتية وقنسرين وغلب على الامر وخلع ابرهيم بن الوليد و
تولى مكانه وقتل عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وكانت ولاية ابرهيم اربعة اشهر
وخلع في شهر ربيع الاخر سنة سبع وعشرين ومائة وقيل كانت ولايته سبعين يوما لا غير
وكان يزيد بن خالد بن عبد الله القسري مع ابرهيم بن الوليد فلما ظهر امر مروان بن محمد والتقى
عسكره وعسكر ابرهيم وهزمه عسكر ابرهيم ودخلوا دمشق ومروان واصحابه خافت جماعة ابرهيم
ان يدخل مروان فيخرج الحكم وعثمان ابني الوليد من السجن ويجعل لهما الامر فلا يستبقيا
احدا ممن كان اعان على قتل ابيهما فاجتمع رايهم على قتلهما فارسلوا يزيد بن خالد القسري ليتولى
ذلك فانتدب يزيد المذكور مولى ابيه وهو ابو الاسد في جماعة من اصحابه فدخلوا
السجن وشدخوا الغلامين بالعمد واخرجوا يوسف بن عمر فضربوا عنقه لكونه قتل خالد بن عبد
الله القسري والد يزيد المذكور كما شرحناه في ترجمة خالد وذلك في سنة سبع وعشرين
ومائة وهو ابن نيف وستين سنة ولما قتل اخذوا راسه عن جسده وشدوا في رجله
حبلا فجعل الصبيان يجرونه في شوارع دمشق فتمر به المراة فترى جسدا صغيرا فتقول
في اي شيء قتل هذا الصبي المسكين لما ترى من صغر جثته قال بعضهم رايت يوسف بن عمر
وفي مذاكيره حبل وهو يجر بدمشق ثم رايت بعد ذلك يزيد بن خالد القسري وفي مذاكيره
حبل وهو يجر في ذلك الموضع وقد قيل انه قتل في العشر الوسطى من ذي الحجة سنة ست وعشرين
ومائة والله اعلم ابو يعقوب يوسف بن تاشفين الملقب امير المسلمين وملك الملثمين

وهو الذي اختط مدينة مراكش وقد تقدم في ترجمة المعتمد محمد بن عباد والمعتصم محمد بن صمادح
الملكين ببلاد الاندلس طرف من اخباره وما جرى لهما معه وكيف اخذ بلادهما واستاسر ابن
عباد وحبسه في اغمات وقد استوفيت الكلام عليه هنالك وينبغي الان ان يعلم الواقف
عليه ان هذا الملك هو ذلك وانه عظيم الشان كبير السلطان ذكر ادبا نتحا تاريخ بعض
احواله فاخترت في هذا الكتاب ما وجدته في كتاب المغرب عن سيرة ملوك المغرب لانه اوعب
في حديثه من غيره لكنه لم يذكر مؤلفه حتى اذكر معنواته قال في اول النسخة التي نقلت
منها هذا الفصل انه كتبها في سنة تسع وسبعين وخمسمائة وفرغ منها في غرة ذي القعدة
من السنة بالموصل وهي في مجلد واحد لطيف فاخترت منه مقتضبا ما مثاله كان بن
المغاربه الجنوبي لقبيلة تسمى بابديار تخرج من جنوبي المغرب من البلاد المتاخمة لبلاد
السودان الملثمون ومقدمهم ابو بكر بن عمر منهم وكان رجلا ساذجا خير الطباع موثرا
لبلاده على بلاد المغرب غير ميال الى الرفاهية وكان ولاة المغرب من زناتة ضعفاء لم يقاوموا
الملثمين فاخذوا البلاد من ايديهم من باب تلمسان الى ساحل البحر المحيط فلما حصلت البلاد لابي
بكر بن عمر المذكور سمع ان عجوزا في بلاده ذهبت لها ناقة في غارة فبكت وقالت ضيعنا ابو
بكر بن عمر المذكور سمع ... بدخوله الى بلاد المغرب فحمله ذلك على ان استخلف على
بلاد المغرب رجلا من اصحابه اسمه يوسف بن تاشفين ورجع الى بلاده الجنوبية وكان يوسف
هذا رجلا شجاعا عادلا مقداما اختط بالمغرب مدينة مراكش وكان موضعها مكمنا للصوص وكان
ملك العدوة ... معه بمدينة منها فلما تمهدت له البلاد تاقت الى العبور الى جزيرة الاندلس
وكان ... وكانت محفوفة بالبحر فانشاء
سواني ومراكب ليعبر الى ... فلما علم ملوك الاندلس بما يرومه من ذلك اعدوا له
عدة من المراكب والمقاتلة وكرهوا ان يصطحبوا بين عدوين الفرنج من شمالهم والملثمين
من جنوبهم وكانت الفرنج تشتد وطاتها عليهم الا ان ملوك الاندلس كانت ترهب
الافرنج باظهار موالاتهم لملك المغرب يوسف بن تاشفين وكان له اسم كبير لنقله دولة
زناته وملك المغرب اليه في اسرع وقت وكان قد ظهر لابطال الملثمين في المعارك
ضربات بالسيوف تقد الفارس وطعنات تنظم الكلى وكان لهم بذلك ناموس ورعب
في قلوب المنتدبين لقتالهم وكان ملوك الاندلس يفيئون الى ظل يوسف بن تاشفين ويحذرونه

على الكهم مما عن اليهم وعاين بلادهم فلما راوا عزيمته متقدمة على العبور ارسل بعضهم
الى بعض وكانوا يستنجدون اراهم في امره وكان مفزعهم في ذلك الى المعتمد بن
عباد لانه كان اشجع القوم واكبرهم مملكة فوقع اتفاقهم على مكاتبته وقد تحققوا انه
يقصدهم يسالونه الاعراض عنهم وانهم تحت طاعته فكتب عنهم كاتب من اهل الاندلس كتابا
هو اما بعد فانك ان اعرضت عنا نسبت الى كرم نسبك فانك بالمحل الذي لا يجب ان تسبق
فيه الى مكرمة وان في استبقائك ذوي البيوت ما شئت من دوام لامرك وثبوته و
السلام فلما جاء الكتاب مع تحف وهدايا وكان يوسف بن تاشفين لا يعرف اللسان العربي
لكنه كان يجيد فهم المقاصد وكان له كاتب يعرف اللغتين العربية والمرابطية فقال
له ايها الملك هذا الكتاب من ملوك الاندلس يعظمونك فيه ويعرفونك انهم اهل دعوتك
وتحت طاعتك يلتمسون منك ان لا تجعلهم في منزلة الاعادي فانهم مسلمون وهم من ذوي
البيوتات فلا تغير بهم وكفى بهم من وراءهم من الاعداء الكفار وبلدهم ضيق لا يحتمل
العساكر فاعرض عنهم اعراضك عمن اطاعك من اهل المغرب فقال يوسف بن تاشفين لكاتبه
فما ترى انت فقال ايها الملك اعلم ان تاج الملك وبهجته وشاهده الذي لا يرد بانه خليق
بما حصل في يده من الملك ان يعفو اذا استعفي وان يهب اذا استوهب وكلما وهب جزيلا
كان اعظم لقدره فاذا عظم قدره تاصل ملكه وان تاصل ملكه تشرف الناس بطاعته واذا
كانت طاعته شرفا جاءه الناس ولم يتجشم المشقة اليهم وكان وارث الملك من غير اهلاك
لاخرته واعلم ان بعض الملوك الاكابر والحكماء البصراء بطريق الملك قال من جاد ساد ومن ساد
قاد ومن قاد ملك البلاد فلما القى الكاتب هذا الكلام الى يوسف بن تاشفين بلغته فهمه وعلم انه صحيح
فقال للكاتب اجب القوم واكتب بما يجب من ذلك واقرا علي كتابك فكتب الكاتب بسم الله
الرحمن الرحيم من يوسف بن تاشفين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحية من سالمكم
وسلم اليكم وحكمه التاييد والنصر فيما حكم عليكم وانكم مما في ايديكم من الملك في اوسع
اباحة مخصوصون منا باكرام وايثار وسماحة فاستديموا وفاءنا بوفائكم واستصلحوا
اخاءنا باخائكم والله ولي التوفيق لنا ولكم والسلام فلما فرغ من كتابه قراه على يوسف
بن تاشفين بلسانه فاستحسنه وقرن به يوسف بن تاشفين درق اللمطية مما لا يكون الا
في بلاده قلت اللمطيه بفتح اللام وسكون الميم وبعدها طاء مهملة ثم ياء مثناة من
تحتها وبعدها هاء ساكنة هذه النسبة الى لمطه وهي بليدة عند السوس الاقصى بينها وبين
سجلماسة عشرون يوما قاله ابن حوقل في كتاب المسالك والممالك وهي معدن الدرق اللمطيه
لا يوجد في الدنيا مثلها على ما قال والله اعلم قال وانفذ ذلك اليهم فلما قراوا كتابه احبوه
وعظموه وفرحوا بولايته ملك المغرب وقويت نفوسهم على دفع الفرنج ما يريبهم ان يكتبوا
اليه يوسف بن تاشفين ويكونوا من اعوانه على ملك الفرنج فتحصل ليوسف بن تاشفين
براي وتدبيره ما اراد من محبة اهل الاندلس له وكفاه الحرب الادفونش صاحب طليطلة فاته
ملك الفرنج اخذ يجوس خلال الديار ويفتح بلاد الاندلس ويسطو على ملوكهم ويطلب البلاد منهم

خصوصا

خصوصا المعتمد بن عباد فانه كان مخصوصا به وقد تقدم في ترجمة المعتمد ذكر تاريخ اخذ
طليطله والابيات التي قيلت في ذلك فنظر المعتمد في امره وراى ان الادفونش قد اطمع
فيما يلي بلاده فاجمع امره على استدعاء يوسف بن تاشفين الى العبور على ما فيه من الخطر
وعلم ان مجاورته غير الجنس مع ذلك بالبلاد فان الفرنج والملثمين ضدان له الا انه قال
ان دهينا من مداخلة الاضداد لنا فاهون الامرين امر الملثمين ولئن يرعى اولادنا جمالهم
احب اليهم من ان يرعوا خنازير الفرنج ولم يزل هذا الراي نصب عينيه مهما اضطر اليه و
ان الادفونش خرج في بعض السنين يتخلل بلاد الاندلس في جمع كثير من الفرنج فخافه ملوك
الاندلس على البلاد واجفل اهل القرى والرساتيق بين يديه ولجاوا الى المعاقل فكتب المعتمد
بن عباد الى يوسف بن تاشفين يقول له ان كنت مؤثرا للجهاد فهذا اوانه فقد خرج الادفونش
الى البلاد فاسرع في العبور اليه ونحن معاشر الجزيره بين يديك وكان يوسف بن تاشفين
على اتم اهبة فشرع في عبور عساكره فلما ابصر ملوك الاندلس عبور اهل المغرب تطلبوا الجمع
وكانوا قد وعدوا من انفسهم بالمساعدة اعدوا ايضا للخروج فلما راى الادفونش اجتماع
العزائم على حربه علم انه عام نطاح فاستنفر الفرنجيه للخروج فخرجوا في عدد لا يحصيه
الا الله تعالى ولم تزل الجموع تتالف وتتداول الى ان امتلات جزيرة الاندلس خيلا ورجالا
من الفريقين كل ناس قد اتفقوا على ملكهم فلما عبرت جيوش يوسف بن تاشفين عبر في اخرها
وامر بعبور الجمال فعبر منها ما اغص الجزيرة وارتفع رغاؤها الى عنان السماء ولم يكن
اهل الجزيرة راو قط جملا ولا كانت خيلهم قد رات صورها ولا سمعت اصواتها فكانت
تذعر منها وتقلق وكان ليوسف بن تاشفين في عبورها راي مصيب كان يحدق بها
معسكره وكان يحضرها الحرب وكانت خيل الفرنج تحجم عنها فلما تكاملت العساكر الجزيره
قصدت الادفونش وكان نازلا بمكان افيح من الارض يسمى الزلاقة بالقرب من بطليوس
قال الشاسي بين المكانين اربعة فراسخ وقال ايضا ان يوسف بن تاشفين قدم بين يدي
حربه كتابا على مقتضى السنة يعرض عليه الدخول في الاسلام او الحرب ومن فصول كتابه
وبلغنا يا ادفونش انك دعوت في الاجتماع بك وتمنيت ان يكون لك فلك تعبر البحر عليها
الينا فقد اجزناه اليك وجمع الله في هذه العرصة بيننا وبينك وسترى عاقبة دعائك
وما دعاء الكافرين الا في ضلال فلما سمع الادفونش ما كتب اليه جاش بحر غيظه وزاد في
طغيانه واقسم لا يبرح من مكانه حتى يلقاه ثم ان تاشفين ومن معه ونصلوا الزلاقة
فلما وافاها المسلمون نزلوا تجاه الفرنج بها فاختار المعتمد بن عباد ان يكون هو المصادم
لهم اولا وان يكون يوسف بن تاشفين اذا انهزم المعتمد بعسكره بين ايديهم وتبعوه يميل
عليهم بعساكره وبنا الفتح على عساكر الاندلس فلما عزموا على ذلك وفعلوه خذل الفرنج و
خالطهم عساكر المسلمين واستحر القتل فيهم فلم يفلت منهم غير الادفونش في دون الثلاثين من اصحابه
فلحق ببلاده على اسوا حاله وغنم المسلمين من اسلحته وخيله واثاثه ما ملا ايديهم و
كانت الوقعة في يوم الجمعة الخامس عشر من رجب سنة تسع وسبعين واربعمائة وقيل في
شهر رمضان في العشر الاواخر منه من السنة والله اعلم وقال الشاسي كان عدد العساكر الا

سلامية

بالجزيرة الخضراء في المحرم سنة تسع وسبعين واربعمائة ويحكى ان موضع المعترك على اتساعه
ما كان فيه موضع قدم الا على جسد او دم واقام المسلمون بالموضع اربعة ايام حتى جمعت
الغنائم فلما حصلت عف عنها يوسف بن تاشفين واثر بها ملوك الاندلس وعرفهم ان مقصوده
انما كان الغزو لا النهب فلما رات ملوك الاندلس ايثار يوسف لهم بالغنائم استكرموه
واحبوه وشكروا له ثم ان يوسف بن تاشفين امر بالرجوع الى بلاده وكان عند فصله ملاقاة
بلاد فونش يجري المسلمين بالعدى من عيران يمر بمدينة او رستاق حتى نزل الزلاقة تجاه
الادفونش وهنالك اجتمع بعساكر الاندلس وذكر ابو الحجاج يوسف بن محمد البياسي في كتابه
العاقل وتنبيه الغافل ان يوسف بن تاشفين نزل على اقل من فرسخ من عسكر العدو في يوم الاربعاء
وكان الموعد في المناجزة يوم السبت الاتي فغدر الادفونش ومكر فلما كان سحر يوم الجمعة
منتصف رجب من العام قبلت طلائع بن عباد والروم في اثارها والناس على طمانينة فبادر
بن عباد الركوب وانتشر الخبر في العساكر فماجت باهلها ووقع النهب ورجفت الارض
صار الناس فوضى الناس على غير تعبية ولا اهبة ودهمهم خيل العدو فغمرت بن عباد واحاطت
ما تعرض لها وتركت الارض حصيدا خلفها وجرح ابن عباد واصابه جراح اسواه فظن رؤس
الاندلس واسلموا محلاتهم وظنوا انها داهية لا ترتفع ونازلة لا تندفع وظن الادفونش ان امير
المسلمين في المنهزمين ولم يعلم ان العاقبة للمتقين فركب امير المسلمين واحدق به نجاه جنده
ورجاله من صنهاجه ورؤوسا القبائل فجروا الى محلة الادفونش فاقتحموها ودخلوها و
قتلوا حاميها وضربت الطبول فاهتزت الارض وتجاوبت الافاق وتراجع الروم الى محلهم
بعد ان علموا ان امير المسلمين فيها فصدموا امير المسلمين فافرج لهم عنها ثم كر فاخرجهم منها
ثم كروا عليه فافرج لهم عنها ولم تزل الكرات بينهم تتوالى الى ان امير المسلمين جميع الوادة
فترجل منهم اربعة الاف ودخلوا المعترك بدرق اللمط وسيوف الهند ومزاريق الزان
فطعنوا الخيل فرمحت فرسانها واحجمت عن اقرانها ولاحق الادفونش باسود تقدم من اربعة
باليدين فاهوى ليضربه بالسيف فلصق به الاسود فقبض على عنانه وانتضى خنجرا كان
متنطقا به فاثبته في فخذه فهتك حلق درعه وشك فخذه بداد سرجه وكان وقت الزوال
من ذلك اليوم فهبت ريح النصر وانزل الله سكينته على المسلمين ونصر دينه وصدقوا الحملة على
الادفونش واصحابه فاخرجوهم عن محلاتهم فولوا ظهورهم واعطوا اعناقهم نضعهم الى ان
لحقوا بربوة لجؤوا اليها واعتصموا بها واحدقت بهم الخيل فلما اظلم الليل انساب الادفونش
واصحابه من الربوة وافلتوا بعد ما انشبت فيهم اظفار المنية واستولى المسلمون على ما كان في
محلاتهم من الاثاث والابنية والمضارب والاسلحة وامر ابن عباد بضم رؤوس قتلى الروم
فنشر منها امامه كالتل العظيم ثم كتب بن عباد الى ولده الرشيد كتابا واطار به الحمام
في يوم السبت سادس عشر المحرم يخبره بالقصة وقد روى ايضا ان امير المسلمين طلب من
اهل البلاد المعونة على ما هو بصدده فوصل كتاب الى المرية في هذا المعنى وذكر فيه ان جماعة
يجوزون طلب ذلك اقتداء بعمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال اهل المرية لقاضي بلدهم وهو
عبد الله بن الفراء ان يكتب جوابه وكان هذا القاضي من الدين والورع على ما ينبغي فكتب

اليه اما بعد ما ذكره امير المسلمين من اقتضاء المعونة وما جرى عن ذلك فان ابا الوليد الباجي
وجميع القضاة والفقهاء بالعدوة والاندلس افتوا بان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقتضاها
وكان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وضجيعه في قبره ولا شك في عدله فليس امير
المسلمين بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بضجيعه في قبره ولا من يشك في عدله
فان كان الفقهاء والقضاة انزلوك بمنزلة في العدل فالله سائلهم عن تقلدهم فيك
وما اقتضاها عمر حتى دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلف ان ليس عنده درهم
واحد من بيت مال المسلمين ينفقه عليهم فلتدخل المسجد الجامع هناك بحضرة اهل العلم
وتحلف ان ليس عندك درهم ولا في بيت مال المسلمين وحينئذ تستوجبه والسلام
ولما قضى امير المسلمين من هذه الوقيعة ما قضى امر عساكره بالمقام وان تشن الغارات على
بلاد العدو وخرج وامر عليهم سير بن ابي بكر وطلب الرجوع في طريقه فتكرم له المعتمد بن
عباد فخرج به الى بلاده وساله ان ينزل عنده فاجابه يوسف الى ذلك فلما انتهى الى اشبيليه
مدينة المعتمد وكان من اجمل المدن منظرا ونظر الى موضعها على نهر عظيم مستبحر تجري فيه
السفن بالبضائع جالبة من بر المغرب وحاملة اليه في غربيه رستاق عظيم مسيرة عشرين
فرسخا يشتمل على الاف من الضياع كلها تين وعنب وزيتون وهذا الموضع هو المسمى بشرف
اشبيليه ويمير بلاد المغرب كلها من هذه الاصناف وفي جانب المدينة قصور المعتمد و
ابنه المعتضد في غاية الحسن والبهاء وفيها انواع ما يحتاج اليه من المطعوم والمشروب
والملبوس والمفروش وغير ذلك فانزل المعتمد يوسف بن تاشفين في احدها من كرامه و
حمل منه ما اوسع شكر بن تاشفين له وكان مع ابن تاشفين اصحاب له ينبهونه على تامل
تلك الحال وما هي عليه من النعمة والاتراف ويغرونه باتخاذ مثلها لنفسه ويقولون ان فائدة
الملك قطع العيش فيه بالتنعم واللذة كما هو المعتمد واصحابه وكان يوسف بن تاشفين
مقتصدا في اموره غير متطاول ولا مبذر مسرف في صنوف الملاذ بالاطعمة وغيرها وكان
قد ذهب صدر عمره في بلاده في شظف العيش فانكر على مغريه بذلك الاسراف وقال الذي
يلوح من امر هذا الرجل يعني المعتمد انه مضيع لما في يده من الملك لان هذه الاموال التي
تعينه في هذه الاحوال لابد ان يكون لها اربات لا يمكن اخذ هذا القدر منهم على وجه
العدل ابدا فاخذه بالظلم واخرجه في هذه الترهات وهذا من افحش الاستهتار ومن
كانت همته في هذا الحد من التصرف فيما لا يعدو الاحوجان متى تستحث همته في حفظ بلاده
وضبطها وحفظ رعيته والتوفر على مصالحها ثم ان يوسف بن تاشفين سال عن حال
المعتمد في لذاته وهل تختلف فتنقص عما هي عليه في بعض الاوقات فقيل بل كل زمانه على
هذا قال افكل اصحابه وانصاره على عدوه ومنجد له على الملك ينال حظا من ذلك قالوا
لا قال فكيف ترون رضاهم عنه قالوا لا رضى لهم عنه فاطرق يوسف وسكت واقام
عند المعتمد على تلك الحال اياما وفي بعض تلك الايام استاذن رجل على المعتمد فدخل وهو
ذو هيئة رثة وكان من اهل البصائر فلما دخل عليه قال له اصلحك الله ايها الملك ان
من اوجب الواجبات شكر النعمة وان من شكر النعمة اهداء النصائح واني رجل من

حالي في دولتك الى الاختلال اقرب منها الى الاعتدال لكنني ملتزم لك من النصيحة ما
يستوجبه الملك علي الرعية فمن ذلك ضرر وقع في اذني من بعض اصحاب ضيفك هذا
يوسف بن تاشفين يدل على انهم يرون انفسهم وملككم احق بهذه النعمة منكم وقد
نابت رايا وان اذنت الاصغاء اليه قلته فقال له المعتمد قله قال ارايت ان هذا الرجل
الذي اطلعته على ملكك رجل مستاسد على الملوك قد حطم بين العدوة دنانه واخذ الملك
من ايديهم ولم يبق على احد منهم ولا يؤمن ان يطمح الى الطماعية في ملكك بل في ملك جزيره
الاندلس كلها بما قد عاينه من نباهته عندك وانه لمحل في مثل حالك سائر ملوك الاندلس
وان له من الولد والاقارب من يؤثر مسرتهم ومن يعد له الحلول بما انت فيه من خصب الجناب
وقد اودى الادفونش وجنده واستاصل شافتهم واعدمك منه اقوى ناصر عليه لو احتجت
اليه فقد كان القاضي لك منه اقوى عضد وادفن محن وبعد ان فات الامر في الادفونش لا
يغيبك الحزم فيما هو ممكن اليوم فقال له المعتمد وما هو الحزم اليوم قال ان تومح امرك على قبض
ضيفك هذا واعتقاله في قصرك وتحزم انك لا تطلقه حتى يامر كل من بجزيرة الاندلس من
عسكره ان يرجع من حيث جا حتى لا يبقي بالجزيرة منهم طفل ثم تتفق انت وملوك الجزيرة
على حراسة هذا البحر من سفينة تجري فيه لغزاة له ثم من بعد ذلك تستحلفه باغلظ الايمان
ان لا يضمر في نفسه عودا الى هذه الجزيره الا باتفاق منكم ومنه وتاخذ منه على ذلك
رهاين فانه يعطيك من ذلك ما التمسته فنفسه اعز عليه من جميع ما تلتمسه منه فعند ذلك
يقنع هذا الرجل ببلاده التي لا تصلح الا له وتكون قد استرحت منه بعدما استرحت
من الادفونش وتقيم في موضعك على خير حال ويرتفع ذكرك عند ملوك الجزيره وتتسع
ملكك وتنسب بهذا الاتفاق لك الى سعادة وحزم وتهابك الملوك ثم اعمل بعد هذا ما
يقتضيه حزمك في مجاورة من عاملة هذه المعاملة واعلم انه قد تهيا لك من هذا الامر
سماوي تتفانى الامم وتجري بحار الدم دون حصول مثله ولما سمع المعتمد كلام الرجل
استحسنه وجعل يفكر في انتهاز هذه الفرصة وكان للمعتمد ندماء قد انهمكوا معه في
اللذات فقال احدهم لهذا الرجل الناصح كان المعتمد على الله وهو امام اهل المكرمات من يعامل
بالحيف ويقدر بالضيق فقال له الرجل انما العزم اخذ الحق من يد صاحبه لا دفع الرجل عن
نفسه المحذور اذا ضاق به قال ذلك النديم كظلم مع وفا خير من حزم مع جفا ثم ان ذلك
الناصح استدرك الامر وتلافاه فشكره المعتمد واوصله بصلة وانصرف واتصل هذا
الخبر بيوسف بن تاشفين فاصبح غاديا فقدم له المعتمد هدايا وتحفا فقبلها ثم رحل
فعبر من الجزيرة الخضراء الى سبتة قلت وهو المكان المعروف برقاق سبتة يعدي
الناس فيه من احد البرين الى الاخر اعني بر الاندلس وبر العدوة وقد تقدم الكلام على
هذا المكان قال ولما عبر يوسف الى بر العدوة اقام عسكره بجزيرة الاندلس ثم استراح
مع تتبع اثار الادفونش توغل في بلاده فلما رجع الادفونش الى موضعه سال عن ابطاله
وشجعانه فابطال عسكره فوجد اكثرهم قد قتلوا ولم يسمع الا نواح الثكالى عليهم
فلم ياكل ولم يشرب حتى مات هما وغما ولم يخلف الا بنتا جعل الامر اليها تحصنت بمدينة

طيطله واما عسكر ابن تاشفين فانهم في غارتهم هذه كسبوا من الغنايم ما لا يحد ولا
يوصف وانفذ ولما انفذ ذلك الى بر العدوة واستاذن اميرهم سير بن ابي بكر يوسف بن
تاشفين في المقام بجزيرة الاندلس واعلمه بانه قد افتتح معاقل في الثغور ورتب بها
مستحفظين ورجالا لا يخلون فيها وانه لا يستقيم هذه عن جيوش ان تقيم في ضنك من
العيش بمضايح العدو وتياسيه وتحضى ملوك الاندلس من الارفاق وبغد العيش فكتب
اليه ابن تاشفين يامره باخراج ملوك الاندلس من بلادهم والحاقهم بالعدوة فمن استعصى
عليه منه قاتلهم ولا ينفس عنه حتى يخرج وليبدا منهم بمجاوري الثغور ولا يتعرض للمعتمد
بن عباد ما لم يستول على البلاد ثم يولي تلك البلاد امرا عسكره واكابرهم فابتدا بشير
بن ابي بكر بملوك بني هود من ملوك الاندلس ليستنزلهم من معقلهم وهي روطه قلت
بضم الراء وسكون الواو وثم طاء مهملة بعدها ها قلعة منيعة من عاصمات الذرى واماؤها
ينبوع في اعلاها وكان من الاقوات بها والذخائر المختلفة ما لا تفنيه الازمان فلم يقدر
عليها فرحل عنها ثم جند اجنادا على صورة الافرنج وامرهم ان يقصدوا هذه القلعة مغيرين
عليها ويكمن هو واصحابه بالقرب منها ففعلوا ذلك فراهم صاحب القلعة فاستضعفهم
ونزل في طلبهم فخرج بشير بن ابي بكر فقبض عليه وتسلم القلعة ثم نازل بني طاهر بشرق
الاندلس فسلموا اليه ولحقوا بالعدوة ثم نازل بني صمادح بالمرية وكانت قلعة حصينة
الا انهم لم يكن عندهم اجناد ولا انجاد من الرجال فزحفوا عليهم وغلبوهم فلما علم
المعتصم بن صمادح انه مغلوب دخل قصره فادركه اسف فقضي عليه فمات من ليلته ما اشتغل اهله
فسلموا المدينة ثم نازل المتوكل عمر بن الافطس ببطليوس وكان رجلا شجاعا عظيم القدر كبير
البيت كان ابوه المظفر بالله ابو بكر محمد بن عبد الله التجيبي من فحول العلما وكان ملكا له
تصانيف عظيمها واشهرها الكتاب المنسوب اليه وهو المظفري في علم التاريخ مدينة بطليوس
من اجل البلاد لم تذعن ولا قبل عمر المدافعة والقتال الى ان تحامل عليه اصحابه فقبضوا عليه
باليد فقتلوا صبرا وحمل اولاده الاصاغر الى مراكش وساير ملوك الجزيرة سلموا وتحولوا
الى بر العدوة الا ما كان من المعتمد بن عباد فان بشير بن ابي بكر لما فرغ من ملوك الجزيرة
كتب الى يوسف بن تاشفين انه لم يبق بالجزيرة من ملوكها غير المعتمد فارسم في امره بما تراه
فامر بقصده وان يعرض عليه التحول الى بر العدوة باهله وماله فان فعل فيها ونعمه وان
ابى فنازله فلما عرض عليه بشير بن ابي بكر ذلك لم يعطه جوابا فنازله وحاصره شهرا
ثم دخل عليه البلد قهرا واستخرجه من قصره وتسيرا تحمل الى العدوة مقيدا فانزل باغمات و
اقام بها الى ان مات ولم يبق احد من ملوك الاندلس غيره وتسلم بشير بن ابي بكر الجزيره كلها
واستحوذ عليها فمات يوسف بن تاشفين وكان رجلا حليما وقورا صالحا عادلا منقادا للحق
وللعلما يجبي اليه الاموال من البلاد ولم تزل عزيمته عن سريرة قط حادث ولا طاف به مكروه
قلت وقد تقدم في ترجمة ابي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسي صاحب قلائد
العقيان انه جمع الكتاب المذكور باسم ابرهيم بن يوسف بن تاشفين الذي اشار بقتل
الفتح هو علي بن يوسف بن تاشفين المذكور ثم ولي بعده ولده تاشفين بن علي بن يوسف

بن تاشفين وعلى يده انقرض ملكهم وسياتي شرح ذلك مفصلا ان شا الله تعالى
وقد تقدم في اوائل هذه الترجمة ان يوسف بن تاشفين هو الذي اختط مدينة مراكش
قال صاحب هذا الكتاب الذي نقلت منه هذه الترجمة في اخر الكتاب ان مراكش مدينة
عظيمة بناها الامير يوسف بن تاشفين بموضع كان اسمه مراكش ومعناه امش مسرعا بلغة
المصامدة كان ذلك الموضع ماوى اللصوص فكان المارون فيه يقولون لرفقائهم هذه
الكلمة فعرف بها وقال غير مولف هذا الكتاب بنى ابن تاشفين مدينة مراكش في سنة
خمس وستين واربعماية قاله ابو الخطاب بن دحيه في كتابه الذي سماه النبراس في خلافة
القايم بامر الله قال وكانت مزرعة لاهل نفيس فاشتراها منهم بماله الذي خرج به من
الصحرا ونفيس بفتح النون وتشديد الفا وسكون اليا المثناة من تحتها جبل مطل
على مراكش قلت وهو بنواحي اغمات في الغرب الاقصى وذلك انه لما توطنت نفسه على
الملك وطاعته قبايل البربر وذهب من يخالفه من لمتونه سمت همته الى بنا هذه المدينة
وكان في موضعها قرية صغيرة في غاية من الشجر وبها قوم من البربر فاختطها يوسف
وبنى بها القصور والمساكن الانيقة وهي في مرج فسيح وحولها جبال على فراسخ منها وبا
لقرب منها جبل لا يزال عليه الثلج وهو الذي يعدل مزاجها وحرها وفي سنة اربع
وستين واربعماية نزل يوسف على مدينة فاس وكانت ذلك من قواعد بلاد المغرب
العظام وضيق على اهلها ثم اخذها فاقر العامة بها ونفى البربر والجند بعد ان حبس
بعضهم وقتل بعضهم فعند ذلك قوى شانه وتمكن بالمغرب الاقصى والادنى سلطانه
مع ما صار بيده من بلاد جزيرة الاندلس كما شرحناه وكان حازما سايسا للامور ضابطا
لمصالح مملكته موثرا لاهل العلم والدين كثير المشورة لهم وبلغني ان الامام حجة الاسلام
ابا حامد الغزالي تغمده الله برحمته لما سمع ما هو عليه من الاوصاف الحميدة وميله الى اهل العلم
عزم على التوجه اليه فوصل الى الاسكندرية وشرع في تجهيز ما يحتاج اليه فوصله خبر وفاته
فرجع عن ذلك العزم وكنت وقفت على هذا الفصل في بعض الكتب وقد ذهب عني في هذا الوقت
اين وجدته وكان يوسف معتدل القامة اسمر اللون نحيف الجسم خفيف العارضين دقيق
الصوت وكان يخطب لبني العباس وهو اول من تسمى بامير المسلمين ولم يزل على حاله وعزة
سلطانه الى ان توفي يوم الاثنين لثلث خلون من المحرم سنة خمسماية وعاش تسعين سنة
ملك منها مدة خمسين سنة رحمه الله تعالى وذكر شيخنا عز الدين بن الاثير في تاريخه الكبير
ما مثاله سنة خمسماية توفي امير المسلمين يوسف بن تاشفين ملك الغرب والاندلس وكان
حسن السيرة خيرا عادلا يميل الى اهل العلم والدين ويكرمهم ويحكمهم في بلاده ويصدر
عن ارايهم وكان يحب العفو والصفح عن الذنوب العظام فمن ذلك ان ثلثة نفر اجتمعوا
فتمنى احدهم الف دينار يتجر بها وتمنى الاخر عملا يعمل فيه لامير المسلمين وتمنى الاخر زوجته
وكانت من احسن النسا ولها الحكم في بلاده فبلغه الخبر فاحضرهم واعطى متمنى المال الف
دينار واستعمل الاخر وقال للذي تمنى زوجته يا جاهل ما حملك على هذا الذي لا تصل اليه
ثم ارسله اليها فتركته في خيمة ثلثة ايام تحمل اليه في كل يوم طعاما واحدا ثم احضرته وقالت

له ما اكلت

له ما اكلت في هذه الايام قال طعاما واحدا فقالت كل النسا شي واحد وامرت له بمال
وكسوة واطلقته فاما ولده علي المذكور فانه توفي لسبع خلون من رجب سنة
سبع وثلثين وخمسماية ومولده حادي عشر رجب سنة ست وسبعين واربعماية
وقد سبق ذكر طرف من حديثه في ترجمة محمد بن تومرت المهدي فيكتفى منه ولما خرج
عبد المومن بن علي المقدم ذكره قاصدا جهة البلاد الغربية لياخذها من علي بن يوسف
بن تاشفين المذكور كان مسيره على الجبال فسير علي بن يوسف ولده تاشفين ليكون
في قتاله عبد المومن وصحبه جيش فتنازلوا في السهل فاقاموا على هذه مدة وتوفي علي
بن يوسف في اثنا ذلك في التاريخ المذكور فقدم اصحابه ولده اسحق بن علي وجعلوه نايب
اخيه تاشفين على مراكش وكان صبيا وظهر امر عبد المومن ودانت له الجبال ومنها
غمارة وبلاد الله والمصامدة وهم امم لا تحصى فخاف تاشفين بن علي مما استشعر القهر وتيقن ان
دولتهم ستزول فاتى مدينة وهران وهي على البحر وقصد ان يجعلها مقره فان غلب
عن الامر ركب في البحر الى الاندلس يقيم بها كما قامت بنو امية بالاندلس عند انقراض
دولتهم بالشام وبقية البلاد وفي ظاهر وهران ربوة على البحر يسمى صلب الكلب باعلاها
رباط ياوي اليه المتعبدون وفي ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة تسع
وثلثين وخمسماية صعد تاشفين الى ذلك الرباط ليحضر الختم في جماعة يسيرة من خواصه
وكان عبد المومن يجهد في تاخره وهي وطنه كما ذكرته في ترجمته فاتفق انه ارسل
سرية الى وهران فوصلوها في اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان ومقدمهم
الشيخ ابو حفص عمر بن يحيى صاحب المهدي فكمنوا عشية وعلموا بانفراد تاشفين في ذلك
الرباط فقصدوه واحاطوا به واحرقوا بابه فايقن الذي فيه بالهلاك فخرج تاشفين
راكبا فرسه وشد الركض عليه ليثب الفرس النار وينجو فوثب الفرس نافرا عنه ولم يملكه
اللجام من حرف هناك الى جهة البحر على حجارة في وعر فتكسر تاشفين وهلك في الوقت وقتل
الخواص الذين كانوا معه وكان عسكره في ناحية اخرى لا علم لهم بما جرى في الليل وجا
الخبر بذلك الى عبد المومن فوصل الى وهران وسمي الموضع الذي فيه الرباط صلب الفتح
ومن ذلك الوقت نزل عبد المومن من الجبل الى السهل ثم توجه الى تلمسان وهي مدينتان قديمة
ومحدثة بينهما شوط فرس ثم توجه الى فاس فحاصرها واخذها في سنة اربعين وخمسماية
ثم قصد مراكش في سنة احدى واربعين فحاصرها احد عشر شهرا وفيها اسحق بن علي وجماعة
من مشايخ دولتهم قدموه بعد موت ابيه علي بن يوسف بن تاشفين نايبا عن اخيه تاشفين
فاخذها وقد بلغ القحط من اهلها الجهد فاخرج اليه اسحق بن علي ومعه سير بن الحاج
وكان من الشجعان وخواص دولتهم وكانا مكتوفين واسحق دون البلوغ فعزم عبد
المومن ان يعفو عن اسحق لصغر سنه فلم يوافقه خواصه وكان لا يخالفهم فخلى بينهم
وبينهما فقتلوهما ثم نزل عبد المومن في القصر وذلك في سنة اثنتين واربعين وخمسماية
وانقرضت دولة بني تاشفين قلت وقد ذكرت في ترجمة المعتمد بن عباد ان يوسف بن
تاشفين عاد الى الاندلس في العام الثاني من وقعة الزلاقة وقد ذكرت هنا ما يدل على انه ما عاد

اليها واما تماثيله هم الذين اخذ و بلاد الاندلس له فقد يحتمل الواقف على هذا الكلام
ان هذا مناقض لما تقدم في هذا الذي وجدته في ترجمة ابن عباد على تلك الصورة وجملة
في هذه الترجمة على هذه الصورة والله اعلم ثم رايت في كتاب تذكرة العاقل وتنبيه الغافل لابي
الحجاج يوسف البياسي ان ابن تاشفين لما جاز البحر قصد اشبيلية بنفسه وقصبته فاصلا
بطليوس وجرت الوقعة المذكورة ثم عاد ابن تاشفين الى بلاده وان ابن عباد جاز البحر بنفسه
اليه في سنة احدى وثمانين واستنجده على مجاوره من بلاد العدو فاكرمه ابن تاشفين ووجه
الى بلاده ثم عاد ابن عباد الى بلاده واستنجد المرية ولحقه ابن تاشفين في رجب من سنة اثنتين
وثمانين ثم خرج الادفونش في جيش كثيف وكانوا ملوك الاندلس قد اجتمعوا على ابن تاشفين
فلما راى ما فعل من الاستعداد وجمع الكثير رجل عن مكانه واوهم خواص ان ملوك الاندلس
يعرضون عنه ويميلون بينه وبين الادفونش فاصغى الى كلامهم وعمل في نفسه عن طلوعها
الحركة الى الرنة وتحركت الجميع بحركته وجاز البحر عائدا الى بلاده وقد وقع في صدره على ملوك الاندلس
وعزمهم تغيره عليهم وخافوه فشرعوا في تحصين بلادهم وتحصين الاقوات وراسل بعضهم الادفونش
بالمعاونة والمساعدة وكان قد سير له هدايا والطافا كثيرة فقبلها منه وحلف له على جميع
ما التمسه واتصل ذلك بابن تاشفين فاغتاظ ثم ان ابن تاشفين جاز البحر الى الاندلس وقصد
قرطبة وجاء ابن عباد فنزل بها في جمادى الاولى سنة ثلث وثمانين وقد سبقه اليها ابن عباد
فخرج اليه بالضيافة وجرى معه على عادته ثم ان ابن تاشفين اخذ غرناطة من صاحبها
عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس وحبسه وطمع ابن عباد في غرناطة فان ابن تاشفين
يعطيه اياها فتعرض له بذلك فاعرض عنه ابن تاشفين وخاف ابن عباد منه وعزم على الخروج
منه فقال له انه جاءته كتب من اشبيلية وهم خائفون من العدو والجاور لهم واستاذنه
في الرجوع اليها فاذن له فعاد ثم رجع ابن تاشفين الى بلاده وجاز البحر في شهر رمضان من سنة
ثلث وثمانين واقام ببلاده الى ان دخلت سنة اربع وثمانين ثم عزم الى الرجوع على الاندلس لمنازلة ابن
عباد وبلغ ذلك ابن عباد فاخذ له في اهبة الاستعداد ووصل ابن تاشفين الى سبتة وجمع العساكر
الكثيرة وقدم عليهم سير بن ابي بكر فجازوا البحر وصادفوا البلاد ابن عباد فاستصرخ بالادفونش
فلم يلتفت اليه وكان ما ذكرته والله اعلم وفي هذه الترجمة ذكر الملثمين فيحتاج الى الكلام
عليه والذي وجدته ان اصل هؤلاء القوم من حمير بن سبا وهم اصحاب حلل وابل وشاء ويسكنون
الصحاري الجنوبية وينتقلون من ماء الى ماء كالعرب بيوتهم من الشعر والوبر واول من جمعهم
وحرضهم على القتال واطمعهم في تلك البلاد عبد الله بن تاشفين الفقيه وقيل في حرب جرت مع
ابن عواطه وقام مقامه ابو بكر بن عمر الصنهاجي الصحراوي المقدم ذكره ومات في حرب السودان
وقد ذكرنا حديث يوسف بن تاشفين وسبب تقدمه وهو الذي سمي امير المرابطين وهم قوم
يتلثمون ولا يكشفون وجوههم فلذلك سموهم الملثمين وذلك سنة لهم يتوارثونها خلفا عن
سلف وسبب ذلك على ما قيل ان حمير كانت تتلثم لشدة الحر والبرد يفعله الخواص منهم فكثر ذلك
حتى صار يفعله عامتهم وقيل كان سببه ان قوما من اعدائهم كانوا يقصدون غفلتهم اذا غابوا
عن بيوتهم فيطرقون الحي فياخذون المال والحريم فاشار عليهم بعض مشايخهم ان يبعثوا النساء

في زي الرجال الى ناحية ويقعدوا هم في البيوت ملثمين في زي النساء فاذا اتاهم العدو وظنوهم
النساء يخرجون عليهم ففعلوا ذلك وثاروا عليهم بالسيوف فقتلوهم فلزموا اللثام
تبركا بما حصل لهم من الظفر بالعدو وقال شيخنا الحافظ عز الدين ابن الاثير في تاريخه
الكبير ما مثاله وقيل ان سبب اللثام لهم ان طائفة من لمتونة خرجوا مغيرين على عدو لهم
فخالفهم العدو الى بيوتهم ولم يكن بها الا المشايخ والصبيان والنساء فلما تحقق المشايخ
انه العدو امروا النساء ان يلبسن ثياب الرجال ويتلثمن ويضيقنه حتى لا يعرفن ويلبسن السلاح
ففعلن ذلك وتقدم المشايخ والصبيان امامهن واستدار النساء بالبيوت فلما اشرف
العدو راى جمعا عظيما فظنه رجالا وقالوا هؤلاء عند حريمهم يقاتلون عنهم قتال الموت والراي ان
نسوق النعم ونمضي فان اتبعونا قاتلناهم خارجا عن حريمهم فبينما هم في جمع النعم من المراعي
اذ اقبل رجال الحي فبقي العدو بينهم وبين النساء فقتلوا من العدو واكثروا وكان من قتل من النساء
اكثر فمن ذلك الوقت جعلوا اللثام سنة يلازمونه فلا يعرف الشيخ من الشاب ولا يزيلونه ليلا و
نهارا ومما قيل في اللثام

قوم لهم درك العلا في حمير | وان انتموا صنهاجة فهم هم
لما حووا احراز كل فضيلة | غلب الحياء عليهم فتلثموا

وكان يوسف بن تاشفين مقدما لابي بكر عمر الصنهاجي وخرج من سجلماسة في سنة اربع و
خمسين فارتحاية وكان ابو بكر عمر قد اتى سجلماسة في سنة ثلث وخمسين فحاصرها وقاتل ملكها
اشد قتال واخذها ثم رتب عليها يوسف بن تاشفين وكان ما كان والله اعلم ابو يعقوب

يوسف ابن عبد المؤمن
صاحب المغرب
وتقدم ابوه

يوسف بن ابي محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي صاحب المغرب قد تقدم ذكر ابيه عبد
المؤمن في حرف العين وذكر ولده يعقوب قبل هذا ولما توفي والده في التاريخ المذكور في ترجمته
وخلع محمد بن عبد المؤمن ونقش على الدنانير اسمه وكان ذلك باستخلاف ابيه وتخليفه الخلافة
فظهر منه اشتغال بالراحة وانهماك في البطالة فخلعه يوسف وكان له اخ اسمه ابو حفص
عمر ولاه جزيرة الاندلس وكان يوسف المذكور فقيها حافظا متقنا لان اباه هذبه و
قرن به وباخوته اكمل رجال الحرب والمعارف فنشا في ظهور الخيل بين ابطال الفرسان
وفي قراءة العلم بين افاضل العلماء وكان ميله الى الحكمة والفلسفة اكثر من ميله الى
الادب وبقية العلوم وكان حازما ضابطا لخراج مملكته عادلا في سياسة رعيته وكان
ربما يحضر حتى لا يكاد يغيب ويغيب حتى لا يكاد يحضر وله في غيبته نواب وخلفاء وحكام
قد فوض الامور اليهم لما علم من صلاحهم لذلك والدنانير اليوسفية المغربية منسوبة
اليه فلما تمهدت له الامور واستقرت قواعد مملكته دخل الى جزيرة الاندلس لكشف مصالح
دولته وتفقد احوالها وكان ذلك في سنة ست وستين وخمسمائة وفي صحبته مائة الف فارس
من العرب والموحدين فنزل باشبيلية فخافه الامير ابو عبد الله محمد بن سعد بن محمد
بن محمد المعروف بابن مردنيش صاحب شرق الاندلس مرسية وما انضاف اليها وحمل على قلبه
فمرض مرضا شديدا وقيل انه سقته السم لانه كان قد اساء العشرة مع اولاده وخواصه
وكبراء دولته فنصحته فاغلظت عليه بالقول فتهددها وخافت سطوته وعملت عليه وقتلته
بالسم وكان موته في التاسع والعشرين من رجب سنة سبع وستين وخمسمائة باشبيلية وولده

في سنة ثماني عشرة وخمسمائة في قلعة من اعمال طرطوشة يقال لها بنشكلة وهي من الحصون المنيعة
ولما مات محمد بن سعد جاء اولاده وقيل اخوته الى الامير يوسف بن عبد المؤمن وهو باشبيلية
فسلموا اليه جميع بلاد شرق الاندلس التي كانت لابيهم وقيل لاخيهم فاحسن اليهم
الامير يوسف فشرع في استرجاع بلاد المسلمين من ايدي الفرنج وكانوا قد استولوا عليها
فاتسعت مملكته بالاندلس وصارت سراياه تصل مغيرة الى اطليطلة وهي كرسي بلادهم
واعظم قواعدهم ثم انه حاصرها فاجتمع الفرنج كافة عليه واشتد الغلاء في عسكره فرجع
عنها وعاد الى مراكش وفي سنة خمس وسبعين قصد بلاد افريقية وفتح مدينة قفصة
ثم دخل جزيرة الاندلس في سنة ثمانين ومعه جمع كثيف فقصد غربي بلادها فحاصر مدينة
شنترين شهرا فاصابه مرض فمات منه في شهر ربيع الاول سنة ثمانين وخمسمائة وحمل في تابوت
الى اشبيلية رحمه الله تعالى وكان قد استخلف ولده يعقوب بن يوسف المتقدم ذكره وذكر شيخنا
ابن الاثير في تاريخه ان يوسف مات من غير وصية بالملك الى احد اولاده فاتفق راي قواد
الموحدين واولاد عبد المؤمن على تمليك ولده يعقوب فملكوه في الوقت الذي مات ابوه
لئلا يكونوا بغير ملك يجمع كلمتهم لقربهم من بلاد العدو وكان صرع اخيه ابي عبد الله محمد
بن عبد المؤمن في شعبان سنة ثمان وخمسين فاستبد يوسف حينئذ بالامر واجمع اكابر
اصحابهم على خلعه وتولية الامير يوسف وقد روي له شعر الا انه ليس بالجيد فلم اذكر منه
شيئا واما محمد بن سعد بن مردنيش المذكور فيروى له شعرا

وحسنها انها جفون   يسيل من لحظها المنون
لا اصبر عنها ولا عليها   الموت من ذا وذا يهون
لا تركني الطرف اليها   يكون في ذا الذي يكون

قلت ثم وجدت هذه الابيات في كتاب لابن القطاع وقد نسبها الى ابي جعفر احمد بن صالح النغي
والله اعلم وقال الشناسي في حماسة هي لابي جعفر احمد بن الحسين بن خلف بن النبي الاسكاهتري
والله اعلم الا انه لم يذكر هذه الابيات ثم ورد الشناسي لابي جعفر المذكور

صدفت عن طلاوة التقنيع   احتنابي ضلالة التوديع
لم يعقوا انسن ذا بو حفصة هلا   فرايت الصواب نزع الجميع

وله في صفة قنديل

وقنديل كان الضوء منه   محاسن من احب وقد تجلى
اشار الى الدجى بلسان افعى   فشمر ذيله فرقا وولى

ولما مات ابو يعقوب يوسف المذكور رثاه الاديب ابو بكر يحيى بن مجبر الذي تقدم ذكره
في ترجمة يعقوب بن يوسف هذا بقصيدة طويلة اجاد فيها واولها

جل الاسى فاسل دم الاجفان   ما للشؤون لغير هذا الشان

ومردنيش بفتح الميم وسكون الراء وفتح الدال المهملة وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها
وبعدها الشين المعجمة وهي لفظة افرنجية اسم العزيز وبنشكله بضم الباء الموحدة والنون وسكون
الشين المعجمة وضم الكاف وفتح اللام وبعدها هاء والباقي معروف لا حاجة الى ضبطه والتبجي في
نسبة الى ناصح المذكور بكسر التاء الموحدة وتشديد الياء والابدي بضم الهمزة وتشديد الياء الموحدة

وبعدها

وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى بلدة بالاندلس من كورة حصان بناها عبد الرحمن بن الحكم وحماها
ابنه محمد قلت ولما فرغت من ترجمة يوسف بن عبد المؤمن صاحب هذه الترجمة وجدت بخطي ما
النجاه بن جبر بن العلم المصري ناظر بيت المال بالديار المصرية وقد تقدم ذكره في ترجمة ابي
اسحق العراقي الفقيه المذكور في فوائد هذا الكتاب وفيه فوائد من اخبار المغاربة فنقلت
منه ما يضاف الى هذه الترجمة وهو ان عبد المؤمن كان في حياته قد عهد الى اكبر اولاده وهو محمد
وبايعه الناس وكتب ببيعته الى البلاد فلما مات عبد المؤمن لم يتم له الامر لانه كان على امور لا تصلح
للمملكة من ادمان شرب الخمر واختلال الراي وكثرة الطيش وجبن النفس ويقال انه مع هذا
كان به ضرب من الجذام واضطرب امره واختلف الناس عليه فخلع وكانت مدة ولايته خمسة
واربعين يوما وذلك في شعبان من سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وكان الذي سعى في خلعه
اخويه يوسف وعمر ابني عبد المؤمن ولما تم خلعه دار الامر بين الاخوين المذكورين وهما
من نجباء اولاد عبد المؤمن ومن ذوي الراي فتاخر عنها ابو حفص عمر وسلم الامر الى اخيه
يوسف فبايعه الناس واتفقت عليه الكلمة وكان ابيض تعلوه حمرة شديد سواد الشعر
مستدير الوجه افوه اعين الى الطول ما هو في صوته جهارة رقيق حواشي اللسان حلو الالفاظ
حسن الحديث طيب المجالسة اعرف الناس كيف تكلمت العرب واحفظهم لايامها في الجاهلية و
الاسلام صرف عنايته الى ذلك ولقي فضلاء اشبيلية ايام ولايته لها ويقال انه كان يحفظ صحيح
البخاري وكان شديد الملوكية بعيد الهمة سخيا جوادا استغنى الناس في ايامه
وكان يحفظ القران الكريم مع جملة من الفقه ثم طمح الى علم الحكمة وبدا من ذلك بعلم الطب
وجمع من كتب الحكمة شيئا كثيرا وكان ممن صحبه من العلماء بهذا الشان ابو بكر محمد بن الطفيل
كان محققا لجميع اجزاء الحكمة قرا على جماعة من اهلها منهم ابو بكر بن الصائغ المعروف بابن باجة وغيره
ولابن الطفيل هذا تصانيف كثيرة وكان حريصا على الجمع بين علم الشريعة والحكمة وكان مفننا ولم
يزل يجمع اليه العلماء من كل فن من جميع الاقطار ومن جملتهم ابو الوليد محمد بن احمد بن رشد الاندلسي
ولما استوثق ليوسف الامر وملك بلاد ابن مردنيش من الاندلس خرج من اشبيلية قاصدا بلاد نش
من الاندلس ايضا فنزل على مدينة له تسمى وبذة فاقام محاصرها شهورا الى ان اشتد عليهم الحصار و
اعطشوا فراسلوه في ان يسلموا المدينة اليه وان يعطيهم الامان على نفوسهم فامتنع من ذلك فلما اشتد
بهم العطش سمع لهم في بعض الليالي لغط عظيم واصوات هائلة وذلك انهم اجتمعوا باسرهم ودعوا
الله تعالى فجاءهم مطر عظيم ملا ما كان عندهم من الصهاريج وارتووا وتقووا على المسلمين فانصرف
عنهم الى اشبيلية بعد ان هادنهم مدة سبع سنين وكان يرتفع اليه من خراج اشبيلية في كل
سنة مائة وخمسين بغلا خارجا عما يرتفع اليه من خراج بقية البلاد في بر العدوة وفي بر الاندلس
وفي سنة تسع وسبعين تجهز للغزو في جيش عظيم وعبر الى جزيرة الاندلس ونزل اشبيلية كعادتهم
في اصلاح شانهم ثم رحل الى شنترين وهي بلدة في غرب الاندلس وهي في غاية المنعة والحصانة
فحاصرها وضيق عليها فلم يقدروا عليها وهجم الشتاء وخاف المسلمون من البرد وزيادة مياه
النهر فلا يقدرون على العبور وتنقطع عنهم المادة فاشاروا عليه بالرجوع الى اشبيلية فاقام
الزمان ما دام بها فقبل ذلك منهم وقال نحن راحلون غدا ان شاء الله تعالى ولم ينتشر هذا الخلاف

فانه قاله في مجلس الخاصة فكان اول من قوض ورحل ابا الحسن علي بن عبد الله بن عبد الرحمن
المالقي الخطيب وكان من اهل العلم والفضل فلما راه الناس قد قوض خيامه قوضوا اخصاصهم
ثقة به لمكانه من الدولة ومعرفة باسرارها فعبر تلك الليلة اكثر العسكر على النهر خشية
الزحام وظنا انه الحقيقة لما راه ولم يبق الا من كان بقرب خباء الامير يوسف بن عبد المومن ولا علم
لهم بذلك فلما راى الروم عبور العساكر وبلغهم من جواسيسهم ما عزم عليه الامير يوسف
خرجوا منتهزين الفرصة وحملوا على ناحية الى جهة الامير يوسف فقتل على بابه خلق كثير من اعيان
الجند وخلصوا الى الامير يوسف في محلته وضربه الطعنة فلم يعش بعدها سوى ليلتين ومات في
الثالثة فلما وصلوا الى اشبيلية صبروه وصيروه في تابوت وحملوه الى تينملل فدفن هناك
عند ابيه عبد المومن والمهدي محمد بن تومرت وكانت وفاته يوم السبت لسبع خلون من رجب
من سنة ثمانين وخمسماية وكان قبل موته باشهر ينشد هذا البيت ويردده في اوقات كثيرة
وهو ∴ طوى الجديدان ما قد كنت انشره ∴ وانكرتني ذوات الاعين النجل ∴
وقام بالامر بعده ولده ابو يوسف يعقوب بويع في حياة ابيه والله اعلم وكان الاديب
ابو العباس احمد بن عبد السلام الكوراني وكورانا قبيلة من البربر من ازدهم بضواحي مدينة
فاس وقيل ان هذه القبيلة انما يقال لها كراوي وجراوي وكان هذا الاديب نهاية في
حفظ الاشعار القديمة والمحدثة وتقدم في هذا الشان فجالس به عبد المومن ثم ولده يوسف
ثم ولده يعقوب وجمع كتابا يحتوي على فنون الشعر على وضع كتاب الحماسة لابي تمام الطائي
وسماه صفوة الادب وديوان العرب وهو كثير الوجود بايدي الناس وهو عند اهل الغرب كالحماسة
عند اهل الشرق والمقصود من ذكر هذا الاديب انه كانت له نوادر نادرة وملح مستطرفة عند اهل
الادب فمن ذلك انه حضر يوما الى باب دار الامير يوسف المذكور وهناك الطبيب سعيد الغماري
وغمارة بضم الغين المعجمة قبيلة من البربر ايضا فقال الامير يوسف لبعض خدمه انظر من
بالباب من الاصحاب فخرج الخادم الى الباب ثم عاد اليه فقال احمد الكوراني وسعيد الغماري
فقال الامير يوسف من عجايب الدنيا شاعر من كورانا وطبيب من غمارة فبلغ ذلك الكوراني
فقال وضرب لنا مثلا ونسي خلقه اعجب والله منهما خليفة من كومية فقال ان الامير يعني
لما بلغه ذلك قال له عاقبه بالحلم عنه والعفو فيه تكذيبه ومن شعره من جملة ابيات
مدح بها الامير يوسف المذكور وهو معنى بديع غريب ∴

ان الامام هو الطبيب وقد شفى ∴ علل البرايا ظاهرا ودخيلا ∴
حمل البسيطة وهي تحمل شخصه ∴ كالروح يوجد حاملا محمولا ∴

ومن شعره ايضا في ذم اهل فاس وهي مدينة بالمغرب فيما بين سبتة ومراكش ∴

∴ سعى للعمر في الدنيا طويلا مشردا ∴ يجرب بلاد الله شرقا ومغربا ∴
∴ فلما اتى فاسا تلقاه اهلها ∴ وقالوا له اهلا وسهلا ومرحبا ∴

وله كل شعر مليح وكان شيخا مسنا جاوز ثمانين سنة وتوفي في اخر ايام يعقوب بن
يوسف وقد ذكرت تاريخ وفاة الامير يعقوب في ترجمته فيكشف منها وله مدح في الامير عبد المومن
بن علي واولاده الى اخر زمنه رحمهم الله اجمعين واما شنترين بفتح الشين المعجمة وسكون النون وفتح

التاء المثناة من فوقها وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون فهي مدينة
في غرب الاندلس ذكر ابن حوقل في كتاب المسالك والممالك شنترين على البحر المحيط وبها يقع
العنبر ولا يعلم بلدة دار الروم والمحيط عنبر يقع في غير هذا الموضع وشي بالشام ويقع
في شنترين في وقت من السنة دابة تحمل الحجارة في وسط البحر فتقع بها وبره في لين الخز
ولون الذهب فيجتمع منه ما يغزل وينسج ثيابا ويتلون الثوب الوانا ويحجر عليه ملوك بني
امية بالاندلس فلا ينقل ولا يشترى ويزيد الثوب على الف دينار لعزته وحسنه والله اعلم
قلت وحكى لي بعض الفضلاء من اهل الاندلس انه راى قطعة من هذه الثياب هناك و
اراد ان يصفها لي فما قدر يعبر عنها ثم قال لكنها ارفع وانعم من نسج العنكبوت فقال الله
ما اجل قدرته والطف حكمته واحسن صنعته وكيف خص كل صقع بنوع من الغرايب سبحانه
وتعالى ولله در ابي نواس حيث يقول ∴ وفي كل شي له اية ∴ تدل على انه واحد ∴

يوسف بن ايوب
الملك الناصر صلاح الدين

السلطان ابو المظفر يوسف بن ايوب بن شاذي الملقب الملك الناصر صلاح
الدين صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية والفراتية واليمنية وقد تقدم في هذا
الكتاب ذكر ابيه ايوب وجماعة من اولاده وعمه اسد الدين شيركوه واخيه الملك العادل
ابي بكر محمد وجماعة من اولاده وغيرهم من اهل بيته وصلاح الدين كان واسطة العقد
وشهرته اكبر من ان يحتاج الى التنبيه عليه اتفق اهل التاريخ على ان اباه واهله من دوين
بضم الدال المهملة وكسر الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهي بلدة في
اخر عمل اذربيجان من جهة اران وبلاد الكرج وانهم اكراد روادية بفتح الراء والواو
بعد الالف دال مهملة ثم ياء مثناة من تحتها مشددة وبعدها هاء والروادية بطن من
الهذبانية بفتح الهاء والذال المعجمة وبعد الالف نون مكسورة ثم ياء مشددة مثناة من
تحتها وبعدها هاء وهي قبيلة كبيرة من الاكراد وقال لي رجل فقيه عارف بما يقوله وهو من اهل
دوين ان على باب دوين قرية يقال لها اجدانقان بفتح الالف وسكون الجيم وفتح الدال
المهملة وبعد الالف نون مفتوحة وقاف مفتوحة وبعد الالف الثانية نون اخرى وجميع
اهلها اكراد روادية ومولد ايوب والد صلاح الدين بها وشاذي اخذ ولديه اسد الدين
شيركوه ونجم الدين ايوب وخرج بهما الى بغداد ومن هناك نزلوا تكريت ومات شاذي
بها وعلى قبره قبة داخل البلد ولقد تتبعت نسبهم كثيرا فلم اجد احدا ذكر بعد شاذي ابا اخر حتى
اني وقفت على كتب كثيرة باوقاف واملاك باسم شيركوه وايوب فلم ار فيها سوى شيركوه و
ايوب بن شاذي لا غير وقال لي بعض كبراء بيتهم هو شاذي بن مروان وقد ذكرت ذلك
في ترجمة ايوب وشيركوه ورايت مدرجا رتبه الحسن بن غريب بن عمران الحرشي يتضمن
ان ايوب بن شاذي بن مروان بن ابي علي بن عنترة بن الحسن بن علي بن احمد بن ابي علي بن عبد العزيز
بن هدبة بن الحصين بن الحرث صاحب الحمالة بن عوف بن حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن
مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان
بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ثم رفع بعد هذا في النسب حتى انتهى الى
ادم عليه السلام ثم ذكر بعد ذلك ان علي بن احمد بن ابي علي بن عبد العزيز يقال له ممدوح

المتنبي ويعرف بالخراساني وفيه يقول من جملة قصيدة

يشرف الجو بالغبار اذا سار علي بن احمد القمقام

واما حارثة بن عوف بن ابي حارثة صاحب الحمالة فهو الذي حمل الدما بين عبس وذبيان
وشاركه في الحمالة حارثة بن سنان اخو هرم بن سنان وفيهما قال زهير بن ابي سلمى المزني
قصايد منها قوله

على مكثريهم حق من يعتريهم وعند المقلين السماحة والبذل
وهل ينبت الخطي الا وشيجه وتغرس الا في منابتها النخل

هذا اخر ما ذكره في المدبج وكان قدمه الى الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل
صاحب دمشق وسمعه عليه هو وولده الملك الناصر صلاح الدين ابو المفاخر داود بن
الملك المعظم وكتب لهما بسماعه عليه في اخر رجب سنة تسع عشرة وستمائة والله اعلم انتهى
نقلته من المدبج ورايت في تاريخ حلب الذي جمعه القاضي كمال الدين ابو القاسم عمر بن احمد
المعروف بابن العديم الحلبي بعد ان ذكر الاختلاف في نسبهم فقال وقد كان المعز اسمعيل بن
سيف الاسلام بن ايوب ملك اليمن ادعى نسبا في بني امية وادعى الخلافة وسمعت شيخنا
القاضي بهاء الدين عرف بابن شداد يحكي عن السلطان صلاح الدين انه انكر ذلك وقال
ليس لهذا اصل اصلا قلت ذكر شيخنا الحافظ عز الدين ابو الحسن علي بن محمد المعروف بابن
الاثير صاحب التاريخ الكبير في تاريخه الصغير الذي صنفه للدولة الاتابكية ملوك الموصل
في فصل يتعلق باسد الدين شيركوه ومسيره الى الديار المصرية فقال كان اسد الدين شيركوه
ونجم الدين ايوب وهو الاكبر ابنا شاذي من بلد دوين واصلهما من الاكراد الروادية فقدما
العراق وخدما مجاهد الدين بهروز بن عبد الله الغياثي شحنة العراق قلت وهذا مجاهد
الدين كان خادما روميا ابيض اللون تولى شحنة العراق من جهة السلطان مسعود بن
غياث الدين محمد بن ملكشاه السلجوقي المقدم ذكره وذكر والده وجماعة من اهل بيته وكان
صاحب همة في عمل المصالح الجليلة وعمارة البلاد واسع الصدر والصبر في البذل والانفاق
والمطاولة في المراجعة اذا امتنع عليه الغرض وكانت تكريت اقطاعا له وكان خادم السلطان
محمد والد مسعود المذكور وبنى في بغداد رباطا ووقف عليه وقفا جليلا ومات في يوم الاربعاء
الثالث والعشرين من رجب سنة اربعين وخمسمائة وهو بكسر الباء الموحدة وسكون الهاء
وضم الراء وسكون الواو وبعدها زاي وهو لفظ اعجمي معناه يوم مصلح على التقديم والتاخير
على عادة كلام العجم قال شيخنا ابن الاثير فراى مجاهد الدين في نجم الدين ايوب عقلا
ورايا حسنا وحسن سيرة فجعله دزدار تكريت اذ هي له قلت دزدار بضم الدال المهملة
وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وبعد الالف راء وهو لفظ اعجمي حافظ القلعة وهو الوالي
ودز بالعجمي القلعة ودار الحافظ فسار اليها ومعه اخوه اسد الدين فلما انهزم اتابك
الشهيد عماد الدين زنكي بالعراق من قراجا قلت وهي وقعة مشهورة خلاصتها ان
مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي المقدم ذكره وعماد الدين زنكي صاحب الموصل قصدا حصار
بغداد في ايام الامام المسترشد فارسل الى قراجا السلجوقي واسمه صاحب بلاد فارس وخوزستان
يستنجد به فاتاه وكبس عسكرهما وانهزما بين يديه فانكسرا وذكر في تاريخ الدولة السلجوقية

انها كانت في شهر ربيع الاخر يوم الخميس ثاني عشر الشهر المذكور من سنة ست وعشرين وخمسمائة
على تكريت وقال اسامة بن منقذ المقدم ذكره في كتابه الذي ذكر فيه البلاد وملوكها
الذين كانوا في زمانه انه حضر هذه الوقعة مع زنكي في التاريخ المذكور وقد ذكره الشيخ
في موضعين احدهما في ترجمة اربل والثاني في ترجمة تكريت رجعنا الى الحكاية فوصل زنكي
الى تكريت فخدمه نجم الدين ايوب واقام له السفن فعبر دجلة هناك وتبعه اصحابه فاحسن
اسد الدين اليهم وسيرهم وبلغ ذلك بهروز فسير اليه وانكر عليه وقال كيف ظفرت
بعدونا فاحسنت اليه واطلقته ثم ان اسد الدين قتل انسانا بتكريت لكلام جرى بينهما فارسل
مجاهد الدين اليهما فاخرجهما من تكريت فقصدا عماد الدين زنكي قلت وكان اذ ذاك صاحب
الموصل قال فاحسن عماد الدين اليهما وعرف خدمتهما واقطعهما اقطاعا حسنا وصارا من جملة
جنده فلما فتح عماد الدين زنكي بعلبك جعل نجم الدين دزدارها فلما قتل زنكي قلت وقد سبق
ذكر ذلك في ترجمته قال حصره عسكر دمشق قلت وكان صاحب دمشق يومئذ مجير الدين
ابق بن محمد بن بوري بن الاتابك ظهير الدين طغتكين وهو الذي حاصره نور الدين محمود بن
زنكي في دمشق فاخذها منه قال شيخنا ابن الاثير فارسل نجم الدين ايوب الى سيف الدين
غازي بن زنكي صاحب الموصل وقد قام بالملك بعد والده ينهي اليه الحال ويطلب منه عسكرا
ليرحل صاحب دمشق عنه وكان سيف الدين في اول ملكه وهو مشغول
باصلاح ملوك الاطراف المجاورين له فلم يتفرغ له وضاق الامر على من في بعلبك من الحفاظ
فلما راى نجم الدين ايوب الحال وخاف ان يؤخذ قهرا ارسل في تسليم القلعة وطلب
اقطاعا ذكره فاجيب الى ذلك وحلف له صاحب دمشق عليه وسلم القلعة ووفى له صاحب دمشق
بما حلف عليه من الاقطاع والتقدم وصار عنده من اكبر الامراء واتصل اخوه اسد الدين شيركوه
بالخدمة النورية بعد قتل ابيه زنكي قلت يعني نور الدين محمود بن زنكي صاحب حلب وكان يخدمه
في ايام والده فقربه نور الدين واقطعه وكان يرى منه في الحروب اثارا يعجز عنها غيره لشجاعته
وجرأته فصارت له حمص والرحبة وغيرها وجعله مقدم عسكره قلت ثم خرج شيخنا ابن الاثير
بعد هذا الحديث بمسير سيف الدين الى الديار المصرية وما جرى لهم هناك وليس هذا موضع
هذا الفصل بل نتم الكلام بصلاح الدين صاحب الترجمة من مبتدا امره حتى يصل الى اخره وان كان قد
سبق في ترجمة اسد الدين شيركوه طرف من اخبارهم لكن ما استوفيته هناك اعتمادا على استيفائه
ههنا ان شاء الله تعالى قلت اتفق اهل التواريخ ان صلاح الدين مولده سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة
بقلعة تكريت لما كان ابوه وعمه بها والظاهر انهم ما اقاموا بها بعد ولادة صلاح الدين الا
مدة يسيرة لانه قد سبق القول ان نجم الدين واسد الدين لما خرجا من تكريت كما شرحناه وصلا
الى عماد الدين زنكي فاكرمهما واقطعهما ثم ان عماد الدين زنكي قصد حصار دمشق فلم يحصل له
فرجع الى بعلبك فحصرها اشهرا وملكها في رابع عشر صفر سنة اربع وثلاثين وخمسمائة كما ذكره
اسامة بن منقذ المقدم ذكره في كتابه الذي ذكر فيه البلاد وملوكها وذكر ابو يعلى حمزة
بن اسد المعروف بابن القلانسي الدمشقي في تاريخه الذي جعله ذيلا على تاريخ ابي الحسين هلال بن
الصابي ان عماد الدين حاصر بعلبك يوم الخميس العشرين من ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين وذكر

في مستهل سنة اربع وثلثين انه ورد الخبر بفراغ عماد الدين من ترتيب بعلبك وقلعتها وترميم
ما تشعث منها والله اعلم فاذا كان كذلك فيكون قد خرجوا من تكريت في بقية سنة اثنتين وثلثين
التي ولد فيها صلاح الدين او في سنة ثلث وثلثين لانهما اقاما عند عماد الدين بالموصل ثم لما حاصر
دمشق وبعدها بعلبك واخذها رتب فيها نجم الدين ايوب وذلك في اوائل سنة اربع وثلثين كما
شرحته فيتعين ان يكون خروجهم من تكريت في المدة المذكورة تقديرا والله اعلم قلت ثم حضرت بعض اهل بيتهم
وقد سالته هل تعرف متى خرجوا من تكريت فقال سمعت جماعة من اهلنا يقولون انهم خرجوا منها في الليلة
التي ولد فيها صلاح الدين فتشاءموا به وتطيروا منه فقال بعضهم لعل فيه الخيرة وما تعلمون
وكان كما قال والله اعلم ولم يزل صلاح الدين تحت كنف ابيه حتى ترعرع ولما ملك نور الدين
محمود بن عماد الدين زنكي دمشق في التاريخ المذكور في ترجمته لازم نجم الدين ايوب خدمته وكذلك
صلاح الدين وكانت مخايل السعادة عليه لائحة والنجابة تقدمه من حالة الى حالة ونور الدين
يرى له ويؤثره ومنه تعلم صلاح الدين طرائق الخير وفعل المعروف والاجتهاد في امور الجهاد
حتى تجهز للمسير مع عمه شيركوه الى الديار المصرية كما سنشرحه ان شاء الله تعالى وذكر في
بعض تواريخ المصريين ان شاور المقدم ذكره هرب من الديار المصرية من الملك المنصور ابي
الاشبال ضرغام بن عامر بن سوار الملقب فارس المسلمين اللخمي المنذري لما استولى على الدولة المصرية
وقهره واخذ مكانه في الوزارة كعادتهم في ذلك وقتل ولده الاكبر طي بن شاور وتوجه شاور الى الشام
مستغيثا بالملك العادل نور الدين ابي القاسم محمود بن زنكي وذلك في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين
وخمسماية ودخل دمشق في الثالث والعشرين من ذي القعدة من السنة فوجه نور الدين معه الامير اسد
الدين شيركوه بن شادي في جماعة من عسكره وكان صلاح الدين في جملتهم في خدمة عمه وهو كاره
للسفر معهم وكان لنور الدين في ارسال هذا الجيش غرضان احدهما قضاء حق شاور لكونه قصده
ودخل عليه مستصرخا والثاني انه اراد استعلام احوال مصر فانه كان يبلغه انها ضعيفة من جهة الجند
واحوالها في غاية الاختلال فقصد الكشف عن حقيقة ذلك وكان كثير الاعتماد على شيركوه لشجاعته ومعرفته وامانته
فانتدبه لذلك وجعل اسد الدين شيركوه ابن اخيه صلاح الدين مقدم عسكره وشاور معهم فخرجوا من دمشق
في جمادى الاولى سنة تسع وخمسين فدخلوا مصر واستولوا على الامر في رجب من السنة قال شيخنا القاضي
بهاء الدين ابو المحاسن يوسف المعروف بابن شداد المقدم ذكره في كتابه وسماه سيرة صلاح الدين
انهم دخلوا مصر في شهر جمادى الاخرة سنة ثمان وخمسين وخمسماية والقول الاول اصح وان
الحافظ ابا طاهر السلفي ذكر في معجم السفر ان الضرغام بن سوار قتل في سنة تسع وخمسين وخمسماية
وبا رخه فقال يوم الجمعة الثامن والعشرين من جمادى الاخرة من السنة عند مشهد السيدة نفيسة
رضي الله عنها بين القاهرة ومصر واحتز راسه وطيف به على رمح وبقيت جثته هناك ثلاثة
ايام تاكل منها الكلاب ثم دفن عند بركة الفيل وعمرت عليه قبة قلت والقبة الان باقية في موضعها
تحت الكبش المستجد سالوه ورايت فيها جماعة من الفقراء الحجالية مقيمين وقتل الضرغام قبل
عند قدوم اسد الدين وشاور الى مصر فما يمكن ان يكون دخولهم مصر في سنة ثمان وخمسين لان
الضرغام لا خلاف في قتله في سنة تسع وخمسين فاذا كان في اول دخولهم والحافظ السلفي يخبر
بذلك لانه كان مقيما في البلاد وهو اضبط لهذه الامور من غيره لان هذا فنه وهو متقن النقل

الناس به ولما وصل اسد الدين وشاور الى الديار المصرية واستولوا عليها وقتلوا الضرغام وحصل
لشاور مقصوده وعاد الى منصبه وتمهدت قواعده واستمرت اموره غدر باسد الدين شيركوه
واستنجد بالفرنج عليه وحصره في بلبيس وكان اسد الدين قد شاهد البلاد وعرف احوالها وانها
مملكة بغير رجال تمشي الامور فيها بمجرد الايهام والمحال فطمع فيها وعاد الى الشام في العشرين من ذي الحجة
سنة تسع وخمسين وقال شيخنا ابن شداد في السابع والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين
بناء على ما قرره اولا ان دخولهم البلاد كان في سنة ثمان وخمسين واقام اسد الدين بالشام مدة
مفكرا في تدبير عوده الى مصر محدثا نفسه بالملك لها مقررا قواعد ذلك مع نور الدين الى سنة اثنتين
وستين وخمسماية وبلغ شاور ومن بها وطمعه في البلاد وتمكنهم منها تمكنا كليا ويعينوه على استيصال
اعاديه وبلغ نور الدين واسد الدين مكاتبة شاور للفرنج وما تقرر بينهم فخافا على الديار المصرية
ان يملكوها ويملكوا بطريقها جميع البلاد فتجهز اسد الدين وانفذ معه نور الدين العساكر وصلاح
الدين في خدمة عمه اسد الدين وكان توجههم من الشام في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وخمسماية
فكان وصول اسد الدين مقارنا لوصول الفرنج اليها واتفق شاور والمصريون باجمعهم والفرنج
على اسد الدين وجرت حروب كثيرة ووقعات شديدة وانفصل الفرنج من البلاد وانفصل اسد الدين
ايضا راجعا الى الشام وكان سبب عود الفرنج ان نور الدين جرد العساكر الى بلادهم واخذ المنيطرة
منهم في رجب من هذه السنة وعلم الفرنج ذلك فخافوا على بلادهم فعادوا اليها وكان سبب عود
اسد الدين الى الشام ضعف عسكره بسبب موافقة الفرنج والمصريين وما عانوه من الشدائد وعاينوه
من الاهوال وما عاد حتى صالح الفرنج على ان ينصرفوا كلهم من مصر وعاد الى الشام في بقية السنة
وقد انضاف الى شدة الطمع في الديار المصرية شدة الخوف عليها من الفرنج لعلمه بانهم قد كشفوها كما
كشفها وعرفوها كما عرفها فاقام في الشام على مضض وقلبه قلق والقضاء يقوده الى امر قدر له وهو لا يشعر
بذلك وكان عوده في ذي القعدة من هذه السنة الى الشام وقيل انه عاد في ثامن عشر شوال من السنة
والله اعلم ورايت في بعض المسودات التي بخطي ولا اعلم من اين نقلته ان اسد الدين لما طمع في الديار المصرية
توجه اليها في سنة اثنتين وستين وسلك طريق وادي الغزلان وخرج عند اطفيح وكانت بينهم وقعة
الناس عند الاشمونين وتوجه صلاح الدين الى الاسكندرية فاحتمى بها وحاصره شاور في جمادى
الاخرة من السنة ثم عاد اسد الدين من جهة الصعيد الى بلبيس وتم الصلح بينه وبين المصريين وارسلوا
له صلاح الدين فساروا الى الشام ثم ان اسد الدين عاد الى مصر مرة ثالثة قال شيخنا ابن شداد وكان
سبب ذلك ان الفرنج جمعوا فارسهم وراجلهم وخرجوا يريدون الديار المصرية ناكثين بجميع ما استقر
مع المصريين واسد الدين طمعا في البلاد فلما بلغ ذلك اسد الدين ونور الدين لم يسعهما الصبر دون ان
سارعا الى قصد البلاد اما نور الدين فبالمال والرجال ولم يمكنه المسير بنفسه خوفا على البلاد من الفرنج
ولانه كان قد حدث له نظر الى جانب الموصل بسبب وفاة علي بن بكتكين قلت هو زين الدين والد
السلطان مظفر الدين كوكبوري صاحب اربل وهو الذي تقدم ذكره في ترجمة ولده كوكبوري قال وتوفي
في ذي الحجة سنة ثلث وستين وخمسماية وسلم ما كان في يده من الحصون لقطب الدين
اتابك ما عدا اربل فانها كانت له من اتابك زنكي واما اسد الدين فجمع نفسه وماله واخوته
واهله ورجاله ولقد قال لي السلطان صلاح الدين قدس الله روحه كنت اكره الناس للخروج في هذه

الوقعة وما جرى مع عمي باختياري وهذا معنى قوله وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ثم ان
شاور لما احس بخروج الفرنج الى مصر على تلك الحال سير الى اسد الدين يستصرخه ويستنجده
فخرج مسرعا وكان وصوله الى مصر في شهر ربيع الاول سنة اربع وستين وخمسمائة ولما علم الفرنج
بوصول اسد الدين الى مصر على اتفاق بينه وبين اهلها رحلوا راجعين على اعقابهم ناكصين و
اقام اسد الدين بها يتردد اليه شاور في الاحيان وكان وعدهم بمال في مقابلة ما خسروه من النفقة
فلم يوصل اليهم شيئا وعلقت مخالب اسد الدين في البلاد وعلم انه متى وجد الفرنج فرصة اخذوا
البلاد وان شاور يلعب به تارة وبالفرنج اخرى وملاكها كانوا على البدعة المشهورة وتحقق
اسد الدين انه لا سبيل الى الاستيلاء على البلاد مع بقاء شاور فاجمع رايه على القبض عليه اذا خرج
اليه وكان الامراء الواصلون مع اسد الدين يترددون الى خدمة شاور وهو يخرج في الاحيان
الى اسد الدين ويجتمع به وكان يركب على عادة وزرائهم بالطبل والبوق والعلم فلم يتجاسر
على قبضه احد من الجماعة الا السلطان بنفسه وذلك انه لما سار اليهم تلقاه راكبا وسار الى جانبه
واخذ بتلابيبه وامر العسكر بان قبضوا اصحابه ففروا ونهبهم العسكر وانزل شاور الى خيمة
مفردة وفي الحال ورد توقيع على يد خادم خاص من جهة المصريين يقولون لا بد من راسه جريا على
عادتهم في وزرائهم فحز راسه وارسل اليهم وسيروا الى اسد الدين خلع الوزارة فلبسها و
سار ودخل القصر وترتب وزيرا وذلك في سابع عشر ربيع الاول سنة اربع وستين وخمسمائة ودام
امرا ونهيا وصلاح الدين رحمه الله يباشر الامور مقررا لها لمكان كفايته ودرايته وحسن اثره
وسياسته الى الثاني والعشرين من جمادى الاخرة من السنة المذكورة فمات اسد الدين كما تقدم
لقد تقدم حديث اسد الدين وصورة موته فلا حاجة الى شرحه ههنا وكذلك وفاة شاور وهذا كله
نقلته من كلام شيخنا ابن شداد في سيرة صلاح الدين لكنني اتيت منه بالمقصود وحذفت البا[قي]
ورايت بخطي في جملة مسودات ان اسد الدين دخل القاهرة يوم الاربعاء سابع شهر ربيع الاخر
سنة اربع وستين وخمسمائة وخرج اليه العاضد ابو محمد عبد الله العبيدي اخر ملوك مصر المقدم ذكره
ذي لقاه وحضر يوما جمعا التاسع من الشهر الى الايوان وطلب الجانب العاضد وخلع عليه واظهر له
شاور ودا كثيرا فطلب منه اسد الدين مالا ينفقه في عسكره فدافعه فارسل اليه ان الجند تغيرت قلوبهم
عليه بسبب عدم النفقة فاذا خرجت فكن حذرا منهم فلم يكترث شاور بكلامه وعزم ان يعمل دعوة
يستدعي اليها اسد الدين والعساكر الشامية ويقبض عليهم فاحس اسد الدين بذلك فاتفق
صلاح الدين وعز الدين جرديك النوري وعزما على قتل شاور وذكرا عليه لاسد الدين وكان شاور
على شاطئ النيل بالمقسم فلم يجدوه في خيمته وكان قد راح الى زيارة تربة الامام الشافعي رضي الله عنه بالقرافة
فقالوا شاور يمضي اليه فالتقوه فسايروه جميعا فاكتنفه صلاح الدين وجرديك وانزلاه عن
فرسه وكتفاه وهرب اصحابه فاخذوه اسيرا ولم يمكنهما قتله بغير اذن نور الدين وجعلوه في
خيمة ودسوا عليه جماعة فارسل العاضد يامرهم بقتله فقتلوه وسيروا راسه على رمح الى العاضد
وذلك يوم السبت سابع عشر ليلة خلت من شهر ربيع الاخر من السنة المذكورة وقيل ان اسد
الدين لم يحضر ذلك بل لما قصد شاور خيمة اسد الدين لقيه صلاح الدين وجرديك في جمع من
بعض العسكر وسلم بعضهم على بعض وتشاوروا ثم فعلوا به هذه الفعلة والله اعلم ثم ان العاضد استوزر

اسد الدين عقب قتل شاور وكان في الخيم فدخل القاهرة فراى جمعا كثيرا من العامة فخافهم فقال لهم
ان مولانا العاضد امركم بنهب دار شاور فتفرقوا ومضوا لنهبها ودخل على العاضد فلقاه
وافاض عليه خلع الوزارة ولقبه الملك المنصور امير الجيوش ثم انه مات يوم الاحد لسبع
بقين من جمادى الاخرة من السنة المذكورة بعلة الخوانيق وقيل انه سم في خلعة الوزارة لما خلع
عليه وكانت بالقاهرة ودفن بدار الوزارة ثم نقل الى المدينة النبوية على ساكنها افضل الصلوة
والسلام رفاته وكانت مدة وزارته شهرين وخمسة ايام وقيل ان اسد الدين دخل على العاضد
يوم الاثنين التاسع عشر من ربيع الاخر من السنة المذكورة والله اعلم قلت وقد تقدم في ترجمة
شاور ذكر شيء من هذه الامور التي ذكرتها ههنا وانما اعدت الكلام فيها لاني استوفيتها
ههنا اكثر من هناك وايضا فان المقصود في هذا كله ذكر سيرة صلاح الدين وتنقلاته وما
جرى له من اوله الى اخره فاحببت ذكر ذلك على سياقه واخره كي لا ينقطع الكلام فيبقى بترا قال
ذكروا المؤرخين ان اسد الدين لما مات استقرت الامور بعده للسلطان صلاح الدين يوسف بن
ايوب
وتمهدت القواعد ومشى الحال على احسن الاوضاع وبذل الاموال وملك قلوب الرجال وهانت
عنده الدنيا فملكها وشكر نعمة الله عليه فتاب عن الخمر واعرض عن اسباب اللهو وتقمص
بقميص الجد والاجتهاد وما زال على قدم الخير وفعل ما يقربه الى الله تعالى الى ان مات قال شيخنا
ابن شداد وسمعته يقول رحمه الله تعالى لما يسر الله تعالى لي الديار المصرية علمت انه اراد فتح
الساحل لانه اوقع ذلك في نفسي ومن حينئذ استتب له الامر ما زال يشن الغارات على الفرنج
الى الكرك والشوبك وبلادهما وغشي الناس من سحائب الافضال والانعام ما لم يؤرخ من غير
تلك الايام وهذا كله وهو وزير متابع لكنه يقول بمذهب اهل السنة غارسا في البلاد
اهل العلم والفقه والتصوف والدين والناس يهرعون اليه من كل صوب ويفدون
عليه من كل جانب وهو لا يخيب قاصدا ولا يعدم وافدا الى سنة خمس وستين وخمسمائة ولما
علم الفرنج ما جرى من المسلمين وعساكرهم وما تم للسلطان من استقامة الامر في الديار المصرية علموا
انه يملك بلادهم ويخرب ديارهم ويقلع اثارهم لما حدث له من القوة والملك فاجتمع الفرنج
والروم جميعا فقصدوا دمياط ومعهم الات الحصار وما يحتاجون اليه من العدد ولما سمع فرنج
الشام ذلك اشتد امرهم فسرقوا حصن عكار من المسلمين واسروا صاحبها وكان مملوكا لنور
الدين
يقال له خطلخ العلمدار وذلك في شهر ربيع الاخر سنة خمس وستين ولما راى نور الدين
ظهور الفرنج ونزولهم على دمياط قصد شغل قلوبهم فنزل الكرك محاصرا في شعبان من السنة
المذكورة فقصده فرنج الساحل فرحل عنها وقصد لقاءهم فلم يقفوا له ثم بلغه وفاة مجد الدين بن
الداية وكانت وفاته بحلب في شهر رمضان سنة خمس وستين فاشتغل قلبه لانه كان صاحب امره
وعاد يطلب الشام فبلغه امر الزلازل بحلب التي اخربت كثيرا من البلاد وكان في ثالث عشر شوال
منها فسار يطلب حلب فبلغه خبر موت اخيه قطب الدين بالموصل قلت قد ذكرت في ترجمة
مودود والده وبلغه الخبر وهو بتل باشر فسار من ليلته طالبا بلاد الموصل ولما بلغ صلاح الدين
قصد الافرنج دمياط استعد لهم بتجهيز الرجال وجمع الالات اليها ووعدهم بالامداد
ان نزلوا عليهم وبالغ في العطايا والهبات وكان وزيرا متحكما لا يرد امره في شيء ثم نزل الافرنج عليها

واشتد زحفهم وقتالهم عليها وهو رحمه الله تعالى يشن الغارات عليهم من خارج العسكر وقاتلهم
من داخل ونصر الله المسلمين به وبحسن تدبيره فرحلوا عنها خائبين فاحرقت مناجيقهم
ونهبت الاتهم وقتل من رجالهم خلق كثير واستقرت قواعد صلاح الدين وارسل يطلب والده نجم
الدين ايوب ليتم له السرور ويكون قضيته لقضية يوسف الصديق عليه السلام فوصل والده
اليه في جمادى الاخرة من سنة خمس وستين قلت هكذا ذكر ابن شداد وصوله الى مصر والصواب
انه هو الذي ذكرته في ترجمته وسلك معه من الادب ما جرت به عادته والبسه الامر كله فابى
ان يلبسه وقال يا ولدي ما اختارك الله لهذا الامر الا وانت كفو له ولا ينبغي ان تغير موضع السعادة
فحكمه في الخزائن كلها ولم يزل وزير صاحب العاضد الى التاريخ قلت اكثر ما ذكرته في هذا الفصل
منقول من كلام شيخنا ابن شداد في سيرة صلاح الدين وفيه زوائد من عندها والذي ذكره شيخنا
الحافظ عز الدين بن الاثير المذكور قبل هذا في تاريخ الاتابكي ان لما ولاية صلاح الدين انه اجتمع من
الامراء النورية الذين كانوا بمصر طلبوا التقدم على العساكر وولاية الوزارة يعني بعد عمه اسد
الدين منهم الامير عين الدولة الياروقي وقطب الدين خسرو بن تليل وهو ابن اخي ابي الهيجاء
الهذباني الذي كان صاحب اربل قلت هو صاحب المدرسة القطبية التي بالقاهرة ومنهم سيف
الدين علي بن احمد الهكاري وهو كان صاحب قلاع الهكارية قلت هو المعروف بالمشطوب والد
عماد الدين احمد بن المشطوب وقد تقدم ذكره في ترجمة مستقلة قال ومنهم شهاب الدين محمود
الحارمي وهو خال صلاح الدين وكل واحد منهم يخطبها لنفسه وقد جمع ليغالب عليها فارسل
العاضد صاحب مصر الى صلاح الدين وامره بالحضور في قصره ليخلع عليه خلع الوزارة ويوليه
الامر بعد عمه وكان الذي حمل العاضد على ذلك ضعف صلاح الدين فانه ظن اذا ولي صلاح الدين
وليس له عسكر ولا رجال كان في ولايته مستضعفا يحكم عليه ولا يجسر على المخالفة وانه يضع
على العسكر الشامي من يستميلهم فاذا صار معه البعض اخرج الباقين وتعود البلاد اليه
وعنده من العساكر الشامية من يحميها من الفرنج ونور الدين والقصة مشهورة اردت
عمرا واراد الله خارجة قلت هذا المثل مشهور بين العلماء وسياتي الكلام عليه بعد الفراغ
من هذه الترجمة ان شاء الله تعالى عدنا الى تمام الكلام الاول قال فامتنع صلاح الدين وضعفت نفسه
عن هذا المقام فالزمه واخذ كارها ان الله ليعجب من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل فلما حضر
في القصر خلع عليه خلع الوزارة الجبة والعمامة وغيرهما ولقب الملك الناصر وعاد الى دار
اسد الدين فاقام بها ولم يلتفت اليه احد من اولئك الامراء الذين يريدون الامر لانفسهم
ولا يخدمونه وكان الفقيه ضياء الدين عيسى الهكاري معه قلت وقد سبق ذكره في ترجمة
مفردة قال ثم قصد سيف الدين علي بن احمد حتى اماله اليه وقال ان هذا الامر لا يصل
اليك مع وجود عين الدولة والحارمي وابن تليل فمال الى صلاح الدين ثم قصد شهاب الدين
الحارمي وقال له ان هذا صلاح هو ابن اختك وملكه لك وقد استقام له الامر فلا تكن اول
من يسعى في اخراجه عنه ولا يصل اليك ولم يزل به حتى احضره ايضا عنده وحلفه ثم
عدل الى قطب الدين وقال له ان صلاح الدين قد اطاع الناس ولم يبق غيرك وغير الياروقي
وعلى كل حال فيجمع بينك وبين صلاح الدين فان اصله من الاكراد فلا يخرج الامر عنه

الى ان تزول دولته وزاد في اقطاعه صلاح الدين ايضا وعاد الى عين الدولة الياروقي
وكان اكبر الجماعة واكثرهم جمعا فلم تنفعه رقاه ولا نفذ فيه سحره وقال انا لا اخدم يوسف
ابدا وعاد الى نور الدين ومعه غيره فانكر عليهم فراقه وقد فات الامر ليقضي الله امرا كان
مفعولا وثبت قدم صلاح الدين ورسخ ملكه وهو نائب عن الملك العادل نور الدين والخطبة
لنور الدين في البلاد كلها ولا يتصرفون الا عن امره وكان نور الدين يكاتب صلاح الدين با
لامير الاسفهسلار ويكتب علامته في الكتب تعظيما ان يكتب اسمه وكان لا يفرده في كتاب
بل يكتب الامير الاسفهسلار صلاح الدين وكافة الامراء بالديار المصرية يفعلون كذا
وكذا واستمال صلاح الدين قلوب الناس وبذل الاموال مما كان اسد الدين قد جمعه وطلب
من العاضد شيئا يخرجه فلم يمكنه منعه فمال الناس اليه واحبوه وقويت نفسه على القيام
بهذا الامر والثبات فيه وضعف امر العاضد فكان كالباحث في حتفه بظلفه وارسل صلاح
الدين يطلب من نور الدين ان يرسل اليه اخوته فلم يجبه الى ذلك وقال اخاف ان
يخالف احد منهم عليك وتفسد البلاد ثم ان الفرنج اجتمعوا ليسيروا الى مصر فسير نور
الدين العساكر وفيهم اخوة صلاح الدين منهم شمس الدولة توران شاه بن ايوب قلت
وقد تقدم في ترجمة مستقلة قال وهو اكبر من صلاح الدين فلما اراد ان يسير قال له ان
كنت تسير الى مصر وتنظر الى اخيك انه يوسف الذي كان يقوم في خدمتك وانت قاعد
فلا تسر فانك تفسد البلاد واحضرك واعاقبك بما تستحقه وان كنت تنظر اليه انه صاحب
مصر وقائم مقامي وتخدمه بنفسك كما تخدمني فسر اليه واشدد ازره وساعده على ما هو
بصدده فقال افعل معه من الخدمة والطاعة ما يتصل بك ان شاء الله تعالى وكان معه كما قال
شيخنا ابن الاثير بعد هذا باوراق في فصل يتعلق بانقراض الدولة المصرية واقامة الدعوة
العباسية بها في المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة فقال قطعت خطبة العاضد صاحب مصر
وخطب فيها للامام المستضيء بامر الله امير المؤمنين وكان السبب في ذلك ان صلاح الدين
يوسف بن ايوب لما ثبت قدمه في مصر وزال المخالفون وضعف امر العاضد ولم يبق من
العساكر المصرية احد كتب اليه الملك العادل نور الدين بالحق ذلك من وثوب اهل مصر وامتنا
عهم من الاجابة الى ذلك لميلهم الى الدولة المصرية فلم يصغ نور الدين الى قولهم وارسل
اليه يلزمه بذلك الزاما لا فسحة له فيه واتفق ان العاضد مرض وكان صلاح الدين
قد عزم على قطع الخطبة فاستفتى الامراء كيف الابتداء بالخطبة العباسية فمنهم من اقدم
على المساعدة واشار بها ومنهم من خاف ذلك الا انه لم يمكن الا امتثال امر نور الدين
وكان قد دخل الى مصر انسان اعجمي يعرف بالامير العالم وقد رايناه بالموصل كثيرا فلما راى
ما هم فيه من الاحجام قال انا ابتدي بها فلما كان اول جمعة من المحرم صعد المنبر قبل
الخطيب ودعا للمستضيء بامر الله فلم ينكر احد ذلك فلما كان الجمعة الثانية امر
صلاح الدين الخطباء بمصر والقاهرة بقطع خطبة العاضد واقامة الخطبة للمستضيء
بامر الله ففعلوا ذلك فلم ينتطح فيها عنزان فكتب بذلك الى سائر بلاد مصر وكان العاضد
قد اشتد مرضه فلم يعلمه اهله واصحابه بذلك وقالوا ان سلم فهو يعلم وان توفي فلا

ينبغي ان تنقص عليه هذه الايام التي بقيت من اجله فتوفي في يوم عاشوراء والله اعلم وهو لا يعلم
ان ما نوى في مجلس صلاح الدين للعزاء ثم استولى على قصره وجميع ما فيه وكان قد بعث قبل
وفاة العاضد بهاء الدين قراقوش وهو خصي يحفظه قلت وقد تقدم ذكره في ترجمته ايضا
قال وجعله كالاستاذ دار للعاضد يحفظ ما فيه حتى تسلمه صلاح الدين ونقل اهل العاضد الى مكان
منفرد ووكل بحفظهم وجعل اولاده وعمومته وابناءهم في ايوان القصر وجعل عندهم من يحفظهم
واخرج من كان فيه من العبيد والاماء فاعتق البعض ووهب البعض وباع البعض واخلى
القصر من اهله وسكانه فسبحان من لا يزول ملكه ولا يغيره مر الايام وتعاقب الدهور ولما
اشتد مرض العاضد ارسل يستدعي صلاح الدين فظن ان ذلك خديعة ولم يمض اليه فلما
توفي علم صدقه فندم على تخلفه عنه وكان ابتداء الدولة العبيدية بافريقية والمغرب في ذي
الحجة سنة تسعين ومائتين واول من ظهر منهم المهدي ابو محمد عبيد الله وبنى المهدية وملك
افريقية كلها قلت هكذا ذكر شيخنا ابن الاثير تاريخ استيلاء المهدي عبيد الله على افريقية
والصواب هو الذي ذكرته في ترجمته فيكشف منه ثم انه قال ولما مات المهدي عبيد الله قام
بالامر بعده ولده القائم ابو القاسم محمد ثم ذكرهم واحدا واحدا حتى انتهى الى العاضد لدين الله
فقال وانقرضت دولتهم مائتي سنة وستا وستين سنة وكان مقامهم بمصر مائتي سنة
وثماني سنين وملك منهم اربعة عشر منهم المهدي والقائم والمنصور والمعز والعزيز
والحاكم والظاهر والمستنصر والمستعلي والامر والحافظ والظافر والفائز والعاضد اخرهم
قلت وقد ذكرت كل واحد من هؤلاء بترجمة مستقلة في هذا الكتاب فمن اختار الوقوف على احوالهم
فليطلبه في اسمه ولا حاجة الى ذكره هاهنا قال شيخنا ابن الاثير وقد اتينا على ذكر ما اجملناه
مستقصى في التاريخ الكبير يعني كتابه الذي سماه الكامل وهو مشهور من انفع الكتب في بابه
قال ولما استولى صلاح الدين على القصر وامواله وذخايره اختار منه ما اراد ووهب اهله
واعطاه وباع منه كثيرا وكان فيه من الجواهر والاعلاق النفيسة ما لم يكن عند ملك من الملوك
قد جمع على طول السنين وممر الدهور فمنه القضيب الزمرد طوله نحو قبضة ونصف والحبل الياقوت
وغيرهما ومن الكتب المنتخبة بالخطوط الجيدة نحو مائة الف مجلد ولما خطب للمستضيء بامر الله
بمصر ارسل نور الدين اليه يعرفه ذلك فحل عنده اعظم محل وسير اليه الخلع الكاملة مع عماد
الدين صندل المقتفوي اكراما له لان عماد الدين كان كبير المحل في الدولة العباسية وكذلك
ايضا سير خلعا لصلاح الدين الا انها اقل من خلع نور الدين وسير الاعلام السود لتنصب على
المنابر وكانت هذه اول اهبة عباسية دخلت مصر بعد استيلاء العبيديين عليها انتهى ما قاله
شيخنا ابن الاثير قلت ولما وصل الخبر الى الامام المستضيء بالله ابي محمد الحسن بن الامام
المستنجد وهو والد الامام الناصر لدين الله ما تجدد من امر مصر وعود الخطبة والسكة بها
باسمه بعد انقطاعها بمصر هذه المدة الطويلة نظم ابو الفتح محمد بن سبط التعاويذي الشاعر المقدم
ذكره قصيدة طويلة مدح بها الامام المستضيء وذكر هذا الفتوح المتجدد له وفتوح بلاد
اليمن ايضا وهلاك الخارجي بها الذي سمى نفسه المهدي وذلك في سنة احدى وسبعين
وخمسمائة وكان صلاح الدين قد ارسل له من دخاير مصر واسلاب المصريين شيئا كثيرا وافقطا

قل للسحاب

قل للسحايب اذا مررت ∴ برج الجنايب فارجحن
عج بالنوى فاسمح بلا ∴ معك الهاطل الدمن
يا منزلا للانس الجميع ∴ وملعب الحي الاغن
سكنت بك الايام من ∴ بعد الاحبة والسكن
اين استقلت الجيب ∴ ركابه ومن ظعن
شوقي الى زمن الحمى ∴ سقى الغوادي من زمن
شوق المغرب شردته ∴ يد البعاد عن الوطن
ولعل عهدك والزمان ∴ يشملنا بك ما فطن
وبواك ما اغفوت صبا ∴ [illegible] حه وما [illegible] الجفن
وطلبا وذاك الا ترا[illegible] ∴ وطر وتربك لي وطن
لامرا لعين [illegible] ∴ وصبوحها لي [illegible]
وحبيب من قطع القضيب ∴ دا بحجل الرشا الاغن
ساحر من هو فتنتي ∴ لو كان يرحم من فتن
دمعي طليق في محبته ∴ وقلبي مرتهن
يا منيتي اودى الصدود ∴ بعاشق بك ممتحن
غادرته وقفا على العبرا ∴ ت بجلده والحزن
كلف الفؤاد معنى بما ∴ بين الاقامة والظعن
عطفا على قرح الجفون ∴ بعيد عهدا بالوسن
لا تخلفي فالحل [illegible] ∴ بهجة الوجه الحسن
ولرب ليل بت فيه ∴ ضريع باطية ودن
اختار من مزج وسحب ∴ فضلاته بلى الردن
مع مخطف لذلك القوام ∴ اذا انثنى [illegible]
لكنني كم زرت [illegible] ∴ زرته عني ومن
عبدا [illegible] للمستضيء ∴ ابي محمد الحسن
المستقر من الخلافة ∴ في الشواهق والقنن
يا جاريا في العدل من ∴ سنن النبي على سنن
يا جامعا خلق النبوة ∴ والخلافة في قرن
دانت لهيبتك الممالك ∴ والمعاقل والمدن
بالمشرفيات الصوارم ∴ والمثقفة اللدن
فاتتك اسلاب الملوك ∴ من الصعيد الى عدن
سلب الدعي بارض مصر ∴ والمضلل في اليمن
مما اقتناه ذوو يزن ∴ في القديم وذو يزن
وتنغيت منهم بالظبا ∴ تلك الظبا [illegible] الاحن

King Saud University
Copyright King Saud University

لم تخل عنهم حين ⁂ منهم الحصون ولا الجنن
أمسى سبايا هم تقاد ⁂ اذ لا تذود البدن
عادت عراض بلادهم ⁂ عرض النوائب والمحن
في كل يوم من جيوشك ⁂ غارة فيها تشن
مكان دعوتهم على ⁂ تلك المنابر لم تكن

وهي طويلة فنقتصر منها على هذا القدر ففيه كفاية ومدحه أيضا بقصيدة أخرى أشار فيها إلى هذا المعنى وليس على خاطري من هذه القصيدة سوى غزلها فأحببت ذكره لكونه في غاية الحسن واللطافة وهو قوله

أهلاً بطلعة زائر ⁂ فضح الدجا بضيائها
سمح الزمان بوصلها ⁂ ودنت على عدوائها
باتت تعاطيني المدام ⁂ وكنت من أكفائها
فسكرت من ألحاظها ⁂ وغنيت عن صهبائها
بيضاء قتلي دأبها ⁂ في نأيها ودنائها
فإذا رنت بجفونها ⁂ فإذا نأت بجفائها
لا تتقي أبدا هوا ⁂ عنها بيوم وفائها
الشمس من ضرائها ⁂ والبدر من رقبائها
مصرية تنمى إذا انتسبت ⁂ إلى حمرائها
والصبح فوق لثامها ⁂ والليل تحت ردائها
بانت فأطراف الرماح ⁂ تجول حول خبائها
فالموت دون فراقها ⁂ والموت دون لقائها
ولقد رهبت بربعها ⁂ بعد النوى وفنائها
والعين في الأطلال ⁂ ساكبة على أطلالها
فوقفت أستنشق ⁂ مطالعها بدور سمائها
وبكيت حتى كدت ⁂ عطفه بانتي وصبر عانها
يا موحش العين التي ⁂ أنست بطول بكائها
غادرت بين جوانحي ⁂ نفساً تموت بدائها
لتغتال عني أن ترا ⁂ ك وأنت في سودائها
فإذا عفلت تنظرة ⁂ سمحت بجمة مائها
فكأنها كف الخليفة ⁂ أسبلت بعطائها

وبعد هذا شرع في المديح وأبدع فيها جميعا وسأذكر بعد هذا عند أواخر هذه الترجمة شيئا من مدائحه في صلاح الدين إن شاء الله تعالى فقد كان لسان قضاياه إليه من بغداد فحصل أولا إلى القاضي الفاضل ومعها مديح للفاضل وهو الذي يعرض قضاياه على صلاح الدين رحمه الله تعالى ثم ذكر شيخنا ابن الأثير بعد هذا فصلا يتضمن حصول الوحشة بين نور الدين وصلاح

الدين وكان الحادث أن نور الدين أرسل إلى صلاح الدين يأمره بجمع العساكر المصرية والمسير بها إلى بلاد الفرنج والنزول على الكرك ومحاصرته ليجمع أيضا هو عساكره ويسير إليه ويجتمعا هناك على حرب الفرنج والاستيلاء على بلادهم فبرز صلاح الدين من القاهرة في العشرين من المحرم وكتب إلى نور الدين أن يعلمه برحيله ليرحل هو فلما أتاه الخبر بذلك رحل عن دمشق عازما على قصد الكرك فوصل إليه وأقام ينتظر وصول صلاح الدين إليه فأتاه كتابه يعتذر فيه عن وصوله باختلال البلاد وأنه يخاف عليها مع البعد عنها فعاد إليها فلم يقبل نور الدين عذره وكان سبب تقاعده أن أصحابه وخواصه خوفوه من الاجتماع بنور الدين فحيث لم يمتثل أمر نور الدين شق ذلك عليه وعظم عنده وعزم على الدخول إلى مصر وإخراج صلاح الدين عنها فبلغ الخبر إلى صلاح الدين فجمع أهله وفيهم والده نجم الدين وخاله شهاب الدين الحارمي ومعهم سائر الأمراء وأعلمهم ما بلغه عن عزم نور الدين على قصده وأخذ مصر منه فاستشارهم فلم يجبه أحد منهم بشيء فقام تقي الدين عمر ابن أخي صلاح الدين قلت وقد تقدم ذكره أيضا في ترجمة مستقلة وقال إذا جاء قاتلناه وصددناه عن البلاد ووافقه غيره من أهله فشتمهم نجم الدين أيوب وأنكر عليهم ذلك واستعظمه وكان ذا رأي ومكر وعقل وقال لتقي الدين اقعد وسبه وقال لصلاح الدين أنا أبوك وهذا شهاب الدين خالك أتظن أن في هؤلاء كلهم من يحبك ويريد لك الخير مثلنا فقال لا فقال والله لو رأيت أنا وخالك شهاب الدين نور الدين لم يمكنا إلا أن نترجل ونقبل الأرض بين يديه ولو أمرنا أن نضرب عنقك بالسيف لفعلنا فإذا كنا نحن هكذا كيف يكون غيرنا وكل من تراه من الأمراء والعساكر لو رأى نور الدين وحده لم يتجاسر على الثبات على سرجه ولا وسعه إلا النزول وتقبيل الأرض بين يديه وهذه البلاد له وقد أقامك فيها وإن أراد عزلك فأي حاجة إلى المجيء يأمرك بكتاب مع نجاب حتى تقصد خدمته ويولي بلاده من يريد وقال للجماعة كلهم قوموا عنا ونحن مماليك نور الدين وعبيده يفعل بنا ما يريد فتفرقوا على هذا وكتب أكثرهم إلى نور الدين بالخبر ولما خلا أيوب بابنه صلاح الدين قال له أنت جاهل قليل المعرفة تجمع هذا الجمع الكثير تطلعهم على ما في نفسك فإذا سمع نور الدين أنك عازم على منعه عن البلاد جعلك أهم الأمور إليه وأولاها بالقصد ولو قصدك لم تر معك أحدا من هؤلاء العسكر وكانوا أسلموك إليه وأما الآن بعد هذا المجلس فسيكتبون إليه ويعرفونه قولي وتكتب أنت إليه وترسل في هذا المعنى وتقول أي حاجة إلى قصدي يجيء نجاب يأخذني بحبل يضعه في عنقي فهو إذا سمع هذا عدل عن قصدك واستعمل ما هو أهم عنده والأيام تندرج والله في كل وقت في شأن ففعل صلاح الدين ما أشار به والده فلما رأى نور الدين الأمر هكذا عدل عن قصده وكان الأمر كما قال نجم الدين وتوفي نور الدين ولم يقصده وهذا كان من أحسن الآراء وأجودها انتهى ما ذكره ابن الأثير وقال شيخنا ابن شداد في السيرة لم يزل صلاح الدين على قدم بسط العدل ونشر الإحسان وإفاضة الإنعام على الناس إلى سنة ثمان وستين وخمسمائة فعند ذلك خرج بالعسكر يريد بلاد الكرك والشوبك وإنما بدأ بها لأنها كانت أقرب إليه وكانت في الطريق تمنع من يقصد الديار المصرية وكان لا يمكن أن تعبر قافلة حتى يخرج هو بنفسه فيعبرها فأراد توسيع الطريق وتسهيلها فحاصرها في هذه السنة وجرى بينه وبين الفرنج وقعات وعاد ولم يظفر منها بشيء ولما عاد بلغه خبر وفاة

وفاة والده نجم الدين قبل وصوله اليه قلت وقد ذكرت تاريخ وفاته في ترجمته قال ولما كان
سنة تسع وستين تارى قوة عسكره وكثرة عدده وكان بلغه ان باليمن انسانا استولى عليها
وملك حصونها يسمى عبد النبي بن المهدى فسير اخاه توران شاه اليه فقتله واخذ البلاد منه
وقد بسطنا القول في ذلك في ترجمته ثم توفي نور الدين في سنة تسع وستين وخمسماية
حسبما شرحناه في ترجمته فلا حاجة الى اعادته وبلغ صلاح الدين ان انسانا يقال له الكنز جمع
باسوان خلقا عظيما من السودان وزعم انه يعيد الدولة المصرية وكان اهل مصر يوثرون عودهم
فانضافوا الى الكنز المذكور فجهز صلاح الدين اليه جيشا كثيفا وجعل مقدمه اخاه الملك العادل
وساروا فالتقوا وكسروهم وذلك في السابع من شهر صفر سنة سبعين وخمسماية واستقرت
له قواعد الملك وكان نور الدين رحمه الله تعالى قد خلف ولده الملك الصالح اسمعيل المذكور في ترجمته
ابيه وكان بدمشق عند وفاة ابيه وكان بقلعة حلب شمس الدين على بن الداية وسار بحتج وكان
بن الداية قد حدث نفسه بامور فسار الملك الصالح من دمشق الى حلب فوصل الى ظاهرها في المحرم
من سنة سبعين ومعه سابق الدين فخرج بدر الدين حسن بن الداية فقبض على سابق الدين
ولما دخل الملك الصالح القلعة قبض على شمس الدين واخيه حسن المذكورين واودع الثلاثة السجن
وفي ذلك اليوم قتل ابو الفضل بن الخشاب لفتنة جرت بحلب وقيل بل قتل قبل قبض اولاد الداية
بيوم لانهم تولوا ذلك ثم ان صلاح الدين بعد وفاة نور الدين علم ان ولده الملك الصالح
صبي لا يستقل بالامر ولا ينهض باعباء الملك واختلفت الاحوال بالشام وكاتب شمس الدين بن
المقدم صلاح الدين فتجهز من مصر في جيش كثيف وترك بها من يحفظها وقصد دمشق مظهرا
انه يتولى مصالح الملك الصالح فدخلها بالسلم في يوم الثلثا سلخ شهر ربيع الاول سنة سبعين
وخمسماية وتسلم قلعتها وكان اول دخوله دار ابيه قلت وهي الدار المعروفة بالشريف العقيقي
وهي اليوم في قبالة المدرسة العادلية مشهورة هناك بالعقيقي قال واجتمع الناس وفرحوا به
انفق في ذلك اليوم مالا جليلا واظهر السرور بالدمشقيين وصعد القلعة وسار الى حلب فنازل
حمص واخذ مدينتها في جمادى الاولى من السنة ولم يشتغل بقلعتها وتوجه الى حلب ونازلها في يوم
الخميس سلخ جمادى الاولى من السنة وهي الوقعة الاولى وانفذ سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود
بن عماد الدين زنكي صاحب الموصل لما احس بما جرى علو ان الرجل قد استفحل امره وعظم شانه وخاف
ان غفل عنه استحوذ على البلاد واستقرت قدمه في الملك وتعدى الامر اليه فانفذ عسكرا وافرا
وجيشا عظيما وقدم عليه اخاه عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود وساروا يريدون لقاه
ليردوه عن البلاد فلما بلغ صلاح الدين ذلك رحل عن حلب في مستهل رجب من السنة عايدا الى حماه
ورجع الى حمص واخذ قلعتها ووصل عز الدين مسعود الى حلب واخذ معه عسكر ابن عمه الملك
الصالح بن نور الدين صاحب حلب يومئذ وخرجوا في جمع عظيم ولما عرف صلاح الدين بمسيرهم
سار حتى وافاهم على قرون حماه وراسلهم وراسلوه واجتهد ان يصالحوه فما صالحوه ورادوا
ان ضرب المصاف معه ربما نالوا به غرضهم والقضا يجر الى امور وهم لا يشعرون فتلاقوا
فقضى الله تعالى انهم انكسروا بين يديه واسر جماعة منهم فمن عليهم وذلك في تاسع عشر شهر رمضان
من السنة عند قرون حماه ثم سار عقيب كسرتهم ونزل على حلب وهي الدفعة الثانية فصالحوه على

اخذ المعرة وكفر طاب وبارين ولما جرت هذه الوقعة كان سيف الدين غازي يحاصر اخاه
عماد الدين زنكي صاحب سنجار وعزم على اخذها منه فلما بلغه الخبر وان عسكره انكسر خاف
ان يبلغ اخاه عماد الدين الخبر فيشتد امره ويقوى جانبه فراسله وصالحه ثم سار من وقته
الى نصيبين واهتم بجمع العساكر والانفاق فيها وسار الى البيرة وعبر الفراة وخيم على الجانب
الشامي وراسل ابن عمه الملك الصالح بن نور الدين صاحب حلب في تقرير قاعدة يتصل عليها
ثم انه وصل الى حلب وخرج الملك الصالح الى لقايه واقام على حلب مدة وصعد قلعتها جريدة
ثم نزل وسار الى تل السلطان قلت وهي منزلة بين حلب وحماه قال ومعه جمع كثير وارسل صلاح
الدين الى مصر يطلب عسكرها فوصل اليه وسار به حتى نزل على قرون حماه ثم تصافوا بكرة نهار
الخميس لعاشر من شوال سنة احدى وسبعين وجرى قتال عظيم وانكسرت ميسرة صلاح الدين
بمظفر الدين بن زين الدين قلت وهو صاحب اربل المقدم ذكره قال فانه كان على ميمنة سيف
الدين فحمل صلاح الدين بنفسه فانكسر القوم واسر منهم جمعا من كبار الامراء فمن عليهم واطلقهم
وعاد سيف الدين الى حلب فاخذ منها خزانته وسار حتى عبر الفرات وعاد الى بلاده ومنع صلاح
الدين من تتبع القوم ونزل في بقية ذلك اليوم في خيامهم فانهم تركوا اثقالهم وانهزموا
ففرق صلاح الدين الاصطبلات ووهب الخزاين واعطى خيمة سيف الدين لابن اخيه عز
الدين فرخشاه قلت هو ابن شاهان شاه بن ايوب وهو اخو تقي الدين عمر صاحب حماه وفرخشاه
صاحب بعلبك وهو والد الملك الامجد بهرامشاه صاحب بعلبك قال وسار الى منبج فتسلمها
ثم سار الى قلعة عزاز يحاصرها وذلك في رابع ذي القعدة من سنة احدى وسبعين وفيها
وثب جماعة من الاسماعيلية على صلاح الدين فنجاه الله منهم وظفر بهم واقام عليها حتى
اخذها في رابع عشر ذي الحجة من السنة ثم سار فنزل على حلب في سادس عشر الشهر المذكور
واقام عليها مدة ثم رحل عنها وكانوا قد اخرجوا اليه ابنة صغيرة لنور الدين سالته عزاز
فوهبها لها ثم عاد صلاح الدين الى مصر لينظر في احوالها وكان مسيره اليها في شهر ربيع
الاول من سنة اثنتين وسبعين وكان اخوه شمس الدولة توران شاه قد وصل اليه من اليمن
فاستخلفه بدمشق ثم تاهب للغزاة وخرج يطلب الساحل حتى وافى الفرنج على الرملة وذلك
في اوايل جمادى الاولى سنة ثلث وسبعين وكانت الكسرة على المسلمين في ذلك اليوم قلت وذلك
لامور يطول شرحه قال فلما انهزموا لم يكن لهم حصن قريب ياوون اليه فطلبوا جهة الديار
المصرية وضلوا في الطريق وتبددوا واسر منهم جماعة منهم الفقيه عيسى الهكاري وكان ذلك
وهنا عظيما جبره الله تعالى بوقعة حطين المشهورة واما الملك الصالح صاحب حلب فانه تخبط
امره وقبض على كمشتكين صاحب دولته وطلب منه تسليم حارم اليه فلم يفعل فقتله فلما سمع
الفرنج بقتله نزلوا على حارم طمعا فيها وذلك في جمادى الاخرة من السنة فلما راى اهلها
الخطر من جهة الفرنج سلموها الى الملك الصالح في العشر الاخر من شهر رمضان من السنة ثم رحل
الفرنج عنها واقام صلاح الدين بمصر حتى لم شعثه وشعث اصحابه من اثر كسرة الرملة ثم علم
تخبط الشام فعزم على العود اليه واهتم بالغزاة فوصله رسول قليج ارسلان صاحب الروم
يلتمس الصلح ويتصور من الارمن فعزم على قصد بلاد ابن لاون قلت وهي بلاد السيس الفاصلة

بن طاب الروم من جهة الساحل قال لننصر قليج ارسلان عليه فتوجه اليه فاستدعى عسكر
حلب لانه كان في الصلح انه متى استدعاه حضر اليه ودخل الدين بن لاون واخذ في طريقه حصنا
واخربه ثم عادوا اليه في الصلح فضاحهم ورجع عنهم ثم ساله قليج ارسلان في صلح الشرقيين
باسرهم فاجاب الى ذلك وحلف صلاح الدين في عاشر جمادى الاولى سنة ست وسبعين وخمسمائة
ودخل في الصلح قليج ارسلان والمواصلة وعاد بعد تمام الصلح الى دمشق ثم منها الى مصر ثم توفي
الملك الصالح بن نور الدين في التاريخ المذكور في ترجمة والده وكان قد استحلف امراء حلب
واجنادها لابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل قلت وقد تقدم ذكره وهو ابن قطب الدين
مودود فلما مات سيف الدين في التاريخ المذكور قال فلما بلغ عز الدين خبر موت الملك الصالح
وانه اوصى له بحلب بادر الى التوجه اليها خوفا ان يسبقه صلاح الدين فياخذها وكان اول
قادم اليها مظفر الدين بن زين الدين قلت هو صاحب اربل وكان اذ ذاك صاحب حران و
هو مضاف الى المواصلة لان تلك البلاد كانت لهم قال فوصلها مظفر الدين في ثالث شعبان
سنة سبع وسبعين وفي العشرين منه وصلها عز الدين مسعود وصعد الى القلعة واستولى
على ما بها من الحواصل وتزوج ام الملك الصالح في خامس شوال من السنة قلت ثم ان شيخنا
ابن شداد ذكر بعد هذا امورا قد ذكرنا في ترجمة عز الدين مسعود بن مودود وترجمة اخيه
عماد الدين زنكي وترجمة تاج الملوك بوري اخي صلاح الدين فلا حاجة الى اعادته
ههنا فمن اراد الوقوف عليها يكشفها في هذه التراجم قلت وحاصل الامر ان عز الدين مسعود
قايض اخاه عماد الدين زنكي صاحب سنجار بسنجار وخرج عز الدين عن حلب فملكها عماد
الدين زنكي فجاءه صلاح الدين وحاصره فلم يقدر عماد الدين على حفظ حلب وكان نزول صلاح
الدين على حلب في السادس والعشرين من المحرم من سنة تسع وسبعين وخمسمائة وقال ابن
شداد نزل عليها في سادس عشر المحرم والله اعلم فتحدث عماد الدين زنكي مع الامير حسام الدين
طمان بن غازي بن ... من جبل سلوة بحلب في السر ان يفعل فاشار عليه بان يطلب
منه بلادا ويترك له عن حلب ليشتريها ان يكون له جميع ما في الاموال فقال له عماد الدين وهذا كان
في نفسي ثم اجتمع حسام الدين طمان بصلاح الدين في السر ... القاعدة في ذلك فاجابه
صلاح الدين الى ما طلب ودفع له سنجار والخابور ونصيبين وسروج ودفع لطمان الرقة
لسفارته بينهما وحلف صلاح الدين على ذلك في سابع عشر صفر من السنة وكان صلاح الدين
قد نزل على سنجار واخذها في ثاني شهر رمضان سنة ثمان وسبعين واعطاها لابن اخيه
تقي الدين عمر فلما جرى الصلح على هذه الصورة اعطاها عماد الدين وتسلم صلاح الدين قلعة
حلب وصعد اليها يوم الاثنين السابع والعشرين من صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة
واقام بها ريثما مهدها ثم رحل عنها في الثاني والعشرين من شهر ربيع الاخر من السنة مستقلا
وكان صبيا وولى القلعة سيف الدين ازكوج الاسدي وجعله يرتب مصالح ولده الملك
الظاهر المقدم ذكره في ترجمة مستقلة وكان صبيا وولى القلعة سيف الدين ازكوج الاسدي
وجعله يرتب مصالح ولده ثم سار صلاح الدين الى دمشق في التاريخ المذكور قال ابن شداد
وتوجه من دمشق لقصد محاصرة الكرك في الثالث من رجب من السنة وسير الى اخيه

الملك العادل وهو بمصر يستدعيه ليجتمع به على الكرك فسار اليه بجمع كثير وجيش عظيم واجتمع
به على الكرك في رابع شعبان من السنة فلما بلغ الفرنج الخبر حشدوا فاطلقا كثيرا وجاءوا الى
الكرك ليكونوا في قبالة عسكر المسلمين فخاف صلاح الدين على الديار المصرية فسير اليها
ابن اخيه تقي الدين عمر ودخل على الكرك في سادس عشر شعبان من السنة واستصحب اخاه
الملك العادل معه ودخل دمشق في الرابع والعشرين من شعبان من السنة وخرج الملك الظاهر
وبازكوج ودخلا دمشق في يوم الاثنين من السنة وخرج الملك الظاهر وبازكوج ودخلا
دمشق في يوم الاثنين الثامن والعشرين من شوال من السنة وكان الملك احب اولاد ابيه اليه
لما فيه من الخلال الحميدة ولم ياخذ منه حلب الا لمصلحة راها في ذلك الوقت وقيل ان العادل
اعطاه على انتزاع حلب ثلثمائة الف دينار يستعين بها على الجهاد والله اعلم ثم ان صلاح الدين راى
ان عود الملك العادل الى مصر وعود الملك الظاهر الى حلب اصلح وقيل كان سبب ذلك الامير علم
الدين سليمن بن جندر قال لصلاح الدين وكان بينهما مؤانسة قبل ان يملك البلاد وقد سايره
يوما وكان من امراء حلب في الملك العادل لا ينصفه ويتقدم عليه غيره وكان صلاح الدين في
مرض على حصار الموصل وحمل الى حران واشفى على الهلاك فلما عوفي ورجع الى الشام ونحن
في المسير قال له وكان صلاح الدين قد اوصى لكل واحد من اولاده بشيء من البلاد باي راي
كنت تظن ان وصيتك تمضي كانك كنت خارجا الى الصيد وتعود فلا يخالفونك اما تستحي
ان يكون الطائر اهدى منك الى المصلحة قال وكيف ذلك وهو يضحك قال اذا اراد الطائر ان
يعمل عشا لفراخه قصد عالي الشجر ليحمي فراخه وانت سلمت الحصون الى اهلك وجعلت اولادك
على الارض هذه حلب بيد ابنك والبلاد بيد اخيك وحماة بيد ابن اخيك تقي الدين وحمص بيد ابن
اسد وابنك الافضل مع تقي الدين بمصر يخرجه متى شاء وابنك الاخر مع اخيك في خيمة يفعل
به ما اراد فقال له صدقت واكتم هذا ثم اخذ حلب من اخيه واعطاها ابنه الملك الظاهر
واعطى الملك العادل بعد ذلك حران والرها وميافارقين ليخرجه من الشام ومصر لاولاده و
كان ما كان وقد تقدم في ترجمة عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود صاحب الموصل

فصل يتعلق بنزول صلاح الدين على الموصل وحصارها ثلاث مرات ولم يقدر عليها قال
شيخنا ابن الاثير في تاريخه انه نزل عليها في الدفعة الثالثة وكان من الشتاء وعزم على المقام
واقطاع جميع بلاد الموصل وكان نزوله في شعبان من سنة احدى وثمانين وخمسمائة فبينما
هم كذلك مرض صلاح الدين فعاد الى حران ولحقه الرسل بالاجابة الى ما طلب ثم الصلح على ان
يسلم اليه صاحب الموصل شهرزور واعمالها وولاية القرابلي وما وراء الزاب من اعمال وان يخطب
له على المنابر وينقش اسمه على السكة فلما حلفا ارسل صلاح الدين نوابه وتسلم البلاد التي استقرت
القاعدة على تسليمها وطال مرض صلاح الدين بحران فاشتد به حتى ايسوا منه فحلف الناس
لاولاده وكان عنده منهم الملك العزيز عماد الدين عثمان واخوه العادل وجاءه من حلب
وهو مالكها يومئذ وجعل لكل واحد شيئا من البلاد وجعل العادل وصيا على الجميع ثم انه
عوفي وعاد الى دمشق في المحرم من سنة اثنين وثمانين ولما كان مريضا بحران كان عنده
ناصر الدين محمد بن عمه وله من الاقطاع حمص فسار من عنده الى حمص واجتاز

بحلب واحضر جماعة من الاحداث ووعدهم واعطاهم مالا فلما وصل الى حمص راسل جماعة
من اهل دمشق وواعدهم على تسليم دمشق اليه اذا مات صلاح الدين فمرض ولم يطل
ناليل حتى مات ناصر الدين ليلة عيد النحر من السنة فانه شرب الخمر فاكثر منه فاصبح ميتا
وقيل ان صلاح الدين وضع عليه انسانا يحضر عنده وينادمه وسقاه سما فلما اصبحوا من
الغد لم يروه وذلك الشخص كان يقال له الناصح بن العميد فسالوا عنه فقالوا انه سار من ليلته
وكان هذا مما قوى الظن والله اعلم فلما توفي اعطي اقطاعه ولده شيركوه وعمره اثنى عشر سنة
وخلف من الاموال والدواب والاثاث شيئا كثيرا فحضر صلاح الدين الى حمص واستعرض تركته
واخذ اكثرها ولم يترك الا ما لا خير فيه قال شيخنا ابو الفدا كله وبلغني ان شيركوه حضر عند صلاح
الدين بعد موت ابيه بسنة فقال له الى اين بلغت في القران فقال الى قوله ان الذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا فعجب الحاضرون وصلاح الدين من ذكائه والله اعلم بصحة
ذلك قال ابن شداد ولما وصل صلاح الدين الى دمشق عقيب ابلاله من مرضه سير يطلب اخاه الملك
العادل فخرج من حلب ليلة السبت الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول من سنة اثنتين
وثمانين ومضى الى دمشق فاقام في خدمة السلطان صلاح الدين واجرت بينهما احاديث ومراجعات
وقواعد تقررها الى جمادى الاخرة من السنة فاستقر الامر على عود الملك العادل الى مصر واخذ حلب منه
وسار الملك الظاهر وانه دخل حلب ملكا لها في مثل يوم وفاته وعينت هناك التاريخ واسم اليوم
هكذا وجدته وما ادري من ابن نقلته وسلم السلطان ولده الملك العزيز الى العادل وجعله اتابكه
قال ابن شداد قال لي الملك العادل لما استقرت هذه القاعدة اجتمعت بخدمة الملك العزيز والملك
الظاهر وجلست بينهما وقلت للملك العزيز اعلم يا مولاي ان السلطان امرني ان اسير في خدمتك الى
مصر وانا اعلم ان المفسدين كثير وما يخلوا ان يقال عني ما لا يجوز ويخوفونك مني فان كان لك
عزم ان تسمع منهم فقل لي حتى لا اجي فقال كيف يتهيا لي ان اسمع منهم وارجع اليهم ثم التفت
الى الملك الظاهر وقلت له انا اعرف ان اخاك ربما سمع في اقوال المفسدين وانا فما لي الا انت
وقد قنعت منك بمنبج متى ضاق صدري من جانبه فقال مبارك وذكر كل خير وزوج السلطان ولده الملك
الظاهر غازية خاتون ابنة اخيه الملك العادل ودخل بها يوم الاربعا السادس والعشرين من شهر
رمضان من السنة ثم كانت وقعة حطين المباركة على المسلمين فانه كانت في يوم السبت
رابع عشر ربيع الاخر سنة ثلاث وثمانين وخمسماية في وسط نهار الجمعة وكان كثيرا ما يقصد بلقاء
العدو في الجمعة وعند الصلاة تبركا بدعاء المسلمين والخطبا على المنابر فسار في ذلك الوقت بمن
اجتمع له من العساكر الاسلامية وكانت تحزر العدو والحصر على تعبية حسنة وهيئة
جميلة وكان قد بلغه عن العدو انه اجتمع في عدة كثيرة بمرج صفورية بارض عكا عندما بلغهم
اجتماع العساكر الاسلامية فسار ونزل على بحيرة طبرية على سطح الجبل ينتظر قصد الفرنج اذا
بلغهم نزوله بالموضع المذكور يوم الاربعاء الحادي والعشرين من شهر ربيع الاخر فلما راهم لا يتحركون نزل
جريدة على طبرية وترك الاطلاب على حالها قبالة العدو ونازل طبرية وهجمها واخذها في ساعة واحدة
وانتهبها الناس وامتدت الايدي الى النهب والقتل والسبي والحريق وبقيت القلعة محتمية بمن فيها ولما بلغ العدو
ما جرى على طبرية قلقوا لذلك ورحلوا نحوها فبلغ السلطان ذلك فترك على طبرية من

[illegible]

بحاصرها

يحاصرها وقلعتها ولحق بالعساكر فالتقى بالعدو على سطح جبل طبرية الغربي منها وذلك
يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر ربيع الاخر وحال الليل بين العسكرين فباتا على مصاف
الى بكرة يوم الجمعة الثالث والعشرين منه فركب العسكران وتصادما والتحم القتال واشتد
الامر وكان ذلك بارض قرية تعرف بلوبيا وضاق الخناق بالعدو وهم سايرون كانهم
يساقون الى الموت وهم ينظرون وقد ايقنوا بالويل والثبور واحست نفوسهم انهم في غد
يومهم ذلك من زوار القبور ولم تزل الحرب تضطرب والفارس مع قرنه يصطدم ولم
يبق الا الظفر ووقوع الوبال على من كتب عليه فحال بينهم الليل بظلامه وبات كل واحد من الفريقين
في سلاحه الى صبيحة يوم السبت فطلب كل من الفريقين مقامه وتحقق المسلمون ان من ورايهم
الاردن ومن بين ايديهم بلاد القوم وانهم لا ينجيهم الا الاجتهاد في الجهاد فحملوا ابطال المسلمين
من جميع الجوانب وحمل القلب وصاحوا صيحة رجل واحد فالقى الله الرعب في قلوب الكافرين وكان
حقا عليه نصر المؤمنين ولما احس القومص بالخذلان هرب في اوايل الامر وقصد جهة صور وتبعه
جماعة من المسلمين فنجا منهم وكفى الله شره واحاط المسلمون بالكافرين من كل جانب واطلقوا عليهم
السهام وحكموا فيهم السيوف وسقاهم كاس الحمام وانهزمت طايفة منهم بتل يقال له تل حطين وهي
قرية عندها قبر النبي شعيب عليه السلام فضايقهم المسلمون واشعلوا حولهم النيران واشتد بهم
العطش وضاق بهم الامر حتى كانوا يستسلمون للاسر خوفا من القتل فاسر مقدموهم وقتل
الباقون وكان ممن سلم من مقدميهم الملك جفري واخوه والبرنس ارناط صاحب الكرك
والشوبك وابن الهنفري وابن صاحب طبرية ومقدم الداوية وصاحب جبيل ومقدم الاسبتار
قال ابن شداد ولقد حكى لي من اثق به انه راى بحوران شخصا واحدا معه نيف وثلاثون
اسيرا قد ربطهم بطنب خيمة لما وقع عليهم من الخذلان واما القومص الذي هرب في اول
الامر وصل الى طرابلس فاصابه ذات الجنب فهلك منها واما مقدما الاسبتار والداوية فان
السلطان قتلهما وقتل من بقي في صحبتهما حيا واما البرنس ارناط فان السلطان كان نذر انه ان
ظفر به قتله وذلك لانه كان عبر به بالشوبك قوم من الديار المصرية في حال الصلح فغدر بهم وقتلهم فناشدوه
الصلح الذي بينه وبين المسلمين فقال ما يتضمن الاستخفاف بالنبي صلى الله عليه وسلم وبلغ
ذلك السلطان فحملته حميته ودينه على ان نذر دمه ولما فتح الله تعالى عليه بنصره جلس في
دهليز الخيمة لانها لم تكن نصبت بعد وعرضت عليه الاسارى وصار الناس يتقربون اليه
بمن في ايديهم وهو فرح بما فتح الله تعالى على يده للمسلمين ونصبت له الخيمة فجلس فيها شاكرا لله تعالى على ما
انعم به واستحضر الملك جفري واخاه والبرنس ارناط وناول السلطان جفري شربة من جلاب
وثلج فشرب منها وكان على شدة من العطش ثم ناولها البرنس فقال السلطان للترجمان قل للملك
انت الذي سقيته والا انا فما سقيته وكان من جميل عادة العرب وكريم اخلاقهم ان الاسير اذا
اكل وشرب من مال من اسره امن فقصد السلطان بقوله ذلك ثم امر بمسيرهم الى موضع عينه
لهم فمضوا بهم اليه فاكلوا شيا ثم عادوا بهم اليه ولم يبق عنده سوى بعض الخدم فاستحضرهم
واقعد الملك في دهليز الخيمة واستحضر البرنس ارناط واوقفه بين يديه وقال له ها انا انتصر
لمحمد صلى الله عليه وسلم منك ثم عرض عليه الاسلام فلم يفعل فسل السيف فضربه بها فحل كتفه

ونهم قتله من حضر وافرحت جثته ورمت على باب الخيمة فلما راه الملك على تلك الحال
لم يشك في انه يلحقه به فاستحضره وطيب قلبه وقال لم تجر عادة الملوك ان يقتلوا الملوك
واما هذا فانه تجاوز الحد وتجرى على الانبياء صلوات الله عليهم وبات الناس في تلك الليلة
اتم سرور ترتفع اصواتهم بحمد الله تعالى وشكره وتهليله وتكبيره حتى طلع الفجر ثم نزل
السلطان على طبرية يوم الاحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الاخر وتسلم قلعتها في ذلك النهار
واقام عليها الى يوم الثلثا ثم رحل طالبا عكا فكان نزوله عليها يوم الاربعا سلخ شهر ربيع الاخر
وقاتلها بكرة يوم الخميس مستهل جمادى الاولى سنة ثلث وثمانين فاخذها واستنقذ من كان بها من
اسارى المسلمين وكانوا اكثر من اربعة الاف نفس واستولى على ما فيها من الاموال والذخاير والبضايع
لانها كانت مظنة التجار وتفرقت العساكر في بلاد الساحل ياخذون الحصون والقلاع والاماكن
المنيعة فاخذوا نابلس وحيفا وقيسارية وصفورية والناصرة وكان ذلك لخلوها من الرجال لان
القتل والاسر افنى كثيرا منهم ولما استقرت قواعد عكا وقسم اموالها واساراها سار يطلب تبنين
فنزل عليها يوم الاحد حادي عشر جمادى الاولى وهي قلعة منيعة فنصب عليها المناجيق وضيق بالزحف
خناقها وكان فيها ابطال معدودون وفي دينهم متشددون فقاتلهم قتالا شديدا ونصره
الله سبحانه عليهم وتسلمها منهم يوم الاحد ثامن عشره عنوة واسر من بقي فيها بعد القتل ثم رحل
عنها الى صيدا فنزل عليها وتسلمها في غد يوم نزوله عليها وهو يوم الاربعاء العشرين من جمادى
الاولى واقام عليها حتى قرر قواعدها وسار حتى اتى بيروت فنازلها ليلة الخميس من جمادى
الاولى وركب عليها المناجيق وداوم الزحف والقتال حتى اخذها في يوم الخميس التاسع و
العشرين من الشهر المذكور وتسلم اصحابه جبيل وهو على بيروت ولما فرغ باله من هذا الجانب راى
قصد عسقلان ولم ير الاشتغال بصور بعد ان نزل عليها ثم راى ان العسكر قد تفرق في الساحل
وذهب كل واحد يحصل لنفسه وكانوا قد ضرسوا من القتال وملازمة الحرب والنزال وقد اجتمع
في صور من بقي في الساحل من الفرنج فراى ان قصد عسقلان اولى لانها ايسر من صور عسقلان ونزل
عليها يوم الاحد السادس عشر من جمادى الاخرة من السنة وتسلم في طريقه اليها مواضع كثيرة كالرملة
والداروم واقام على عسقلان المناجيق وقاتلها قتالا شديدا وتسلمها يوم السبت سلخ جمادى
الاخرة من السنة واقام عليها الى ان تسلم اصحابه غزة وبيت جبريل والنطرون بغير قتال وكان
بين فتح عسقلان واخذ الفرنج لها من المسلمين خمس وثلاثون سنة فانهم كانوا اخذوها من
المسلمين في السابع والعشرين من جمادى الاخرة سنة ثمان واربعين وخمسماية هكذا ذكره شيخنا
ابن شداد في السيرة وذكر الشيخ ابو ياقوت الحموي في كتابه الذي سماه المشترك وضعا المختلف صقعا
انهم اخذوها من المسلمين في رابع عشر جمادى الاخرة من السنة قال ابن شداد ولما تسلم عسقلان و
الاماكن المحيطة بالقدس شمر عن ساق الجد والاجتهاد في قصد القدس المبارك واجتمعت اليه
العساكر التي كانت متفرقة في الساحل فسار نحوه معتمدا على الله تعالى مفوضا امره اليه منتهزا
الفرصة في فتح باب الخير الذي حث على انتهازه بقوله صلى الله عليه وسلم من فتح له باب خير
فلينتهزه فانه لا يعلم متى يغلق دونه وكان نزوله عليه في يوم الاحد الخامس عشر من رجب سنة
ثلاث وثمانين وخمسماية وكان نزوله بالجانب الغربي وكان مشحونا بالمقاتلين من الخيالة والرجالة

وحزر واهل الخبرة ممن كان معه من كان فيه من المقاتلة فكانوا يزيدون على ستين الفا خارجا
عن النساء والصبيان ثم انتقل لمصلحة راها الى الجانب الشمالي في يوم الجمعة العشرين من رجب
ونصب المناجيق وضايق البلد بالزحف والقتال حتى اخذ النقب في السور مما يلي وادي جهنم
ولما راى اعداء الله ما نزل بهم من الامر الذي لا يدفع عنهم وظهرت امارات فتح المدينة وظهور
المسلمين عليهم وكان قد اشتد روعهم لما جرى على ابطالهم وحماتهم من القتل والاسر وعلى حصونهم
من التخريب والهدم وتحققوا انهم صايرون الى ما صار اولئك اليه فاستكانوا واخلدوا الى طلب
الامان واستقرت القاعدة بالمراسلة من الطايفتين وكان تسليمه في يوم الجمعة السابع والعشرين
من رجب وليلته كانت ليلة المعراج المنصوص عليها بالقران الكريم فانظر الى هذا الاتفاق العجيب
كيف يسره الله تعالى عوده الى المسلمين في مثل زمان الاسرى بنبيهم صلعم وهذه علامة قبول الطاعة من الله
تعالى وكان فتحه عظيما شهده من اهل العلم خلق ومن ارباب الخرق والزهد عالم وذلك ان الناس لما بلغهم
ما يسره الله تعالى على يده من فتوح الساحل وقصده القدس قصده العلماء من مصر والشام بحيث لم
يتخلف احد منهم وارتفعت الاصوات بالضجيج والدعاء والتهليل والتكبير وصليت فيه يوم الجمعة يوم فتحه
وخطب الخطيب قلت وقد تقدم في ترجمة القاضي محيي الدين محمد بن علي المعروف بابن الزكي ذكر الخطبة
التي خطب بها ذلك اليوم فكشفت منه ورايت في رسالة القاضي الفاضل المعروفة بالقدسية
ان الخطبة اقيمت يوم الجمعة رابع شعبان والله اعلم واذ قد ذكرنا فتوح القدس وقد تقدم ذكر الخطبة
التي خطب يوم الجمعة بها يليق ان نذكر الرسالة التي كتبها القاضي الفاضل الى الامام الناصر لدين الله
ابي العباس احمد بن الامام المستضيء بالله تتضمن الفتوح فانها بديعة بليغة في بابها ولم اذكرها كلها
بل اخترت منها احسنها وتركت الباقي وهي ادام الله ايام الديوان العزيز النبوي ولا زال مظفر الجد
بكل جاحد غنيا بالتوفيق عن راي كل راي موفوق المساعي على اقتناء مطلقات المحامد مستيقظ النصر
والنصل في جفنه راقد وارد الجود والسماح على الارض غير وارد متعدد مساعي الفضل وان كان
لا يلقي الا بشكر واحد ماضي حكم العدل بعزم لا يمضي الا بنسل غوي ورشد راشد ولا زالت غيوث
فضله الى الاولياء انواء الى المرابع وانوارا الى المساجد وبعوث رعبه الى الاعداء خيلا الى المراقب
وخيالا الى المراقد كتب الخادم هذه الخدمة تلو ما صدر عنه مما كان يجري مجرى التباشير لصبح
هذه العزمة والعنوان لكتاب وصف النصر فانها بحر للاقلام فيه سبح طويل ولطف يحمل الشكر
فيه عبء ثقيل وبشرى للخواطر في شرحها ارب وبشرى للاسرار في اظهارها مسارب ولله في
اعادة شكره رضى وللنعمة الراهنة به دوام لا يقال معه هذا مضى وقد صارت امور الاسلام
الى احسن مصايرها واستتب عقايد اهله على بصايرها وتقلص ظل رجاء الكافر المبسوط
وصدق الله اهل دينه فلما وقع الشرط وقع المشروط وكان الدين غريبا فهو الان في وطنه
والفوز معروضا فقد بذلت الانفس في ثمنه وامر امر الحق وكان مستضعفا واهل ربعه
وكان قد عبق حين عفا وجاء امر الله وانوف اهل الشرك راغمة وادلجت السيوف الى الاجال
وهي نايمة وصدق وعد الله في اظهار دينه على كل دين واستطارت له انوار ابانت ان
الصباح عنده عند عاصيان الحنين واستردوا المسلمون تراثا كان عنهم ابقا وظفروا يقظة بما لم
يصدقوا انهم يظفرون به طيفا على النايي طارقا واستقرت على الاعلا اقدامهم وخفقت

على الافتراء علامه وبلاد قنت على الصخرة قبلهم وسعت بها فان كانت صخرة كما ينبغي
الماء على الهم ولما فتح الدين عليها عرف فيها سوى ا قليلا ومناكفها الحجر الاسيح بشخصها
من الكافر لحربه وكان الخادم لا يسعى سعيه الا لهذه العظمى لا تقاسي تلك البلوى الا رجاء هذه
النعمى ولا يتلطف من يستمطله في عصره ولا يعاتب اطراف العنان سعادي في عميه الا لتكون الكلمة
مجموعة فتكون كلمة الله هي العليا وليفوز بجوهر الاخرة لا بالعرض الادنى من الدنيا وكانت الالسن
ربما سلقته فانضج قلوبها بالاحتقار وكانت الخواطر ربما تعلقت عليه من اجلها فاطفاها بالاحتمال و
الاضطبار ومن طلب خطيرا خاطر ومن رام صفقة رابحة خاسر ومن سمى لاله بحلى عزة غامرا ولا
قال القعود يكثر جنته وتشاد الاعداء الطامح فنصيها وتضعف في ايديهم الا الغوا ليوم فنصيها
هذا الى كون القعود لا يعصم به فرض الله في الجهاد ولا يرعى به حق العباد ولا يوفى به واجب
التقليد الذي تطوقه الخادم من ائمة قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون وخلفا كانوا في مثل هذا
اليوم يسالون لا جرم انهما ودنوا سرهم وسريرهم خلفهم الاطهر وعظامهم الاكبر وانفسهم الشريفة
وطلبتهم المنيفة وعنوان صحيفة فضلهم لا عدم سواد القلم وبياض الصحيفة فانما يغيبوا لما
حضر ولا قضوا لما نظر بل وصلتهم الاجر لما كان بهم موصولا وشاطروه العمل لما كان عنه منقولا ومنه
مقبولا وخلص البهم الى المضاجع ما اطمانت به جنوبها والى الصفائح ما عبقت به جيوبها
وفاز منها بذكر لا يزال الليل به سميرا والنهار به بصيرا والشرق يهتدى بانواره بل ان
يدانفق من ذاته هب به الغرب بانواره فانه نور لا تكنه اعناق السحب وذكر لا تواريه اوراق
الصحف وكان الخادم هذا وقد اظفر الله بالعدو الذي بسطت قنا به سعفها وطارت فرقة وقعا
وفل سيفه فصار عصى وصدعت حصاته وكان الاكثر عددا وحصا وكلت حملاته وكان قد لا به
يصرف فيه العنان بالعنان وعقوبة من الله ليس لصاحب بها يدان وعثرت قدمه وكانت
الارض لها خليفة وغضت عنه وكانت عيون السيوف دونها كثيفة ونام جفن سيفه
وكانت يقظته برق يطبق الكرى من الجفون وجدعت انوفها ماضيه كانت شامخة بالمنى
او راعفة بالمنون واصبحت الارض المقدسة الطاهرة وكانت الطامث والرب الفرد الواحد وكان
عندهم الثالث وبيوت الكفر مهدومة ونيوب الشرك مهتومة والطايفة المحامية مجمعة على تسليم
القلاع الحامية وشجعانه المتوافية مذعنة لبذلها القطايع الوافية لا يرون في ماء الحديد
لهم عصمة ولا في نار الانفة لهم نصرة قد ضربت عليهم الذلة والمسكنة وبدل الله مكان
السيئة الحسنة ونقل بيت عبادته من ايدي اصحاب المشأمة الى ايدي اصحاب الميمنة وقد
كان الخادم لقيهم اللقاة الاولى فامده الله بملائكته وكسر بملائكته فكسرهم كسرة ما بعدها جابر
وصرعهم صرعة لا ينتعش بعدها بمشية الله كافر واسر منهم من اسرت به السلاسل وقتل
منهم من قتلت به المناصل واطلت المعركة عن محي من الخيل والسلاح والكفار وعن انصاف
بحل فانه قتلهم بالسيوف الا على او الرماح الا كسار فنالوا ثيابا من السلاح وقالوا انصبا نارا فكم
اهلة سيوف تقارض الضراب بها حتى عادت كالعراجين وكم انجم قنا تبادلت الطعان
حتى صارت كالمطاعين وكم فارسة ركض عليها فارسها اليهم الى الحتوف فتخلصه وغرت تلك
الفرس فاها فاذا فوها فم يفتح القران على بعد المسافة فافترسه وكان اليوم منهم وكانت

الملائكة شهودا وكان الضلال لصارخا وكان الاسلام مولودا وكانت ضلوع الكفار لنار جهنم
وقودا واسر الملك وبيده اوثق وثايقه واكد وصله بالدين وعلايقه وهو صليب الصلبوت
وقايد اهل الجبروت ما دهموا قط بامر الا وقام بين دهماهم يبسط لهم باعه وكان مد اليدين
في هذه الدفعة وداعه لا جرم انهم تنهافتوا على ناره فراشهم ويجمع في ظل ظلاله خشاشهم
ويقاتلون تحت ذلك الصليب قتالا واصدقه ويرونه ميثاقا يبنون عليه اشد عهد واوثقه
ويعدونه سورا يحصرهما تراحيل خندقه وفي هذا اليوم اسرت سراتهم وذهبت هاماتهم
ولم يفلت منهم معروف الا القومص وكان لعنه الله مليا يوم الظفر بالقتال وملبا يوم الخذلان
بالاحتيال فنجا ولكن كيف وطار خوفا من ان يلحقه ميسر الرمح وجناح السيف فاخذه الله تع
بعد بامر بيده واهلكه لموعده وكان لعين تهم بن الك فانتقل من ملك الموت الى مالك وبعد
الكسرة مر الخادم على البلاد فطواها بما نشر عليها من الراية العباسية السود اصفها البيضاء
صنعا الخافقة هي قلوب اوليائها العالية هي وعزائمها وليائها المستنصرة بانوارها اذ فتح
عليها البشر واشار بها اهل العذبات الى وجه النصر فافتتح بلد كذا وكذا وهي كلها امصار
ومدن وقد تسمى البلاد بلادا وهي مزارع وفدن وكل هذه ذات معاقل ومعاقل وبحار وجزاير
وجوامع ومنابر وجموع وعساكر يتجاوزها الخادم بعد ان يحرزها ويتركها وراءه بعد ان
ينتهزها ويحصد منها كفرا ويزرع ايمانا ويحط من جوامعها صلبانا ويرفع اذانا ويبدل المذابح
فالكنايس مساجد ويبوئ اهل القران بعد اهل الصلبان للقتال عن دين الله مقاعد ويقر عينه
اهل الاسلام ان يعلق النصر منه ومن عسكره بجار ومجرور وان يظفر بكل سور ما كان يخاف
زلزاله وزلزاله الى يوم النفخ في الصور ولما لم يبق الا القدس وقد اجتمع اليها كل شريد منهم و
اعتصم بمنعها كل قريب منهم وبعيد وظنوا انها من الله مانعتهم وان كنيستها الى الله شافعتهم
فلما نازلها الخادم راى بلدا كبلاد وجمعا كيوم التناد وعزائم قد تالبت على الموت فنزلت بعرصة
وهان عليها مورد السيف فان عوقت بغصته فزاول البلد من جانب فاذا اودية عميقة و
لجج وعرة غريقة وسور قد انعطف عطف السوار وابرجة قد نزلت مكان الواسطة من عقد الدار
فعدل الى جهة اخرى كان للمطامع عليها معرج وللخيل فيها متولج فنزل عليها واحاط بها وقرب
منها وضرب خيمته بحيث يناله السلاح باطرافه وتزاحمه السور باكتافه وقابلها ثم قاتلها
ونزلها ثم نازلها وبرز اليها ثم بارزها وحاجزها ثم ناجزها وضمها ضمة ارتقب بعدها الفتح
وصدع جمعها فاذا هم لا يبصرون على عبودية الخد عن عتق الصفح فراسلوا ببذل قطعة من المال
وقصدوا نظرة من شدة وانتظارا لنجدة فعرفهم الخادم في لحن القول واجابهم بلسان الطول
وقدم المنجنيقات التي يتولى عقوبات الحصون عصيها وحبالها واوتر لهم قسيها التي تضرب
ولا يفارقها سهامها ولكن تفارق سهامها نصالها فصافحت السور فاذا سهمها في ثنايا شرفاته سواك
وقدم النصر نسرا من المنجنيق يخلد اخلاده الى الارض ويعلو علوه الى السماك ففتح مراجم
ابراجها واسمع صوت عجيجها اصم علاجها ورفع منار عجاجها فاخلى السور من السيارة والحرب
من النظارة فامكن النقاب ان يسفر للحرب النقاب وان يعيد الحجر الى سيرته الاولى من التراب
فتقدم الى الصخر فمضغ سرده بانياب معوله وحل عقده بضربة الاخرق الدالة على لطافة انمله

واسمع الصخرة الشريفة انينه واستغاثته الى الله وقت تزف لعلمه وتبرا بعض الحجارة
من بعض وأخذ الخراب عليها موثقا فلم يبرح الارض وفتح من السور باب سلم من نجاه بجاه ابوابا
واظن نعت في مجره فاذ اعدو الكافر اليتني كنت ترابا فحينئذ يئس الكفار من الدور كما يئس
الكفار من اصحاب القبور فجاءهم امر الله وغرهم بالله الغرور وفي الحال خرج طاغيتهم كفرهم
وزمام امورهم ابن بارزان سائلا ان يوصل البلد بالسلام لا بالعنوة وبالامان لا بالسطوة
والقى بيده الى التهلكة وعلاه ذل الملكة بعد عز المملكة وطرح جبينه على التراب وكان
جبينا لا يتعاطاه طامح وبذل مبلغا من القطيعة لا يطمح اليه طرف امل طامح وقال هاهنا اسارى
مسلمين يتجاوزون الالوف وقد تعاقد الفرنج على انه ان هجمت عليهم الدار وحملت الحرب على ظهورهم
الاوزار بدوا بهم فعجلوا وهي حتفا الفرنج واطفالهم فقتلوا نثرا واستقلوا بعد ذلك فلا يقتل
خصم الا بعد ان ينتصف ولا يفل سيف من يد الا بعد ان يقطع او ينقصف فاشار الامراء
بالاخذ بالميسور من البلد المأسور وقالوا لو اخذتموه بالقتال … تتقحم الرجال الانجاد ويبذلون نفو
سهم في آخر امرهم … من اهله المراد وكانت الجراح في العساكر قد تقدم منها ما اعتقل الفتكة
واثقل الحركات فقيل منهم الميسور وعين به هو صاغرون وانصرف اهل الحرب عن قدرة وهم
ظاهرون وملك الاسلام خطة كان عهده بها دمنة فكان فخرها الكفر الى ان صارت روضة
جنان لا جرم ان الله اخرجهم منها واهبطهم وارضى اهل الحق واسخطهم فانهم حين تم الله
ختموها بالاسلام الصفاح وبنوها بالعمد والصفاح واودعوا الكنائس بها وبيوت الدية والاستنار
فيها كل غريبة من الرخام الذي يطرد ماؤه ولا يطرد لألأوه قد لطف الحديد في تجزيعه ونفق
في توشيعه الى ان صار الحديد الذي هو اخشن من كالذهب الذي فيه نعيم عند فما ترى الا مقا
كالرياض لها من بياض الترخيم رقراق وعمد كالاشجار لها من التنبيت اوراق فاورد الخادم برد
الاقصى الى عهده المعهود وما قام له من الائمة من يوفيه ورده المورود واقيمت الخطبة يوم الجمعة
رابع شعبان فكادت السموات للسجوم لا للوجوم والكواكب منها تنتثر للطرب لا للرجوم ورفعت الى الله
كلمة التوحيد وكانت طريقها مسدوده وظهرت قبور الانبياء وكانت بالنجاسات مكدوده واقيمت
الخمس وكان التثليث يقعدها وجهرت الالسنة بالله اكبر وكان سحر الكفر يعقدها وجهر باسم امير
المؤمنين في وطنه الاشرف من المنبر فرحب به ترحيب من بر وخفق علماه في حفافيه
جانباه فلو طار سرورا لطار بجناحيه وكتاب الخادم وهو مجد في استفتاح الثغور واستسلاح
ما ضاق بتمادي الحرب من الصدور فان قوى العساكر قد استنفدت مواردها واياما استغرقت
مورد مواردها والبلاد المأخوذة المشار اليها قد جاست العساكر خلالها ونهبت ذخائرها
واكلت غلالها فهي بلاد ترد ولا تستورد وتجم ولا تستنفد ينفق عليها ولا ينفق منها وتجهز
الاساطيل لبحرها وتقام المرابط لبرها ويبذل في عمارة اسوارها ومرمات معاقلها كل مشقة
بالاضافة الى همة في تجمعه واقامة الفرنج بعدها … وان دعوه بدعوة رجاله
من الله الى الله … ان لا تعلو … البلاد حتى تقطع … وجاء التفاصيل
لامن غيره السنة تتشخص فلذلك نفذ الخادم لسانا شارحا ومبشرا صادقا يطالع بالخبر على
سياقته ويعرض جيش المسرة من طليعته الى ساقته وهو فلان والله الموفق وهذا اخر الرسالة الفاضلية

وكان في

وكان في عزمي اختصارها والاقتصار على محاسنها فلما شرعت فيها ولنت في نفسي عسى ان
يقف عليها من يؤثر الوقوف على جميعها فاكملتها ورجعت عن الرأي الاول ودعي قلة الوجد في ايدي
الناس وكانت النسخة التي نقلتها منها سقيمه ولقد اجتهدت في تحريرها حتى صحت على حسب
الصورة حسب الامكان ووقفت على عماد الدين الاصبهاني الكاتب رسالة في فتح القدس بعضها الا انطوى
كتابها وجمع كتابا سماه الفتح القسي في الفتح القدسي وهو في مجلدين ذكر فيه جميع ما جرى في هذه الايام
ورأيت منذ زمان رسالة مليحة انشاها ضياء الدين ابو الفتح نصر الله المعروف بابن الاثير الجزري
المقدم ذكره في حرف النون يتضمن فتح القدس ايضا وكل واحد من ارباب صناعة الانشا كان يريد
يفتق خاطره بما يعمل في ذلك والقاضي الفاضل رئيس هذا الفن واذا شرع في شيء من هذا الباب
لا يستطيع احد ان يجاريه ولا يباريه فلهذا ذكرت رسالته ورفضت غيرها خوف الاطالة وكان
قد حضر الرشيد ابو محمد عبد الرحمن بن بدر بن الحسن بن مفرج النابلسي الشاعر المشهور هذا الفتح
فانشد السلطان صلاح الدين قصيدته المشهورة التي اولها

هذا الذي كانت الامال تنتظر   فليوف لله اقوام بما نذروا

وهي طويلة تزيد على مائة بيت يمدحه ويهنيه بالفتح واذ قد نجز المطلوب من هذا الامر فلنرجع
الى تتمة ما ذكره شيخنا بهاء الدين بن شداد في السيرة الصلاحية قال وكان الصليب الذي كان على
قبة الصخرة وكان شكله عظيما ونصر الله الاسلام عليه نصرا عزيزا قلت وقد تقدم في ترجمة ارتق
طرف من اخبار القدس وان الافضل امير الجيوش بمصر اخذه من ولدي ارتق سقمان وايلغازي وان
الفرنج استولوا عليه يوم الجمعة الثالث والعشرين من شعبان سنة اثنتين وتسعين واربعمائة
وقيل في ثاني شعبان وفتح يوم الجمعة السادس والعشرين من شهر رمضان من السنة ولم يزل
بايديهم حتى استنقذه منهم السلطان صلاح الدين في التاريخ المذكور ونعود الى كلام ابن شداد
وكانت قاعدة الصلح انهم يقطعون على انفسهم عن كل رجل عشرين دينارا وعن المرأة خمسة دنانير صورية
وعن كل صغير ذكرا او انثى دينارا فمن احضر قطيعته نجا بنفسه والا اخذ اسيرا وافرج عمن كان بالقدس
من اسارى المسلمين وكانوا خلقا كثيرا واقام به يجمع الاموال ويفرقها على الامراء والرجال ويحبو بها
الفقهاء والعلماء والزهاد والوافدين عليه وتقدم بايصال من قام بقطيعته الى مامنه وهي مدينة
صور ولم يرحل عنه ومعه من المال الذي جبي له شيء وكان يقارب مائتي الف دينار وعشرين الفا
وكان رحيله عنه يوم الجمعة الخامس والعشرين من شعبان من السنة ولما فتح القدس حسن عنده
قصد صور وعلم انه ان اخر امرها ربما عسر عليه فسار نحوها حتى اتى عكا فنزل عليها ونظر في امورها
ثم رحل عنها متوجها الى صور في يوم الجمعة خامس من شهر رمضان من السنة فنزل قريبا منها و
سير لاحضار آلات القتال ولما تكاملت عنده نزل عليها في ثاني عشر الشهر المذكور وقاتلها قتالا
عظيما واستدعى اسطول مصر فكان يقاتلها في البر والبحر ثم سير من حاصر هونين فسلمت في الثالث
والعشرين من شوال من السنة ثم خرج اسطول صور في الليل فكبس اسطول المسلمين واخذوا المقدم
والرئيس وخمس قطع للمسلمين وقتلوا خلقا كثيرا من رجال المسلمين وذلك في السابع والعشرين من الشهر المذكور
وعظم ذلك على السلطان وضاق صدره وكان الشتاء قد هجم وتراكمت الامطار وامتنع الناس من
القتال لكثرة الامطار فجمع الامراء واستشارهم فيما يفعل فاشاروا عليه بالرحيل ليستريح الرجال

و يحتاجوا للقتال فرحل عنها وحملوا من الالات احضارها امكن واحرقوا الباقي الذي عجزوا عن حمله لكثرة الوحل والمطر وكان رحيله يوم الاحد ثاني ذي القعدة من السنة وتفرقت العساكر واعطى كل طائفة منها دستورا وسار كل قوم الى بلادهم واقام هو مع جماعة من خواصه بمدينة عكا الى ان دخلت سنة اربع وثمانين وخمسمائة ثم نزل على كوكب في اوائل المحرم من السنة ولم يبق معه من العسكر الا القليل وكان حصنا حصينا وفيه الرجال والاقوات فعلم انه لا يؤخذ الا بقتال شديد فرجع الى دمشق ودخلها في سادس شهر ربيع الاول من السنة قال ابن شداد ولما كان على كوكب وصلنا اليه خدمته ثم فارقته ومضيت لزيارة القدس والخليل عليهما السلام وقد دخل دمشق يوم دخلها السلطان اليها قلت وقد ذكرت هذا في ترجمته قال واقام بدمشق خمسة ايام ثم بلغه ان الفرنج قد قصدوا جبيل واغتالوها فخرج مسرعا وكان قد سير يستدعي العساكر من جميع المواضع وسار يطلب جبيل فلما عرف الفرنج بخروجه كفوا عن ذلك وكان بلغه وصول عماد الدين صاحب سنجار ومظفر الدين بن زين الدين وعسكر الموصل الى حلب قاصدين خدمته والغزاة معه فسار يطلب حصن الاكراد قال ابن شداد في السيرة وانا اتصل بخدمة السلطان في مستهل جمادى الاولى من سنة اربع وثمانين وجميع ما ذكرته قبل هذا فهو رواية عمن اثق به ومن هنا ما اسطره فهو ما شاهدته او اخبرني به من اثق به خبرا يقارب العيان قال ولما كان يوم الجمعة رابع جمادى الاولى دخل السلطان بلاد العدو على تعبية حسنة ورتب الاطلاب وسارت الميمنة اولا ومقدمها عماد الدين زنكي والقلب في الوسط والميسرة في الاخر ومقدمها مظفر الدين بن زين الدين فوصل الى انطرطوس بكرة الاحد سادس جمادى الاولى فوقف على قبالتها ينظر اليها لانه قصده كان جبلة فاستهان بامرها وعزم على قتالها فسير من رد الميمنة وامرها بالنزول على جانب البحر والميسرة على جانب البحر الاخر ونزل هو موضعه والعساكر محدقة بها من البحر الى البحر وهي مدينة راكبة على البحر ولها برجان كالقلعتين فركبوا وقاربوا البلد وزحفوا واشتد القتال وباغتوها فما استتم نصب الخيام حتى صعد المسلمون سورها واخذوها بالسيف وغنم المسلمون جميع من بها وما بها واحرق البلد واقام عليها الى رابع عشر جمادى الاولى وسلم احد البرجين الى مظفر الدين فما زال يحاربه حتى اخربه واجتمع به ولده الملك الظاهر لانه كان قد طلبه فجاءه في عسكر عظيم ثم سار يريد جبلة وكان وصوله اليها في ثامن عشر جمادى الاولى فما استتم نزول العسكر عليها حتى اخذ البلد وكان فيه مسلمون مقيمون وقاض يحكم بينهم وقوتلت القلعة قتالا شديدا ثم سلمت بالامان في يوم السبت تاسع عشر جمادى الاولى من السنة واقام عليها الى الثالث والعشرين منه ثم سار عنها الى اللاذقية وكان نزوله عليها يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادى الاولى وهو بلد مليح خفيف على القلب غير مسور وله ميناء مشهور وله قلعتان متصلتان على تل يشرف على البلد واشتد القتال الى اخر النهار فاخذ البلد دون القلعتين وغنم الناس منه غنيمة عظيمة لانه كان بلد التجار وجدوا في امر القلعتين بالقتال والنقب حتى بلغ طول النقب ستين ذراعا وعرضه اربعة اذرع فلما راى اهل القلعتين الغلبة لاذوا بطلب الامان وذلك في عشية يوم الجمعة الخامس والعشرين من الشهر والتمسوا الصلح على سلامة نفوسهم وذراريهم ونسائهم واموالهم ما خلا الغلال والذخائر والسلاح والات الحرب فاجابهم الى ذلك ورفع العلم الاسلامي عليها يوم السبت واقام عليها الى يوم الاحد السابع

والعشرين

والعشرين من الشهر فرحل عنها الى صهيون فنزل عليها يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من الشهر واجتهد في القتال فاخذ البلد يوم الجمعة ثاني جمادى الاخرة ثم تقدموا الى القلعة وصدقوا القتال فلما عاينوا الهلاك طلبوا الامان فاجابهم اليه بحيث يؤخذ من الرجل عشرة دنانير ومن المراة خمسة دنانير ومن كل صغيرين ديناران الذكر والانثى سواء واقام السلطان بهذه الجهة حتى اخذ عدة قلاع منها بلاطنس وغيرها من الحصون وطائفتهم يخرج من يحتها وكان النزول عليها يوم الثلاثاء سادس جمادى الاخرة وقاتلوها قتالا شديدا الى يوم الجمعة تاسع الشهر ثم يسر الله فتحها عنوة فقتل اكثر من بها واسر الباقون وغنم المسلمون جميع ما كان فيها ولها قلعة تسمى الشغر وهي في غاية المنعة يعبر اليها بجسر وليس عليها طريق فسلطت المجانيق عليها من جميع الجوانب ورأوا انه لا ناصر لهم فطلبوا الامان وذلك يوم الخميس ثالث عشر الشهر ثم سألوا المهلة ثلاثة ايام فكان تمام فتحها وصعود العلم السلطاني على قلعتها يوم الجمعة سادس عشر الشهر ثم سار الى برزيه وهي من الحصون المنيعة في غاية القوة يضرب بها المثل في بلاد الفرنج يحيط بها اودية من جميع جوانبها وعلوها خمسمائة ونيف وسبعون ذراعا وكان نزوله عليها يوم السبت الرابع والعشرين من الشهر ثم اخذها عنوة يوم الثلاثاء السابع والعشرين منه ثم سار الى دربساك فنزل عليها يوم الجمعة ثامن من رجب وهي قلعة منيعة وقاتلها قتالا شديدا ورقي العلم الاسلامي عليها يوم الجمعة الثاني والعشرين من رجب واعطاها الامير علم الدين سليمان بن جندر وسار عنها بكرة يوم السبت الثالث والعشرين من الشهر ونزل على بغراس وهي قلعة حصينة بالقرب من انطاكية وقاتلها مقاتلة شديدة وصعد العلم الاسلامي عليها في ثاني شعبان وراسله اهل انطاكية في طلب الصلح فصالحهم لشدة ضجر العسكر من البيكار وكان الصلح معهم على ان يطلقوا كل اسير عندهم والصلح الى سبعة اشهر فان جاءهم من ينصرهم والا سلموا البلد ثم رحل السلطان فساله ولده الملك الظاهر صاحب حلب ان يجتاز به فاجابه الى ذلك فوصل الى حلب حادي عشر شعبان واقام بالقلعة ثلاثة ايام وولده يقوم بالضيافة حق القيام وسار من حلب فاعترضه تقي الدين عمر ابن اخيه فاصعده الى قلعة حماه وصنع له طعاما واحضر له سماعا من جنس ما يعمل الصوفية وبات فيها ليلة واحدة واعطاه جبلة واللاذقية وسار على طريق بعلبك ودخل دمشق قبل شهر رمضان بايام يسيرة ثم سار في اوائل شهر رمضان يريد صفد فنزل عليها ولم يزل القتال حتى تسلمها بالامان في رابع عشر شوال وفي شهر رمضان المذكور سلمت الكرك سلمها نواب صاحبها وخلصوه بذلك لانه كان في الاسر من نوبة حطين قلت هذا ذكره وهذا لا يستقيم مع ما قبله ثم تقدم قبل هذا ان البرنس ارناط صاحب الكرك والشوبك اسر في وقعة حطين ثم قتله السلطان بيده فيكشف عن ذلك من كان اهلا للتحقيق قال ثم سار الى كوكب ونصب عليها وقاتلوها مقاتلة شديدة والامطار متواترة والوحول متضاعفة والرياح عاصفة والعدو متسلط بعلو مكانه فلما تيقنوا انهم ماخوذون طلبوا الامان فاجابهم اليه وتسلمها منهم في منتصف ذي القعدة من السنة ثم نزل الغور واقام المخيم بقية الشهر واعطى الجماعة دستورا وسار مع اخيه العادل يريد زيارة القدس في ذي الحجة وصلى به العيد ثم توجه في حادي عشرة الى عسقلان لينظر امورها واخذها من اخيه العادل وعوضه عنها الكرك ثم مر على بلاد الساحل يتفقد احوالها ثم دخل عكا فاقام بها معظم المحرم من سنة خمس وثمانين يصلح احوالها ورتب فيها الامير بهاء الدين قراقوش والياً عليها وامره بعمارة سورها وسار الى دمشق فدخلها في مستهل

صفر من السنة واقام بها الى شهر ربيع الاول من السنة ثم خرج الى شقيف ارنون وهو موضع حصين
فخيم في مرج عيون بالقرب من الشقيف في سابع عشر شهر ربيع الاول واقام اياما يباشر قتاله كل يوم
والعساكر تتواصل اليه فلما تحقق صاحب الشقيف انه لا طاقة له به نزل اليه بنفسه فلم يشعر به
الا وهو قائم على باب خيمته فاذن له في دخوله اليه واكرمه واحترمه وكان من اكابر الفرنج وعقلائهم
وكان يعرف بالعربية وعنده اطلاع على شيء من التواريخ والاحاديث وكان حسن التاتي لما حضر بين
يدي السلطان واكل معه الطعام ثم خلا به وذكر انه مملوكه وتحت طاعته وانه يسلم اليه المكان
من غير تعب واشترط ان يعطى موضعا يسكنه بدمشق فانه بعد ذلك لا يقدر على مساكنة الفرنج واقطاعا
بدمشق يقوم به وباهله وشروطا غير ذلك فاجابه الى ذلك وفي اثناء شهر ربيع الاول وصل الخبر
بتسليم الشوبك وكان السلطان قد اقام عليها جمعا يحاصرونه مدة سنة كاملة الى ان نفدت
اقوات من كان فيه فسلموه بالامان وظهر للسلطان بعد ذلك ان جميع ما قاله صاحب الشقيف كان
خديعة فرسم عليه ثم بلغه ان الفرنج قصدوا عكا ونزلوا عليها يوم الاثنين ثالث عشر رجب سنة
خمس وثمانين وفي ذلك اليوم سير السلطان صاحب الشقيف الى دمشق بعد الاهانة الشديدة واتى عكا
ودخلها بغتة لتقوى قلوب من بها واستدعى العساكر من كل ناحية فجاءته وكان العدو مقدار الفي
فارس وثلاثين الف راجل ثم تكاثر الفرنج واستفحل امرهم واحاطوا بعكا ومنعوا من يدخل اليها و
ذلك يوم الخميس سلخ رجب فضاق صدر السلطان لذلك ثم اجتهد في فتح الطريق اليها لتستمر السابلة
بالميرة والنجدة وشاور الامراء فاتفقوا على مضايقة العدو لينفتح الطريق ففعلوا ذلك وانفتح الطريق
وسلكه المسلمون ودخل السلطان عكا فاشرف على امورها ثم جرى بين الفريقين مناوشات في عدة
ايام وتاخر الناس الى تل العياضية وهو مشرف على عكا وفي هذه المنزلة توفي الامير حسام الدين طمان
المقدم ذكره في هذه الترجمة وذلك ليلة نصف شعبان من سنة خمس وثمانين وخمسمائة وكان من الشجعان
ثم ان شيخنا ابن شداد ذكر بعد هذا وقعات ليس لنا غرض في ذكرها وتطول هذه الترجمة باستيفاء
الكلام فيها اذ ليس الغرض سوى المقاصد لا غير وانما ذكرت فتوحات هذه الحصون لان الحاجة قد تدعو
الى الوقوف على تواريخها مع ان المراد ذكره انما كثر التطلع الى الوقوف عليه واختصر حتى لنا في قال ابن شداد
سمعت السلطان ينشد وقد قيل له ان الوخم قد عظم بمرج عكا وان الموت قد كثر في الطائفتين اقتلاني
ومالكا واقتلا مالكا معي يريد بذلك انه قد رضي ان يتلف اذا اتلف الله اعداءه قلت وهذا البيت له
سبب يحتاج الى شرح وذلك ان مالك بن الحرث المعروف بالاشتر النخعي كان من الشجعان الابطال المشهورين
وهو من خواص اصحاب علي بن ابي طالب رضه تماسك هو يوم الوقعة والجمل المشهورة هو وعبد الله بن الزبير
بن العوام وكان ايضا من الابطال وابن الزبير يومئذ مع خالته عائشة ام المؤمنين وطلحة والزبير
رضي الله عنهم كانوا يحاربون عليا رضي الله عنه فلما تماسكا صار كل واحد منهما اذا قوي على صاحبه جعله
تحته وركب عليه وفعلا ذلك مرارا وابن الزبير ينشد اقتلاني ومالكا واقتلا مالكا معي يريد
بذلك الاشتر النخعي فخلاصهما لم يعد في ذلك وان كانت القصة طويلة وهي في التواريخ مستوفاة
وقد كان عبد الله بن الزبير تحت الاشتر النخعي يوم الجمل فاضربه ضربة حتى ضربه سبعا وسبعين
ثم ارض يوجد الفاني في الخندق وقال والله لولا قرابتك من رسول الله صلعم ما اجتمع منك عضو
الى عضو ابدا وقال ابن شيبه اعطت عائشة رضي الله عنها الذي بشرها بسلامة ابن

الزبير لما لقي الاشتر عشرة الاف درهم وقيل ايضا ان الاشتر دخل على عائشة رضي الله عنها
بعد وقعة الجمل فقالت له يا اشتر انت الذي اردت قتل ابن اختي يوم الوقعة قال فانشدها

اعائش لولا انني كنت طاويا ❊ ثلاثا لالفيت ابن اختك هالكا
غداة ينادي والرماح تنوشه ❊ باخر صوت اقتلوني ومالكا
فنجاه مني اكله وشبابه ❊ وخلوة جوف لم يكن متماسكا

وقال دعفل بن قيس دخلت مع عبد الله بن الزبير الحمام فاذا براسه ضربة لو صبت فيها قارورة
من دهن لاستقر فقال لي اتدري من ضربني هذه الضربة قلت لا قال ابن عمك الاشتر النخعي رجعنا
الى ما كنا فيه قال ابن شداد ثم ان الفرنج جاءتهم الامداد من داخل البحر واستظهروا على الحماة الاسلامية
وكان فيهم الامير سيف الدين علي بن احمد المعروف بالمشطوب الهكاري والامير بهاء الدين قراقوش
الخادم الصلاحي وضايقوهم اشد مضايقة الى ان غلبوا عن حفظ البلد عنوة فصويت قاتهم وانهم
صالحوا على ان يسلموا البلد وجميع ما فيه من الالات والعدة والاسلحة والمراكب ومائتي الف دينار
وخمسمائة اسير مجاهيل ومائة اسير معينين من جهتهم وصليب الصلبوت على ان يخرجوا بانفسهم
سالمين وما معهم من الاموال والاقمشة المختصة بهم وذراريهم ونسائهم وضمنوا للمركيس لانه
كان الواسطة في هذا الامر اربعة الاف دينار ولما وقف السلطان على الكتب المشار اليها انكر ذلك انكارا
عظيما وعظم عليه هذا الامر وجمع اهل الراي من اكابر دولته وشاورهم فيما يصنع واضطربت اراؤه
وتقسم فكره وتشوش حاله وعزم على ان يكتب في تلك الليلة مع العوام وينكر عليهم المصالحة
على هذا الوجه وهو متردد في هذا ولم يشعر الا وقد ارتفعت اعلام العدو وصلبانه وناره وشعاره على
سور البلد وذلك في ظهيرة يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاخرة من السنة وصاح الفرنج صيحة
واحدة وعظمت المصيبة على المسلمين واشتد حزنهم ووقع فيهم الصياح والعويل والبكاء والنحيب
ثم ذكر ابن شداد بعد هذا ان الفرنج خرجوا من عكا قاصدين عسقلان لياخذوها وساروا على
الساحل والسلطان وعساكره في قتالهم الى ان وصلوا الى ارسوف فكان بينهما قتال عظيم ونال المسلمين
منه وهن شديد ثم ساروا على تلك الهيئة تتمة عشر منازل من مسيرهم من عكا فاتى السلطان
الرملة واتاه من اخبره بان القوم على عزم عمارة يافا وتقويتها بالرجال والعدة والالات فاحضر
السلطان ارباب مشورته وشاورهم في امر عسقلان وهل الصواب خرابها ام بقاؤها فاتفقت اراؤهم
ان يبقى الملك العادل في قبالة العدو ويتوجه هو بنفسه ويخربها خوفا ان يصل العدو اليها ويستولي
عليها وهي عامرة وياخذ بها القدس وينقطع بها طريق مصر وامتنع العسكر من الدخول وخافوا مما
جرى على المسلمين بعكا وراوا ان حفظ القدس اولى فتعين خرابها من عدة جهات وكان هذا الاجتماع ع
يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان من سنة سبع وثمانين وخمسمائة فنادى بها بخرابها سحر يوم الاربعاء ثامن
عشر الشهر قال ابن شداد وتحدث معي في معنى خرابها بعد ان تحدث مع ولده الملك الافضل في
امرها ايضا ثم قال لان افقد ولدي جميعهم احب الي من ان اهدم منها حجرا ولكن اذا قضى الله
تعالى ذلك فيه مصلحة المسلمين فما الحيلة في ذلك قال ولما اتفق الراي على خرابها وقع الله تعالى
في نفسه ذلك وان المصلحة فيه لعجز المسلمين عن حفظها وشرع في خرابها سحر يوم الخميس
السابع عشر من شعبان من السنة وقسم على الناس السور وجعل لكل طائفة من العسكر

بمدة معلومة وبرطا معينا يخربونه ودخل الناس البلد ووقع فيهم الضجيج والبكاء وكان بلدا خفيفا
على القلب محكم الأسوار عظيم البناء مرغوبا في سكنه فلحق الناس على خرابه حزن عظيم وعظم عويل
أهل البلد عليه لفراق أوطانهم وشرعوا في بيع ما لا يقدرون على حمله فباعوا ما يساوي عشرة
دراهم بدرهم واحد وباعوا اثني عشر طير دجاج بدرهم واحد واختبط البلد وخرج الناس
بأهاليهم وأولادهم إلى الخيم وتشتتوا فذهب قوم إلى مصر وقوم إلى الشام وجرت عليهم أمور عظيمة
واجتهد السلطان وأولاده في خراب البلد كيلا يسمع العدو فيسرع إليه ولا يتمكن من إخرابه
بات الناس على أصعب حال وأشد تعب مما قاسوه في خرابها وفي تلك الليلة وصل من جانب الملك
العادل من أخبر أن الفرنج تحدث بواسعه في الصلح وطلبوا جميع البلاد الساحلية فرأى أن ذلك مصلحة
لما علم من نفس الناس من الضجر من القتال وكثرة ما عليهم من الديون وكتب إليه بأذن له في ذلك
وفوض الأمر إلى رأيه وأصبح يوم الجمعة العشرين من شعبان وهو مصر على الخراب واستعمل الناس
عليه وحثهم على العجلة فيه وأباحهم ما في الهري الذي كان مدخرا للميرة فأمن هجوم الفرنج والعجز
عن نقله وأمر بإحراق البلد فأضرمت النيران في بيوته وكان سورها عظيما ولم يزل الخراب يعمل في البلد
إلى سلخ شعبان من السنة فأصبح يوم الاثنين مستهل شهر رمضان أمر ولده الملك الأفضل أن يباشر
ذلك بنفسه وخواصه ولقد رأيته يحمل الخشب بنفسه لأجل الإحراق وفي يوم الأربعاء ثالث شهر رمضان
رقي إلى الرملة وأشرف عليها وأمر بإحراقها وإخراب قلعة الرملة ففعل ذلك وفي يوم السبت ثالث عشر
رمضان تأخر السلطان بالعسكر إلى جهة الجبل ليتمكن الناس من تسيير دوابهم لإحضار ما يحتاجون
إليه ودار السلطان حول النطرون وهي قلعة منيعة فأمر بإخرابها وشرع الناس في ذلك ثم ذكر
ابن شداد بعد هذا أن الانكتار وهو ملك الفرنج سير رسوله إلى الملك العادل يطلب الاجتماع
به فأجابه إلى ذلك واجتمع يوم الجمعة ثامن عشر شوال من السنة وتحادثا معظم ذلك النهار و
انفصلا عن مودة أكيدة والتمس الانكتار من العادل أن يسأل السلطان أن يجتمع به فذكر العادل ذلك
للسلطان فاستشار أكابر دولته في ذلك ووقع الاتفاق على أنه إذا جرى الصلح بيننا يكون الاجتماع
بعد ذلك ثم وصل رسول الانكتار وقال إن الملك يقول إني أحب صداقتك ومودتك وإنك تذكر
أنك أعطيت هذه البلاد الساحلية لأخيك فأريد أن يكون حكما بيني وبينه وتقسم البلاد بيني و
ولا بد أن يكون لنا علقة بالقدس وأطال الحديث في ذلك فأجابه السلطان بوعد جميل وأذن له
في العود في الحال وتأثر لذلك تأثرا عظيما قال ابن شداد وبعد انفصال الرسول قال لي السلطان متى
صالحناهم لم تؤمن غائلتهم ولو حدث في حادث الموت ما كانت تجتمع هذه العساكر وتقوى الفرنج
والمصلحة أن لا نزول عن الجهاد حتى نخرجهم من الساحل أو يأتينا الموت هذا كان رأيه وإنما غلب
على الصلح قال ابن شداد ثم ترددت الرسل بينهم في الصلح وأطال القول في ذلك توكيدا لإجابة
إليه وجرت بعد ذلك وقعات أضربت عن ذكرها لطول الكلام فيها وحاصل الأمر أنه انتظم الصلح
بينهم وكانت الأيمان يوم الأربعاء الثاني والعشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ونادى
المنادي بانتظام الصلح وأن البلاد الإسلامية والنصرانية واحدة في الأمن والمسالمة فمن شاء من كل
طائفة أن يتردد إلى بلاد الطائفة الأخرى من غير خوف ولا محذور وكان يوما مشهودا نال
الطائفتين فيه من المسرة ما لا يعلمه إلا الله تعالى وقد علم الله تعالى أن الصلح لم يكن عن مرضاته وإنما

لكنه رأى المصلحة في الصلح لسآمة العسكر ومظاهرتهم بالمخالفة وكان مصلحة في علم الله
تعالى فإنه اتفقت وفاته بعد الصلح فلو اتفق ذلك في أثناء وقعاته كان الإسلام على خطر ثم
أعطى العساكر الواردة عليه من البلاد البعيدة برسم النجدة دستورا فساروا وأمنه وعزم على
الحج لما فرغ باله من هذه الجهة وتردد المسلمون إلى بلادهم وجاؤوا إلى بلاد المسلمين وحملت
البضائع والمتاجر إلى البلاد وحضر منهم خلق كثير لزيارة القدس وتوجه السلطان إلى القدس
ليتفقد أحوالها وأخوه الملك العادل إلى الكرك وابنه الملك الظاهر إلى حلب وابنه الأفضل إلى
دمشق وأقام السلطان بالقدس يقطع الناس ويعطيهم دستورا ويتأهب للمسير إلى الديار
المصرية وانقطع شوقه عن الحج ولم يزل كذلك إلى أن صح عنده مسير مركب الانكتار متوجها
إلى بلاده في مستهل شوال فعند ذلك قوي عزمه على أن يدخل الساحل جريدة يتفقد القلاع البحرية
إلى بانياس ويدخل دمشق يقيم بها أياما قلائل ويعود إلى القدس ومنه إلى الديار المصرية قال شيخنا
ابن شداد وأمرني بالمقام في القدس إلى حين عوده لعمارة مارستان أنشأه وتكميل المدرسة التي أنشأها
وسار منه ضاحي نهار الخميس السادس من شوال سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ولما فرغ من تفقد
أحوال القلاع وإزاحة خللها دخل دمشق بكرة يوم الأربعاء سادس عشر شوال وفيها أولاده الملك
الأفضل والملك الظاهر والملك الظافر ومعظم الدين الخضر المعروف بالمشمر وأولاده الصغار وكان يحب
البلد ويؤثر الإقامة فيه على سائر البلاد وجلس للناس في بكرة يوم الخميس السابع والعشرين منه وحضروا
عنده وبلوا شوقهم منه وأنشده الشعراء ولم يتخلف أحد من الخاص والعام وأقام ينشر جناح عدله
ويهطل سحاب إنعامه وفضله ويكشف مظالم الرعايا فلما كان يوم الاثنين مستهل ذي القعدة عمل
الملك الأفضل دعوة للملك الظاهر لأنه لما وصل إلى دمشق وبلغه حركة السلطان أقام بها ليتملى بالنظر
إليه ثانيا وكأن نفسه كانت أحست بدنو أجله فودعه في تلك الدفعة مرارا متعددة ولما عمل
الملك الأفضل الدعوة أظهر فيها من الهمم العالية ما يليق بهمته وكأنه أراد بذلك مجازاة ما خدم به
حين وصل إلى بلده وحضر الدعوة الملوك أرباب الدنيا والآخرة وسأل السلطان الحضور فحضر
جبرا لقلبه وكان يوما مشهودا على ما بلغني ولما تضيع الملك العادل أحوال الكرك وأصلح ما قصد إصلاحه
فيه سار قاصدا البلاد الفراتية فوصل إلى دمشق في يوم الأربعاء سابع عشر ذي القعدة وخرج
السلطان إلى لقائه وأقام يتصيد حوالي غباغب إلى الكسوة حتى لقيه وسارا جميعا يتصيدان وكان
دخولهما إلى دمشق آخر نهار يوم الأحد حادي عشر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وأقام السلطان
بدمشق يتصيد هو وأخوه وأولاده ويتفرجون في أراضي دمشق ومواطن الصيد وكأنه وجد راحة
مما كان فيه من ملازمة التعب والنصب وسهر الليل وكأن ذلك كالوداع لأولاده ومرابع تنزهه و
نسي عزمه إلى مصر وعرضت له أمور أخر وعزمات غير ما تقدم قال ابن شداد ووصلني كتابه إلى
القدس يستدعيني لخدمته وكان شتاء شديدا ووحلا عظيما فخرجت من القدس في يوم الجمعة
الثالث والعشرين من المحرم سنة تسع وثمانين وكان الوصول إلى دمشق في يوم الثلاثاء ثاني
عشر صفر من السنة وركب السلطان لملتقى الحاج يوم الجمعة خامس عشر صفر وكان ذلك آخر
ركوبه ولما كان ليلة السبت وجد كسلا عظيما وما انتصف الليل حتى غشيته حمى صفراوية
وكانت في باطنه أكثر منها في ظاهره وأصبح يوم السبت متكسلا عليه أثر الحمى ولم يظهر ذلك

الناس لكن حضرت انا والقاضي الفاضل ودخل ولده الملك الافضل وطال جلوسنا عنده واخذ يشكو قلقه في الليل وطاب له الحديث الى قريب الظهر ثم انصرفنا وقلوبنا عنده فتقدم الينا بالحضور على الطعام في خدمة ولده الملك الافضل ولم يكن للقاضي الفاضل في ذلك عادة فانصرف ودخلت الى الايوان القبلي وقد مد السماط وابنه الملك الافضل قد جلس في موضعه فانصرفت وما كانت لي قوة في الجلوس استيحاشا له وبكى في ذلك اليوم جماعة تفاؤلا لجلوس ولده في موضعه ثم اخذ المرض يتزايد من حينئذ ونحن نلازم التردد في طرفي النهار وندخل اليه انا والقاضي الفاضل في النهار مرارا وكان مرضه في راسه وكان من امارات انتهاء العمر غيبة طبيبه الذي عرف مزاجه سفرا وحضرا وراى الاطباء فصده ففصدوه في الرابع فاشتد مرضه وقلت رطوبات بدنه وكان يغلب عليه اليبس ولم يزل المرض يتزايد حتى انتهى الى غاية الضعف واشتد مرضه في السادس والسابع والثامن ولم يزل يتزايد ويغيب ذهنه ولما كان التاسع حدثت له غشية وامتنع من تناول المشروب واشتد الخوف في البلد وخاف الناس ونقلوا اقمشتهم من الاسواق وعلا الناس من الكآبة والحزن ما لا يمكن حكايته ولما كان العاشر من مرضه حقن دفعتين وحصل من الحقن بعض الراحة وفرح الناس بذلك ثم اشتد مرضه وايس منه الاطباء ثم شرع الملك الافضل في تحليف الناس ثم انه توفي بعد صلوة الصبح من يوم الاربعاء السابع والعشرين من صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة وكان يوم موته يوما لم يصب الاسلام والمسلمون بمثله منذ فقد الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم اجمعين وغشي القلعة والدنيا وحشة ما يعلمها الا الله تعالى وبالله لقد كنت اسمع من الناس انهم يتمنون فداء من يعز عليهم بنفوسهم وكنت اتوهم ان هذا الحديث على ضرب من التجوز والترخص الى ذلك اليوم فاني علمت من نفسي ومن غيري انه لو قبل الفدا لفدي بالانفس ثم جلس ولده الملك الافضل للعزاء وغسله الدولعي قلت والدولعي المذكور هو ضياء الدين ابو القاسم عبد الملك بن زيد بن قايد بن جميل التغلبي الارقمي الدولعي الشافعي خطيب جامع دمشق توفي في ثاني عشر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وسئل عن مولده فقال في سنة سبع وخمسمائة تقريبا كذا عنه ههنا والله اعلم ودفن بمقابر الشهداء بباب الصغير قال واخرج بعد صلوة الظهر رحمه الله تعالى في تابوت مسجى بثوب فوط وارتفعت الاصوات عند مشاهدته وعظم الضجيج واخذ الناس في البكاء والعويل وصلوا عليه ارسالا ثم اعيد الى الدار التي في البستان وهي التي كان متمرضا بها ودفن في الصفة الغربية منها وكان نزوله في حفرته قريبا من صلوة العصر ثم اطال ابن شداد القول في ذلك فجزاه الله خيرا وانشد في اخر السيرة بيتا ابي تمام الطائي وهو هذا • ثم انقضت تلك السنون واهلها • فكأنها وكأنهم احلام •• رحمه الله تعالى وقدس روحه فلقد كان من محاسن الدنيا وغرائبها وذكر سبط ابن الجوزي في تاريخه في سنة ثمان وستين وخمسمائة ما مثاله وفي خامس المحرم خرج صلاح الدين من مصر فنزل البركة قاصدا الشام وخرج اعيان الدولة لوداعه وانشده الشعراء ابياتا في الوداع فسمع قائلا يقول في ظاهر الخيمة • تمتع من شميم عرار نجد •• فما بعد العشية من عرار • فتطير السلطان وتنغص عليه الحاضرون وكان كما قال فانه اشتغل ببلاد الشرق والفرنج فلم يعد بعدها الى مصر قلت وهذا من جملة ابيات في الحماسة في باب النسيب وذكر شيخنا عز الدين بن الاثير في تاريخه الكبير هذه القضية على صورة اخرى فقال ومن عجيب ما يحكى عن الفال انه لما

برز من القاهرة اقام بخيمته حتى يجتمع العسكر وعنده اعيان دولته والعلماء وارباب الادب فمن بين مودع له وسائر معه وكل واحد منهم يقول شيئا في الوداع والفراق وفي الحاضرين معلم لبعض اولاده فاخرج راسه من بين الحاضرين وانشد هذا البيت فانقبض صلاح الدين وتطير بعد انبساطه وتنكد المجلس على الحاضرين فلم يعد اليها الى ان مات مع طول المدة وذكر ابن شداد ايضا في اواخر السيرة انه مات ولم يخلف في خزانته من الذهب والفضة الا سبعة واربعين درهما ناصرية وجرما واحدا ذهبا صوريا ولم يخلف ملكا ولا دارا ولا عقارا ولا بستانا ولا قرية ولا مزرعة وفي ساعة موته كتب القاضي الفاضل الى ولده الملك الظاهر صاحب حلب بطاقة مضمونها لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ان زلزلة الساعة شيء عظيم كتبت الى مولانا السلطان الملك الظاهر احسن الله عزاءه وجبر مصابه وجعل فيه الخلف في الساعة المذكورة وقد زلزل المسلمون زلزالا شديدا وقد حفرت الدموع المحاجر وبلغت القلوب الحناجر وقد ودعت اباك ومخدومي وداعا لا تلاقي بعده وقبلت وجهه عني وعنك واسلمته الى الله تعالى مغلوب الحيلة ضعيف القوة راضيا عن الله ولا حول ولا قوة الا بالله وبالباب من الجنود المجندة والاسلحة المغمدة ما لم يدفع البلاء ولا يملك رد القضاء وتدمع العين ويخشع القلب ولا نقول الا ما يرضي الرب وانا عليك يا يوسف لمحزونون واما الوصايا فما تحتاج اليها والاراء فقد شغلني المصاب عنها واما لائح الامر فانه ان وقع اتفاق فما عدمتم الا شخصه الكريم وان كان غيره فالمصائب المستقبلة اهونها موته وهو الهول العظيم والسلام قلت لله دره فلقد ابدع في هذه الرسالة الوجيزة مع ما تضمنته من المقاصد الشديدة في مثل تلك الحالة التي يذهل فيها الانسان عن نفسه قلت وقد ذكرت كل واحد من اولاده المذكورين وهم الافضل والظاهر والعزيز في ترجمة مستقلة وعينت تاريخ مولده وموته سوى الملك الظافر المشهور بالمشمر فاني لم اذكره في ترجمة مستقلة وقد ذكرته ههنا فنحتاج الى ذكر شيء من احواله فنقول لقبه مظفر الدين وكنيته ابو الدوام وابو العباس الخضر وانما قيل له المشمر لان اباه لما قسم البلاد بين اولاده قال وانا مشمر فغلب عليه هذا اللقب كان مولده بالقاهرة في سنة ثمان وستين وخمسمائة في خامس شعبان وهو شقيق الملك الافضل وتوفي في جمادى الاولى سنة سبع وعشرين وستمائة بحران عند ابن عمه الملك الاشرف بن الملك العادل ولم يكن الاشرف يومئذ ملكها وانما كان مجتازا بها عند دخوله بلاد الروم لاجل الخوارزمية قال غير ابن شداد ان السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى بقي مدفونا بقلعة دمشق الى ان بنيت له قبة في شمالي الكلاسة والامر فيها عن نافذ وهي مجاورة المدرسة العزيزية قلت ولقد دخلت الى هذه القبة من بابها الذي من الكلاسة وقرات عنده وترحمت واحضر لي القيم متولي القبة بخزانة فيها ملبوس بدنه وكان في جملته قباء اصفر قصير وباسه كله باسود فتبركت به قال ثم نقل من مدفنه بالقلعة الى هذه القبة يوم عاشوراء وكان يوم الخميس من سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ورتب عنده القراء ومن يخدمه الكاتب ان ولده الملك العزيز عماد الدين عثمان المقدم ذكره لما اخذ دمشق من اخيه الملك الافضل بنى الى جانب هذه القبة المدرسة العزيزية ووقف عليها وقفا جيدا وللقبة المذكورة شباك الى هذه المدرسة وهي من اعيان مدارس دمشق قلت وما زال السلطان صلاح الدين بديار مصر لم يكن بها شيء من المدارس

فان الدولة المصرية كان مذهبها مذهب الامامية فلم يكونوا يقولون بهذه الاشيا فبني
بالقرافة الصغرى المدرسة المجاوره لضريح الامام الشافعي رضه وقد تقدم ذكرها في ترجمة
نجم الدين الخبوشاني وبنى مدرسة بالقاهرة في جوار المشهد المنسوب الى الحسين بن علي رضه
وجعل عليه وقفا كبيرا وجعل دار سعيد السعدا خادم المصريين خانقاه ووقف عليها وقفا طائلا
وجعل دار عباس المذكور في ترجمة الظاهر العبيدي والعادل بن السلار مدرسة للحنفية ووقف عليها
ووقف ايضا المدرسة التي بمصر المعروفة بزين التجار وقفا على الشافعية ووقفها جيدا ايضا
وبنى بالقاهرة داخل القصر مارستانا وله وقف جيد وله بالقدس مدرسة ايضا ووقفها كبير
وخانقاه بها ايضا وله بمصر مدرسة للمالكية ولقد فكرت في نفسي في امور هذا الرجل وقلت انه
سعيد في الدنيا والاخرة فانه فعل في هذه الافعال المشهوره من الفتوحات الكثيره وعمل هذه
الاوقاف العظيمه ولم ينسب شي منها اليه في الظاهر فان المدرسة التي في القرافة
ما يسميها الناس الا الشافعي والمجاورة للمشهد لا يقولون الا المشهد والخانقاه لا يقولون الا
مدرسة السيوفيه والتي بمصر لا يقولون الا مدرسة زين التجار والتي بمصر ايضا مدرسة المالكيه
وهو صدقة السر على الحقيقة والعجب انه بدمشق في جوار البيمارستان النوري مدرسة
يقال لها الصلاحية فهي منسوبة اليه ولم يبنها وقف وله بها مدرسة للمالكية ايضا ولا يعرف وله من
النعم من الطاف الله تع به وكان مع هذه المملكة والمتسعة والسلطنة العظيمة كثير التواضع
واللطف قريبا من الناس رحيم القلب كثير الاحتمال والمداراة وكان يحب العلما واهل الخير و
يقربهم ويحسن اليهم وكان يميل الى الفضائل ويستحسن الاشعار الجيده ويرددها في
مجالسه حتى قيل انه كان كثيرا ما ينشد قول ابي منصور محمد بن الحسين بن احمد بن الحسين بن
اسحق الحميري وقيل انها لابي محمد احمد بن علي بن خيران العامري وكان اميرا من بلاد الاندلس
وكان جده خيران من سبي المنصور بن ابي عامر فنسب اليه والله اعلم

وزارني طيف من اهوى على حذر ... من الوشاة وداعي الصبح قد هتفا
فكدت اوقظ من حولي به فرحا ... وكان يهتك ستر الحب بي شغفا
ثم انتبهت وامالي تخيل لي ... نيل المنى فاستحالت غبطتي اسفا

وقيل انه كان ايضا يعجبه قول نشو الملك ابي الحسن علي بن مفرج المعروف بابن المنجم المعري
المصري الدار والوفاة وهو في خضاب الشيب ولقد احسن فيه

وما خضب الناس البياض لقبحه ... واقبح منه حين يظهر ناصله
ولكنه مات الشباب فسودت ... على الرسم من حزن عليه منازله

فكان اذا قال مات الشباب يمسك كريمته وينظر اليها ويقول اي والله مات الشباب وذكر
العماد الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة ان السلطان صلاح الدين في اول ملكه كتب الى بعض
اصحابه بدمشق

ايها الغايبون عنا وان كنتم ... لقلبي بذكركم جيرانا
انني مذ فقدتكم لا اراكم ... بعيون الضمير عندي عيانا

واما القصيدتان اللتان ذكرهما سبط بن التعاويذي انفذهما اليه من بغداد فان احداهما اوله
بها قصيدة مدح الشاعر المقدم ذكره وقد ذكرت منها ابياتا في ترجمة الوجيه البلدي واولها

اكذا يجازى ود كل قرين ... وقصيدة سبط بن التعاويذي
ان كان دينك في الصبابة ديني ... فقف المطي برملتي يبرين
والثم ثرى لو شارفت بك هضبه ... ايدي المطي لثمته بجفون
وانشد فؤادي في الظباء معرضا ... فبغير غزلان الصريم جنوني
ونشيدتي بين الخيام وانما ... غالطت عنها بالظباء العين
لولا العدى لم اكن عن الحاظها ... وقدودها بجوازي وغصون
لله ما اشتملت عليه قبابهم ... يوم النوى من لؤلؤ مكنون
من كل تائهة على اترابها ... في الحسن غانية عن التحسين
خود ترى قمر السما اذا بدت ... ما بين سالفة لها وجبين
غادين ما لمعت بروق ثغورهم ... الا استهلت بالدموع شؤوني
ان تنكروا نفس الصبا فلانها ... مرت بزفرة قلبي المحزون
واذا الركائب في الحجاز تلفتت ... فحنينها كتلفتي وحنيني
يا سلم ان ضاعت عهودي عندكم ... فانا الذي استودعت غير امين
او عدت مغبونا فما انا في الهوى ... لكم باول عاشق مغبون
رفقا فقد عسف الفراق بمطلق ... العبرات في اسر الغرام رهين
ما لي ووصل الغانيات ارومه ... ولقد بخلن علي بالماعون
وعلام اسكن والليالي مطاهد ... بلحاظهن اذا الوني ديوني
هيهات ما للبيض في ود امري ... ارب وقد اربى على الخمسين
ومن البلية ان تكون مطالبي ... جدوى بخيل او وفاء خؤون
ليت الضنين على المحب بوصله ... لقن السماحة من صلاح الدين

ومن القصيدة الثانية قوله

حتام ارضى في هواك وتغضب ... والى متى تجني علي وتعتب
لو كان لي او لا ملاك منزله ... لما ملكت عتابا في مذنب
خف في الهوى الصبر دان لي ... قلبا على العلات لا يتقلب
انطلبني اضمرت بعدك سلوة ... هيهات عطفك من سلوي اقرب
لي فيك نار جوانح لا تنطفي ... حرقا وماء مدامع ما ينضب
انسيتنا ايامنا ولياليا ... للهو فيها والبطالة ملعب
ايام لا الواشي يعد ضلالة ... طمعي عليك ولا العذول يؤنب
قد كنت تنصفني المودة راكبا ... في الحب من اخطاره ما اركب
واليوم اقنع ان يمر بمضجعي ... في النوم طيفك خلسة لا تناك
ما خلت ان حمى امر الصبا ... يبلى ولا ان الشبيبة تسلب
حتى اضلني ليل الغواية واهتدا ... سارى الدجى وانجاب ذاك الغيهب
وتناوم البيض الحسان فاعرضت ... عني سعاد وانكرتني زينب

قالت وقد دفنت بياض مفارقي ** وتحولت حسبي ان منك الاطيب
ان تنكري سقمي فحظك ناحل ** او تنكري شيبي فثغرك اشنب

قلت فلله دره فلقد اجاد في هذا المعنى كل الاجادة غير انه قد ظن ان الشيب بياض الثغر دعليه بني هذا المعنى حتى تم له مقصوده فانه لما عيرته بالسقم قابلها بنحول الخصر فقال لها ان كنت نحيلا فانت كذلك فلما انكرت شيبه قابلها بان ثغرها اشنب فكانه قال لها بياض شيبي في مقابلة ثغرك الاشنب وليس كما ظن فان الشنب في اللغة ليس هو البياض وانما هو حدة الاسنان ويقال بردها وعذوبتها والصحيح انه حسنها وهو دليل على الحداثة لان الاسنان في اول طلوعها تكون حادة فاذا مرت عليها السنون احتكت وذهبت حدتها وهذا المعنى ينظر الى قول النابغة الذبياني في جملة قصيدته المشهورة وهو

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ** بهن فلول من قراع الكتائب

وقد تقدم ذكر هذا البيت في ترجمة عروة بن الزبير فيكشف هناك ومثله ايضا ما انشدني بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب المقدم ذكره لنفسه من ابيات قوله

ما فيه من عيب سوى ** فتور عينيه فقط ** رجعنا الى شعر ابن التعاويذي

يا طالبا بالمعتد المشيب غضارة ** من عيشه ذهب الزمان الاذهب
ابروم بعد الاربعين تعتبها ** وصل الدمى اعيت عليك المطلب
ومن الشقاوة وقد سار طلابه ** نفعا تطلبه وتود ك اشيب
لولا الهوى لعذبت باداه الهوى ** ما هاج لي طرب وميض خلب
كلا ولا استخرجت اخلاق الحيا ** ويدي صلاح الدين هام صيب

وقد مدحه جميع شعراء عصره وانتجعوه من البلاد منهم العلم الشاتاني وقد تقدم ذكر مدحه بقصيدته الرائية التي اولها ** ادى النصر مقرونا براياتك الصفر ** فسر واملك الدنيا فانت بها احرى ** ومدحه المهذب ابو حفص عمر بن محمد بن علي بن ابي نصر المعروف بابن الشحنة الموصلي الشاعر المشهور بقصيدته التي اولها ** سلام مشوق قد براه التشوق ** على جيرة الحي الذين تفرقوا ** وعدد ابياتها مائة وثلاثة عشر بيتا وفيها البيتان السائران احدهما ** واني امرؤ احببتكم لمكارم ** سمعت بها والاذن كالعين تعشق ** وقد اخذه من قول بشار المقدم ذكره وهو

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة ** والاذن تعشق قبل العين احيانا

والبيت الثاني من قصيدة ابن الشحنة قوله

وقالت لي الامال ان كنت لاحقا ** بابناء ايوب فانت الموفق

ومدحه ابن قلاقس وابن الدروي وابن المجاور وابن سناء الملك وابن الساعاتي والبهاء الاربلي وابن دهن الحصا الموصلي ومحمد بن اسمعيل بن حمدان والخبزاراني وغيرهم وقد ذكرت اكثر هذه الجماعة في هذا التاريخ ومن رغب في تطويل هذه الترجمة فيجد المعنى

وقد طال ثناءي طوال لابسه ** ان الثناء على التنبال تنبال

التنبال الرجل القصير وهو بكسر التاء المثناة من فوقها وبعدها نون قلت قد تقدم في هذه

الترجمة عند ذكر ارسال العاضد الى صلاح الدين وطلبه اياه ليخلع عليه ويوليه الوزارة ذكر المثل السائر المشهور وهو اردت عمرا واراد الله خارجة وقد يقف عليه من لا يعرف سبب هذا المثل ولا المراد منه فاحببت ان اشرحه كيلا يحتاج من يقف عليه الى كشفه من مكان اخر وعمرو المذكور هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوي القرشي السهمي كنيته ابو عبد الله وقيل ابو محمد احد الصحابة رضي الله عنهم اسلم سنة ثمان من الهجرة قبل فتح مكة وهي فتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان من هذه السنة وقيل انه اسلم بين الحديبية وخيبر والاول اصح وقدم هو وخالد بن الوليد المخزومي وعثمان بن طلحة القرشي العبدري على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة مسلمين فلما دخلوا عليه ونظر اليهم قال قد رمتكم مكة بافلاذ كبدها وقال الواقدي قدم عمرو بن العاص مسلما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اسلم عند النجاشي ملك الحبشة وقدم معه عثمان بن طلحة وخالد بن الوليد فقدموا المدينة في صفر سنة ثمان من الهجرة وقيل انه لم ياتي من ارض الحبشة الا معتقدا الاسلام وذلك ان النجاشي قال له يا عمرو كيف يعزب عنك امر ابن عمك فوالله انه لرسول الله حقا قال انت تقول ذلك قال اي والله فاطعني فخرج من عنده مهاجرا الى النبي صلى الله عليه وسلم وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على سرية الى الشام يدعو اخوال ابيه الى الاسلام فبلغ السلاسل من بلاد قضاعة وهو ماء بارض جذام وبذلك سميت تلك الغزوة ذات السلاسل وكان معه ثلثمائة رجل فخاف عمرو فكتب الى رسول الله صلعم يستمده فامده بجيش فيه مائتي فارس من المهاجرين والانصار اهل الشرف فيهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وامر عليهم ابا عبيدة بن الجراح رضه فلما قدموا على عمرو بن العاص قال انا اميركم وانما انتم مددي فقال ابو عبيدة بل انت امير من معك وانا امير من معي فابى عمرو فقال ابو عبيدة ان رسول الله صلعم عهد الي اذا قدمت على عمرو فتطاوعا ولا تختلفا فان خالفتني اطعتك قال عمرو فاني اخالفك فسلم اليه ابو عبيدة وصلى خلفه الجيش كله وكان خمسمائة وولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص على عمان فلم يزل عليها حتى قبض رسول الله صلعم وفي سنة اثنتي عشرة بعث ابو بكر رضه عمرو بن العاص ويزيد بن ابي سفيان الاموي وابا عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة الى الشام بصرى صلحا وتوفي ابو بكر رضي الله عنه واستخلف عمر بن الخطاب رضه فولى ابا عبيدة على الجيش ففتح الله تعالى عليه الشام فولى يزيد بن ابي سفيان على فلسطين وهي كورة الرملة ولما مات يزيد استخلف معاذ بن جبل ومات معاذ فاستخلف يزيد بن ابي سفيان ومات يزيد بن ابي سفيان فاستخلف اخاه معوية بن ابي سفيان وكتب اليه عمر رضه بعهده على ما كان عليه اخوه يزيد وكان موت هولاء كلهم في طاعون عمواس في سنة ثماني عشرة للهجرة وعمواس بفتح العين المهملة والميم وفي اخرها سين مهملة وهي قرية بالشام بين الرملة وبيت المقدس كان الطاعون بها في العام المذكور وقيل انما مات يزيد بن ابي سفيان في ذي الحجة سنة تسع عشرة بدمشق والله اعلم وذلك بعد فتح قيسارية وكان عمر رضه قد ولى عمرو بن العاص بعد موت يزيد بن ابي سفيان فلسطين والاردن وولى معوية دمشق وبعلبك والبلقاء وولى سعيد بن عامر بن حذيم حمص ثم جمع الشام كلها لمعوية وكتب الى عمرو فسار الى مصر فافتتحها في سنة عشرين للهجرة فلم يزل عليها واليا حتى مات عمر رضي الله عنه فاقره عثمان رضي الله عنه عليها اربع سنين

او نحوها ثم عزله وولى عبد الله بن ابي السرح العامري وكان اخا عثمان رضي الله عنه من الرضاعة
فاعتزل عمرو بن العاص في ناحية فلسطين وكان ياتي المدينة احيانا فلما قتل عثمان رضي الله عنه
سار الى معوية باستجلاب معوية اياه وشهد صفين مع معوية وكان منه في صفين وقضية
التحكيم ما هو مشهور عند اهل العلم بهذا الفن وكان قد طلب من معوية انه اذا انتظم له الامر
تولية مصر وكتب اليه في حفظ طلبه

معاوي لا اعطيك ديني ولم انل ... به منك دنيا فانظر كيف تصنع
فان تعطني مصرا فاربح بصفقة ... اخذت بها شيخا يضر وينفع

ثم ولاه معوية مصر
فلم يزل بها اميرا الى ان مات يوم عيد الفطر من سنة ثلث واربعين للهجرة وقيل سنة اثنتين
واربعين وقيل سنة ثمان واربعين وقيل سنة احدى وخمسين والاول اصح وعمره تسعون
سنة ودفن بسفح المقطم وصلى عليه ابنه عبد الله ثم رجع فصلى بالناس العيد ثم عزل معوية
عبد الله بن عمرو بن العاص وولى اخاه عتبة بن ابي سفيان فمات عتبة بعد سنة او نحوها فولى
معوية مسلمة بن مخلد وكان عمرو بن العاص من فرسان قريش وابطالهم في الجاهلية وكان من الدهاة
في امور الدنيا المتقدمين في الراي فكان عمر رضي الله عنه اذا استضعف رجلا في رايه قال اشهد
ان خالقك وخالق عمرو واحد يريد خالق الاضداد وذكر ابو العباس المبرد في كتاب الكامل ان عمرو
بن العاص لما حضرته الوفاة دخل عليه ابن عباس رضي الله عنهما فقال له يا ابا عبد الله كنت اسمعك
كثيرا ما تقول وددت لو رايت رجلا عاقلا حضرته الوفاة حتى اساله عما يجد فكيف تجدك فقال اجد
كان السماء مطبقة على الارض وكاني بينهما وكانما اتنفس من خرم ابرة ثم قال اللهم خذ مني
حتى ترضى فدخل عليه ولده عبد الله فقال له يا ولدي خذ ذلك الصندوق فقال لا حاجة لي
فقال انه مملوء مالا فقال لا حاجة لي به فقال ليته مملوء بعرا ثم رفع يديه وقال اللهم انك
امرت فعصينا ونهيت فارتكبنا فلا بريء فاعتذر ولا قوي فانتصر ولكن لا اله الا انت ثم
فاظ قلت يقال فاض وفاظ بالظاء والضاد لغات قال الشاعر لا يدفنون منهم من فاظا
واما خارجة المذكور في هذا المثل فانه خارجة بن حذافة بن غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد
بن عويج بن كعب القرشي العدوي شهد فتح مصر واختط بها وكان امير ربع المدد امد به عمر بن
الخطاب رضي الله عنه عمرو بن العاص في فتح مصر وكان على شرطة مصر في امرة عمرو بن العاص ومعوية
بن ابي سفيان الاموي قتله خارجي بمصر في سنة اربعين للهجرة وهو يحسب انه عمرو بن العاص
هكذا قاله ابن يونس في تاريخ مصر وذكره في كتاب الاستيعاب لابن عبد البر وساق نسبه على
هذه الصورة ثم قال يقال انه كان يعدل بالف فارس وذكر بعض اهل العلم بالاخبار ان عمرو بن
العاص كتب الى عمر رضي الله عنه يستمده ثلثة الاف فارس فامده بخارجة بن حذافة والزبير بن العوام
والمقداد بن الاسود وشهد خارجة فتح مصر وقيل انه كان قاضيا لعمرو بن العاص بها وقيل انه كان
على شرطة عمرو ولم يزل بها الى ان قتل قتله احد الخوارج الثلثة الذين كانوا انتدبوا لقتل علي
بن ابي طالب رضي الله عنه ومعوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص فاراد الخارجي قتل عمرو فقتل
خارجة هذا وهو يظنه عمرا وذلك انه كان استخلفه عمرو بن العاص تلك الليلة على صلوة
الصبح ذلك اليوم فلما قتل اخذ وادخل على عمرو فقال من هذا قالوا عمرو بن العاص فقال
فمن قتلت قالوا خارجة فقال اردت عمرا واراد الله خارجة واسا علم من قال ذلك منهم والذي قتل

خارجه هذا رجل من بني العنبر بن عمرو بن تميم يقال له داذويه وقيل انه مولى لبني العنبر
وقيل ان خارجة الذي قتله الخارجي بمصر على انه عمرو بن العاص رجل يسمى خارجة من بني سهم
رهط عمرو بن العاص ليس بخارجة بن حذافة صاحب الترجمة قال غيره ان عمرو بن العاص اصابه
شيء في بطنه فتخلف في منزله تلك الليلة وكان خارجة يغشى الناس فضربه الخارجي فقتله فكان عمرو
يقول ما نفعني بطني قط الا في تلك الليلة قلت فهذا اصل المثل في قولهم اردت عمرا واراد الله خارجة
والى هذا اشار ابو محمد عبد المجيد بن عبدون الاندلسي في قصيدته التي رثى بها بني الافطس ملوك بطليوس
واولها الدهر يفجع بعد العين بالاثر بقوله

وليتها اذ فدت عمرا بخارجة ... فدت عليا بمن شاءت من البشر

وهي من غرر القصايد جمعت تاريخا كبيرا وشرحها الاديب ابو مروان عبد
الملك بن عبد الله بن بدرون الحضرمي الشلبي شرحا مستوفا وهذا البيت يحتاج الى شرح ايضا فهو
من تتمة الكلام على المثل المذكور لكني اذكره مختصرا فانه طويل ذكر اهل التاريخ ان علي بن ابي طالب
رضي الله عنه لما بويع بالخلافة في اليوم الذي قتل فيه عثمان بن عفان رضي الله عنه خرج عليه من قاتله
في وقعة الجمل وقد ذكرت طرفا من هذه الوقعة في ترجمة يموت بن المزرع سايقا الكلام هناك فذكرت
المقصود منه ثم كانت وقعة صفين عند خروج معوية بن ابي سفيان الاموي وعمرو بن العاص على
علي بن ابي طالب رضي الله عنه فتوجه اليهم من العراق وجاءوه من الشام والتقوا بصفين وهو موضع
على شاطئ الفرات بالقرب من الرقة وهي واقعة مشهورة وكانت في سنة سبع وثلثين من الهجرة
ولما غلب اهل الشام طلبوا من علي رضي الله عنه التحكيم فاجابهم اليه بعد معاودات كثيرة فخرج على علي
رضي الله عنه جماعة من اصحابه وقالوا حكمت في دين الله ورحلوا الى النهروان فمضى اليهم وقاتلهم
فاستاصلهم الا اليسير منهم وهي ايضا واقعة مشهورة بقتال الخوارج فلما طال الامر في ذلك اجتمع
وقالوا ان عليا ومعوية وعمرو بن العاص قد افسدوا امر هذه الامة فلو قتلناهم لعاد الامر الى حقه
فقال عبد الرحمن بن ملجم المرادي انا اقتل عليا قالوا وكيف لك به قال اغتاله وقال الحجاج بن عبد الله
الصريمي انا اقتل معوية ويعرف هذا الصريمي بالبرك وقال داذويه بن صلافة انا اقتل عمرا واجمعوا
اراءهم على ان يكون ذلك في ليلة واحدة فدخل ابن ملجم الكوفة وعلي رضي الله عنه بها واشترى
سيفا بالف درهم وسقاه السم حتى لفظه فلما خرج علي لصلوة الصبح كان ابن ملجم قد كمن
له فضربه على راسه وقال الحكم لله يا علي لا لك وقيل انه ضربه في صلوة الصبح وكان ذلك صبيحة الجمعة
لتسع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان من سنة اربعين للهجرة وقيل غير هذا التاريخ وقصد البرك
الصريمي على معوية بدمشق فخرج اليه وهو في الصلوة ويقال انه قطع عرق النسل فما حبل
بعدها واما عمرو فقد سبق الكلام عليه عند قتل خارجة فهذا تفسير المثل والبيت المذكور على
سبيل الاختصار والله اعلم

ابو الحجاج يوسف بن محمد المعروف بابن الخلال الملقب الموفق صاحب
ديوان الانشاء بمصر في دولة الحافظ ابي الميمون عبد المجيد العبيدي المقدم ذكره ومن بعده ذكره
عماد الدين الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة في جملة شعراء مصر وقال انه كان ناظرا وجامعا مفاخره
وكان اليه الانشاء وله قوة على الترسل كتب كثيرا وعاش كثيرا وعطل في اخر عمره ولزم
بيته الى ان تعرض منه القبر وتوفي في بعد تملك الملك الناصر مصر بثلث او اربع سنين وذكر
له عدة مقاطيع من الشعر نورد شيئا منها بعد هذا ان شاء الله تعالى وذكره ضياء الدين ابو الفتح

يوسف بن الخلال

نصر الله المعروف بابن الاثير الجزري نزيل الموصل المقدم ذكره في الفصل الاول من كتابه الذي سماه الوشي المرقوم في حل المنظوم فقال حدثني القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني رحمه الله تعالى بمدينة دمشق في سنة ثمان وثمانين وخمسماية وكان اذ ذاك كاتب الدولة الصلاحية فقال كان فن الكتابة بمصر في زمن الدولة العلوية غضا طريا وكان لا يخلو ديوان المكاتبات من راس يراس مكانا وبيانا ويقيم لسلطانه بقلمه سلطانا وكان من العادة ان كلا من ارباب الدواوين اذا نشا له ولد وشدا شيا من علم الادب احضره الى ديوان المكاتبات ليتعلم فن الكتابة ويتدرب ويرى ويسمع قال فارسلني والدي وكان اذ ذاك قاضيا بثغر عسقلان الى الديار المصرية في ايام الحافظ وهو احد خلفائها وامرني بالمصير الى ديوان المكاتبات وكان الذي يراس فيه في تلك الايام رجل يقال له ابن الخلال فلما حضرت الديوان ومثلت بين يديه وعرفته من انا وما طلبتي رحب بي وسهل ثم قال لي ما الذي اعددت لفن الكتابة من الالات فقلت ليس عندي شي سوى اني احفظ القران الكريم وكتاب الحماسة فقال في هذا بلاغ ثم امرني بملازمته فلما ترددت اليه وتدربت بين يديه امرني بعد ذلك ان احل شعر الحماسة فحللته من اوله الى اخره ثم امرني ان احله من ثانيه فحللته انتهى ما ذكره ابن الاثير قلت وبعد ان نقلت ما قاله ضياء الدين ابن الاثير قلت وبعد ان نقلت ما قاله ضياء الدين ابن الاثير على هذه الصورة اجتمع بي من له عناية بالادب خصوصا هذا الفن وهو من اعرف الناس باحوال القاضي الفاضل وقال لي هذا الفن الذي ذكره ابن الاثير لا يمكن تصحيحه ولعله قد غلط في النقل فان القاضي الفاضل لم يدخل الى الديار المصرية الا في ايام الظافر بن الحافظ وكان وصوله اليها مع ابيه في امر يختص بهم ثم اني وجدت في بعض تعاليقي وما ادري من اين نقلته ان القاضي الاشرف والد القاضي الفاضل كان من اهل عسقلان وكان ينوب في الحكم والنظر بمدينة بيسان فدخل الى مصر في زمان الظافر بن الحافظ والكلام جرى بينه وبين والي الناحية من اجل ذكر ما كان عندهم له قيمة كبيرة وقد حملوا اواني فخفة واطلقه فاستدعى الوالي الى مصر لينظر في ذلك وطلب بمال طائل فاصبح بعض امراء الدولة وجعلوا الامر في حق القاضي الاشرف فاستدعى وصودر الى ان بقي له شي ولم يكن من الاولاد سوى القاضي الفاضل فحمل على قلبه وتوفي بالقاهرة ليلة الاحد حادي عشر ربيع الاول من سنة ست واربعين وخمسماية ودفن بسفح المقطم ثم توجه القاضي الفاضل الى ثغر الاسكندرية وحضر عند ابن حديد قاضي الثغر وناظره فعرفه بوالده فعرفه بالسعي واستكتبه واخذ الفرنج عسقلان فحضر اخوته اليه وكانت مكاتبات ابن حديد ترد الى مصر بخطه وهي في غاية البلاغة فحسده كاتبه لانشايها على فضله وخافوا من تقدمه عليهم فسعوا الى الظافر به وقالوا انه قصر في المكاتبة صاحب ديوان الانشاء القاضي الاثير بن بنان فحكى انه دخل على الظافر فقال له تكتب الى ابن حديد ليرسله الينا ويكتب لنا قال ابن بنان كنت بعد ذلك في مجلس الظافر فرايت القاضي الفاضل وقد حضر وهو قائم بين يديه ثم استخدمه والله اعلم وقال العماد في الخريدة انشدني عمي ابن سامه بن منقذ قال انشدني الموفق ابن الخلال لنفسه من قصيدة

عذبت ليالي بالعذيب حوالي ۞ وحلت مواقف بالوصال خوالي

ومضت لذاذات تقضي ذكرها ۞ فقضى الحلي بتشعث البالي

وحلت موردة الخدود وفاونقت ۞ في الصبوة الخالي بحسن الخالي

قالوا اسراه بني هلال اصلها ۞ صدقوا لذلك البدر فرع هلال

قال العماد في الخريدة ونقلت من كتاب جنان الجنان ورياض الاذهان هو تاليف الرشيد بن الزبير المقدم ذكره من شعر ابن الخلال قوله ۞ واعن سيف لحاظه ۞ ثم عن الحسام فقلده

عجبا لوردي ما جنيت ۞ وتوقيت بعده

نضح الصوارم واللحاظ ۞ بنقده وبنقده

ونقا جسمي ناحلا ۞ يصلي بحرقة بعده

كبقا عنبر خاله ۞ في نار صفحة خده

وله ايضا ۞ اصبتم بسهم اللحظ تالله مهجتي ۞ فهل لا امرا اذا اجرى الدموع دما

فصار بالسقم من غدر بكم علما ۞ ولم يبح بالذي من جودكم علما

فما علي صامت ابدي لصدكم ۞ في كل جارحة منه السقام فما

واورد له في الشمعة ۞ وصحيحة بيضاء تطلع في الدجى ۞ صبحا وتشفي الناظرين بدائها

شابت ذوائبها اوان شبابها ۞ واسود مفرقها اوان فنائها

كالعين في طبقاتها ودموعها ۞ وسوادها وبياضها وضيائها

وذكر ايضا العماد في الخريدة ايضا في ترجمة القاضي ابي المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الحباب ابياتا كتبها ابن الحباب المذكور وقال العماد وكان خاله ولم يكن ابوهما خال الاعز وكان ابن الحباب قد حصل له بسبب نكبة ابن الخلال صلاح فالابيات المشار اليها

تسمع مقالي يا ابن الاثير ۞ فانت خليق بان تسمعه

بلينا بمن في نسب سارق ۞ قليل الجدوى في زمان الدعه

اذا ناله الخير لم يرجه ۞ وان صفعوه صفعنا معه

وهذا من قول حصين بن حمصفه السعدي الخارجي يخاطب قطري بن الفجاءة رئيس الخوارج المقدم ذكره ۞ فانت الذي لا نستطيع فراقه ۞ حياتك لا نفع وموتك ضائر

ثم اني كشفت عن قول العماد وكان خاله ولم يتبينه فوجدت ابن الخلال المذكور خالا ولم ينتبه وهو خال ابن الحباب المذكور وذكر العماد ايضا في كتاب السيل والذيل وجعله ذيلا على كتابه الخريدة ابن الخلال ايضا واورد له ۞ وغزال اثار وجنته ۞ ادكت النيران في كبدي

وله طرف لواحظه ۞ نظرت شوقي على جلدي ۞ قد رقت عيني سوالفه ۞ فتوارت منه بالزرد ۞ والبيت الاخير ماخوذ من قول ابي محمد الحسن بن حكينا البغدادي الشاعر المشهور وقد روي لغيره والله اعلم ثم وجدت في كتاب خريدة القصر ايضا للعماد الكاتب الاصبهاني لعبد السلام الحكيم المعروف بابن الصوفي الواسطي ۞ لو كان امري الي او بيدي ۞ ما عدت لي قبل بينك العددا ۞ طرفك يرمي قلبي بسهم ۞ ما لحظك اسلاك الزرد ويقتد السهم والدليل عليه ۞ ذلك تمثل بخده صعدا ۞ وذكر ابو الحسن علي بن ظافر الازدي المصري في كتاب بدائع البداية ان ابا القاسم ابن هاني الشاعر المتاخر حجا ابن الخلال الله كيد وبلغه محجوه لا صبر له حقداف اتفق بعض المواسم التي جرت عادة ملوك مصر بالحضور فيه لاستماع المدايح بمجلس الحافظ ابي ميمون عبد المجيد ملك مصر اذ ذاك فانشده

الشعراء وانتهت النوبة الى ابن هاني المذكور فانشد واجاد فيما قاله فقال الحافظ للمعز
المذكور كيف سمع فاثنى عليه واستجاد شعره وبالغ في وصفه ثم قال له ولو لم يكن له ما يمت
به الا انتسابه الى ابي القاسم بن هاني شاعر هذه الدولة ومظهر مفاخرها وناظم مآثرها
لوجبت اظهره ومنها الفتح عند دخوله هذه البلاد فقال له الحافظ ما هو فخرج من انشاده
فابي الحافظ الا ان ينشده وفي اثناء ذلك صنع بيتا وهو :

:. يا المصري فقد صارت خلافتها :. عظما تنقل من كلب الى كلب :.

فعظم ذلك على الحافظ وقطع صلته وكان يفرط في عقوبته والله اعلم ولم يزل ابن الخلال
بديوان الانشاء الى ان طعن في السن وعجز عن الحركة فانقطع في بيته ويقال ان القاضي الفاضل
كان يرعى له حق الصحبة والتعليم وكان يجري عليه ما يحتاج اليه الى ان مات في الثالث والعشرين
من جمادى الاخرة سنة ست وستين رحمه الله تعالى ابو عمر يوسف بن هرون الكندي

الرمادي الشاعر

المعروف بالرمادي الشاعر المشهور ذكره الحافظ ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس
فقال اظن احدا بانه كان من اهل رمادة موضع بالمغرب شاعر قرطبي كثير الشعر سريع القول
مشهور عند الخاصة والعامة هنالك لسلوكه في فنون من المنظوم مسالك يتفق عند الكل
حتى كان كثير من شيوخ الادب في وقته يقولون فتح الشعر بكندة وختم بكندة يعنون امرء القيس
والمتنبي ويوسف بن هرون وكانا متعاصرين واستمر للبث على ذلك يمدحه ابا علي اسماعيل بن
القسم القالي عند دخوله الاندلس بالقصيدة التي اولها :

:. من حاكم بيني وبين عذولي :. الشجو شجوي والعويل عويلي :.

وكان وصول ابي علي القالي الى الاندلس في سنة ثلثين وثلثماية قلت وقد سبق ذكر ذلك في ترجمته
ثم ذكر له الحميدي وقايع وعدة مقاطيع من الشعر وانه الف كتابا في الطير وهو جزء قلت
وقد ذكر ابو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر الابيات التي مدح بها يوسف بن هرون القالي
فاورد منها البيت المذكور قالـــه :.

:. في اي جارحة اصون معذبي :. سلمت من التعذيب والتنكيل :.
:. ان قلت في بصري فثم مدامعي :. او قلت في كبدي فثم غليل :.
:. وثلث شيبات نزلن بمفرقي :. فعلمت ان نزولهن رحيل :.
:. طلعت ثلثا في نزول ثلثة :. واش ووجه مراقب وثقيل :.
:. فتعذلتني عن صبوتي فلبيت :. لك لقد سمعت بذلة المعزول :.

قلت ثم خرج بعد هذا الى المدح وكان وصف الصيد والروض فقال

:. وروض تعاهده السحاب كانه :. متعاهد من عهده سما عيل :.
:. فتشبه الى الاعراب تعاهد انه :. اولى من الاعراب التفضيل :.
:. حارت قنا بابهم لحاظ فرقت :. فيهم وحاز لحاظ كل قتيل :.
:. فالشرق حال بعده وكانما :. نزل الخراب بربعه المأهول :.
:. وكانه شمس بدت في غربنا :. وتغيبت عن شرقهم بافول :.
:. يا سيدي هذا ثناي لم اقل :. زورا ولا عرضت بالتنويل :.

:. من كان يامل نايلا فانا امرؤ :. لم ارج غير الغرب في تاملي :. ولمحبي غلام
التغ من جملة ابيات :. لا الرا تطمع في الوصال ولا انا :. الهجر يجمعنا فنحن سواء
:. فاذا خلوت كتبتها في راحتي :. وبكيت منتحبا انا والراء :.
فيه وله ايضا :. اعد لثغة في الرا لوان واصلا :. تسمعها ما اسقط الرا واصل :.
قلت وهذا واصل هو ابن عطاء المعتزلي ذكره في حرف الواو وقد ذكرت هناك هذا الشاعر وشيئا
من شعره قلت وذكره ابن بشكوال في كتاب الصلة فقال يوسف بن هرون الرمادي الشاعر من
اهل قرطبة يكنى ابا عمر كان شاعر اهل الاندلس المشهور المقدم ذكره على الشعراء روى عن ابي علي
البغدادي يعني القالي الكاتب كتاب النوادر من تاليفه وقد اخذ عنه ابو عمر وابن عبد البر
قطعة من شعره رواها عنه وضمنها بعض تواليفه قال ابن حيان وتوفي سنة ثلث واربعماية
يوم العنصرة فقيرا معدما ودفن بمقبرة كلع انتهى كلامه قلت يوم العنصرة يوم المشهور
ببلاد الاندلس وهو موسم للنصارى كالبلاد وغيره وهو اليوم الرابع والعشرون من حزيران
فيه ولد يحيى بن زكريا عليهما السلام والعنصرة بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الصاد
المهملة والراء وفي اخرها هاء وفي هذا اليوم حبس الله الشمس على يوشع بن نون عليه السلام
حين بعثه يخشى ان يحول الليل بينه وبين ما هم فسال الله عز وجل ان يحبس عليه الشمس حتى
يفرغ منهم فحبسها بدعائه وقد ذكر الشعراء ذلك في اشعارهم كثيرا فقال ابو تمام الطائي الشاعر
المشهور من جملة قصيدة طويلة :.

:. فردت علينا الشمس والليل راغم :. بشمس لهم من جانب الخدر تطلع :.
:. ما ضوؤها صبغ الدجنة وانطوى :. لبهجتها ثوب السماء المجزع :.
:. فوالله ما ادري احلام نايم :. المت بنا ام كان في الركب يوشع :. وقال
ابو العلا المعري من جملة قصيدة طويلة ايضا :. ويوشع رد يوحا بعض يوم :. وانت متى
سفرت رددت يوحا :. ويوح بالباء الموحدة المضمومة وسكون الواو وبعدها حاء مهملة اسم
من اسماء الشمس وكذلك يوح بالياء المثناة من تحتها وارعا بفتح الهمزة وكسر الراء ثم ياء ساكنة
وبعدها حاء مهملة ثم الف مقصورة بلدة بين المقدس والشريعة من ارض الشام وهي قرية
من مداين لوط عليه السلام والرمادي بفتح الراء والميم وبعد الالف دال مهملة ثم ياء هذه
النسبة الى رمادة قال ياقوت الحموي في كتابه الذي سماه المشترك وضعا والمختلف صقعا في
باب الرمادة عشرة مواضع وعدها فقال الثالث رمادة المغرب ينسب اليها يوسف بن هرون
الكندي الرمادي الشاعر القرطبي كلع بفتح الكاف واللام وبعدها عين مهملة وهي مقبرة قرطبة
والله اعلم وذكر ابن سعيد في كتاب المغرب في اشعار اهل المغرب ان الرمادي المذكور كانت
صناعة الادب من شيخه ابي بكر يحيى بن هذيل الكفيف بالبرادية جلال لسرو هو القايل
:. لا تلمني على الوقوف بدار :. اهلها صيروا السقام صحيحي :. جعلوا لي هواهم مسلاة
ثم سدوا علي باب الرجوع :. مات ولد في يحيى بن هذيل المذكور في سنة ستين
وثمانين وثلثماية وهو ابن ست وثمانين سنة رحمهما الله تعالى يوسف بن دره الشاعر
المشهور المعروف بابن الدهان الموصلي الاصل كان شابا ذكيا ذكره ابو الشجاع محمد بن علي بن الدهان

ابن الدهان الشاعر

في تاريخه وقال انه هلك مع الحاج سنة خمس واربعين وخمسماية لما خرجت عليهم العرب فقد ذكره
عماد الدين الكاتب الاصبهاني في خريدة العصر وذكره ابو المعالي سعد بن علي الحظيري الوراق وذكره
في كتاب زينة الدهر ومن مشهور شعره قوله في رجل ارجل وما احسن قوله

من قرا الكهف فاتحفه ... لبل عوس وقل عوش
لو نظرت عينه الثريا ... اخرجها في بنات نعش

وله غير هذا اشياء حسنه قال شيخنا الحافظ عز الدين ابو الحسن علي بن محمد المعروف بابن
الاثير الجزري في مختصر كتاب الحافظ عز الدين ابي سعيد عبد الكريم بن السمعاني الذي عمله
في الانساب ما اطاله قلت فانه الزغبي بكسر الزاء وسكون الغين المعجمة وآخره با موحدة نسبة الى
زغب بن مالك بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بطن مشهور من سليم وهذه زغب
هي التي اخذت الحاج سنة خمس واربعين وخمسماية فهلك منهم خلق عظيم قتلا وجوعا و
عطشا نعوذ بالله ... والذلة ... الى الان ابو المحاسن يوسف
بن اسمعيل بن علي بن احمد بن الحسين بن ابرهيم المعروف بالشواء الملقب شهاب الدين الكوفي الاصل
الحلبي المولد والمنشا والوفاة كان اديبا فاضلا متقنا لعلم العروض والعربية شاعرا يقع له
في المقاطيع معان بديعة في البيتين والثلاثة وله ديوان شعر كبير يدخل في اربع مجلدات وكان
... على ... الحلبيين ... الدين في الجامع ... وكان كثير الملازمة لحلقة الشيخ
تاج الدين ابي اليمن احمد بن هبة الله بن سعد الله بن سعيد بن سعد بن مقلد المعروف بابن
العراني الحلبي النحوي اللغوي الفاضل واكثر ما اخذ الادب عنه وبصحبته انتفع وعاشر التاج ابا
الفتح مسعود بن ابي الفضل النقاش الحلبي الشاعر المشهور زمانا طويلا وتخرج عليه في عمل الشعر
وكان بيني وبينه ... ومودة اكيدة ومؤانسة كثيرة ولنا اجتماعات في مجالس ... تذكرنا فيها
الادب وانشدني كثيرا من شعره وما زال صاحبي منذ ... سنة ثلث وثلثين وستماية الى حين
وفاته وقبل ذلك كنت اراه قاعدا عند ابن الخراز المذكور في موضع ... بجامع حلب وكان
يكثر التمشي في الجامع ايضا ... في ذلك كما يفعلون في جامع دمشق ولم يكن بيننا
اذ ذاك معرفة وكان حسن المحادثة مليح الايراد مع السكون والتأني فاول شي انشدنيه من شعره

هاتيك يا صاح ربا لعلع ... ناشدتك الله فعرج معي
وانزل بنا بين بيوت النقا ... فقد غدت آهلة المربع

... يبطل البيوت وقفا علي ... لساكن او عطفا على الموضع وانشدني لنفسه ايضا
... عبنا الزمان بجده ... هكذا ... لا ... عندي محاسن وجهه
ان عص عندي ... وانشدني يوما في اثنا ... جرت بيننا قول شرف الدين
ابي المحاسن محمد المعروف بابن عنين الدمشقي المقدم ذكره في ... ابن ... ابي ماره ...
... مال بن مارة ... عرط ... او مثال المرتفع
مال لو ... منع ... في راحة مثل المنادي المفرد
فقال هذا ليس بجيد ... وكذلك فقال ليس من شرط المنادي المفرد ان يكون مضموما ولا ...
المنادي مفردا ولا يكون مضموما بل يكون نكرة غير معين كما نقول يا رجلا ولكني ... في هذا يكون

سفيا

سنتها ... انا اجتمعنا بعد ذلك في الجامع فقال ... عملت في ذلك المعنى شيئا فاستمع واستنشد

لنا خليل له خلائق ... تعرب عن اصله الاخس
اصبحت له مثل حيث كان ... وددت لو انها كامس

فقلت له وهذا ايضا فيه كلام فقال وما هو فقلت حيث فيها لغات فمن العرب من يبنيها على
الضم ومنهم من يبنيها على الفتح ومنهم على الكسر وفيها لغة اخرى غير هذه واما امس فمنهم
من يبنيها على الكسر ومنهم من يقول انها اسم معرب لكنه لا ينصرف وانشدوا على هذه اللغة
لقد رايت عجبا مذ امسا ... عجائزا مثل السعالي خمسا هذا اذا كانت امس معرفة فاما
اذا كانت نكرة فانها معربة قولا واحدا فسكت وكان كثيرا ما يستعمل العربية ... ولا
ادري هل انشدنيه شيئا كثيرا من شعره وما ضبطت كلما انشدني ولكن ... شي ذكره بعد هذا لا
احقق الحال في سماعي منه فاوردته مهملا ... وكان ... في الشام ... على ... بعد ...
... فاصبحي ... حبيبي لا ... الاضافه وله ايضا في غلام ارسل صدغه
... ارسل صدغا ولوى قاتلي ... صدغا فاعيي هما واصفه فخلت ذا في خده حية
تسعى وهذا عقربا واقفه ذا الف ليست لوصل وذا واو ولكن ليست لعاطفه
ومن هذا النمط ما انشدنيه بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب المقدم ذكره رحمه الله تعالى لنفسه
جملة ابيات عسى عطفة بالوصل يا واو صدغه علي فاني اعرف الواو بعطفه ولابي
المحاسن المذكور ايضا نادت وهو الشمس في ... فالحسن للخفية كالغي يا راهبا
اعرف من مصحف ... صل ... ولم ايضا في شخص لا يكتم السر لي صديق
غدا فان كان لا ينطق الا بغيبة او محال اشبه الناس بالصدى ان تحدثه حدثنا
اعاده في الحال وله في المديح فتى فاق الورى كرما وباسا عزيز الجار مخضر
الجناب تري في السلم منه غيث جود وفي يوم الكريهة ليث غاب اذا ما سل
صارمه لحرب اراك البرق في كف السحاب وله ايضا قالوا حبيبك قد تضوع
نشره حتى غدا منه الفضا معطرا فاجبتهم والخال يعلو خده ... وما ترون النار
تحرق عنبرا قلت وقد نقله في ترجمة يحيى بن نزار المنبجي عدة مقاطيع من شعر العماد المحلي
وغيره وفيها المام بهذا المعنى ولابي المحاسن ايضا هولاي يا من له ...
احتيال ... ثلاثة مالها انتقال ... مستقبل وصبري
ماض وشوقي اليك حال وله ايضا قد بت بنفسي راس عيني ومن ... وبعض ...
في ... ذو ... فما ... منها ... عيني ... دمعي ...
وله ايضا ان كان قد حجبوه عني غيرة منهم عليه فقد قنعت بذكره كالمسك ...
لنا وضاع مكانه عنا فاغني نشره عن نشره وله في غلام ... هنات ...
... فرحا ...
اذا ... كيف استطعت على الادم ... فاجزع ...
... هذي الطهارة سنة ... من قبل ابرهيم ... بالحزن اذ غدا
في كفه ... وانت كليم ومعظم شعره على هذا الاسلوب ...

وكان من المغالين في التشيع واكثر اهل حلب كانوا يعرفونه الا بمحاسن الشوا والصواب فيه
الذي ذكرته هنا فان اسمه يوسف وكنيته ابو المحاسن وبعض هذا ثابت في كتاب عقود الجمان
الذي صنفه صاحبنا الكمال ابن الشعار الموصلي فانه في ترجمة المذكور على يوسف وكنيته ابو المحاسن
وكان صاحبه واخذ عنه كثيرا من شعره وهو من اخبر الناس بحاله واعلمهم بذلك في وقتنا كان مصطحبين
وكان مولده تقديرا في سنة اثنتين وستين وخمسمائة فانه لم يتحقق مولده وتوفي في يوم الجمعة
تاسع عشر المحرم سنة خمس وثلثين وستمائة بحلب ودفن بظاهرها بمقبرة باب انطاكية غربي البلد
ولم احضر الصلوة عليه لعذر عرض لي في ذلك الوقت رحمه الله ولقد كان نعم الصاحب واما شيخنا ابن
الخباز المذكور فهو طائي بحتري وكان من قرية من اعمال عزاز يقال لها حوزين وسكن حلب
هكذا اخبرني عن نفسه وكان متضلعا في علم الادب خصوصا اللغة فانها كانت غالبة عليه وكان متبحرا
فيها وكان له تصدر في جامع حلب في المقصورة الشرقية المشرفة على صحن الجامع قبالة المقصورة
التي يصلي فيها قضاة حلب يوم الجمعة ولقد كنت يوما قاعدا في هذه المقصورة عند الشيخ ابن الزكي
الى جهة الصحن فاتاه وحضر ومعه جماعة من اصحابه وفيهم الشهاب ابو المحاسن الشوا المذكور وجلس
في المحراب الصغير الذي في هذه المقصورة وهو موضع تصدره فجعلت اسمع كلامه وانا في ذلك الوقت
مشتغل بالادب فسمعته يتكلم في قاعدة الافعال الثلاثية التي اولها واو وهي على فعل بكسر العين مثل وجل
وغيره وان مضارعه فيه اربع لغات يوجل وييجل وياجل الا ما شذ من الافعال الثمانية التي تجيء ورم وورث
وورع وورى وومق ووفق وولي فان مضارعها بالحذف لاجل الحلق واطال الكلام في ذلك فما لبثت
على حفظه في الوقت ولم اسمع منه غير هذا الفصل وكان مولده يوم الاربعا الثاني والعشرين من شوال سنة
احدى وخمسين وخمسمائة وتوفي في يوم الاثنين سابع رجب من سنة ثمان وعشرين وستمائة بحلب ودفن في سفح
جبل جوشن رحمه الله تعالى ابو الحجاج يوسف بن محمد بن ابرهيم الانصاري البياسي احد فضلاء الاندلس
وحفاظها المتقنين كان اديبا بارعا فاضلا مطلعا على اقسام كلام العرب من المنظوم والمنثور وراويا للوقائع
والحروب وايامها بلغني انه كان يحفظ كتاب الحماسة تاليف ابي تمام الطائي والاشعار الستة ودواوين
ابي تمام المذكور وديوان ابي الطيب المتنبي وسقط الزند ديوان ابي العلا المعري وله غير ذلك من الاشعار من
شعر الجاهلية والاسلام وتنقل في بلاد الاندلس وطاف باكثرها وخلا من جزيرة الاندلس الى مدينة تونس
جمع للامير ابي زكريا يحيى بن ابي محمد عبد الواحد بن ابي حفص عمر صاحب افريقية رحمهم الله اجمعين كتابا
سماه كتاب الاعلام بالحروب الواقعة في صدر الاسلام ابتدا فيه بمقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وختمه بخروج الوليد
بن طريف الشاري على هارون الرشيد ببلاد الجزيرة الفراتية وقد ذكرت ترجمة الوليد وحضوره ومقتله
ومقتله على يد يزيد الشيباني وذكرت يزيد في ترجمة مستقلة قبل هذا واستوعبت القصة في الترجمتين
ورايت هذا الكتاب وطالعته وهو في مجلدين اجاد في تصنيفه وكلامه فيه كلام عارف بهذا الفن
ورايت له ايضا كتاب الحماسة في مجلدين وقد قرئت النسخة عليه وعليها خطه كتبه في اواخر شهر ربيع
الاخر من سنة خمس وستمائة وقال في اخر الكتاب كان الفراغ من تاليفه وترتيبه بمدينة تونس حرسها الله
في شوال سنة ست واربعين وستمائة ونقلت من اوله بعد الحمدلة ما مثاله اما بعد فاني كنت في اوان صباي
وزمان شبيبتي ذا ولوع بالادب وبحث في كلام العرب لما ان له مستعملا لمعانيه ومفتشا على اعاريضه
ومبانيه الى ان حصلت لي منه جملة لا يسع الطالب المجتهد جهلها ولا يصلح بالناظر في هذا العلم الا يكون

عنده مثالها وحملتني المحبة في ذلك العلم والولوع به على ان جمعت ما اخترته واستحسنته
من اشعار العرب جاهليها ومخضرمها واسلاميها ومولديها ومن اشعار المحدثين من اهل المشرق
والاندلس وغيرهم ما يحسن للمناظرة ويحمل عليه المحاضرة نظرا لي لابناء بتقاها دون ان تتحمل
تحت قانون يجمعها وديوان يؤلفها مؤذن بها ومود الى انشادها ثم رايت ان اضم شتاتها
واجمع مستحسنها تحت ابواب تعين انواعها وتنظم نادرها ونظرت في ذلك فلم اجد اقرب
تبويبا ولا احسن ترتيبا مما بوبه ورتبه ابو تمام حبيب بن اوس رحمه الله تعالى في كتابه
المعروف بكتاب الحماسة وحسن الاقتداء به والتوخي لمذهبه لتقدمه في هذه الصناعة وانفراده
منها باوفر حظ وانفس بضاعة فانتحيت في ذلك منهجه ونزعت منزعه وقرنت الشعر بما
يجانسه ووصلته بما يناسبه ونحوت ذلك واخترته على قدر استطاعتي وبلوغ جهدي وطاقتي
قلت وطال العهد بعهد هذا الكتاب عندي وانا الان في حاجة الى ذكره ونقلت منه شيئا من ذلك ما ذكره في باب
المراثي قال ابو علي القالي البغدادي انشدنا ابو بكر بن دريد انشدنا ابو حاتم السجستاني
الا في سبيل الله ماذا تضمنت بطون الثرى واستودع البلد القفر بدور اذا الدنيا دجت اشرقت بهم
وان اجدبت يوما فايديهم القطر فيا شامتا بالموت لا تشمتن بهم حياتهم فخر وموتهم ذكر
حياتهم كانت لاعدائهم عمى وموتهم للفاجرين به فجر اقاموا بظهر الارض فاخضر عودها
وصاروا ببطن الارض فاستوحش الظهر ونقلت من باب النسيب قول العباس بن الاحنف
تحمل عظيم الذنب ممن تحبه وان كنت مظلوما فقل انا ظالم فانك الا تغفر الذنب في الهوى
يفارقك من تهوى وانفك راغم وقول الواوا الدمشقي وكان ما لان على الظني انها لابي فراس بن
حمدان والله اعلم يا سيدي بكما عوجا على سكني وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضا بي وقولا في حديثكما ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فان تبسم قولا في ملاطفة ما ضر لو بوصال منك تسعفه
وان بدا لكما من سيدي غضب فغالطاه وقولا ليس نعرفه وقول المجنون
تعلقت ليلى وهي غر صغيرة ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم يا ليت اننا الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم
البهم الصغار من اولاد الضان الواحدة بهمة بفتح الباء المؤحدة وصغيران نصب على
الحال على تقدير الحال من الفاعل والمفعول به معا بلفظ واحد فان صغيرين انتصب على الحال
من التاء في قوله تعلقت ومن ليلى وهي مفعول به ومثله قول عنترة العبسي متى
تلقني فذكره ابن الانباري في كتاب اسرار العربية في باب الحال وقال الواوا الدمشقي ايضا ذكره
في الحماسة البياسي المذكور ايضا ونائح بالناس ناظرهم احلى من الامن عند الخائف الوجل
الغي على الليل ليلا من ذوائبه فهاله الصبح ان يمشي على عجل فايد باطرفي قتلي
فاستجرت به فاستل ارجلا وحمي من بني اجل فضرب دونه من لواحظه
صارت ولاية اهل العشق من قبلي وقال علي بن عطية البلنسي بن الزقاق
ومرنحة الارداف اما قوامها فلدن واما ردفها فرداح الممت فبات الليل من قصر بها
قصيرا وقد زارت بانعم ليلة يعانقني حتى الصباح صباح على عاتقي من ساعديها حمائل

د في مصرها من ساعته [illegible] شاح • وقال الاجل ابن الحسين بن علي المعروف بابن البني البغدادي المتقدم ذكره في ترجمة يوسف بن عبد المؤمن صاحب المغرب وكان قد اخرجه صاحب منورقه وسيره في البحر فثارت عليهم الريح فردتهم فقال • اصحبنا الاولى عتبوا علينا فاقصونا وقد ازف الوداع • لقد كنتم لنا جذلا وانسا • فهل في العيش بعدكم انتفاع • اقول وقد صدرنا بعد يوم • اشوق بالسفينة ام نزاع • اذا طارت بنا حامت عليكم • كان قلوبنا فيها شراع • وقال الواثق بالله وله فيها غناء • • • • •

ما كنت اعرف ما في البين من حزن • حتى تنادوا بان قد جيء بالسفن

قامت تودعني والدمع يغلبها • فجمجمت بعض ما قالت ولم تبن

مالت علي تفديني وترشفني • كما يميل نسيم الريح بالغصن

واعرضت ثم قالت وهي باكية • يا ليت معرفتي اياك لم تكن

واورد في باب المراثي والاوصاف والفخر والمديح قول ابي الحسن جعفر بن ابرهيم بن الحاج اللورقي • عجبا للمرء طلب المحاسن • وهو يمنع ما لديه • ولباسط آماله • لم يجد لم ينبسط بيديه • لولا احب الضيف • ارتاح من طربا اليه • والضيف بكل رزقه • عندي وحمدي عليه • ومما يكتب الى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال حين كف بصره •

ان يأخذ الله من عيني نورهما • ففي لساني وقلبي منهما نور • قلبي ذكي وذهني غير ذي خطل • وفي فمي صارم كالسيف مشهور • وذكر في باب الهجا والعتاب وما يتعلق بهما لابي الطيب احمد بن مالك الشامي • تاذن بعياد والمقام بها • من بعد ما خبرة وتجريب • ما عند املاكها لم تقف • ذنبي ولا فرحة لمكروب • خلوا سبيل العلا لغيرهم • ونازعوا قبلها الفسوق والحوب • يحتاج راجي النجاح عندهم • الى ثلاث من بعد تقريب • كنوز قارون ان تكون له • وعمر نوح وصبر ايوب • وانشد ابو بكر محمد الصولي لابي العطاف الكوفي في صالح بن عبد الرحمن بن نبيط • يا ابن الوليد [illegible] • ان البيان له حدود • مالي اراك مسيئا • يا ابن السلاسل والقيود • اعلى الحديد بارضكم • ام ليس يضبطك الحديد • قلت الى ههنا نقلت من كتاب الحماسه المذكور وفيه كفاية اذ كان الغرض ايراد شي من اختيار هذا الرجل ليستدل به على معرفته في الشعر وكان مولده يوم الخميس الرابع عشر من شهر ربيع الاول سنة ثلث وسبعين وخمسمائة وتوفي يوم الاحد الرابع من ذي القعده سنة ثلث وخمسين وستمائة بمدينة تونس رحمه الله تعالى

يونس بن حبيب النحوي

ابو عبد الرحمن يونس بن حبيب النحوي قال ابو عبيد الله المرزباني في كتابه المقتبس في اخبار النحويين هو مولى بني ضبه وقيل مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانه وقيل مولى بلال بن هرمي من بني ضبيعة بن بجاله وهو من اهل جبل مولده سنة تسعين ومات سنة اثنتين وثمانين ومائة وكان يقول اذكر موت الحجاج وقيل مولده سنة ثمانين وثمانين فانه راى الحجاج وعاش مائة سنة وسنتين وقيل عاش ثمانيا وثمانين سنة وقد عد المرزباني اخذ يونس الادب عن عمرو بن العلاء وحماد بن سلمه وكان النحو غلب عليه وسمع من العرب وروى سيبويه

عنه كثيرا وسمع منه الكسائي والفرا وله قياس في النحو ومذاهب ينفرد بها وكان من الطبقة الخامسة في الادباء كانت حلقته بالبصرة ينتابها الادباء وفصحاء العرب واهل الباديه قال ابو عبيدة معمر ابن المثنى اختلفت الى يونس اربعين سنة املا كل يوم الواحي من حفظه وقال ابو زيد الانصاري النحوي جلست الى يونس بن حبيب عشر سنين وجلس اليه قبلي خلف الاحمر عشرين سنة وقال يونس قال لي رؤبة بن العجاج حتام تسالني عن هذه البواطل وازخرفها لك اما ترى الشيب قد بلغ في لحيتك وليونس من الكتب التي صنفها كتاب معاني القران الكريم وكتاب اللغات وكتاب الامثال وكتاب النوادر الصغير وقال اسحق بن ابرهيم الموصلي عاش يونس ثمانيا وثمانين سنة لم يتزوج ولم يتسر ولم يكن له همة الا طلب العلم ومحادثة الرجال وقال يونس لو تمنيت ان اقول الشعر لتمنيت ان اقول الابيات قول عدي بن زيد العبادي •

ايها الشامت المعير بالدهر • اانت المبرا الموفور • قلت وهذا البيت من جملة ابيات سايره بين الادبا فيها مواعظ وعبر وبعد هذا البيت • ام لديك العهد الوثيق من الايام • بل انت جاهل مغرور • من رايت المنون خلدن ام من • ذا عليه من ان يضام خفير • اين كسرى كسرى الملوك انوشروان • ام اين قبله سابور • وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم • لم يبق منهم مذكور • واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة • تجبى اليه والخابور • شاده مرمرا وجلله كلسا • فللطير في ذراه وكور • لم يهبه ريب الزمان فباد • الملك عنه فبابه مهجور • وتفكر رب الخورنق اذ اشرف • يوما وللهدى تفكير • سره ملكه وكثرة ما يملك • والبحر معرض والسدير • فارعوى قلبه فقال وما • غبطة حي الى الممات يصير • ثم بعد الفلاح والملك والامة • وارتهم هناك القبور • ثم صاروا كانهم ورق جف • فالوت به الصبا والدبور • قلت وهذه الابيات تحتاج الى تفسير طويل ولو شرعت فيه لطال الكلام وخرجنا عن المقصود فان اكثرها يتعلق بالتاريخ وفيها شي يتعلق بالادب فاقتصرت على الاتيان بالغرض وتركت الباقي خوفا من الاطالة ولعل الشرح يحصل في تاريخ حمص كما ذكر وليس هذا موضعه وروى محمد بن سلام الجمحي عن يونس انه قال ما بكت العرب على شي في اشعارها بكاها على الشباب وما بلغت كنهه فاسمع هذا الكلام منصور النمري فقال من جملة قصيدة طويلة يمدح بها هرون الرشيد بيتا وهو •

ما كنت اوفي شبابي كنه غرته • حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع • وقال يونس افضل العرب فرقة الاحباب سقم الالباب وانشد • ثنتان لو بكت الدما عليهما • عيناي حتى تؤذنا بذهاب • لم تبلغا المعشار من حقيهما • فقد الشباب وفرقة الاحباب • وقال يونس لم يقل لبيد في الاسلام سوى بيت واحد وهو • الحمد لله الذي لم ياتني اجلي • حتى لبست من الاسلام سربالا • وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى قدم جعفر بن سليمان العباسي على المهدي الخليفة فبعث الى يونس بن حبيب فقال اني وامير المؤمنين اختلفنا في هذا البيت • والشيب ينهض في الشباب كانه • ليل يصيح بجانبيه نهار • ما الليل والنهار فقال الليل الذي يعرف والنهار الذي يعرف فقال زعم المهدي ان الليل فرخ الكروان والنهار فرخ الحبارى فقال ابو عبيدة القول في البيت ما قاله يونس والذي قاله المهدي

معروف في العرب من اللغة وقال يونس كان جبلة بن عبد الرحمن يخرج الى طاحنة الرقاع
يستدعي بها الطعام وفيها الالفاظ العربية الحوشية فلا يدري الطباخ ما فيها اتاه بما
استدعاه فقال له يوما وبحياتي معك فقال له الطباخ سهل كلامك حتى يسهل طعامك
فقال يا ابن اللخناء ادع عن بيتي لعلك وكان يونس من اهل جبل وهي بليدة على دجلة بين بغداد
وواسط وكان لا يونس ان ينسب اليها فلقيه رجل من بني ابي عمير فقال له يا ابا عبد الرحمن
ما تقول في جبلي ينصرف ام لا فشتمه يونس فالتفت العميري فلم ير احدا يشهد عليه حتى اذا
كان من الغد وجلس للناس اتاه العميري فقال له يا ابا عبد الرحمن ما تقول في رجل جبلي
ينصرف ام لا فقال له يونس الجواب ما قلته لك امس وجبل بفتح الجيم وضم الباء الموحدة
المشددة كذا قال الحافظ ابن السمعاني في كتاب الانساب وهذه جبل منها ابو الخطاب الجبلي
الشاعر المشهور ومن شعره قوله   كم جبت نحوك مهمها لو ام بين   شوقي اليه لما
قدرت اجوبه   وركبت خطبا اليك مخوفة   ولحمل خطر اليك ركوبه   قال
السمعاني توفي ابو الخطاب المذكور في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين واربعمائة وكان
بينه وبين ابي العلاء المذكور المعري مشاعرة وكتب اليه ابو العلاء قصيدة اولها   غير مجد
في ملتي واعتقادي   قلت هذا غلط منه بل كتبها ابو العلاء المعري الى ابي حمزة الحسن بن عبد الله
الفقيه الحنفي المعري قاضي منبج وكان قد ذكر ذلك القاضي كمال الدين عرف بابن العديم الحلبي في
تاريخ حلب حبيب اسم امه وهذا لا ينصرف لانه لا يعرف له اب فقال انه ولد ملاعنة ويقال انه اسم
ابيه فينصرف والله اعلم ولكن لك محمد بن حبيب النسابة بالصرف ودخل يونس المسجد يوما وهو يتهادى
بين اثنين من الكبر فقال له رجل كان يشتمه بلغت ما ارى يا ابا عبد الرحمن فقال هو الذي
ترى لا بلغته فاخذ هذا المعنى جماعة من الشعراء فنظموه فقال ابو الخطاب يادعي مثل يونس كمثل كوز
ضيق الراس لا يدخله شي الا بعسر فاذا دخله لم يخرج منه يعني انه لا ينسى شيئا وقد ذكرت تاريخ
مولده ومولده في اول الترجمة وقيل انه توفي سنة ثلاث وثمانين وقيل خمسة وثمانين وقال
عبد الباقي بن قانع اربع وثمانين ومائة والله اعلم وقيل انه عاش ثمانيا وثمانين سنة والله اعلم

يونس بن عبد الاعلى صاحب الشافعي

ابو موسى يونس بن عبد الاعلى بن موسى بن ميسرة بن حفص بن حيان الصدفي المصري الفقيه الشافعي
احد اصحاب الشافعي من المكثرين في الرواية عنه والملازمة له وكان كثير الورع متين الدين وكان علامة
في علم الاخبار والصحيح والسقيم لم يشاركه في زمانه هذا احد وقد سبق في هذا الكتاب ذكر حفيده
ابي سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس المذكور صاحب تاريخ مصر وذكر ولد ولده ابا الحسن علي بن ابي
سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس وهو المنجم المشهور صاحب الزيج وكل واحد منهم امام في فنه واخذ القراءة
عرضا عن ورش وسقلاب بن شنبه ومعلا بن دحية عن نافع وعن علي بن كيسة عن سليم بن حمزة
بن حبيب الزيات وسمع سفيان بن عيينة وعبد الله بن وهب المصري وروى القراءة عنه مواس بن سهل
ومحمد بن ربيع واسامة بن احمد ومحمد بن اسحق بن خزيمة ومحمد بن جرير الطبري وغيرهم وكان محدثا
وذكره ابو عبد الله القضاعي في كتاب خطط مصر وقال كان من اصل اهل زمانه وكان من العقلاء يروي
عن الشافعي رضه قال ما رايت بمصر اعقل من يونس بن عبد الاعلى وصحب الشافعي واخذ عنه الحديث و
الفقه وحدث بها عنه وله حبس في دار الحكم وعقب وداره في خطة الصدف وهو مكتوب عليها

اسمه ونار بجبهاسنه خمس عشرة ومائتين وكان احد الشهود بمصر وقام شاهدا ستين سنة وذكر
غير القضاعي ان يونس بن عبد الاعلى روى عنه الامام مسلم بن الحجاج القشيري وابو عبد الرحمن النسائي
وابو عبد الله بن ماجه وغيرهم وقال ابو محمد الحسن بن زولاق في اخبار قضاة مصر ان القاضي بكار
بن قتيبة لما تولى قضاء مصر وتوجه اليها من بغداد لقي في طريقه محمد بن الليث قاضي مصر كان قبله
بالجفار خارجا من مصر الى العراق فقال له بكار انا رجل غريب وانت عارف بالبلد فدلني على
من اشاوره واسكن اليه فقال له عليك برجلين احدهما عاقل وهو يونس بن عبد الاعلى فاني
سعيت في دمه فقدر علي فحقن دمي والاخر ابو هرون موسى بن عبد الرحمن بن القاسم فانه رجل
زاهد فقال له بكار صف لي الرجلين فقال اما يونس فرجل طوال ابيض ووصفه ووصف موسى فلما دخل
بكار مصر ودخل الناس اليه دخل شيخ فيه صفة يونس فرفعه بكار وقبل تحيته فقيل له يا ابا موسى
كل صنيعنا بكار لكن اذا اقبل له وجاء يونس فاقبل على الرجل وقال له اهذا من انت وما سكنك
كذا لو وفقت اليك سر الى ثم دخل يونس فاكرمه ورفعه واتاه موسى بن عبد الرحمن فاختص واخذ
بيانها وقيل ان موسى المذكور اختص بالقاضي بكار وكان يشاوره فقال يوما يا ابا هرون من اين المعيشة
فقال من وقف وقفه ابي فقال له بكار يكفيك قال قد كفيته فقد سالني القاضي فانا اسأله
قال سل قال هل ركب القاضي دين بالبصرة حتى تولى بسبب القضا قال لا قال فهل رزق ولد احوجه الى التبطل
لا ما كنت فقط قال فلك عيال كثير قال لا قال فهل حجر السلطان وعرض عليك العذاب فرضيت
قال لا قال فضربت اباط الابل من البصرة الى مصر لغير حاجة فلا ضرورة لله علي لا دخلت عليك ثم قال
يا ابا هرون اقلني قال انت بدأت بالمسألة ولو سكت لسكت ثم انصرف عنه ولم يعد اليه بعدها قال يونس
رايت في المنام قائلا يقول لي ان اسم الله ونقلت من كتاب المستظرف في اخبار من سكن العظم قال حدثني
يونس المذكور من حكاية التي حكاها عن غيره ان رجلا جاء الى نخاس فقال له اسلفني الف دينار الى اجل فضمن
له النخاس ان يضمن السلف قال الله تعالى فاعطاه الف دينار فسافر بها الرجل ليتجر فلما بلغ الاجل اراد
الخروج اليه فحبسه عنه الريح فعمل تابوتا وجعل فيه الف دينار وغلقه وسمره والقاه في البحر وقال اللهم
هذا الذي ضمنته علي خرج صاحب المال ينتظر قدوم الذي معه المال فرأى سوادا في البحر فقال ائتوني بهذا
فاتي بالتابوت ففتحه فاذا هو بالف دينار ثم ان الرجل جمع الف دينار اخرى وطابت الريح فجاء الى النخاس
وسلم عليه فقال له النخاس من انت فقال صاحب الالف ومعه الالف فقال لا اقبلها منك حتى تخبرني
ما صنعت بها فاخبره بالذي صنع وان الريح لم تقلع فقال له النخاس فقد ادى الله عنك الالف وصلت
وله اخبار كثيرة وروايات ماثورة وكان يونس يروي للشافعي رضه   ما حك جلدك مثل ظفرك
فتول انت جميع امرك   واذا قصدت لحاجة   فاقصد لمعترف بقدرك   وقال يونس قال
للشافعي رضي الله عنه يا يونس دخلت بغداد قلت لا قال ما رايت الدنيا ولا رايت الناس قال يونس
سمعت من الشافعي كلمة لا تسمع الا مثلها وهي رضى الناس غاية لا تدرك فانظر ما فيه صلاح نفسك
في امر دنياك ودينك فالزمه وقال علي بن الحسن كان يونس بن عبد الاعلى يحفظ الحديث ويفهمه
ذكره ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب النسوي فقال هو ثقة وقال غيره ولد يونس في ذي الحجة سنة اربع
وسبعين ومائة وتوفي يوم الثلاثاء لليومين بقيا من شهر ربيع الاخر سنة اربع وستين ومائتين وهي
السنة التي مات فيها المزني رحمه الله تعالى وكانت وفاته بمصر ودفن في مقابر الصدف وقبره مشهور بالقرافة

واما ابوه عبد الاعلى فانه يكنى ابا يحيى وكان رجلا صالحا ومن كلامه من اشترى ما لا يحتاج اليه باع
ما يحتاج اليه وقد ولده يونس وهما رحمهما الله قال وتوفي عبد الاعلى للنصف من المحرم سنة احدى
وثمانين ومائة ومولده سنة احدى وعشرين ومائة واما ابنه ابو الحسن احمد بن يونس فقال ابو
سعيد عبد الرحمن بن احمد صاحب تاريخ مصر ان ابنه ابا سعيد عبد الرحمن بن احمد ذكره في تاريخه وذكر
ان مولده سنة اربعين ومائتين وتوفي يوم الجمعة اول يوم من رجب سنة اثنتين وثلاث مائة وقال ابو سعيد
الصدفي وليس انتسابه لصدف ولاء من مواليهم والصدفي بفتح الصاد والدال المهملتين وبعدهما فا هذه النسبة
بكسر الدال وذكر السهيلي انه بكسر الدال وفتحها وانما فتحوا الدال في النسب كسرها في غيره استثقالا لتوالي
بين كسرتين قبل ياء النسب كما قالوا في النسبة الى نمر نمري واختلفوا في اسم الصدف فقيل هو مالك بن سهل
بن عمرو بن قيس هكذا قاله القضاعي في كتاب الخطط وزاد السمعاني في كتاب الانساب على هذا النسب
فقال الصدف بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان
بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير بن سبا وقال الدارقطني واسم الصدف سهال
بن دعمي بن زياد بن حضرموت وقال الحازمي في كتاب العجالة في النسب هو عمرو بن مالك والله اعلم وقال
القضاعي هو مع كنيته وانما سمي الصدف لانه صدف بوجهه عن قومه حين اتاهم سيل العرم واجمعوا
على ... فصدف عنهم بوجهه فلحق بحضرموت فسمي الصدف وقيل انما سمي الصدف لانه كان رجلا
شجاعا لا يثنى عن الاقران من العرب فبعث اليه بعض ملوك غسان رسولا ليقدم به عليه فصدف على الرسول
فقتله وخرج هاربا فبعث الملك اليه جندا عظيمة فكان كلما جا حيا من احياء العرب سالوا عن الصدف
فيقولون صدف عنا وما بنا له وجها فسمي الصدف من يومئذ ثم لحق بكنده فنزل فيهم قال ارباب
علم النسب اكثر الصدف بمصر وبلاد المغرب والله اعلم قلت وقد خرجنا عن المقصود لكنه ما يخلو
من فائدة ابو الفضل يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد بن سعد بن سعد بن عاصم بن عا
بن بن كعب بن قيس الملقب رضي الدين والد الشيخين عماد الدين ابي حامد محمد وكمال الدين ابي الفتح
موسى وقد تقدم ذكرهما قلت هكذا وجدت نسبه بخط بعض اصحابنا المتادبين ولم اعلم من اين له
هذه الزيادة والذي عرفته من نسبه هو الذي ذكرته في ترجمة ولده والله اعلم كان الشيخ يونس المذكور
من اهل اربل وبها مولده ونشاته ثم انتقل الى الموصل فتفقه بها على تاج الاسلام ابي عبد الله الحسين بن نصر بن خميس الكعبي
الجهني المقدم ذكره في حرف الكاف وسمع عليه كثيرا من كتبه مسموعاته ثم رحل الى بغداد وتفقه بها على الشيخ
ابي منصور سعيد بن محمد بن عمر المعروف بابن الرزاز مدرس النظامية ثم اصعد الى الموصل وكبر جاهه وعظم
بها قبوله تاما عند المتولي بها الامير زين الدين ابي الحسن علي بن بكتكين والد الملك المعظم مظفر الدين
صاحب اربل المقدم ذكره في حرف الكاف وفوض اليه تدريس مسجده المعروف به وجعل نظره اليه وكان يدرس
ويناظر ويفتي ويقصده الطلبة للاشتغال عليه والجماعة مع ولديه المذكورين [illegible] على وقدم
الفتوى والتدريس والمناظرة الى ان توفي بالموصل يوم الاثنين سادس المحرم سنة ست وسبعين وخمسمائة
وسمعت بعض اصحابه يقول توفي في سنة خمس وسبعين واما ولده الشيخ كمال الدين كان يقول توفي سنة
ست وسبعين وهو اعلم بذلك ودفن بتربة المجاورة لمسجد زين الدين المذكور رحمه الله وكان عمره
ثمانية وسبعين سنة ومن تقدم ذكر حفيده ايضا شرف الدين احمد بن احمد بن الشيخ كمال الدين
موسى المذكور رحمه الله تعالى وعلى الجملة فانه خرج من بيتهم جماعة من الفضلا وانتفع بهم اهل تلك البلاد وغيرهم

وكانوا مقصودين من بلاد العراق والعجم وغيرها رحمهم الله اجمعين ومن قوله

لها زورة في كل عام ونائلة … تمر شهور الحول لا تتسمع

وصال وصد لا لشي غير انها … على خلف الدنيا تجود وتمنع

وله غير ذلك قال قاضي القضاة شمس الدين رحمه الله هذا اخر الكتاب الذي
سميته وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان بحمد الله ومنه وكرمه وذلك يوم الاثنين العشرين
من جمادى الاخرة سنة اثنتين وسبعين وستمائة بالقاهرة المحروسة يقول الفقير
الى الله تعالى احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان مصنف هذا الكتاب اني كنت
قد شرعت في هذا الكتاب في التاريخ المذكور في اوله على الصورة التي شرحتها هناك
مع استغراق الاوقات في فصل القضايا الشرعية والاحكام الدينية بالقاهرة المحروسة
فلما انتهيت فيه الى اخر ترجمة يحيى بن خالد بن برمك حصلت حركة الى الشام المحروسه
خدمة الركاب العالي المولوي السلطاني المالكي المرابطي المثاغري المؤيدي المنصوري العبا بي
المنعمي المحسني الملكي الظاهري ركن الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين ابي
الفتح بيبرس قسيم امير المؤمنين خلد الله سلطانه وشد بنيانه واقام دولته وقواعد الملك
وثبت اركانه وكان الخروج من القاهرة المحروسة يوم الاحد سابع شوال سنة تسع وخمسين
وستمائة ودخلنا دمشق يوم الاثنين سابع ذي القعدة من السنة المذكورة في الاحكام
بالبلاد الشامية يوم الخميس تاسع ذي الحجة من السنة المذكورة فتعذر الاشتغال وكثرت الموانع الصا رفة
عن تمام هذا الكتاب فاقتصرت على ما كان اثبته من ذلك وختمت الكتاب بما عندي في اخره
بهذه الترجمة لاشتغالي عن كماله وقلت ان قدر الله تعالى في الاجل وتسهل العمل استانف كتابا
يكون جامعا لجميع ما تدعو الحاجة اليه في هذا الباب ثم حصل الانتقال عن الشام والرجوع
الى الديار المصرية وكان مدة المقام بدمشق المحروسة عشر سنين كوامل لا تزيد يوما ولا تنقص يوما
فاني دخلتها في التاريخ المذكور وخرجت منها بكرة يوم الخميس ثامن ذي القعدة من سنة تسع وستين
وستمائة فلما وصلت الى القاهرة صادفت بها كتبا كنت اتوق الوقوف عليها كنت اتفرغ لها فلما صرت
افرغ من حجام ساباط بعد ان كنت اشغل من ذات النحيين كما يقال من الصورة واني على
عزم الشروع في الكتاب الذي وعدت به ان قدر الله تعالى ذلك واساله العون عليه وتسهيل الطريق
المؤدية اليه فمن وقف على هذا الكتاب من اهل العلم وراى فيه شيئا من الخلل فلا يعجل
بالمؤاخذة فيه فاني توخيت فيه الصحة حسبما ظهر لي مع انه يابى الله ان يصح الا كتابه
لكن هذا جهد المقل وبذل الاستطاعة وما يكلف الانسان الا ما تقتضيه قدرته وفوق كل ذي علم
عليم وقد تقدم في اول هذا الكتاب الاعتذار عند الدخول في هذا والكامل علينا فاغنى
عن الاعادة هاهنا والله يستر عوراتنا بستر كرمه ولطفه ولا يجعلنا ما سمعنا من شرع
اعطانا لنا اضافي كتبه وكرمه والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه
وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير والحمد لله رب العالمين
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى وصلى الله على سيدنا محمد واله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا   وكان الفراغ منه اوايل شهر شعبان

من شهور سنة ثلاثة عشر ومائة والف وكاتبه الفقير
الراجي عفو ربه الشكور بشير بن عبد الغفور
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

ابو معاذ يحيى بن معاذ الرازي الواعظ احد رجال الطريقة ذكره القشيري في الرسالة
وعده من جلة المشايخ وقال في حقه نسيج وحده في وقته وله لسان في الرجا خصوصا وكلام
في المعرفة خرج الى بلخ واقام بها مدة ورجع الى نيسابور ومات بها ومن كلامه كيف يكون
زاهدا من لا ورع له تورع عما ليس لك ثم ازهد فيما هو لك وكان يقول الجوع للمريدين رياضة وللتائبين
تجربة وللزهاد سياسة وللعارفين مكرمة والوحدة جليس الصديقين والفوت اشد من الموت
لان الفوت انقطاع عن الحق والموت انقطاع عن الخلق والزهد ثلاثة اشيا القلة والخلوة والجوع
ومن خان الله في السر هتك ستره في العلانية وسمع اسحق بن سليمان الرازي ومكي بن ابراهيم
وعلي بن محمد الطنافسي وروى عنه الفقراء من اهل الري وهمدان وخراسان لحاديث بسنده وللناس
وذكره الخطيب في تاريخ بغداد فقال قدم بغداد واجتمع اليه بها مشايخ الصوفية والنساك ونصبوا
له منصبه فاقعدوه بها وقعدوا بين يديه يتحاورون فتكلم الجنيد فقال له يحيى اسكت
يا خروف مالك وللكلام تكلم الناس وكان له اشارات وعبارات حسنة ومن كلامه الكلام
الحسن حسن واحسن منه معناه واحسن من معناه استعماله واحسن من استعماله ثوابه
واحسن من ثوابه رضى من يعمل له وكان يقول من لم يكن ظاهره مع العوام فضة ومع المريدين
ذهبا ومع العارفين المقربين درا وياقوتا فليس من حكماء الله المريدين ويقول احسن شي كون
الصحيح من لسان فصيح ووجه صبيح كلام رقيق يستخرج من بحر عميق على لسان رجل رفيق
وكان يقول الهي كيف اخاف وانت كريم وكيف لا اخاف وانت عزيز الهي لا اقول لا اعود لاني اعرف من نفسي نقض
العهود ولكني اقول لا اعود لعلي اموت قبل ان اعود ومن دعائه اللهم ان كان ذنبي قد اخافني
فان حسن ظني بك قد اجارني اللهم سترت علي في الدنيا ذنوبا انا الى سترها يوم القيامة احوج وقد
احسنت بي اذ لم تظهرها لاحد من المسلمين فلا تفضحني في ذلك اليوم على رؤوس العالمين يا ارحم
الراحمين ودخل علي علوي بلخي زايرا له ومسلما عليه فقال له العلوي ايد الله الاستاذ ما تقول
فينا اهل البيت قال ما اقول في طين عجن بماء الوحي وغرس بماء الرسالة فهل يفوح منه الا مسك
الهدى وعنبر التقى فحشى العلوي فاه بالدر ثم زاره من الغد فقال يحيى بن معاذ ان زرتنا
فبفضلك وان زرناك فلفضلك فلك الفضل زائرا ومزورا ومن كلامه ما بعد طريق الى الصديق
ولا استوحش فيه من طلب حبيب ومن كلامه مسكين ابن ادم لو خاف النار كما يخاف
الفقر دخل الجنة وقال اشتغل بطاعة الله ثلث حتى حسن الطلوع واشتهاه اشتهاء الجائع الطعام
لا ترتاف الانفاس د اسلمه من الاهل والاخوات ودفوعه فيما يجري فيه صحيح عقله وقال من لم
ينظر الى الدقيق من الورع لم يصل الى الجليل من العطا وقال ليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال
ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تسره فلا تغمه وان لم تمدحه فلا تذمه وقال عمل كالسراب وقلب
من التقوى خراب وذنوب بعدد الرمل والتراب ثم تطمع في الكواعب الاتراب هيهات
انت سكران بغير شراب ما اكملك لو بادرت املك وما اجلك لو بادرت اجلك ما اهولك

لو خالفت هواك في هذا الكتاب كلام مليح وتوفي في سنة ثمان وخمسين ومائتين
بنيسابور رحمه الله تعالى وقال محمد ابن عبد الله قرأت على
لوح يحيى بن معاذ الرازي مات حكيم الزمان
وبيض الله وجهه والحقه بنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم
نهار يوم الجمعة
في شعبان
سنة ١٣١١

Saud University. 1
Copyright © K

King Saud University

مكتبة المصطفى الالكترونية
www.al-mostafa.com

www.مكتبة-المصطفى.com

Source / المصدر :

KING SAUD
UNIVERSITY

http://makhtota.ksu.edu.sa